الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي





كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
سفيان صغيري

إشراف الدكتور:
رشيد قسيبة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكامل عطية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
رشيد قسيبة	"أستاذ محاضر"أ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررًا
محمد الحاكم بن عون	"أستاذ محاضر"أ	جامعة الوادي	مناقشا
أحمد بالعجال	"أستاذ محاضر "أ	جامعة الوادي	مناقشا
مولود عويمر	أستاذ التعليم العالي	-جامعة الجزائر -2	مناقشا
سلوى لهلالي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سطيف	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ / 2021 – 2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ

دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ

لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥

سورة النور - الآية 35

اهداء

****

الى امي الغالية ... الى روح أبي رحمه الله ... الى كل العائلة الكريمة ...

الى كل الأهل والخلان ... الى كل الأصدقاء والزملاء في الدراسة والعمل ..

****

شكر وتقدير

****

كل الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل الذين ساهموا في هذه الاطروحة اشرافا ومناقشة

****

مقدمـــــــــــــــــــــــة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الأصل في طلب العلم الترحال، وقطع الفيافي والجبال، وفي محبة طلبه يسعى كل لبيب، للنهل من منبعه قريبا كان أو بعيدا، بحثا عن كل عالم نحرير أريب، فكان منه لعلماء الجزائر وافر النصيب، فسلكوا في دروبه العصية، وفي مجالاته النقلية والعقلية، فكانوا صفوة من أنتشر، وخير صلحاء القرن السابع عشر، حتى القرن التاسع عشر، وكانوا درة الحجال، في أفضل الرجال، الذين ساهموا في نشر المثاني، والتعريف بالمعاني، وتطريز الديباج لنيل الابتهاج، ولأن المراكز الثقافية، في مرحلة الجزائر العثمانية، قليلة محدودة في عددها، ضعيفة سطحية في محتواها ونخبها، مقارنة بما كان في جيرانها، من بلدي تونس والمغرب الأقصى اللتين تفوقانها، ولأن افتقادها للرعاية الرسمية، والدعائم الجوهرية، كان متفشي ومعروف، وتشخيصه لعلماء الجزائر متاح وموصوف، فكان ترياق العلاج، هو الهجرة بالأساس، إلى حواضر الأولين، ومراكز التكوين والتدوين، فكانت الوجهة إلى القرويين، هناك في روضة الآس، في حواضر المغرب الأقصى، من مراكش إلى فاس، حيث وقع اختيارنا على هذا الموضوع، للتبحر في تفاصيل هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى، قاطفين فواكه البستان، من نماذج للعلماء الجزائريين من مختلف حواضر الجزائر، من قسنطينة إلى تلمسان، حيث لم تكن هجرة العلماء الجزائريين إلى حواضر المغرب الأقصى طلبا للعلم مجرد بعثة عابرة، أو هدف محقق بغايته الحاضرة، وإنما كان مثالا حيا، وأنموذجا واقعيا، لتبيان الرابطة الوثيقة، والعلاقات العميقة، بين الجزائر والمغرب الأقصى، تجسدت مظاهرها بممارسات العلماء ومشاركاتهم في تحويل تلك العلاقات الثقافية، إلى طريق ميسور، وجسر عبور، بين المغربين الأوسط والأقصى، حركة دائمة ومستمرة، لم تثقلها اختلال الموازين، وصراعات السياسيين، واختلاف المتناظرين، وبغض النظر عن الأسباب الناجمة عن الهجرة والانتقال، وعوامل الجذب أو الطرد وتبدل الأحوال، فإن العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا إلى المغرب الأقصى قد أثروا وتأثروا، ونالوا شرف التغيير والمساهمة، في الحركة الفكرية في الأراضي المغربية، وتركوا بصماتهم واضحة، حية غير فانية، من خلال توليهم المناصب العلمية السامية، وبقيت أسماؤهم مذكورة، وأفعالهم محفورة، مبينين بذلك بأنه لا يمكن أبدا الفصل في ارتباط المغربين، ووحدة الأمتين، ثقافيا وتاريخيا ودينيا، ولذلك عملنا أن نكون في هذا البحث حاضرين، وبأفكارنا وما استقيناه من مادة

علمية فيه حريصين، على تقديم رؤية شاملة تامة، لإسهاماتهم في الحركة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى، من نهاية الدولة السعدية وعلى مدار عهد الدولة العلوية، ما قبل الحماية الفرنسية، وكان واجبنا الوطني، والعلمي، والأكاديمي، هو تعريف الخلف برج السلف، وإبراز مآثرهم البهية، المادية منها والمعنوية، وإسهاماتهم العميقة الشديدة الفعالية، في كل مجلات الحياة الثقافية منها والدينية، وآرائهم ومواقفهم السياسية، وهذا ما بيناه في دراستنا، وغايتنا أن نكون في روضة النسرين، ناجحين في جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام الجزائريين في أرض المغرب بالأساس، والتقاط ما استطعنا من الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان من اندثر، من القرون المائة العاشرة إلى المائة الثالثة عشر، وذلك لمرافقة المطالعين للموضوع، في نزهة الحادي بأخبار علماء القرن الحادي، متعطرين بنفح الطيب، وكل غصن مفيد .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في ابراز الدور الثقافي والتعليمي والفكري لعلماء الجزائر المهاجرين في المغرب الأقصى، خاصة ممن كان لهم التأثير الكبير على غرار العلامة أبو العباس أحمد المقري، والعلامة أبو راس الناصر المعسكري، وأحمد بن قاسم البوني، وغيرهم الكثير، ومنهم الرحالة، ومشاهداتهم العلمية، مثل عبد الرزاق ابن حمادوش، وفي المناقب الصوفية مثل الشيخ أحمد التجاني، وثلة من علماء توات، وما قدموه من درر مفيدة، ومصنفات عديدة، لها قيمة تاريخية في أهمية مصادرها شديدة.

أهداف الدراسة:

ان الهدف الأسمى من الموضوع الموسوم ب " **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**"، هو تقديم أرضية عمل للدارسين للخوض في معرفة عامة لعلماء تلك الفترة خاصة الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى، وأخذهم كمشروع لدراسة في جزئية مختارة من الموضوع، والأكيد أن ربط التاريخ بدراسته الماضية، له أهمية في إخراج ما فيه من الميزات للفائدة الحاضرة، في التعرف على مناقب علماء الجزائر والسير على نهجهم العلمي والدعوي، كما نهدف الى تقديم دراسة منهجية فكرية في معناها، جديدة في مغزاها، تطلب منا الخوض في المجال الثقافي رصدا وسردا،

وفي الكثير من المجالات الأخرى السياسية منها والاجتماعية وحتى الدينية انعكاسا وتأثيرا، مركزين دائما على المزايا في دور العلماء الجزائريين في وحدة البلدين، وتوثيق الرابطة بين الأمتين المغربية والجزائرية في إطار وحدة المغرب العربي الكبير هوية ودينا ولغة.

حدود الدراسة الزمنية والمكانية:

إن الفترة التاريخية الزمنية الذي يتناولها الموضوع المحصورة بين القرن 17 حتى القرن 19م وما فيها من تغييرات سياسية كبيرة في البلدين المتجاورين تشكل بدرجة مهمة محور الدراسة، ويعود سبب اختيارنا لهذه الفترة ذلك باعتبارها قد عرفت تغييرات جوهرية في نظام الحكم في البلدين الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة مع بداية القرن 17م، ونهاية فترة الدراسة في القرن 19م الذي عرفت فيه الهيمنة الأوروبية على البلدين ولو بأسلوب مختلف، المتمثل في الاحتلال الفرنسي العسكري المباشر للجزائر، وفرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى، وهو ما انعكس على الحركة الثقافية، وهجرة علماء الجزائر.

أما مكانها ففي حدود الجزائر والمغرب الأقصى، ببعض الحواضر والمدن التي تمكنا من معرفتها، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، وبعض المواقع والمجالات الجغرافية التي عرفت تواجد العلماء والحوادث التاريخية، تركيزا على الحدود الغربية للجزائر بمدنها وحواضرها وما يقابلها من حدود المغرب الأقصى الشرقية بمدنه وبواديه، والإقاليم المتجاورة المتشابكة التي عرفت تداولا في السيطرة الجزائرية تارة والمغربية قبل ضبط حدودها وهي إقليمي توات وسجلماسة، مع الخروج أحيانا من دائرة المجال المكاني لضرورة ظرفية لا أكثر، أما المجال الزمني فقد حدد بثلاثة قرون تاريخية، بدايتها من القرن 17م، مرورا بالقرن 18م، حتى ختام القرن 19م، بتغيراتها السياسية، ومحطاتها المفصلية في الجزائر والمغرب الأقصى، بمرحلة عثمانية أولا ثم الاستعمار الفرنسي في الجزائر وماله وما عليه من انعكاسات داخل الجزائر وخارجها، أيضا التغيرات المفصلية في نظام الحكم المغربي من مرحلة الحكم السعدي مع بداية القرن السابع عشر، حتى سيطرة العلويين إلى الحماية الفرنسية .

أسباب اختيار الموضوع: وأصنفها إلى صنفين :

1-الأسباب الذاتية :

- وهي المتعلقة برغبة الباحث، وميولاته الخاصة، البعيدة عن مجال التقييم العلمي أو الأكاديمي، ذاتية في تفضيله مثل هذا النوع من الدراسات، وعليه كانت رغبتي في تناول هذا الموضوع هو جملة من تراكم عدة أسباب انطلاقا من الرغبة، والرغبة كما يقال تولد الهمة وحب الاطلاع، وتذلل المصاعب، وتنتج الإبداع، ومنه فان الاختيار كان بسبب:

- ميلي الخاص أولا لتاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ورغبتي الشديدة في دراستها، لاستعادة أمجاد الجزائر سيدة البحر المتوسط قاهرة دول أوروبا وما جاورها، كاسرة أعناق النصارى، مع بداية تكوين قوة الجزائر كدولة موحدة بحدودها وسلطتها وتكوينها الذاتي.

- مواصلة لما درسته سابقا وتناولته طواعية حول هذه الفترة سياسيا واقتصاديا وثقافيا، واستكمالا لمجال الدراسات العليا خلال مرحلة الماجستير التي تناولت فيها جزئية العلاقات الجزائرية العثمانية خلال مرحلة الدايات، وما حصلت عليه من مادة علمية، إضافة إلى ما اكتسبته من معلومات مسبقة حول هذا الموضوع.

- ميولاتي الأدبية الثقافية شعرا ونثرا، ورغبتي في التطرق لمجال البحث الثقافي في الجزائر وماهية المؤلفات والدراسات الأدبية التي كانت منتشرة ومعروفة خلال الفترة العثمانية.

- رغبتي في التطرق لتراجم العلماء والأدباء الجزائريين خلال تلك الفترة، والتعرف على سيرتهم الذاتية ومنتجهم العلمي والأدبي والتاريخي .

2-الأسباب الموضوعية :

لا شك أن أهم سبب موضوعي يمكن طرحه يتمثل في طبيعة الموضوع في حد ذاته، في جديد ما يقدمه، باعتباره دراسة في جزئية جديدة لم يتم التطرق لها الدارسون من قبل، أو قدم بطرق مختلفة، وتجددت الضرورة بتقديمه من وجهة نظر مختلفة، ذلك أن الكثير من المواضيع التي تتشابه شكلا وتختلف مضمونا ورؤية ودراسة، وهو ما يعطي للموضوع وضوحا أكثر ومفهوما متنوعا، يتجسد في اختلاف أسلوب الدراسة ومنهجها، حسب المادة العلمية المستقاة، والكتب المنتقاة، إضافة إلى ذلك فان من الأسباب الموضوعية التي أجبرتنا اختياريا للتطرق للموضوع نذكر :

– تقديم دراسة جديدة حسب ما يتطلبه الوضع الأكاديمي والتاريخي.

– المساهمة في إثراء التاريخ الثقافي للجزائر الفترة العثمانية .

– تبيان العلاقات الثنائية بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال التطرق إلى عوامل التواصل الثقافي ومظاهرها.

– التعرف على العلماء الجزائريين خلال تلك الفترة وتقديمهم بشكل مختلف بعيدا عن السرد الكلاسيكي والمعرفة السطحية.

– تقديم معلومات تاريخية من مصادر مختلفة خاصة بتلك الفترة .

– محاولة دراسة المجال الثقافي للجزائر والمغرب الأقصى على سبيل المقارنة والمقاربة الشكلية والضمنية .

– معرفة وضعية الثقافة والعلوم ومستوى النخب الجزائرية من علماء وشيوخ وطلبة ومدى إسهامهم في نشاط الحركة الفكرية في المغرب الأقصى.

– التعرف على نظرة المغاربة لعلماء الجزائر وموقفهم منهم ثقافيا واجتماعيا وسياسيا.

– وضع أرضية عامة لمشاريع البحث المستقبلية لمجالات الدراسة في الموضوع في جزئياته التاريخية والضمنية وحتى الشكلية .

إشكالية الدراسة:

يمكن إجمالا وضع إشكالية عامة تلخص الهدف المراد الوصول إليه من هذه الدراسة وهي حسب صياغات مختلفة تحمل نفس المضمون كما يلي :

كيف ساهم علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى في نشاط الحركة الفكرية والأدبية والتعليمية ماديا ومعنويا خلال الفترة من القرن 17 م إلى القرن 19م.

ما هو دورهم في توثيق الروابط الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى، وإلى أي مدى كان تأثيرهم في تجسيد عمليات التواصل والمثاقفة بين البلدين المتجاورين خلال الفترة ما بين القرن 17 إلى القرن 19م وتجاوز عناصر الاختلاف السياسي ومتغيرات العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

- **منهج الدراسة :**

إن المنهج المتبع تفرضه طبيعة الموضوع المدروس، لذلك ولأننا نخوض في التاريخ فانه، ولا بد، وبالضرورة المنطقية العلمية، من إتباع المنهج التاريخي وصفا وسردا، متتبعا للحوادث والتواريخ، متعاملا مع مادة علمية متعددة المصادر والمراجع، تقدم حوادث بتغيراتها ووقائعها وشخصياتها المشاركة في الحدث وزمن وقوعها، ولأن الدراسة تخص رصد العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى بشقها الثقافي خاصة وبقية المجالات بشكل عام، فكان وجوبا استعمال المنهج المقارن تبيانا لأوجه التشابه والاختلاف، واضع نقاط التداخل والتطابق، كما لا يمكن الاستغناء بأي حال من الأحوال عن المنهج التحليلي فتوظيفه يرفع من قيمة الموضوع المدروس ويجعل دارسه من مجرد ناقل للمعلومات موثقا لمصادرها، إلي جزء من الموضوع حاضرا فيه، بفكره وتحليله ونقده وهو ما يجب أن يكون خاصة أن المعلومات الموثقة من مصادر ومراجع مختلفة قد تتصادم في وجهاتها وتتعارض في بعض نقاطها، ولا يفهم مقصودها إلا بالتحليل والتوصيف والتوجيه والبيان، استنتاجا وتحليلا منطقيا وموضوعيا، لتقديم فكرة أقرب للواقع والحقيقة وأيسر وأسهل للفهم، فالتحليل مطلوب في دراسة الوثائق ومعرفة المعلومات التي ترد من المخطوطات، لذلك كان التحليل في رصد مختلف الآراء و المواقف، خاصة في المسائل السياسية والثقافية والأدبية والفقهية التي خاض فيها علماء الجزائر بالمغرب الأقصى ونظرائهم من علماء المغرب وخارجه، والأهم من كل ما قيل هو حسن استخدام هذه المناهج في وقتها المناسب لجني المنتوج والمكاسب .

خطة الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وخمس فصول وخاتمة مع الملاحق والفهارس المعتمدة للأماكن والأعلام والمواضيع فكانت كما يلي :

مقدمة: ببيان منهجها، تمهيدا، ومدخلا، بشرح مستفيض.

تناولت في **الفصل الأول "الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر والمغرب الأقصى من القرن 17م حتى القرن 19 م**، وتضمن مبحثين، خص كل مبحث منهما بلدا، فالمبحث الأول خاص بالجزائر تفصيلا في طبيعة النظام السياسي وأوضاعه، ودراسة

للوضع الثقافي، وأما المبحث الثاني فقد حمل نفس المطلوب بالنسبة للمغرب الأقصى في دراسة السياسية والثقافية.

وتحدثت في **الفصل الثاني** عن "**الصلات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى**" وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، بدايتها بالمبحث الأول يتضمن: "**عوامل التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى**"، وقد عددنا هذه العوامل حسب أهميتها وترتيبها المنطقي من العامل الجغرافي، والعامل البشري، و العامل التاريخي، والعامل السياسي، وأخيرا مع العامل الحضاري، والمبحث الثاني الموسوم ب "**مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى**"، وقد تمثلت في أشكال الإجازات والرسائل المتبادلة، والمناظرات، والرحلات كنماذج واقعية، ثم المبحث الأخير الذي تضمن " **المراكز الثقافية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى**" وقد تطرقنا في التعريف بعدة حواضر ومدن جزائرية ومغربية شهدت نهضة ثقافية وعلمية خلال فترات تاريخية مختلفة، وحافظت على قيمتها تلك، وجاء التعريف بها حسب أهميتها ودورها في التواصل الثقافي بين البلدين.

أما في **الفصل الثالث** فتطرقت إلى **هجرة علماء الجزائر ورحلاتهم إلى المغرب الأقصى** وفصلناه بثلاثة مباحث أولها: المبحث الأول "**عوامل هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى**"، مهدناه بتعريف للهجرة والرحلة والفرق بينهما وعوامل وقوعها، من الأسباب السياسية، والعلمية، والاجتماعية الاقتصادية، ومن ثمة الانتقال إلى المبحث الثاني" **الموقف الرسمي والشعبي في المغرب الأقصى من المهاجرين الجزائريين**"متوافقا بالترحيب مع أمثلة للتأكيد، وأخيرا مع المبحث الثالث خاص ب"**تراجم لبعض العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى**"، ويعتبر من أهم المباحث في الدراسة لأنه لخص تراجم لأهم العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى، ما بين القرنين(17–19م).

وفي **الفصل الرابع: قدمنا دور العلماء الجزائريين في المجال التعليمي والأدبي و الإداري في المغرب الأقصى**، وكان فيه المبحث الأول" **دور العلماء الجزائريين في المجال التعليمي**" مشاركة في حلقات التدريس والتخريج وتقديم الإجازة لمن استجاز، والمبحث الثاني " **دور العلماء الجزائريين في المجال الأدبي**"، وفيها كان للأدب منزلا ومقاما، مساهمة وتقديما،

والمبحث الثالث "**دور العلماء الجزائريين في المجال الإداري**"، فكان منهم القاضي وصاحب الفتاوي الأنيقة، وخطيب مسجد وإمام ذو همة وثيقة.

أخيرا مع **الفصل الخامس: اللآثار المادية واللآثار اللامادية لعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى**، وختامه في مبحثين مفصلين بمآثر مادية من تآليف كثيرة ومفيدة، وإجازات نثرية وشعرية مفصلة وعديدة، نماذج منها اتخذناها أكيدة، ومآثر معنوية لا مادية من تراث مشترك في المناقب الصوفية والممارسات التقليدية في العادات المتعارف عليها .

خاتمـة : ختام للموضوع والدراسة، ونهاية المضمون بخلاصة، وتوصيات لاستكمال مواصلة ما وضعناه كاملا، أو ما كان فيه من خصاصة .

المصادر والمراجع :

اعتمدنا على كل ما هو متاح وموجود من المصادر والمخطوطات المطبوعة والمنسوخة، والمراجع المكتوبة والموضوعة، والجديد فيها هو ما هو متاح في المواقع الالكترونية من مكتبات أو مواقع متخصصة، خاصة منها كتب السير والتراجم منها :

المخطوطات والمصادر المحققة:

تمكنا من رفع والاطلاع على عدة مخطوطات منسوخة وغير محققة، ورغم صعوبة دراستها والاطلاع على محتوياتها بسبب نوع الخط وعدم وضوح الكلمات، وجراء عملية التصوير والنسخ، فإننا توصلنا إلى استخلاص معلومات قيمة حول بعض المضامين في الدراسة حيث يكون لها أكثر قيمة ومصداقية، منها :

– مخطوطة " **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**"، لابن مريم التلمساني وأيضا المصدر المحقق من طرف ابن أبي شنب، وهو مهم جدا في التعرف على تراجم لعلماء تلمسان وأحوازها متضمنا معلومات قيمة حول سيرهم ومناقبهم وما تدارسوه من مؤلفات.

– مخطوط " **أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها ممّا يحصل للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض**"، لمؤلفه أحمد المقري التلمساني وهو محقق أيضا متضمنا بعض من سيرته حسب ما كتبه عن نفسه، ولمحة من أحوال المغرب في عهده خلال بداية القرن 17م، وأيضا مصدر آخر مهم من تأليفه وهو " **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**" وفيه نسخة مخطوطة ومصنف محقق من 10 مجلدات

تضمنت سيرته وسير الكثير من العلماء المغاربة في الفترة المدروسة كما تضمن بعض أحوال المغرب والعديد من القصائد الشعرية متعددة الأغراض والتي تبين الوضع الثقافي والأدبي، أما أهم مصادره التي ألفها فهو الكتاب المعروف ب" **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**" استفدنا منه كثير في عرض التراجم للعلماء الجزائريين و المغاربة و تبيان العلاقة بينهم ووضع المغرب والجزائر خاصة مدن فاس ومراكش وتلمسان خلال بداية القرن 17م.

– كتاب " **تعريف الخلف برجال السلف**" لمحمد الحفناوي الديسي، خاص بالتراجم والسير لعلماء الجزائر ومثقفيها، من أدباء، وشعراء، وفقهاء، وقضاة، وشيوخ للطرق الصوفية والسياسيين، وإسهاماتهم الأدبية، والفقهية، والعلمية، وعلاقاتهم الداخلية والخارجية وبين حضورهم الثقافي والحضاري في فترات تاريخية مختلفة خاصة في الفترة المدروسة، ليس هذا فحسب بل قدم تراجم لعلماء من خارج الجزائر من المغرب الأقصى وتونس والمشرق والسودان، ووصل عدد الشخصيات المترجم لها حوالي 419 شخصية .

– "**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**" (4 أجزاء) لمحمد بن الطيب القادري كتاب خاص بالتراجم ومصدر مهم للتعرف على سير أعلام المغرب الأقصى والجزائر خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م، كما أنه يرفق كل سنة بملخص لأهم الأحداث، وكتابه الآخر المسمى" **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**"يقدم رؤية شاملة للقرنين المذكورين، شملت الجوانب الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمختلف تفاصيلها ترجمة ل 496 شخصية.

– "**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**' لأحمد بن القاضي المكناسي يتضمن تراجم متنوعة لمختلف العلماء الذين دخلوا إلى فاس من مختلف الجنسيات من المغرب وخارجه وطبعا كان منهم علماء الجزائر الذين وفدوا على الحضرة الفاسية، وشمل الكتاب أيضا فهرس لأسماء الرجال والنساء، وفهرس لأسماء الأجناس والقبائل والبطون والجماعات،و فهرس لأسماء الأقطار والبلاد والأمكنة وفهرس أسماء الكتب، ويعد مصدر مهما وقيما لتاريخ مدينة فاس والمغرب الأقصى المهمة في دراستنا، وقد وصفه أحمد المقري تلميذ ابن القاضي قائلا: (**وهو كتاب جامع طالعته فرأيت فيه عجائب تدل على غزارة حفظ**

مؤلفه)[1]، وللكتاب مؤلف آخر مهم وهو "**درة الحجال في أسماء الرجال**"، احتوى على معلومات غزيرة و تراجم لشخصيات علمية منها في الفترة المدرسة خلال القرنين 10هـ/17م، و 11هـ/18م، كما استفدنا من مؤلفه المعروف ب "**المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**" التي تضمن ترجمة لسلطان المغرب المنصور السعدي ووصفا دقيقا للوضع السياسي والثقافي للمغرب الأقصى في عهده بما في ذلك من عاصره وتعامل معه من العلماء ومنهم العلماء الجزائريين.

- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** (4 اجزاء)، "لمحمد بن محمد المحبي واعتمدنا على المخطوط المنسوخ والمصدر المحقق، وتضمن تراجم لعلماء المشرق والمغرب.

- "**صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**" لمحمد الصغير الإفراني، هو عبارة عن تراجم علماء وصلحاء المغرب في القرن المذكور، أكمل به كتاب دوحة الناشر بمشايخ القرن العاشر لابن عسكر، وكذلك مؤلفه الآخر المشهور " **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** " ذكر فيه تفصيل وقائع أوضاع الدولة السعدية حتى نهايتها و الدولة العلوية حتى عصر المولى إسماعيل العلوي سياسة وثقافة واجتماعا، الذي عرفه في"**روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف أو الظل الوريف**" .

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**" لمحمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف وفيه تراجم لعلماء المغرب والجزائر ، معلومات حول إنتاجهم الثقافي والديني .

- مصادر كثيرة و مختلفة حول تاريخ المغرب و الجزائر خلال الفترة المدروسة منها كتاب " **الاستقصا**" لأحمد بن خالد الناصري، وكتاب تاريخ الضعيف الرباطي ، وكتب "**صفحات من تاريخ الجزائر**" لمحمد بن عبد الكريم و"**التقييدات** " لابن المفتي، وكتب الرحلات مثل " **الرحلة العياشية**" لأبي سالم العياشي، و" **فتح الإله ومنته** " لأبي راس الناصر المعسكري و"رحلة ابن حمادوش الجزائري، و"**الثغر الجمالي** " لابن سحنون الراشدي، و"**طلع سعد السعود**"للمزاري، و"**التحفة المرضية**" لابن ميمون، و"**دليل الحيران**"لابن يوسف الزياني ... وغيرها الكثير وإنما بينا بعض النماذج المهمة لا أكثر .

1- أحمد المقري : روضة الآس، ص: 299

المراجـع :

استعنا بالكثير من المراجع كتبا كانت أو موسوعات ومقالات ودراسات سابقة يمكن أن نذكر فقط نماذج مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر:

– مؤلفات أبو القاسم سعد الله وأهمها على الإطلاق موسوعته الثقافية القيمة والمهمة في " **تاريخ الجزائري الثقافي**" بجميع أجزائه العشر يمكن أن نقول فيه(**مصدر في مضمونه مرجع في شكله وتصنيفه)**، وهذا لدقة تفصيل ما أورده من معلومات غزيرة غاية في التحليل والوصف و السرد، فكما قال رحمه الله: **(إن في الدراسة التفصيلية تعب وكد وجد لا يكاد يمارسها أي باحث)**، وهنا يكمن سر أهمية هذه التحفة الموسوعية الثقافية فالعودة إليه فيما يخص تاريخ الجزائر الثقافي ضرورة ملحة لا مناص منها كلما وصلت إلى مرحلة الحيرة والاستفهام، و أيضا مؤلفاته الأخرى مثل" **أبحاث وآراء** " و"**الرحلة** " والمصادر التي حققها وهي " **منشور الهداية للفكون القسنطيني** "وغيرها الكثير .

– كتاب " **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**" لعادل نويهض وهو معجم لتراجم علماء الجزائر، واقتبسنا منه تراجم علماء الفترة المدروسة .

– **'أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة'** ليحي بوعزيز وتضمن تراجم لعلماء الجزائر ومآثرهم الثقافية والعلمية في جزأين.

– "**أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**" لعبد المنعم القاسمي الحسني، وهو تراجم لشيوخ الطرق الصوفية ومن دار في فلك التصوف في الجزائر.

– كتب تاريخ المغرب الثقافي مثل مؤلفات محمد حجي (معلمة المغرب، الزاوية الدلائية الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، موسوعة أعلام المغرب ...).

الكتب الأجنبية :

اعتمدنا على بعض الكتب الأجنبية الخاصة بتاريخ الجزائر العثمانية منها :

- Ernest Mercier **: Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française.** Tom3.Paris.1888.

- Fray Diego de Haedo**:Histoire des rois d'Alger.** traduite et annotée par H.-D. de Grammont. Adolphe Jjoudan, Llibraire-Edituer. 1881.

- Eugène Vayssettes**: Histoire de Constantine sousla domination turque 1514-1837**. Edition BoucheneFrence.

وفي تاريخ المغرب مثل :

-Roger Le Tourneau. Le Maroc sous le règne de Sidi Mohammed ben Abdallah (1757-1790).Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée.

الدراسات السابقة

لم يكن لنا أن نعمل في الموضوع بشكل شامل دون المرور إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت جوانب جزئية من الموضوع، أو تلك التي تقاطعت مضامينها مع موضوع دراستنا ومنها:

دراسة بعنوان " **إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م**" لعز الدين الهاشمي في شكل رسالة ماجستير متقاطعة تمام مع دراستنا بنظرة مختلفة وإن تشابهت في الشكل.

دراسة بعنوان " **التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر**" لعبد القادر مداح مذكرة دكتوراه.

دراسة بعنوان " **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية** " ليلى غويني دراسة مهمة جدا عن التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي منها بين الجزائر والمغرب الأقصى مقدمة في شكل شهادة ماجستير .

دراسة بعنوان " العلاقات بين الجزائر والمغرب (923-1069هـ/1517-1659م)، مذكرة ماجستير ل عمار بن خروف مرجع مهم في استخلاص طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المذكورة .

دراسة بعنوان " **التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م**" ل البشير عمارة ماجستير، مبينا طبيعة العلاقات القافية بين البلدين خلال القرن السابع عشر.

الصعوبات والعوائق:

ليس المغزى من عرض الصعوبات والعوائق تبرير لما نقص اكتماله في الدراسة، أو تفسير ما وقع فيه من خلل أو تجاوز، بل إن عرضها يتم بالإعلام بما وقع وما صادفناه للعبرة لا أكثر وتوضيح الصعوبات لا يقل أهمية من عرض الإجازات فالعمل لا يكتمل إلا

بما فيه من سلبيات وايجابيات، والقاعدة المتعارف عليها ما اكتمل عمل من نقصان، وكلما كان العمل عميقا وكبيرا كلما وقع صاحبه في الصعوبات والأخطاء ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز هذه الدراسة يمكن أن نوجزها كما يلي:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية من مخطوطات ووثائق، أولا لصعوبة الالتحاق بمصادرها داخل الجزائر وخارجها خاصة تلك التي تتواجد بالمغرب الأقصى، لأسباب مادية وتقنية، وللظروف المعروفة الموضوعية والشخصية المخفية .

- عدم التمكن من الحركة خاصة أنها صادفتنا في العمل الرئيسي مع الحجر الصحي في جائحة الوباء كورونا، فكانت الانترنت بوابتنا الرئيسية وهو ما شكل نوع من الصعوبات التقنية في تحميل الكتب والسندات .

لا يسعنا في الأخير إلا شكر الله وحمده والثناء عليه في التوكل وصلى اللهم وسلم على خير من أرسله رحمة للعالمين، وشكر وعرفان متلازمان لكل من مد يد المساعدة المادية والمعنوية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين، سائلين أن يتقبل عملنا هذا، وأن يرفع الوباء، ويجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمين آمين آمين.

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين القرنين 17م-19م

لا يمكن دراسة موضوع هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى ما بين القرنين17م و19م دون التطرق إلى الوضع السياسي والثقافي للبلدين، فمعرفة الوضع العام يمكّننا من إلقاء نظرة شاملة على الظروف والعوامل التي ساهمت في الهجرة وكذا حالة الشأن العام، خاصة السياسي منه باعتباره المحرك الأساسي للحياة في مجال طبيعة الحكم والسلطة والاستقرار أو الفوضى، بما ينعكس مباشرة على بقية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تندرج ضمنها بشكل خاص في طبيعة النشاط الثقافي وحيويته وحركة العلماء والطلبة، وقد شهدت منطقة شمال إفريقيا تغيرات وتحولات كبيرة خلال الفترة الممتدة بين القرنين 17م والقرن 19م، مست بالخصوص الجوانب السياسية التي انعكست بدورها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية في المنطقة، وتظهر هذه التغيرات في العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى المختلفين في طبيعة النظام السياسي الحاكم لكل منهما، ففي حين خضعت الجزائر للحكم العثماني، بقي المغرب الأقصى بعيدا عن النفوذ العثماني الذي شمل شمال إفريقيا كلها تقريبا .

وسنستعرض في هذا الفصل الأوضاع السياسية والثقافية للبلدين كلا على حدة من خلال تتبع مسار السلطة والحكم وطبيعته، والولاة والحكام الذين تداولوا على الحكم وأهم أعمالهم وظروف البلاد خلال عهدتهم وعلاقاتهم الخارجية والداخلية، وفي الجانب الثقافي سوف نتطرق إلى الحياة الثقافية ومميزاتها ووضع التعليم والمؤسسات الثقافية والدينية ومؤثراتها .

1- الوضع السياسي والثقافي في الجزائر ما بين القرنين 17م و19م

1-1-الوضع السياسي في الجزائر :

خضعت الجزائر للحكم العثماني منذ سنة 1519م حين ألحقت رسميا بالباب العالي عقب تحرير معظم سواحلها من السيطرة الأوروبية بعد استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس[1]خاصة من الإسبان الذين كانوا يحتلون بعض المدن والموانئ وعلى رأسها الجزائر وبجاية[2]، وقد تميزت هذه المرحلة بتطور النظام السياسي في الجزائر وطبيعة السلطة والحكم جراء الصراع المستمر بين رياس البحر وضباط الآنكشارية[3]، حيث عرفت في بدايته ارتباط الجزائر التام بالأستانة خاصة خلال حكم البيلربايات (1519 – 1587م) باعتبار أن حاكم الجزائر يتم تعيينه مباشرة من إسطنبول، هذه الفترة التي تعتبر مظهرا فعليا يعبر عن الوجود العثماني في الجزائر و تحكمه في السلطة بشكل مباشر[4]، وصولا إلى المرحلة الأخيرة التي تعرف بمرحلة حكم الدايات (1671– 1830م) التي شهدت فيها الجزائر حكم شبه مستقل عن الدولة العثمانية، وأصبحت تديرها سلطة تركية تعيش في الجزائر وتعين بنفسها الحاكم الذي يدير شؤون الإيالة الجزائرية وفق نفس النظام المتعارف عليه سابقا مع التكامل بين الانكشارية و رياس البحر رغم الصراع و التنافس الحاصل بينهم[5].

قبل ذلك عرفت الجزائر نظام حكم الباشاوات (1588 –1659) وتميز بسيطرة الانكشارية على السلطة وتراجع وتقزيم دور رياس البحر[6]، ويرجع ذلك إلى انخفاض عائدات البحر من الضرائب المفروضة على الدول الأوروبية وغنائم وإتاوات الجهاد البحري[7]، مما

1- كورين شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 23 .

2- Ernest Mercier **: Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française** .Tom3 .Paris .1888. P60

3-وليام سبنسر: **طائفة رياس البحر**، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 63 .

4-عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان) ، 1989، ص 173 .

5- Fray Diego de Haedo**: Histoire des rois d'Alger.** traduite et annotée par H.-D. de Grammont. Adolphe Jjoudan, Llibraire-Edituer. 1881.p14.

6-صالح عباد:**الجزائر خلال الحكم التركي (1514 –1830)**، ط2، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر،2007،ص 107

7-جون وولف : **الجزائر وأوربا (1500–1830)**، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص 92

دفع الولاة إلى التوجه نحو الداخل ورفع نسبة الضرائب على السكان[1]، هذه السياسة الجبائية التي طبقها نظام الباشاوات كان لها الأثر السلبي على الوضع الاجتماعي للقبائل الجزائرية والأهالي بشكل عام، حيث ساد العصيان والتمرد وكثرة الاضطرابات السياسية وانتشار الفوضى وسخط الأهالي والعلماء ضد طغيان الآنكشارية وأغا الأوجاق[2]، التي صارت قراراته نافذة[3]، حيث كان لهم تأثير كبير في الوضع السياسي بالجزائر[4]، وشهدت الفترة الممتدة ما بين (1627 – 1648م) ثورات كثيرة ضد السلطة العثمانية[5]، من أبرز هذه الثورات ثورة الكراغلة[6] سنة 1633م[7]، وعلى أثر ذلك تم طردهم وتفريق شملهم وأنضم بعضهم للثورات الشعبية ضد الأتراك[8]، ومن بين الثورات الخطيرة أيضا ثورة أحمد ابن الصخري الذي هزم الأتراك في قسنطينة وأخرجهم منها سنة 1638م[9]، وثورة قبائل فليسة بجرجرة وقبائل الحنانشة التي كان يترأسها خالد بن ناصر، وعم الخراب وأنعدم الأمن في منطقة الشرق

---

1 – Mouloud Gaid :**Chronique des Beys de Constantine**, Office des publications universitaires , Algérie 1978.P 14

2–**آغا الأوجاق** ويسمى أيضا آغا العسكر (أغاسي) أو أغا الإنكشارية وهو أعلى رتبة عسكرية في الجيش الانكشاري ومن الوظائف السامية في الديوان المتحكم في السلطة التركية في الجزائر حيث يشرف على ضباط الجيش الانكشاري (الأوجاق) وقد لعب دورا عسكريا وسياسيا واقتصاديا في ادارة الحكم في الجزائر، ينظر إلى مصطفى بركات **:دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلاقة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات 1517 – 1924 م** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (د ت) ، ص 173.

3–شارل أندري جوليان : **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس–الجزائر–المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م،** تعريب محمد مزالي،ج2 ، البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر، 1985، ص 60 .

4–التر : **مرجع سابق،** ص 310 .

5–وولف : **المصدر السابق** ، ص 92 .

6–**الكراغلة** : وهي كلمة تركية تتكون من شقين (كورو) وتعني عبد، و(اوغلي) وتعني ابن وهي ابن العبد، تكونت فئة الكراغلة في الجزائر نتيجة زواج الأتراك بالجزائريات وأصبحت الطبقة الثانية في المجتمع الجزائري بعد العنصر التركي ومنافسا له في الامتيازات والحقوق للمزيد ينظر حبيبة عليليش : **الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني ق10–13هـ/16–19م** ،الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2017 .

7–وولف : **المصدر السابق** ، ص 130.

8-Pierre Boyer :**Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger**, In .R.M.M.N, Spécial, AIX 1970.P 80 .

9-Eugène Vayssettes **: Histoire de Constantine sousla domination turque 1514-1837**, Edition Bouchene Frence ,2002 ,pp 71-72.

الجزائري[1]، كما انتشرت الأوبئة والأمراض منها الطاعون الذي قضى على ثلث سكان الجزائر[2]، إضافة إلى ذلك تعاظم الخطر الخارجي حيث تعرضت الجزائر إلى حملات عسكرية بحرية أوروبية، أبرزها الحملات الانجليزية سنوات 1653م، 1661م، 1669م، بسبب قضايا القرصنة والأسرى انتهت بعقد معاهدات الصلح[3]، وقامت فرنسا بحملة عسكرية بحرية على جيجل سنة 1664م بعد فشل حملتهم للاستيلاء على ميناء القل فتوجهوا إلى جيجل، لكن العثمانيين وبالتعاون مع المقاومة الشعبية تمكنوا من إلحاق هزيمة ساحقة بالأسطول الفرنسي الذي قاده "الدوق دوبوفور"[4] وقد وصف نهايتها أحد الأسرى الفرنسيين " لوقران " بقوله[5] :(لم أود تصديقه إلا عندما ألقيت نظرة إلى البحر ورأيت الأجفان العائدة...)

في خضم هذه الأحداث والأزمات الداخلية والخارجية للجزائر، وخشية فقدان الجزائر وانفصالها عن الخلافة العثمانية، قرر الباب العالي تغيير نظام السلطة والحكم في الجزائر[6]، خاصة بعدما وجد الانكشارية أنفسهم في مواجهة مباشرة معه سنة 1659م، عقب قيامهم بتمرد ضد إبراهيم باشا مبعوث السلطان العثماني، فألقوا عليه القبض وزجوا به في السجن وذلك بسبب التأخر في دفع الأجور، وأعلنوا بذلك نهاية حكم الباشاوات والدخول في مرحلة جديدة من النظام وهو نظام حكم الأغوات[7].

لقد حددت فترة حكم الآغا[8] بثلاث سنوات مع حصر نفوذه ومهامه، حيث ينتخب من الانكشارية، ولم يكن له في الحقيقة الحكم الفعلي رغم فخامة اللقب لأن القرارات التنفيذية

1-Berbrugger: **notes relation a la révolte de Ben Skhri revue Africaina** .n 10.1866.p123

2-صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص 126.

3- **نفسه**، ص 128

4-مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963، ص 175.

5-صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص ص 130-131.

6-أحمد السليماني : **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 1993، ص 14.

7-يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999، ص 42 .

8-"**الآغا**" بمعنى الرئيس أو السيد تُستخدم في العسكرية في الدولة العثمانية، حيث ما زالت تستخدم اليوم في القرى وخاصة في القرى الشرقية في تركيا تعبيرا عن الاحترام للشخصيات الكبيرة، وقد استخدمت هذه الكلمة في الدولة العثمانية للشخصيات الذين يعملون في منصب رفيع مثل آغا الإنكشارية حيث يعد من أبرز وأهم الشخصيات ذات الرتبة العليا في التشكيلات العسكرية العثمانية ينظر محمد عامر : **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، العدد 117، دمشق، جانفي 2016، ص 361 .

كانت تعود كلها إلى الديوان[1]، ملغيا بذلك نفوذ الحاكم المعين من طرف الباب العالي[2]، وقد تميزت فترة الأغوات بكثرة الفتن والاغتيالات في صفوف الولاة، نتيجة المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك ضد الأغوات، والذين عجزوا عن توفير الأمن والاستقرار في البلاد داخليا وخارجيا، وتعتبر هذه المرحلة من أصعب مراحل الحكم العثماني في الجزائر[3]، كل هذا أدخل البلاد في فوضى عارمة أضعفت قوة الجزائر العسكرية خاصة مع الضربات المتوالية للحملات الأوروبية والثورات الشعبية الساخطة على الضرائب، وما أجج الوضع أكثر الصراع الدائر بين طائفتي اليولداش[4] وجنود البحر[5]، هذا الصراع الذي أدى إلى تصفية كل الأغوات الذين تعاقبوا على الحكم، بداية من البولكلباشي خليل(1659 –1660م) الذي كان صاحب الانقلاب الأول على سلطة رياس البحر، لكنه لم يستمر في حكمه بعد أن تم تصفيته من خصومه اعتراضا على تمديده لفترة الحكم[6]، تعاقب على الحكم بعده ثلاثة آغوات، آخرهم علي آغا(1665–1671م) الذي قام بعدة إصلاحات إدارية واقتصادية في نظام الحكم، تمثلت في تقليص صلاحيات الديوان العام وتحول السلطة التنفيذية إلى الوالي العام[7]، أما خارجيا فبعد الانتصار على الحملة الفرنسية في جيجل قام بالتوقيع على عدة معاهدات مع فرنسا[8]، وقد تعرضت الجزائر إلى حملات عسكرية بحرية إنجليزية أيضا، تسببت في خسائر فادحة على الأسطول والموانئ، وهي الشرارة التي أشعلت التمرد من طرف أهالي الجزائر

1– **الديوان** في الدولة العثمانية هو بمثابة مجلس وزراء موسع يضم كبار موظفي الدولة الذين أطلق عليهم لقب أركان الدولة (القضاة والولاة والدفتردارين وأمير البحر والنشانجي) ينظر الى عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)**، ط1، ج1،مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1980، ص391، وفي الجزائر يظم الموظفين الساميين في جهاز الايالة ينظر كذلك إلى ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 158.

2–عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، ط 2، ج 3، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1960، ص 159 .

3–حنفي هلايلي:**أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،ط1،دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008، ص134

4 – **اليولداش:** فرق عسكرية أنشأها خير الدين بربروسا تشمل المتطوعين المسلمين والأسرى النصارى الذين اعتنقوا الإسلام من مختلف المناطق الأوروبية وشكلوا جزء كبير من الجيش الانكشاري في الجزائر ينظر إلى:

Pazynies Anna, 1980. «**contenu éthique des odjaks d'Algérie**», Africana Bulletin, n°29.

5–عمار بوحوش:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ص 59

6–أمين محرز : **الجزائر خلال في عهد الأغوات (1659–1671)** ، البصائر الجديدة ، الجزائر، 2013، ص 79.

7– أمين محرز : **مرجع سابق**، ص 111.

8–جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830)** ، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 102.

الذين هاجموا الانكشارية وقتلوا قائدهم، وقد تزامن هذا التمرد مع تمرد بلاد زواوة الذي كان ذا طابع سياسي وكانوا مستقلين عن السلطة العثمانية[1] من جهة، ومن جهة أخرى تصاعدت وتيرة الهجمات الأوربية (لدرجة أن سكان الجزائر كانوا يخشون إنزالا أجنبيا في مدينتهم)[2]، ومن نتائج هذه الأحداث مقتل علي آغا على يد المتمردين وبمقتله ينتهي عهد الآغوات[3]، وبدأت مرحلة جديدة من الحكم بعد استرجاع رياس البحر لمكانتهم وعززوا نفوذهم و سلطتهم[4]، بعدما فشل الأغوات في تأسيس حكم قوي وناجح يضمن بقاءهم رغمتمكنهم سابقا من الحد من سلطة الباب العالي و عزل رياس البحر وأبعادهم[5].

آلت السلطة إلى رياس البحر الذين عادوا إلى الواجهة وبقوة، وذلك خوفا على امتيازاتهم من جهة، حيث يقول جوون وولف[6] في ذلك:(كان الرياس مهددين تهديدا كبيرا بهذه الفوضى، فقد كانوا أغنى الناس في الجامعات المتنفذة وكانوا يملكون الفيلات في نواحي الجزائر، والمنازل بالمدية وكانوا يملكون الرقيق بالإضافة إلى الثروة من البضائع والدراهم، كما كانوا متعودين على القيادة، وبذلك كانت الفوضى المشار إليها تهدد ثروتهم، كما كانت الأساطيل الأجنبية تتدخل في مهنتهم كقراصنة ... فهؤلاء كانوا مهتمين باستتباب النظام)، ومن جهة أخرى استرجاع زمام الحكم الذي فقدوه على الجزائر عقب سيطرة اليولداش عليه والآنتقام منهم[7]، وبهذا يكون عهد الأغوات قد انتهى تماما من الجزائر، وعقب ذلك قامت طائفة رياس البحر بتعيين وأحد منهم وأعطي لقب "الداي[8] "، وهو الحاج محمد التركي[1]، في

1–أحمد بن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ج1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، ص 121.

2– صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص 132.

3– عثمان الكعاك : **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 291.

4–عزيز سامح التر : **مرجع السابق** ، ص 399.

5–عمار بوحوش : **المرجع السابق** ، ص 60 .

6–وولف: **مصدر سابق** ، ص 317 .

7– عمار بوحوش : **مرجع سابق** ، ص 60 .

8– **الداي** :(بالتركيةDayı:أي الخال) كان لقبًا يطلق في الأصل على أحد قادة الإنكشارية العثمانيين، ثم صار أيضا أحد مراتب السلطة في الإمبراطورية العثمانية منذ عام 1671 م خاصة في تونس إلى عام 1705م و الجزائر إلى غاية 1830 وطرابلس إلى سنة 1711، يقول ابن أبي الضياف: (**إن سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل كل منهم أميرا**

حين أبقوا على الباشا المبعوث السلطاني مثلما كان سابقا لتدخل الجزائر مرحلة جديدة وهي مرحلة حكم الدايات التي تعتبر آخر مراحل الحكم العثماني للجزائر وأطولها [2].

- **الجزائر خلال عهد الدايات(1671- 1830):**

دامت مرحلة حكم الدايات حوالي القرن ونصف القرن، تعاقب خلالها العديد من الولاة الأتراك، الذين كانت لهم السلطة المطلقة أمام الباشا المرسل من اسطنبول، والذي كانت قراراته شكلية لا أكثر[3]، رغم أن الخلافة العثمانية بقيت تصادق على التغييرات الحاصلة في السلطة[4]، وسرعان ما تخلى الدايات حتى عن منصب الباشا وتم رفض المبعوث السلطاني إبراهيم باشا شركان سنة 1711م من طرف الداي علي شاوش(1710-1718م)، الذي أرسل رسالة إلى الباب العالي شارحا الموقف وهذا خوفا حسب اعتقاده من عودة التأزم في الوضع كما حدث خلال عهد الأغوات والسلطة المزدوجة على الإيالة[5] .

بعد هذه الحادثة استأثر الدايات بالحكم والسلطة في الجزائر بشكل تام عن الدولة العثمانية[6] وجمع الداي المنصبين الداي والباشا وأصبحت قراراته نافذة كأمير الأمراء سابقا[7] وتطور حكم الدايات إلى أن أصبح حكما مطلقا وسار اجتماع الديوان أمرا شكليا فالداي هو الذي يختار وزراءه الذين يتكون منهم مجلس الدولة[8]، وهو ما أعتبره العديد من المؤرخين بداية تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة بالمفهوم القانوني وميلاد كيان جزائري مستقل عن

سمي الداي لقب يشعر بالعظمة) ينظر إلى (ابن أبي الضياف : **المصدر السابق** ،ج 1 ، ص 121)، و يقول أبي الثناء الصفاقسي في نزهة الأنظار:**(ومعنى هذه اللفظة "داي " خالي بلسان العرب وهي تكبرة لمن ينادى بها في عرفهم)** ينظر إلى محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار** ، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 87.

1- عزيز سامح التر: **مرجع سابق** ، ص 324 .

2-Diego de Haedo :**Histoire des rois d'Alger**,op,cit,p23

3-Mahfoud Kaddache**: L'Algérie durant la période ottomane** , Office des publications universitaires, 1998, Algeria. p94.

4- محمد مقديش : **مصدر سابق**، ج2 ، ص 154 .

5- Mahfoud Kaddache**: op.cit**.p276-277.

6-محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (العثماني العثماني) ، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ط 4، ص 521.

7-أرزقي شويتام : **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)**، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010، ص 22 .

8-عبد الله شريط ، محمد الميلي : **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط 1، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1960 ، ص 127 .

وصاية الخلافة العثمانية والدولة العلية[1]، يحكم الداي مدى الحياة ولا يتم استخلافه إلا في حالات الوفاة الطبيعية وذلك بطريقة الانتخابات من طرف أعضاء الديوان الخاص[2] أو بالتعيين والإجماع عند الاغتيال أو الحادثة أو المرض[3]، كان منصب الداي في بادئ الأمر يختار من ضمن رجال رياس البحر نظرا لنفوذهم وضخامة ثرواتهم وامتيازاتهم ومكانتهم في البحر وبين الأهالي وأستمر ذلك في الفترة ما بين (1671 –1689م) حيث شمل الدايات الأربعة الأوائل[4]، ليصبح بعدها النفوذ لطائفة الانكشارية التي استطاعت أن تستحوذ على السلطة بعدما تراجعت قوة رياس البحر بسبب تراجع عائدات البحرية الجزائرية في مقابل تطور أوربا صناعيا التي كثفت حملاتها العسكرية على الجزائر وألحقت أضرار كبيرة بالأسطول البحري مصدر قوة ونفوذ رياس البحر داخليا وخارجيا [5]، وبقي الأوجاق يتقلدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني في الجزائر[6] ويتم خلالها اختيار صاحب المنصب الأعلى في الدولة الجزائرية من الموظفين الساميين في الديوان ورجال الانكشارية، منهم الخزناجي وخوجة الخيل وآغا العرب[7] بينما يقول حمدان خوجة في المرآة: (بأن تعيين الداي يكون من موظفين وهما وكيل الخرج أو الخزناجي لأن الحكم لم يكن وراثيا)[8] .

1–مولود قاسم نايت بلقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830**، ط 2، ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 80.

2– عمار هلال : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1966)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985، ص 41 .

3–مبارك بن محمد الميلي : **مرجع سابق** ، ج3 ، ص183 .

4–ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي : **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص15.

5–محمد خير فارس :**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط 2، مكتبة دار الشرق ، لبنان ، 1979 ، ص 71 .

6–ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي : **المرجع السابق** ، ص 15 .

7– Venture de Paradis **: Tunis et Alger au XVIIIe,** Siècle bib Arabe Sindbad, Paris, 1983, P204.

8–حمدان خوجة : **المرآة** ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، مكتبة الحياة ، الجزائر ، 1975 ، ص 89.

بالرغم من انفراد الدايات بالسلطة في الجزائر وتمتعهم بالحكم المطلق في شؤون الجزائر الداخلية[1] وخارجها من خلال عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوروبية باسم (الجمهورية الجزائرية) أو(مملكة الجزائر)[2]، إلا انه لا يمكن تنصيبهم إلا بعد حصولهم على فرمان التولية من الباب العالي الذي يحمل معه لقبا شرفيا، و بالتالي يتمكن الداي من الحصول على كل ألقاب السلطة بما فيها لقب(بالارباي)[3]، وهو لقب أعلى منصب في الدولة العثمانية آنذاك[4]، وكانت علاقتهم معها علاقة روحية شكلية مبنية على التعاون والتحالف وتبادل الهدايا في المناسبات[5]، مراعاة المصلحة المشتركة يقول سبنسر[6] : (إن الاعتماد المتبادل بين الإمبراطورية– يقصد الدولة العثمانية – والإيالة– الجزائر – ربما يصوره بوضوح أكثر التدعيم الذي يعطيه كل منهما للآخر في أوقات الأزمة)، ونشر التميمي[7] رسالة للداي عمر(1815–1817م)[8]، موجهة إلى السلطان العثماني محمود الثاني[9] (1808–1839م) ومما جاء فيها (... سوف لن نتردد في تنفيذ أوامركم، ومخالفة

1–وليام شالر : **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)** ، تعريب و تعليق و تقديم اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 45.

2–مولود قاسم نايت بلقاسم : **مرجع سابق** ،ج1 ، ص 82.

3–**بايلرباي** : او بيلربك أو بكلربك وتعني أمير الأمراء و هي رتبة تخول لصاحبها اختصاصات إدارية واسعة و متشعبة كما تجعله قائدا أعلى لقواته المسلحة في إقليمه ممثلا للسلطان العثماني منحت لأول مرة لخير الدين بربروس بعد منحه الإعانة العسكرية و موافقته لنجدة أهل الجزائر من الغزاةالإسبان وتم تعيينه أول حاكم عثماني لمنطقة شمال افريقيا انطلاقا من الجزائر، ينظر الى عبد العزيز الشناوي: **مرجع السابق**، ج2 ، ص 186. ينظر ايضا الى فتحي زغروت:**العثمانيون ومحاولات انقاذ مسلمي الاندلس (898–1115هـ)/(1492–1609م)**، الأندلس الجديدة، مصر، 2011، ص.59).

4–سعيدوني : **ورقات جزائرية...** ، **مرجع سابق** ، ص 161.

5-Shaw, Thomas **: Voyage dans la régence d'Alger**,Trad De L'anglais par Mac Carthy 2éd .Bouslama, Tunis,1980, p152.

6–وليام سبنسر : **مصدر سابق** ، ص 197.

7– عبد الجليل التميمي : **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 –1871**، تقديم روبارمنتران ، ط 1، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1972، ص 246.

8–**الداي عمر**: شهد عهده أحداث مهمة في تاريخ الجزائر منها الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية ومقتل الرايس حميدو وحملة اكسماوث الانجليزية على الجزائر سنة 1816م، ينظر إلى عطية محمد : **محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815–1817 وموفقه منها**، مجلة المعارف والبحوث التاريخية ،العدد 13 ،2017.

9–**محمود الثاني** : قاد حملة من الإصلاحات الإدارية و الاقتصادية و العسكرية في الدولة العثمانية منها القضاء نهائيا على الانكشارية سنة 1826م و استبدلها بنظام عسكري حديث محاولة منه لإعادة إحياء الدولة العثمانية التي دخلت مرحلة

ذلك يعد جناية ومصدرا للمشاكل، إن طاعتنا للسلطان أمر مسلم به شريطة أن لا يمس شرف الانكشاريين)، لقد أثارت هذه العلاقة بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر والدولة العثمانية العديد من النقاشات والتساؤلاتبين مختلف المؤرخين ذوي المدارس المتعددة[1] حيث نجد بعض الأقلام الغربية وخاصة الفرنسية منها تستفيض في كتاباتها وتحليلاتها حول طبيعة الوجود العثماني في الجزائر، وتعتبره نوع من الهيمنة الاستعمارية وتكريسا للحكم المستبد[2]، وهذا باعتبار السلطة التركية في الجزائر المتمثلة قد استبعدت الجزائريين من تقلد المناصب السامية في السلطة والحكم بل تم استبعاد حتى الكراغلةرغم ما كانوا يتمتعون به من امتيازات يقول وليام شالر[3] :(الكراغلة لا يتمتعون بالحقوق أكثر مثلما يتمتع به الجزائريون فيما يتعلق في المناصب في الدولة ... وقد رفضهم العنصر التركي رفضا قاطعا وأعتبرهم من جنس السكان الجزائريين)، وانفرد الدايات بالسلطة ومن ورائهم الديوان المكون من ضبط الانكشارية وموظفي الإيالة الكبار ورجال الدين من القاضيان والمفتيان لإضفاء الشرعية الدينية لا أكثر[4] .

وهناك رأي مخالف يقول بأن الجزائر قد تكونت ككيان سياسي مستقل[5] وتبلورت خلاله الدولة الجزائرية الحديثة والوطنية رأي التزم به كتاب الجزائر ومؤرخوها في مرحلة التاريخ العثماني من أبرزهم على سبيل المثال المؤرخ ناصر الدين سعيدوني[6] الذي يقول في هذا الصدد: (إن الجزائر تحولت إلى قوة محلية مؤثرة في غرب المتوسط في عهد الآغوات والدايات وهذا ما أفرزته المرحلة من تكون كيان سياسي موحد على الأرض الجزائرية محدودة المعرفة مع تونس شرقا وإمارة المغرب الأقصى غربا وجنوبا نحو الصحراء الجزائرية...) وقد

ضعف وانهيار لكن الظروف الدولية وحروب القرم ومحمد علي باشا أنهكته، ينظر إلى محمد عبد اللطيف البحراوي : **حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني 1808-1839م**، دار التراث ، ب م ، 1978.

1- سعيدوني : **ورقات ... ، مرجع سابق** ، ص 29.

2- أبو القاسم سعد الله :**منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد 15/14، الجزائر، 1973 ، ص 12

3- وليام شالر : **مصدر سابق**، ص 98.

4-e V. -Y. Boutin :**Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger** – SeurièmcGrbition (2e éd.),PARIS , 1830, p41.

5- ينظر ملحق رقم 01.

6-ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008، ص 167.

كان تصرف الدايات مع الباب العالي وفق الأعراف الدبلوماسية والندية مع التميز نظرا للروابط الدينية والتاريخية التي تربط الدولتين آخذين بعين الاعتبار قيمة ومكانة السلطان العثماني باعتباره خليفة المسلمين، ولكن في الوقت نفسه مراعاة لمصلحة الدولة الجزائرية وسيادتها الخارجية وأمنها و يروي أسير الداي "سيمون بفايفر" حادثة حصلت بين رسول السلطان العثماني و"الداي حسين" عندما رفض هذا الأخير تلبية طلبه بتجهيز الجيش لمساعدة الدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا إذ يقول[1]: (ووصل في ذلك الحين رسول من القسطنطينية إلى الداي ، يأمره بأن يجهز له جيشا على الطريقة الأوروبية قوامه أربعون ألفا ، ولكن الداي رفض ذلك وقال أن احترامه لقوانين آبائه وتقاليدهم ...وأفهم الرسول بأن السلطان لا أمر له في الجزائر وأن يهتم ببلاده)، ومن منطق القوة فقد كانت الجزائر بمثابة رمز القوة العثمانية في المتوسط بل أنها تعتبر المركز العسكري الحامي للوجود العثماني في شمال إفريقيا مثلما كان يردده الداي شعبان[2] (1688-1695م) على مسامع الوزير الفرنسي في الجزائر بقوله[3] :(على الجزائر يعول السلطان العثماني في الحفاظ على كامل مملكته في إفريقيا) ،(اللهم أحفظ الجزائر من كل خطر ... فانه إذا ما حدث أدنى انهيار للجزائر فان ايالات تونس وطرابلس ومصر تفلت بعد ذلك بقليل من أيدي سلاطين بني عثمان)، وفعلا تحققت مخاوف الداي شعبان بعد حوالي قرنين من الزمن فسقطت الجزائر سنة 1830 وتبعتها تونس 1881 ومصر 1882 ثم طرابلس سنة 1911 .

وبصفة عامة فقد تميزت فترة حكم الدايات في الجزائر خلال القرن 11هـ/17م بنوع من الاستقرار السياسي خاصة في بدايتها، وهو ما سمح لها بمواجهة الأخطار الخارجية خاصة الحملات الأوروبية التي ضربت الجزائر منها الحملة الفرنسية بقيادة الأميرال دوستري

1- سيمون بفايفر:**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم تعريب أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 45 .

2-**الداي شعبان:** من دايات الجزائر الأقوياء خاصة أنه استطاع إرجاع هيبة الجزائر الخارجية وتحقيق انتصارات كبيرة على حساب تونس والمغرب وطرابلس، كان يتطلع لنيل لقب البايلرباي لكنه قتل قبل تحقيق حلمه ينظر الى صحراوي عبد القادر: **مشروع توحيد الأيلات المغاربية في عهد الداي شعبان 1688-1685م**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، 2017، ص ص 547-563 .

3-مولاي بلحميسي: **ارشاد الحيران في أمر الداي شعبان** ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1-2 ، 1986 ، ص 53.

سنة 1688مو التي انتهت بتوقيع معاهدة مارسيل قيوم سنة 1689[1]، كما أستطاع الداي شعبان صد الحملة العلوية المغربية في الغرب الجزائري والتي كان تستهدف توسيع نفوذ السلاطين العلويين لمملكتهم على حساب الحدود الغربية للجزائر باستهداف وهران وتلمسان بالخصوص ولكن فشلت مساعيهم بعدم أنتصر عليهم في معركة واد ملوية سنة 1692م[2]

كما شن حملات تأديبية ضد دايات تونس سنة 1694م وأنتصر عليهم [3]

وبالتالي استطاع ضبط وحماية وتأمين الحدود الشرقية والغربية للجزائر[4] .

وبالنسبة للجبهة الداخلية فقد ساد الاستقرار والأمن و لو مؤقتا خاصة أن الدايات لم يتدخلوا في شؤون السكان الجزائريين بشكل مباشر وإنما استعملوا قبائل المخزن[5] في التعامل معهم وبسط السيطرة على المناطق البعيدة عن مراكز السلطة العثمانية في الصحاري والأرياف بسبب الظروف الطبيعية والسياسية[6]، ويعتبر أبرز انجاز خلال هذا العصر هو تحرير وهران بشكل نهائي سنة 1792م[7]، بعد محاولات عديدة من الأتراك والأهالي باءت

1- يحيى بوعزيز :**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500 - 1830- ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780 - 1798**،ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص89 .

2-محمد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، الجزائر ، 1981، ص ص 24-25.

3-كما ذكرنا سابقا أن لقب الداي تأكد فعليا و سياسيا في تونس سنة 1591 وأصبح الداي بمثابة الرئيس الحقيقي للجمهورية التونسية عقب تحولها إلى ايالة عثمانية بعد حملة سنان باشا سنة 1574م وعلى غرار نظام الدايات في الجزائر فقد أنتخب أول داي وهو إبراهيم الرودسلي(1591-1595م) ينظر توفيق البشروش :**جمهورية الدايات في تونس1591-1675**، تونس، 1995 ، ص 61.

4-البارون ألفونصو روسو : **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، ترجمة و تقديم محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا، 1995 ، ص 140.

5-**قبائل المخزن** : وهي قبائل جزائرية متعاونة مع السلطة العثمانية مقابل تمتعها بالأراضي و النفوذ ، كما تعتبر همزة وصل بين السكان الجزائريين و السلطة التركية الحاكمة في الجزائر ينظر صغيري سفيان : **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 ، ص 115.

6-Ernest Mercier: **Histoire de Constantine J.MARLE** et F.BERON, Imprimeurs, Editeurs Constantine, 1903, p25 .

7-محمد بن ميمون الجزائري :**المصدر السابق** ، ص 203.

كلها بالفشل منذ عهد صالح رايس سنة 1556م[1] ، وكذلك حسن قورصو من بعده[2]، ومحاولات الداي حسن ميزومورتو سنوات 1688 -1689م[3]، قبل أن ينجح الباي مصطفى بوشلاغم في تحريرها سنة 1708م بمساعدة جيش من الطلبة ولكنه سرعان ما تراجع بعد عودة الإسبان إليها وهزيمته في وهران سنة 1732م حيث حول الباي عاصمته إلى مستغانم لإعادة تجهيز الجيوش من أجل استرجاعها مرة أخرى[4]، وتم التحرير الثاني وبصفة نهائية في عهد الداي محمد عثمان باشا(1766-1791)[5] وأتخذها عاصمة لبايلك الغرب لتكتمل بهذا الفتح العظيم الوحدة الترابية للجزائر من الحدود التونسية إلى التخوم المراكشية ومن ساحل بحر الروم إلى ما وراء الزيبان[6] لأول مرة خلال العهد العثماني، وكان لهذا الفتح وقع كبير لدى نفوس الجزائريين بل لكل المسلمين في المغرب والمشرق كيف لا وقد تم فيه فتح قلعة من قلاع المسلمين في شمال إفريقيا بعد أكثر من ثلاثمائة سنة تحت سيطرة النصارى وقد أنشدوا[7] تهليلا وفرحا ومدحا لفتح وهران وصاحبه.

1-يعود سبب الفشل كما يذكر مرمول كربخال إلى انتشار وباء الطاعون في الجزائر والذي توفي فيه خلق كثير ومنه صالح رايس نفسه ينظر مرمول كربخال : **إفريقيا** ،ج2 ، ترجة محمد حجي و آخرون ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، 1984 ، ص331.

2- مرمول كربخال : **مصدر سابق** ، ج2 ، ص 332 وما بعدها .

3- Joseph Pitts: **A True and Faithful Account of the Religion and Manners of the Mohammetans, in Which Is a Particular Relation of Their Pilgrimage to Mecca**, Britan,1717,p138

4-أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 ، ص 199.

5-**محمد عثمان باشا:** من دايات الجزائر الذين اشتهروا بدعم الحياة الثقافية والعلمية وله انجازات كبيرة منها فتح وهران سنة 1791م وقد حمل مشروعا نهضويا للدولة الجزائرية لكنه أقبر بعد وفاته ينظر بلبروات بن عتو : **الداي محمد عثمان باشا وسياسته 1766-1791**، مجلة عصور، العدد 6-7، 2005، ص 79 .

6- أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791(سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده)**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 8.

7- انظر مثلا إلى مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران، نسخة المكتبة الوطنية منشورة على موقع المعسكر الثقافي – مدونة ثقافية الكترونية جزء المخطوطات على الرابط الآتي :

https://moaskarthakafi.org/home/

فقالوا[1] :

وهران عن أيدي الرجال الصلحا	الحمد لله الذي قد فتحا
ورفع الإسلام فوق الكفرة	وقهر القوم اللئام الفجرة
من أخذها و فتحها كما اشتهرا	يا سائل عما بوهران ظهرا
ومائة من بعد ألف تعتبر	ففتحت سنة تسعة عشر
صبيحة الجمعة خذ مقالي	في سادس العشرين من شوال
وحسن صهره عالي الصولة	محمد البكداش فخر الدولة
والظفر وافتتاح أهل الكفر	زاد الإله لهما في النصر

ومن أعمال محمد بن عثمان باشا زيادة الضرائب على السفن الأوربية[2]، وتشديد الرقابة على الامتيازات الفرنسية خلال سنوا 1767-1790م ومراجعة المعاهدات مع كل من هولندا والبندقية[3]، كما حدد نفوذ القنصل الإنجليزي الشيء الذي أزعج انجلترا وقامت بسحب قنصلها مما استدعى تدخل السلطان العثماني عبد الحميد الأول(1774-1789)[4] شخصيا لحل المشكل لكن الداي هذه المرة لم يرضخ لأمر السلطان، وهو الأمر نفسه عندما طلب منه السلطان فك أسر قريبة ملك اسبانيا التي تم أسرها قرب مدينة نابلي الايطالية[5].

ومع بداية القرن التاسع عشر دخلت الجزائر مرحلة الضعف والانهيار خاصة مع تزايد تدهور الوضع الاقتصادي بانخفاض عائدات البحر للخزينة من جراء تفاقم الاعتداءات الأوروبية والأمريكية التي دخلت على البحر المتوسط وتوسعت رقعة الانتفاضات والثورات

1-إسماعيل بن عودة المزاري: **مصدر سابق** ، ص 236.

2- عزيز سامح التر : **مرجع سابق** ، ص 524.

3-عبد الرحمن الجيلالي : **مرجع سابق** ، ج3 ، 225.

4-**السلطان عبد الحميد الأول (1876-1909م):** أعلن الدستور العثماني الأول في 23 ديسمبر 1876، قبل تعليقه قام بعدة اصلاحات اقتصادية وسياسية وتعليمية، وقعت أزمة اقتصادية في عهده و تعاظمت المسألة الشرقية، خلع بعد انقلاب جماعة الاتحاد و الترقي سنة 1909. ينظر محمد فريد:**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، 2014، ص 233.

5-أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا للأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 8، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب الدار البيضاء، 1956، ص 58.

الشعبية الناقمة على الحكم التركي مهددة بذلك بقاءه في الجزائر[1]، هذا الوضع السياسي الشيء الذي ميز نظام الدايات من عمليات الاغتيال في صفوفهم بغض النظر عن انجازاتهم أو انتصاراتهم وكثيرا ما تم إفشال مشاريع قائمة للنهوض بالإيالة الجزائرية وعمليات الإصلاح السياسية أو العسكرية، مثلما التي قام بها على سبيل المثال الداي علي خوجة، الذي حكم عاما واحدا كان مليئا بالدسائس والمؤامرات عقب الأحداث التي وقعت في الجزائر[2]، فقد تزامنت فترة حكمه مع الإصلاحات العامة التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني في السلطنة العثمانية خاصة على المستوى العسكري، وقام بإلغاء الانكشارية نهائيا[3]، وسيرا على نهجه قام داي الجزائر علي خوجة بمحاربة انكشارية الجزائر على غرار ما قم به حمودة باشا[4] في تونس بتصفية جنود الترك والقضاء عليهم نهائيا سنة 1811[5]، حيث قام علي خوجة بتغير القوانين القديمة ونقل دار الإمارة من قصر الجنينة المتواجد بالقرب من مسجد كتشاة إلى القصبة، وشملت عملية النقل كل التجهيزات والخزينة والنفائس الثمينة من الحلي، والمجوهرات، والذخائر، والوثائق الإدارية الخاصة، واستطاع بعدها قمع رجال الانكشارية والموظفين السابقين، فعزل بعضهم ونفى البعض وأعدم المتآمرين وأستبدلهم بموظفين مقربين منه خاصة في المناصب المهمة، مثل الخزناجي، وخوجة الخيل، ووكيل الخرج [6]، وحاول إشراك الجزائريين في السلطة وتوليتهم المناصب الإدارية التي أبعدوا عنها طيلة الحكم العثماني سابقا، وهي عمليات جديدة أصطلح عليها بجزأرة السلطة والحكم

1-أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830**، (رسالة ماجستير مخ) ، جامعة الاسكندرية ، مصر ، 1988.

2- صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص ص 215-216.

3-إبراهيم حسنين : **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية ، 2014، ص ص 405-406.

4-**حمودة باشا (1785-1814):** خامس بايات تونس عرفت تونس في عهده ازدهارا في مختلف المجالات واستقرارا سياسي وأمني واستقلالية في السياسة الخارجية و الاقتصاد، جعل تونس تتفوق على جيرانها، فتبلورت أمة في تونس، وظهر مصطلح الأمة التونسية للمزيد ينظر رشاد الإمام : **سياسة حمودة باشا 1782-1815** ، (رسالة دكتوراه مخ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ب ت .

5-رشاد الإمام : **المرجع السابق** ، ص 252 .

6-أحمد الشريف الزهار : **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830**، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص ص 131-132.

لتقليص سيطرة العنصر التركي[1]، لكن وباء الطاعون الذي ضرب الجزائر سنة 1818م قضى عليه[2].

بعد وفاة الداي علي خوجة عمت الفوضى بلد الجزائر من شرقها إلى غربها، وقد كانت انعكاسا للوضعية السياسية غير المستقرة وانتشار الفساد الإداري والركود الاقتصاد وطغيان الانكشارية، وقد وصفهم[3] حمدان خوجة بالميليشا إذ يقول :(وهكذا صارت تلك المليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل ، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة على هواهم) وبسبب الأمراض والأوبئة التي قضت على خلق كثير تعطل النشاط الزراعي وحصل القحط والمجاعة .

وما زاد في احتقان الوضع هو تهميش الجزائريين الذين أصبحوا خدما للأتراك ومصدرا لتمويل الخزينة بأموال الضرائب والأتوات، فانعكس ذلك على طبيعة العلاقة بين السكان الأصليين والسلطة العثمانية الحاكمة ومن يدعمها، خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز الحكم[4]، وهو ما عجل باندلاع ثورات شعبية يقودها شيوخ الطرق الصوفية التي تأثرت امتيازاتها وفقدت نفوذها جراء تسلط قبائل المخزن، وفي ظل عدم الاستقرار كانت الفرصة سانحة للتدخل الأجنبي خاصة من بريطانيا وفرنسا، هذه الأخيرة استغلت تغلغلها في وسط المجتمع الجزائري وعلاقات القناصلة وتعاملها مع التجار الجزائريين بفضل الامتيازات التي تحصلوا عليها في عهد الداي حسين[5]، حيث لعبت قنصليتها الدور الكبير في تحريض الجزائريين ضد الأتراك ودعم الثوار والحركات المناوئة لهم بالأسلحة والذخائر[6] .

1- صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص 222.

2- أحمد الشريف الزهار: **المصدر السابق** ، ص 141.

3- حمدان خوجة : **مصدر سابق** ، ص 111.

4- حنفي هلايلي : **الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش** ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 20 ، أفريل 2006 ، ص 190.

5-**الداي حسين (1818-1830)** :آخر الدايات العثمانيين الذين حكموا الجزائر، تسبب في حادثة المروحة سنة 1827 ووقعت الجزائر في عهده تحت الاحتلال الفرنسي بعد توقيعه معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 ينظر صغيري سفيان : **مرجع سابق** ، ص 133 و أيضا إلى فطيمة الشيخ : **الداي حسين باشا آخر شخصية عثمانية تحكم الجزائر**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 9-10 ، 2015 ، ص 459 .

6- العربي الزبيري: **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي**، الأصالة، عدد 12، 1983، ص 14.

لقد وصلت القطيعة بين الجزائريين والسلطة التركية إلى أقصى درجاتها، فقد اعتبروهم بمثابة أجانب عن أرضهم، حيث شهدت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني اندلاع أعنف الثورات الشعبية ضد سياسة التهميش، والاضطهاد، والضرائب التي أضرت بمعيشة الجزائريين[1]، حيث يقول ابن سحنون[2]: (وفرضوا على الناس المغارم شتاء وصيفا ...) ومن هذه الثورات، ثورة النمامشة والأوراس سنوات 1819-1820م، وثورة منطقة جرجرة والتيطري التي عجز البايات عن إخمادها، وتسببت في تدهور الوضع الاقتصادي نتيجة الخراب وانتشار الفوضى وانعدام الأمن[3]، وقامت ثورة عارمة في عين ماضي قادها ابن شيخ الطريقة التجانية الشيخ سي محمد الكبير التجاني الذي أعلن الثورة ضد الأتراك، جراء ما لاقاه من مضايقات من طرف بايات الغرب، خاصة بعدما ازداد نفوذه وتكاثر أتباعه، والتي انتهت بقمع الثورة وقتل سي محمد الكبير بعدما تخلت عنه أغلب القبائل[4].

وفي أواخر سنة 1803م انتشرت ثورة ابن الأحرش[5] انتشار النار في الهشيم في الشرق الجزائري أحرقت الأخضر واليابس (...فحصل للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك...)[6]، وأستطاع ابن الأحرش جمع الناس حوله وحارب الترك لأربع سنوات بعدما تلقى الدعم من بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا[7]، حيث كاد أن يستقل ببايلك الشرق بعدما تمكن من قتل الباي عثمان ونهب محلته[8]، قبل أن يقضي عليه وعلى

---

1 – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال 1792-1830**م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972، ص 24.

2- ابن سحنون الراشدي : **مصدر سابق** ، ص 442.

3 -De Henri-Delmas de Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination turque, 1515-1830** . Ernest Laroux, Editeur, Pari, 1887, pp360-385.

4- أحمد الأزمي: **الطريقة التجانية في المغرب السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، ج1، دار الطبع فضالة، المغرب، 2000، ص ص 45-46.

5-محمد صالح بن العنتري : **مجاعات قسنطينة** ، تحقيق و تقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص 29 وما بعدها .

6- محمد صالح بن العنتري: **مصدر سابق**، ص 33.

7- محمد العربي الزبيري: **مرجع سابق** ، ص 28.

8- أحمد بن مبارك العطار: **تاريخ بلد قسنطينة** ، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 2011 ، ص 114.

ثورته إسماعيل باي قسنطينة الجديد[1]، منهيا بذلك أحد الفصول الخطيرة من التمرد والثورات والتي لم تخمد بل سرعان ما ظهرت ثورات في الغرب توازي قوتها أو تزيد عن ثورة ابن الأحرش وهي ثورة درقاوة بزعامة الشريف الدرقاوي الذي سيطر على معسكر وما جاورها من الأوطان بعد تمكنه من إلحاق هزيمة نكراء على جيش الباي مصطفى العجمي وقبائل المخزن الموالية له في موقعة فرطاسة سنة 1805م[2] كما حاصر وهران حتى تمكن الباي الجديد محمد المقلش من فك الحصار عنها وتحريرها، ومحاربة الدرقاوية والقضاء عليهم أينما وجدوا وكانت نهاية الدرقاوي بالوباء سنة 1809[3].

بالرغم من فشل الثورة الدرقاوية في تحقيق أهدافها وهو التخلص من الضرائب والجزية التي كان يفرضها الأتراك على الأهالي(إنا نزعنا عنكم ما كنتم من الحقرو الذل والمسكنة في أداء المغارم والجزية الثقيلة)[4] وإنهاء الوجود العثماني في المنطقة إلا أنها خلفت خسائر فادحة في القطر الوهراني وقتل فيها الكثير من السكان منهم الشيوخ والعلماء، ولم تنته الفوضى والفتن في المنطقة بل ازدادت خاصة أنها كانت تغذيها الأحقاد والانتقام من قمع البايات عقب ما قام به الباي المقلش من تصفية الدرقاوية وإمعان القتل فيهم، وقد استغلت بعض الأطراف الخارجية حالة اللااستقرار من اجل تحقيق المكاسب ومنهم سلطان المغرب الأقصى الذي قدم الدعم للباي بوكابوس الذي خلف الباي محمد المقلش على رأس بايلك الغرب والمتعاطف مع الدرقاوية والذي أعلن الثورة ضد الأتراك حتى قال فيه المزاري[5] :(... حدثته نفسه برفض الترك والخروج عن طاعتهم في سره وعلاه، و الدخول في سلك سلطان المغرب ...) لكنه فشل وكانت نهايته مأساوية.

1- محمد صالح بن العنتري : **المصدر السابق** ، ص 35.

2- الغربي الغالي :**الثورات الشعبية في الجزائر أثناء العهد التركي1792-1830** ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، 1985 ، ص 177.

3- مسلم بن عبد القادر : **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتم أنيس الغريب والمسافر** ، تقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 95 .

4- وهي الدعوة التي أطلقها الشريف الدرقاوي لأنصاره عقب الانتصار على الأتراك في فرطاسة ينظر المزاري بن عودة : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و اسبانيا و فرنسا** ، ط1 ،ج1 ، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1990 ، 306.

5- المزاري : **طلوع سعد السعود** ، **المصدر السابق** ، ص 335.

لم تكن الثورات الشعبية ضد الحكم العثماني في حقيقتها مجرد حالة تمرد ضد القوانين الجائرة أو تسلط الأتراك تحت شعرات دينية أو قومية، بل كانت انعكاسا لتدهور الأوضاع السياسية والمعيشية والاقتصادية والاجتماعية للسكان الجزائريين، وطريقة للتعبير عن تذمرهم وسخطهم للمتسبب في ذلك وهي السلطة التركية ومن يدعمها في الجزائر من قبائل المخزن الموالية والمستفيدة من المزايا المقدمة لهم، وقد اعتمد الأتراك في تنظيم الشأن الإداري على نظام إقطاعي قديم استمرت في تطبيقه منذ العصور الوسطى، نظام قائم على وضع آليات تهدف في مجملها إلى جلب أكبر مورد مالي للخزينة والمحافظة على الامتيازات المادية والتحكم في المناصب الحيوية للدولة لضمان مصادر الدخل [1].

ملخص فترة الدايات كانت غير مستقرة خاصة على مستوى الحكم حيث تعاقب على الحكم في الفترة الممتدة من سنة 1798 حتى 1830 ثمانية دايات قتل منهم ستة واثنان فقط ماتا موتة طبيعية حيث مات علي خوجة بالوباء ونفي الداي حسين بعد الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي عرفت الجزائر خلال آخر فترة حكمه انهيارا اقتصاديا وحالة من عدم الاستقرار الداخلي والضغط الخارجي خاصة من الدول الأوروبية التي حاصرت الجزائر وتآمرت عليها بسبب ما أسمته القرصنة البحرية في مؤتمري فيينا سنة 1815م واكس لاشابيل سنة 1819م وبينهما حملة اكسماوث العسكرية البحرية التي أضرت بالحصون والأسطول الجزائري[2]، وفي خضم هذه الأحداث تداعى الحكم العثماني وانهار أمام ضربات الفرنسيين وتفكك الجبهة الداخلية حيث يقول ابن أبي الضياف[3] : (... لأن أهل الجزائر وأعرابها وهم السواد الأعظم سئموا سطوة جند الأتراك و بلغ السيل الزبى وزهدهم ذلك في الوطن، وضاق منها الوطن والمظالم الفظيعة، ربما تفضي إلى مخالفة الشريعة ...) وفي موضع آخر يقول[4]: (هذه ثمرة إضاعة الحزم وتنافر القلوب بين الراعي والرعية) .

1- ناصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792**–1830 ، طبعة منقحة ومزيدة ، البصائر للنشرو التوزيع ، الجزائر، 2012 ، ص 211.

2- Gaid Miloud :**LAlgerie sous les turce**, emeediton, edition Mimouni, Algere, 1991, p 205.

3- ابن أبي الضياف : **مصدر سابق،** ج 2 ، ص 217.

4- نفسه، ص 217.

- **الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 والمقاومة الشعبية خلال القرن 19م**

لقد احتلت فرنسا الجزائر وكانت دولة ذات سيادة تقيم علاقات دبلوماسية مع مختلف دول العالم، وتربطها اتفاقيات مشتركة مع مختلف دول أمريكا وأوروابا والعالم، أيضا شعب يملك حضارة عريقة بسكانها، ودينها، ولغتها، وعاداتها، وتعليمها الخاص، وثقافتها المتميزة في الأرياف والمدن، وعبقريتها المعبرة عن ذاتها الحضارية الإنسانية[1] .

لم يكن احتلال فرنسا للجزائر وليد الصدفة التاريخية، ولا استغلال للحظة ضعف، ولا نهاية لحملة تأديبية، ولا رغبة طارئة،[2] ولا ذريعة لضربة مروحة عابرة من حاكم غاضب لقنصل مستفز، وإنما كان الاستعمار الفرنسي مخططا له من قبل عبر عدة مشاريع باءت جميعها بالفشل في بدايتها، لكن النهاية كانت قاضية وحاسمة لصالح فرنسا الاستعمارية[3] وتعود المشاريع الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الجزائر إلى فترة الملك الفرنسي لويس التاسع (1226-1276م)[4]، حيث يعتبر أول وأخطر مشروع استعماري فرنسي لغزو الجزائر ذلك المشروع الذي قدم من طرف القنصل ديكارسي[5] (DEKERCY) سنتي 1782م و1791م لكنه فشل بسبب الأزمة الفرنسية الداخلية إضافة إلى قوة البحرية الجزائرية في ذلك الوقت[6]، وتلته مشاريع كل من جوتبون سان أندري(J.S. ANDRY) سنة 1799م، ومشروع لوماي (LOMAY) سنة 1800م، ومشروع تيدينا(TIDINA) سنة 1802م[7]، وكان ذلك خلال فترة حكم الملك الفرنسي نابليون بونابرت، الذي أراد تحقيق مشروع الإمبراطورية الفرنسية العظمى

1-أبو القاسم سعد الله :**أبحاث آراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر ، 2007، ص 245.

2- محمد الطيب العلوي:**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**،ط3،منشورات وزارةالمجاهدين،الجزائر ، 1985،ص29.

3- جمعي خمري : **المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر**،محاضرة ألقيت في ندوة خمسينية الثورة الجزائرية للمؤرخين العرب ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، أيام 22-23 نوفمبر 2000 ، ص ص 1-3.

4- أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800-1830**، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 172.

5 -Albert Devoulx**:les archives du consulat général de France à Alger**, Marseille, Bastide, lib-Ed, 1865, p127.

6-Jacques Madaule**: Histoire De France De Louis XIV à Napoléon III**, Edition Gallimard, 1943, p 273.

7- فريد بنور : **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 11782-1830**، مؤسسة كوشكار، 2008 ،ص ص 189-190

انطلاقا من أوربا والبحر الأبيض المتوسط حتى المشرق والمغرب العربيين[1]، ولكنه لم يحقق أهدافه[2]، وكان آخر مشروع استعماري جدي وفعلي قامت به فرنسا لاحتلال الجزائر هو قيامها بالحصار البحري ضد الجزائر بداية من 16 جوان 1827م إلى غاية 14 جويلية 1830[3]، ويأتي هذا المشروع المخطط له مسبقا ردا على ذريعة إهانة القنصل دوفال[4] فيما عرف تاريخيا ب" **حادثة المروحة**[5] والتي وقت في 29 أفريل 1827م، ولكن في حقيقته ما هو إلا تصفية لمسألة الديون الجزائرية التي تراكمت على الحكومة الفرنسية، والتي عجزت عن تسديدها في النهاية[6]، وبعد فشل المفاوضات التي قامت بها السلطات الفرنسية مع الداي حسين وعدم تحقيق الحصار البحري للنتائج المرغوبة منه، تقرر إرسال حملة عسكرية برية إلى الجزائر[7]، وذلك في 30 جانفي 1830م، وقد أصدر الملك شارل العاشر [8] مرسوما ملكيا

---

1 -Leo Berjaud**: Boutin agent secret de Napoleon1 er précurseur de l'Algérie Française**, ED Frédéric chambriand, Paris, p p85-86.

2- أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني ... ، مرجع سابق** ، ص 177.

3- ناصر الدين سعيدوني : **الحصار البحري على السواحل الجزائرية 1827-1830** ، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 5، تونس ، 1976، ص 35.

4- **القنصل دوفال** :آخر قنصل فرنسي بالجزائر (1815-1827)، المتسبب في حادثة المروحة كان مرفوضا من طرف الداي حسين بسبب إثارته للمشاكل وتعمده الاستفزاز خاصة أنه كان على علاقة بالتجار اليهود، وصفه حمدان خوجة بقوله: (... ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا) حمدان خوجة : **مصدر سابق** ، ص 147 .

5- حادثة المروحة: اختلفت المصادر في تفاصيلها وتحديد تاريخها بين الجزائرية منها والفرنسية ففي حين يذكر حمدان خوجة أنها وقعت صبيحة عيد الفطر 1242ه وتمثلت في ضربة واحدة تلقاها القنصل الفرنسي من الداي حسين جراء رده المهين حول مسألة الديون (حمدان خوجة، **المرآة**، ص 142) تذكر المصادر الفرنسية أن وقوعها كان في أحد أيام 19-20-29-30 أفريل من سنة 1827م ينظر إلى :

M. Susini : **Les adieux de Hussein-Pacha, dey d'Alger**, à M. le comte Sebastiani, ministre des Affaires étrangères, [Edition de 1831].PARI .p313).

6- للتفاصيل أكثر ينظر: عبد الرحمان نواصر : **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين**، مذكرة ماجستير، مخ، جامعة غرداية ، 2011 .

7- أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني ...، مرجع سابق** ، ص 193.

8- **شارل العاشر:** ملك فرنسا بين (1824-1830)آخر ملوك سلالة أسرة «آل بوروبن» فرض النظام الرجعي والسيئ، وكان هذا سببًا في وجود معارضة قوية من معظم الاتجاهات السياسية، مما أدى إلى قيام الملك شارل العاشر بإعطاء

بتعيين الأميرالدوبريه(DEPERRE)قائدا للأسطول البحري والجنرال ديبورمون[1] (DE BOURMONT) قائدا للقوات البرية[2]، انطلقت الحملة يوم 25 ماي 1830 ليتم الآنزال على شاطئ سيدي فرج في يوم 14 جوان1830 بدون مقاومة تذكر، حيث عسكر الجنود الفرنسيين استعدادا لدخول العاصمة[3]، ثم بدؤوا في التقدم في اليوم التالي و تمكنوا من هزيمة الحامية التركية في سطاوالي في 19 جوان 1830 واستولوا على حصن الإمبراطور بعد تشتت المقاومة وتفرق الجيش التركي وعاد البایاتإلى مقراتهم منهم باي التيطري، وباي قسنطينة، وتم استسلام الداي وحاشيته للفرنسيين[4]، وهذا بتوقيع معاهدة الاستسلام بشروط دي بورمون المجحفة في 05 جويلية 1830م لينتهي بذلك نفوذ الجمهورية الجزائرية التي كانت سيدة البحر المتوسط لقرون وتبدأ مرحلة الحكم الاستعماري الفرنسي[5].

انتهى الحكم العثماني رسميا في الجزائر، رغم محاولات الدولة العثمانية تدارك الأمر وحل الخلاف دبلوماسيا مع فرنسا، إلا أن كل مساعيها فشلت مع تحرك الآلة العسكرية الفرنسية التي تمكنت من فرض الأمر الواقع، لتنتهي بذلك كل المحاولات العثمانية وفشلت في منع الاحتلال أولا ثم استرجاع الجزائر بعد سقوطها ثانيا وفي مقاومته ثالثا، ليعترف

المزيد من الامتيازات إلى الأكليروس وطبقة النبلاء كما أمر باحتلال الجزائر، أطاحت به ثورة 1830 فر إلى انجلترا ومات في النمسا سنة 1836 ينظر إلى :

Georges Bordonove : **Charles X - Dernier Roi de France et de Navarre** .Pygmalion ,Français, 2014.

1- **ديبورمون:** عين بالرغم من خلفيته التاريخية السيئة حيث فر من معركة واترلو التي انهزم فيها نابيليون وتم تعيينه وزيرا للحربية في عهد حكومة بولينياك ثم قائدا للحملة العسكرية في الجزائر سنة 1830هـ حيث نجح في إخضاع الداي حسين لتوقيع معاهدة استسلام و تسليم مفاتيح العاصمة في 5 جويلية 1830م ينظر الى غالي غربي آخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وإبعاد، دار** هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص 309 و كذلك أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني ...، مرجع سابق،** ص 198.

2- عمار حميداني : **حقيقة غزو الجزائر** ، ترجمة لحسن زغدار، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص 160.

3- أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر – بداية الاحتلال،** ط 3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982، ص 35.

4- محمد خير فارس: **مرجع سابق** ، ص ص 196-197.

5- مجاهد مسعود **:تاريخ الجزائر** ، ج 1 ، مطابع دار الأيتام الإسلامية ، فلسطين ، ب ت ، ص ص 115-116.

الباب العالي بفقدان الجزائر رسميا لصالح فرنسا الاستعمارية[1]، وهذا بعدما دب الضعف في أوصالها وحولها إلى رجل أوروبا المريض[2] الذي يعيش في ظل المسألة الشرقية[3] وتغلغل الحركات الانفصالية في ايالاتها العربية والأوروبية، والتي فقدتها الواحدة تلوى الأخرى حتى انهارت بعد الحرب العالمية الأولى[4] .

وفي الجزائر كانت الصدمة كبيرة لدى السكان، وفرحة لدى اليهود الذين ساعدوا الاحتلال في السيطرة والنهب، وبدأت مرحلة جديدة، مرحلة صنفت من أبشع وأسوء المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر إطلاقا كيف لا ؟، وقد وقعت تحت سيطرة ونفوذ أبشع دولة استعمارية في تاريخ العالم الحديث والمعاصر، فرنسا الاستدمارية انطلقت في تنفيذ مشروعها الاستيطاني، باستهداف كل شيء له علاقة بالجزائر أرضا وشعبا وثقافة وهوية وتاريخا .

بعد سقوط العاصمة وتوقيع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين الذي غادر البلاد رفقة مجموعة من الانكشارية، آثر بعض الكراغلة التعاون مع السلطات الاستعمارية في وقت بدأ الجيش الفرنسي يتوغل داخل البلاد وسط مقاومة شرسة من السكان الذين قاوموا العدو الفرنسي منطقة منطقة وبيتا وبيتا[5]، وسقطت المدن الجزائرية الساحلية الواحدة تلوى الأخرى فتم احتلال المرسى الكبير ووهران سنة 1831[6]، وعنابة سنة 1832م، وبجاية في 1833م[7]، وسقطت قسنطينة في الحملة الفرنسية الثانية سنة 1837، بعد مقاومة كبيرة تحت قيادة الحاج أحمد باي، الذي واصل المقاومة في الشرق الجزائري حتى استسلامه في 5

1- آرجمنت كوزان : **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول ، تركيا ، 1957 ، ص 114.

2- **الرجل المريض** :مصطلح أطلق على الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في إشارة إلى تهاوي نفوذها ومجدها و تفككها. و يمكن استخدامه اليوم على الدول العربية توصيفا لحالها.

3-_**المسألة الشرقية** : مصطلح أطلقه الكتاب و السياسيون على النزاع القائم بين الدول الأوروبية و الدولة العلية بشأن الأراضي الواقعة تحت سلطانها ، و يمكن اعتباره مصطلح يعبر عن مسألة الوجود الاسمي للدولة العثمانية في أوروبا الشرقية ينظر الى مصطفى كامل باشا : **المسألة الشرقية** ، ط2، ج 1، مطبعة اللواء، مصر، 1909، ص 03.

4- محمود ثابت الشاذلي :**المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923** ، ط1 ، مكتبة وهبة، مصر ، 1989 ، ص 212.

5- عميراوي حميدة: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 27

6- اسماعيل العربي: **المقاومة تحت لواء الامير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 26

7-عميراوي حميدة : **المرجع السابق** ، ص 33

جوان 1848م كارها متحسرا[1]، بسبب ظروف الحرب ولولا تعاون بعض المرتزقة (الخونة)[2] من الجزائريين مع الجيش الاستعماري وادارته، لما نجح الفرنسيون وحدهم في الاحتلال[3]، واشتعلت نار المقاومة في كل مناطق الوطن، وتشتت الجيش الفرنسي، أمام هذا الوضع قرر الملك الفرنسي لويس فيليب تشكيل اللجنة الإفريقية في 7 جويلية 1833 التي وضعت أسس العمل والنظام الحاكم لفرنسا في الجزائر تثبيتا نهائيا للاستعمار[4].

عرفت الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي مقاومات شعبية منظمة وأخرى غير منظمة في مناطق الوطن شماله وجنوبه شرقه وغربه، وذلك ردا على السياسة الاستعمارية القمعية ودفاعا عن الوطن أرضا ودينا، فكانت المقاومة الشعبية المنظمة في الغرب الجزائري تحت قيادة الأمير عبد القادر الجزائري (1832-1847)، الذي أخذ البيعة كرمز للسلطة الشرعية والروحية في قيادة الدولة التي أسسها على مبادئ الشريعة الإسلامية، وقد اعتبرت أول دولة جزائرية أصيلة في العصر الحديث[5]، وقد كانت مقاومة الأمير رمزا للمقاومات في الغرب الجزائري بما حققه من انتصارات باهرة خلال المعارك التي خاضها ضد قوات المستعمر الفرنسي[6]، وقد تواصلت واتسعت المقاومات حتى بعد استسلامه سنة 1847[7]، وشهدت الجزائر أيضا مقاومات شعبية متفرقة منها ثورة بومعزة (1845- 1847)

1- العربي منور : **المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 178

2- و هم فرق الزواف التي أنشأها الجنرال الفرنسي كلوزيل متكونة من بعض المرتزقة الجزائريين وذلك في أول أكتوبر 1830 وكان الهدف من وراء هذه الفرقة هو التخفيف عن فرنسا من المصاريف العسكرية واستعمال تلك الفرق في الاستيلاء على مدن جزائرية أخرى، مثل المدية البليدة ووهران وقسنطينة وواحة الزعاطشة وغيرها ويعود تسميتها بالزواف إلى تحريف كلمة زواوة وهي أحدة قبائل منطقة تيزي وزو وجرجرة ينظر إلى :

Boulifa, Ammar ou Saïd : Le Djurdjura à travers l'histoire, J. Bringau (Alger), 1925,p295

3- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ص 8.

4- بسام العسلي : **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838**، ط3 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1986 ، ص 189.

5- ناصر الدين سعيدوني : **عصر الامير عبد القادر الجزائري** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2000، ص 206.

6- إسماعيل العربي : **معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية- الجزائر،1986، ص 74.

7- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، **المرجع السابق**، ج1، ص 166.

وثورة الزعاطشة سنة 1849[1]، ومقاومة محمد الأمجد بن عبد المالك المعروف بالشريف بوبغلة ولالة فاطمة نسومر (1854-1857)[2]، وقد عملت السلطات الاستعمارية على قمع هذه الثورات بانتهاج اسلوب القمع وسياسة الأرض المحروقة، وارتكاب المجازر الجماعية في حق السكان العزل، واستهداف القبائل الثائرة بالقتل والتشريد والتهجير[3].

ومع انقضاء النصف الأول من القرن التاسع عشر حدثت تغييرات سياسية في فرنسا حيث اعتلى العرش نابليون الثالث[4] سنة 1851م، الذي طبق حكما عسكريا على الجزائر تحت قيادة الجنرال راندون المعروف بوحشيته، فقد اتبع هذا الأخير سياسة القمع ومصادرة الأراضي وارتكاب المجازر والتجويع والتخريب، وأخذ يتوسع في احتلال المناطق الجزائرية الداخلية وإخضاعها، وقد واجه العديد من الثورات التي اندلعت من جرجرة إلى بسكرة والمسيلة[5]، وكرس سياسة الاستيطان وتفكيك المجتمع الجزائري من خلال جملة من التشريعات والقوانين[6]، وبعد زيارته للجزائر سنة 1860م، قرر وضع مشروع مملكة الجزائر لنابليون الثالث في رسالته المؤرخة في 6 فيفري 1863، والتي جاء فيها " :إن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية، وللأهالي مثل المستوطنين نفس الحقوق في الحصول على حمايتي، وأنا إمبراطور العرب مثلما أنا إمبراطور الفرنسيين ... إننا نطلب

1- العربي بعزوز : **مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية** ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 8 ، العدد 1 ، الجزائر 2018 ، ص ص 128-141.

2 -M. Ben Brahim: **« L'la Fadhma N'Soumeur », Hommes et Femmes de Kabylie** Tome 1sous ladirection de Salem Chaker, (ed : INA-YAS ALGER 2001), p302.

3- يحي بوعزيز : **ثورات الجزائريين في القرن التاسع عشر والعشرين**، ط1 ، دار البعث، قسنطينة، 1988، ص 13.

4- **نابليون الثالث 1808- 1873** : اعتلى عرش فرنسا بعد سقوط النظام الملكي حيث انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية وفي 2ديسمبر أعلن نفسه إمبراطورا من أعماله إطلاق سراح الأمير عبد القادر وخوضه العديد من الحروب القارية قام بزيارة الجزائر مرتين الأولى في شهر سبتمبر 1860 والثانية في مايو 1865، إذ زار العديد من المدن الجزائرية ينظر الى:

Mohamed tiab : **la chronologie algérienne 1830 _ 1962,** tome 1 imprimerie ishak , Boufarik , 1999.p 56.

5- يحي بوعزيز : **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1، دار الهدى الجزائري ، 2004 ، ص 470.

6 -Annie Rey-Goldzeiguer**: Le Royaume Arabe. La politique algérienne de III, I861-1870**, **Alger**, Société nationale d'édition et de diffusion, 1977. p 180.

الآن إصلاح خاطر العرب وإمالة قلوبهم إلينا لأنهم جنس زينتهم العقل والهمة العلية والشجاعة والمهارة في بعض أمور الفلاحة [1]".

وقعت في عهد نابليون ثورة بوعمامة سنة 1881م، وأمتد مداها إلى أرضي المغرب الأقصى، واستمرت حتى مطلع القرن العشرين[2]، كرد فعل قوي على السياسة العسكرية القمعية لكن فرنسا تمكنت من قمعها، بالاستعانة بالقبائل المعارضة للشيخ بوعمامة[3]، وقد عم الخراب الاقتصادي نتيجة قمع المقاومات والسياسة الجبائية ومصادرة أراضي الجزائريين بمختلف الصيغ والطرق[4] التي اتبعها نابليون الثالث في تكريس سياسة الاستعمار الاستيطاني والهيمنة الرأسمالية واستكمال غزو البلاد وتأسيس نظام إقطاعي تسلطي على الشعب رغم استمرار المقاومة إلى بداية القرن العشرين[5].

1- عبد الحميد زوزو : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900** ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر- وحدة الرغاية- الجزائر ، 2009، ص 161.

2- عبد القادر خليفي : **استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، المجلد 19، العدد 1، 2004/02/15، ص 218.

3- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: **القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط**، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع - الجزائر، 2013، ص 18.

4 -SARI, Djilali:**La Dépossession des fellahs**, SNED, Alger , 1975 .P27.

5- سليمان الشيخ:**الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، 2002، ص 28

1-2 الوضع الثقافي في الجزائر :

لقد كان الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني انعكاسا صريحا للوضع السياسي وطبيعة النظام الحاكم، متأثرا بالتقلبات الأمنية والاقتصادية التي تعرضت لها البلاد خلال تلك الفترة، خاصة أن الاستقرار السياسي الداخلي كان أحد العوامل المشجعة بشكل كبير على تطور الروابط الثقافية للجزائر وتعزيز هويتها[1]، فطبيعة النظام الحاكم كما تناولنا سابقا كان عسكريا توسعيا وضع جل اهتمامه بعمليات الجهاد البحري وجلب الدعم للخزينة عن طريق فرض الضرائب والجبايات دون الاهتمام بالجوانب الثقافية والعلمية[2]، إضافة إلى ثقافتهم الحضارية وأصولهم التاريخية، فهم دعاة حرب لا دعاة ثقافة وعلوم، وبالتالي ففاقد الشيء لا يعطيه[3]، وهذه من أهم أسباب عدم مواكبتها للتطورات الفكرية العلمية التي حصلت عصر النهضة الأوروبية، وتراجعت قوتها وتقلصت قدرتها وفشلت في التصدي للهجمات الأوربية على العالم الإسلامي، خاصة مع بدايات القرن الثامن عشر[4]، ويمكن اعتبار عامل اللغة الذي أثر في تدخل الأتراك في الوضع الثقافي، خاصة أن اللغة التركية كانت تعتبر اللغة الرسمية للسلطة والحكم والإدارة، فقلل ذلك في العناية بالمسائل الثقافية والأدبية للدايات والبايات نظرا لثقافتهم المحدودة[5]، لذلك فقد عرفت الحياة الثقافية في الجزائر جمودا كبيرا ولم تخرج عن التقليد والتركيز على الجوانب الدينية النقلية والتصوف، خاصة أن العثمانيين قد شددوا الاهتمام بالمتصوفة والمرابطين، باعتبارهم حامين للدين الإسلامي ومصدر شرعية السلطة[6]، وضعفت العلوم الطبية، والفلك، والعمارة، والإبداع، وعلوم العقل، وكل ما هو مستحدث وحديث[7]، وما كان متداولا بينهم من المصنفات العلمية كان مجرد تقليد للسابقين، فكثر الدجل والشعوذة والخرافات، وهذا ما جعل الرحالة الأوربيين الذين زاروا الجزائر خلال

1- وليم سبنسر : **مصدر سابق** ، ص 82.

2- حنفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ص255.

3- محمد بن ميمون : **مصدر سابق**، ص 46.

4- نادية مصطفى:**التاريخ والعلاقات الدولية** ، ج1، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2015 ،ص 472.

5- عثمان سعدي :**الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت، ص 426.

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 464.

7 -Shaw, Thomas. **op.cit**.p77.

تلك الفترة يتهمون علمائها بممارسة الدجل والسحر[1]، ويشير د. شو[2] في وصف الحياة الفكرية بقوله: (أنها مازالت كما كانت منذ وقت طويل متدهورة، فالفلسفة والرياضيات والطبيعيات والعلوم الطبية التي اشتهر بها العرب قديما، قد أصبحت الآن من العلوم التي لا يعرف عنها أي شيء، وأصبح اهتمام هؤلاء الأتراك منصبا حول ميادين التجارة والقضايا المالية، والتي تعوض اهتمامهم بالعلوم و المعرفة).

تركزت الحركة الثقافية في الجزائر قبل دخول العثمانيين في ثلاث حواضر كبرى وهي: تلمسان عاصمة بني زيان في الغرب الجزائري، ومدينة بجاية وقسنطينة في الشرق الجزائري، وكانت منارات تشع بالنشاط العلمي والمعرفي وقبلة للطلبة والعلماء من داخل الجزائر وخارجها، فقد ازدهرت العلوم والآداب والفنون بها على مدار قرون[3]، ومع مجيء العثمانيين، تغير الوضع ففقدت معظم الحواضر العلمية مكانتها، وتراجعت الحياة الثقافية كثيرا، وظلت على النمط التقليدي الديني البعيد كل البعد عن التطور الواقع ما وراء البحار وقد تطرق العديد من العلماء الجزائريين لهذه الظاهرة بالكثير من الأسف والحسرة على ما آلت إليه الحياة الثقافية في الجزائر من تدهور وجمود، ويظهر ذلك فيما تناولوه في كتاباتهم ووصفهم للوضع، ومنهم على سبيل المثال ما ذكره أبو راس الناصري المعسكري في ذلك فيقول [4]:(إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه ، وعفت أطلاله و معالمه، لا سيما فن التاريخو الأدب، وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأستوطن فحولها زوايا الخمول، يتلهفون عن اندراس العلم والفضائل، ويتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أصر على إساءته وإن أحسن ندم عليه من ساعته).

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق،** ج2 ، ص 401.

2-Shaw, Thomas. **op.cit**.p150.

3- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه و ثقافته** ، ط3 ، دار الهدى، الجزائر ، 2000، ص 310.

4- أبو راس الناصري :**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 1632، ص ص 2-3.

هناك نسخة منشورة من المخطوط في موقع أرشيف تم الاطلاع عليها أيضا يوم (2020/01/14) عبر الرابط التالي : .https://archive.org/details/Aja-ib.Al-sfar

ويقول الورثلاني[1] في رحلته[2] : (... غير أن أهل وطننا لا يشتغلون بالإعراب أتم اشتغال، وإنما دأبهم بالفقه وأصول الكلام، وإنما مسائل الإعراب والمنطق والتصريف و البيان والأصول فعلى طرف اللثام) ، وفي موضع آخر يقول[3]:(... وفي مثل ما وقع لنا من التحزن والتحسر والتألم والتضجر منقلة العلم وأهله ...) وانتقد بالشعر قائلا[4] :

وأود لـــو كـــانت مجـــالس بينهـــم يضـــحين فـــي ســـبل الهدايـــة معلمـــا

وشـحا الحشـا إن لـم أجـد مـن عـالم يهـــدي الـــورى بهـــا و متعلـــما

عبر أبو القاسم الزياني عن تدهور الوضع الثقافي في تلمسان بقوله[5]: (وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقا ولا لغة ولا عربية لإصلاح اللسان، ولا يتعاطون الفروع الفقهية، والأحاديث النبوية)، أما البحث الجزائري محمد بن عبد الكريم فيقول في هذا الصدد:(وقد كانت الحركة العلمية آنذاك دينية تنتمي إلى العلم الظاهر وصوفية في آن وأحد بيد أنهما ضئيلتان، فالدين الظاهر قد أصبح تقليدا أعمى، معتمدة الحفظ الجاف لنصوص الحديث واجترار الأراجيز الفقهية والأذكار الصوفية)[6]، لكن رغم ذلك لم ينكر المؤرخون المعاصرون للحقبة العثمانية وجود مبادرات فردية و خاصة من طرف بعض

1- **الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني ت(1193هـ-1779م):** مؤرخ و فقيه ورحالة جزائري من بني ورثلان، له رحلة الى المشرق زار خلالها الحجاز غرض الحج ومصر والشام وتعرف على آثراها وثقافتها وأخذ عن علمائها، سميت ب الرحلة الورثيلانية" من أهم المصادر التي تضاف إلى مؤلفات الرحالة المغاربة، ومن بين أبرز الرحلات التي شهدتها الفترة العثمانية خلال القرن الثامن عشر للتعرف على ترجمته ينظر إلى عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر**، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت، 1980، ص 340.

2- الحسين بن محمد الورثلاني : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**، تحقيق محمد بن أبي شنب ، مطبعة بيير فونتانا الشرفية ، الجزائر ، 1908، ص 549.

مخطوط الرحلة منشور على موقع أرشيف تم الاطلاع عليه بتاريخ(2020/01/14) عبر الرابط التالي:
https://archive.org/details/Arihla.Al-werthilaniya.

3- الورثيلاني : **مصدر سابق**، ص 92.

4- نفسه ، ص 92.

5- أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تحقيق وتعليقعبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط 1412هـ -1991، ص 144.

6- أحمد ابن القاضي :**المنتقى المقصور في مآثر المنصور** ، تحقيق محمد رزق ، ج 1 ، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1986، ص 198

الحكام الأتراك للعناية بالثقافة والتعليم على غرار الداي محمد بكداش[1] الذي كان يجمع في بلاطه الأدباء والشعراء ويولي اهتماما كبيرا بهم، بل كان يوظفهم لتولي المناصب الدينية كالقضاء والفتوى[2]، والباي محمد الكبير[3] الذي استطاع بعث الروح الثقافية لبايلك الغرب خاصة بعد فتح وهران سنة 1792م، حيث شيد العديد من المراكز الثقافية وأهتم بالعلماء وشجعهم على التأليف والنشر وتعميم الكتابة باللغة العربية فازدهرت الحركة الأدبية والتعليمية في عصره[4]، ومن المبادرات الفردية الخاصة نذكر أيضا مجهودات الداي محمد بن عثمان باشا في إنشاء المساجد وبعث الحركة الثقافية في عصره الذي تميز بشهرة العديد من العلماء الجزائريين[5] وكذلك ظهر صالح باي[6] قسنطينة الذي اشتهر بأعماله العمرانية فأعاد لحاضرة قسنطينة مجدها الحضاري والثقافي ونشطت الحركة العلمية وتوافد عليها العلماء والطلبة لينهلوا العلوم والمعارف في المدارس والمساجد التي أنشأها[7]، ولا تعدو هذه المجهودات سوى مبادرات فردية قد لا ترقى إلى نهضة ثقافية مؤثرة بشكل كبير في الوضع الثقافي ذلك أنها

1- الداي محمد بكداش (1707-1710): من أصل عربي قريشي ، صاحب الفتح الأول على وهران سنة 1708، كان عالما فقيها مشاركا في عدة فنون من المعارف والعلوم ينظر إلى محمد بن ميمون : **المصدر السابق**، ص43

2- عثمان سعدي : **مرجع سابق**، ص 426 .

3- **الباي محمد الكبير**: حكم وهران (1779-1799م) اشتهر بجهوده الثقافية والعسكرية أهمها فتح وهران الثاني والنهائي سنة 1792 للمزيد حول سيرته ينظر إلى: مؤلف مجهول، **سيرة الباي محمد الأكحل**، مخطوط المكتبة الوطنية باريس، تحت رقم50 ، و هناك مخطوط: نبذة من سيرة الباي محمد الكبير -باي معسكر- فاتح ثغر وهران- تضمن سيرته رحمه الله وأهم أعماله في مجال العمران والثقافة والاقتصاد والعسكرية خاصة فتح وهران الثاني والأخير سنة 1792م منشور على موقع المعسكر الثقافي – مدونة ثقافية الكترونية جزء المخطوطات على الرابط الآتي : https://moaskarthakafi.org/home/

4 -gorgous (a) :**histoir d'un bey de mascara et de l'oranie, le bey mohamed ben osman « EL KEEBIR »**, présentation kamelchehrit, G.A.L , Algérie, 2006, p30.

5- بلبراوات بن عتو : **مرجع سابق** ، ص 87

6- **صالح باي (1771-1792):** من أشهر بايات قسنطينة وأكثرهم شعبية ، تميزت فترة حكمه بأحدثث كبيرة على مستوى البايك الشرق الذي حكمه لمدة 22سنة تمكن خلالها من صد العديد من الثورات الداخلية والهجمات الخارجية خاصة من بايات تونس حيث تمكن من هزيمة حمودة باشا سنة 1784م مأمنا بذلك الحدود الشرقية للجزائر ذكر المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي بخصوص مقتله:وبموته خسرت الجزائر قائدا محنكا خبيرا بفنون الحرب ورجلا سياسيا عظيما عارفا بتدبير شؤون الحكم وتسيير الإدارة عالما بمصالح البلاد وحاجياتها وما تتطلبه من انجازات ومهام ينظر إلى العنتري : **تاريخ** قسنطينة، **مصدر سابق**، ص 62، هامش رقم 43 و أيضا إلى عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3 ،ص ص279-280.

7- سعيدوني : **ورقات جزائرية** ، **مصدر سابق** ، ص244.

كانت محددة بأشخاصها ومحدودة في تأثيرها ونشاطها نظرا لطغيان الجانب السياسي والعسكري على حياتهم بسبب عدم استقرار الوضع والدليل أن معظمهم قد أغتيل جراء ذلك وانتهت مجهوداتهم مع رحيلهم[1]، لهذا فقد ارتبط النشاط الثقافي الفعلي والأصلي بأهل الجزائر بعيدا عن السلطة التركية الحاكمة التي قدمت الدعم في جزئية إنشاء العمران والمساجد وتقريب العلماء والمرابطين لغرض كسب الشرعية لا أكثر، لذلك لا يمكن أن نحمل العثمانيين المسؤولية كلها فيما وصلت إليه حالة الأوضاع الثقافية في الجزائر لأن الوضع كان في مجمله نتاجا لعوامل داخلية وخارجية وتراكمات تاريخية كثيرة عملت على إنتاج وضع ثقافي يسوده التصوف الجامد البعيد عن التفكير والإبداع[2].

اهتم السكان بوسائلهم الخاصة ودعمهم المادي الذاتي في التعليم الديني[3] لأنه ارتبط في تلك الفترة بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا[4]، فقد نظم الجزائريون في القرى والأرياف مراكز لتعليم القران واللغة العربية ومختلف العلوم الشرعية كالحديث والتفسير والفقه[5] وكانت مؤسسة الوقف هي المحرك الأساسي للنشاط الثقافي الديني حيث قام على تسييره العلماء والأعيان، فاهتموا بالطلبة واعتنوا بالعلم ودعمتهم ماديا ومعنويا بصفتها المورد الأساسي للمساجد والزوايا والمدارس[6].

ولو نظرنا إلى حقيقة الوضع لوجدنا أنه بالرغم من كل هذه الحالة الصعبة للثقافة إلا أنه توجد المراكز العلمية والتربوية الكثيرة، كما أنتشر التعليم بشكل كبير، وكانت نسبة الأمية قليلة بل تكاد أن تكون منعدمة وكان كل جزائري تقريبا يعرف القراءة والكتابة[7]، ويرجع ذلك إلى دور المؤسسات الدينية كالزاوية والمسجد مصدر التعليم العربي الإسلامي التقليدي الموروث عن علوم العصور الإسلامية الاجتهادية التقليدية الذي يتم وفق المراحل المعروفة

1- ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2006 ، ص 332 .

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق**، ج1 ، ص 230.

3-**نفسه** ، ص 230.

4- حنفي هلايلي : **أرواق في تاريخ الجزائر** ، **مرجع سابق**، ص 255.

5- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث و آراء** ، **مرجع سابق** ، ج1 ، ص 159 .

6- نفسه ، ص 273.

7- أبو القاسم سعد الله :**محاضرات ...** ، **مرجع سابق** ، ص 159.

الأطوار[1]، بداية من المرحلة الابتدائية التي تتم في الكتاب والمدارس المنتشرة في معظم القرى والأرياف[2]، حيث يتم فيه تعليم الصغار القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وهو بمثابة تعليم ذاتي ومفتوح، يختار فيه الأولياء المعلم(المؤدب) ويتكفلون بمصاريف التعليم، ومن ثمة يلتحقون بالجوامع أو المدارس التابعة للأوقافو فيها يستكملون تعليمهم في المرحلة الثانوية للتعليم وأيضا التعليم العالي وهذا تحت وصاية الباي من كافة المصاريف للطلاب والمعلمين، ويتلقى الطلاب العلوم النقلية والعقلية من علوم اللغة والقرآن والعلوم الشرعية كالتفسير والفقه والحديث إضافة الى المعارف الأخرى كالفلك والتاريخ والطب[3]

تعددت المؤسسات الثقافية التعليمية التي عمت معظم المدن والقرى فأزداد عدد الطلاب من مختلف أرجاء الوطن[4]، بالرغم من عدم وجود مراكز علمية كبيرة مثل مسجد الزيتونة في تونس أو القرويين بالمغرب الأقصى أو الأزهر بمصر إلا أن الدروس التي كانت تقام في الجوامع الكبيرة في الجزائر كانت تضاهي أحيانا أو تفوق في نشاطها التي تلقى في كل من تونس أو مصر أو في الحرمين الشريفين[5]، وكانت تلك المراكز أهلية تدار من دون تدخل الدولة إلا إشرافا وحماية ودعما خيريا منفردا من بعض الولاة[6].

إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية العلمية لأي أمة يرتكز أساسا على تقدم ورقي العلوم والفنون، والمتتبع لروافد الثقافة الجزائرية خلال العهد العثماني يجدها ترتكز على الإسلام دينا والعربية لغة لغالبية المجتمع الجزائري، وما يمكن الإشارة إليه أن الثقافة الجزائرية تأثرت في بعض الأحيان بثقافات المجتمعات الدخيلة والوافدة على المجتمع الجزائري في بعض الفترات التاريخية[7]، ولعل أبرز التكتلات والتركيبات الإثنية التي أثرت في

1- أحمد عيساوي : **واقع التربية والتعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي** ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 50، جويلية 2005 ، ص 43.

2 -Yvonne Turin, **Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale**. Ecoles, médecines, religion, 1830-1880, Paris,1971 .P236.

3- أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحث، الجزائر، 2007 ،ص 18.

4- أبو القاسم سعد الله :**محاضرات ... ، مرجع سابق**، ص 160.

5- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1 ، 274

6- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث ... مرجع سابق** ، ج5، ص 174

7- شوادر مبارك : **التراث التاريخي للجزائر خلال العهد العثماني**، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الاغواط ، 2016، ص 8.

ثقافة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني نذكر الجالية الأندلسية[1] والأتراك والكراغلة والمغاربة والمشارقة الوافدون، والأجانب الأوروبيين كأقل تأثير.

المؤسسات الثقافية والتعليمية في الجزائر :

ارتبط الوضع الثقافي عامة والحياة الفكرية خاصة في إيالة الجزائر العثمانية بالمؤسسات التعليمية والتنظيمات الحيوية، وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن وشيوخ الزوايا في الريف، بينما عكست المظاهر ولاسيما العمارة والموسيقى ميول وأذواق ونوعية حياة سكان المدن والريف[2]، ولم يكن ظهور هذه المؤسسات وليد العهد العثماني بل يرجع تأسيسها إلى عهود سابقة[3]، خاصة فترة حكم بني زيان في تلمسان[4]، انتشرت وتوسعت خلال الفترة العثمانية بعدما تصاعد الاهتمام بالتعليم والثقافة خاصة بعد حركة الهجرات والتفاعلات الثقافية بين بلدان المغرب الإسلامي[5].

ومن أهم المؤسسات الثقافية ما يلي :

- **الكتاتيب (الكتاب):**

من أكثر المؤسسات التعليمية انتشارا في الأرياف و تسمى الشريعة وأيضا في المدن وتسمى المسيد[6]، ويسمها أهل توات بأمصورطة[1]، وذلك لأنها تجمع البساطة والأهمية تدار

1- للتعرف أكثر على دور الجالية الأندلسية في الثقافة الجزائرية ينظر إلى : حنفي هلايلي: **المريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 م و17م**،رسالة ماجستير، جامعة وهران،2000.

2- ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،2013،ص 141.

3- غياث بوفلجة: **التربية و التكوين في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 21.

4- ماجدة مولود رمضان الشرع : **التعليم والمؤسسات التعليمية في عهد الدولة الزيانية " بنى عبد الواد " بالمغرب الأوسط (633- 961هـ/1554 -1235 م)**، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، جويلية 2016 ، ص 85.

5- أحمد مريوش: **مرجع سابق**، ص 162.

6- كلمة شائعة بين أهل المغرب والمشرق للدلالة على المسجد أو مكان تعليم القرآن في الكتاب ذكرها كثيرون منهم أبو حفص الصقلي (ت 501هـ) في تثقيف اللسان: **(ومن ذلك قولهم للمسجد: مسيد، حكاه غير واحد)** وكذلك الزبيدي (ت 1205 هـ) في تاج العروس، فذكر **(أن المَسِيد لغة فِي المَسْجِد بلغة أهل مصر، أما بلغة المغرب فهو المكتب أو الكُتّاب)** .والصفدي(ت274هـ) في تصحيح التصحيف وتحرير التحرف **(قول العامة للمسجد مسيد هو جائز، حكاه غير واحد، إلا أن العامة تقوله بكسر الميم. والصواب فتحها)** ينظر إلى أبو حفص عمر الصقلي: **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990 / محمد مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج1 ، مطبعة حكومة الكويت ، 1960، ص 2273 أيضا إلى صلاح الدين الصفدي: **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**، تحيقي السيد الشرقاوي، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1987.

من طرف معلم القرآن أو ما يعرف بشيخ الكتاب الذي يقوم على تهيئة الحجرة وفرشها[2]، يقتصر دور الكتاب على تعليم الأطفال الصغار مبادئ القراءة والكتابة و تحفيظ القرآن[3]، تكون الكتاتيب في الدكاكين أو في حجرات المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[4] وذلك تجنبا لضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوة المساجد وهدوئها أثناء تأدية الصلاة[5].

- **المساجد :**

تعتبر من أقدم المؤسسات الدينية التعليمية الإسلامية المنتشرة في كل مكان يعرف التجمعات السكانية للمسلمين، والمسجد كما يقول أبو القاسم سعد الله[6] : **(**يعتبر المسجد منارة العلم والحضارة ومكان للعبادة ومجمع المسلمين ومنشطهم ومركزا أساسي اللحياة الدينية والعلمية والثقافية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب**)**، وتبنى المساجد من أموال التبرعات الخاصة بعيدة عن دعم خزينة الدولة كما كانت تخصص بعض من أموال الأوقاف لبناء المساجد والزوايا، وهناك فرق بين المساجد والزوايا، فالمساجد هي التي تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة وقد تكون تابعة لزوايا معينة أو منفصلة عنها، وكثيرا ما نجد للزوايا مساجد تابعة لها[7]، فهو بهذا المفهوم مؤسسة دينية للعبادة والتعليم ونشر العلم، بالإضافة إلى تمتين الروابط الاجتماعية ومناقشة وحل قضايا المجتمع وفق مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة[8].

تنسب المساجد إلى المدن والأحياء التي تشيد بها وأيضا إلى أصحابها الذين ساهموا في بنائها من أموالهم الخاصة، ويكونون من أشراف البلد أو السياسيين والعسكريين، على

1- أحمد أبا الصافي جعفري : **اللهجة التواتية الجزائرية** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ص 49.

2- عثمان الكعاك :**محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى القرن 19م**، معهد الدراسات العربية، بغداد، 1958، ص 66.

3 -Yvonne Turin.**op.cit.**p237

4- محمد بن ميمون: **مصدر سابق** ، ص 58.

5- يحي بوعزيز :**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19م و20 م**، مجلة الثقافة، العدد63،1989، ص 15

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 413.

7- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 243.

8- رشيدة شدري معمر : **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر**،مذكرة ماجستير في التاريخ ،الجزائر، 2007، ص 76.

غرار ما قام به بعض الحكام الأتراك من الدايات والبايات الجزائريين الذين خلدوا أسماءهم في المساجد التي أسسوها[1].

لقد كثرت المساجد في الجزائر إبان الحكم العثماني خاصة المساجد التعليمية منها، وتميزت كل مدينة بالمسجد الكبير الخاص بها الذي يتميز عن المساجد المتواجدة بها أو في النواحي[2]، وتذكر المصادر أن عدد المساجد في مدينة الجزائر عاصمة بايلك دار السلطان مطلع القرن 19 تقدر ب 13 جامعا كبيرا و103 مسجدا صغيرا[3]، أشهرها الجامع الكبير الذي يعد من أشهر مساجد الجزائر وأقدمها، كما سمي أيضا بالجامع الأعظم فهو يعتبر منارة للعلوم والمعارف[4]، ومركزا للتعليم لاحتوائه على مكتبة ومكان مخصص للقضاء، كما يحتوي على أوقاف حنفية ومالكية وأحباس لكبار المسؤولين العثمانيين[5]، وهناك عدد كبير من المساجد الشهيرة الأخرى منها مسجد كتشاوة، ومسجد ميزومورتو، ومسجد علي بتشينو مسجد شعبان خوجة ومسجد عبدي باشا وغيرها[6]، أما قسنطينة عاصمة بايلك الشرق فكان بها عدد من المساجد الشهيرة قدرها الورثلاني بخمسة جوامع كبيرة[7]، و 95 مسجدا آخر صغيرة ومن أشهر المساجد الجامع الكبير و جامع سيدي الكتاني والجامع الأخضر[8]، كان يوجد بعنابة 37مسجدا و المدية 11مسجدا منها جامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومزراقأمابايلك الغرب فقد احتوى على مساجد كثيرة منها 50 مسجدا في تلمسان

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 247.

2- نفسه ، ص 247.

3-نفسه ، ص 246

4- نور الدين عبد القادر :**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد العثماني** ، دار الحضارة، الجزائر، 2006 ، ص 155.

5- عبد الجليل التميمي : **وثيقة من الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر** ، منشورات المجلة التاريخية المغاربية ، تونس ، 1980، ص 57.

6- ج.أو. هابنسترايت : **رحلة العالم الألمانيج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م** ، ترجمة وتقديم وتعليقناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ،تونس، د ت ، ص 38.

7- الورثيلاني : **الرحلة، مصدر سابق** ، ص 685.

8- رشيد بورويبة : **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، ترجمة الأستاذ إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979، ص160.

أشهرها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع السنوسي[1]، وجامع محمد الكبير بمعسكر الذي شيده الباي محمد الكبير[2]، وجامع عين البيضاء الذي تم تشييده في سنة 1780م[3].

لقد لاقت المساجد اهتمام المجتمع الجزائري وكذلك السلطة التركية خاصة الجوامع الكبيرة في المدن باعتبارها أماكن العبادة والحفاظ على الدين الإسلامي ومراكز للتعليم والقضاء والفتوى، رغم ما لحق بعضها من الإهمال في أواخر العهد العثماني الذي تميز بتدهور الوضع الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي ويشير الورثلاني إلى ذلك بقوله[4]: (ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث بل ولامهدما قد جدد ولا واهيا قد أصلح) .

- **الزوايـا :**

الزاوية كما يعرفها دوماس[5](DAUMAS) في كتابه "منطقة القبائل" سنة 1847بقوله: (إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار للضيافة، ولكل زاوية مسجد أو قبة تهتم بالتعليم وإعانة الطلبة وإيوائهم)، وتعتبر الزاوية مؤسسة دينية إسلامية ذات طابع اجتماعي تتمثل في مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأحجام والأشكال، تظم بيوت للصلاة وغرف لتحفيظ القرآن انتشرت بشكل كبير في الأرياف[6].

وقد ارتبطت الزاوية بالتصوف والطرق الصوفية التي سبقت في ظهورها التواجد العثماني بالجزائر بقرون حيث نشأ نظام الزوايا خلال العهد الموحدي في القرن الخامس الهجري تقريبا[7]، ثم انتشرت وتوسعت بشكل كبير خلال العهد العثماني خاصة أن السياسة العثمانية في الجزائر قامت على التقرب من رجال الدين من شيوخ الطرق الصوفية والمرابطين واحتوائهم بشتى الوسائل، كبناء الزوايا ودعم المقامات والإعفاء من الضرائب

---

1 -EMERIT(M) ‹**l'algere a' l'époqued'ab el kader‹la rose**‹paris‹ 1951 .P82.

2- أحمد بن هطال التلمساني:**رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، ص 27.

3- الراشدي : **المصدر السابق** ، ص 127.

4- الوريثلاني : **الرحلة ،مصدر سابق** ، ص 266.

5-M. DAUMAS:**LA GRANDE KABYLIE**,LIBRAIRES DE L'UNIVERSITÉ ROYALE DE FRANCE.1847. PP 60-61.

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 262.

7- عبد العزيز شهبي : **الزوايا والصوفية والعزابا والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص 14.

والإغداق عليهم بالهدايا والمنح والامتيازات حيث كانت الاستفادة متبادلة معهم[1] وقد احتلت الزوايا الصدارة من بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب، المتعطشين إلى زلال العلم و المعرفة[2]، فهي تلعب نفس دور المدرسة تقريبا في التربية والتعليم[3]، تقوم بتعليم القرآن الكريم إضافة للفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف والبلاغة والحديث، ويقوم بتأسيس هذه الزوايا في الغالب رجال الدين المتصوفة الذين يرون أن بناءها يمثل عملا خيريا لنشر الثقافة الإسلامية والمحافظة عليها[4]، تنقسم الزوايا إلى نوعين: زوايا تحفيظ القرآن وزوايا التعليم القرآني للحديث والفقه والتصوف واللغة وغيرها من العلوم[5]، كما كانت الزوايا مركزا للدعوة إلى الجهاد ورباطا لمواجهة الغزوات الصليبية ومكانا لتجنيد الطلبة والمريدين في سبيل الله[6]، فالزوايا كانت بمثابة مؤسسات تعليمية اضطلعت بدورها في محاربة الجهل ونشر الوعي الفكري والتصوف الديني وتوطيد العلاقة بين فئات المجتمع ودعم قيم العدل والمساواة بين أفراده غنية وفقيرة ومواجهة السلطة المستبدة في سبيل الدفاع عن الأهالي وتنشيط الحركة العلمية وتصفيتها من البدع والخرافات[7]، فقد كانت بمثابة الأسرة الحامية التي يجتمع أفرادها تحت ظلها وظل شيخها.

تعتبر منطقة القبائل أكثر المناطق التي انتشرت فيها الزوايا، حيث يقدر عددها بأكثر من أربعين زاوية، أشهرها زوايا تيزي راشد[8]، وابن سحنون[9]،

1- محمد الأمين بلغيث: **النسق الثقافي للسلطة في الجزائر وتونس من خلال تاريخ محمد بن عمر العدواني**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 117، 2004، ص 12.

2- محمد بن ميمون: **مصدر سابق** ، ص 58.

3-Yvonne Turin.**op.cit.**p126.

4- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 263.

5- محمد بن ميمون: **مصدر سابق** ، ص ص58- 59.

6- -ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني، مرجع سابق** ، ص 38.

7- يحي بوعزيز: **أوضاع المؤسسات الدينية ... مرجع سابق**، ص 19.

8- وتسمى أيضا زاوية ابن اعراب نسبة إلى سيدي الصديق الحسين بن أعراب الإيراثني بمنطقة بجاية وهي رحمانية الطريقة الصوفية حيث كان يرتادها مئات التلاميذ والطلبة وممن تخرج منها باي التيطري محمد الفريرا المدعو الذباح (سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**، ج ،1 ص 265)

9- نسبة إلى مؤسسها محمد السعيد السحنوني المولود سنة 1839م على الطريقة الرحمانية الخلوتية استشهد والده السعيد أمقران في مقاومة الأمير عبد القادر كانت مركزا لتحفيظ القرآن ولنشر التعليم والفقه والبلاغة والحديث ينظر إلى عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الكتب العلمية، 2009 ، ص 84.

وسيدي عبد الرحمن اليلولي[1] وسيدي محمد بوقبرين[2]، وسيدي أحمد بن إدريس وسيدي علي بن الشريف هذه الأخيرة التي كانت تضم أكثر من ثلاثمائة تلميذ ويزورها أضعاف ذلك العدد سنويا[3]، والعاصمة التي كانت تعج بالزوايا والأضرحة منها ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[4]، وزاوية محمد بن عبد الله الجزائري[5] وزاوية عبد القادر الجيلاني[6]، وفي قسنطينة اشتهرت زوايا العائلات العريقة مثل أولاد الفكون وزواية أولاد بن نمعون وسيدي الكتاني وفي الغرب زاوية المجاجي والمشرفي وفي وهران زاوية سيدي الهواري[7]وفي تلمسان زاوية سيدي

1- أسسها الشيخ عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الزواوي بتيزي وزو كان منارة للعلم و المعارف و محط رحال العلماء والطلبة من مختلف أنحاء القطر الجزائري ساهمت في الحركة العلمية والإصلاح الديني للبلاد والحفاظ على الدين الإسلامي من نيران التنصير الصليبي كما لعبت دورا كبيرا في المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي للمزيد ينظر إلى : مايمون محمود : **زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دورها التعليمي وتراثها الفقهي وأثرها في منطقة القبائل** ، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين ، جامعة الجزائر، 2004.

2- نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهري وهو مؤسس الطريقة الرحمانية ببلاد القبائل سنة 1764م توسعت بعدها زاويته لتنتشر في أرجاء القطر الجزائري ينظر الى صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص 164.

3 -M. DAUMAS.**op.cit**.p64.

4- **عبد الرحمن الثعالبي (786هـ-1385م/875هـ-1471م)**: من أشهر وأكبر أعلام التصوف في الجزائر المحروسة له رحلة زار فيها العديد من بلدان المشرق و المغرب كان معروفا أنه عالم زمانه في القطر الجزائري في علوم التفسير، العقيدة، الفقه، والتصوف، وغيرها من العلوم الدينية الأخرى وهو أحد أعلام القرن التاسع الهجري ذلك أن الإنتاج الفكري للثعالبي انتشر في مختلف مكتبات العالم العربي والغربي، عكف عبد الرحمن على التدريس والتأليف، وكانت معظم مصنفاته في علوم الشريعة، وقد ترك في هذا الحقل ما يزيد على تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها منها كتاب تفسير الثعالبي (جوهر الحسان في تفسير القرآن) و ضريح معروف و مزار ليومنا هذا وردت ترجمته في عديد المؤلفات منها ينظر إلى نور الدين عبد القادر : **مرجع سابق** ،ص 171. أيضا إلى محمد بن ميمون : المصدر السابق، ص 348، عبد الرحمن الثعالبي : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،تفسير الثعالبي**،تحقيق عبد الفتاح أبو سنة ، ط1 ،ج1 ، دار احياء التراث العربي، لبنان ، 1997 ، ص 9 و ما بعدها

5- **أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي(884 – 800هـ / 1398 – 1479م)**:متكلم، فقيه مالكي، من كبار العلماء في وقته، له نظم، يقال انه نظير عبد الرحمن الثعالبي علما وعملا، أصله من قبيلة زواوة، سكن مدينة الجزائر وتوفي بها ينظر عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 96.

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 263.

7- **محمد بن عمر الهواري(751-843هـ / 1350 – 1439م)**:من فقهاء و رجال التصوف في الجزائر له رحلة إلى فاس وأخرى إلى المشرق أين قضاها متعلما و معلما تخرج على يده العديد من الطلبة في الجزائر وخارجها له مؤلف في البلاغة ينظر الى محمد بن صعد التلمساني : **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2004، ص 12.

بومدين[1] و زاوية سيدي محمد السنوسي[2] ، وفي الجنوب وزوايا الصحراء منها زاوية الهامل وسيدي خالد وبسكرة وسيدي عقبة وطولقة وعين ماضي و توات و غيرها[3].

كانت موارد الزاوية تأتي من التبرعات والهبات التي يمنحها المريدون أو الطلبة المسافرين، أو الأموال التي يقدمها المحسنون من رجالات القبائل أو التجار وحتى مسؤولي السلطة في بعض الأحيان، إضافة إلى بعض الأملاك الخاصة بها وقفا مثل الأراضي أو البساتين في الأرياف يتم الاستفادة منها في القيام بحاجيات الزاوية ومرتاديها من الطلبة والمعلمين وعابري السبيل و المحتاجين[4].

ارتبطت الزاوية بالركود والجمود في أواخر العهد العثماني بالجزائر لاعتمادها على النمط التقليدي في التعليم وانغلاقها دون مواكبة تطورات العصر وتغير منهجها التربوي التعليمي والسلوك الديني الحقيقي، حيث شاعت الدروشة والطقوس البدعية على حساب رسالتها السامية الصافية الصوفية النقية في التعليم والوعي[5]، وبسبب قيمتها الاجتماعية وتماسك أتباعها ورسالتها التعليمية الجهادية، ناصب الاستعمار الفرنسي العداء لها وجعلها هدفه الأول في كسر شوكتها وتفكيك روابطها وتفتيتها واستمالة شيوخها وأبنائهم[6] واستعمالها له لا عليه، والواقع أن الزوايا في الجزائر كانت لها مساهمة فعالة ودور ريادي في بناء الشخصية الوطنية الجزائرية وإبراز ثوابتها ومقدساتها، وفي هذا الشأن تقر بعض الدراسات على أن الزاوية هي التي حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية

1- **أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي التلمساني:** المعروف أيضا باسم سيدي بومدين الغوث كان باحث وكاتب وشاعر، من مشاهير السادة الصوفية مؤسس واحدة من أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس،ولقب ب ابن عربي أبو مدين "معلم المعلمين" أصله من الأندلسو جاهد الصليبيين في القدس الشريف وأقام بفاس وسكن بجاية وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور وتوفي بتلمسان سنة 594هـ عن عمر ناهز الثمانين ينظر إلى عبد الحليم محمود : **شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث – حياته ومعراجه إلى الله،** دار المعارف – القاهرة ، 1985.

2- عبد العزيز شهبي : **مرجع سابق** ، ص 18.

3- صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2002، ص 809.

4- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 266.

5- زهية جويرو:**الإسلام الشعبي،** ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007 ، ص92 .

6 -Charles Tailliart. **L'Algérie dans la littérature française**.Paris. 1929.p 400.

أمام المشاريع الاستدمارية الهادفة إلى طمس مقومات الهوية الوطنية، هذا إلى جانب دورها الجهادي إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة خلال القرن التاسع عشر الميلادي إلا وهو مقرون باسم شيخ زاوية[1] .

- **الرباط :**

يعرفها ابن مرزوق التلمساني[2] في المسند[3] بقوله: (والرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة، وعند المتصوفة الموضع الذي يلتزم فيه العبادة)، والرباط هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط الخيل وإعدادها فيقال[4]:(فلأن طرقه العدو من الخيل،أي الحصن أو المكان الذي يرابط فيه الجند)، و قد اشتهرت الربط لحراسة الثغور ورباطات المتعبدين في بلاد الإسلام وقويت لما اشتدت غارات الصلبيين على شواطئ المغرب العربي والشمال الإفريقي، خاصة غارات الإسبان على السواحل الجزائرية واحتلال بجاية ووهران[5]، كما أنها كانت حصنا دفاعيا كانت أيضا مراكز ثقافية لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية حيث كان الطلبة يرتادونها[6] بهدف التعليم والجهاد في نفس الوقت[7]، وكان يتم تنظيمهم وإعدادهم من طرف العلماء والشيوخ الذين يشرفون عن الرباط

1- شوادر مبارك : **مرجع سابق** ، ص 20.

2-**محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المالكي(766هـ-1364م/428هـ-1439م):** من عائلة المرازقة التلمسانية النشأة والاستقرار والقيراونية الأصل التي اشتهرت بإنجاب العلماء والإعلام عبر تاريخها العريق، يلقب بابن مرزوق الحفيد كان فقيها ومحدثا، متصوفا وزاهدا،نشأ وتربى وأخذ العلم عن مشايخها، وحج وجاور واجتمع هناك بالمشيخة، فأخذ عن كثير من أهل الحجاز وغيرهم ثم رحل فدخل بلاد الشام ومصر فسمع وروى عن عدد كبير من علماء المشرق كما أخذ عن علماء بجاية وفاس وتونس، فكان عدد شيوخه يفوق الألفين له عديد المؤلفات منها (إظهار صدق المودة في شرح البردة) ينظر إلى : محمد فلاق: **إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق التلمساني تحقيق** ، ماجستير ، جامعة تيزي وزو ، 2014.

3- محمد ابن مرزوق التلمساني : **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، تقديم محمد بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1401هـ/ 1981م، ص 411.

4- محمد الأمين بلغيث:**الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2014، ص 47.

5- المهدي البوعبدلي : **الرباط والفداء في وهران والقبائل** ، الأصالة ، العدد 13 ، الجزائر، 1973 ، ص 22 .

6- علي المحافظة : **الاتجاهات الفكرية في عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م** ، الاهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ،1978 ، ص 18.

7- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **مرجع سابق** ، ج1، ص 272.

ويقودون الطلبة في جهادهم، وازدادت أهمية الرباط في مواجهة الإسبان بوهران خاصة مع الاهتمام الشديد الذي أولاه الباي محمد الكبير للرباط وتجنيد الطلبة لذلك فقد ساهموا بشكل كبير في عملية الفتح[1]، ويظهر دور الرباط في رسالة ابن زرقة[2] لطلبة الرباط قائلا[3]: (يكفيكم الرباط وقراءة القرآن والعلم والمطلوب منكم الآن هو أن تلزموا محلتكم ودرس كتبكم وقرأتكم)، لقد كان المرابطون يتمتعون بمكانة مرموقة لدى السلطة العثمانية وأسقطت عنهم الضرائب ومنحوا امتيازات كبيرة ويلقون احتراما وتبجيلا لدى السكان[4].

- **المدارس :**

إلى جانب المراكز الثقافية السابقة انتشرت المدارس بشكل كبير خلال العهد العثماني حتى تجاوز عددها في مختلف المدن والنواحي المائة مدرسة كما لم يقتصر وجود المدارس في المدن بل أنشئت حتى في الأرياف و مناطق التجمعات العمرانية باختلاف أهميتها وحجمها[5]، فالمدرسة كما يعرفها أبو راس الناصري[6] :(المدرسة المتعارف عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه)، أما أبو القاسم سعد الله فيقول[7]: (المدرسة هي المكان المخصص لإلقاء الدروس وهي مستقلة عن الزاوية أو المسجد فهي متخصصة في التعليم وحده)، وهذا ابن ميمون[8]يقول:(هي أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها)، فالمدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم

1- محمد بوشنافي : **دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني سنة 1791م من خلال مصادر معاصريه** ، عصور الجديدة ، المجلد 1، العدد 1، 2011/04/16م، ص 88.

2- **محمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي المعسكري المشهور بابن زرقة ت (1213هـ-1799-1800م)**:باحث مؤرخ شاعر و ناظم كاتب الباي من شرفاء غريس وصاحب كتاب الرحلة القمرية الذي خلد فيه فتح وهران ينظر الى عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 320.

3- محمد المصطفى الدحاوي: **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، مخطوط مصور بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3322، ص 142.

4- الهاشمي بن بكار : **كتاب مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ، 1381هـ/1961م، ص 331.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 274.

6- أبو راس الناصري :**نزهة الأنظار ...، مصدر سابق**، ص 188 .

7- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص280 .

8- محمد بن ميمون: **مصدر سابق** ، ص 59.

الدينية وغير الدينية[1] فهي في المجمل تؤدي رسالة التعليم فقط بداية من تعلم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة في الكتاتيب إلى بقية المراحل الثانوية إلى التعليم العالي، وتبنى المدارس بأموال الأوقاف وتبرعات الناس والطلبة بمختلف طبقاتهم إضافة إلى مساهمة رجال السلطة والمسؤولين من باشوات وبايات الذين يساهمون بأموالهم الخاصة فقط[2]، مثل الباي محمد الكبير الذي ساهم بأمواله الخاصة في إنشاء العديد من المدارس ووسع التعليم في بايلك الغرب وشجع الطلبة ومنح عطايا لأهل العلم والفكر[3] .

ارتبطت المدرسة في الجزائر بأطوار التعليم الثلاث الابتدائي والثانوي والتعليم المتقدم ففي حين يزاول الأطفال تعليمهم الابتدائي في الكتاتيب أو المسيد يكمل الدارس مراحل التعليم الباقية في المدارس التابعة للمساجد أو الزوايا أما التعليم العالي فيقع في المدارس الكبرى في المدن والحواضر العلمية ليتخرجوا منها حاملين شهادات عليا تعرف بالإجازات العلمية العامة والمتخصصة[4] .

عرف النظام التعليمي في الجزائر خلال العهد العثماني بنظام التعليم التقليدي أو النظام التعليمي الحر، حيث لم يكن هناك برنامج مخصص أو منهاج موحد وإنما اعتمد على تدريس ما هو شائع ومتداول من الكتب والمؤلفات والعلوم المنقولة والمعقولة حسب اجتهادات المعلمين، وقد اشترك الجميع من حكومة وسكان في الاهتمام بالمدارس وأشرف العلماء والمدرسين على تطبيق مناهج مختلفة ودرسوا العلوم والمعارف المتنوعة من الأدب واللغة والدين وعلوم التفسير والحديث وعلوم القرآن هذا بالإضافة إلى تحفيظ القرآن وشرحه وتفسير معانيه فقد أشار لامورسيير[5](Lamoricière) إليه بقوله: (... إن تعلم الكتابة بالنسبة لجميع

1- شوادر مبارك : **مرجع سابق** ، ص 18.

2- سامي يوسف أبو زيد:**الأدب العثماني**، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2013، ص 57 .

3 -GORGUS (A)**، Notice sur le bey d Oran Mohamed el Kabîr**، in ra،N°1 .1866 .P408.

4- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص ص 276-277.

5- الجنرال الفرنسي لامورسيير(LAMORICIERE (Christophe-Louis-Léon-Juchault de : شارك في الحملة العسكرية على الجزائر كضابط في الهندسة سنة 1830 شكل أول كتيبة لفرق الزواف سنة 1833 حيث شارك في الحملة الثانية على قسنطينة سنة 1837م عينة الجنرال بيجو مساعدا له في محاربة الأمير عبد القادر و شهد استسلامه سنة 1847 ثم عين وزيرا للحربية سنة 1848 عارض نابليون الثالث ينظر إلى :
https://alysgo-apollo.org/lycee-lamoriciere/lycee-de-garcons/le-general-lamoriciere-1806-1865.html

المسلمين معناه إعادة كتابة حروف الكتاب المقدس ، وأن القرآن هو قاعدة حتى للتعليم الابتدائي ، كما أنه صار فيما بعد النص المقرر في الدروس بالنسبة للتعليم الثانوي ، وهدف للدراسات العليا ...)[1]، فتخرج من هذه المدارس علماء و قضاة[2] .

ساهمت المدارس في نشر العلم و التقليل من الأمية حيث انبهر كثير من زوار الجزائر خلال تلك الحقبة من كثرة المدارس والمتعلمين حتى لا يكاد يروا جزائريا لا يعرف الكتابة أو القراءة[3]، أما أشهر المدارس المعروفة في الحواضر الكبرى المدرسة القشاشية[4] بالجزائر العاصمة ومدرسة الجامع الكبير التي أشاد بها العديد من العلماء والرحالة الجزائريين والمغاربة حتى وصفت بالمعاهد والجامعات[5]، كما عرفت قسنطينة تأسيس عدة مدارس خاصة في عهد صالح باي مثل المدرسة الكتانية بجوار مسجد سيدي الكتاني[6]، حيث لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في تنشيط الحياة الفكرية في الجزائر العثمانية وبداية الحقبة الاستعمارية ومن أهم من درس بها القطب أبو مدين شعيب التلمساني (ت594هـ)، والعلامة المفتي المولود بن الموهوب[7]، والشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أخذ بها ودرس بجامعها الأعظموفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري تحولت هذه المدرسة إلى كلية شرعية

---

1 -Yvonne Turin.**op.cit.**p126.

2- بخوش صبيحة: **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، حوليات التاريخ و الجغرافيا،العدد 2،2008،ص 143

3 -Marcel Émerit **.L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830**. Revue d'histoiremoderne et contemporaine, tome 1 N°3, Juillet-septembre 1954.p208.

4- يرجح أنها ترجع إلى جامع القشاش خلال العهد العثماني 1162هـ كانت تنشر التعليم بشكر متطور استمرت بالعمل حتى الاستعمار الفرنسي حيث تحولت إلى مخزن للسلاح (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، 181/1)

5- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 271.

6- مشهور نسبتها للشرفاء الكتانيين منها ضريح القطب الصالح مولاي عبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت490هـ)، وعليه مزارة حافلة، وله شهرة عظيمة، وتعقد به الدروس،جدد بناءه "صالح باي"نحو سنة1197هـ وبجوار هذا الضريح والمسجد مدرسة تنسب إليه تسمى: "المدرسة الكتانية"، لها أوقاف وناظر، وبها مقابر لبعض أهل العلم وغيرهم(معلمة المغرب،ج20،مطابع سلا و مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، جمادي الثانية 1429هـ/2008م، ص 6757)

7- **الشيخ العلامة المولود بن الموهوب ت 1930م** : من أعلام قسنطينة اشتغل مدرساً بالمدرسة الكتانية بقسنطينة عام 1895، ثم تولى الإفتاء على المذهب المالكي عام 1908، كما قام بالتدريس في الجامع الكبير، وكان من بين تلاميذه فيه المصلح الجزائري المعروف عبدالحميد بن باديس، الذي قاد الحركة الإصلاحية فيما بعد ترجمته ينظر الى كمال لدرع : **المفتي القسنطيني و المصلح الاجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب**، مجلةالثقافة الإسلامية،العدد 13، (عدد خاص) بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 1437هـ/ 2015م، ص ص 165-184.

باسم "الكلية الكتانية"[1]، وفي بايلك الغرب كانت المدارس منتشرة بشكل لا يقل تطورا عن مدينة الجزائر أوإقليم الشرق أقدمها مدرسة مازونةالتي بلغت شهرتها الآفاق في العلوم الشرعية منها الفقهية وعلم الحديث وعلم الكلام، كانت مقصد الطلاب خاصة من المغرب الأقصى حيث تخرج منها العديد من العلماء الذين تولوا وظائف الفتوى والقضاء في بلدانهم[2] والمدرسة المحمدية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عثمان المعروف بمحمد الكبير، والتي بلغت شهرها الأقاليم المغاربية وصولا إلى المشرق الإسلامي قال عنها ابن سحنون الراشدي[3] : (كاد العلم ينفجر من جوانبها)[4]، نظرا لنشاطها لأنها كانت من أكبر المعاهد التي يقصدها الطلبة وتضم أكفئ الأساتذة والمدرسين[5]، كما ساهم طلبتها وشيوخها في فتح وهران، كانت المدرسة تزود السلطة العثمانية بالكفاءات والإطارات العلمية المتخصصة من مفتيين وكتاب وقضاة وهو الشيء الذي ميزها عن المدارس السابقة[6].

وبالنسبة لبرامجها التعليمية فقد كان الطلبة يدرسون كتب الفقه المتنوعة مثل حاشية الشيخين الزرقاني[7] و الخرشي[8] وحاشية الشيخ مصطفى الرماصي[1] والنحو مثل شرح الشيخ المكودي[2].

1- محمد السعيد قاصري : **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة عصور جديدة، العدد 18 (عدد خاص قسنطينة) ، أوت 1436هـ/2015م، ص 154.

2- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدللي: **الجزائر في التاريخ، مرجع سابق** ، ص ص 196-197.

3- **ابن سحنون الراشدي ت خلال القرن 19م** : من أعلام الجزائر، وصفه أبو القاسم سعد الله بأنه كان بمثابة المتنبي لسيف الدولة، شاعراً، ومؤرخاً، ومرافقاً للباي محمد الكبير له أرجوزة في فتح وهران (الراشدي : **المصدر السابق** ، ص 14)

4- الراشدي : **المصدر السابق** ، ص 127.

5- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، ج1، ص 281.

6- بلبراوات بن عتو : **مرجع سابق**، ص 222.

7- **أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي** بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني (1122 - 1055هـ، 1645 - 1710م) ،الفقيه المالكي الأصول لقب بالزرقاني نسبته إلىُ زُرقان وهي قرية من قرى منوف بمحافظة المنوفية بمصر له عدة مصنفات، منها: شرح المواهب اللدنيةللقسطلاني، وهو مطبوع، وله أيضاً: مختصر المقاصد الحسنة للسَّخاوي؛ شرح موطأ الإمام مالك وغيرها و حاشيته (عبد الباقي الزرقاني، محمد بن الحسن بن مسعود البناني: **شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني**، تحقيق عبد السلام محمد أمين،ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1422هـ/2002م، ص 4)

8- **محمد بن عبد الله الخرشي** المالكي أبو عبد اللهالخراشي (1010 - 1101 هـ = 1601 - 1690 م) نسبته إلى قرية يقال لها أبو خراش (من البحيرة، بمصر) كان فقيها فاضلا ورعاأقام وتوفي بالقاهرة وأول من تولى مشيخة الأزهرمن كتبه

واللغة وكتاب القاموس للفيروزآبادي[3]، ومقامات الحريري[4]والأصول وشرح الشيخ المحلي[1] وغيرها من العلوم النقلية كالتصوف والبلاغة والفنون والشعر والتاريخ والأنساب، وللعلوم

(الشرح الكبير على متن خليل) في فقه المالكية، و (منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة) لابن حجر، فيالمصطلح، ونسخته في التيمورية، و (الشرح الصغير) في الزيتونة، على متن خليل أيضا، و (الفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية) في التوحيد (محمد الخرشي أبو عبد الله – علي العدوي:**شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل وبهامشه حاشية العدوي**،ط2، المطبعة الأميرية الكبرى، لبنان ، 1317هـ)

1- **الفقيه أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي(ت1136هـ/1724م):** من بين الأسماء العلمية اللاّمعة في القطر الجزائري فترة الحكم العثماني،المنحدر من بلدة رماصة احدة قرى ولاية مستغانم بالغرب الجزائري وصفه الحفناوي في تعريف الخلف بقوله: **(العلامة المتفنن والجهبذ الناقد المحقق، من أذعنت له في وقته الأقران ولم يختلف في فضله وسعة علمه اثنان...)** ، ووصف قدراته العلمية بقوله: **(..ممن اشتهر بالتحقيق والتحرير والمتانة في الدين)** أما مؤلفاته فنذكر أنها **(بديعة عزيزة المنال لازال الأفاضل يقتنونها مستصغرين فيها نفائس الأموال)**انظر الى :

أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف** ،ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1124هـ/1906م، ص 566) ،مصطفى الرماصي الجزائري : **حاشية الرماصي على شرح التتائي على مختصر خليل** ، تح: مصطفى بن حسان،ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1437هـ-2015م)

2-عبد **الرحمان بن علي بن صالح المكودي(ت807هـ):**ينتمي لقبيلة بني مكود ، قبيلة قرب فاس، له تآليف عديدة ومجموعة كبيرة من المصنفات التي تزخر بها المكتبات العربية في مختلف بقاع العالم العربي حيث جمع رحمه الله بين اللغة والعروض وسائر الفنون الأدبية ومن أهم مؤلفاته نذكر منها: شرح المقدمة الأجرومية و شرح المقصور والممدود لابن مالك، وهو أول من شرح الألفية بفاس وبسببه اشتهرت و ظهرت (عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي: **شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو**،تحقيقعبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ، بيروت، 1425هـ/2005م)

3- **الفيروزآبادي (729 - 817 هـ = 1329 - 1415 م):** من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين من أعمال شيراز وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند ورحل إلى زبيد (سنة 796 هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفى في زبيد أشهر كتبه (القاموس المحيط)(الفيروزآبادي: **القاموس المحيط،** ط3 ، الهيئة المصرية للكتاب، 1399هـ/1979م)

4- **محمد الحريري البصري ت 516هـ/1112م:** الأديب الكبير مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعهوكان ينتسب إلى ربيعة الفرس ، له مقامات أدبية تعتبر هي من أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية الذي ابتكرهبديع الزمان الهمذاني، وهو نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، ويدور الحوار فيها بين شخصين، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع(أحمد بن عبد المؤمن القيسي: **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1413هـ/1992م)

العقلية جانب من التدريس مثل علوم الفلك والطب والنبات والهندسة والجبر، وحضي العلماء والطلبة بمكانة مرموقة ولاقوا احترام الجميع خاصة المتخرجين منها الذين يحصلون على الإجازات[2]، ومن المدارس المشهورة في منطقة معسكر نجد مدرسة القيطنة[3]هذه المدرسة الهامة التي ذكرها أبو راس الناصري[4]: (ثم ذهبت للقيطنة أسال في البيوت ما يأكل الطلبة ذات يوم ووقفت بباب الجامع, فإذا هو نوالة كبيرة بمحرابها، وعن يمينه بيت الشيخ المشرفي، وإنا في خرق وأسمال مخلل بعضها إلى بعض، فرأيت مصطفى بن المختار أحد تلامذة الشيخ المذكور يدرس في الأول من المختصر خليل ثم رجعت في ساعة فرأيت الشيخ مصطفى المهدي يدرس الثاني ولم يبال في أحد من الطلبة كأني نسيا منسيا) ،تأسست المدرسة على يد الشيخ مصطفى بن المختار[5] سنة (1200هـ/1787م) و استلمها بعد وفاته الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر[6] وعرفت المدرسة توافد الطلبة عليها بكثرة نظرا

1- **الإمام جلال الدين المحلي، الفقيه الشافعي ت 864 هـ /1459**: و دفن بمدينة رشيد بالبحيرةكان إمامًا علامة محققًا نظارًا آيةً في الذكاء والفهم، صحيح الذهن بحيث كان يقول بعض معاصريه من العلماء المعتبرين: إن ذهنه يثقب الماس(جلال الدين المحلي الشافعي:**شرح الورقات في أصول الفقه**، تحقيق حسام الدين بن موسى عفافه،ط1، 1999)

2- أبو راس الناصري : **الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد** ، تحقيق حمدادو عمر ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1971 ، ص ص 40-41.

3- **القيطنة:** نسبة الى قرية القيطنة بمعسكر واسمها مشتق من القطن ضد الضعن لان اهلها قاطنون و ليسو رحل تقع على واد حمام بوحنيفية(عبد الباقي مفتاح : **اضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار طريقته** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1971، ص 291).

4- أبو راس الناصري :**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ، ضبط وتحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص ص 42-43.

5- **الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي ت 1212هـ** : جد الأمير عبد القادر فقيه صوفي على الطريقة القادرية، بنى قرية القيطنة وأسس بها زاويته وبنا المسجد والمدرسة سنة 1206هـ/1791م، وجلس للتدريس وجمع بين الشريعة والحقيقة وجمع بالمدرسة علماء أكفاء من تلاميذه الباي محمد الكبير توفي بدرنة بليبيا وله ضريح مزار ينظر يحي بوعزيز :**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995، ص 244.

6- **الشيخ محي الدين بن مصطفى الغريسي ت 1249هـ:** عرف بصلاحه و غزارة علمه و تصوفه ، ورث المشيخة والمدرسة عن أبيه ودرس بها وقعت له وشاية لدى باي وهران ووضعه تحت المراقبة حتى برء منها قام برحلة إلى الحج زار فيها عواصم العالم الإسلامي عاصر الاستعمار الفرنسي و تزعم المقامة ضده في الغرب الجزائري و رشح بعده ابنه عبد القادر امير وزعيما للمقاومة (يحي بوعزيز : **أعلام الفكر، مرجع سابق**، ج2، ص ص 245-247) وانظر أيضا إلى (خالد بلعربي: الشيخ **محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى المقاومة المسلحة(1776-1833)**، مجلة آفاق للعلوم ، العدد 06، 2017 ، ص 68).

لتطورها و نوعية المدرسين الذين يعملون بها منهم العلامة أبو راس الناصري مما فتح لها الطريق لتصبح معهدا متكاملا وشاملا جمعت فيه كل مراحل التعليم حتى ذاع صيتها داخل وخارج الوطن حتى أنه جاءها المريدون من جهة مراكش، وبلاد السوس، وشنقيط، ومن نواحي إفريقية، بل ومن الإسكندرية، وأما طلبة القرآن الذين قرأوا القرآن والعلم بها، كان لا يخلو موضعه من خمسمائة إلى ستمائة طالب، بحيث لا يسمع المار بها إلا دوي القراءة في كل وقت، مع تدوين العلم بأكثر أنواعه بمسجدها المعد للصلاة وكانت فيه نحو السبعة مجالس للتدريس[1]، وذكر محمد بن ميمون مدرسة أبي مدرين في تلمسان التي درس وأقرأ فيها العلامة عبد الرحمن بن خلدون حيث كانت تخصص فيها حجرات لإقامة الطلبة الوافدون من بعيد[2]، و من المدارس الأخرى المنتشرة عبر ربوع الوطن مدرسة خنقة سيدي ناجي أو ما تعرف بالمدرسة الناصرية التي تأسست سنة 1757م على يد الشيخ أحمد بن ناجي، والتي اشتهرت بتعليم الفقه والنحو والحديث كما كانت مقصدا لطلاب العلم من المنطقة الجنوبية والشرقية من بسكرة وقسنطينة وعنابة وواد سوف[3].

- **المكتبات :**

تعتبر المكتبات مصدرا من مصادر الثقافة و العلم في الجزائر العثمانية التي لها أهميتها مثل الزوايا و المدارس، فلقد احتوت المكتبات على آلاف الكتب سواء المنسوخة محليا أو القادمة من الخارج، إضافة إلى المخطوطات التي تخص مختلف المعارف والعلوم، في الأدب واللغة والتفسير والحديث وكذا العلوم النقلية المتنوعة، حيث كان يقصدها الطلبة ويرتحلون إليها للنهل من العلوم التي تحملها الكتب والمؤلفات[4].

عرفت العديد من الحواضر الجزائرية مثل مدينة الجزائر وقسنطينة ومدن الغرب وهران وتلمسان انتشار المكتبات بأنواعها الخاصة والعامة التي كانت وقفا للمساجد والزوايا

1- قرمان عبد القادر: **المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني،** مجلة "الدراسات الأثرية –آثار"–، العدد 10، 2013، ص 85 .

2- محمد بن ميمون: **مصدر سابق،** ص 59.

3- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي: مرجع سابق،** ج1 ، ص 284.

4- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي: مرجع سابق،** ج1 ، ص 285 .

والمدارس[1]، حيث ذكر ابن المفتي[2] مكتبة الجامع الأعظم بمدينة الجزائر ووصف ما كانت عليه قبل الغزو الفرنسي من ضخامة محتوياتها القيمة والغزيرة[3]، كما ذكرها الرحالة المغربي التمكروتي[4] .

الذي قال[5] : (وطلبة العلم فيها لابأس بهم... والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا)، وهو دليل على كثرة الكتب والمؤلفات التي احتوت عليها مكتبات الجزائر التي جيء بها من الأندلس ومصر والحجاز واسطنبول[6]، وعرفت قسنطينة كذلك انتشار المكتبات العامة والخاصة بالعائلات الكبرى والعلماء والتي لم تكن تخلو من طلبة العلم نظرا لكثرة المصنفات والكتب التي تحتويها والتي تشمل مختلف العلوم والمعارف ومما زاد في ثرائها تواجد العديد من الخطاطين والنساخ المشهورين وورشات تجليد الكتب خاصة في فترة حكم صالح باي الذي كان شديد الاهتمام بها[7]، وفي الغرب ازدهرت المكتبات في تلمسان ومازونة و معسكر والراشدية ومن أشهر المكتبات نذكر مكتبة مدرسة

1- محمد بن ميمون: **مصدر سابق،** ص 61.

2- **ابن المفتي حسين بن رجب شاوش(1095هـ -1144هـ)**:من الكراغلة المنحدرين من نسل عثماني وجزائريوالده المفتي حسين بن رجب شاوش بن محمد، الذي ولد أيضا بالجزائر،وتولى الفتوى سنة 1102هنشأ ابن المفتي وتعلم العلم المعروف في عصره، كما تعلم السياسة والمؤامرات التي كان يديرها الجنود والعلماء للوصول إلى الحكم والجاه كان على ثقافة عمليةبالإضافة إلى مكانته داخل المجتمع والسياسة ينظر إلى حسين بن رجب شاوش المعروف بابن المفتي: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، جمع وتحقيق فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، العلمة – الجزائر، 2008، ص 37، و أيضا إلى سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق** ، 366/2.

3- ابن المفتي : **مصدر سابق،** ص 100.

4-**علي بن محمد التمكروتي:** كاتب ومؤرخ ، ولد ببلدة تمكروت بوادي درعة بالمغرب الأقصى عام 941 هـ(1534) ، توفي سنة 1003 هـ(1594م) بمراكش تربى وسط عائلة متصفة بالعلم ،حيث تعلم في زاوية والده محمد بن علي وأخذ عن مشايخ منطقة درعة، ثم تفرغ للتدريس في الزاويةله رحلة سفارية كلفه بها السلطان المغربي إلى اسطنبول مر خلالها بالجزائر و ألف بها كتابه النفحة المسكيّة في السفارة التركيّة في سنة 991 هجري 1583 م ينظر الى علي بن محمد التمكروتي:**النفحة المسكيّة في السفارة التركيّة**، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية ، الرباط، 2002/1423 ، ص 5.

5- التمكروتي: **مصدر سابق،** ص 129 .

6-سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق،** ج1 ، ص 287.

7-نفسه ، ص 290.

المشارف[1] والتي ذاع صيتها في الغرب الجزائري و مناطق الحدود مع المغرب الأقصى[2]، ومكتبة أبو راس الناصري المسماة مكتبة المذاهب الأربعة والتي كانت تضم أنفس الذخائر والمخطوطات النادرة، ومؤلفات أبو راس الناصري، ومؤلفات الأئمة المذاهب الأربعة، وكانت مقصد علماء الجزائرالمغرب الأقصى[3]، ومكتبة القيطنة[4] التي قيل فيها[5] :

تــرى كتــب ابــن حاجــب و خليلنــا وألفيـــة ابـــن مالـــك مـــع غنيـــة
وســـعد وســـلم وجمـــع جوامـــع وتفســـير مـــا يتلـــى كتـــاب وســـنة
يقولـــون مـــن لنـــا بكشـــف رموزنـــا وحـــل غريـــب اللفـــظ عنـــد القـــراءة
ومعرفـــــة الصـــــحيح و ضـــــده إذا تعارضـــت الآثـــار مـــن غيـــر مزيـــة
هلمـــوا إلـــى دار العلـــوم لتكثـــروا تأســـفكم علـــى إمـــام الأئمـــة

- **المعمرات:**

جمع معمرة وهي مؤسسات ثقافية صغيرة انتشرت في القرى والمداشر خاصة في منطقة القبائل اهتمت بتعليم القرآن وحفظه ودراسته علومه وفق قانون داخلي خاص بها[6]، وتقوم على ثلاث فئنات هم القدادشة الأطفال الصغار الذين يتم تحفيظهم القرآن كاملا في المرحلة الأولى، ويأتي الطلبة في المرحلة الثانية ويدرسون علوم اللغة والفقه ويقومون إلى جانب الدراسة بمهمة الأعمال المنزلية وخدمة المعمرة من تنظيف وتجهيز وإعداد الطعام ،

1- نسبة إلى عائلة المشارف التي تعود إلى جدهم سيدي علي بن المشرف الإدريسي، أنجبت هذه العائلة العديد من العلماء الذين عاصروا الزيانيين والعثمانيين والاحتلال الفرنسي وثورة الأمير عبد القادر وقد هاجر الكثير منهم إلى المغرب الاقصى واستوطنوا مدينة فاس واستطاع بعض أفرادها تقلد مناصب سامية لدى بلاط العلويين وسوف نتناول خلال بحثنا سيرة البعض منهم خلال الفترة المدروسة (بلبروات بن عتو : **اسم العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية** ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 3-4 خاص ،2012/2011، ص 158) وينظر إلى : مخطوط العربي المشرفي في نسب أسرة المشارف منشورة عبر موقع مدونة معسكر الثقافي عبر الرابط : https://moaskarthakafi.org/

2- العربي المشرفي : **ياقوتة النسب الوهاجة** ،مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم D1534 .

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي: مرجع سابق**، ج1، ص 297 .

4-يحي بوعزيز: **أعلام الفكر و الثقافة... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 246 .

5-عبد القادر دحدوح : **من تاريخ وآثار منطقة الونشريس: علماء الونشريس . مرجع سابق**، ص 45.

6- المهدي البوعبدلي: **تاريخ المدن** ، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 ، ص 97.

أما الفئة الثالثة هم المقدمون أو الوكلاء من الشيوخ الكبار الذين يشرفون على المعمرة ماديا وفكريا وتنظيما وتوجيها وهم بمثابة المسؤول الأول عليها الذي يعود إليهاالأمر[1]، إضافة إلى دورها التعليمي كانت تقدم المساعدات للمحتاجين وعابري السبيل كما ساهمت المعمرات في حركة الجهاد من خلال دعمها للمرابطين في الزوايا والرباط خاصة أثناء التواجد الإسباني في وهران وبجاية[2].

لم يقتصر عقد المجالس العلمية والأدبية في المؤسسات الثقافية المعروفة كالمدارس والمساجد والزوايا فقط بل كانت تعقد أيضا في أماكن أخرى مثل الدكاكين التجارية حيث كانت تحتضن السهرات الثقافية ليلا[3] ، إضافة إلى ما يسمى الأندية المنزلية التي كانت تقام في منازل الوجهاء وكبار المسؤولين في الدولة وبيوت العلماء والقضاة.

وقدم محمد بن عبد الكريم الجزائري[4] أفضل وصف لها بقوله[5] : (واستمرت هذه العادة إلى زماننا وقد عشنا هذه الفترة ومارسنا نفس الطريقة في بلدتنا " زمورة[6] " مسقط رأسنا ومقر

1- سي يوسف محمد : **نظام التعليم في بلاد الزواوةبايالة الجزائر خلال العهد العثماني**، الحياة الفكرية في الولايات العربية، ج1، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان، تونس، 1990،ص 194.

2- المهدي البوعبدلي : **تاريخ المدن ، مرجع سابق** ، ص ص 97-98.

3- محمد بن ميمون : **مصدر سابق** ، ص59

4- **محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري (1924-2012م)** : من أعلام الجزائر ومؤرخيها ، وأدبائها ، من مدينة برج بوعريريج، درس في جميع مراحل التعليم ونال أعلى الشهادات ، تقلب مناصب عديدة آخرها منصب داعية بفرنسا، من قبل جمعية الدعوة الإسلامية الليبية له عديد المؤلفات وقام بتحقيق الكثير من المخطوطات منها (التحفة المرضية فيالدولة البكداشيةلمحمد بن ميمون الجزائري، بدائع السلك في طبائع الملك لمحمد بن الأزرق الأندلسي، بهجة الناظر لعبد القادر المشرفي الجزائري، رحلة الباي محمد الكبير لأحمد بن هطال الجزائري) ترجمته ينظر إلى (محمد بن عبد الكريم الجزائري ، **كتاب الثقافة ومآسي رجالها**، شركة الشهاب، ب ت، ص 299/ الصالح بن سالم : **جهود محمد عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري** ،مجلة البحوث التاريخية، العدد 2 ، 2017، ص 158) .

5- محمد بن ميمون : **مصدر سابق** ،ص60 .

6- **زمورة:** و تعني الزيتون تقع في برج بوعريريج كان لها دور عسكري استراتيجي خلال العهد العثماني و الفرنسي ، كما اشتهرت زمورة بالعلم والعلماء والأشراف والفقهاء والقضاة منهم الشيخ العلامة أحمد بن قدور الذي شرح كتاب سيبويه وله تعليقات كثيرة على مجموع المتون ومنه العلامة الشيخ عمر أبي حفص الزموري الذي كان حجة زمانه ينظر الى **من رسائل العلامة الشيخ عمر أبي حفص الزموري**، منشورات حواركم ، الجزائر ، وقد ذكرها الوثيلاني في الرحلة : **(ومن زمورة أولاد أبي شيب، و أنهم شرفاء أهل فضل و بركة و قد رأيت في بعض رسوم الشرفاء)** الورثيلاني : **الرحلة مصدر سابق** ،ج1، ص 63 .

أجدادنا و لسنا بالمغالين ان قلنا ان منازل العلماء قد كانت محكمة للمتعاقدين، وملجأ للمتخاصمين وقبلة للمتصالحين ومسجدا للمستفتين ومزارا للمتبركين كما كنت مدرسة للمتعلمين).

- **الأوقاف:**

هي مؤسسات خيرية ذات الطابع الديني والشخصي والقانوني انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني[1]، وكانت لها أهميتها الكبيرة في الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر حيث كانت تهتم بالطبقات الفقيرة كما كانت تمول المؤسسات التعليمية والدينية الأخرى كالمساجد والزوايا والمدارس[2]، وهذه تتمثل هذه الأوقاف هي الأملاك العينية يهبها ويحبسها أهل الخير من السكان وحتى من الموظفين الساميين ورجال السلطة في الدولة ويخصصونها للمؤسسات الدينية والتعليمية الخيرية العامة والخاصة[3]، وقد كان المحرك الأساس في أعمال البر والانفاق عند المسلمين هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل سواء أعلم الناس أم لم يعلموا[4].

يشرف على تسيير الأوقاف جملة من الموظفين والوكلاء الذين يتمتعون بصفات خاصة مثل الكفاءة والنزاهة وغيرها حسب المذهبين المعمول بهما وهما المذهب الحنفي للسلطة والمالكي لعموم الشعب ويعينون من طرف الداي مباشرة باعتبارها مؤسسة تابعة لجهاز السلطة التي يديرها الوكيل الذي يشرف بدوره على الاحباس بمساعدة مجموعة من الشواش والنظار والقضاة الذين يتم تعيينهم وتزكيتهم مباشرة من الديوان[5].

ومن أشهر مؤسسات الوقف التي تأسست خلال العهد العثماني في الجزائر نذكر أوقاف سبل الخيرات الحنفية التي تأسست سنة 999هـ/1590م[6]، ووقف الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس[1]، أوقاف الجامع الأعظم[2] وغيرها.

1- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي: مرجع سابق**، ج1 ، ص 227.

2- فارس مسدور وكمال منصوري:**الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي والحاضر**، مجلة الأوقاف، العدد 15 ، السنة الثامنة، نوفمبر 2008، ص70 .

3- ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...، مرجع سابق** ، ص ص 152-153.

4- مصطفى السباعي: **من روائع حضارتنا**، ط1، دمشق، دار الورق للتوزيع و النشر،بيروت1420هـ/1999م،ص194.

5- حمدان خوجة: **المرآة، مصدر سابق** ، ص ص 238-239 .

6 -Albert DEVOULX. **Livre Notice sur les corporations religieusesd'Alger**. accompagnée de documents authentiques et inédits.a Alger .1912.p 67

الوضعية الثقافية خلال بداية الاحتلال الفرنسي :

عرفت الأوضاع الثقافية في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي تدهورا كبيرا شأنها شأن كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية جراء السياسة الاستعمارية التي طبقها المستعمر الفرنسي، فقد عملت السلطات الاستعمارية على تخريب وتدمير كل المؤسسات الثقافية ونهب محتوياتها، كما حاربت العلم و سعت إلى تجهيل الشعب الجزائري كجزء من أهدافه الحضارية في استهداف المقومات الثقافة الجزائرية بالمقابل نشر الحضارة الفرنسية لغة ودينا وثقافة وفرضها بالقوة والقمع[3]، لذلك فقد تعرضت المؤسسات الثقافية والدينية والتعليمية من مساجد وزوايا ومدراس ومكتبات إلى التخريب والنهب وتغيير نشاطها واستغلال منشآتها في الإدارة الاستعمارية وخدمة لها خاصة مؤسسات الزوايا والمساجد والأوقاف التي تم عرقله عملها ومصادرتها وتم إلحاقها بالإدارة الاستعمارية مباشرة، و ذلك بإصدار الكثير من المراسيم منها مرسوم 1830/09/08 الخاص بإعادة تنظيم الأوقاف من خلال المخطط العام لتصفية الأوقاف و مؤسساتها وقانون أكتوبر 1858 و قانون 1873م الذي وضع حدة نهائيا للأراضي الموقوفة[4]، صرح ديتوكفيل[5] : (لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر)، واستمرت السلطة الاستعمارية في حرمان الجزائريين من مصادر عيشهم وقطع التمويل عن المؤسسات الثقافية خاصة الأوقاف التي تعتبر التهديد الأول لها، إضافة إلى استهدافها العلماء والشيوخ

1–اعقيل نمير: **المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية**، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 115–116، جانفي 2011 ، ص 259.

2– عبد الجليل التميمي، **من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، المجلة التاريخية، المغربية، تونس، العدد 19 –20، السنة السابعة، أكتوبر 1980، ص ص 159–160.

3– شارل روبيرت أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات،ط1، بيروت– باريس، 1982، ص ص 36–37 .

4– ناصر الدين سعيدوني : **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 55 .

5 -Alexis de Tocqueville: **Seconde lettre sur l'Algérie**, Ed: Zirem, Bejaia, Algérie.2006, P: 87.

وإبعادهم[1]، حيث أجبر العديد من العلماء والطلبة على الهجرة إلى الدول المجاورة تونس والمغرب الأقصى وإلى المشرق هربا من سياسة القمع والترهيب الاستعمارية[2].

ركزت السياسة الاستعمارية الاستعمارية أيضا على استهداف التعليم، حيث طالبت العديد من التقارير الفرنسية بمحاربة التعليم الديني العربي وتغييره إلى التعليم الفرنسي[3]، كما صرح به فيلمان(Fellman) رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس عام 1846 حيث يقول: (إن الداعي لكل هذه الجهود هو إعداد رجال يساعدوننا من خلال نشاطهم مع المواطنين من بني جلدتهم على تغيير المجتمع العربي وفق لمتطلبات حضارتنا)[4]، كما تم إنشاء المدارس الأهلية، هذه السياسة التي تهدف إلى سلخ المجتمع الجزائري عن ثقافته العربية الإسلامية الأصيلة، أما دينيا كانت سياسة التنصير التي قادها الكاردينال لافيجي[5] شرسة جدا من خلال استهداف الدين الإسلامي شكلا ومضمونا في هذه الأرض الطاهرة المسلمة العريقة، من خلال استهداف رموزه وهي المساجد التي تم تحويلها إلى كنائس وكان أهمها مسجد كتشاوة الذي تم تحويله إلى كتدرائية لويس فيليب، واستهدفت حملة لافيجري الصليبية (1867–1892م) إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية المسيحية دعما للحملات الصليبية الشاملة التي قادها نحو إفريقيا[6] .

1- حمدان خوجة : **المرآة** ، **مصدر سابق**، ص 227.

2-Kamel Kateb, **"La gestion administrative de l'émigration Algérienne vers les pays musulmans au lendemain de la conquête de l'Algérie in Population**, 52ème année, n°2, 1997, p411

3- جمال قنان **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار**، 1830 –1944م،دار هومة، الجزائر، 2007، ص 16.

4-Yvonne Turin**.op.cit**.p16

5- **الكاردينال شارل مارسيال ألمان لافيجري (1825–1892)**:هو كاردينال فرنسي ولد في بمايون (Bayonne) بالبيرني الأطلنطية، عمل أستاذ تاريخ بجامعة السربون بباريس فيما بين 1854 و1856 .ثم اتجه إلى سوريا لمساندة الحركة التبشيرية عن طريق التعليمثم احتل خطة أسقف بمدينة نانسي (Nancy) الفرنسية سنة 1863. انتقل إلى الجزائر سنة 1867 حيث أصبح كبير أساقفتها واهتم بالتبشير فأسس سنة 1868 جمعية المبشرين بالجزائر التي تعرف باسم الآباء البيض (Les Pères Blancs) وأسس في السنة الموالية جمعية الأخوات البيضاوات المسماة (Congrégation des SoeursMissionnaires de Notre Dame d'Afrique)، وكان يهدف بعمله تحويل مسلمي الجزائر إلى الديانة المسيحية، معتبرا الجزائر بابا نحو القارة الإفريقية التي أرسل إليها بالفعل عددا من البعثات التبشيرية. وهو ما جعلهيسمى جاثليق إفريقيا(Primatd'Afrique) ينظر إلى : (https://exode1962.fr/exode1962/en-savoir-plus/celebres/lavigerie.html)

6- Karima Dirèche, **« Les écoles catholiques dans la Kabylie du XIXe siècle** », Cahiers de laMéditerranée [En ligne], 75 | 2007, mis en ligne le 21 juillet 2008.

رغم كل ما فعلته السياسة الاستعمارية بالجزائريين ثقافة ولغة ودينا إلا أنهم صمدوا وقاوموا هذه السياسة بكل قوة حفاظا على هويتهم ومقوماتهم الدينية والوطنية، فصمدت المؤسسات وبنيت المساجد والزوايا، وتم تعليم الصغار والكبار وظهرت نخب جزائرية متنوعة الاتجاهات ومختلفة المشارب والأصول ومتعددة الأفكار والأساليب واجهت الاستعمار ونشرت الوعي لإصلاح المجتمع رافضة سياسة الإدماج ساعية للحفاظ على أصالة الجزائر وهويتها تدافع عن حقوقها بكل بسالة وتضحية وقد تبلورت في شكل حركة ثقافية في إطار الحركة الوطنية التي تشكلت مطلع القرن العشرين .

يقول عثمان الكعاك : (إن الثقافة الجزائرية بأصولها الدينية والتصوفية والعقائدية والأدبية والفنية والشعبية، أصالة راسخة القدم في الأصالة منذ كانت إلى يوم الناس وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها و هو خير الوارثين) [1] .

1- عثمان الكعاك : **أصالة الثقافة الجزائرية**، مجلة الأصالة ، العدد 8، 1972، ص 195.

2- الوضع السياسي والثقافي للمغرب الأقصى ما بين القرنين17م و 19م

2-1- الوضع السياسي في المغرب الأقصى :

- **المغرب خلال أواخر العهد السعدي:**

عرفت بداية القرن 17م تحولات سياسية كبيرة في المغرب الأقصى[1]، وتعتبر سنة 1603م نقطة تحول وبداية مرحلة انتقالية باعتبارها نهاية لحكم الدولة السعدية[2] التي استمرت أكثر من ثلاث قرون(916 - 1069هـ / 1510 -1658م)، وكانت نهايتها بوفاة السلطان المنصور الذهبي[3]، الذي تميز عصره بالازدهار والاستقرار في جميع المجالات السياسية والاقتصادية وعرف المغرب الأقصى خلاله نهضة ثقافية وحضارية عظيمة وتأسيس إمبراطورية مغربية امتد نفوذها إلى السودان الغربي[4]، قبل أن يدخل حالة من الفوضى واللاستقرار وتعاظمت مشاكله بسبب الصراع على الحكم بين أبنائه الثلاث أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون الذي بويع بتادلة، وأبو فارس عبد الله الواثق الذي بويع في مراكش، وبويع زيدان الناصر بفاس[5]، وكان المنصور لم يحسم مسألة خلافته رغم ميوله لتعيين

1- ينظر ملحق رقم 2 و 3 .

2- **الدولة السعدية** (916 -1069هـ / 1510 -1658م): إحدى الدول المستقلة في بلاد المغرب الأقصى، وأشهر سلاطينها المعتصم بالله السعدي المؤسس الذي قضى على ابي حسون الوطاسي آخر ملوك الوطاسيين وأحمد المنصور الذهبي آخر ملوكها العظام، وأشهر أحداثها معركة وادي المخازن الكبرى، لقبوا بالسعديين لأنهمينتسبون إلى بني سعد بن بكر من هوازن الذين منهم حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلمو في مطلع القرن 14 م نزح أجداد السعديين من ينبع النخل من أرض الحجاز في الجزيرة العربية نحو منطقة وادي نهر درعة بلاد السوس جنوب المغرب، حيث بدؤوا في نشر دعوتهم عن طريق الطرق الصوفية في تلك المنطقة من البلاد و تمكنوا بعدها من تأسيس دولتهم بعد انتصارهم على الوطاسيين و البرتغاليين ينظر الى مؤلف مجهول : **تاريخ الدولة السعدية التكدماتية** ، تقديم و تحقيق عبد الرحيم بنحادة، ط 1، دار تينمل للطباعة و النشر، مراكش، 1994.

3- **المنصور الذهبي**(986-1012هـ-1578-1603م): أبو العباس أحمد المنصور بن المهدي من أعظم خلفاء دولة الأشراف السعديين، بويع بالخلافة غداةَ الانتصار في معركة وادي المخازن، وتلقب بالمنصور بالله تيمنًا بانتصار المسلمين فيها،توسعت مملكته بعد ضمِّ بلاد السودان الغربي إلى المغرب الأقصى، شهد عهده نهضة حضارية وعرف الازدهار والتقدم في شتى النواحي ينظر عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، د م، د ت ، ص 25.

4- عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3،جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 1427هـ/2006م، ص 145

5- أبو القاسم الزياني: **جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان** ، تقديم و تحقيق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية لبنان ،2003، ص 101.

أبوفارس كولي للعهد لكن موته المفاجئ جعل بعض أتباع زيدان يبايعونه على العرش خاصة أن أباه قد عينه واليا على حضرته الفاسية، وكان حينها المأمون مسجونا بمكناسة بسبب تمرده على أبيه سابقا، وتسببت في نزع ولاية العهد منه ومنها اشتعلت الحرب بين الأبناء الثلاثة عقب وفاة المنصور مباشرة سنة 1603م[1].

استمر الصراع بين الخليفة المأمون وشقيقيه اللذين تحالفا ضده في البداية قبل أن يتنكر المأمون لأخيه أبو فارس وحاربه فاستغل زيدان الفرصة وجمع كلمة أهل البلاد حوله واستقر بفاس، لكن مأمون الشيخ تمكن من هزيمته ودخل فاس منتصرا، فخرج منها زيدان مع أهله وأنصاره ناجيا بنفسه و اتجه إلى تلمسان أين استقر بها مؤقتا، واشتعلت الحرب بين الإخوة مخلفة فوضى وعدم استقرار داخل البلاد وتمكن المأمون من تصفية أخاه أبا فارس عن طريق ابنه عبد الله ليبقى في مواجهة زيدان[2]، ومما أزم الوضع أكثر استنجاد المأمون الذي عرف بسوء أخلاقه وخداعه بالملك الإسباني فيليب الثالث[3]، هذا الأخير تمكن من احتلال العرائش[4] بعد مساومته للمأمون حيث دخلها قائده سان بيجيل دي اولترا رغم استنكار الأهالي والعلماء لهذه الاتفاقية التي فقد على إثرها المغرب جزءا من أرضه لصالح النصارى الإسبان، ووصف أحمد بن خالد الناصري[5] مشهد دخول النصارى إلى العرائش بالذل

1-محمد نبيل ملين : **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، ترجمة عبد الحق الزموري و عادل بن عبد الله ، مركز جاك بيرك مكتبة المغرب ، الرباط ، 2013، ص 222.

2- الناصري : **الاستقصا، مصدر سابق،** ج 6، ص 6.

3- تولى العرش بعد تنازل كارلوس الأول في عام 1556 حتى عام 1598 حكم الإمبراطورية الإسبانية الشاسعة التي ضمت ممالك قشتالة وأراغون ونافارا وفالنسيا وروسيلون وفرانكو وهولندا وصقلية وسردينيا وميلانو ونابولي ومنطقة وهران وتونس والبرتغال وأراضي إفريقيا واسيا والفلبين وأمريكا ينظر إلى :

http://www.cervantesvirtual.com/bib/historia/monarquia/felipe2.shtml.

4- **مدينة العرائش** : من أقدم المدن المغربية تقع على الساحل الشمالي للبحر المتوسط عرفت أربع حقب فينيقية وقرطاجية ورومانية وإسلامية، كما تسبب موقعها الإستراتيجي في تعرضها للغزوات الأيبيرية شهدت انتصار المغرب على التحالف الإسباني البرتغالي في واد المخازن و كانت احد أهم القضايا التي أطاحت بالسعديين ينظر إلى ادريس شهبون: **العرائش في تاريخ المغرب قبل الحماية** : مطبوعات اكادمية المملكة المغربية، المغرب ، 2014 .

5- **أحمد بن خالد الناصري الدرعي (1250-1315هـ-1835-1879م)** : فقيه مالكي ومؤرخ وأديب مغربي تولى عدة مناصب مخزنية كالإشراف على إدارة الأحباس وكأمين لعدة مراسي، كما تولى مناصب سياسية في بلاط السلطان العلوي سليمان وعايش الناصري أبرز الأحداث التي عرفها تاريخ المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تلك الأحداث التي طبعت تاريخ المغرب المعاصر بأزمات داخلية وتدخلات أجنبية وتحولات كبيرة على مختلف مظاهر

والعارحين قال[1] : (فلما وصلوا إليه فرح بهم – المأمون– وأمر قبطان النصارى بأن يخرج مدافعه وأنفاضه إرهابا وإظهارا لقوة النصارى الذين استنصر بهم ففعل حتى اصطكت الأذان وارتجت الجبال و نزل القبطان من السفينة ... وأنكر الناس على أولئك الأعيان قيامهم للنصارى وضربوا بعصى الذل ...)، وفشلت المقاومة في ردها، كما فشل الحاكم زيدان أيضا في استرجاعها وبقيت محتلة حتى بعد وفاته سنة 1630م[2]، لقد تسببت أزمة العرائش وتمكين المأمون للنصارى الإسبان منها، فتنة كبيرة لدى علماء فاس، وقد اختلفوا في مشروعية تسليمها وإجابة المأمون لذلك الفعل فوافقه البعض بسبب جواز افتداء أهله بها من المسلمين وأنكر عليه البعض الآخر فعلته في التسليم بأرض مسلمة للنصارى الكفار، ومنهم من توارى عن الأنظار استبراء لدينه وتبرئة لذمته وخوفا على نفسه من القتل، وأدت سياسة المأمون الشيخ الوحشية في حق الأهاليو العلماء و موالاته للنصارى إلى ثورة الناس عليه وكانت نهايته مقتولا سنة 1022هـ على يد ثوار تطوان[3]، وبموته تتأزم الأوضاع أكثر مما كانت عليه من فوضى، خاصة بعدما لم يتمكن زيدان من فرض سيطرته على البلاد حيث تفرقت البلاد وظهرت قيادات محلية استأثرت السلطة لنفسها في مشارق البلاد ومغاربها وازداد حدة التمرد والخروج على الولاة خاصة بعدما لاحظوا تهاونهم ومهادنتهم للعدو الصليبي الذي امتدت سطوته على أراضي المسلمين في الثغور الشمالية والساحلية للمغرب، وقد تزعم التمردات شيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل الموالية لهم والتي رأت أن تخلي الحكام عن الجهاد ضد النصارى هو الخروج عن الدين، فالتخلي عن الواجب الديني مرفوض وليس له مبرر[4]، فنتج عن ذلك رد فعل قوي من الأهالي الذين انظموا إلى الحركات

الحياة المغربية؛ وأدت إلى فرض الحمايتين الفرنسية والإسبانية على المغرب من أشهر مؤلفاته كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الصادر عام 1894 ترجمته ينظر الناصري : **مصدر سابق،** ج 1، ص ص 9–54 .

1– الناصري : **الاستقصا، مصدر سابق،** ج 6، ص 20.

2– محمد الصغير الإفراني : **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،** تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1419 هـ / 1998م ، ص 349.

3– محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ، تحقيق محمد حجي و أحمد التوفيق ، ط1 ، ج1 ، مكتبة الطالب ، الرباط، 1397هـ/1977م، ص197.

4– شوقي ضيف : **عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا السودان)،** ط1، ج 10، دار المعارف ، القاهرة، 1986، ص ص 294–295.

الانفصالية التي فككت الوحدة الترابية والسياسية للمغرب الأقصى وأصبحت تشكل إمارات صغيرة[1]، تقاسمت النفوذ على أرض المغرب[2]، من هذه الحركات آل نقسيس[3] بتطوان، والدلائية[4] بتادلة، بالأطلس المتوسط والسملاويين[5] بسوس الأقصى، والشابانات[6] بمراكش، والحركة العياشية[7] بسلا والخضر غيلان[8] بالعرائش، وقصر كتامة وإمارة الشرفاء العلويين بسجلماسة درعة[9]، لقد أصبح المغرب الأقصى خلال الفترة من النصف الأول من القرن

1- صلاح العقاد : **مرجع سابق** ، ص 60.

2- ينظر ملحق رقم 03 .

3- **آل النقسيس** : أسرة من أصل موريسكي حكمت تطوان وناحيتها لمدة قرن من الزمن 985-1084 هـ/1578 - 1673 م، خاضوا خلالها الجهاد ضد النصارى و تميزت علاقتهم بالتوتر ضد السلطة المركزية ينظر :
نضال الاندلسي : آل النقسيس بين المهمة المقدمية و الاستيلاء على السلطة بتطوان ، مقال بجريدة برس تطوان ، 02 اكتوبر 2013 الرابط https://presstetouan.com/news8903.html .

4- **الزاوية الدلائية** : نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائيبتادلة عام (974هـ/1566م) وبمجرد وفاته (1046هـ/1636م) خلفه إبنه "محمد الحاج" الذي نصب العداء للسلطة السعدية المشتتة بعد وفاة المنصور وبسبب نزوعه السياسي والاستقلال بالأمر، انتشر النفوذ السياسي للدلائيين على مجموعة من مناطق المغرب بفضل الانتصارات التي حققها ، قبل أن يتمكن العلويين من القضاء عليهم و تخريب زاويتهم نهائيا سنة 1668م ينظر
محمد حجي: **الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي،** المطبعة الوطنية بالرباط، الرباط ، 1384هـ/1964

5 – **السملاويون** : نسبة إلأبي حسون السملالي الملقب بابي دميعة الذي استطاع فرض سلطته على اقليم السوس بجنوب المغرب مستغلا حالة الفوضى و الصراع على العرش قبل أن يتمكن العلويين من القضاء عليها و ضم أراضيها إليهم سنة 1070هـ ينظر محمد المختار السوسي: **ايليغ قديما وحديثا** ، تحقيق بن عبد الله الروداني ، المطبعة الملكية، الرباط ، 1386هـ-1966م، ص 45 .

6- **الشبانات** : نسبة الى الحاج كروم الشباني الذي تمكن من مراكش وبايعه أهلها على الطاعة، الذي شكل امارة الشبانيين المستقلة التي دامت 16 سنة متواصلة ولما توفي خلفه ابنه عبد الكريم الشباني وتسببت ثورته في مجاعة وفوضى، قضى عليهم العلويين سنة 1079هـ (الناصري : **الاستقصا ، مصدر سابق** ، ج6 ، ص 108)

7- **الحركة العياشية** : تنسب إلى محمد بن أحمد المالكي الزياني المعروف بالمجاهد العياشي حارب الإسبان والبرتغال وأخضع منطقة الغرب لنفوذه واصطدم بالسلطة المركزية والدلائيين ، وانهزم أمامهم و قتل سنة 1641م ينظر :
عبد اللطيف الشاذلي:الحركةالعياشية حلقة من تاريخ المغرب ق17م، ط1 ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، 1982.

8- **الخضر غيلان** : هو أحمد الخضر غيلان الجرفيطي نسبة الى بني جرفيط قبيلة قريبة من تطوان ، كان مقدما على المجاهدين أيام العياشي وبعد مقتله استقل بمنطقة الهبط رحل إلى الجزائر وتلقى دعم الأتراك ضد العلويين الذين تمكنوا منه سنة 1084هـ (الناصري : **الاستقصا ، المصدر السابق** ، ج7 ، ص 27).

9- عبد السلام العمراني الخالدي :**الرسالة المحمدية الشاملة خلال أربعة عشر قرنا كاملة،** تقديم عبد الله كنون و محمد بن عجيبة ، دار الكتب العلمية، لبنان، ب ت ، ص 106 .

17م حتى نهايته وسط أمواج مصطخبة منعدم الأمن والاستقرار متدهور الأوضاع حد الخطر الأكبر[1]، وباتت الوحدة القومية مطلبا ملحا على أساس ديني يستمد شرعيته من النسب الشريف بقيادة زعيم ديني سياسي يحمل في رايته فكر الجهاد ومبدأ مواجهة النصارى والتصدي لهم في الثغور والغزوات، وهو الشيء الذي حاد عنه الخلفاء السعديين بعد وفاة المنصور الذهبي، وأمام هذه الأحداث والاضطرابات التي عصفت بالدولة السعدية بعد خروج الطرق الصوفية ضدها، وفي خضم الصراعات بين الإمارات المستقلة والحركات الانفصالية التي تشكلت عبر مختلف مناطق المغرب الأقصى وفككت أواصل الدولة المركزية، حيث عرفت توالي خمسة أمراء عقب صراع أخوة المنصور الثلاث، والأمراء الذين جاؤوا بعدهم وهم عبد الملك بن زيدان، والوليد بن زيدان، محمد الشيخ بن زيدان، وأحمد بن محمد الشيخ[2]، الذي قتل بمراكش من طرف الشبانات سنة 1069هـ/1660م[3]، ومع تشعب النزاعات انتهت الأسرة تماما في منتصف القرن17م[4]، وانبعثت منها بوادر ظهور دولة جديدة، أخذت الشرعية الدينية في نسب ملوكها الأشراف والشرعية السياسية في مشروعها الرامي إلى توحيد البلاد وجمع شتاتها داخليا ومحاربة القوى الأجنبية الغازية خارجيا.

- **الأوضاع خلال عهد العلويين :**

ينسب العلويين[5] إلى بيت آل أبي طالب[6]كرم الله وجهه، وهي الدولة الثالثة ذات النسب الشريف في المغرب الأقصى الذين منهم الأدارسة والسعديين وأشراف فاس[7]، قدموا

1- أحمد المقري :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج1 ، دار صادر، بيروت ، 1388هـ-1968م، ص 13.

2- عبد السلام العمراني الخالدي : **مرجع سابق**، ص 106.

3- الناصري : **الاستقصا، مصدر سابق**، ج6، ص 108

4- صلاح العقاد : **مرجع سابق** ، ص 60.

5- **العلويين** : نسبة إلى علي كرم الله وجهه وأقاموا دولة في المغرب الأقصى بعد اندثار دولة السعديين الأشراف ينظر إدريس الفضيلي : **الدرر البهية و الجواهر النبوية**، مراجعة و مقابلة أحمد بن المهدي العلوي و مصطفى بن أحمد العلوي، ج1 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1420هـ1990م، ص 38.

6- جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة : **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** ، ط2، 1961م

7- ينظر إلى عبد السلام بن الطيب القادري "**الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني**"، من أهل القرن الثاني عشر، وهذا الكتاب ذكر فيه الأشراف الذين حازوا الدرجة الأولى من مراتب الشرف بفاس، والذين يصطلح عليهم: بأهل الإراثة .

من الحجازو استقروا بسجلماسة بإقليم تافيلات[1] جنوب المغرب الأقصى حاليا وهي مدينة الريصاني[2]، دخلوا في صراع ضد الحركات الانفصالية المتحاربة آنذاك حيث انبرى الجد المؤسس المولى علي الشريف في بدايته لمعترك الجهاد ضد النصارى ووصفه الإفراني[3] في النزهة بقوله[4] :(مولانا المعروف بالشريف، ومنه تكاثرت فروع المحمديين، وكان رجلا صالحا، مجاب الدعوة، كثير الأوقاف والصدقات، حاجا مجاهدا، ذا همة سنية، وأحوال مرضية... رحل إلى عدوة جزيرة الأندلس برسم الجهاد مرارا)، راسله أهل الأندلس وعلماؤها لقيادة الجهاد في غرناطة وتولي الملك عليهم[5] .

خاض عدة معارك ضد خصومه من ولاة فاس ومراكش وزعماء الطرق الصوفية الأخرى، وأيضا واجه الأتراك في غرب الجزائر وتمكن من تحقيق عدة انتصارات حتى توفي سنة 1050هـ[6]، واصل مسيرته ابنه المولى محمد الشريف الذي أخذ البيعة في حياة أبيه وبدأ في توسيع مملكته انطلاقا من إقليم تافيلات، وظفر بانتصارات مهمة منها القضاء على إمارة السملاويين واستولى على قاعدة ملكهم درعة، كما حارب الدلائيين واسترجع فاس منهم وضم وجدة، وازداد بذلك نفوذ العلويين وقويت شوكتهم[7]، حتى أنه أخضع بني يزناسن في تلمسان

1- أحمد بن عبد العزيز العلوي: **الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية** ، تحقيق عبد الكريم الفلالي ، نشر وزارة الأنباء المغربيةلجنة إحياء التراث القومي ، الرباط ، 1385هـ/1966م ، ص 27.

2- مدينة الريصاني : مدينة مغربية عتيقة بإقليم تافيلات بسجلماسة تعتبر مهد الدولة العلوية وبها ضريح الجد المؤسس المولى علي الشريف العلوي (**معلمة المغرب** ، ص 4526).

3- **محمد الصغير الافراني(اليفرني) (ت1156 هـ/1743 و1744م):** هو الفقيه، والمفسر، والمؤرخ، والشاعر، والأديبمن أعلام المغرب الأقصى من قبيلة بن يفرن بمراكش من أشهر مؤلفاته (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل)، و (الإفادات والإشادات، و(روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف) و(درر الحجال في مناقب سبعة رجال)، و(نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي) ينظر إلى الافراني : **صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط1 ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، 2004، ص 13

4- الافراني : **نزهة الحادي، مصدر سابق** : ص 415.

5- أحمد عبد العزيز العلوي : **مرجع سابق** ، ص 32 و ما بعدها (نماذج لهذه الرسائل) .

6- أبي القاسم أحمدالزياني : **الخبر عن أول دولة من دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب**، طبع في مدينة باريس في المطبعة الجمهورية ، 1303هـ-1889م ، ص ص 1-2 المصدر الأصلي :

Aboulqàsem Ben Ahmed Alzziàni . **EttordjemànElmo'arib An Doua lElma chriq Ou Elmagrib** .Publié et Traduit Par O.Houas. Editeur Imprmerie Nationale . Paris. 1889

7- صالح الحسن الفضالة:**الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**، دار الكتب لعلمية، لبنان،1971،ص 1021

وهزم الأتراك بها[1]، لكن المولى محمد وقع في قتال أخيه الرشيد[2]، وانهزم أمامه في إحدى المعارك التي كانت فيها مقتله سنة 1075هـ/1664م[3]، أين ارتقى المولى الرشيد على عرش العلويين بعد أن بايعه أهل المغرب طوعا وكرها ممن كانوا معه والتحق بهم ممن كانوا مع أخيه في سجلماسة بعد محاصرته لها وفرار ابن أخيه محمد الصغير[4]، ويعتبر المؤسس الحقيقي نظرا لأعماله في توحيد البلاد وتصفية كل المعارضين من حوله يقول صاحب 'الاستقصا'[5]: (فاستقرت أمور الملك للمولى الرشيد وتمهدت أمور الدولة)، ويضيف القادري[6]:(... ثم ملك المغرب بأسره، قطرا بعد قطر، إلى وادي نون من السوس الأقصى، وإلى قرب الأغواط من ناحية الجريد، فكان مجددا للملك بالمغرب)[7]، ومن أعماله أنه تمكن من القضاء على أغلب الإمارات المناوئة للسلطة الجديدة، وجمع شرق البلاد بغربها فاسترجع فاس العصية من الثائرين الذين استولوا عليها بعد مقتل المولى محمد الشريف، وقضى على الدلائيين وخرب زاويتهم وفرق شملهم حتى لا تقوم لهم قائمة، وأنهى أمر الشبانات في مراكش، واستولى على إمارة آل النقسيس بتطوان، وإمارة الخضر غيلان بالقصر الكبير،

1- محمد فريد وجدي :**دائرة معارف القرن العشرين** ،ط 3، ج 8 ، دار المعرفة ، لبنان ، 2003 ، ص 692.

2- اختلف الرشيد مع أخيه بعد موت والدهم علي الشريف حيث بعدما جدد أهل سجلماسة البيعة لمحمد الشريف فر الرشيد إلى الجبال وفي أرض يزناسين أستطاع تكوين جيش كبير بعدما جميع أموالا كثيرة سلبها من تاجر ثري يهودي اسمه ابن مشعل اليهودي وفي أول مواجهة عسكرية (وقعة بسيط أنكاد) مع أخاه قتل المولى محمد شريف بأول رصاصة وعندها بايع الناس المولى الرشيد لتدخل الدولة العلوية مرحلة التأسيس الحقيقي ينظر الى ابن زاكور الفاسي : **عنوان النفاسة في شرح الحماسة،** تحقيق مصطفى لغفيري ، ج 3، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003، ص 17.

3- أبو القاسم الزياني : **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** ، تحقيق رشيد الزاوية ، ط 1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1992 ، ص 105.

4- محمد بن عبد القادر الكردودي : **الدر المنضد الفاخر بما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر** ، مخطوط منشور في موقع مؤسسة عبد الملك آل سعود ، الدار البيضاء ، ص 99 :
http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/148/17

5- الناصري : **الاستقصا، مصدر سابق،** ج 7 ، ص 42.

6- **محمد بن الطيب القادري (1127-1187هـ/1717-1773م):** مؤرخ صوفي مغربي سليل أسرة من نسل الشيخ عبد القادر الجيلانيهاجرت من بغداد بعد سقوطها في يد المغول إلى الكوفة ومنها إلى الأندلس ثم إلى فاس بعد سقوط الأندلس في يد الإسبان له عدة مؤلفات حول تاريخ المغرب خلال القرنين 17-18 م منها (نشر المثاني ، التقاط الدرر) ينظر الى محمد الطيب القادري : **التقاط الدررو مستفاد المواعظ و العبر من أخبار و أعيان المائة الحادية و الثانية عشر** ، تحقيق هاشم العلوي القاسمي ، ط 1، ج2 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1402هـ/1974م، ص 449)

7- القادري : **نشر المثاني ، المصدر السابق** ، ج2 ، 192.

وضم بلاد السوس من السملاويين واديليغ وتارودانت، ومن أعماله ضرب السكة وتشييد الحصون وبناء القناطر وشكل جيشا من الشراقة ووضع قواعد الدولة الجديدة، وقد توفي في سنة 1082هـ/1672م مخلفا دولة كاملة الأركان يقول فيه محمد الضعيف الرباطي[1] في تاريخه[2] : (خاض أمواج الأهوال حتى أهمدها، وقام في إطفاء نيران الفتن والشرور حتى أخمدها، فيا لها من نهضة له ما أحمدها، تدارك الله به الغرب بما فيه من قوي وضعيف، وأغنى به من فيه من مشروف وشريف، ....) .

توفي المولى الرشيد عن عمر يناهز اثنين وسبعين سنة بحادث قاتل بمراكش سنة 1082هـ-1672م[3]، وصلت أخبار الوفاة إلى أصغر إخوته وهو المولى إسماعيل[4] وكان نائبا له بمكناسة فبايعه أهلها على الطاعة في نفس السنة وأعيان فاس وأشرافها وأعرض عن ذلك أهل مراكش[5]، ومنها انطلق في رحلة كسب الشرعية وجمع الرعية، فكان أول مشكل واجهه هو ضعف السلطة المركزية التي كانت مهددة بتحركات السلطات الإقليمية سواء في المدن أو البوادي[6]، إضافة إلى تمرد بعض الأمراء الأشراف من أخوته الذين يزيدون على الثمانين، أبرزهم أخوه المولى الحران الذي طلب الخلافة ولكنه استسلم لأخيه المولى إسماعيل وطلب العفو فأعطاه الأمان وترك البلاد واستقر بجوار البيت الحرام[7]، وسرعان ما أهتزت فاس على نار الفتنة والتمرد مرة أخرى وهي المدينة التي لم تهدأ بميل سكانها

1- **محمد الضعيف الرباطي ت 1233هـ 1818م** : مؤرخ من أهل الرباط له تاريخ ذاخر بالفوائد أرخ لتاريخ الدولة العلوية في مؤلفه تاريخ الدولة السعيد المعروف بتاريخ الضعيف (الزركلي : **الأعلام** ، تعليق زهير ظاظا ، ط 1 ، ج 1، دار الأرقم بن الأرقم ، لبنان ، 2006 ، ص 669 رقم 206/2).

2- محمد الضعيف الرباطي : **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تحقيق و تقديم و تعليق أحمد العماري، ط 1، دار المأثورات ، الرباط ، 1406هـ/1986م ، ص 56.

3- جنح به فرسه فدخل البستان وشج رأسه غصن شجرة اصطدم بها فمات في ثاني عيد من سنة 1082هـ/1672م بمراكش و دفن في فاس (أبو القاسم الزياني : **البستان الظريف... ، مصدر سابق** ، ص 127).

4- **المولى إسماعيل العلوي** : من أعظم ملوك الدولة العلوية ، ولد عام 1645م و بويع في مكناسة عن عمر 26 سنة حكم 52 سنة (1672-1725م) ، دانت له المغرب الأقصى و السودان الغربي (الزركلي : **الأعلام** ، ج1، ص 342)

5- الناصري : **الاستقصا ، مصدر سابق** ، ج 7 ، ص 45.

6- عبد الكريم بن موسى الريفي:**زهرة الأكم**، دراسة وتحقيق آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط،1992،ص 23

7- محمد الصغير اليفرني : **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف** ، تحقيق عبد الوهاب منصور ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1415هـ-1995 ، ص 69.

للاستقلال خلال العهود السابقة[1]، وقاد الثورة ابن أخيه أحمد بن محرز الذي غلب أمره وسار في حرب طويلة ومكلفة متنقلا بين مدن المغرب ضد المولى إسماعيل،دخلت البلاد خلالها في ثورات متفرقة وضاق العيش وارتفعت أسعار القمح وكثر التمرد من كل جانب فتوسعت دائرة المواجهة للسلطان الجديد حيث تعتبر أطول حرب يخوضها(1082-1096هـ) انتهت بتغلب المولى إسماعيل[2]، وفي خلال ذلك تمكن من القضاء على مختلف الثورات و أرسى الأمن والاستقرار على البلاد ومدنها وبعد عقد الصلح مع ابن محرز[3]، اختار مكناسة كعاصمة جديدة له و دار لملكه ومعسكر الجنود هل إعجابه بها وميله لأهلها وأرضها[4]، قال فيها الشاعر ابن عبدون[5] :

إن تفتخر فاس بما في طيها ويأتيها في زيها حسـناء
يكفيك مكناسة أرجـاؤها والأطيبين هواؤها والمـا ء[6]

فقام بعمارتها وأحسن بناءها وانشأ بها القصور والقناطر والمساكن والطرقات فأصبحت من أجمل مدن المغرب الأقصى في ذلك الوقت، قال فيها صاحب "الأنوار الحسنية"[7] : (هذا و إني لما أشرفت على مكناسة الزيتون، وقد كان بها عهدي أزمانا وسنين، رأيت بظاهرها عجائب من البنيان، بديعة ثم أبنية غريبة لم يأت بها فيما مضى من الملوك ... فسألت عن الآمر بالتفصيل فقيل لي ليس ثم آمر ولا ناظر إلا مولانا إسماعيل)[8]، ونظرا لعدم استقرار البلاد وانفلات الوضع وكثرة التمردات والاعتداءات الخارجية

1- جلال يحي :**المولى إسماعيل و تحرير ثغور المغرب** ، الجامع الحديث ، الإسكندرية ، 1983، ص 35.

2- محمد بن أحمد الكنسوسي : **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي** ، تحقيق : أحمد بن يوسف الكنسوسي ، ط1 ، ج1 ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، مراكش ، ب ت ، ص 131.

3- محمد الضعيف الرباطي : **المصدر السابق** ، ص 65

4- عبد الرحمن بن زيدان : **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف** ، تقديم و تحقيق عبد الهادي التازي : ط1 ، مطبعة اديال ، الدار البيضاء ، 1413هـ/1993م ، ص 153.

5- **ابن عبدون المكناسي ت 658 هـ** : أديب و شاعر ، من أكبر أدباء المغرب الأقصى في عصر الموحدين ينظر الى عبد الله كنون :**النبوغ المغربي في الأدب العربي** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 234 .

6- المقري : **نفح الطيب** ... ، **مصدر سابق** ، ج 6 ، ص 212.

7- **أحمد بن عبد العزيز العلوي ت 1101هـ- 1690م** (آسيا ثامر هادي العبيدي : **آل البيت العلوي في المغرب وأثرهم في الحياة العامة** ،تقديم مجموعة من الأساتذة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 533)

8- أحمد بن عبد العزيز العلوي : **مصدر سابق** ، ص 89.

كان لا بد من التفكير في تجهيز قوة عسكرية منظمة بدل الاعتماد على ولاءات القبائل الموالية والجيوش التقليدية من المتطوعين والمرتزقة وهو ما عمل عليه المولى إسماعيل العلوي لمواجهة الأزمات الداخلية والخارجية[1]، من خلال تقوية الجهاز المخزني[2] وتجهيز الجيوش حيث قال المولى إسماعيل:(إن هذا الأمر لا بد له من ناموس يحفظه ويكون له عونا وحصنا، وهو اتخاذ الجند الذي هو عدة الله في أرضه)[3]، فقام حينها بوضع جيش نظامي مدرب و مسلح بأفضل الأسلحة[4]، متكونا من العرب والبربر استطاع بواسطته إخضاع القبائل المناوئة ومحاربة النصارى الإنجليز والإسبان سمي بجيش الودايا[5] فقسمه ونظمه واستعمله[6]، وقام أيضا بتأسيس جيش عبيد البخاري[7] من العبيد الذي أصبح القوة العسكرية الأولى في البلاد حيث بلغ تعداده أكثر من مائة ألف فرقها على قلاع وحصون المغرب للسيطرة وبسط نفوذ الدولة كما قام بنزع سلاح القبائل[8]، ومن أهم أعماله استرجاع المهدية من الإسبان سنة (1092هـ/1681م)[9] وطنجة من الإنجليز سنة

1- عزيزة فوال بابتي : **موسوعة الأعلام العرب و المسلمين** ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003، ص 141

2- عبد الكريم بن موسى الريفي: **المصدر السابق** ، ص 23.

3- ابن زاكور الفاسي : **الجود بالموجود من دون ما بذل المجهود في شرح تحفة المودود في المقصود والممدود لابن مالك الاندلسي** ، تحقيق مصطفي لغفيري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2013 ، ص 13.

4- عبد الحق المريني : **الجيش المغربي في عهد ابي النصر المولى اسماعيل قاهر الاعداء** ، مجلة دعوة الحق، العدد 282 ، الرباط ، 1991، ص 181

5- **جيش الودايا** : من الوداية معظمهم من قبائل عرب معقل، الذين استوطنوا الصحراء، ومن أهل سوس ومن المغافرة وكانوا يشكلون النواة الأولى للجيش النظام يتصاهر المولى إسماعيل مع هذه القبيلة إذ تزوج منها بامرأة اسمها لاله خناثة بنت بكار المغافري التي ولدت له السلطان عبد الله وقد كانت هذه الزوجة بمثابة مستشارة له اشتهرت بالعلم و المعرفة (محمد الصالح بن عبد الوهاب الناصري : **الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية** ، تحقيق حماه الله ولد سالم ، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، 2003، ص 249).

6- الناصري : **الاستقصا ، مصدر سابق** ، ج 7 ، ص 50.

7- **عبيد البخاري** : سمي بذلك بسبب أن السلطان قام بجمع العبيد في كل أرجاء المغرب واستعملهم في جيش منظم ومهيكل بعد أن قام بتدريبهم وتعليمهم صحيح البخاري الذي أمرهم باتخاذه مصدر تشريعهم والعمل به وذلك في قوله : (**انا وانتم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب وكل ما أمر به نفعله وكل ما نه عنه نتركه وعليه نقاتل**) فعاهدوه على ما أقروا وحفظوه وحملوه معهم في معاركهم وغزواتهم وكان جيشا قويا لو خاض به البحر للأندلس لملك الأندلس كلها (الناصري : **الاستقصا** ، **المصدر السابق** ،ج7، ص 57).

8- الكسنوسي : **مصدر سابق** ، ص 134.

9- محمد الصغير اليفرني : **روضة التعريف ...** ، **مصدر سابق** ، ص 71.

(1094هـ/1681م)[1] وأعاد العرائش وأصيلا إلى نفوذ العلويين سنة(1102هـ/ 1691م)[2]، كما قام بدعم الثغور وتقويتها لحماية الأراضي المغربية من الأخطار الأجنبية وحاصر سبتة ومليلية دون التمكن من استرجاعها[3]، وعقب فشله في ضم تلمسان ونواحيها من أرض الجزائر عقد الصلح مع السلطة الحاكمة في الجزائر سنة (1103هـ/1692م) وتم ترسيم الحدود الغربية على ما كانت عليه في عهود أبائه وأجداده السابقين[4] ، قاد حملة عسكرية خاض بها الصحراء نحو السودان الغربي[5]وذلك لضمان الموارد المالية والثروات التي كانت تدفعها الممالك الإفريقية للمغرب الأقصى على شكل ضرائب دائمة واستطاع إخضاعه وتوسيع المملكة العلوية والاستفادة من ثرواته لتقوية الدولة[6]، وربط علاقات خارجية مختلفة مع الدول والممالك من أوروبا والدولة العثمانية خاصة مع الملك الفرنسي لويس الخامس عشر كادت أن تصل إلى المصاهرة[7]، إلى جانب اهتمامه بالجيش، وهكذا ظهرت الدولة العلوية أكثرا تطورا وقوة من سابقتها السعدية، حيث كتب المولى إسماعيل العلوي نفسه بأحرف من ذهب على عرش الملوك العلويين العظام بسبب سياسته القوية داخليا وخارجيا و إدارته المحكمة وشهدت البلاد في عهده ازدهارا كبيرا، قال فيه القادري صاحب "نشر المثاني": (حيا الله الإمام مولاي إسماعيل رسول الدين بعد دروسه، وأضحك به وجه الزمان بعد طول عيوبه، وأخمد به الفتن بعد تأجج نارها، وأحيا به المعالي بعد الأخذ بثأرها، وبسط له اليد على رعيته فعلت أقداره، ولاحت في آفاق الدنيا شموسه وأقماره، وتكاملت في الحسن

1- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 67 .

2- محمد الطيب القادري : **مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 49.

3- عبد العزيز العلوي : **مصدر سابق** ، ص 94.

4- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 76.

5- **السودان الغربي** : كلمة أطلقها العرب على الأقوام التي تعيش في جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى (إفريقيا جنوب الصحراء) وقد ضمت عدة ممالك إسلامية أهمها (غانة ، مالي ، غاو ، سنغهاي ، تمبكتو ...) ، ازدهرت اقتصاديا واشتهرت بالعلم والثقافة وأخرجت المنطقة الإفريقية من طور البداوة إلى التمدن والتحضر قبل أن تدمرها الحركة الاستعمارية الأوربية التي اجتاحت إفريقيا خلال القرن 18م ينظر الى بودراية مبخوت : **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، 2006.

6- سلوى رشيد رمضان : **توحيد الدولة المغربية والجيش في بداية عهد السلطان إسماعيل العلوي** ، مجلة سامراء ، المجلد 13، العدد 48 ، السنة 11، العراق ، مارس 2017، ص 479.

7- عبد الرحمن بن زيدان : **المنزع اللطيف ... ، مرجع سابق** ، ص 171.

أنجاد المغرب وأغواره، وشمخ فيه ملكه، فدار بالنصر والتمكين فلكه)، وهذه إحدى الشهادات التي تبين مدى مكانته و بصمته في تاريخ المغرب العلوي[1].

عاش المولى إسماعيل ثلاثا وثمانين سنة دخل المغرب بعد وفاته سنة (1139هـ/1727م)[2] أزمة كبيرة، بسبب نزاع على العرش بين أبنائه الذين ثار بعضهم ضده في حياته وقام بعزلهم ولم يحدد من يخلفه من أولاده وترك الأمر شورى بين ديوانه وعلماء الدولة حيث لم يتمكنوا من مبايعة شخصية في مثل مكانته وقيمته[3]، يروي المولى سليمان أن المول بإسماعيل لما أيقن بالموت دعا وزيره وفقيهه محمد بن الحسن اليحمدي [4]وقال له :(إني في آخر يوم من أيام الدنيا، فأحببت أن تشير علي بمن أقلده هذا الأمر من ولدي، لأنك أعرف مني بأحوالهم" فقال له:" يا مولاي لقد كلفتني أمرا عظيما، وانأ أقول الحق، أنه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين، كان لك ثلاثة، المولى محرز، والمولى المأمون، والمولى محمد، فقبضهم الله إليه" فقال له السلطان:" جزاك الله خيرا" وودعه وانصرف، ولم يعهد لأحد")[5]، إضافة إلى وقوع أزمات اقتصادية بسبب الضرائب والجباية التي كانت تفرض على السكان لتمويل الجيوش ومقاومة التمردات في أواخر حياته[6] وتظهر من الرسائل التي كان يتلقاها من العلماء والقواد[7] .

1- يوسف الكتاني : **المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة** ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الاوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب ، العدد 278 ،1990، ص 224.

2- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق**، ص 98.

3- الريفي : **مصدر سابق** ، ص ص 24-25.

4-**محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد اليحمدي** ت (1132هـ-1720م): وزير، من العارفين بالأدب والتاريخ، ولد في بني يحمد - القبيلة المعروفة قرب جبال غمارة، بالمغرب - ورحل إلى فاس فتعلم واشتهر، واستوزره المولى إسماعيل ، سنة 1090 هـ فكان الرئيس الأعظم في دولته(الزركلي : **الأعلام** ، ج6 ، ص 91)

5- عبد القادر الصحراوي : **على هامش رسائل الحسن اليوسي الى مولاي إسماعيل** ، مجلة دعوة الحق العدد 116.

6- أحمد بن محمد بن الحاج :**الدر المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن**، ج 6 ، مخطوط بالمكتبة المركزية قسم المخطوطات رقم 8304 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص 319.

7- محمد المهدي:**النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية**،ج1، مطبعة فضالة،المغرب،1992،ص 406

امتد الصراع على العرش وطالت الأزمة خلال الفترة من سنة 1727م حتى سنة 1757م توالى على الحكم خلالها سبعة ملوك لم تعرف البلاد خلالها استقرارا أو هدوءا[1]، خاصة أن الصراع بين الإخوة قد اشتد وكثر القتل والتمرد والكدر، وأول من بويع من أبناء المولى إسماعيل ابنه محمد الذهبي فجمع الناس والعلماء من فاس ونواحيها وبواديها ومكناسة وأتفق عليه جيش عبيد البخاري والودايا[2]، ودخل في صراع مع أخيه عبد الملك الذي سيطر على مراكش وتارودانت ودانت له القبائل ووقعت بين الأخوين حرب شديدة، وانقسمت الدولة و فقدت العديد من رجالاتها العسكريين وقواد جيشها من الطرفين، وضعفت وتشتت وضاعت هيبتها وعمت الفوضى والتمرد وكثر الفساد بين العباد[3]، وما زاد في الطين بله، تمكن جيش عبيد البخاري من السلطة والحكم وامتلكوا مفاتيح العرش فأصبحوا يتحكمون في الولاية ومفاصل الدولة يعينون من تهوى أنفسهم ويحقق مصالحهم ويعزلون دون ذلك[4]، ليس هذا فحسب بل تعددت جبهات الحروب والنزاعات بين الولاة والقبائل المتمردة، وبين الأبناء في ما بينهم وبين أبناء الأمراء والشرفاء وجيش عبيد البخاري ودنت الدولة من حفرة الانهيار والتشرذم، حتى فسدت الأحوال وتراكمت الأهوال[5]، وما إن يتم مبايعة سلطان في يوم إلا ويتم خلعه في اليوم الموالي، وبعد وفاة الأخوين تم مبايعة أخوهم الثالث عبد الله بن إسماعيل سنة 1141هـ/1729م بفاس الذي دخل في حروب إخوته و ما وقع منهم من فتن وتطاحن قال فيه "القادري" :(كان له حزم وعزم وقوة ونجدة وإقدام وعلو همة وجود ... لكن أغاضته طغاة رعيته فأوقع فيهم نهبا وقتلا عظيما)[6]، فقد خلع من العرش ستة مرات من طرف فرقة الودايا وعبيد البخاري[7]، ودخل في حرب الباشاوات بفاس وتغلب عليهم[1].

1- محمد بن مسعود الطرنباطي: **بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام**، تحقيق عبد الله رمضاني، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط ، 1429هـ/2008م، ص 53.

2- عبد الرحمن بن زيدان : **المنزع اللطيف ... ، مصدر سابق** ، ص 213.

3- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق**، ص 105.

4- الريفي : **مصدر سابق** ، ص 24.

5- الناصري : **الاستقصا** ، **مصدر سابق** ، ج 6 ، ص 125.

6- عبد الرحمن بن زيدان : **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية بالرباط ، 1353هـ-1937م ، ص ص 52-53.

7- محمد بن مسعود الطرنباطي: **مصدر سابق** ، ص 53.

لم يستقر الوضع في المغرب الأقصى فبين الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية والحرب الأهلية والتمردات بين الإخوة وتحكم فرقة عبيد البخاري، غرق المغرب في أزمات ضنكة، حيث تم خلال هذه الفترة مبايعة أربعة أمراء على العرش أكثر من مرة منهم علي بن إسماعيل الأعرج (1147-1149هـ/1734-1736م)[2]، ومحمد (الثاني) بن إسماعيل المدعو ابن عربية(1150-1151هـ)[3]، وتمت مبايعة أخيه المستضيء بأمر الله (1151هـ-1152هـ/1736-1738م)[4]، وجاءت خلافة المولى زين العابدين بن إسماعيل ثلاثة أشهر فقط من سنة 1154هـ[5]، ولم يستقر عرش المغرب حتى اعتلاء المولى محمد (الثالث) بن عبد الله الحكم سنة(1171هـ/1757م) ، حيث يعتبر مجدد الدولة الإسماعيلية العلوية بعد تلاشيها وانقسامها عقب وفاة المولى إسماعيل وعمل على إعادة توحيدها وجمع شتاتها، قال فيه صاحب[6] "الدرر الفاخرة" : (قد نظر في المصالح وقام بها قياما لم يقم به أحد من أهل عصره من ملوك الإسلام)[7]، الشيء الذي جعله يمكن للسلطة ويعيد استقرار البلاد وازدهارها الاقتصادي، وأعاد تنظيم الجيش بحل فرقة عبيد البخاري وأسس مكانه جيشا جديدا من العرب والبربر باعتباره من أسباب الفتن التي حلت بالبلاد عقب وفاة جده المولى إسماعيل،و أهتم بالأسطول البحري وقام بإصلاح نظام القضاء والتعليم و قسم البلاد إلى

1- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 114.

2- محمد المهدي الناصري :**نيل الأمل فيما مضى للشرفاء من دول** ، تحقيق خالد ناصر الدين الناصري ، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003 ، ص 580

3- الزياني : **البستان الظريف ...** ، **مصدر سابق** ، ص 271.

4- الناصري : الاستقصا... ، **مصدر سابق** ، ج7 ، ص 147.

5- الطيب بن كيران : **الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب بن كيران** ، تحقيق مصطفى الحكيم ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003، ص 20.

6- **عبد الرحمن بن زيدان (1225-1365هـ/1878-1946م)**:هو الفقيه والأديب والمؤرخ عبد الرحمان بن محمد بن زيدان العلوي، ولد بمكناس، وبها نشأ وتعلم، وأتم دراسته بجامعة القرويين بفاس، أصبح نقيبا للشرفاء العلويين بمكناس وزرهون منذ العهد العزيزي، وكان مؤرخا للدولة، واشتغل بالتدريس، وعرف بشغفه بالتاريخ الإسلامي، وتاريخ المغرب على الخصوص، وتاريخ الدولة العلوية على الأخص وله في ذلك عدد من المؤلفات منها (المنزع اللطيف ، الدرر الفاخرة ،إتحاف أعلام الناس) ينظر ترجمته في كتبه و عبد الرحمن العرائشي : **المولى عبد الرحمن بن زيدان (1225-1365هـ/1878-1964م)** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 322 ، اكتوبر1996م ، ص 220 .

7- عبد الرحمن بن زيدان : **الدرر الفاخرة ...** ، **مصدر سابق** ، ص 56.

قطاعات إدارية[1]، وأصدر المراسيم والقوانين المنظمة للعلاقات الخارجية ووقع عدة معاهدات مع القوى المجاورة من أتراك الجزائر والقوى الأوروبية ودول العالم الإسلامي[2]فقد وقع السلطان على حوالي 15 معاهدة و12 اتفاقية مع دول أوربا[3]، كما اهتم بالثغور وقام ببناء مدينة الصويرة لحماية الثغور على البحر سنة1178هـ[4] ، واستطاع فتح البريجة[5] بعد استسلام الحامية البرتغالية وجلائها سنة 1182هـ-1769م[6]، وحاصر مليلية دون التمكن من استرجاعها[7]، شهد المغرب في أواخر حكمه حدوث القحط والمجاعات وانتشر الوباء الذي أودى بحياة الكثير من السكان خاصة سنوات 1777-1783م[8]، وكغيره من الحكام العلويين الأقوياء كانت وفاته نهاية عصر الاستقرار ودخول فترة الفوضى والتشتت والاضطرابات والصراع على العرش حيث اشتعلت بداية من سنة1204هـ/1790م واستمرت حتى بداية القرن التاسع عشر[9]، خاصة أنه كان ممسكا بزمام الحكم و الولاية (وتأسف الناس لفقده خاصة وعامة رحمه الله)[10]، حكم بعده ابنه اليزيد الثائر عليه في حياته بدعم من الجيش والأهالي خاصة من قبيلة كروان التي ولاه أبوه عليها قبل وفاته حيث لم يكن

1- الزياني : **الترجمانة ...** ، **مصدر سابق** ، ص ص 16-17.

2-نفسه ، ص 19

3- الزبير مهداد: **سيدي محمد بن عبد الله السلطان العالم المصلح**، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2018، ص 157.

4- ابن الحاج الرباطي: **الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة**، المطبعة الوطنية، الرباط، 1354هـ/1935م، ص 5.

5- **البريجة:** مدينة مغربية جنوب الدار البيضاء جاءت في كتب المؤرخين بأسماء عديدة منها مازغان، البريجة، برج الشيخ، المهدومة، الجديدة كانت مستعمرة برتغالية لمدة 267 سنة قبل تحريرها من طرف محمد الثالث وأصبحت خرابا بعد أن هجرها سكانها جراء الوباء (معلمة المغرب ، ص 2927).

6- محمد بن القاسم المراكشي: **الحلل البهيجة في فتح ثغر البريجة**، مخطوط الخزانة الملكية الحسنية بالرباط، تحت رقم6977، منشور عبر موقع أرشيف عبر الرابط تم زياة الموقع في (2018/08/16):
https://archive.org/details/Holalbahijafifathilbrija/mode/2up

7- الزياني : **البستان الظريف ...** ، **مصدر سابق** ، ص 405.

8-Roger Le Tourneau. **Le Maroc sous le règne de Sidi Mohammed ben Abdallah (1757-1790)**.Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée . n°1. Année 1966. P131

9- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 201.

10- الناصري : **الاستقصا...** ، **مصدر سابق** ، ج8، ص 65.

بالنسبة لهم مجرد ثائر راغب في السلطة والحكم[1]، فقد كانوا يحبونه بما لقوا منه من صفات الشجاعة والكرم وإقامة الدين والعناية بالجهاد و الثغور يقول الناصري[2]: (وكان عامة أهل المغرب وخاصتهم من الجند والرعية متشوفين له ومغتبطين يهتفون باسمه ويلهجون بذكره)، وبعد أخذه البيعة باشر عمله في إخماد الثورات التي اشتعلت في البلاد ضد حكمه، وقام بالقضاء على قواد أبيه وحارب اليهود والنصارى وطردهم وفسخ المعاهدات مع الدول الأوروبية وهددهم بالحرب إن لم يلتزموا باحترام أراضي المغرب وحدوده[3]، ونازعه أخوته على العرش خاصة هشام بن محمد الذي بايعه أهل مراكش بعد وفاة أبيه وتلقى دعما من إسبانيا ضد أخيه[4]، ووقعت حرب بينهما تغلب فيها اليزيد لكنه توفي بعدها مباشرة جراء الجروح البليغة التي تلقاها في المعركة وتوفي بعد أن حكم سنتين فقط (1790-1792م)[5]، انتشر خبر وفاته في فاس فبايع أهلها أخاه الآخر سليمان بن محمد بن عبد الله الذي لم يكن مرشحا للخلافة[6] ولكنها لما فرضت عليه انطلق في تثبيت عرشه بالقوة من خلال مواجهة من بقي يكيد له العداء ويريد لحكمه الفناء، وسارع في جمع الشتات وتوحيد المغرب[7]، الذي دخل في حرب أهلية مزقت أوصاله إلى ثلاثة فرق متقاتلة يحمل كل منها شرعية الأشراف وأحقية ولاية العهد بين الإخوة الأعداء، فأهل مراكش وأحوازها تمسكوا ببيعة هشام ، وأهل الهبط وثغورها اتفقت كلمتهم على بيعة مسلمة[8]، ودخل المغرب في حرب أهلية انتهت بتفوق سليمان وتمكن من إخماد نار الفتنة فعفا عن أخوته ومكثوا في مراكش حتى قضوا بوباء

1- أبو القاسم الزياني: **الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية**، مخطوط منشور تم الاطلاع عليه في 2018/08/13) على الرابط التالي:
https://archive.org/details/rawda_solaymania-zayani/mode/2up

2- الناصري : **الاستقصا ... ، مصدر سابق** ،ج8 ، ص 72.

3- سليمان الشفشاوني : **السر الباهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر** ، تحقيق حسن بلحبيب ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1971 ، ص 93 .

4- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 229.

5- أبو القاسم الزياني : **جمهرة التيجان ... مصدر سابق**، ص 6.

6- عبد الكبير الفاسي : **تذكرة المحسنين ضمن موسوعة المغرب** ، تنسيق وتحقيق محمد حجي ، ط1 ، ج7 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996، ص 2448.

7-**الزياني : جمهرة التيجان ... ، مصدر سابق** ، ص 7 .

8-الناصري : **الاستقصا ... ، مصدر سابق** ،ج8 ، ص 86.

1798م[1]،الذي ضرب المغرب والمسمى (الطاعون الكبير) وقد استمر إلى سنة 1800م وتسبب في فناء خلق كثير من أهل المغرب وتسبب في كوارث اجتماعية واقتصادية كبيرة على المملكة[2]، ومن أعماله العسكرية سيطر على وجده وانتزعها من سيطرة الحكم العثماني الجزائري[3] صلحا بعد عقده اتفاقا مع باي وهران عصمان التركي سنة 1798م، لترسيم الحدود بين البلدين على واد تافنة[4]، عاصر السلطان سليمان أحداث عالمية بارزة منها الثورة الفرنسية سنة 1789م[5]، والحروب النابليونية[6]، حتى أنه لبى طلبية تجارية لنابليون بونابرت كانت عبارة عن خيل أرسلها إليه عبر ميناء طنجة[7]، ولم يستفد من التطور الحاصل في أوروبا بسبب انغلاقه على الغرب وهيمنة القوى الدينية ونفوذها داخل المجتمع المغربي

1- الزياني : **جمهرة التيجان ...، مصدر سابق** ، ص 113.

2- محمد الأمين البزاز : **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19 الميلادي**، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1992 م ، ص 85.

3- عبد السلام بن سودة : **إتحاف المطالع ضمن موسوعة أعلام المغرب** ،تنسيق وتحقيق محمد حجي ، ط1 ، ج7 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996، ص 2458.

4- محمد المنصور : **المغرب قبل الاستعمار المجتمع و الدولة و الدين(1792-1822)**،ترجمة محمد حبيدة ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 2006 ، ص 184.

5- **الثورة الفرنسية (1789-1799م)** : تُعَدُّ الثورة الفرنسيّة ثورة شعبيّة ضخمة اندلعت في دولة فرنسا خلال الفترة ما بين (1789م-1799م)، حيث بدأت هذه الثورة بأزمة اقتصاديّة حكوميّة، ثمّ تطوّرت فيما بعد إلى حركة شعبيّة تتّخذ التغيير العنيف منهجاً لها؛ إذ هاجم الشعب الفرنسيّ السجن، والحصن الملكيّ الذي يُعرَف باسم (الباستيل)، والذي كان رمزاً للظلم، والقَهر، فتمكّنوا من احتلاله، والسيطرة عليه، ثمّ أصبح حُكم البلاد بِيَد سلسلة من الهيئات التشريعيّة المُنتخَبة من قِبَل الشعب، كما تمّ إعدام كلٍّ من ملك فرنسا آنذاك (لويس السادس عشر)، وزوجته (ماري أنطوانيت)، بالإضافة إلى إعدام الآلاف من مُناصِري الملك، والحُكم، عِلماً بأنّ هذا الأمر تمّ في فترة سُمِّيت ب(عهد الإرهاب)، ومن الجدير بالذكر أنّ أحداث الثورة انتهت بشكل نهائيّ بعد أن تولّى الجنرال الفرنسيّ نابليون بونابرت مقاليد حُكم البلاد ينظر تفاصيلها في :
Auguste Dide **: La Révélation Française ,**Éditeurs CharavayFréres **,** Tome Premier. Paris,1881.

6- **الحروب النابليونية(1815-1803)** :سلسلة من النزاعات الكبرى بين الإمبراطورية الفرنسية وحلفائها، بقيادة نابليون الأول، ضد مجموعة متغيرة من تحالف القوى الأوروبية، والذي كان عادة بتمويل وقيادة المملكة المتحدة،اشتعلت الحرب بسبب النزاعات التي لم يتم تسويتها المرتبطة بالثورة الفرنسية والنزاع الناجم عنها .عادة ما يتم تصنيف الحروب إلى خمس نزاعات، يسمى كل منها على اسم التحالف الذي قاتل ضد نابليون؛ التحالف الثالث(1805) ، الرابع (1806-1807)، الخامس(1809) ، السادس(1813) ، وحرب التحالف السابع والأخيرة(1815) ينظر الى :
LesageCharles.**Napoléon Ier créancier de la Prusse (1807-1814**).Librairie Hachette.Paris .1924

7- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 343.

وتأثيرها الكبير على المجال السياسي في فترة عرفت نوع من الانفتاح على أوروبا، وحدوث صراع بين السلطان وهذه القوى نظرا للاختلافات حول المذهب والسلطة خاصة أن السلطان عرف بتعاطفه مع الحركة السلفية الوهابية[1]، حاله كحال العالم الإسلامي الذي عرف الجمود والركود والانعزال عن التطور الحادث في أوربا خلال القرن 18م[2].

كانت نهاية حكمه بالاضطرابات التي ازدادت وانتشرت بعد اندلاع ثورات بربر الوسط والشرارة في الجنوب والمزامرة والشاوية[3]، وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية وانتشرت الأمراض والأوبئة و المجاعات جراء ذلك، حتى سادت حالة الضيق والحاجة وعم الغلاء والبلاء، حيث قام السلطان بالاستدانة من الخارج بسبب إفلاس الخزينة، واضطر إلى بيع أسطوله البحري وتفكيكه لسد حاجيات السكان من الغذاء وصرف أجور الجند[4].

هذه الوقائع المتلاحقة (هي التي هدمت قوائم السلطان فاعتراه مرضه الذي كان سبب موته عند انقضاء أجله ...)[5]، وكان ذلك سنة 1238هـ/1822م، وذكر أحمد بن خالد الناصري[6] أنه عهد لابن عمه عبد الرحمن بن هشام في وصيته لأهل فاس : (وقد عهدت لابن أخي مولاي عبد الرحمن بن هشام ...)، ورأي عبد الكبير الفاسي[7] في اختيار الخليفة : (لأنه رأى في أولاده عدم الصلاحية في الأمر ... وهذه المنقبة كونه أخرج الملك من عقبه نظرا للصالح العام)[8]، بويع في سنة وفاة عمه[9].

واجهت المولى الجديد في بداية حكمه عدة أزمات اقتصادية خانقة أسوأها أزمة نقص الغذاء بسبب الكوارث الطبيعية[10] حيث عبر عنها صاحب "تذكرة المحسنين"[1] : (وفي

1- محمد منصور : **مصدر سابق** : ص 245.

2- مالك بن نبي :**وجه العالم الإسلامي**، ترجمة عبد الصبور شاهين،ط 1 ،دار الفكر المعاصر، دمشق، 1986، ص 32

3- محمد الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 388.

4- محمد منصور : **مصدر سابق** : ص 319.

5- الزياني : **الجيش العرمرم** ، **مصدر سابق** ، ج1 ، ص 329.

6- الناصري : **الاستقصا** ... ، **مصدر سابق** ،ج8 ، ص 166 .

7-**عبد الكبير المجذوب الفاسي (1810-1878م)** : مؤرخ من أعلام المغرب تولى الخطابة في القرويين له العديد من المؤلفات منها دسائس الانتصار ، تذكرة المحسنين وغيرها (حجي : **موسوعة اعلام المغرب**،ص 8)

8-عبد الكبير الفاسي : **تذكرة المحسنين ضمن موسوعة المغرب** ، **المصدر السابق** ، ص 2514

9- الشفشاوني: **المصدر السابق** ، ص 78

10- محمد الأمين البزاز : **مرجع سابق** ، ص 119.

هذه السنة – 1240هـ – نزل مطر غزير وبرد كثير ...فأغرق ما يليه من الديار والأسواق و حصل بسببه ما أبهر العقول ... ومات به من الخلائق العدد الكثير ... وكان ذلك أمر من أدهى حوادث الزمان ... وسبب الغلاء المفرط ...)، وأشار إليه صاحب "الابتسام"[2] :(وكانت مسغبة عظيمة حلت بالبلاد لدرجة كان القمح فيها يجلب من مصر ومن أرض إفريقيا)، وعمت التمردات أرجاء البلاد، منها ما كان استمرار للثورات التي اندلعت خلال عهد سلفه، و منها ما ثارت بعد توليه العرش[3]، هذه الأخيرة كان من أسبابها سياسته الجديدة في النظام الجبائي المفروض على السكان والمناطق التجارية والموانئ وذلك من أجل تحصيل الضرائب لمواجهة المحنة الاقتصادية التي ضربت البلاد[4]، حيث شهدت الفترة (1822–1831م) اندلاع عدة ثورات وفتن عبر عنها أبو القاسم الزياني[5] في "الجيش" (وحاصل الأمر أنه وجد الدولة قد ترادفت عليها الهزائز، وصارت بعد حسن الشبيبة إلى حالة أشوه بالعجائز، تفانت رجالها وضاق مجالها ...)، ومن أشهر الثورات ثورة الشراردة بزعامة المهدي بن محمد الشرادي[6]سنة 1828م، تغلب عليها السلطان و دمر زاويتهم وفرق شملهم[7]، وثورة الودايا (1830–1831م)[8]، وثورة الأطلس وقبائل جروان وآيت عمور وقبائل الجنوب[9]، حدث الغزو الفرنسي للجزائر في عهده سنة 1830م وعند اندلاع الثورات الشعبية خاصة عندما تزعم الأمير عبد القادر الثورة في الغرب الجزائري سنة 1832م، قبل بيعته

1–عبد الكبير الفاسي : **تذكرة المحسنين ضمن موسوعة المغرب** ، **مصدر سابق** ، ص 2522.

2– عبد الهادي التازي : **حول مخطوطة الابتسام عن دولة ابن هشام لأبي العلاء إدريس** ، د ن ، د ت ، ص 103

3– إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ**، ط 2،ج 3، دار الإرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م ، ص 175

4– نفسه ، ص 183.

5– الزياني : **الجيش ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 10.

6– **المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي الزراري 1293هـ/1876م** : عرض بأنه المهدي المنظر خاصة بعدما غلب المولى سليمان وقد انتهب ركب الحجاج الوارد من السوس فأوقع بهم السلطان في فرقالة من أعمال أزمور عام 1244هـ/1828م ثم توجه إلى أسفي ثم الزاوية الشرادية فرماها بالقذائف وفر المهدي وشرد السلطان أهل قصبة الشراردة ففرق مساجينهم بالرباط ومكناسة وفاس ثم نقلهم بعد سنة على بسيط أزغار وجمع إليهم كل إخوانهم المنتثرين في القبائل ينظر إلى المراكشي : **الاعلام** ، **مصدر سابق** ، ج7 ، ص ص 272–273.

7–الناصري : **الاستقصا** ... ، **مصدر سابق** ،ج 9 ، ص ص 17–20.

8– نفسه ، ص ص 32–36.

9– إبراهيم حركات : **مرجع سابق** ، ص ص 181–184.

وقدم له الدعم المادي غير مبالي بالضغوطات التي فرضتها عليه السلطات الاستعمارية الفرنسية[1]، واستمر حتى هزيمة الأمير ولجوئه إلى الأراضي المغربية حيث تمت ملاحقته من طرف القوات الاستعمارية التي اخترقت الحدود المغربية وتوغلت في الداخل منتهكة أراضي الملك المغربي، وبعد موقعة ايسلي التي انهزم فيها الجيش المغربي أمام القوات الفرنسية سنة 1844م[2]، وقنبلة طنجة للضغط على المولى عبد الرحمن بن هشام[3]، وتم بعدها توقيع معاهدة تسوية[4] الحدود الجزائرية المحتلة مع الحدود المغربية التي يسيطر عليها الملك في اتفاقية لالة مغنية في 17 مارس 1848م[5]، والذي بدأ به التدخل الأوروبي الاقتصادي بعقد عدة اتفاقيات تجارية مع دول أوروبا[6].

وبعد وفاة المولى عبد الرحمان تولى ابنه المولى محمد الرابع العرش وبايعه أهل المغرب من مكناسة وفاس ومراكش ودخلوا في سلطة السلطان فرادا وجماعات[7]، وكان ذلك سنة 1276هـ/1859م[8]، وقد كان قبل ذلك خليفة أبيه و مساعده الأول عارفا بقضايا الحكم والمملكة شرقها وغربها (حتى كأنه ملك مستقل)[9]، حكم محمد الرابع وسط أجواء التغلغل الأجنبي وزيادة النفوذ الفرنسي والبريطاني وتعاظم الأطماع الإسبانية بشدة بحيث سيطرت بشكل رسمي على سبتة ومليلية واستولت على تطوان سنة 1860م[10]، هذا الحدث الأليم

1- الطالب أحمد الحاجي: **رحلة المنى والمنة،** تح ودراسة حماه الله ولد السالم،دار الكتب العلمية، 2003م،ص45 .

2- إسماعيلي عبد الحميد العلوي : **تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد** ، ط 1، ج1، مطبعة النجاح الجدية ، الدار البيضاء ، 1406هـ / 1985 م ، ص ص 111-112.

3 -Andrieux Maurice **: Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud (1784 – 1849)** , Paris 1951 , P P206 , 213

4- ينظر ملحق رقم: 04

5- البير عياش : **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية الفرنسية** ، تر عبد القادر الشاوي و آخرين ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، الرباط ، 1985 ، ص 43.

6- فؤاد دياب : **المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ب ت ، ص 35

7- الناصري : **الاستقصا ... ، مصدر سابق** ،ج 9 ، ص 81.

8- عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة ، مصدر سابق** ، ص 89.

9- الناصري : **الاستقصا ... ، مصدر سابق** ،ج 9 ، ص 80.

10- Miguel Martín -**El colonialismoespañol en Marruecos (1860-1956)** .RuedoIberico Paris 1973.pp 10-11

الذي وصفه الناصري[1] : (ووقعة تطاوين هذه هي التي أزالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب واستطال النصارى بها وأنكسر المسلمون انكسارا لم يعهد له مثله وكثرت الحمايات ونشأ عن ذلك ضرر كبير...) ، وانتهت هذه المحنة بعقد الصلح بين المولى محمد و إسبانيا بجلاء القوات الإسبانية من تطوان وعودة أهلها الذين هجروها غداة الغزو[2].

لقد واجه المولى محمد الرابع في سنوات ملكه الأخيرة عدة اضطرابات داخلية أخطرها ثورة الجيلالي الروكي سنة 1861م في الغرب والرحامنة في نواحي مراكش[3]، إضافة إلى عقده معاهدات تمنح من خلالها مزيدا من التسهيلات والتسلط الترابي الأوربي على الأرض والموانئ خاصة تلك التي عقدت مع إسبانيا سنة 1860م وفرنسا 1863م والتي تفرض الحماية القنصلية على الأراضي المغربية[4]، قام المولى بعدة إصلاحات في تنظيم الجيش والمراكز العسكرية كما أرسل عدة بعثات تعليمية إلى الخارج[5]، وعمل على مسايرة التطور الحاصل في أوربا ونقلها إلى المغرب ولكنه في الوقت نفسه فتح المجال لتقديم امتيازات اقتصادية أكبر للدول الأوربية[6]، التي تكالبت على المغرب مع فشل الاصطلاحات لمحدوديتها وضعف موارد الدولة وبدائية الهياكل والإمكانيات[7] .

لقد كان لوقعة تطوان الأثر الكبير على الأوضاع السياسية للمغرب حيث فرضت على السلاطين إعادة النظر في نظام الدولة وهو ما عمل عليه السلطان الحسن الأول الذي خلف المولى محمد الرابع بعد وفاته سنة 1290هـ/1873م وقد أخذ بيعة أهل المغرب وهو في مواجهة المتمردين عن حكم أبيه حيث قام بجولاته في حواضر فاس ومراكش لفرض

1-الناصري : **الاستقصا ...** ، **مصدر سابق** ،ج 9 ، ص 101.

2- الرهوني : **مرجع سابق** ، ج1 ، ص 85.

3- إبراهيمحركات : **مرجع سابق** ، ص 253.

4- إبراهيمكريدية : **الحماية أصلها و تطورها حتى مؤتمر مدريد 1880** ، ط 1، شركة الطبع و النشر ، الدار البيضاء ، 1989م ، ص 30.

5- الحسن بن محمد الغسال : **الرحلة الطنجاوية الممزوجة بالمناسك المالكية** ، تح يوسف لشهب ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 11.

6- شوقي عطاالله الجمل : **المغرب العرب ...** ، **مرجع سابق** ، ص 244.

7-الحسن بن محمد الغسال : **الرحلة ...** ، **مصدر سابق** ، ص 11.

سلطته[1]، حيث سلك درب أبيه في مواصلة الإصلاحات التي مست مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، منها إعادة النظر في النظام المخزني استجابة للمؤثرات الخارجية[2]، وقاد حملات عسكرية بنفسه إلى مختلف جهات المغرب بغرض تحصيل المكوس والجباية من القبائل المتمردة[3]، وزاد تغول الحماية الدبلوماسية كأسلوب جديد للسيطرة على المستعمرات وتدخلهم في شؤون المغرب وتحكمهم في التجارة والإنتاج الزراعي من حدة الأمر[4] رغم أن السلطان في مراسلاته كان دائما ما يهدف إلى احتواء المصاعب والحفاظ على مصالح المغرب والوحدة الترابية للبلاد[5].

ومع تفاقم الأزمات الاقتصادية وكثرت التمردات الداخلية وصراع الوزراء والقناصلة الأوروبيين الذي انتهى بعقد مؤتمر مدريد سنة 1880م وفشلت خلالها الدبلوماسية المغربية في تطويق الحماية وتقليص صلاحيات الدول الأجنبية خاصة الثلاثي بريطانيا وفرنسا وإسبانيا[6]، وبوفاته سنة 1311هـ-1894م[7]، خلفه ابنه المولى عبد العزيز الذي لم يبلغ سن الرشد وكان عمره حينها 13 سنة فقط مما أدخل البلاد لحالة في الفوضى أسهمت بشكل كبير في فرض الحماية الأجنبية على المغرب سنة 1912[8].

1- الحسن بن الطيب بن اليماني : **التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب، السفر الأول،** تح محمد المنوني ط1، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط، 1415 هـ / 1994 م، ص 22 .

2- البير ساسان: **خياطو السلطان مسارعائلة يهودية مغربية** ، تر سعيد عاهد، منشورات مرسم، الرباط، 2009، ص 52

3-- إبراهيم حركات : **مرجع سابق** ، ص ص 258-259 .

4- محمد العربي معريش: **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1987 ، ص 197 .

5- عبد الهادي التازي : **رسائل مخزنيه على عهد السلطان مولاي الحسن و ابنه السلطان مولاي عبد العزيز** ، القسم الأول ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، د ت ، ص 190.

6- إبراهيم كريدية : **مرجع سابق،** ص ص 26-30 .

7- عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة ، مصدر سابق** ، ص 97.

8- علال الفاسي : **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية** ، نص المحاضرة التي ألقاها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي بمكتب المغرب العربيب مناسبة مرور 36 سنة على فرض الحماية على مراكش ، ط1 ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 ، ص ص 3-5 .

2-2-الوضع الثقافي في المغرب الأقصى :

ترتبط الأوضاع الثقافية عادة بالظروف السياسية وطبيعة السلطة الحاكمة إضافة إلى المؤثرات الداخلية والخارجية والأهم حالة الاستقرار والأمن في المراكز الثقافية والحواضر والمدن الكبرى، ولكن المغرب الأقصى وعكس حالته السياسية والاجتماعية المتردية في أواخر العهد السعدي بعد وفاة المنصور الذهبي وصراع العرش بين أبنائه الذي انتهى بانهيار الحكم السعدي نهائيا، وظهور إمارات مستقلة متناحرة تحت سلطات قبلية وزعامات دينية[1]، وبالرغم من حالة الفتور الذي عرفه عقب سقوط مدينة العرائش بيد الإسبان[2]، إلا أن الحياة الثقافية شهدت حركة علمية نشيطة وانتعاشا ثقافيا[3]، وذلك للدور الكبير الذي لعبته الزوايا في الحفاظ على استمرارية الحياة الثقافية و الدينية وإنقاذها من السقوطفي ما سقطت فيه السياسة من التمزق والضعف[4].

ويصور لنا الإفراني الحياة الثقافية غداة انبعاث دولة العلويين من تافيلات بقوله[5]: (حدثنا غير واحد من أشياخنا، كنا في زمن الشبيبة نطلب العلم، ونسأل عن مسائله على صورتها، ولا نلغي من تضلع به، بل كانت الأرجوزة المسماة[6] « السلم» لا يعرفها غير رجل أو رجلين، فلما مد الله لهذه الدولة الأكناف، وأسمى قدرها وأناف، تدفقت على الناس العلوم،

1- عبد الله العروي : **مجمل تاريخ المغرب** ، ط 5، ج 3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1996 ، ص 80

2- عبد الله كنون :**النبوغ المغربي ... مرجع سابق** ، ص 274.

3- بوشتي السكيوي: **ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي و التأصيل المعرفي** ، ط 1، ب د،2013 ، ص 25 .

4- ابن زاكور الفاسي : **الجود بالموجود ... مصدر سابق** ، ص 15.

5- محمد الصغير الافراني : **ياقوتة البيان ، تحقيق عبد الحي السعيدي** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 17

6- الأرجوزة التي يقصدها الافراني هي أرجوزة " السلم المرونق' للعلامة الجزائري الشيخ أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الشهير بالأخضري، مالكي المذهب، اشعري العقيدة ويعد من علماء البارزين،وعلما من أعلام الجزائر في القرن العاشر الهجري 10ھ،و المتن عبارة عن متن في علم المنطق من بحر الرجز نظمه سنة 941ھ ،ويحتوي على مائة وثلاث وأربعين(143) بيتا، يقول في بدايته :

الحمد لله الذي قد أخرجا نتائج الفكر لأرباب الحجا

وحطا عنهم من سماء العقل كل حجاب من سحاب الجهل

ينظر ترجمة صاحب الأرجوزة وشرحها في شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح الملوي: **الشرح الكبير على السلم المنورق في علم المنطق** ، اعتنى به حاتم بن يوسف المالكي ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الكويت ، ب ت ، ص 9) تم الاطلاع على نسخة من الأرجوزة تعود إلى القرن 12ھ جامعة الملك سعود رقم 1394/4.

ودانت صعاب الفنون، حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنونا عديدة، ويكون لهم فيها عارضة مديدة، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة، جماعة لهم القدم الراسخة في العلم، واليد الطولى في الإتقان، وألفوا تأليف حسنة).

إن انجازات السعديين في المجال الثقافي العظيمة قد بلغت صدارة العالم الإسلامي في وقتهم لا سيما خلال عهد المنصور الذهبي الذي وفر لها كل أسباب النمو والبقاء[1]، ساهمت بشكل كبير في وضع قاعدة أساسية لنشر الثقافة والعلوم توارثها أبناؤه من بعده يقول اليوسي[2] : (ثم اندثر بعد أولئك العلم بفاس وغيرها حتى جاء أحمد المنصور فأحيا باعه وعمر رباعه، وجمع الكتب وخالط العلماء، وجالسهم وأعطاهم وأرضاهم وكذا الوليد بعده ومحمد الشيخ ...)[3]، وتلقاها العلويين خاصة بعد أن استقر الأمر للمولى الرشيد الذي كانت في عهده النهضة العلمية وافرة[4]، واجه السلطان العلوي الزاوية الدلائية كمنافس شرس على السلطة الشيء الذي أزعجه وقام بالقضاء على نفوذها وتخريبها، لكنه في الوقت نفسه قام بتهجير علمائها إلى مقر حاضرته فاس[5]، ولقد شكل سقوط الزاوية أثرا بالغ الأهمية من الناحيتين السياسية والفكرية[6]، بحيث أدى انضمام علمائها إلى المجالس العلمية في فاس إلى حدوث نوع جديد من التناغم الثقافي بين علماء الزاوية القادمين من البداوة إلى أرض

1- أحمد ابن القاضي :**المنتقى المقصور ، مصدر سابق** ، ص 16.

2-**الحسن اليوسي ت (1102هـ-1691م)** : هو الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي ، فقيه مالكي و أديب، من أعلام المغرب الأقصى ، من خريجي الزاوية الدلائية انتقل إلى فاس بعد تخريبها تقلد منصب التدريس بجامع القرويين ثم بالمدرسة المصباحية بفاس ، وفي هذه المدينة ذاع صيته واشتهر بغزارة علمه وبثقافته الموسوعية؛ فقد كان له نظر وكتابات في علم التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف واللغة والأدب والبلاغة والمنطق والحساب غزير التأليف منها (زهر الأكم في الأمثال والحكم/ قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم...) ينظر الحسن اليوسي : **المحاضرات في الأدب واللغة** ، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي اقبال ،ط 2 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1402هـ/1982م ، مقدمة الطبعة ص ص 2-6 .

3- فاطمة خليل القبلي : **رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي** ، ط 1 ، ج 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1401هـ/1981م ، ص 145.

4- عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة ، مصدر سابق** ، ص 12.

5- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... ، مرجع سابق** ، ص 235.

6- ابن زاكور الفاسي : **الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية** ، تحقيق مصطفى لغفيري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 22.

الحضارة والتمدن[1]، فأنتجت هذه الأرض الخصبة ثلة من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في قطر المغرب الأقصى[2]، من أبرزهم الحسن اليوسي عالم عصرهو الرحالة الشهير ابن زاكور[3] والنحوي البليغ أبو عبد الله المرابط[4] وغيرهم[5] .

لقد اهتم السلاطين العلويين بإنشاء المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية والدينية انطلاقا من ثقافتهم وطبيعتهم حيث نشؤوا في بيوت العلم والمعرفة وكانوا ذوو ثقافة عالية، على نقيض حكام الجزائر العثمانيين البعيدين عن مجالات الثقافة والعلوم كما أشرنا إلى ذلك المبحث الأول، وهو ما جعل دولة العلويين الفيلاليين تواصل مسيرة النهضة الفكرية المغربية التي ازدهرت خلال عهد السعديين المستقر، وذلك بفضل السلاطيين الأقوياء الذين حكموا على غرار المولى الرشيد الذي كان كسلفه المنصور نصيرا للأدب واقفا عليه[6]، وكان مهتما بتأسيس الدولة على أسس من العلم إلى حد بعيد[7]، وقد أشاد به اليوسي في رسالة وجهها إلى المولى إسماعيل بقوله : (ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف ، فأعلى مناره وأوضح نهاره ، وأكرم العلماء إكراما لم يعهد ، وأعطاهم ما لا يعد ...)[8]، وأرتقت فاس إلى صدارة الحواضر العلمية بعد أن انهارت المراكز العلمية التي كانت تزاحمها كزاوية الدلائيين أو تقلصت كزاوية الناصريين وقد كان كل منهما مقصد رواد المعرفة ومجمع العلماء والشعراء

1- ابن زاكور الفاسي : **الروضة، مصدر سابق** ، ص 26

2- ابن زاكور الفاسي : **عنوان الحماسة ... مصدر سابق** ، ص 12.

3- **ابن زاكور الفاسي ت (1120هـ-1708م)** : محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد، ابن زاكور الفاسي، أبو عبد الله رحلة مغربي وأديب فاس في عصره ، له عديد المؤلفات منها : المعرّب المبين بما تضمنه الأنيس المطرب /روضة النسرين /إيضاح المبهم من لامية العجم /نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان /عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة، ل أبي تمام، (الزركلي : **الاعلام** ، ج 7 ، ص 7)

4- **أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي ت (1089هـ-1678م)** : أديب، من علماء المالكية، من بيت إمارة في المغرب. انتقل إلىالقاهرة سنة 1080 ه ثم عاد إلى بلاده، وتوفي بفاس من كتبه :الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية/ نتائج التحصيل في شرح التسهيل (الزركلي : **الاعلام** ، ج 7 ، ص 64)

5- ابن زاكور الفاسي : **عنوان النفاسة** ، **مصدر سابق** ،ص 12

6- محمد الأخضر :**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1977،ص 68.

7- الحسين وجاج : جهود الملوك العلويين ومسيراتهم التنموية والتجديدية ، مجلة دعوة الحق ، العدد ،291 ، ص 45.

8-فاطمة خليل القبلي : **مرجع سابق** ، ص 147.

والمتأدبين[1]، وعند ذكر تشجيع العلم والعلماء من طرف الملوك فإن مجهود المولى الرشيد لم يقل عن أيادي المنصور السعدي البيضاء ويكفي دليلا على عناية الرشيد رغم ما كان يشغله من مهام سياسية نظرا لحداثة دولته واضطراب البلاد أنه كان يكلف نفسه عناء حضور دروس العلماء في القرويين كالشيخ اليوسي ويتحف رجال الأدب بالهدايا بآلاف الدنانير[2]، يقول صاحب[3] " الدرر الفاخرة": (فقد كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين ويحضهم على بث العلم ونشره، ويناقشهم في دقائق المسائل، ويشجعهم على ذلك بوافر العطايا)، فهو الذي أنشأ عددا من المدارس منها مدرسة الشراطين، وأحدث نزهة الطلبة الربيعية، والتي يقيمونها سنويا على ضفاف وادي الجواهر بمدينة فاس، تشجيعا للعلم والعرفان، وإذكاء لروح المنافسة بين الشبان، وعنايته بخزائن الكتب وتجسيدها مثل ما فعل بخزائن الجامع الأعظم بفاس الجديد سنة 1668م[4]، فعادت المراكز الثقافية بحواضر المغرب كفاس ومراكش وتارودانت وسجلماسة إلى النشاط العلمي والفكري من جديد[5]، وعلى الرغم من أن خلفيته المولى إسماعيل كان منشغلا بتوحيد مملكته وبناء أسسها القائمة على الأمن وحماية الحدود وتأسيس الجيش النظامي إلا أن جهوده انصرفت أيضا لدعم الحركة الثقافية، خصوصا بعد استتباب ملكه، فقام بتأسيس كثير من المرافق العلمية والدينية، ومنها اهتمامه الكبير بفتح الكتاتيب القرآنية، وتجديد المدارس وإحياء الكراسي العلمية، وبناء المكتباتوإغنائها بالكتب والمصنفات الفكرية، وتحبيس الأوقاف عليها من أجل صيانتها وصرف المنح للقيمين عليها[6]، فكانت مدة حكمه الطويلة عامرة بالإنجازات: (وكم شيد منقصور، وأسس من دور، وأحي من فن جميل ...)[7]، وتميز عصره بالنشاط التعليمي واتساع ممارسته وكثرة حلقات

1- عبد العزيز بن عبد الله :**م عطيات الحضارة المغربية** ، ط 3، ج 1 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963، ص 71.

2- نفسه، ص 74.

3- عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة** ، **مصدر سابق** ، ص 12.

4- محمد الاخضر : **مرجع سابق** ، ص 69.

5- ليلى غويني : **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2، 2011/2010م، ص 128.

6- أحمد ايشرخان : **جهود السلطان مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1082-1139هـ/1672-1727م)**، مجلة دعوة الحق ، العدد 404، جانفي 2013م ، ص 352.

7- عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة** ، **مصدر سابق** ، ص 30.

التدريس وشيوخه وأعداد الطلبة المقبلون عليه في جميع الحواضر والنواحي[1]، وأشرف بنفسه على تكوين العلماء وترأس مجالسهم ومساجلتهم ومسألتهم فلا يقيم على المراكز والمدارس إلا الشيوخ الأكفاء ومن بلغ علمهم و زاد نفعهم، وكان دائم الحرص والتوجيه والإرشاد ويذكر صاحب "المنزع اللطيف"[2] رسالة المولى إسماعيل إلى علماء فاس يحرضهم فيها على بث العلم وإقامة الشريعة بعدما بلغه ما كان منهم من التراخي ومما جاء فيها : (...فاجتهدوا في تعليم العلم لأهله واغتنموا ما ورد من فضله ورغبوا فيه بالقول والعمل ...طرق سمعنا أنكم اشتغلتم باللذات و اتبعتم الشهوات ... وبلغني أنه حصل منكم تقصير في التعليم حتى كاد أن يضيع العلم من فاس ... فنأمركم أن ترجعوا لما كنتم عليه من الاجتهاد ونفع الحاضر والباد ...)، وقد زاد تنوع العلوم وغزارة التأليف والتدريس من الحركة العلمية ونشاطها فظهر العديد من العلماء بتآليف كثيرة ومتنوعة انتشرت عبر قطر المغرب وانتفع الطلبة والناس بها في مختلف العلوم والفنون من أدب وشريعة وفقه وعقيدة وحديث وتاريخ وتصوف علوم نقليه وعقلية كالطب والنبات والفلك وما إليه، ومن أبرز العلماء اليوسي.

والرحالة أحمد بن ناصر الدرعي[3]، وعلي العكاري[4]، والشريف ابن الطيب العلمي[5] صاحب الأنيس المطرب[1] وابن زاكور الفاسي، وعبد الرحمن الفاسي[2]، والطبيب عبد الوهاب

1- عبد الله المرابطي الترغي: **الحركة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد السلطان المولى اسماعيل (1082-1139هـ)**، كلية الاداب ، تطوان ، د ت ، التقديم.

2- عبد الرحمان بن زيدان : **المنزع اللطيف ، مصدرسابق** ، ص ص 104-105 .

3-**الشيخ أحمد بن محمد ابن ناصر التمكروتي الدرعي(ت 1127هـ)**_: رحالة و جامع كتب و فقيه و متصوف ابن الزاوية الناصرية ، من اعلام المغرب منطقة درعة ، اشتهر برحلاته نشب خلاف بين الرشيد بن الشريف ومحمد بن ناصر الذي أصر على حفظ استقلاليته إزاء الدولة الجديدة، إلا أن الأمر سرعان ما تغير مع السلطان المولى إسماعيل الذي استقدم محمد بن ناصر الدرعي إلى مدينة مكناس سنة 1107 هـ/1696 م) بسبب ميل ابن ناصر إلى الأمير الثائر محمد العالم (محمد المكي الناصري: **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة** ، مخطوط ، مكتبة الملك سعود،الدار البيضاء، ص111 و ما بعدها

4- **علي العكاري ت 1118هـ** : هو شيخ الرباط، العكاري نسبا، المراكشي منشأ، الرباطي وفاة ودارا، كان من أكابر العلماء علما وعملا، ونسكا وورعا، يقال أنه أول من أسس العلم بالرباط، وشيد مبانيه، وغرس من أصول الآداب ما تهدلت اليوم أشجاره، وأينعت ثماره، وما مات حتى ترك العلم به قائم الأركان ينظر ترجمته : (محمد بوجندار: **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط** ، تحقيق عبد الكريم كريم ، ب د ، الرباط ، 1407هـ-1987م ، ص 436).

5- **ابن الطيب العلمي (ت 1134 هـ1722م)** : هو أبو عبد الله محمد بن الطيب الشريف العلمي اليونسي ، من علماء المغرب وأعلامها وأدبائها توفي بمصر، صاحب كتاب الأنيس المطرب ينظر ترجمته في (عبد الله كنون : **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 5)

أدراق[3]والضعيف الرباطي والمؤرخ الزياني ووغيرهم من رواد الحركة الثقافية خلال عصر اسماعيل العلوي[4]، واستمر حفيده المولى محمد بن عبد الله على بعث حركة إصلاحية شاملة وهو ملك مثقف وعالم وعارف بمشاكل عصره[5]، حيث قام بنشر العلم وأسس عشرات المعاهد في «المداشر» والقرى وتعاطي صناعة التأليف وطور مناهج التدريس والتصنيف[6]، وأحدث ثورة في الدراسات الشرعية المتداولة بإلغائه تدريس علوم الكلام والفروع والتركيز على تدريس أصول الفقه وأمهات الكتب من القرآن والسنة[7] وأصدر أوامره إلى المدرسين والعلماء بتغيير منهج التدريس بالاعتناء أكثر بالحديث النبوي بل بتدارسه إياه وتأليفه فيه كمصدر للتشريع والانفتاح على المذاهب الأربعة خاصة المذهب الحنبلي على غير عادة أهل المغرب[8]، ويعتبر أول السلاطين العلويين الذين قاموا بوضع نظام العدلية وإصلاح الدروس في القرويين واصدر مناشير تقول بتدريس القرآن وتفسيره وكتب الصحاح للبخاري ومسلم وموطأ الإمام مالكو مقدمة ابن رشد[9]، والجواهر لابن شاس[1]، والرسالة لابن أبيزيد[2]، مختصر خليل

1-تم تحميل نسخة من المخطوط تعود لسنة 1240هـ ، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز سعود ، رقم 7249ف2/1509

2- **عبد الرحمن الفاسي كان حيا سنة 1132هـ-1719م:** يلقب بالجامعي وهو أديب ومؤرخ و رحالة من أعلام المغرب الاقصى له رحلة مسماة ب (الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية) ينظر الى(محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية** ، تعليق عبد المجيد خيالي ،ج 1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 505)

3- **عبد الوهاب أدراق ت 1159هـ-1746م** : أديب و لغوي من فاس من أسرة أدراق الطبية ، كان طبيب المولى إسماعيل وأسرته له تآليف منها كتاب "**التعليق على النزهة**" للشيخ داود الأنطاكي، و"**تذييل على أرجوزة ابن سينا في الطب**" ينظر ترجمته في : (إسماعيل بن محمد أمين : **هدية العارفين** ، المجلد السادس ، القسم الأول ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،2003، رقم 4170 ، ص 546)

4- عبد العزيز بنعبد الله : **معطيات الحضارة المغربية**،ج 1، دار الكتب العربية، الرباط، 1963 ، ص 75 و ما بعدها

5-الحسن السائح :**الحضارة الإسلامية في المغرب** ، ط 2، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، 1406هـ-1986م، ص 365 .

6-عبد العزيز بنعبد الله : **معلمة التصوف الإسلامي**، ط1، ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2001،ص 173

7- عبد الله كنون :**النبوغ المغربي ...المرجع السابق**، ص 275.

8- محمد منصور : **مرجع سابق** ، ص 216.

9- "نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الإمام مالك " منظومة الفرائض لمحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن رشد ت520هـ ، من أعيان المالكية وقاضيهم بقرطبة ، يميزه فقهاء المالكية بلقب ابن رشد دون غيره تمييزا عن حفيده ترجمته في (أبو الحسن النباهي : **تاريخ قضاة الأندلس** ، تحقيق لجنة تحقيق إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان ، 1400هـ-1980م، ص 98) تبتدئ المنظومة ب:

الحمد لله العظيم الخالق البارئ من غير شكل سابق

على شروح خمسة كافية فقط لا أكثر، إضافةإلى السيرة والمقامات وما يفيد الدارسين[3]، بل أكثر من ذلك حيث قام بتأليف عديد الكتب بنفسه وذلك لينهج للعلماء طرائق التدريس والتأليف[4] منها " الفتوحات الإلهية فيما اجتمع من الأحاديث النبوية[5] "، "مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه الصبيان" وواصل حركته الإصلاحية بمحاربة الفرق الضالة، والزوايا المثيرة للفتنة والبعيدة عن الفكر والعقيدة، ووضع أسس التعليم الحقيقي ورمم المدارس وأنشأ الخزائن، وجمع اثني عشر ألف من الكتب وضمها إلى مكتبة جده إسماعيل العلوي[6]، وجاء عهد المولى سليمان (1792-1822م) الملقب بعالم الملوك[7] وذلك لنشأته في بيت علم وفقه وتكوينه الديني حيث تلقى تعليمه على أيدي علماء أجلاء في الحواضر والزوايا منهم الذين خصصهم أبوه له[8]، وهو ما انعكس على إدارته للبلاد التي شهدت نهضة ثقافية

نحمده جل عن الآلاء بحمد من في الأرض والسماء

(عبد الرحمن الرقعي : **منظومة ابن رشد** ، مخطوط بالمكتبة الأزهرية خاص 1892م رقم 53208)

1- "عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة "مؤلف خاص بالفرائض و التشريع المالكي لمؤلفه الشيخ الإمام العلامة شيخ المالكية جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن شاس الجذامي السعدي المصري المالكي ت616هـ ترجمته : (زكي الدين المنذري : **التكملة لوفيات الأعيان**، تحقيق بشار عواد معروف ، ط 3، ج 2، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1405هـ-1984م ، ص 468 رقم 1677) لدينا نسخة من المخطوط عن مكتبة بلدية قرطبة سنة861هـ رقم 82448)الكتاب في ثلاث مجلدات محقق من طرف حميد بن محمد لحمر عن دار الغرب الاسلامي 2003

2- رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي لأبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي ت386هـ، إمام المالكية في وقته، وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له ترجمته : (القاضي عياض بن موسى: **ترتيب المدارك و تقريب المسالك** ، ط 1 ، ج6، تحقيق سعيد أحمد اعراب ، مطبعة فضالة ، المحمدية المغرب ،1401هـ-1981م، ص ص 215-216) ، نسخة من مخطوط الرسالة من 63 ورقة مكتبة جامعة الملك سعود الدار البيضاء .

3- ابن زيدان : **الدرر الفاخرة ... ، مصدر سابق** ، ص ص 60-61.

4- محمد بن أبي القاسم السجلماسي : **مفتاح الإقفال و مزيل الإشكال عمن تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال** ،تحقيق محمد الناصري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 11.

5- يضم عددا هائلاً من الأحاديث النبوية الشريفة، كما أنه يعتبر معلمة بارزة من معالم البحث في مجال الحديث(محمد بن عبد الله الفتوحات الإلهية فيما اجتمع من الأحاديث النبوية ، مخطوط بمكتبة الملك سعود، الدار البيضاء، رقم 7224)

6- محمد بن عبد الله العلوي :**مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه الصبيان**، قابله و صححه أحمد العلوي عبد العلوي، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1417هـ/1996م ، ص 11

7- الحسن السائح : **مرجع سابق** ، ص 372.

8- محمد منصور : **مرجع سابق** ، ص 218.

تجاوزت ما كان في عصر المولى محمد بن عبد الله[1]، ولم يكن راعيا لهذه الحياة الفكرية أو مشرفا عليها فقط بل كان مشاركا فيها حضورا وتأليفا[2]، ويذكر الضعيف الرباطي عن مدى تشجيع السلطان للعلماء وحضور مجالسهم وتوجيههم وإعانته للطلبة وإكرامهم ورعاية لكل المدارس ومجالس العلم في المراكز والحواضر العلمية التي كان دائم التردد عليها[3]، ومن خلال تسجيلات (الضعيف) يتبين أن الطلبة كانوا يرهقون أنفسهم بكثرة المواد، وحفظ المتون، والمنظومات التعليمية في مختلف الفنون التي يدرسونها وزيادة على المواد الأساسية التي كان يهتم بها المدرسون والطلبة على السواء مثل: النحو، والبلاغة، والفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، والتوحيد، واللغة، والأدب، والتي كانت تدرس بمستويات مختلفة، بداية، وتوسط، نهاية، ويختبر فيها الطلبة من طرف مدرسيهم، أو أمام لجان من أجل الحصول على الجوائز والصلات.

بالإضافة إلى ذلك، كان الطلبة، يدرسون في أوقات أخرى غير الأوقات المخصصة للدروس الأساسية، يدرسون «الشفا» للقاضي عياض، و«الحكم» لابن عطاء الله و«الإحياء» للغزالي... وغير ذلك من المواد التكميلية التي تساهم في توسيع الأفق الفكري لدى الطالب[4]، واشتهر في عصره العديد من العلماء والفقهاء منهم المحدث الشهير إدريس العراقي[5] والصوفي اللامع المعطي بن الصالح الشرقي[6]، والفقهاء مثل الطيب بن عبد المجيد

1- ابن زيدان : **الدرر الفاخرة ... ، مصدر السابق** ، ص 68.

2- محمد الاخضر: **مرجع السابق** ، ص 278.

3- الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص 309.

4- عبد القادر العافية :**جوانب من النشاط العلمي على عهد السلطان سليمان 1206-1238هـ** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 296 ، ، ص 345.

5- **أبو العلاء إدريس العراقي ت 1183هـ-1769م** : العراقي الأصل و الفاسي المنشأ و الوفاة ، اشتغل بالحديث و اشتهر به حتى لقب بالسيوطي زمانه، و عمل مدرسا في القرويين ، لديه عديد المؤلفات كلها في الحديث منها فتح البصير ينظر ترجمته في فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي ، قدمها بدر الدين الطنجي ، ط1،دار ابن حزم ، الدار البيضاء، 1430هـ-2009م، ص 7.

6- **المعطي بن صالح الشرقي ت1180هـ** ": شيخ الصوفية من رواد الزاوية الشرقاويةبالمغرب صاحب ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج انظر (محمد الحضيكي : **طبقات الحضيكي** ، تحقيق أحمد بومزكو، ج1، د د ، د م ،د ت ، ص 384 رقم 508)

بن كيران[1]، ومحمد الرهوني[2]، و حمدون بن الحاج[3]، ومحمد بن عبد القادر بن شقرون[4]، ومحمد بن التاودي بن سودة[5]... وغيرهم الكثير[6]، وانتعش المغرب بدور النساخة والطباعة بسبب غزارة التأليف وتأسيس خزائن الكتب، واستمر الوراقون بنشاطهم بسبب تشجيع السلطة ونخب الأعيان لهم[7]، كما ظهرت المطابع وانتشرت مثل المطبعة الحفيظية والمطبعة الملكية كما كانت تطبع الكتب المغربية في مطبعة بولاق بالقاهرة[8]، واستمرت حركات الإصلاح الديني والثقافي مع المولى الحسن الأول وبروز مفكرين يدعون إلى الحركة السلفية[9]، التي دخلت المغرب عن طريق ركب الحجاج المغاربة العائدين من الحج سنة 1805عقب انتشار الحركة الوهابيةفي العالم الإسلامي[10] ، وقد تأثرت الحركة العلمية بهذه النزعة الحديثة

1- **الطيب بن عبد المجيد ابن كيران ت 1227هـ** : الشيخ العلامة المشارك المطلع الحافظ، له اطلاع واسع ومعرفة جيدة وإتقان وقلم سيال وفهم غزير وإدراك ثاقب، من أعلام المغرب عاصر المولى محمد بن عبد الله و المولى سليمان تخرج عليه عدة من العلماء، وألف تآليف عديدة منها عقد نفائس الآلي في تحريك الهمم العوالي و شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ينظر ترجمته في محمد حجي :**إتحاف المطالع** ،ج7،ص2487 .

2- **محمد الرهوني ت 1230هـ** : هو خاتمة المحققين، وحامل لواء علماء المذهب المالكي المدققين، العلامة الفهامة، شيخ الجماعة، وصاحب التصانيف الرائقة النافعة، انتفع بمجالسته السلطان المولى سليمان، حيث كان له به اتصال ، من تآليف المترجم حاشيته على الزرقاني الموسومة بـ «أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي»، وتعرف بحاشية الرهوني ينظر ترجمته في : (الزركلي : **الاعلام** ، 17/6)

3- **حمدون ابن الحاج ت 1232هـ**: من أكابر فقهاء فاس و أدبائها طلع في أفق السلطة السليمانية بدرا لامعا و شهابا ساطعا (عبد الله كنون : **النبوغ المغربي** ، ص ص 296-297)

4- **محمد بن عبد القادر بن شقرون ت1229هـ**:فقيه مغربي كان أديبا و شاعرا و نحويا لغويا محدثا، تولى القضاء بسجلماسة و فاس في عهد المولى محمد بن عبد الله ، أخذ عنه جماعة من الاعلام منهم المولى سليمان العلوي .(محمد بن ابي القاسم السجلماسي : **المصدر السابق** ، ص 743، هامش رقم 1)

5- **محمد التاودي بن سودة ت 1209هـ**: من اعلام المغرب فقيه محدث ينتمي الى اسرة بن سودة من أعرق البيوتات العلمية بفاس ، بلغ الرياسة مع بالمولى محمد بن عبد الله و المولى سليمان له تآليف عديدة منها: "زاد المجد الساري وهو حاشية على البخاري في أربعة أجزاء" (سليمان الحوات الشفشاوني : **ثمرة أنسي في التعريف بنفسي** ، تحقيق عبد الحق الحيمر ،مطبعة طبع بمطبعة الحدقد يوسف إخوان ، 1996 ، ص ص 89-90)

6- ابن زيدان : **الدرر الفاخرة** ، **المصدر السابق** ، ص ص 72-73

7- محمد المنوني : **تاريخ الوراقة المغربية** ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1991 ، ص 165

8- الحسن السائح : **مرجع سابق** ، ص 377.

9- محمد المنصور : **مرجع سابق** ، ص 228.

10- محمد المنصور : **الحركة الوهابية و ردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19م**، مداخلة ضمن الأيام الدراسية حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الآداب، الرباط، ايام 20 حتى 23 افريل 1989، ص 178.

وخاصة الفقه، الذي سرت فيه نسمة الحياة، فلم يبق قاصرا على أقوال الفقهاء المجردة وأقوال المخالفين غير المسندة، وذلك بانتشار كتب السلف والاطلاع على آثار الأقدمين مع حسن النظر في الكتاب والسنة[1]، زد على ذلك فقد تأثرت الحركة الثقافية بالرحلات والسفارات والبعثات العلمية، وتخرج من المعاهد المغربية العديد من المفكرين والعلماء والأطباء لكنهم لم يجدوا الظروف المتاحة لنشر العلم نظرا لعدة أسباب منها الانغلاق في المجتمع المغربي والمؤثرات الخارجية من التدخلات والحماية الأجنبية والمشاكل الاقتصادية والأزمات وغيرها حتى حدوث الحماية الفرنسية التي حاربت كل مظاهر الثقافة والمقاومة في المغرب[2].

- **المراكز الثقافية في المغرب الأقصى :**

لقد تعددت وتنوعت المراكز الثقافية والتعليمية والدينية بالمغرب الأقصى وانتشرت في البوادي والمدن والحواضر الكبرى كفاس ومكناس ومراكش وغيرها، وقد ازدهرت هذه المراكز خلال عهد السعديين[3] والعلويين حيث ساهم الحكام في تهيئتها وتطويرها خاصة المولى منصور الذهبي السعدي والمولى رشيد وإسماعيل ومحمد بن عبد الله وابنه سليمان العلوي، حيث رفعت من مستوى الحركة الثقافية فكانت مقصد العلماء والطلبة من داخل المغرب ومن خارجه.

ومن أهم هذه المؤسسات نذكر :

- **الكتاتيب القرآنية :**

كانت الكتاتيب والمدارس القرآنية منتشرة جدا ومنبثة في سائر قطر المغرب الأقصى[4] على غرار الجزائر، وهي بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتلقى فيها الأطفال المبادئ الأولية في القراءة والكتابة و حفظ القرآن قبل تحديثها عند فرض الحماية الفرنسية ودخول التأثير الأوروبي[5]، وتعتبر الكتاتيب اللبنات الأساسية للعلم والمعرفة حيث تكون فيها

1- عبد الله كنون :**النبوغ المغربي ، مرجع سابق** ، ص 278

2- الحسن السائح : **مرجع سابق** ، ص 404.

3- محمد حجي :**الحركة الفكرية ، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 339.

4- مولاي الطيب العلوي :**تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي** ، إعداد ومراجعة أحمد العلوي ، ط 1 ، زاوية للفن والثقافة ، الرباط ، 2009 ، ص 18.

5- مصطفى بن أحمد العلوي : **التعليم الحر بين الأمس واليوم**، مجلة دعوة الحق، العدد 299، اوت 1993، ص 214.

خيرة المثقفين و العلماء والفقهاء و رجال الدولة كما حافظت عبر أجيال متعاقبة على اللغة العربية والعقيدة والدين الإسلامي والهوية المغربية[1]، وتؤدي الكتاتيب دور التعليم الابتدائي التقليدي الذي لا يخضع لمناهج محددة أو برامج مقدمة وإنما تسير على حسب المشرفين عليها ويتعلم أطفالها مما يقدمه لهم الشيوخ و المعلمين بأساليب تحفيزية ذاتية[2]، من أبجديات اللغة العربية وآيات القران عن طريق كتابتها على الألواح الخشبية المطلية بالصلصال وبعدما يحفظون القران كاملا ينتقلون إلى الزوايا أو المساجد أو المدارس حيث يواصلون تعليمهم بصفتهم طلابا[3]، اقتصر المغاربة في تعليم القرآن بالكتاتيب على حفظه فقط، فلا يخلطون بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا حديث ولا فقه ولا شعر ولا كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه[4]،وقد أنشأ السلاطين العلويين العديد من الكتاتيب والمدارس في مختلف مناطق المغرب وحرصوا على نشرها والعناية بها، وشجعوا المقرئين وطلاب العلم[5] .

- **المجالس العلمية السلطانية :**

اهتم السلاطين العلويين بالمجالس العلمية و نظموها، حتى أصبحت سنة محكمة، وكانت تعقد خلال أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة، يتم فيها قراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث والتفسير[6]، ويترأس هذه المجالس قاضي العاصمة أو أحد العلماء الكبار تحت الرئاسة الشرفية للسلطان الذي كان يتدخل عادة للاستفسار أو التوجيه

1- محمد بن أحمد العلوي :**الكتاتيب القرآنية بالمغرب موروث ديني واجتماعي يعزز قيم التسامح** ، مقال بجريدة العرب اللندنية، السنة40 ، العدد 10744، الخميس 07/09/2017 ، ص 13 .

2- محمد محي الدين المشرفي :**نظام الكتاتيب القرآنية أيام الدولة العلوية** ، مجلة دعوة الحق ، العددان 156-157،مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1974 ، ص 92

3- عبد الرحمن بن أحمد التجاني : **الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 الى 1977م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 17.

4- عبد الكريم بناني :**الكتاتيب القرآنية تزحف نحو المدن المغربية.. وطموحات بتحويلها إلى أكاديميات دينية** ، مقالة بجريدة الشرق الاوسط ، الثلاثاء 17 محرم 1433 هـ 13 ديسمبر 2011 العدد 12068.

5- عبد الهادي حميتو : **حياة الكتاب و أدبيات المحضرة** ، ط 1، ج 1، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط، 2006، ص 241.

6- عبد الرحمن بن زيدان : **العز والصولة في معالم نظم الدولة** ، ج1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ،1961، ص 177.

أو حل خلاف الحاصل بين المتحاورين[1]، وقد ازدهرت خاصة في عهد المولى الرشيد المؤسس الأول لهذه المجالس،بفضل محبته للعلماء، وتعهدهم ببره وعطفه، حتى جعلهم من جلسائه وخواصه وأهل بطانته، بل كان يحضر مجالس الشيخ اليوسي بالقرويين[2]، وقد نشطت بعده في عهد المولى محمد بن عبد الله والمولى إسماعيل والمولى عبد الرحمن وخلفائه من بعده حتى العصور الحديثة المتقدمة، حيث كانت تشهد حركة علمية نشيطة من خلال إقامة الدروس حول مختلف العلوم الشرعية كالفقه والحديث النبوي الشريف كما كانت تقام المناظرات والمناقشات التنافسية داخلها، في القصور والمساجد والزوايا[3]، وتختم هذه الجلسات بحفلات دينية ومدائح للسلطان، وتعتبر هذه المجالس ذات قيمة دينية ودنيوية ولها فضل كبير على الحياة الثقافية والفكرية للمغرب الحديث[4] .

- **المساجد:**

تميز العهد العلوي المبكر والذي يمتد من حكم المولى محمد (1635-1664م) إلى عهد المولى سليمان 1822م، بحركة معمارية مهمة نجدها في أهم المدن المغربية، وقد أولى السلاطين العلويين المساجد الاهتمام البالغ والعناية الخاصة[5]، وذلك ببناء الجديد وتجهيزه ، وترميم القديم وتجديده، وعمل ما يرغب الناس في ارتيادها للصلاة فيها، وهي من الأمور المشروعة في الإسلام المرغب فيها كثيرا ولعظم أثرها[6]، ولما للمسجد من أبعاد متنوعة دينية وفنية ومجتمعية[7]، خاصة في الحواضر الكبرى التي اتخذوها عواصم لهم، فهذا المولى

1- آسية الهاشمي البلغيثي : **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة**، ج 1، مطبعة فضالة، المغرب ، 1416هـ-1996م ، ص 204.

2- الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 7 ، ص 44.

3- يوسف الكتاني :**مدرسة الإمام البخاري بالمغرب**، ج 1 ، دار لسان العرب ، لبنان ، د ت ، ص 376

4- آسية الهاشمي البلغيثي :**مرجع سابق** ، ص 247.

5- عبد العزيز التوري و آخرون: **مساجد المغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى،2011،ص212

6- علوي بن عبد الله الصافي السقاف : **النص الوارد في حكم تجديد المساجد** ، ط 1 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1391هـ/1981م، ص 05.

7- عبد الغني بلوط :**بناء المساجد عمارة و فنا .. علامة مميزة للتراث الإسلامي بالمغرب**، جريدة المجتمع ، العدد 2129، الكويت ، مارس 2019م ، ص 25.

الرشيد الذي قام بتجديد معالم الفن المريني والسعدي ومتابعة بناء المساجد[1]، و اشتهرت مكناس بمساجدها خاصة خلال العهد الاسماعيلي، ومن أشهر مساجدها مسجد لالة عودة الذي أنشأه المولى إسماعيل سنة 1678م، مع يقرب 140 مسجدا آخر أشهرهم مسجد جامع الورى والمسجد الأعظم وجامع الزيتونة ومسجد الرخام وغيرهم[2]، وفي فاس التي تتميز بتاريخها العريق ومآثرها الدالة على مختلف الحضارات الإسلامية، ومن أبرز هذه المآثر المساجد العتيقة التي ظلت تحتفظ بها منذ قرون جامع القرويين، والذي أصبح مركزا علميا يشع بالمعارف والعلوم ومقصدا للعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي ينهلون منه العلوم الشرعية والمعرفية بمختلف أنواعها[3]، وفي الرباط أنشأ العلويين عدة مساجد تجاوز عددها 50 مسجدا أهمها جامع السنة وجامع سوس وجامع أهل مراكش[4]، وأنشأ المولى سليمان جامع السويقة وجامع الجزارين بسلا وبنى المولى محمد بن عبد الله عدة مساجد منها جامع السنة وجامع الودايا[5]، وفي مراكش بلغ عدد المساجد 120 مسجدا منها مسجد بريمة ومسجد هيلانة الذي بناه المولى محمد بن عبد الله ومسجد ابن يوسف الذي بناه المولى سليمان العلوي والذي أكمل أيضا بناء مسجد أبي إسحاق الأندلسي[6].

لقد كانت المساجد من أهم المراكز الدينية والثقافية في المغرب، عامرة بالشيوخ والعلماء والطلبة حيث كان يؤدي الوظيفيتين، وظيفية دينية روحية في أداء الصلوات الخمس والجمعة والعيدين، ووظيفة تعليمية دعوية ثقافية في إلقاء الدروس الشرعية من تفسير وحديث وفقه ودروس أدبية لغوية من نحو وصرف والبلاغة بل كانت تعقد دروس العلوم

1- عبد العزيز بن عبد الله : **جوامع المغرب و مساجده** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 238، وزارة الأوقاف و التراث و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، جويلية 1984، ص 24.

2- دباح عائشة و موساوي فلة : **تفاعل السلطة مع القوى الدينية والعلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الأقصى(1672-1727م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010/2009م، ص 50.

3- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين** ، ط 2 ، ج 1، دارنشر المعرفة، الرباط، 2000، ص 11.

4- عبد العزيز بن عبد الله :**جوامع المغرب ...** ، **مرجع سابق** ، ص 22.

5- محمد بوجندار: **مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح** ، تقديم عبد العزيز الخمليشي ، ط 1 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2012، ص ص 76-77.

6- محمد بن محمد المؤقت المراكشي:**السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية**،تقديم وتحقيق أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 1432هـ-2011م، ص 19.

العقلية كالطب والحساب والفلك، إضافة إلى أنه كان مقصد حل الخلاف والقضاء بين الناس وعقد القران[1]، وشهدت المساجد في جميع حواضر المغرب وبواديه نشاط المجالس العلمية التي جمعت أشهر رجالات العلم والفكر والمعرفة وعملت دور التعليم بمستوى عالٍ ارتقى بعضها إلى مصاف المعاهد العلمية الكبرى و الجامعات المشهورة الزاهرة، مساهمة بذلك في دعم و تقدم الحياة العلمية و انتشارها[2].

- **الزوايا و الرباط :**

ارتبط ظهور الزوايا في المغرب الإسلامي أساسا بظروف سياسية وتاريخية واجتماعية خاصة، كالفراغات السياسية التي كانت تنتج عن غياب السلطة المخزنية المركزية، أو تعرض البلاد إلى كوارث طبيعية مزلزلة كموجات القحط والجراد والفيضانات، أو تعرض المجتمع لتهديدات خارجية حقيقية مشرقية وأوربية[3]، إن ظهور الزاوية جاء متأخرا عن الرباط، والذي يعتبر أصلها ونواتها[4]، ويعود أول الرباطات التي تأسست بالمغرب رباط سيدي شاكر[5] حسبما ذكر صاحب " التشوف[6] ": (وأن يعلي بن مصلين الرجراجي قد بناه وكان يقاتل كفار برغواطة)، وكان ذلك في القرن الرابع الهجري[7]، وقد أصلحه المولى

1- عبد الهادي التازي : **عمارة المساجد بين المشرق و المغرب** ، ندوة عمارة المساجد ، كلية العمارة و التخطيط ، دامعة الملك سعود ، الرباط ، 1999م ، ص 41.

2- آسيا ثامر هادي العبيدي : **آل البيت العلوي في المغرب ... مرجع سابق**، ص 250.

3 -Terrasse H, **Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat**, Casablanca, T.2, 1950, p.373

4- عبد العزيز بنعبد الله : **الزاوية المغربية كمنتدى للفكر الإشعاع العلمي** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 245 ، وزارة الأوقاف و التراث والشؤون الإسلامية ، الرباط ، فيفري 1985، ص 15.

5- نسبة الى شاكر بن يعلي بن مصلين الرجراجي أحد التابعين الذي رافقوا الصحابي عقبة بن نافع في فتوحاته في المغرب و تركه في رباط ليعلم الناس القرآن و ينشر الإسلام في المنطقة الأطلسية انظر الى (محمد السعيد الرجراجي : **رباط شاكر و التيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**، ط 1، مطبعة وليلي للطباعة و النشر، مراكش، 2011م، ص 27)

6-**أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن المعروف بابن الزيات التادلي ت 627هـ أو 628هـ**: من أعلام المغرب الاقصى ، أديب و فقيه و قاضي مالكي من أهل تادلة ، من تآليفه: نهاية المقامات في دراية المقامات ،المغرب في ذكر بعض صلحاء المغرب ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي (محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت المراكشي: **المصدر السابق** ، ص ص85-87).

7- يوسف بن يحي التادلي : **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق ، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1997، ص 52.

محمد بن عبد الله سنة 1178هـ وأنشأ به مسجدا مازال مزارا ومقصدا ليومنا هذا[1]، وقد أنشأت العديد من الرباطات على مستوى الثغور الساحلية والداخلية[2]، وشكلت هذه الأخيرة أداة فعالة لتركيز العقيدة الإسلامية في هذه البلاد من خلال تأطيرها الجهادي والسياسي، هذا إضافة لمساهمتها المهمة في نشر التثقيف الديني والعلمي والصوفي، ولطالما مثلت هذه المراكز نواة لقيام مدن ومراكز حضارية مزدهرة[3]، ومنها الزوايا التي طرأت عليها تحولات كثيرة، خاصة مع نهاية العهد السعدي، فانتقلت من وظيفتها الدينية والعلمية المتمثلة في التعليم الشرعي وتعليم الناس في أمور دينهم من خلال دروس الوعظ والإرشاد، وتلقينهم مفاهيم الطريقة من حيث الأوراد والأذكار التي تميزها عن باقي الطرق الأخرى وإيواء المريدين والطلبة والعلماء وتقديم العون وكفالة المحتاجين، كما أشار إلى ذلك ابن مرزوق التلمساني[4]:(والظاهر أن الزوايا عندنا بالمغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين)، ومحمد المنالي الزبادي الفاسي[5]: (فأما الزاوية فإنها اتخذت أولا، والله أعلم، تشبيها وتبركا وتفاؤلا بالصفة التي كانت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليأوي إليها الفقهاء الذين لا أهل لهم ولا مال)[6]، إلى الدور السياسي في المشاركة المباشرة في الصراع على العرش خاصة بين أبناء المنصور السعدي، كما لعبت دورا مهما في تحديد معالم السلطة و الحكم خاصة مع بداية الحكم العلوي الذي انطلق من تافيلات بواسطة المولى الرشيد المدعوم من الزاوية الدلائية[7]، وقد استمدت الزوايا قوتها و نفوذها السياسي من

1- محمد السعيد الرجراجي: **مرجع سابق**، ص 31.

2- **موسوعة التربية العربية الإسلامية المؤسسات و الممارسات**، المجلد 2 ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت ، الأردن ، 1989 ، ص 427.

3- الجيلالي كريم :**الرابطات والرباطات بالمغرب من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي** ، مقال بموقع الانطولوجيا ، نشر في 11 أكتوبر 2017.

4- محمد ابن مرزوق التلمساني : **المصدر السابق** ، ص 413

5-**أبو عبد الله محمد المنالي الزبادي الفاسي ت 1209هـ** : أديب صوفي مغربي له رحلة سماها «بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام أنظر ترجمته في مؤلفه: (أبو عبد الله محمد المنالي الزبادي الفاسي: **سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية**، تقديم و تحقيق عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 1433هـ-2012م، ص9)

6- أبو عبد الله محمد المنالي الزبادي الفاسي: **المصدر السابق** ، ص 76.

7- عادل المساتي: **سوسيولوجية الدولة بالمغرب إسهام جاك بيرك** ، تقديم أحمد بوجداد ، سلسلة المعرفة الاجتماعية السياسية، 2010، ص 42.

ارتباطها بالطرق الصوفية ذات الامتداد الواسع والنفوذ الكاسح و كثرة المنتمين والموالين الذين كان لهم تأثير بالغ على الأتباع والناس من حولهم[1]، وتزايد عدد الزوايا عبر القطر المغربي و تعاظمت أهمية الزاوية بشكل كبير حيث أصبحت تشكل محور الأحداث السياسية والحركة الثقافية[2]، فهي قبلة للطلبة والعلماء يطرحون خلالها قضاياهم ويلجؤون إليها وقت الحاجة[3]، كما أنها تختلف عن زوايا الشرق أو الغرب الإسلامي ككل من حيث الهيكلة والأدوار التي تلعبها على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي[4]، حيث أن ظهورها وإنشاؤها كان نتيجة رد فعل على ما يعيشه المغاربة من تحولات سياسية عبر تاريخهم، إن انبثاق مؤسسة السلطان"الشريف" وما انتهجته هذه المؤسسة الجديدة من سياسة دينية ترمي إلى الاحتكار المطلق للسلطة هو ما سيفضي بمؤسسة القبيلة المستهدفة بالدرجة الأولى من التحولات الاجتماعية والسياسية الجديدة إلى فرز تنظيمها الذي يعمل على حماية كيانها ألا وهو الزاوية[5]، هذه الأخيرة التي لها دور كبير ومهم في الحفاظ على سيرورة الحياة الثقافية في المغرب حتى في أكثر الأوقات صعوبة من الفوضى و عدم الاستقرار حتى قيل[6]: (لولا ثلاثة لأنقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد بن أبي بكر[7] في الدلاء، وسيدي عبد القادر

1- أحمد التوفيق إينولتان:**المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، ط 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، 2011، ص445.

2- محمد ضريف : **مؤسسة الزوايا بالمغرب** ، ط 1 ، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الدار البيضاء، 1992 ، ص 59.

-3 محمد المختار السوسي : **المعسول** ، ب د، المغرب، ب ت ، ج 16 ، ص ص 55-56.

4- تسمى الزاوية في المشرق بالتكية المكان الذي يسكنه الدراويش و هي بيوت للصوفية لإقامة الصلاة و الأذكار أنظر : (عبد الرحمن زكي : **موسوعة القاهرة في ألف عام** ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1969م، ص ص 49-50)

5- محمد ضريف:**مؤسسة السلطان الشريف"بالمغرب محاولة في التركيب**، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، 198، ص84

6- أحمد بن خالد الناصري:**طلعة المشتري في النسب الجعفري**،ج1، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1986،ص 152

7-]**محمد بن أبي بكر الدلائي ت 1046هـ-1637م**: عالم في التفسير والحديث والكلام، ومن أعظم شيوخ "الزاوية الدلائية في المغرب (عادل نويهض: **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**،ط3،ج 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ص797/ الشيخ سليمان الحوات الشفشاوني : **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية (الدلائية) سليمان الحوات**، ص 6، مخطوط منشور تم زيارة الموقع في(2018/08/20) : https://archive.org/details/b_310/mode/2up

الفاسي[1] بفاس)، وفي العهد العلوي ظهرت بالمغرب ثلاث طرق صوفية متتابعة اكتسحت الأرض كالأمواج المتوالية وغطت مجموع جهات المغرب، وهي: الناصرية والدرقاوية والتجانية[2]، حيث لعبت الزاوية الناصرية دورا كبيرا في الحفاظ على الثقافة الإسلامية خاصة في الجنوب المغربي[3]، وتوزعت الزوايا في مختلف مدن المغرب وبواديه وكان للزوايا الأصلية فروع في مختلف الأرجاء فعدد الزوايا في مدينة الرباط مثلا كان 22 زاوية منها الزاوية القاسمية والرحمانية والحنصالية وغيرها[4]، والكثير من الزوايا التي كان لها صدى كبير وانتشار واسع مثل الزاوية الدرعية والزاوية العياشية والزاوية الشرقية والزاوية الطيبة بوزان والزاوية الفاسية بتطوان وفاس[5]، وقد ساهمت هذه الزوايا في تدعيم نشاط الحركة الثقافية والعلمية حتى خارج مجالها المحلي من خلال مساهمتها في التعليم ونشره ورعايته واحتضان الطلبة والعلماء ماديا[6]، خاصة تلك الزوايا التي كانت تمول من طرف الأوقاف والمحسنيين والمؤسسات الدينية بل أن الكثير من الزوايا التي كان لها أوقاف خاصة بها تسيير ذاتي، وكانت هناك زوايا تلقى الدعم من المخزن مباشرة[7].

- **المدارس و خزائن الكتب :**

لقد اكتست المدارس في المغرب الأقصى أهمية كبيرة في المجال الثقافي والتعليمي والديني والعمراني لذلك فقد اهتم الحكام بها منذ العهد المريني[8]، حيث أشار إلى

1- **عبد القادر بن أبي الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي ت 1091هـ:**_من أشهر أعلام فاس فقيه و محدث و صوفي و شيخ الزاوية الفاسية و موسوعة العلوم و الفنون له أجوبة ورسائل في مختلف الفنون، كالفقه والمنطق والحديث والعقيدة ينظر ترجمته في : **(فهرست عبد القادر الفاسي(الإجازة الكبرى)** ، تحقيق محمد بن عزوز،ط 1 ،دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1424هـ/2003م، ص 17 و ما بعدها)

2- زكية زوانات: **ابن مشيش شيخ الشاذلي**، ترجمة أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،2006،ص 154

3- محمد المنوني : **دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، 1985م، ص 20.

4- أبو عبد الله محمد بوجندار : **مقدمة الفتح ...، مرجع سابق** ، ص 76.

5- عبد العزيز بن عبد الله :**معلمة التصوف ، مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 227.

6- إبراهيمحركات :**المرجع السابق** ، ج 3 ، ص 567.

7- محمد منصور :**المرجع السابق** ، ص 276.

8- روبار برنشفيك : **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي** ، ترجمة حمادة الساحلي ، ط1 ، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988، ص 377.

ذلك ابن مرزق التلمساني[1] في " المسند " : (وقد قدمنا أن إنشاء المدارس في المغرب غير معروف حتى أنشا مولانا المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين بمدينة فاس...ثم أنشا مولانا السلطان أبا سعيد مدرسة العطاريين ومدرسة المدينة البيضاء...ومدرسة الصهريج ...)، وأصبحت مقصدا للمدرسين والطلبة من المغرب والمشرق، وغدا الطلبة يجدون في ديارهم ما كان أسلافهم لا يدركونه إلا بالرحلة والاغتراب[2]، وحملت المدارس روح الفكر المغربي وأسلوبه و غايته خاصة بعد اضمحلال دور الزوايا الدلائية والناصرية[3]، وقد لاقت المدارس دعما شعبيا ورسميا حيث كانت تقف على تمويلها مؤسسة الأوقاف[4]، ودعم السلاطين حيث أسس المولى الرشيد في ذلك مدرسة الصفارين بفاس على طراز بديع من الفن والعمارة، وجعل فيها دارا تكن الطلبة في عام 1678م وأنشئت مدرسة في سوس حي «أبي محمد وكاك» تسمى بالرباط «زاوية الكو» ضواحي تزنيت وازدهر التعليم في سوس، وشيدت مدارس للعلماء، ونظمت اللقاءات الدينية، وأنشئت المكتبات والكتاتيب القرآنية لا سيما في سوس وسبتة وسجلماسة وسلا وطنجة وتادلة وشيد أيضا مدرسة كبيرة سميت «الشراطين» أو «الجديدة» بفاس لدراسة العلوم المختلفة، وإلى جانبها أقام دار للسكن تخص الطلاب من ثلاثة طوابق تشمل 232 بيتا، فضلا عن قبة للصلاة، واستحدث نزهة ربيعة للطلاب سنويا على ضفاف وادي الجوهر بفاس للترويح عنهم من أعباء الدراسة، و شيد المولى إسماعيل مدرسة «الصفارين» بفاس لتكون مقرا لتعليم الطلبة وسكنهم[5]، وانشأ المولى محمد بن عبد الله عديد المدارس منها مدرسة المسجد الأزهر بمكناس ومدرسة الصويرة وغيرها[6]، وارتقت مدارس فاس إلى مصاف الجامعات الكبرى على غرار جامعة القرويين التي تعتبر أول جامعة تم تأسيسها في العالم وكان ذلك سنة 245هـ، وتدرس بها مختلف العلوم و المعارف

1- ابن مرزوق التلمساني : **مصدر سابق** ، ص 405.

2- محمد حجي :**الحركة الفكرية ، مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 339.

3- عبد العزيز بن عبد الله :**معطيات الحضارة ... ، مرجع سابق** ، ص 71.

4- كمال السيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996، ص 118.

5- مفيد الزيدي: **ملامح النهضة التعليمية منذ عهد المولى الرشيد إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 326، شوال –ذو القعدة 1417هـ/مارس 1997، ص 85.

6- ابراهيم حركات : **مرجع سابق**، ج3 ، 534.

منها التفسير الحديث والأصول والفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والحساب والتنجيم والكلام والتصوف واللغة والتصريف والتوحيد والتاريخ والجغرافيا والطب والقضاء والأحكام والأدب[1].

اشتهر المغرب بانتشار خزائن الكتب الخاصة والعامة خاصة تلك التي يشرف عليها السلطان، حيث كان الحكام مولعين بجمع الكتب ويذكر المراكشي[2] في "المعجب"عن السلطان الموحدي[3] : (ولم يزل يجمع الكتب من أقطار المغرب والأندلس ويبحث عن العلماء ، خاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب)[4]، وكذلك ما كان لخزانة القرويين: (للمتوكل أبي عنان من صنع خزانة الكتب وأوسع طلبة العلم بان اخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان، وغير ذلك من العلوم على اختلافها وشتى ضروبها وأجناسها)[5]، واستمرت العناية بخزانة القرويين ولم يكتف ملوك المغرب بتزويد هذه الخزانة بما يحصلون عليه من الكتب، بل إن عددا من سلاطين الدولة العلوية قد صنفوا مصنفات عديدة وأوقفوا نسخا منها على خزانة القرويين، وقد أنشأ الرشيد خزانة علمية وجلب لها الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة[6]، وفي عهد السلطان إسماعيل بن الشريف اتسعت حركة التأليف في عصره، وجمع الخطاطين، لينسخوا المؤلفات القيمة، وجمع في الخزانة الإسماعيلية تصانيف من الكتب والمخطوطات القيمة والنادرة التي لم تكن موجودة من قبل في المغرب وبنى خزانة علمية

1- عبد العزيز بن عبد الله :**معطيات الحضارة ، مرجع سابق** ، ص ص 119-120.

2- **عبد الواحد المراكشي ت 647هـ**:مؤرخ مغربي ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر سنة 613 هـ وحج سنة 620 وتجوّل في بعض بلدان المشرق حيث ألف كتابه «المعجب في تلخيص أخبار المغرب »سنة 621 هـ ينظر ترجمته في : (عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق و تعليق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، ط 1 ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، 1939م، مقدمة المحقق)

3- **السلطان ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ت 595هـ:** ثاني ملوك دولة الموحدين في عصرها الذهبي، فهو أعظم شخصية في تاريخ الموحدين، ومن أعظم الشخصيات في تاريخ المسلمين ترجمته في (المراكشي : **المعجب** ، ص 236/ ابن خليكان : **وفيان الاعيان** ،حققه احسان عباس ، ج 7 ، دار صادر ،بيروت ،1972، ص 112) .

4- المراكشي : **المعجب ، المصدر السابق** ، ص 239.

5- علي الجزنائي : **مصدر سابق** ، ص 76.

6- مفيد الزيدي: **مرجع سابق** ، ص 86.

بجامع الأعظم بفاس[1]، فازدهرت الحواضر والمدن الكبرى على غرار فاس ومكناس على مجموعة هائلة من الخزائن بلغت المئات وتنوعت الكتب التي تحتويها من كتب العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والأدب والعلوم النقلية والعقلية المحلية أو الوافدة من الخارج، وعرفت خزائن فاس بكتب الفقه المالكي، إضافة إلى المخطوطات النادرة وغرائب الكتب التي لا توجد في أي مكتبة أخرى في بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى ازدهار أسواق الكتب والمخطوطات التي كانت تزخر بمختلف المؤلفات المتداولة وكانت مقصدا لجمهور الطلبة والعلماء والعامة من محبي الكتب و التجار داخل المغرب و خارجه فقد كان المغرب أحد أكبر مراكز المخطوطات في العالم الإسلامي في وقته [2] .

1- حبيبة أحادوش : **نظام وقف الكتب وآثاره في بعض مناحي الحياة الدينية والعلمية بالمغرب** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 404 ، صفر 1434ه/يناير 2013م ، ص 62.

2- أحمد شوقي بنين : **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب** ، ترجمة محمد طوبي ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، مراكش ، 2003، ص 193.

خاتمة الفصل :

بعدما تطرقنا خلال هذا الفصل الأول إلى الأوضاع السياسية والثقافية لكل من الجزائر والمغرب ما بين القرنين 17م و19م، وجدنا اختلافا بينا بين الوضعين في البلدين المتجاورين، وذلك نظرا للمؤثرات الداخلية والخارجية وطبيعة الحكم والسلطة، فالجزائر الخاضعة للسلطة العثمانية التي تحكمت في إدارة الجزائر وفي سير أوضاعها السياسية والاقتصادية، خاصة في العلاقات الخارجية مع الباب العالي والدول الأوروبية و كذا الدول العربية المجاورة، واستعانت بجزء من الجزائريين المتمثلة في قبائل المخزن والكراغلة في الإدارة الداخلية دون تقلد مناصب سامية في النظام الإداري، رغم إطلاق يدها طوعا في الحياة الاجتماعية والثقافية لعدة اعتبارات منها طبيعة الأتراك الحضارية و اللغوية المختلفة كما أن النظام الحاكم الفريد من نوعه في الجزائر فرض الأمر الواقع، فكان النشاط الثقافي في الجزائر ذاتيا مسيرا بجهود فردية من علماء الجزائر ومراكزها الدينية العلمية مثل الزوايا والمساجد، مع تراجع لحركة التطور والازدهار في الحواضر الكبرى التي كان نشيطة من قبل على غرار قسنطينة وتلمسان وبجاية حتى نهاية الحكم العثماني والوقوع تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي .

أما في المغرب فقد كان أكثر تحررا نوعا ما في إدارة الحكم والسلطة التي خضعت لسيطرة الإشراف من العائلات المتعاقبة، بداية بالسعديين حتى وصولها إلى أزهى عصورهم الذهبية تحت حكم السلطان منصور الذهبي، بعد معركة واد المخازن فقد وصلت حدود المغرب إلى السودان الغربي، ولكن بعد وفاته دخلت البلاد في فوض الصراع على العرش و كسب الشرعية بين أبنائه والحركات المناوئة المستقلة، حيث لعبت الزوايا دورا كبيرا في إدارة البلاد وتوجيه مسارها السياسي، وانبعثت دولة العلويين الذين وحدوا مملكتهم بداية من المولى الرشيد والمولى إسماعيل العلوي رغم أن فترات الحكم كانت غير مستقرة دائمة الحركية والصراع بين أفراد البيت العلوي وخارجه حتى الوقوع في شباك الحماية الأجنبية جراء الأوضاع الاقتصادية وتوالي الأزمات والأوبئة والقحط، عكس الجوانب الثقافية حيث حافظت المغرب على إشعاعها الثقافي الذي ميزها عن بقية دول العالم الإسلامي في تلك الفترة ولم تقع في حفرة الركود والجمود .

الفصل الثاني:

الصلات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين القرنين 17م و 19م

لطالما شكلت بلاد المغرب وحدة جغرافية وبشرية متميزة، حتى كان يصعب التفريق بين وحداتها السياسية التي ظهرت عبر العصور التاريخية، فقد مثلت بحق نموذجا للتواصل بين مختلف الشعوب والحضارات المتعاقبة وصل حد الاندماج الحضاري، توارثته الأجيال المتعاقبة التي اكتسبت سيمات لغوية وثقافية مشتركة، وتجانس اجتماعي ووحدة دينية وعقائدية، عززت العلاقات الثقافية بين أفراده، ظلت قائمة ومستمرة رغم الظروف السياسية والاقتصادية المتغيرة التي مرت به بسبب عدة مؤثرات داخلية وخارجية .

ومنذ انتشار الإسلام عقب الفتوحات الإسلامية خلال القرن الأول الهجري، لعب موقع بلاد المغرب الجغرافي دورا هاما في تسهيلها ومد جسور الإسلام خلاله عبر (الطريق الأعظم)[1]، حتى فتح الأندلس سنة 93هـ بمشاركة العرب والموالي وعرفاء البربر[2]، وتبلورت الثقافة العربية مواكبة لانتشار الإسلام ومبادئه في المساواة والعدل وهو ما أحدث تغييرات جذرية وجوهرية في نظم وحياة سكان المنطقة[3]، خاصة مع (التجاوب الواضح بين البرابرة البدو والعرب، فبين الشعبين تشابه في نمط الحياة وطبيعة المشاعر)[4]، وكذا تشييد معالم الحضارة العربية الإسلامية، خاصة بعد تشكل الخريطة السياسية لبلاد المغرب والأندلس ابتداء من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري، رغم تشتتها إلى وحدات سياسية مناوئة لمركز الخلافة العباسية[5] ، فقد أسس الأمويون خلافتهم الجديدة في قرطبة سنة 138هـ/756م[6]، وأسس بنو مدرار المكناسيون عاصمة إمارتهم الصفرية في سجلماسة سنة 140هـ/576م[7]، وبنو رستم عاصمة إمامتهم الإباضية في تاهرت سنة 162هـ/778م[1]،

1- كما سماه ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ابن عبد الحكم: **فتوح افريقيا و الاندلس** ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت ، 1963، ص 53)

2- ابن عبد الحكم : **فتوح مصر و المغرب** ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ج1 ، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة، 1999، ص 280 .

3- الفاتح الزين الشيخ إدريس : **الفتوحات الإسلامية في المغرب و أثرها في انتشار الدعوة الإسلامية**، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، ليبيا ، (6-7 ذو القعدة 1427هـ/26-27نوفمبر2006م)، ص 201.

4- أ.ف.غوتييه : **ماضي شمال إفريقيا** ، ترهاشم الحسيني ، مؤسسة توالت الثقافية ، ليبيا ، 2010 ، ص 146.

5- ممدوح عباس : **افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الاغلبي** ، دار عمار ، الاردن ، 1996، ص 15.

6- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 165.

7- لسان الدين بن الخطيب : **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص 137.

وبعدهم بقليل أسس الأدارسة العلويين دولتهم في فاس سنة 172هـ/789م[2]، وبعد أن تأسست هذه الإمارات المغربية،والتي لم تتبع سياسة توسعية لبسط نفوذها السياسي والمذهبي، وهو الشيء الذي سهل نوع ما قيام دولة العبيدين الشيعة انطلاقا من هذه الأرض الخصبة وهو ما نستشفه من وصية جعفر الصادق[3] لدعاته في المغرب بقوله : (إن المغرب أرض بور فأذهبا فاحرثاها ومهداها حتى يجيء صاحب البذر)[4]، عرف المغرب الإسلامي فترة استقرار سياسي امتد إلى نهاية القرن السادس الهجري ساهم في تعزيز التواصل الحضاري والديني بين ساكنيه[5]، ورغم تمكن الموحدين فرض سيطرتهم على العدوتين وإحلال الأمن والاستقرار[6] (وارتفعت الحروب، وصلحت البلدان، ورخصت الأسعار، ودانت الأوطار، وانقطعت فتنة الضلال الجهال ...)[7]، هذا التواصل الذي خضع فيما بعد وبشكل كبير للتجاذبات السياسية لا سيما بعد سقوط دولة الموحدين سنة (668هـ/1269م)، وما له من تداعيات سلبية من تفكك وحدة المغرب الإسلامي وتشتتها إلى دويلات صغيرة متصارعة، وانتكاس الحياة الفكرية[8]، رغم أنه لم يمنع بتاتا من استمرار التواصل الفكري والعلمي بينها.

1- عبد الله الباروني النفوسي : **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** ، القسم الثاني ، ب د ، بت ، ص 83

2- لسان الدين بن الخطيب:**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1 ،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 372.

3- **جعفر الصادق ت 148هـ** :هو الإمام السادس للشيعة الإثنا عشرية، وكانت فترة إمامته 34 عاماً،عاش في مرحلة شهدت سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ولد في المدينة المنورة، واستشهد فيها ودُفِنَ في البقيع إلى جانب أبيه الإمام الباقر، وجدّه الإمام السجاد، والإمام الحسن ينظر : (ابن شهرآشوب، **مناقب آل أبي طالب**، ج 5، ص 20)

4- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي : **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 ، ج1 ، ب د ، القاهرة ، 1416هـ/1996م، ص 41 .

5- علي محمود عبد اللطيف الجندي : **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه ، الكلية: اللغة والعربية وآدابها – قسم التاريخ والحضارة – جامعة الأزهر ، 2004 ، ص 275.

6- بدر الدين محمد الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تحقيق محمود ماضود ، ط 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966، ص 15.

7- عبد الملك بن صاحب الصلاة : **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عصر الموحدين** ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان ، 1987، ص 290.

8- علي محمد محمدالصلأبي : **دولة الموحدين** ، دار البيارق للنشر، عمان ، 1997 ، ص 235.

وكان لظهور العثمانيين في المنطقة مع بداية القرن 16م نقطة تحول و منعرجا خطيرا في التأثير بشكل كبير في علاقات الجزائر بالمغربالأقصى خاصة أن الأتراك استطاعوا تشكيل طرف ثالث في الصراع المغاربي[1]، وذلك بعد تمكنهم من ضم الجزائر سنة 1519مو إلحاقها بالباب العالي وأصبحت قاعدة عثمانية[2]، انطلقوا من خلالها في توسعاتهم نحو تونس وطرابلس الغرب اللتين أصبحتا ايالتين عثمانيتين، ونحو المغرب الأقصى حيث فشلوا في ضمه[3]، وبقيت العلاقات سجالا بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر والسلطة التقليدية العائلية للشرفاء في المغرب من السعديين والعلويين من بعدهم مع بداية القرن 17م هذه العلاقات السياسية التي أثرت على التواصل السياسي فقط دون التأثير بشكل مباشر على الصلات الثقافية بين البلدين، فهذا التواصل ترجمه العلماء في هجراتهم وسفرياتهم المتبادلة بحثا عن منابع العلم في المراكز الحضارية[4] .

1 -Sander Rang; Ferdinand Denis; Jean-Michel Venture de Paradis:**Fondation de la régence d'Alger : histoire des Barberousse, chronique arabe du XVIe siècle**, publiée sur un manuscrit de la Bibliothèque royale, avec un appendice et des notes : expédition de Charles-Quint.Tunis : Bouslama, [1984], P127.

2- يوسف صاريناي و مجموعة من المؤلفين : **الجزائر في الوثائق العثمانية** ، سيستام أوفسات ، انقرة، 2010 ، المقدمة

3- عبد المنعم الجميعي : **الدولة العثمانية و المغرب العربي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006 ، ص 61.

4- أرزقيشويتام : **العلاقات الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية،** مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 13 ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 1433هـ/2011م ، ص 80.

1- عوامل التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى

لقد خضع التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة من القرن 17م إلى غاية القرن 19م للعديد من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في تنشيط حركة العلماء عبر البلدين وتنقلهم بين حواضر البلد الواحد والتفاعل الثقافي داخلها، هذه العوامل التي وبالرغم من اختلاف العديد من المؤرخين حول تحديد نسب تأثيرها ودعم دورها في عملية التواصل و ترتيبها إلا أنهم يجمعون على مساهمتها الفعالة كل حسب درجة التأثير، فبين العامل الجغرافي من حيث الموقع والتضاريس ومؤثراتها الطبيعية، والعامل البشري بتركيبته البشرية والطبائع المختلفة والمتجانسة في نفس الوقت، والمؤثرات الحضارية من لغة ودين ومعتقد وتعدد المذاهب والتيارات الفكرية، والعامل السياسي من سلطة وحكم ونفوذ، هذه العوامل في مجملها ساهمت في الحركة الدائمة التي جعلت الاحتكاك بين شعبي البلدين متواصلة، لا سيما العلماء وطلاب العلم، حيث أتاحت لبعضهم الإقامة الدائمة أو المؤقتة، مما سمح في التواصل وتوطيد العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى، ويمكن تتبع هذه العوامل كما يلي :

1-1- العامل الجغرافي :

يعتبر العامل الجغرافي من أهم العوامل التي نشطت حركة التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى، وذلك ما أشار إليه العديد من المؤرخين القدامى والمحدثين، الذين دائما ما يطلقون تسمية موحدة للمنطقة الساحلية الشمالية الممتدة من مصر شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى سلسلة الجبال و حدود الصحراء الكبرى جنوبا[1]، ولفظة المغرب[2]هي جهة عكس المشرق[3]، يقول[4] صاحب كتاب " حدود العالم من المشرق إلى المغرب":(بلاد شرقيها بلاد مصر، وجنوبيها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بحر الروم)، ويشترك في تحديد

1- بسام العسلي : **فن الحرب الإسلامي** ، المجلد الثاني، دار الفكر ، بيروت-لبنان، 1408هـ/1988م، ص 121

2- و يطلق عليه بعض المؤرخين لفظ إفريقيا أو ليبيا و حدها الفاصل بينها و بين آسيا هو نهر النيل مثل هيردوت (**تاريخ هيرودوت** : ترجمة عبد اله الملاح ، المجمع الثقافي، أبوظبي ، 2010 ، ص 141).

3- محمد بن عميرة : **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب** ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2017، ص 11

4- مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر،1423هـ، ص 180

معالم المنطقة و حدودها وصفا و شكلا كل من ابن خلدون في كتابه العبر[1]، والإدريسي[2]، وياقوت الحموي[3]، وصاحب "كتاب وصف إفريقيا"[4]، وابن حوقل في "صورة الأرض"[5]، والاصطخري[6]، الذي يصف بلاد المغرب في كتابه " الأقاليم " فيقول :(وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيّه ونصف من غربيّه، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم وأما الغربي فهو الأندلس ، وقد جمعتهما في التصوير)، وكذلك المقدسي[7]فيقول :(هذا إقليم بهي، كبير سريّ، كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص والرخا، به ثغور جليلة، وحصون كثيرة، ورياض نزهة، وبه جزائر عدّة)، رغم وجود بعض الاختلافات الشكلية لا أكثر في التفاصيل والتسميات[8] ، وشكل الحدود الغربية والشرقية للمنطقة، وأيضا في التفاصيل بين الجزء الساحلي والجزء الصحراوي[9]، فبلاد المغرب التي حددت تسميتها بغروب الشمس تمييزا على شروقها في المشرق[10]، كما سماها المسلمين بعد الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس، تنقسم

1 – عبد الرحمن بن خلدون : **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر**، مرجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت ، 1421هـ/2000م، ص 128 .

2- محمد بن محمد الإدريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ج 1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م ، ص 17 .

3– ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1397هـ–1977م، ص 161 .

4– الحسن بن محمد الوزان الفاسي : **وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي و محمد الاخضر، ط 2 ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص 31 .

5– أبو القاسم ابن حوقل : **صورة الارض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1995 ، ص 64 .

6– أبو إسحاق الفارسي المعروف بالاصطخري : **كتاب الأقاليم** ، د د ، دت ، مخطوط منسوخ ، ورقة 20 .

7– محمد بن أحمد المقدسي :**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي ، القاهرة،1411هـ، ص 215.

8– على سبيل المثال يطلق على البحر المتوسط بحر الروم و المحيط الأطلسي ب الاقيانيوس الاتلانتيكي (يوحنا ابكاريوس: **كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور** ، ط4، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1898م ، ص 233) و حددها الخوارزمي ضمن الإقليم الرابع (محمد بن موسى الخوارزمي : **كتاب صورة الأرض** ، تقديم أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار ومكتبة بيبليون ، جبل لبنان ، ص 15) .

9– أحمد بن محمد بن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،تحقيق بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، ط1 ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434هـ/2013م، ص26.

10– كان أنصار الدعوة العباسية يروجون أن دعوتهم تنطلق من مشرق الشمس في خراسان ، و امتدت بعد قيام الدولة إلى مغرب الأرض حتى المغرب الأدنى في عصر الاغالبة ، كما يروي الفقيه عن عامر الشعبي حول حوار أهل المغرب مع ذو القرنين ليتملكهم فأجابهم: (سألت ربي أن يسيرني فيما بين مطلع الشمس إلى مغربها ، فهذا حيث جئتكم من

إلى ثلاث قطع[1] أو أقاليم كبرى و هي إقليم المغرب الأوسط[2]، والمغرب الأقصى[3]، وإفريقية أو المغرب الأدنى[4]، هذه الوحدة الجغرافية المتماسكة والمتشابهة تضاريسيا التي مثلت ملتقى للحضارات المحيطة بها[5]، فهو يؤلف وحدة جغرافية مستقلة عن القارة الإفريقية، ذلك أنه محيط بالصحراء الكبرى في جنوبه[6]، ساعدت في الحركة المتواصلة للعلماء الجزائريين باتجاه المغرب الأقصى في ضل عدم وجود موانع طبيعية بينة، ساهمت في جذب واستقبال العديد من الهجرات القديمة[7]، قبل مرحلة الفتوحات حتى عصر الدويلات وما بعده، باعتبار الامتداد الساحلي وكذلك داخليا إلى الحدود الصحراوية شديدة التماثل والتشابه، وهو ما سمح بدعم حركة التواصل الثقافي التي أصبحت فضاء مفتوحا للتفاعل والتبادل الثقافي بين البلدين، وبالنسبة للحدود التي لم تكن يوما ما عائقا لحركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى لعدم وجود عوالم جغرافية فاصلة، باعتبارهما بلدين متجاورين[8]، حتى أن الكثير من المؤرخين يعتبرونها وحدة جغرافية تشكل مجالا ثقافيا متجانسا وبيئة علمية واحدة[9]، أطلق

المطلع ، فقالوا: هذا المغرب عندك) ينظر الى أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه: **كتاب البلدان** ، تحقيق يوسف الهادي ، ط 1، عالم الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1416هـ/1996م، ص 139 و أيضا ص 605.

1- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء: **تقويم البلدان** ، تحقيق: المستشرق رينود –وماك كوكين ديسلان، دار صادر ، بيروت ، باريس، 1850، ص 122

2- تسمية أطلقت على منطقة الجزائر الحالية و هي تتوسط المغربين الادني في الشرق و الأقصى في الغرب و حدودها من سبتة غربا إلى جبال درنة شرقا (علي الجزنائي: **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ/1991م، ص 6) .

3- سمي بالمغرب الأقصى لوقوعه في أقصى جهة الغرب ناحية المحيط الأطلسي بعيدا عن الخلافة بعد المغرب الأوسط حده من واد ملوية مع جبال تازا و تلمسان شرقا حتى مراكش غربا شماله البحر المتوسط إلى ناحية الصحراء وسجلماسة جنوبا و تشمل التسمية في بعض المصادر بلد موريتانيا أيضا(أبو الفداء : **مصدر سابق** ، ص 122).

4- ويشمل تونس الحالية عاصمته القيروان أيام الاغالبة ثم المهدية أيام الفاطميين و تونس العاصمة من أيام الحفصيين إلى اليوم(محمد مختار العبادي : **في تاريخ المغرب و الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص 10)

5- محمد الصغير غانم : **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم**،دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2003، ص 9 .

6- محمد خميس الزوكه : **جغرافية العالم العربي** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 23 .

7- Gsell (S.), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord,** T. 1, éd. Hachette, Paris, 1970, p.30

8- عمار بن خروف :**العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى** ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ، 1987م، ص 335

9- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي**، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 12.

عليها العرب سابقا جزيرة المغرب[1]، أو جزيرة البربر[2]، هذا الفضاء الجغرافي كون صورة تاريخية عززت الانتماء إلى المقومات المشتركة لشعوب البلدين من ثقافة وتاريخ ودين، وكانت عاملا جامعا أكثر منه مفرق[3]، وألغى الحدود بين البلدين، رغم أنها ظهرت فيما بعد كنقطة خلاف ونزاع بين الجزائر والمغرب الأقصى عقب التواجد العثماني في الجزائر[4]، هذا النزاع الذي لم يكن هدفه حماية الحدود فقط، بل كان هدفه الرئيسي هو التوسع على غرار ما فعله العلويون عبر حملاتهم على الحدود الغربية للجزائر، كالحملة التي قام بها المولى سليمان العلوي خلال فترة حكمه(1822 – 1760م)، والتي كانت استمرارا لمشاريع أسلافه من قبله، ضد حكام الجزائر العثمانية[5]، وقد برز خلال هذا النزاع دور العلماء السياسي في الوساطة وحل الخلاف من خلال السفارات التي كانت تتم بين البلدين[6]، رغم أن هجرة العلماء قد تأثرت قليلا خاصة أثناء فترة الحروب وعدم استقرار الأوضاع، ويعود دور العلماء وتأثيرهم بسبب الحركة الدائمة بين الحواضر والمدن في البلدين، لمعرفتهم لطبيعة المنطقة الجغرافية وأوضاع السكان، وارتباطهم بعلاقات ثقافية واجتماعية، فمثلا خلال حرب الداي شعبان(1688-1696م) مع المولى إسماعيل ساهم العلماء في وضع أوزارها وجنب التصادم العسكري المباشر من خلال عقد معاهدة صلح بين الطرفين الجزائري والمغربي[7]، وهذا ما يدل على متانة العلاقة الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى، رغم الصراعات السياسية القائمة في ظل التجانس الواقع في التركيبة الجغرافية بحرا و برا[8] .

1- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر** ، دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية، ط 1 ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، 2005، ص 185.

2- محمد الشطيبي الأندلسي : **كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان** ، ب د، ب ت ، ص 359 .

3- صلاح العقاد : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر عن بلدان تونس والجزائر والمغرب الأقصى**، ط 6، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة، 1993، ص 10.

4- محمد رضوان :**منازعات الحدود في العالم العربي** ، إفريقيا الشرق ،لبنان، المغرب ، 1999، ص 41 .

5- المكي جلول : **مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب (631-1263هـ/1234-1847م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1413هـ-1993م، ص 105 .

6- عبد الوهاب منصور :**قبائل المغرب** ، ط 1 ، ج 1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968، ص 137 .

7- PAR A. DE VOUI.X. **op.cit** .p10 .

8- امحمد بوذيبة : **المراكز الثقافية في الجزائر و المغرب ، تلمسان وفاس نموذجا في القرن 10هـ/16م**، ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2010، ص 24 .

ويتجلى التجانس الجغرافي فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر واندلاع المقاومة الشعبية خاصة في الغرب الجزائري بزعامة الأمير عبد القادر، الذي اتخذ المغرب الأقصى ظهيرا دفاعيا لحمايته، وهذا ما أوجد صعوبة لدى السلطات الاستعمارية في تحديد مناطق الحدود الجغرافية بين الجزائر والمغرب الأقصى، أثناء ملاحقتها لجيوش الأمير والقبائل الداعمة له[1]، ولم يتم وضع معالم فاصلة بين الأراضي الجزائرية والمغربية بحيث رسمت الحدود وفقا لخطوط وهمية رسمت في وزارة المستعمرات الفرنسية بحيث لم تراعي العوامل الجغرافية و لا حتى البشرية للمنطقة[2] .

إذا فالتشابه والترابط الجغرافي أدى إلى التواصل المستمر بين البلدين إلى يومنا هذا مع تغيره طبعا بسبب القوانين السياسية المحددة لحركة الأشخاص والبضائع، وتاريخيا كانت المنطقة الفاصلة بين الجزائر والمغرب منطلقا لتحديد السلطة في المغرب وكذا محددا للعلاقات الخارجية والأهم كان منفذا مهما ساهم في الحركة الفكرية والتواصل الثقافي من حيث سهولة تنقل العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى انطلاقا من المراكز الثقافية المتواجدة في الجزائر و المغرب الأقصى .

1-2-العامل البشري :

إن الرابطة الاجتماعية بين شعبي الجزائر والمغرب الأقصى تعززت وترسخت منذ الوجود البشري في شمال إفريقيا، هذه الروابط الأخوية بقيت متينة رغم الصراعات السياسية التي عرفتها المنطقة، وبالعودة التركيبة سكان بلاد المغرب فقد شكل العرب والبربر والزنوج النسيج الاجتماعي لبلاد المغرب[3]، وكلها امتزجت بعد دخول الإسلام إلى المنطقة منذ القرن السابع الميلادي،(إن إفريقية اليوم إسلامية كلها)[4]، وأطلق على سكان المنطقة لفظ " البربر"

1- محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري : **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر وسيرته السيفية،** ج1 ، المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش ، الإسكندرية ، 1903 ، ص 190 .

2- عبد اللطيف الحسناوي: **النزاع الحدودي المغربي الجزائري بين الحق التاريخي والمساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار** ، مجلة المنار للدراسات القانونية و الإدارية، العدد 11 ، أكتوبر 2015، ص 249 .

3- الوزان : **مصدر سابق** ، ج1 ، ص 42 .

4- كان ذلك سنة 126هـ في رسالة من والي افريقية بالقيروان عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة بن نافع الفهري إلى الخليفة العباسي الثاني جعفر المنصور(ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط4 ، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2002م، ص 501) .

وهو الاسم الأقدم الذي اعتمده المسلمون في تسميتهم لسكان المنطقة بعد الفتح[1]، وقد كانوا منتشرين في الجزائر والمغرب الأقصى وسائر بلاد المغرب[2]، بل أن العرب قد خالطوا البربر وعرفوهم قبل الفتح الإسلامي[3]، ونجحوا في الاندماج معهم في مجتمع ذي تركيبة جديدة[4]، فهو بذلك وحدة بشرية متماسكة[5]، ومن أكثر قبائل بلاد المغرب انتشارا نذكر قبائل زناتة[6]وصنهاجة[7] وكتامة[8] ومصمودة[9]، وهي من أكبر القبائل ذات النفوذ الواسع والبطون المتعددة والمنتشرة عبر كامل تراب الجزائر والمغرب الأقصى[10]، خاصة صنهاجة التي تفرعت إلى سبعين بطنا انتشرت وسكنت بلاد الجزائر والمغرب الأقصى وسادت أكثر من غيرها من قبائل البربر[11]، يقول ابن خلدون[12]: (... كانوا على عهده من أوفر قبائل البربر، وأكثر أهل المغرب، فلا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط

1- موسى لقبال : **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1979، ص 48 .

2- مجهول :**مفاخر البربر** ، **مصدر سابق** ، ص 196 .

3- أحمد بن سعيد الدرجيني : **طبقات المشايخ بالمغرب** ، تحقيق إبراهيم طلاي، ج1 ، مطبعة البعث – قسنطينة – الجزائر، 1974، ص ص 16-17 .

4- موسى لقبال : **دور كتامة** ، **مرجع سابق** ، ص 57 .

5- أحمد مختار العبادي : **مرجع سابق**، ص 12.

6- **زناتة** : من قبائل البربر دائمة الترحال سكنت بلاد المغرب و الأندلس ، يعود أصلهم الى شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج إلى مازيغ ثم إلى كنعان بن حام ينظر إلى : (ابن حزم الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة، 1982، ص 495.

7- **صنهاجة** : من أكبر قبائل بلاد المغرب اختلف النسابون في أصلها فمنهم من ينسبها إلى الأصل العربي في اليمن وحمير ومنهم من ينسبهم إلى أباهم صنهاج ابن يصو كان بن ميسور بن الفند بن افريقش بن القيس ويذكر نسابة البربر انهم من صنهاج بنعاميل بن زعزاع من أصل حام.(عبد الوهاب منصور : **قبائل المغرب، المرجع السابق** ، ص 328)

8- **كتامة** : سميت باسم جد أعلى فروعهم و هو كتام أو كتم بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام ،بينما ينسبهم القلقشندي إلى حمير من بلاد العرب (موسى لقبال : **المرجع السابق** ، ص 93)،(أحمد القلقشندي :**نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**،تحقيق إبراهيم الأبياري ،ط 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1400هـ/1980م، ص 405).

9- **مصمودة:** من أبناء مصمود بن برنس بن بربر، من البربر الأصليين الذين استوطنوا المغرب الأقصى و الجزائر لهم بطون متفرعة و منتشرة لكن بشكل أقل من القبائل السابقة (**قبائل المغرب** ، ص 231) .

10- بوزياني الدراجي : **القبائل الامازيغية-أدوارها -موطنها-أعيانها** ، ط4، ج 1 ، ب د ، 2010، ص 133

11- محمد الطمار : **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، ص ص 15-18

12- ابن خلدون :**العبر** ... ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 182

...)،إضافة إلى العديد من القبائل المنتشرة والمتفرقة متعددة الأصول والمشارب التي ذكرها المؤرخون[1]، (وهم قبائل كثيرة، وشعوب جمة، وطوائف متفرقة)[2]، وعند وصول القبائل العربية من بني هلال[3] المهاجرة من المشرق خلال القرن 5هـ/11م، أو ما عرف بالتغريبة الهلالية[4]، التي استهدفت مناطق تواجد القبائل البربرية عبر طرق مختلفة سالكة مجال التعريب والتي امتزجت بها وكونت نسيجا متينا[5]، هذا لأن الفاتحين الأوائل قد عرفوا طريق البربر وحقيقة عيشهم وطبائعهم وساروا عليه على غير ما سار عليه قبلهم من الرومان لتشابه عيشهم على الترحال والبداوة[6]، وقد ساهمت هذه التركيبة البشرية فيما بعد في توحيد بلاد المغرب تحت راية الموحدين، ويظهر ذلك من خلال انضمام العديد من بطون زناتة وصنهاجة إلى الدعوة الإسلامية للموحدين والانطواء تحت رايتها[7]، كما لا يمكن إغفال العنصر الأندلسي في توحيد الانتماء المغاربي وتعزيزه خاصة أنه انصهر في المجتمع المغاربي رغم التنوع الثقافي والجهوي حيث كانت سياسة الوحدة في الثوابت وكل ما يدخل في إطار الخصوصيات المحلية والثقافية والقبلية روافد تتغذى منها وتتفاعل معها[8] .

1-3- العامل التاريخي :

تشكل وحدة التاريخ عاملا راسخا في عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، هذه النقطة التي ترتكز عليها الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة ولعبت دورا

1- عبيد الله بن خردانبه : **المسالك و الممالك** ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحروسة ، 1889، ص 90

2- محمد أمين البغدادي السويدي: **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، دار إحياء العلوم، بيروت،ص 102

3- **بنو هلال** : و هو الاسم الذي أطلق على العرب الذين هاجروا ، وغزو افريقية خلال القرن 5هـ/11م، وهم جماعة قبائل المتحالفة أو التي أجبرت على التحالف معهم منهم بنو سليم و معقل و بنو هلال و غيرهم(بوخالفة عزي، **تغريبة بني هلال بين التاريخ و الروايات الشفهية الهلالية الجزائرية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003،ص73)

4- يقصد بها هجرة قبائل العرب من بني هلال من نجد الى تونس ثم انتشارهم في بلاد المغرب و التي نسجت عليها قصص شعبية ينظر **(تغريبة بني هلال الكبرى الشامية الأصلية و رحيلهم إلى بلاد الغرب و حروبهم مع الزناتي خليفة و ما جرى لهم من الحوادث و الأهوال** ، مطبعة الأندلس ، لبنان).

5 - Georges Marçais **.La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge**. Paris: Aubier éd. Montaigne, 1946.P185

6- الادريسي : **مصدر سابق** ، ص 255 .

7- يحي بن محمد بن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، المجلد الأول ، مطبعة بير فونطانا الشرقية ، الجزائر ، 1903 ، ص 86.

8- عبد القادر حدوش : **المغاربة والانتماء إلى الأندلس** ، مجلة تاريخ المغرب الكبير ، مقال في مارس 2009.

في صيرورة الحركة الثقافية والعلمية، التي كان العلماء المتواجدون في البلدين محركها الرئيسي، وقد قدمت الكتابات التاريخية الأجنبية[1] المغرب العربي كفضاء مفتوح أمام الحضارات الوافدة على الشمال الإفريقي[2]، التي أثبتت تلاقح الحضارة المغربية بالحضارات الموافقة لها[3]، قبل ترسيخ الإسلام للوحدة واكتساب الشعوب المغاربية الانتماء إلى الحقل الإيديولوجي المشترك رغم ما حصل من تجزأ في كياناته السياسية عقب ظهور الإمارات المستقلة والدول قبل الاستعمار الأوروبي[4]، ولا شك أن الوحدة التاريخية و العوامل المشتركة في التحديات والمحن والتحولات السياسية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، عبر العصور قد بين التماثل في الشخصية والفكر والحضارة والتي تواصلت في إطار العروبة والإسلام[5]، لذلك فرابطة الأخوة التي طالما ميزت المنطقة عن غيرها ساهمت في توحيد النظرة المستقبلية للشعبين، من خلال العودة إلى الماضي المشترك والمعزز تاريخيا ووصوله إلى الوحدة الشاملة عند دولة الموحدين المثال الحي والأقصى درجات التواصل والحضارة[6]، لذلك ما وقع من انقسامات سياسية بعده لا تعدو سوى تحولات سياسية فرضتها تأثيرات داخلية وخارجية، إن الانتماء الإفريقي وارتباط البلدين بالمشرق العربي من خلال ثقافته العربية الإسلامية قد استطاع أن يكون صلة وصل بينهما وبين إفريقيا والمشرق العربي، وإن سبق العلاقات في كل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية[7]، فالجزائر والمغرب الأقصى من الدول المفتوحة اللامتناهية التي تطل على الممكن والمستقبل[8]، وبالعودة إلى تاريخ المنطقة نشهد ترابط يكاد يكون متطابق في المتغيرات والوقائع التي حدثت والحضارات التي

---

1 -Desanges, J., **« les proto-berbères », Histoires générales de l'Afrique**, t. II, Afrique, ancienne Paris, Unesco, p460

Gsell (S.), op.cit, p.30-2

3- الحسن السائح : **مرجع سابق** ، ص 62.

4- محمد مالكي : **الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي** ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1993 ، ص 10.

5- عبد العزيز الدوري :**التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي** ، ط4 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص 71.

6- محمد المنوني : **حضارة الموحدين** ، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989 ، ص 10.

7- من أعمال الندوة الدولية بالكلية متعددة التخصصات بتازة بالتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب الأقصى تحت عنوان (**علاقات المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء والمشرق العربي جذور وامتدادات**)، أيام 8-9 ديسمبر 2017.

Despois jaune : « **l'Afrique du Nord 1920-1960**» ,3eme ed., T1, Paris1964, p36-8

مرت والكيانات التي تكونت منذ عصر ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية الحديثة فمنذ مجيء الفينيقيين في بداية القرن 12ق م تأسست مراكز تجارية عبر السواحل التونسية والجزائرية و المغربية[1] تحولت فيما بعد إلى مدن فينيقية(مستوطنات)[2]، قبل تأسيس مملكة قرطاج سنة 814 ق م[3]، وحتى في العصور القديمة من النفوذ الروماني وما يليه وصولا إلى النفوذ البيزنطي كانت المنطقة ككيان واحد بجزأيه النوميدي في الجزائر والموريتاني في المغرب الأقصى[4]، وكان الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا في فترة العصور الوسطى بداية توحيد المنطقة عقائديا ولغويا تحت مسمى ولاية إفريقية[5]، واستمر حتى خلال تكون الممالك والدويلات الإسلامية مختلفة التيارات الفكرية التي تحملها، سواء تلك التي تكونت من سكان المنطقة أو تلك التي تكونت انطلاقا من دعاة المذاهب الفارين من المشرق[6]، إلى غاية الوصول العثماني الذي توسع في المغرب الإسلامي وبقي المغرب الأقصى الدولة الوحيدة التي لم تخضع لنفوذه، بعد خضوعه للخلافة الشرعية للملوك السعديين والعلويين قبل الهجمة الاستعمارية التي شملت المنطقة ككل[7]، ونلخص أهمية العامل الجغرافي بالقول (إن الجزائر تمثل قلب المغرب العربي ، وبين الجزائر والمغرب العربي علاقة وجودية بحتة، وبعبارة أخرى فان المغرب العربي هو حقيقة جغرافية)[8]، هذا أهم جسر رابط بين الجزائر والمغرب الأقصى الذي تدفقت منه الحركة الثقافية عبر العصور.

1- Demerliac (J.G.) et Meirat(J.), **Hannon et l'empire punique, éd. Les belles lettre**s, Paris, 1983, P.53.

2- محمد الصغير غانم: **التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط** ،ط 2 ، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982، ص 70

1- Eugene Gavaign:**Histoire De L'Antiquité**.Fontemoing ET C. Éditeurs. Paris.1913.p453

4- ناصر الدين سعيدوني:**وحدة المغرب العربي بين الحتمية التاريخية والواقع المعاش**، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد 03، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص56.

5- موسى لقبال : **المغرب الإسلامي** ، ط 2 ، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، الجزائر ،1981، ص 104.

6- جورج مارسيه : **بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ب ت ، ص 28 .

7- محمد علي داهش : **الدولة العثمانية و المغرب إشكالية الصراع و التحالف**، دار الكتاب العلمية لبنان،2001، ص 12

8-Fouad Kebdani .**Argelia y el Magreb: un pasadocomún e incapacidad de construir el futuro**. OUSSOUR Al Jadida - No16-17. Winter - Spring (April) 1435-1436h/2014-2015.p43

1-4-العامل السياسي :

لم تنقطع الحركة الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى رغم التغييرات السياسية التي حدثت داخل البلدين، من صراع على السلطة أو تغيير في نظام الحكم في الجزائر، أو الانتقال من عائلة السعديين إلى حكم الشرفاء العلويين في المغرب الأقصى، وتعتبر الفترة المحصورة بين بداية القرن 17م إلى غاية نهاية القرن 19 م، مرحلة مهمة وحافلة بالتنقلات وهجرة العلماء من الجزائر إلى المغرب الأقصى، رغم أنه ليس بتلك الحيوية والكثافة التي كان عليها خلال القرون التي مضت قبلها[1]، ولا شك أن العامل السياسي المؤثر في علاقة البلدين كان له دور في إبراز مساهمة العلماء ودخولهم في معترك الأحداث السياسية التي ارتبطت بالبلدين من خلال السفارات الرسمية أو غير الرسمية التي وقعت بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر و بين الحكام المغاربة العلويين[2]، خاصة في حالات الحرب التي وقعت بينهما لأسباب متعددة أهمها النفوذ والتوسع و نزاع الحدود[3] .

لقد اتخذ العلويين منذ إمساكهم بزمام السلطة في المغرب الأقصى موقفا عدائيا اتجاه أتراك الجزائر، وهو نفس موقف أتراك الجزائر الذين كانوا يعملون منذ العهد السعدي على التدخل في شؤون المغرب الأقصى، حيث بلغ الصراع أوجه خلال القرن 17م حتى بداية القرن 19م[4]، وكانت تلمسان المركز الذي حدد طبيعة الصراع والسيطرة والنفوذ خاصة أن المغرب الأقصى كان يعتبرها إرثا تاريخيا، ومنطقة مهمة في توسعه الجغرافي، بينما يعتبرها الأتراك الحاكمين في الجزائر جزءا لا يتجزأ من ايالة الجزائر، التي لا يجب التفريط فيها[5]، من أهم الأمثلة على دور العلماء في الصراع القائم بين البلدين، هو ما حدث في بداية

1- دلندة الارقش و آخرون :**المغرب العربي الحديث من خلال المصادر** ، مركز النشر الجامعي 'ميديا كوم' ، تونس، 2003 ، ص 300.

2- عبد الهادي التازي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم** ، ج 9، ب د ، 1408هـ/1988م، ص ص 10 -11.

3- المكي جلول : **مرجع سابق** ، ص 105.

4- حنفي هلايلي : **محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية و الإخفاق السياسي** ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 05، مارس 2013، ص 68.

5- قرباش بلقاسم: **الهجوم الجزائري على المغرب سنة 1688م من خلال وثيقة أصلية انجليزية** ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، المجلد 09، العدد 01 ، جوان 2018 ، ص 30.

انتصاب حكم العلويين خلال عهد المولى محمد الشريف العلوي، الذي هاجم منطقة الغرب الجزائري انطلاقا من وجدة ثم إلى تلمسان قبل أن يعود إلى دار ملكه في سجلماسة، بعد أن سمع بتجهز الأتراك على محاربته، حيث دخلت المنطقة في فوضى وعدم استقرار، ويذكر الزياني[1] في " البستان الظريف " تلك الأحداث :(ودخل مولاي محمد وجدة ...فشن عليهم الغارة ونهبهم، ودخلوا تحت حكمه)، وكانت وجدة قبل ذلك تحت نفوذ الأتراك بشكل كبير، (فتوجه إلى تلمسان فأغار على سرحها، وسرح القرى القريبة منها،... فأخرج المحلة من الجزائر – داي الجزائر – وجر مدافعه ... وقصد تلمسان ، فلما سمع به مولاي محمد رجع إلى وجدة وفرق العرب ...)، حيث تلقى الأخير سفارة تركية من عثمان باشا حاكم الجزائر، ذكرها الضعيف[2] في تاريخه كاملة مع جواب السلطان العلوي : (وفي سنة أربع وستين وألف –1064هـ– نهض مولاي محمد بن الشريف لناحية تلمسان وما حولها من العربان،فأوقع بالترك على ظاهر تلمسان وقتل منهم جمل وفر كبيرهم، وأوقع بأعرابها بني عامر وغيرهم، ثم كاتبه رئيس الترك الباشا عثمان الصنطبولي، مع ديوان الترك برباط جزائر مزغناني، من إنشاء المحجوب الكاتب الخضري[3])، أرسلت الرسالة بمعية اثنين من كبار الدولة و اثنين من علماء الجزائر و هما الفقيه عبد الله بن عبد الغفور النفزي والفقيه الحاج محمد بن عبد العالي الحضري الزغناوي[4].

وكان للفقيهان[5] دور مهم في توقيع معاهدة ترسيم الحدود بين الجزائر ومملكة العلويين المغربية وتم خلالها وضع منطقة واد التافنة وواد ملوية كحد فاصل بين حدود البلدين[6]، وهنا تكمن مكانة العلماء وقيمتهم في ربط العلاقات السياسية بين البلدين، ومدى تقدير الحكام للعلماء و الفقهاء والاستعانة بهم في حل المشاكل العالقة، كما جاء في الرسالة (ولقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب، تسر بمجالستهم الخواطر والرحاب، الفقيه الوجيه سيدنا عبد الله بن

1- الزياني : **البستان الظريف ... مصدر سابق** ، ص ص 42-43 .

2- الضعيف الرباطي : **مصدر سابق** ، ص ص 19-20

3- **أبو الصون المحجوب الحضري:** أديب و فقيه جزائري كان أحد كتاب عثمان باشا(الزياني، **البستان الظريف**،ص82)

4- محمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمئة سنة ... المرجع السابق** ، ص ص 429-430

5- يصنفهما سعد الله من العلماء غير الجزائريين الذين كان العثمانيون يرسلونهم في مهمات سياسية خارج الجزائر و كانوا أيضا يستكتبون بعضهم في ديوان الإنشاء ونحوه (سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، 436/1)

6- Henri Terrasse, **Histoire du Maroc**, Éditions Atlantides-Casablanca (1949 et 1950), 2 vol., s. d. 243p.

عبد الغفار النفزي، والسيد الحاج الأبر محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي)[1]، ولما عاتب السلطان المغربي رسل باشا الجزائر كان ردهما: (نَحن جئْنَاك لتعمل مَعنا شَرِيعَة جدك وتقف عِنْد حدك فَمَا كَانَ جدك يحارب الْمُسلمين وَلَا يَأْمر بِنَهْب الْمُسْتَضْعَفِينَ فَإِن كَانَ غرضك فِي الْجِهَاد فرابط على الْكفَّار الَّذين هم مَعَك فِي وسط الْبِلَاد وَإِن كَانَ غرضك فِي الِاسْتِيلَاء على دولة آل عُثْمَان فأبرز إِلَيْهَا واستعن بالرحيم الرَّحْمَن فَلَا يكن عَلَيْك فِي ذَلِك ملام فَهَذَا مَا جِئْنَا لَهُ وَالسَّلَام وَأما إيقاد نَار الْفِتْنَة بَين الْعباد فَلَيْسَ من شيم أهل الْبَيْت الأمجاد وَلَا يخفى عَلَيْك أَن مَا تَفْعَلهُ حرَام لَا يجوز فِي مَذْهَب من مَذَاهِب الْمُسلمين وَلَا قانون من قوانين الأعجام وَهَذَانِ فقيهان من عُلَمَاء الجزائر قد جَاءَا إِلَيْك حَتَّى يسمعا مِنْك مَا تَقوله وَيحكم الله بَيْننَا وَبَيْنك وَرَسُوله)[2]، وكان وقع هذه الكلمات كبير ومؤثرا على قلب السلطان العلوي الذي أذعن لهما احتراما لعلمهما ومكانتهما الاجتماعية ، يقول الناصري[3] : (فَلَمَّا سمع الْمولى مُحَمَّد كَلَامهم أثر فِيهِ وعظهم وداخلته القشعريرة، وعلاه سُلْطَان الْحق فأذعن لَهُ وَقَالَ وَالله مَا أوقعنا فِي هَذَا الْمَحْذُور إِلَّا شياطين الْعَرَب انتصروا بِنَا على أعدائهم وأوقعونا فِي مَعْصِيّة الله وأبلغناهم غرضهم فَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَإِنِّي أعَاهد الله تَعَالَى لَا أعرض بعد هَذَا الْيَوْم لبلادكم وَلَا لرعيتكم بِسوء) ومن حينها لم يتعرض للجزائر بسوء .

وتواصل تدخل العلماء كوسطاء لحل الخلافات ونزاع الحدود بين أتراك الجزائر والسلاطين العلويين، خاصة أولئك العلماء والمرابطين من شيوخ الطرق الصوفية الموالية للحكام الأتراك من جهة، وزعماء الطرق الصوفية الموالية للعلويين من جهة أخرى[4]، وكانت أصعب فترة تلك الحروب التي حدثت بين المولى إسماعيل العلوي والداي شعبان، حيث وصل الأمر بالسلطان المغربي إلى مراسلة السلطان العثماني محمد الرابع[5]، يخبره بصنيع رجاله في الجزائر، ويذكره بمعاهدة تافنة المتفق عليها سابقا[6]، وقد انتهت بعقد معاهدة صلح

1- الضعيف الرباطي: **مصدر سابق** ، ص 23

2- الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ،ج7 ، ص 26 .

3- نفسه ، ص 27 .

4- حنفي هلايلي : **محاولة الجزائر العثمانية ...** ، **مرجع سابق** ، ص 70.

5- **محمد الرابع(1648-1687م)** : شهد عصره فوضى عارمة في السلطنة و تسلط الدول الأوروبية ، فتم عزله بانقلاب عسكري (محمد فريد : **مرجع سابق**، ص 189).

6- محمد علي داهش : **مرجع سابق** ، ص 77.

في وجدة[1]، حيث أرسل المولى إسماعيل العلوي سفارة إلى الجزائر قادها ابنه وولي عهده عبد الملك، لإتمام المعاهدة ضمت شخصيات من الدولة، و كذلك مجموعة من العلماء منهم الوزير الغساني[2]، حيث تعتبر أول سفارة رسمية ومباشرة بين المملكة العلوية والجزائر العثمانية[3]، وقد كان السلاطين المغاربة لا يعترفون سابقا بأتراك الجزائر وكانوا يرسلون سفارتهم إلى اسطنبول مباشرة[4]، ومن أمثلتها ما جاء في رسالة المولى محمد بن عبد الله العلوي للملك العثماني حين حديثه عن ولاة الجزائر:(إن لم ترفع ضررهم عن المسلمين فدعني وإياهم)[5]، كما كلف الداي عمر باشا الفقيه مصطفى بن رمضان المعروف بابن العنابي [6] بسفارة للمغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان، (كتابا بعث به مع السيد الحاج محمد العنابي، قاضي السادة الحنفية رسولا وقد ذهب ابن العنابي شخصيا إلى المغرب وسلم مكتوب الباشا إلى السلطان، وبعد أن استراح التقى مع السلطان فأحسن إليه وجهزه ببعض المراكب وأعطاه أموالا وأمره بتسليمها للمجاهدين وعاد ابن العنابي بذلك إلى الجزائر، فكانت سفارته ناجحة)[7].

إن النزاعات التي وقعت بين الجزائر والمغرب الأقصى، لم تؤثر على حركة التواصل الثقافي بين البلدين بل على العكس، فقد أدت ببعض العلماء إلى نشدان الهدوء والاستقرار

1 - Léon Galibert.**L' Algérie ancienne et modern** . éd.furueet Cie.Paris.1844.p235.

2- **محمد الغساني الأندلسي ت 1119هـ** : أصله من الأندلس وهو أديب وكاتب ورحاله وخطاط ، عمل في بلاط العلويين وقد عينه المولى إسماعيل سفيرا له في العديد من الدول، أهم سفاراته الدبلوماسية تلك التي قادته إلى الأندلس ، سماها (رحلة الوزير في افتكاك الأسير) وله سفارة أخرى إلى الجزائر ينظر إلى(محمد الغساني الأندلسي: **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، حررها و قدمها نوري الجراح ، ط 1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، 2002، ص 13).

3- المكي جلول : **مرجع سابق** ، ص 134.

4- محمد علي داهش : **مرجع سابق** ، ص 74.

5- الزياني : **الترجمانة الكبرى ... مصدر سابق** ،ص 84.

6-**مصطفى بن رمضان العنأبي، أبو الخير ت 1130هـ-1718م**: باحث، فرضي، من كبار فقهاء الحنفية ، ولد بعنابة وبها نشأ وتعلم، وانتقل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن ابن شقرون التلمساني وآخرون من آثاره " أرجوزه في الفرائض "فقه حنفي، "الروض البهيج بالنظر في أمور العزوبة والتزويج "مات بمدينة الجزائر(نويهض: **مرجع سابق**، ص 246)

7-أبو القاسم سعد الله : **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنأبي (المتوفى سنة 1850 م)**، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990م، ص 35.

في الجزائر كما حدث لعلي بن الواحد الأنصاري[1] وأبي القاسم الزياني، اللذين هاجرا إلى الجزائر وتواصلا مع علمائها دعما للحركة الثقافية، (وشاركوا في حياتها العلمية ولا سيما التدريس)[2]، ووجد الأنصاري حياة الاستقرار و لقي دعم أصحاب السلطة (وخصوصا يوسف باشا، على الترحيب به وتقريبه)[3]، أما الزياني صاحب " الترجمانة" والذي لم يكن محبا لعمله المجهد في الجهازين الحكومي والكتابي لدى بلاط المولى سليمان العلوي[4] فهاجر إلى وهران(فار بجلده سائما من الخدمة السلطانية)، ثم توجه إلى تلمسان (فأقام في العبادة سنة ونصف السنة منشغلا بالمطالعة والتقييد والتأليف، واطلع هناك على غرائب كتب التاريخ التي تعد اليوم في حكم المفقودة)[5]، وقد لقي استقبالا جيدا وعناية من طرف باي وهران محمد بن عثمان[6]، وفي تلمسان زاول نشاطه العلمي وتواصل مع طلبة وعلماء البلد

---

1 – **علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري (ت1057هـ=1647م)**:أصله من المغرب الأقصى، هاجر إلى الجزائر مع أسرته واستقر بها حتى وفاته، خلال الأربعينات من القرن الحادي عشر،(كان عالما محدثا إخباريا أديبا قال عنه الفيومي المصري ولد بتافلاث ونشأ بسجلماسة ثم رحل إلى فاس وأدرك بها جلة من العلماء واخذ بها عدة فنون) ينظر ترجمته في (المحبي : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، ج3 ، ص 173).

له نظم سماه : اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في القواعد والنظائر والفوائد الفقهية جاء في مطلعه :

قـــال علـــي وهـــو ذو أنصـــاري	أي ابـــن عبـــد الواحـــد الأنصـــاري
أحمـــدك اللهـــم يـــا مـــن رفـــعا	دعـــائم الـــدين الـــذي قـــد شرعـــا
علـــى أصـــول وشـــرائع رســـت	و رســـخت علـــى الهـــدى و أسســـت
مشـــيدا بنيانهـــا بالعـــدل	مؤيـــد برهانهـــا بالفصـــل

ينظر الى النظم على شكل مخطوط منشور ، ميكروفيلم على موقع أرشيف اطلع عليه في (2018/11/12) :
https://archive.org/details/tlha11160_gmail_20160522_0331/mode/2up
وشرحه عديد العلماء منهم (شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي ، تحقيق عبد الباقي بدوي ، ط1 ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، 1425هـ-2004م) .

2- سعد الله : **تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج1، ص 438.

3- نفسه ، ص 371 .

4- أغناطيوس كراتشكوفسكي: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 770.

5- محمد زيطان: **رحلة أبي القاسم الزياني :الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا** ، مقال بموقع دنيا الوطن نشر بتاريخ 2018/11/15 رابط الموضوع :
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/477801.html

6- الزياني : **الترجمانة الكبرى ... مصدر سابق** ، ص 140.

حيث يقول[1] :(انهال عليا طلبة البلاد من ذلك المصر، وفقهاء ذلك العصر)، وهو تعبير على مدى التواصل الثقافي بين علماء البلدين، ويفيد بأن العلماء كانوا يحبذون البقاء بعيدين عن المشاكل السياسية، ويسعون إلى الحفاظ على وظيفتهم العلمية التي كانوا يقومون بها، خاصة في ظل تدخل السلاطين في شؤونهم الخاصة وتوجيههم لها مثل إجبار المولى هشام العلوي للفقيه محمد بن أبي القاسم السجلماسي[2]

على مغادرة موطنه في أبي الجعد[3]، والانتقال إلى الرباط للتدريس(ما كاد يستقر بها حتى أمره المولى سليمان بأعمال ركاب العودة للرباط ... فأمتثل لأمر السلطان مكرها)[4]، وتهجير المولى الرشيد لشيوخ الزاوية الدلائية وعلمائها إلى فاس وتلمسان وذلك عقب انتصاره عليهم و تدميرها(ولما وقعت الهزيمة على أهل الدلاء، دخل المولى الرشيد الزاوية، وأمر بمحمد الحاج وأولاده وأقاربه أن يحملوا إلى فاس فيسكنوا بها فحملوا إليها واستوطنوها مدة، ثم أمر أن يذهب بهم إلى تلمسان، فغربوا إليها و سكنوها)[5].

1-5-العامل الحضاري (اللغة والدين) :

إن الحضارة هي المعنى الحقيقي للوجود وصناعة الذات حيث أنها تشمل الروابط اللغوية والدينية والثقافية التي بنيت عليها بلاد المغرب منذ العصور القديمة، وانبعثت حضارتهم عقب انتشار الإسلام[6]، هذا لأن الحضارة في حد ذاتها لا يمكن أن تقتصر على ثقافة واحدة، بل أنها قابلة للانصهار مع كافة أشكال الثقافة، وقابلة للاعتراف بها على

1- نفسه، ص 144.

2- **محمد بن أبي القاسم السجلماسي ت 1214هـ-1800م:** فقيه مالكي، صوفي شرقاوي، سجلماسي الأصل، من تافيللت، كانت إقامته في أبي الجعد بتادلا، وأمره السلطان بسكنى الرباط للتدريس بها وقراءة البخاري، فسكنها إلى أن أذن له بالعودة إلى أبي الجعد، فاستقر إلى أن توفي بها (محمد بن أبي القاسم السجلماسي: **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** ، تحقيق علال الغازي، ط 1، مكتبة المعارف، الرباط ، 1401هـ/1980م، ص ص 45 -50)

3- **أبو الجعد:** منطقة تقع بين فاس ومراكش تعتبر مقر الزاوية الشرقاوية الشهيرة، التي تأسست في مطلع القرن 16م على يد شيخها محمد الشرقي ينظر شارل دوفوكو : **التعرف على المغرب (1883-1884م)** ، ترجمة المختار بالعربي ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، 1419هـ/1990م ، ص 70.

4- محمد بن أبي القاسم السجلماسي: **مفتاح الإقفال ... مصدر سابق،** ص 230.

5- الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق،** ج7 ، ص 37 .

6- مالك بن نبي :**شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق ، 1986، ص 66

تنوعها واختلافها، باعتبارها تعبر عن الإنسانية المشتركة[1]، لذلك كانت من أهم عوامل التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى، فقد كانت اللغة ومازالت وسيلة للتحاور والتواصل وجسر لنقل الثقافة والعلوم ومساهمة في رفد الحضارة بين البلدين، تاريخيا للإسلام و العروبة دور مهم لا جدال فيه في بناء جسور التواصل اللغوي والثقافي والاجتماعي بين الجزائر والمغرب الأقصى[2] .

فمنذ العصور القديمة كانت اللغة الرابط المشترك بين شعوب بلاد المغرب القديم ورغم تأثرها بالحضارات الوافدة كالفينيقيين والرومان والوندال والبزنطيين، وانتشار اللغات اللاتينية والفينيقية إلا أنهم أوجدوا لغة خاصة بهم هي اللغة اللوبية[3]، وهي لغة عريقة في القدم مشتقة من الفينيقية[4]، حيث تعلم البربر لغة القرطاجيين الذين اختلطوا معهم في المراكز التجارية التي أسسوها على سواحل المتوسط[5]، وبقيت لهجاتهم التي لم تتجاوز الطابع الشفوي[6]، رغم تعدد لهجاتها الخاصة بكل مجتمع أو مجموعة بشرية[7]، وبقيت منتشرة في الجبال والأرياف ولم تكن لغة حضارة، وهذا الأمر أبعدها عن حقل التواصل الثقافي والفكري وقد ذكر سانت اوغستين[8] ان اللغة الفنيقية كانت منتشرة بشكل واسع في الجبال مما سهل على السكان فهم العربية لغة القرآن واعتناق الإسلام فيما بعد[9]، فقد كانت اللغة العربية الأكثر تأثير وقوة في محور التواصل حيث زاحمت اللهجات البربرية واللغات اللاتينية التي كانت منتشرة آنذاك[10]،

1- تزيفتا نتودوروف : **تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية**، ترجمة محمد الجرطي ، وزارة الثقافة والفنون و التراث ، قطر ، 2014،ص 22.

2-John, Ruedy, "**Historical influences on Intra-regional Relations in the Maghrib**" en HalimBarakat (ed.),Contemporary North Africa: Issues of Development and Integration, London, 1985, pp. 87-110.

3 -de Eugenio Griffini**. L'arabo parlatodellaLibia**. Milano : U. Hoepli.Italian. 1913.p313

4- غوستاف لوبين: **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة، 2012، ص 258

5- محمد المرزوقي: **قابس جنة الدنيا**، مكتبة الخانجي، مصر، 1962، ص 114 .

6- محمد العربي عقون:**الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2003، ص 203

7- جمال الغيطاني : **مقاصد الأسفار**، دار نهضة مصر للنشر، مصر، 2011، ص 230.

8 - **سانت اوغستين (354 - 430):** كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني ولد في طاغاست (حاليا سوق أهراس، الجزائر) . يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية ينظر الى:

Bertrand, Louis، Autour de saint Augustin. Paris : A. Fayard 1921

9- Stéphane Gsell :Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Librairie hachette. BOULEVARD SAINT-GERMAIS. PARIS.v4. p 498 .

10- جورج مارسيه : **مرجع سابق** ، ص 46.

وأصبحت لغة الخطاب والكتابة والثقافة ونشر الإسلام[1]، فلما بعث الله نبيه الكريم كان المغرب، من البلاد التي شرفها الله بالإسلام، وبنوره وبهداه، وبقرآنه، وبلغته العربية التي أنزل بها، ووصل العرب إلى المغرب والأندلس اللذين ازدهرت فيهما الحضارة العربية الإسلامية ازدهارا كبيرا، وكان العلم من أقوى دعائمها[2]، وتعربت البربرية كما تعرب البربر أنفسهم[3]، لأن شقيقتها الفينيقية كانت قد مهدت لها السبيل، ويسرت لها ما أعضل من المنافذ[4]، حيث عمل الفاتحون المسلمون منذ بداية الفتح على نشر اللغة العربية مع الدعوة الإسلامية في بلاد المغرب، واستعرب المغاربة مع الزحف الهلالي والسليمي على بلاد إفريقية والمغرب (442هـ/1031م)[5]، وأرست دعائم اللغة العربية وقواعدها، وخلقت قنوات التواصل بين العلماء، ونشطت الحركة العلمية والأدبية والثقافية أينما وجدت اللغة العربية، وساهمت في الإنتاج الفكري والعلمي بمختلف فروعه من ثلة من فطاحله العلماء والفقهاء المغاربة في القطرين الجزائري والمغربي فاتحة فضاء واسعا للمعرفة والتفاعل في الأخذ والعطاء في التأليف والتدوين والتعايش والنقل والإفادة والاستفادة[6]، يقول الباحث محمد عابد الجابري[7] :(إن اللغة التي يقرأها القارئ العربي في التراث هي في ذات الوقت يقرأها التراث ... اللغة التي ظلت هي هي منذ أربعة عشر قرنا أو يزيد تصنع الثقافة والفكر دون أن تصنعها الثقافة والفكر، فبقيت بذلك الجزء الأكثر تراثية في التراث لنقل الجزء الأكثر أصالة، ومن هنا قدسيتها فاللغة العربية تحتوي قارئها لأنها مقدسة في وجدانه ولأنها جزء من مقدساته) .

ولقد أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للمغاربة عرب كانوا أو بربر بل أنها سادت وكان لها الأثر الكبير في الحركة الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في المنطقة، هذا

1- عبد السلام المسدي: **الهوية العربية و الأمن القومي** ، ط 1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، لبنان، 2014 ، ص 312.

2- عبد الله كنون :**جهود اللغويين المغاربة في البحوث اللغوية** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 187، 1965، ص 213

3- غوستاف لوبين : **مرجع سابق** ، ص 259.

4-عبد الله كنون :**جهود اللغويين ... مرجع سابق** : ص 211.

5- لعريبي بلال : **انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال** ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2018، ص ص 15-20 .

6- محمد بن أحمد بن شقرون: **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1985، ،ص 131

7- محمد عابد الجابري: **نحن و التراث** ، ط 6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 22 .

لأنها ارتبطت بكتاب الله تعالى " القرآن الكريم"لأنه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مصداقا لقوله تعالى[1] :(**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)، فتطورت وارتقت في خضمه، فقد أتم سؤددها وأثرت على شعوب المغرب من البربر في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وظهر منهم علماء وفقهاء وكتاب الملوك وعلماء الشرع[2]، ساهموا في التواصل الثقافي وكان هدفهم التواصل المشترك تدريسها وتعميمها والخوض في علومها من الأدب والبلاغة والبيان والصرف وغيره[3].

لقد شكلت الوحدة الدينية لبلاد المغرب منذ العصور القديمة عاملا مهما في التواصل بين بلدانها خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى، من انتشار الديانة الوثنية المحلية التي ارتبطت مثلا بالمظاهر الطبيعية على غرار جبال الأطلس الممتدة بين الجزائر والمغرب الأقصى[4]، أو بمختلف تأثيراتها الفينيقية، والإغريقية، والرومانية[5]، يقول الناصري[6]: (وهم مع ذلك على أديان مختلفة، يدين كل واحد منهم بما يشاء من الأديان الفاسدة إلى آخر ما مر)، وأيضا انتشار الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية التي ظهرت في بلاد المغرب بداية سنة 180م[7]، يقول الناصري[8] : (لما أخذ الروم بالنصرانية في زمن قسطنطين الملك، وكانت لهم اليد العالية على من جاورهم من الأمم ...حملوهم على الأخذ به فدانوا به معهم و تلقوه عنهم وبثوه، في بلادهم ورعاياهم، وكان الفرنج مجاورين للبربر في المغرب الأدنى والقوط مجاورين لهم في الأقصى، ... فحملوا أهل السواحل منهم على الأخذ بذلك الدين فدانوا له

1- **سورة يوسف (الآية 2)**، جاء في تفسير ابن كثير للآية (وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها ، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان ، فكمل من كل الوجوه) ينظر تفسير ابن كثير ، ط ابن حزم ، ص 974) .

2- شكيب ارسلان : **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية**، ج3 ، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ص533

3- النذير بولمعالي : **مكانة اللغة العربية لدى الناطقين بالأمازيغية في بلاد المغرب العربي (أمازيغ الجزائر أنموذجا)**، ضمن الملتقى الدولي "اللغة العربية جسر التواصل الحضاري الواقع والطموح المستقبلي" صنعاء – اليمن،2013.

4- Pline L'Ancien, **Histoire Naturelle, Trad, Desanage**, éd,"belles lettres", Paris,1980,VI, p 7.

5- Picard Gilbert Charles **, Les religions de l'Afrique Antique** , Librairie Plon,Paris, 1954, pp. 104-105

6- الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 122.

7- Mesnage, (J P),**Le Christianisme en Afrique** **(L'origine développement et extension),**Alger Paris ,1914,P. 27 4

8- الناصري : **الاستقصا ...، مصدر سابق** ، ج 1 ، ص ص 122-123.

أيضا، ... واستمر الحال على ذلك حتى جاء الله بالإسلام وأظهره على الدين كله، فدانت به البربر ...)، وعزز الإسلام الوحدة المغاربية بشكل لم يشهد له المغرب مثيل قبل هذا لأن مصدره الرابطة المبنية على التوحيد والوحدة ، مصداقا لقوله تعالى[1] : **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** ، لهذا فالإسلام لم يكن مجرد معتقد كسابقه من المعتقدات والديانات الوضعية التي انتشرت في شمال إفريقيا، بل كان رسالة سماوية نزلت على خير البرية، بأمر من الله الواحد الأحد، لتبليغها إلى كافة البشرية قال تعالى[2] : **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)**، حمل معه لغة وحضارة ونظاما شاملا ساهم في الوحدة الاجتماعية والسياسية وقوى الرابطة الدينية والثقافية التي تحمل كل معاني المساواة والعدل والإيمان يوحده الهدف وفق الشريعة الإسلامية والرسالة المحمدية التي حملها المسلمون، فكان الإسلام هو الدين الذي ربط الجزائر والمغرب الأقصى[3]، كما ساهم في اندماج البربر في الحضارة العربية الإسلامية بل و أثرائها بعدد من المفكرين والفقهاء والعلماء من البلدين، وقد ذكر صاحب[4] كتاب " مفاخر البربر" العشرات منهم قائلا كل مرة (والذي أغفلت أكثر من الذي ذكرت)، (وقد كان من علماء البربر ما يفوت الحصر ولا يحويه العد)، إلى أن يختم (كان بفاس من الفقهاء الأعلام والأجلة أعيان الأنام، ما ليس في غيرها من أعلام الإسلام، ...) والذين كان لهم دور فعال حتى في وحدة المذهب الذي ميز المغربين الأقصى والأوسط، فقد كان للصراعات السياسية في منطقة المغرب أثر في تمكين المذهب المالكي فتدارس العلماء المغاربة موطأ الإمام مالك وكان نقطة اتصال بين فقهاء الجزائر والمغرب الأقصى عبر حواضرهم الثقافية، خاصة تلمسان وقسنطينة وفاس ومكناس وغيرها[5]، ذلك لطبيعة المذهب المالكي الفقهية، فهو يعتمد على النص والنقل و يبتعد عن

1- سورة آل عمران (الآية 103) .

2- سورة سبأ (الآية 28).

3- اتحاد المغرب العربي: **الوحدة التاريخية والجغرافية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،الإمارات ، يونيو 2001، ص 16

4- مجهول :**مفاخر البربر** ، **مصدر سابق** ، ص 172.

5- عباس الجراري : **وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ** ، نشر دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1976 ، ص 11

الجدل والقياس، ويتفق مع مزاج وفطرة المغاربي الذي ينفر من الفلسفة والتعقيد، ويتمسك بالأثر والرواية[1]، يقول الإمام الذهبي[2] في " سير أعلام النبلاء": (... كان علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات ...)، ويقول الونشريسي[3] في " المعيار المعرب" : (فان إتباع أهلها –يقصد أهل المغرب – لمذهب مالك رضي الله عنه والتزامهم الأخذ بقوله وقول أصحابه ومنع ملوكها وأمرائها الناس من الخروج عنه أمر هو من الشهرة، بحيث لا يحتاج إلى استشهاد عليه، حتى أنه لم يحفظ عن أحد من أهل المغرب، الخروج من مذهب مالك ولا الأخذ بغيره من المذاهب، وكل من رام شيئا من ذلك أو جنح إليه، لقي من الإنكار لعلمه والتسفيه لحلمه، ما لم يكن له من قبل، ولا استتب له معه أمر).

ولقد عرفت الفترة ما بين القرنين السابع عشر الميلادي إلى غاية القرن التاسع عشر، نبوغ علماء كثيرون جدّا في مختلف الفنون، وخاصّة في الأصول والمنطق والحساب والجغرافيا وغيرها، صحيح أنّ الغالب على اهتمام العلماء ومراكز العلم والتعليم في هذه الفترة، هي العلوم المرتبطة بالدين من تفسير وقراءة وحديث وفقه وأصول وغيرها، غير أنّ هذه العلوم لم تكن وحدها سيّدة الدرس والتدريس في حواضر بلاد المغرب، وإنّما كانت تدرّس مختلف العلوم العقليّة من رياضيّات وفلك وطبّ ومنطق وغير ذلك، وإن بدرجات متفاوتة، وعلى مدار كلّ هذه القرون كونوا حلقات تواصل عبر الحواضر العلمية المغربية، وقد ساهمت وحدة المؤلفات والكتب وطرائق التدريس في عملية التواصل بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة مع توافر الظروف الملائمة لخصوبة الحياة الفكرية التي حفزت العلماء على العطاء والعمل[4].

لقد ألغت الطرق الصوفية الحدود السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى، من خلال الحركة المستمرة لأتباعها عبر زواياها المنتشرة في القطرين بمختلف الحواضر الثقافية،

1- ابن خلدون :**المقدمة ...** ، **مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 103.

2- الذهبي :**سير أعلام النبلاء ...**، **مصدر السابق**، ج 17،ص 557.

3- الونشريسي : **مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 169.

4- سعيد البسكلاوي : **العلم والتعليم في بلاد المغرب من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الهجري**، ط 1، مركز الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، وجدة ، 2011 ، ص 8.

وحتى في المدن والأرياف والقرى النائية، هذه الحركة التلقائية النابعة من الشعور الروحي للمريدين نحو الولي والقطب[1] غير مبالين بالحواجز الجغرافية ولا الموانع السياسية (فهذا هو التصوف في حقيقته الروحانية، وحركيتها الخارقة للحدود، الطاوية للمسافات، الملغية للفرق)[2]، ولعبت الزيارات للأولياء والأضرحة دورا مهما في عمليات التواصل وخلقت طرقا برية ومسالك صحراوية خاضها الرحالة من العلماء، كما شكلت مراكز لقاء وتواصل، تركت لنا تراثا ثقافيا وحضاريا على غرار ما سلكه الرحالة المغاربة والجزائريين من الطرق المارة بالواحات الجزائرية الوسطى والجنوبية ، من أمثال عمر المرابط الدلائي، وأحمد القادري[3]، وعبد القادر الإسحاقي[4]، والحسن بن مسعود اليوسي، وغيرهم[5]، وكانت هذه المزارات ذات أثر بالغ وتأثير شديد بين العلماء، والمشايخ الجزائريين والمغربيين وبين الأماكن التي زاروها والملتقى الذي نزلوا عنده، نظرا لما يمثله من قداسة[6]، وتمثل بحق جسور تواصل ثابتة ومتميزة، ومن أمثلة الأضرحة التي كانت مزارا للجزائريين وللوافدين إليها من المغرب الأقصى، ما ذكره مثلا الرحالة المغربي التمكروتي في "النفحة"حيث تطرق إلى العديد من الأضرحة التي زارها في بجاية عند مروره بها في أواخر القرن 16 م فيقول[7]:(وكذلك كان

1- من ألقاب الصوفية التي أطلقوها على شيوخهم كما يقول ابن العربي : (والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات: أقطاب، وأئمة، وأوتاد، وأبدال، ونقباء، ونجباء) ينظر إلى ابن العربي : **الفتوحات المكية**، ط1 ، ج3 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1420هـ/1999م، ص 63.

2- زكية زوانات : **الطريقة الشاذلية بين نشاتين** ،(التواصل الصوفي بين مصر و المغرب)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2000، ص 15.

3- **أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن علي القادري ت(1133هـ-1720)** : من أعلام المغرب الأقصى ، فقيه وعلامة ومؤرخ ونسابة ومتصوف، أخذ عن الشيخ الزرقاوي والخرشي له رحلة إلى الحج ومصر، وله نظم وأجوبة في علم التاريخ (مخلوف : **شجرة النور الزكية** ،480/1).

4- **أبو محمد عبد القادر الجيلالي الإسحاقي ت (1150هـ-1737م)** : فقيه لغوي و نسابة مغربي عمل وزيرا للمولى اسماعيل العلوي و مبعوثا مكلفا بالتدوين في رحلة الحج للأميرة خناثة بنت بكار و ابنه عبد الله (**نشر المثاني** ، 208/4)

5- بوسليم صالح و بن قايد عمر: **الأضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحالة المغاربة** ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 21 ، ديسمبر 2015 ، ص 268.

6-Devoulx, Albert. **Les édifices religieux de l'ancien Alger.** RevueAfricaine . N° 37735, 1862.p

7- التمكروتي : **النفحة المسكية** ، ... **المصدر السابق** ، ص 32

ببجاية الشيخ العالم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي البسيلي[1]، مؤلف العاقبة وغيرها وبها توفي وقبر بها يزار..)، وفي عنابة[2] : (وزرنا في جامعها قبر الولي الصالح أبي عبد الملك مروان بن علي بن القطان[3])، وزار بعض الأضرحة في الجزائر العاصمة : (وفي هذه المدينة قبر الولي الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي وقبر الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله الجزيري[4]، وقبر الولي الصالح أبي النور)[5]، ومن الرحالة المغاربة الذين جابوا الأرض الجزائرية في رحلاتهم الحجازية، عبر الطرق والمسالك البرية الصحراوية، والذين كانت لهم وقفات ومجالس عند الزوايا والأضرحة والمزارات المنتشرة عبر المدن والقرى، نذكر الرحالة أبي سالم العياشي[6] في رحلته " ماء الموائد[7] " التي وصف

1- **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط ت (581هـ)** : من الاندلس(الفقيه الجليل، المحدث الحافظ، المتقن المجيد، العابد الزاهد القاضي الخطيب رحل الى بجاية و كمل بها خبره) سكن مدينة بجاية وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللمتونية بالدولة المؤمنية فنشر بها علمه ، وصنف التصانيف ، واشتهر اسمه ، وولي خطابة بجاية ، له كتاب "الأحكام الصغرى" و "الوسطى" وأيضا كتاب "الأحكام الكبري ينظر ترجمته في أحمد الغبريني : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** ط 2، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت، 1979، ص ص 41 -45.

2- التمكروتي : **نفحة ... مصدر سابق** ، ص 39.

3- **أبو عبد الملك مروان بن علي بن القطان البوني ت439هـ-1047م:** فقيه و مفسرو حافظ ، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق و أخذ عن علمائها، سكن بونة وبها يعرف وتوفي، وقد تول التدريس والتأليف، له مختصر في تفسير موطأ الإمام مالك كان شائعا و منتشرا في وقته ينظر أحمد بن نصر الداودي: **كتاب الأموال،** تحقيق رضا محمد سالم شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 2003، ص ص 39-40.

4- **أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري ت 884هـ-1479م:** من اعلام الجزائر و فقهائها، أصله من بلاد زواوة ، سكن الجزائر و اشتهر بها فقيها و متكلما مالكي ، كان نظير الثعالبي علما و عملا ينظر ترجمته (الحفناوي : تعريف الخلف ، 1 /33) .

5- التمكروتي : **النفحة ... مصدر سابق** ، ص 129.

6-**أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ت 1090هـ-1679م:** ينتسب إلى قبيلة آل عياش بالمغرب الاقصى ، عالم ينتمي إلى الزاوية العياشية التي أسسها والده محمد بن أبي بكر الفيجيجي بلدا، العياشي مسكنا، الإدريسي نسبا.و هو أديب و شاعر ومتصوف ورحاله شهير،خلف مجموعة من المؤلفات منها :"إظهار المنة على المبشرين بالجنة " و"تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء "و تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية "، غير أن أجلها على الإطلاق كتابه "ماء الموائد" وبها اشتهر ينظر فهرس أبي سالم العياشي : **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر،** تحقيق و دراسة نفيسة الذهبي، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1996 ، ص 21.

7- عبد الله بن محمد العياشي : **الرحلة العياشية 1661-1662هـ** ، تحقيق سعيد فاضلي و سليمان القرشي، ط1 ، ج1 ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006، ص 78.

فيها العديد من المزارات والأضرحة للأولياء والصالحين عند مروره بالأراضي الجزائرية[1]، منها ما ذكره عند خروجه من سجلماسة من أرض المغرب الأقصى ودخوله منطقة الساورة من أرض الجزائر :(ومررنا على قرية يقال لها بني خلف[2] ، وسرنا يوما حتى نزلنا زاوية سيد أحمد بن موسى[3] ... بعدما زرنا قبر السيد المذكور)، وبأرض توات (زرنا بأول قرية[4] منها قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد بن الصالح[5])،كما مر على جوانب ضريح سيدي عقبة[6]، في طريق عودته من الحج، الذي كان مزار للوافدين عليه من الجزائريين والمغاربة، ولم يدخله بسبب الوباء الذي تفشى في المنطقة[7]، وبعدها يقول العياشي : (مررنا بقرية امليلي[8] ظهرا بزاوية سيدي الشيخ عبد الرحمن الاخضري[9])، كما زار أحد القبور المشهورة في المنطقة وهو قبر(نبي الله خالد بن سنان[10] الذي كانت تقصده الأركاب للزيارة

1- بوسليم صالح و بن قايد عمر: **مرجع سابق** ، ص 269.

2- **بني خلف:** او بني يخلف و هي بلدية تابعة لدائرة كرزاز بولاية بشار الواقعة بالجنوب الغربي الجزائري أين تقع بها زاوية سيد أحمد بن موسى المذكور .

3- الشيخ أحمد بن موسى بن خليفة الساوري(ت1013هـ/1604م)، مؤسس الزاوية والطريقة الموساوية الكرزازية بوادي الساورة ترجمته في الفصل الثالث .

4- القرية التي ذكرها العياشي هي قرية زنينة أو ما تعرف سابقا بالإدريسية الواقعة في جنوب غرب ولاية الجلفة و التي تقع بها زاوية سيدي محمد بن الصالح.

5- **محمد بن صالح المعروف بعريان الراس** :أحد الاولياء الصالحين له مؤلف يسمى الهداية يتضمن علوم الفلك و التنجيم ، كان قبره مزارا لعديد المشايخ المغاربة و قد أهتم بترميم ضريحة عديد السلاطين العلويين آخرهم المولى محمد بن عبد الله العلوي ينظر: (السملاوي: **الإعلام**، 342/4)

6- نسبة إلى المكان الذي استشهد فيه الفاتح العظيم فاتح إفريقية عقبة بن نافع الفهري التابعي، ذلك خلال معركة تهودة ضد المدعو زعيم قبيلة بربري مع مرتزقة رومان سنة 64هـ، و الذي أصبح من أشهر الأماكن في بلاد المغرب العربي ومزارا للناس ، ومركزا للتواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى ينظر الى موسى لقبال: **عقبة بن نافع الفهري**، منشورات وزارة الثقافة وا لسياحة، الجزائر ، د ت ، ص 71) .

7- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج 2 ، 539.

8- إمليلي أو مليلي احدى بلديات دائرة أورلال بولاية بسكرة .

9- **الشيخ عبد الرحمن الأخضري ت 982هـ:** من أبرز علماء الجزائر في القرن العاشر الهجري،فقد كان عالما أديبا و شاعرا و ناظما و صوفيا،أطبقت شهرته الآفاق وغدت تآليفه تدرس في شتى حواضر العلم والمعرفة ،من بغداد إلى الأزهر بالقاهرة إلى الزيتونة بتونس (أحمد بن داود الاخضري : **العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ عبد الرحمن الاخضري** ، تحقيق و تقديم لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003 ، ص ص 13-15 .

10- يذكر عديد المؤرخين حول مكان قبر أحد الأنبياء المسمى خالد بن سنان العبسي و تواترت العديد من الروايات حول نبوته و أصلها و مكان موته و يعتقد انه مدفون بالبلدة التي تحمل اسمه -سيدي خالد- والواقعة على بضع كيلومترات من

من نواحي إفريقية كلها)[1]، ويذكر الرحالة ابن ناصر الدرعي[2] في رحلته " الناصرية " عقب مروره على أرض الجزائر متوجها إلى الحج عديد المزارات والأضرحة التي وقف عندها[3]، منها(قبر الولي الصالح سيدي أبوسمغون[4]) في البلدة المعرفة باسمه[5]، إضافة إلى عديد المزارات و الأضرحة المنتشرة في الجزائر، مثل أضرحة كل من سيدي بوجمعة، وسيدي الكتاني، وسيدي السعدي، وسيدي عبد القادر الجيلاني، وسيدي بومدين الغوث غيرهم[6].

وعلى غرار الجزائر كانت هناك مزارات و أضرحة في المغرب الأقصى عرفت زيارات العلماء الجزائريين على سبيل المثال يذكر الرحالة ابن حمادوش أنه زار ضريح الشيخ

مقر دائرة أولاد جلال ولاية بسكرة بالجنوب الجزائري ينظر إلى الحمدي أحمد : **مخطوط قيد الأوابد من حياة خالد للشيخ عبد المجيد حبة الإطار المنهجي والتعامل مع المصدرية**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 04،مطبعة الساحل ، نواكشوط، موريتانيا ، 2015.

1- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 542.

2- **أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ت 1129هـ**: احد مشاهير علماء المغرب و شيخ الزاوية الناصرية بدرعة ، مؤرخ و لغوي و نحوي و رحالة و فقيه ، حج أربع مرات من أشهر انتاجه الفكري رحلته الموسومة ب الرحلة الناصرية خلال بداية القرن 18 م (القادري : **التقاط الدرر**، ص ص 312-313).

3- أحمد بن ناصر الدرعي : **الرحلة الناصرية(1709-1710م)** ، تحقيق و تقديم عبد الحفيظ ملوكي، ط 1 ،ج1، دار السويدي للنشر و التوزيع ، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 128.

4-"**سيدي بوسمغون**" –حسب ما يذكره المؤرخون- من أصول مغربية خرج من صحراء الساقية الحمراء في رحلته الحجازية إلى المدينة المنورة ونزل في منطقة تدعى "وادي الأصنام" أو "وادي الصفاح" ، فنزل عند قبيلة "آت نقيت"، وكانت هذه المنطقة وما حولها معروفة بصراعاتها القبلية من أجل السيطرة على موارد الماء والكلأ، فهاله ما رأى وسمع فبادر بالصلح بين المتخاصمين ولم يكمل رحلته الحجازية وآثر البقاء بسبب إلحاح ساكنة المنطقة التي لمست فيه أخلاق الواعظ المُلهم والمصلح المحنك الذي حملت المنطقة فيما بعد اسمها(منى دحمون : **قصر بوسمغون بولاية البيض(دراسة أثرية تحليلية)**،رسالة الماجستير في علم الآثار من معهد الآثار بجامعة الجزائر 2004-2005، ص 23).

5- **بو سمغون:** وهي بلدة تابعة لولاية البيض، استقر بها الشيخ أحمد التجاني سنة 1196هـ-1781م حيث أسس بها الطريقة التجانية، قبل أن ينتقل إلى فاس و ينشر دعوته بالمغرب وعموم افريقيا (محمد بن المشري السباعي : **روضة المحب الفاني فيما تلقاه من سيدي أبي العباس التجاني**، اعتنى به عاصم إبراهيم الكيالي والحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 2003، ص 13).

6- Ben Choaïb, A.-A. **« Les Marabouts Guérisseurs », Revue africaine**, 1907.V. 51, p 252

الريفي[1] عندما نزل إلى تطوان فيقول :(ذهبت لزيارة سيدي علي الريفي راجلا) وكان قد زاره مرتين قاطعا مسافات طويلة وهو ما يدل على المكانة التي تحظى الأضرحة آنذاك[2].

لقد لعبت المزارات والأضرحة دورا هاما في تفجير المشاعر القومية، وإحياءً لذكريات المفاخر والأمجاد في النفوس لما تمثله في ذاكرة المجتمع من رموز ودلالات، كما تشكل أداة للتواصل والتعارف، ووسيلة للتراحم والتآلف ليس فقط بين مكونات القبيلة الواحدة على اختلاف مواطنها وإقامة سكناها، ولكن بين مختلف القبائل داخل البلد الواحد أو تلك القاطنة في دول مختلفة، مثل تلك المنتشرة في الجزائر والمغرب الأقصى[3]، على الرغم من استغلال بعض شيوخ الطرق الصوفية التفاف الناس حولهم لإضفاء نوع من القدسية على أقطابهم،أو الاستيلاء على أرزاق الناس، وذلك باللجوء إلى العمل بالطقوس البعيدة عن الدين من الانحرافات والبدع والشعوذة والخرافات والجهل وسط المريدين[4]، إلا أنها كانت على نطاق محدود، فقد كان دور المزارات أكبر من ذلك بكثير فهي تجمع الناس على تعاليم الإسلام السمحة في المحبة والتآخي والتضامن والتعاون ومساعدة المحتاجين وعابري السبيل، واللجوء إليهم في أمورهم الدينية والدنيوية، حيث أن المرابطين الذين يشرفون على الزوايا (كانوا يعلمون الناس الأخلاق، ويفسرونها بقدر المستطاع، كما يعلمونهم الصلاة، ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق ، ومقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة، ويعتقد السكان أن كل دعائهم مقبول عند الله، الذي يؤمنون بقداسته وجلاله)[5]، وهي تمثل روح التعايش مع روح العصر والدعوة إلى الله بنشر مناقب طرقهم بكل إخلاص، فالطرق الصوفية من الجانب الديني تحمل روح الإيمان المتجذرة، كما أنها تعمل من الجانب الاجتماعي على بعث روح التكافل والتعاون والمساعدة والصدقات، ودورها السياسي في التصدي للعدو المشترك من الكفار خاصة خلال الهجمة الاستعمارية الأوربية الاستيطانية، وذلك بتعزيز الرباط والثغور

1- أحد صلحاء تطوان لم نتوصل إلى ترجمته .

2- عبد الرزاق بن حمادوش: **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال عن النبا عن النسب والحسب والحال** ، تحقيق أبوالقاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص 33.

3- عبد الفتاح فتحي أبو الحسن سكر: **الإحياء بعد الانساء**، دار الكلمة ، القاهرة، 2018، ص 305.

4- عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، ط1، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1408هـ /1987م، ص 119.

5- حمدان خوجة: **المرآة** ، **مصدر سابق** ، ص ص 18-19.

والتصدي للخطر الصليبي فكريا وروحيا وتعزيز الإيمان بالجهاد وحماية البلاد والثقافة والهوية لغة ودينا[1].

لقد جسد التيار الصوفي حقيقة التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، لما للطرق الصوفية وشيوخها من مكانة دينية واجتماعية في المجتمع المغاربي بشكل خاص، حيث برز العديد من المشايخ الذين كان لهم دور كبير في انتشار الطرق الصوفية في أوساط المجتمع المغربي وإنشاء الزوايا التي كانت تمثل مركز التقاء الإتباع حيث اعتبرت رمزا الانتماء إلى الطريقة بغض النظر عن موطنها فكانت عامل جامع في الاتصال الثقافي والديني بين الجزائر والمغرب الأقصى[2].

1- فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجة : **الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث** ، مجلة كلية التربية ، العدد12 ، واسط ، العراق، 2012 ، ص 171.

2- للمزيد حول دور الطرق الصوفية في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى ينظر إلى عبد القادر مداح: **التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى و غرب الجزائر 1518-1830م الطريقة الهبرية أنموذجا** ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017/2016.

2- مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى

كل العوامل السالفة الذكر كانت سببا في عمليات التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، والتي جسدها على الخصوص جملة العلماء ورجال الثقافية والدين، وأصحاب المعارف والعلوم خلال الفترة ما بين القرنين 17 و19م، هذا التواصل وصل إلى حد التفاعل الثقافي، الذي تجسد في أرض الواقع من خلال عدة مظاهر تمثلت في حركة العلماء المتواصلة بين البلدين، تلك الحركة التي لم تقطعها الحدود السياسية أو الطبيعية ، ولم تثبطها الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية، بل كانت تتم بحرية تامة دون قيد أو شرط، هدفها الأسمى النهل من العلوم والمعارف من مختلف المصادر والمراكز الثقافية في البلدين، فقد قدمت لنا صورة حية لواقع التواصل الثقافي من خلال قنوات مفتوحة ودائمة، وكان من أهداف العلماء في تنقلاتهم و رحلاتهم المتنوعة هو الحصول على الإجازات وتبادل الزيارات والوقوف عند القضايا محل النقاش من خلال عقد المناظرات، ليس هذا فحسب بل أيضا تلقي سلسلة من المراسلات وتبادل المصنفات والكتب المدروسة سواء كانت مؤلفات محلية أو قادمة من المشرق ، ويمكن التعرف على أهم مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى في استعراض ما يلي :

2-1-الإجازات :

الإجازة في معناها اللغوي الإذن والإباحة والخبر، أما اصطلاحا فهي إحدى طرق حمل العلم و الإذن بالرواية لفظا أو كتابة، تفيد الإخبار الإجمالي كما هو متعارف عليه عند أهل العلم، تنوعت في معناها وأدائها باعتبارات لا تخرجها عن معنى تحمل العلم عن الشيوخ في الجملة[1]،فهي بمثابة شهادة يقدمها الشيخ أو المعلم لطلابه، يجيز من خلالها الشيخ للطالب جميع مروياته وعلومه[2]، وما ألفه وحفظه وعرفه، ونقله عن غيره أو أجيز به بقوله : (**أجزتك مجازاتي**)[3]،

1- زياد سعد آل حمدان الغامدي : **الوجازة في الأثبات والإجازة** ، قراءة وتقريض زهير بن مصطفى الشاويش، ط1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان، 1428هـ، ص 21.

2- عبد الله فياض : **الإجازات العلمية عند المسلمين**، ط1 ، مطبعة الرشاد ، بغداد، 1967، ص 12.

3- جلال الدين السيوطي: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق محمد الفاريأبيأبو قتيبة، ط2، ج1، مكتبة الكوثر، الرياض ،1415هـ، ص 462 .

أو يقال : (أجزت لك الكتاب الفلاني أو ما اشتمل عليه فهرستي)[1]، أو (أجزتك مسموعاتي)، مع معرفة المجيز بما يجيز و المجاز بما يجاز[2]، في صورة غاية في الإيجاز، والإشارة، والإيضاح والكتابة، والطباق[3]، وذلك حفاظا على تواتر العلم بين أهله[4]، وأهل ثقة من مجاز ومستجيز، حيث لا يتحقق عند المستجيز إلا بكون شيخ الإجازة ثقة عنده[5]، قد تكون نثرية أو شعرية، (أما المستجيزون والمجيزون من الشعراء أو العلماء البارعين في النظم فكانوا يفضلون استخدام النظم لا أكثر في كتابة هذه الإجازة العلمية)[6].

كما جاء في إجازة أبي العباس الدقون[7] لأبي عبد الله محمد شقرون الوهراني الفاسي[8] قوله:

أجــاز لــك الــدقون يــا نجـل سـيدي أبي جمعة المغـراوي كل الـــذي روى

فحــدث بمــا اســتدعيت فيــه أجــازة وسلم علـى مـن سـالم الـنفس والهـوى[9]

1- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: **كتاب علوم الحديث(المعروف بمقدمة ابن الصلاح)**، صححه محمود السمكري الحلبي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ، ص 57 .

2- محمد علي التهاوني: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، ط1 ، ج 1، مكتبة لبنان، 1996، ص ص 99-100 .

3-تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحموي وأحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني: **خزانة الأدب وغاية الأرب وبهامشه رسائل بديع الزمان الهمذاني** ، ب د ، ب تح ، 1291هـ ، ص 445.

4- شمس الدين محمد السخاوي : **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، ط1، ج2، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص 458 .

5- جعفر السبحاني: **كليات في علم الرجال،** ط 6 ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم –ايران، 1425هـ، ص 341.

6- عمر موسى باشا : **الإجازات العلمية** ، مقال بموقع الملتقى الفقهي ، مرفوع في 2020/036/09.

7- **أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي ت 921هـ**: الشهير بالدقون ، من أعلام المغرب ، كان أديبا نحويا فاضلا ، نزح عن غرناطة في أيامها الأخيرة واستوطن مدينة "فاس"، وعمل خطيبا في جامع القرويين إلى وفاته (سعيدة العلمي : **أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي الشهير بالدقون ومخطوطه بداية التعريف في شرح شواهد الشريف: نظرات في حياته وآثاره** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 366، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، صفر 1324هـ/ابريل 2002، ص 201.

8- **أبو عبد الله محمد شقرون المغراوي الفاسي الوهراني ت 929هـ**: وهراني الأصل و المولد من قبيلة مغرواة ، هاجر إلى فاس واستقر بها الى وفاته، كان من أعلام وقته، كان مقرئا و أديبا و مفتيا، له العديد من المؤلفات والرسائل منها "الجيش والكمين لقتال من كفر عوام المسلمين" ينظر ترجمته (الكتاني : **فهرس الفهارس**، 394/2)

9- أحمد بن القاضي: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال** ، تحقيق محمد الأحمدأبو النور، ط1،ج1 ،دار التراث ، القاهرة، 1391هـ/1981م، ص 93.

وكذلك نجد الكثير من الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأقصى وعلماء الجزائر[1]، تعتبر الإجازات من أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى، حيث أنها بينت مدى حجم التبادل الثقافي، وقوة العلاقات العلمية بين العلماء، و أظهرت قيمة الإنتاج العلمي والفكري، فقد كونت نموذجا متطورا للتعاون الفكري المبكر[2]، هذه المناهج العلمية، والتقاليد العريقة في تراثنا العربي والمطبقة في الأكاديميات العلمية، والمؤسسات الجامعية في العصر الحديث، ليست في الأصل إلا جزءاً من هذا التراث الحضاري الإسلامي، والفكر العربي الأصيل[3]، وقد تنوعت الإجازات حسب نوع العلوم المدروسة العلمية منها والأدبية رواية ولفظا وكتابة، وكذا حسب شروط تحصيلها ومكانة مانحها[4]، أما الإجازة في سلوك طريق التصوف، فقد أصبحت تتم بوسائل بسيطة، مثل تشبيك الأيدي، والمصافحة، وأخذ السبحة، والضيافة ولبس الخرقة، ووضع اليد على الكتف ونحو ذلك[5]، كما أن الطالب يصبح من خلال حصوله على الإجازة مؤهلا لممارسة التدريس أو التصريح بالفتوى والقضاء وتولي المناصب عن شيخه، وخلافته أو استخلافه يقول القلقشندي: (أما الإجازة بالفتيا فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرّس)[6]، ويستطيع طالب العلم جمع أكثر من إجازة، من خلال رحلته إلى الشيوخ والعلماء، والذهاب إليهم أينما كانوا سواء في المغرب الأقصى أو في الجزائر، ومجالستهم والمكوث عندهم والأخذ عنهم،وتحصيل علو الإسناد ولقاء الحفاظ والمذاكرة معهم، ومنها يمكنهم من الحصول على الإجازة،[7]، فيؤهل الطالب بالإجازة فيحملها ويضيفها إلى رصيده العلمي والرفع من مستواه وقيمته العلمية، ومكانته في المجتمع (لأن من

1- أحمد المقري : **روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش و فاس** ، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط ، 1983، ص 267.

2- سعودي أحمد: **الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب** ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد الأول ، العدد 2، الاغواط، 2013، ص 160.

3- عمر باشا موسى : **مرجع سابق**، ص 45 .

4- فوزية لزغم: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية**، ب د، ب ت ، ص 19 .

5- أبي سالم العياشي: **اقتفاء الأثر ... مصدر سابق**، ص 162.

6- القلقشندي : **صبح الاعشى ... مصدر سابق** ، ج 14 ، ص 322.

7- أبو القاسم سعد الله :**على خطى المسلمين(حراك التناقض)**، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1430هـ-2009م، ص 32 .

انتظم فيها فاز بالمرتبة الفاخرة)[1]، ولقد اعتنى الشيوخ والعلماء بالفهرسة وكتب التراجم، ودونوا رحلاتهم العلمية فيها، وترجمة للشيوخ والعلماء الذين أخذوا منهم، والمادة العلمية التي أخذوها من كل شيخ علم، وتم توثيقها وتصنيفها وحفظها[2]، وقد ساهمت الإجازات في عمليات التبادل الثقافي والعلمي بين علماء البلدين وطلابها، وقربت بين الشيوخ في المراكز العلمية والثقافية المتواجدين فيها[3]، خاصة تلك المراكز التي ازدهرت وكانت مقصدا للطلاب والعلماء من الجزائريين والمغاربة[4]، وحافظت على سير الرحلة وما جاء فيها وقدمت تفاصيل الإجازات وعلومها ومضامينها[5]، فقد أصبحت الإجازة تقليدا متعارفا عليه عند مختلف العلماء المغاربة وكانت سببا مهما في تنقلاتهم وهجراتهم ورحلاتهم في الكثير من الأحيان[6]، حيث يلتقي الطلاب وشيوخ العلم في المراكز الثقافية التي تجمعهم في مجالس الفقه والعلم، فيتبادلون الإجازات ويتم فيها تأهيل الطلاب المجازين، فمنهم من يكتفي ويعود إلى بلده، ومنهم من يواصل طريق الرحلة باحثا عن الإجازة في مناطق أخرى للقاء العلماء والفقهاء راغبا في التحصيل والزيادة والتنويع[7]، لذا أصبح العديد من الطلبة يقطعون الفيافي لأجل الحصول على الإجازة بأسانيدها من عالم مشهود له[8]، لكون الإجازة عامل مهم وأساسي في تكوين الأعلام، وسبيل لمعرفة مختلف المراكز الأدبية والعلمية والفقهية المنتشرة، كما أن قيمتها وأهميتها تكمن في مدى تقييم ومعرفة مظاهر النشاط العلمي وحركيته[9]، وقد بين حجم

1- محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي: **الرسائل الرجالية،** ط1 ، ج4، دار الحديث، قم-ايران، 1422هـ، ص 148

2- عبد الله المرابط الترغي: **الرحلة الفهرسية نموذج للتواصل داخل العالم الإسلامي (رحلة أبي سالم العياشي"ماء الموائد"نموذجا)،** مجلة التاريخ العربي ، العدد 29، جمعية المؤلفين المغاربة، تطوان، 2004، ص 120

3- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام،** راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج8 ، المكتبة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م، ص 362.

4- عمار بن خروف: **العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية ... المرجع السابق ،** ج 2 ، ص 160

6-محمد بن عبد الرحمن الفاسي : **المنح البادية في الأسانيد العالية ،** مخطوط من جامعة الملك سعود ، الدار البيضاء، نسخة 1134هـ ، تم رفعه 2020/063/10

6- فوزية لزغم : **المرجع السابق ،** ص 163.

7- زياد سعد آل حمدان الغامدي : **مرجع سابق ،** ص 61.

8- سالم بوتداره: **التواصل الثقافي بين الايالات المغاربية العثمانية،** مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، العدد 09، جوان 2018، ص 187

9- فوزية لزغم: **اجازتا الشيخ عيسى الثعالبي للشيخين محمد العيثاوي و إبراهيم قدورة أنموذج عن النثر الأدبي بالجزائر خلال العهد العثماني،** المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12 ، جانفي 2015م، ص 117.

الإجازات بين العلماء الجزائريين وعلماء المغرب الأقصى مدى تواصل العلاقات الثقافية واستمراريتها خلال القرون من 17 الميلادي حتى القرن 19 الميلادي، رغم ما شابها من تغيرات سياسية وأزمات اقتصادية واجتماعية سادت في البلدين ونذكر نماذج للإجازات التي وثقت بين علماء البلدين المتجاورين والتي حصلت في أرض الجزائر أو المغرب الأقصى أو كانت تتويجا للقاءات بينهم في المشرق أو الحج حيث كان كثير من علماء المغرب[1] يتجهون إلى المشرق طلبا للاستجازة والإجازة[2].

ومن نماذج الإجازات التي تحصل عليها علماء الجزائر في المغرب الأقصى، نذكر إجازات العلامة أبو العباس أحمد المقري التلمساني[3]، وقد حرص المقري على جمع الإجازات من علماء المغرب الأقصى أثناء تواجده في حواضره، و من جملة من استنجازه العلامة أبو فارس محمد بن عبد العزيز الفشتالي[4]، وكانت إجازة شفهية، ذلك أن المقري كان مستعجلا للسفر حيث يقول: (وقد طلبت منه حفظه الله أن يجيزني في جميع نظمه ونثره اللذين بذا فيهما الجهابذة، ... فأجازني جميع ذلك بلفظه من غير كتابة، لكوني أزمعت السفر)[5]، كما أجازه الشيخ أحمد بن أبي القاسم التادلي[6]، فيقول : (وقد استجزته رضي الله عنه فأجازني كل ما تجوز له وعنه روايته وجميع تأليفه وما أخذ عن شيوخه)[7]، إضافة إلى شيخه في

1- المقصود بعلماء المغرب كل العلماء و المشايخ من الجزائر و المغرب الأقصى، و حتى تونس وليبيا، و قد أطلقت كلمة المغاربي أو المغربي في المشرق على كل الوافدين إليهم من بلدان شمال إفريقيا، (المهدي البوعبدلي : **الحياة الثقافية بالجزائر**(ضمن مشروع الإعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013، ص 83).

2- محمد حجي : **متنوعات محمد حجي** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1998، ص 220

3- ترجمته في الفصل الثالث .

4- **عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي ت 1031هـ-1621م**: أديب وكاتب وشاعر و فقيه مغربي، تولى الوزارة في دولة المنصور الذهبي، فهو مؤرخ الدولة السعدية وكاتبها الأول والمسؤول المكلف بخط رسائل أحمد المنصور الذهبي الموجهة إلى الخارج، من مؤلفاته مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفاء(المحبي: **خلاصة الاثر**، ج2، ص 226).

5- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق** ، ص 163.

6- **أحمد بن أبي القاسم التادلي ت 1013هـ-1604م**: ينسب الى تادلة من المغرب الأقصى، فقيه صوفي من زاوية الصومعة، عاش في زمن المنصور السعدي في مراكش أين عرفت فترته ازدهارا ثقافيا كبير من مؤلفاته مطالع الأنوار السنية و العديد من المختصرات والحواشي (أحمد بن أبي القاسم التادلي : **المعزى في مناقب سيدي أبي يعزى** ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003 ، مقدمة المحقق) .

7- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص 300

فاسأبو عبد الله محمد بن قاسم القصار[1] الذي أجازه جميع مروياته سنة 1010هـ(وأجازنا الشيخ القصار جميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه)[2] فأجازه في عديد المؤلفات منها ما ذكره (الموطأ للإمام مالك، والجامع الصحيح للإمام البخاري، وصحيح مسلم، الشفا للقاضي عياض، وتصانيف القرافي[3]، والبردة للبوصيري، ورسائل ابن زيد، ومختصر ابن حاجب الفرعي والأصلي ، وجمع الجوامع للسبكي ، والإحياء للغزالي وغيرها)[4]، ومن أشهر الأعلام المغاربة الذين أجازوه أبو العباس أحمد ابن القاضي[5]حيث يقول المقري:(وقد أجازني شيخنا شهاب الدين ابن أبي العافية جميع ما يجوز عنه وعن روايته)[6]، وجميع تأليفه ومصنفاته، ومن أخذ منهم من علماء المغرب والمشرق[7] .

1- **أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار ت 1012هـ-1604م:** من أعلام المغرب ، محدث و مشارك متفنن، مفتي فاس ،و خطيب القرويين، له علم بالأنساب ورواية الحديث، وعلم البيان والمنطق(أحمد بن القاضي: **درة الحجال**، ص 153).

2- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق، ص** 322.

3- نسبة إلى الإمام المجتهد الرُحْلَة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصِنهاجي الأصل المصري القرافي المالكي، المتوفى سنة684هـ، الفقيه الأصولي المفسر المتكلم النظّار المتفنن الأديب المشارك ، صاحب قواعد الفروق الفقهية المسماة بـ "أنوار البروق في أنواء الفروق"، و"تنقيح الفصول في الأصول"، وغيرها من المصنفات التي تنم عن ذكاء عجيب وعبقرية فذة،خاصة كتاب الذخيرة في فقه المالكية الذي يعتبر من أهم المؤلفات في الفقه المالكي الذي ذاع صيته و انتشر بين الفقهاء و العلماء في المغرب والمشرق (طبع الكتاب مرة واحدة بتحقيق مجموعة من المحققين، ونشر عن دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1994).

4- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق** ، ص ص 323 -325.

5- **أبو العباس أحمد ابن القاضي ت 1025هـ-1616م**: المعروف بان أبي العافية المكناسي الزناتي، مؤرخ رياضي، فقيه محدث أديب، من أهل مكناس (بالمغرب) ولي القضاء في سلا، واشتهر، وركب البحر حاجا سنة 994 هـ فأسره قرصان الإسبان وعذبوه، فافتداه أبو العباس أحمد المنصور السعدي أمير المسلمين بمبلغ كبير من المال، وكانت مدة أسره أحد عشر شهرا، تولى القضاء و الفتوى، و تولي التدريس في فاس الى وفاته له مؤلفات عديدة منها : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، درة الحجال في أسماء الرجال، درة السلوك في من حوى الملك من الملوك، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور، انظر ترجمته في (محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،** تحقيق عبد الله الكامل الكتاني و حمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي الكتاني، ط 1 ،ج3، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء، 1425هـ/2004م، ص 162 رقم 1048).

6- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق،** ص 289.

7- أحمد بن محمد المقري: **رسائل المقري،** تحقيق أسماء القاسمي الحسني، المعرفة الدولية، الجزائر،2011، ص 105

لقد كان طلاب الجزائر يتجهون إلى المغرب الأقصى للتعلم وأخذ الإجازة من علمائها[1] على غرار ما فعل المقري، ويترصد من لم يسعفه الحظ من الطلبة في الترحال أو السفر من يزور الجزائر من العلماء المغاربة لينهل منهم العلوم والفنون ويأخذ الإجازات، منهمعلى سبيل المثال زيارة علي بن عبد الواحد الأنصاري المغربي للجزائر واستيطانه بها خلال الأربعينات من القرن 17م[2]، حيث لازمه خلالها العديد من طلبة الجزائر وعلمائها ونالوا منه العلم والإجازة[3]، كالعلامة عيسى الثعالبي[4] الذي (لازمه مدة تزيد على عشر سنين)[5]، بل كما قال العياشي[6] :(لازمه لزوم الظل للشاخص، وخدمه خدمة الراغب الناصح، ... وقرأ عليه كتبا عديدة في علوم كثيرة)، وخلالها (أجازه مرات) إجازات علمية وصوفية في (كتب الصحاح في الحديث، والبلاغة، والتفسير، والدراية، والرواية، وكتاب الشفا، ومختصرات وشروحات في مختلف التصانيف، وجمع الجوامع للسبكي، أصول الفقه والتراجم، وتحفة الحكام في نكت العقود والأحكام[7]، وأصول ابن الحاجب وألفية ابن مالك وغيرها من شتى الفنون والعلوم)[8]، وممن أجازهم أيضا الأنصاري علامة الجزائر يحي الشاوي[9] وذلك استنادا إلى قول المحبي في "خلاصة الأثر"عند ذكره لشيوخ الشاوي الذين

– ابن ناصر الدرعي : **الرحلة الناصرية ... المصدر السابق** ، ص .1129

2- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ،ص ص 370-371.

3- فوزيةلزغم: **الإجازات العلمية ... مرجع سابق** ، ص 199.

4- **أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي ت 1080هـ- 1669م:** الزواوي مولدا و الثعالبي أصلا، سكن الجزائر العاصمة و نشا بها و تعلم على علمائها، لكن الظروف السياسية ووفاة عائلته بالوباء أجبره على الرحلة الى المشرق أين جال مصر و استقر في مكة مدرسا تتلمذ على يده عديد العلماء والفقهاء ، كان متبحرا عالما في الحديث والرواية حتى قيل فيه (ما وصل إلينا في المغرب أذكى منك) (العياشي : **الرحلة** ،ج2، ص ص 182 -186).

5- المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج3 ، ص 240.

6- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2، ص 183.

7- تعد منظومة تحفة الحكَّام في نكت العقود والأحكام المسماة بالعاصمية من أجلّ وأبرز ما ألف في علم الوثائق والإبرام والقضاء للقاضي أبي بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي المتوفي 829هـ(المحقق: محمد عبد السلام محمد الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1432 هـ).

8- المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج3 ، ص ص 241-242.

9- **أبو زكريا يحيا بن محمد الشاوي الملياني ت 1096هـ-1685م:** النائلي أصلا و الشاوي نسبا و الجزائري نشأة و تعلما، من أشهر اعلام الجزائر و فقهائها ، رحل للمشرق لأسباب سياسية و ذاع صيته هناك و عاش متنقلا بين الحجاز مصر معلما تتلمذ على يده علماء و فقهاء مشارقة و مغاربة وصفه المحبي ب '**(الأستاذ الذي ختمت بعصره أعصر**

تتلمذ عندهم ومن بينهم الأنصاري، بقوله[1] :(وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه)، وكذلك بالنسبة للشيخ أبي حفص عمر بن محمد المنجلاتي الجزائري[2] الذي قال : (وكنت قرأت على مشايخ جلة أعلام، ومن أجلهم عندي سيدي و مولاي – يقصد الأنصاري – الذي لازمته أربع عشر سنة) وقد أخذ عنه جملة من الفنون و العلوم، من فن الأصول، والبيان، والمنطق، ومصطلح الحديث، والفقه، والسير، والتصوف[3] ، ففيها إجازته له بالمعنى والإقراء[4]، ويذكر سعد الله[5] بعض تلاميذ الأنصاري الذين أجازهم منهم قاضي الحنفية الشاعر محمد بن علي القوجيلي[6] الذي خص أستاذه الأنصاري بعدة قصائد مدحا و رثا، وجاء في الرد على إجازته له نظما :

الأعلام) ، توفي عندما كان مغادرا مصر في السفينة ، و دفن في مقبرة القرافة بالقاهرة ينظر ترجمته في (يحي الشاوي: **ارتقاء السيادة في علم أصول النحو**، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ط 1، دار الأنباء للطباعة و النشر، العراق ، 1411هـ/1990م، ص ص 13-14)

1-المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج4 ، ص 486.

2- ترجمته في الفصل الثالث .

3- محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي: **رحلة ابن زاكور الفاسي المسماة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** ، تحقيق كل من محمد ضيف ومحفوظ بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الحراش – الجزائر ، 2011 ، ص ص 46-47.

4- فوزية لزغم: **الإجازات العلمية ... مرجع سابق** ، ص 199.

5-سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 373.

6- **محمد بن علي الجزائري المعروف بآقوجيلي او القوجيلي ت 1080هـ-1669م:** فقيه اديب و شاعر جزائر أصله من البرج ، من اسرة توارثت القضاء خلال العهد العثماني و تواصلت حتى خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، له عدة مؤلفات ومنظومات شعرية متعددة الأغراض (يحي بوعزيز:**أعلام الفكر**، ج 2، ص 248) اشهر مؤلفاته (عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع) هو عبارة عن منظومة قصد ناظمها ذكر أسماء الصحابة الذين خرَّج حديثهم البخاري في صحيحه يقول في مطلعها :

الحمـــــدُ لله المُحـــــيطِ عِلمُـــــهُ ... بِكـــلِّ شـــيءٍ وتبـــارَك اســـمُه

وصَـــلَواتُه علَـــى محمَّـــدِ ... نبيِّنـــا قُـــدوةِ كُـــلِّ مُهتَـــدي

وآلِهوصَـــحبِه العُـــدولِ ... الحـــافظينَ سُـــنَنَ الرَّســـولِ

ومَـــنْ نَقـــاهُمُ بِنقْـــلِ السُّـــنَنِ ... يَحفَـــظُ مـــن صـــحيحها والحَسَـــنِ

وبعـــدُ فالقَصـــدُ بِـــذا مَـــن خُرِّجـــا ... لـــهُ حـــديثُ المصـــطفَى بـــدرِ الـــدُّجى

مِـــن صـــحبِه بجـــامع البُخـــاري ... إذْ عـــمَّ نفعًـــا رَاوِيًـــا والقَـــارِي

يـــا منعمـــا وهـــب الجزيـــل لمـــن مـــن بابـــه يرجـــو مـــدى المثـــري
إن جمعــــــنا مــــــن مذاهبكــــــم فـــأجز جزيـــت بـــأعظم الأجـــر
فيمـــا انتقيـــتم فـــي فوائدكـــم مـــن رائـــق فـــي الـــنظم و النثـــر
مـــع مـــن تجـــوز لكـــم روايتـــه مـــن كـــل فـــن شـــامخ القـــدر
بدرايـــــة و روايـــــة ثبتـــــت بصـــحيح إســـناد عـــن الغـــر
نقـــل عـــن الأعـــلام سلســـلة لا يقتنـــى بسلاســـل التبـــر [1]

ومنهم أيضا الشاعر محمد بن علي المهدي[2] جد المفتي الشاعر المعروف ابن علي ومدحه أيضا وأشاد بفضله[3]، وجاء في نظمه الغزلي شعرا في رده على الإجازة [4]:

فيـا ربـة الحسـن الـذي ملـك النهـى عسـى عطفـه يحيـا بهـا المتنشـق
عـديني بوصـل و امطلـي بنجـازه فوعـد جميـل منـك لا شـك يصـدق
و إن لـم أكـن أهـلا لمـا أنـا آمـل فحـي شـفيع بالوسـائل أسـبق
فيـا قلبـي المضـني رويـدك فاتئـد فملبـوس ذاك الشـوق لا يتخـرق
أأخشـى اندراسـا وللعلـي زعيمهـا علـي بـن عبـد الواحـد المتصـدق

(محمد بن علي آقوجيلي الجزائري: **عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع**، مخطوط بدار الكتب المصرية– 52 مصطلح الحديث ، تم رفعه في 2020/03/16).

1– فوزية لزغم: **الإجازات العلمية ... المرجع السابق** ، ص 201

2– **محمّد بن عليّ بن محمّد المهديّ، الشهير بابن عليّ الجزائريّ كان حيا سنة 1045هـ–1635م**: ينحدر من أسرة كرغلية ، فقيه أديب و شاعر تولى الإفتاء الحنفي في الجزائر ، وصف ب (**سحبان البلاغة، وقسّ البراعة، ومالك أزمة المعاني، ومصرِّف اليراعة، فارس الأدب المفرد، وحامي ذماره ،وحارس روضة الأنف ومطلع شموسه وأقماره**)من شعره :

بـــــالله طــــاوي القهــــار عــــرج بـــذاك المــــزار
عـــــرج بربــــع المعــــالي و ابـــرد بـــذاك الوصــــال
حســــب المشـــوق الكئيـــب ان شـــــمله بالحبيـــــب

أبو العباس سيدي أحمد بن عمار : **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب** ، طبع بمطبعة بونتانة بالجزائر سنة 1330هـ/1903م ، ص 35.

3– سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 373.

4– فوزية لزغم: **الاجازات العلمية ... المرجع السابق** ، ص 202

وعلى غرار علي بن عبد الواحد الأنصاري، فقد أجاز العلامة محمد التواتي المغربي[1] العديد من الطلبة والعلماء الجزائريين فترة تواجده في الجزائر خاصة فترة شهرته في قسنطينة، ومن أبرز الذين أجازهم العلامة الجزائري عبد الكريم الفكون القسنطيني[2] الذي قال فيه: (الأستاذ النحرير النحوي آخر المتكلمين لسان حجة المسلمين)[3]، قرأ عليه وأجازه في سنة 1031هـ شرح ألفية ابن مالك للمرادي، وعقائد السنوسي بشرائحها، وابن الحاجب بمطالعة التوضيح عليه، والتذكرة للقرطبي، وحضره للتفسير نحو 10 أحزاب، وكتاب مسلم بن الحجاج بمطالعة الأبي، كما قرأ عليه حاشيته جمع التكسير على المرادي له ومباحثات في الإعراب للسيوطي[4]، وأخيرا يمكن أن نذكر ممن أجازوا الفقيه مصطفى بن رمضان المعروف بابن العنابي ومنهم محمد الطيب بن عبد القادر الفاسي عند مجيئه إلى الجزائر في الوفد المغربي سنة 1103 هـ وقد سماه الفاسي (الفقيه النبيه العلامة الدراكة المشارك النحرير أبو الخير مصطفى بن رمضان الحنفي الشهير بالعنابي) وتبلغ الأرجوزة التي أجاز بها حوالي سبعين بيتا، وقد جاء فيها:

قـــول مجيبـــا مفصـــحا بلســـاني أجـزت الفقيـه المصـطفى التركمـاني[5]

1- **محمد التواتي المغربي ت 1031هـ-1631م** : أصله من المغرب الاقصى ، نزل الجزائر ببلاد زواوة وقسنطينة اين اشتهر و تجمع الطلبة حوله بما لقو فيه من علم وزهد و معرفة غزيرة ، انتقل الى تونس ودرس في مدرسة الباي أبي حسن علي باشا حتى وفاته بالوباء، اشتهرت تآليفه التي اعتمد بعضها كمناهج للتدريس في جامع الزيتونة منها (غنية الراغب ومنية الطالب) (ابن الفكون : **منشور الهداية**، ص 57 و ما بعدها) .

2- **عبد الكريم الفكون القسنطيني ت 27 ذي الحجة 1073 هـ الموافق لـ3 أوت 1663 م:** شيخ الاسلام ، ومن أشهر أعلام الجزائر خلال القرن 17م، ينتمي إلى أحد أعرق وأشهر البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة بيت آل الفكُّون والتي توارث أفرادها منذ عهد بعيد المجد والرئاسة ، والعلم و الصلاح كما أصبحت تتمتع بنفوذ روحي كبير، خاصة بعد تكليفها برئاسة ركب الحج الجزائري إلى الحجاز، كان الفكون من أعلام عصره في الحديث والفقه والنحو بارعا فيه ، أديبا شاعرا ، جمع بين علم الظاهر والباطن، وقد تحدث عنه علماء عصره و تلامذته، و نوهوا بمكانته المتميزة تولى التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة،و بمدرسة العائلة ،تخرج على يدي الفكون مجموعة كبيرة من الطلاب النجباء الذين ذاع صيتهم، ومن أشهرهم : أبو مهدي عيسى الثعالبي ينظر ترجمته في (أبو القاسم سعد الله :**شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م) .

3- ابن الفكون : **منشور الهداية، مصدر سابق** ، ص 57 .

4- نفسه ، ص 59 .

5- أبو القاسم سعد الله :**رائد التجديد ... مرجع سابق**، ص 25

وفي إطار الإجازات المتبادلة، كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى، لم يكتف علماء الجزائر بتلقي الإجازة بل أنهم قدموا إجازات متنوعة، علمية منها وصوفية، رواية و كتابة لعلماء المغرب الأقصى، سواء الذين زاروا الجزائر أو التقوا بهم ودرسوا عندهم في المغرب الأقصى، أو في لقاءاتهم في الحجاز والحج والملتقيات المختلفة، ومن أمثلة ذلك إجازات العلامة عيسى الثعالبي لعلماء المغرب خلال مجاورته[1] لبيت الله الحرام، منهم إجازته للرحالة أبو سالم العياشي في مصر من سنة 1064هـ[2]، حيث يقول العياشي : (فعكفت على القراءة عليه و السماع منه، فيسر الله أن قرأت وسمعت في أزمان قليلة ما لم يسمع غيري في عمره) فأجازه فهرسته المسماة" كنز الرواة" بأسانيدها (وأجازني به مؤلفه و ناولنيه)[3]، ومما روى عنه من سماع و مكتوب بخطه ولفظه وأجازه فيه ما ذكره[4]: (معجم الطبراني الصغير بلفظه[5]، والأربعون حديثا بمختلف الأسانيد لتقي الدين الفاسي[6]، والشمائل المحمدية للترميذي بلفظه[1]، الخلعيات[2]

1- **المجاورة:** أي الاعتكاف فمن المجاورين من كان يبقى في مكة مدة قصيرة ثم يعود لبلده، ومنهم من فضّل البقاء والعيش فيها حتى وفاته، كما تولّى المجاورون عدة مناصب وأعمال مثل الإمامة والأذان والتدريس والتأليف لبعض العلوم الشرعية والإسلامية، ومنهم من تولّى منصب القضاء والفتوى(طرفة بنت عبد العزيز العبيكان: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنيين السابع والثامن للهجرة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1996م، ص144).

2- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2، ص 185.

3- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2، ص 190.

4-نفسه ،ج 2، ص 197 .

5- **معجم الطبراني الصغير** :من الكتب التي اعتنت بذكر الأحاديث الغرائب، وبيان وجه الغرابة فيها،يحتوي على 1198 نصا مسندا، شملت أحاديث مرفوعة وغير ذلك، و جمعه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت 360هـ-971م، و هومحدِّث مشهور، ثقة حافظ، معمر ينسب الى بلدة طبرية، وُلد بعكا في فلسطين، وبدأ بسماع الحديث سنة 273هـ رحل إلى بلدان كثيرة منهابغداد والكوفة، والبصرة وإلى مدائن الشام والحجاز ومصر واليمن وأصبهان وغيرها، وامتدت رحلاته ثلاثين سنة،استقر به المقام في أصفهان و توفي بها انظر(الطبراوني: **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**، تحقيق محمود شكور محمود الحاج أمرير ، ط1 ، ج1، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405هـ/1985م)

6- **الأربعون حديثا المتباينة الأسانيد:** لأبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني، المكي، الشهير بتقي الدين الفاسي ت 832هـمؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديثأصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة. دخل اليمن والشام ومصر مرارا. وولي قضاء المالكية بمكة مدةوكان أعشى يملي تصانيفه على من يكتب له، ثم عمي سنة 828 قال المقريزي: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعد مثله، (مخطوط محفوظة بمكتبة شهيد علي باشا باسطنبول برقم 541 تم رفعها 2020/03/17) .

بلفظه، رسالة الإمام القشيري[3]، وبعض القصائد والأشعار، والأحاديث والأذكار، وبعض من كتاب الشفا لابن عياض، وكتاب الدعاء لابن أبي الدنيا بكماله[4]، كتاب المجتبى[5] وغيرها الكثير ...) كما أجازه أيضا الشيخ عاشور القسنطيني نزيل تونس حيث طلب منه الإجازة في نظم قوله:

للشـــيخ عاشــور الإمـــام الأمجـــد حـــاوي الكمـــالات التقـــي الأرشـــد

مـــدت يـــدي لتنـــال كـــل فضـــيلة علمـــا و ذوقـــا مـــن إمـــام مرشـــد

حاشـــا تـــرد يـــد اليـــك مددتـــــــها يـــا حـــائزا أقصـــى العلـــى و الـــؤود

(ولقد لقيته وتبركت به واستجزته لنفسي، وأجاز لي لفظا) وذلك لضيق الوقت والسفر، وكانت إجازته اللفظية في مروياته عن أشياخه منها أسانيد السنوسي والمنجور وسالم السنهوري وغيرها[6] .

وأجاز الثعالبي[7]عديد العلماء المغاربة منهم عبد الله العياشي ابن المجاهد محمد العياشي[1]، والشيخ أحمد بن سعيد الدلائي، والشيخ عبد الله محمد البوحسني المغربي[2]، والشيخ محمد بن عبد

1- ذكر الترمذي أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلقية صحيحة موثقة، وبيَّن الشمائل والأخلاق والآداب التي تحلى بها صلى الله عليه وسلم؛ للتأسِّي به سلوكًا وعملاً واهتداءً، و ذكر العياشي أنّ الثعالبي أملى شمائل الترمذي كاملا بمكة وأخذه منه جماعة من العلماء سماعا و رواية.

2-**الخلعيات**:وهي عشرون جزءا للقاضي (أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي) المعروف (بالخِلَعي)، لأنه كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر، الموصلي الأصل، المصري الدار والوفاة ، الفقيه الصالح ، ذي الكرامات والتصانيف، أعلى أهل مصر إسنادا، المتوفى سنة 492هـ، وقبره بالقَرافة يعرف : بقبر قاضي الجن والأنس ، جمعها له (أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازي) ، وخرجها عنه ، وسماها : الخلعيات (الفوائد المنتقاة الحسان من الصحاح والغرائب ، تخريج أحمد بن الحسن الشيرازي، ط1 ،الدار العثمانية للنشر، مصر، 1431هـ-2010م).

3- الرسالة القشيرية في التصوف لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسمالقشيري إمام الصوفية، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر توفي 465 هـ طبع دار الكتب العلمية، لبنان،2001

4- كتاب (الدعاء) لابن أبي الدنيا و هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى: 281هـ.

5-كتاب المجتبى المشهور بسنن النسائي نسبة إلى أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي المتوفي سنة303هـ في مدينة الرملة في فلسطين، ويعتبره بعض علماء أهل السنة والجماعة هو ثالث الكتب الستة الصحاح.(ط1 ، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل ، - 1433هـ2012 م).

6- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2، ص ص 488-489.

7-فوزية لزغم: **الاجازات العلمية ... مرجع سابق** ، ص208.

القادر الفاسي[3]، الذي أجازه أيضا عاشور القسنطيني[4]، وكذلك إجازته للرحالة أبو سالم العياشي إجازة صوفية يقول العياشي في "الاقتفاء[5]": (تلقنت منه الذكر، وصافحني، وناولني السبحة، وأضافني بالتمر والماء، وألبسني الخرقة، وأجازني كل ذلك بأسانيده الآتية)، هذا الأخير تلقى إجازة بالانتساب لفظا من الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني عندما التقاه بطرابلس وفيها يقول[6] في "الاقتفاء":(مرادك الانتساب إلينا، فأنت منا وإلينا، لك ما لك وعليك ما علينا، .. وسررت بذلك ورأيته غنيمة فزت بها، وقرأ لي فاتحة ودعا)، وقد تحصل الرحالة الجزائري الحسين الوريثلاني على العديد من إجازات العلماء المغاربة في مصر[7]، وهكذا من خلال استعراض بعض النماذج للإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى مدى التأثير الكبير للإجازة في عملية التواصل الثقافي والعلمي بين البلدين، وساهمت في زيادة الترابط والنتاج الفكري والعلمي ذلك أن كل عالم مشهور في البلدين كان مقصد الطلاب والعلماء أينما كان تواصلا في الرحلة أو بالمراسلة، وبما أن النتاج الفكري كثير لدى كل عالم من حيث ضخامة التأليف فقد كان عبارة عن موسوعة متنقلة في الحواضر و المراكز الثقافية .

2-2-الرسائل المتبادلة :

1- محمد حجي :**الحركة الفكرية ، مرجع سابق** ، ج 2، ص 448 هامش 18.

2- **عبد الله بن محمد بن أحمدالبوحسيني المغربي كان حيا سنة 1100هـ** : رحل إلى الحجّ عام 1077هـ / 1666م، وتلقّى تعليمه لدى الشيخ أبي مهدي مفتي الحرمين، كما التقى بعدد كبير من شيوخ الحجّاز(البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**،ط1، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني و محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981، ص160)

3- **محمد بن عبد القادر الفاسي ت 1116هـ**: من أعلام المغرب ، فقيه محدث متفنن متقن، علم المنقول و المعقول ، عمل مدرسا و له تآليف عدة في علم اللغة والمنطق والتفسير والحديث والفقه وغيره منها «تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام)، و«المباحث الإنشائية في الجملة الخبرية»، و«نقد مسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد»، و«تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين) ينظر ترجمته في (نشر المثاني، ج3 ، ص ص 151-153) .

4- القادري : **نشر المثاني... مصدر سابق**، ج3 ، ص 152 .

5- **فهرس أبي سالم العياشي (اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر)** ، مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء، رقم 1/334، رقم الورقة 33 ، تم رفعه في 2020/03/20

6- **فهرس أبي سالم العياشي : مخطوط ، مصدر سابق** : ورقة رقم 47.

7- الحسين الورثيلاني: **الرحلة الورثيلانية المُسماة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، مخطوط بموقع أرشيف ، ورقات رقم 102، 120 ، تم رفعه في 2020/803/12 على الساعة 13.00 منتصف النهار .

يعتبر تبادل الرسائل بين علماء وطلبة العلم بين الجزائر والمغرب الأقصى من أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين، فهي تدل على متانة العلاقة و الترابط، وقد تعددت وتنوعت الرسائل فمنها ما يعرف بالرسائل الديوانية[1] ومنها الرسائل الاخوانية[2] الخاصة منها الشخصية ذات المقاصد العلمية والأدبية[3]، فالرسائل الديوانية تلك التي تختص بالهيئات الرسمية ذات الأغراض السياسية(**فعليها مدار السلطان**)[4]، حيث لم تكن كثيرة باعتبار طبيعة العلاقة بين النظام العثماني الحاكم في الجزائر وسلطة الملوك العلويين في المغرب الأقصى، حيث كانت المراسلات الخاصة بالقضايا المشتركة تتم ضمن السلطنة العثمانية بالوساطة، وذلك لم يمنع من وجود رسائل متبادلة ومباشرة بين السلطة الحاكمة في الجزائر ونظيرتها في المغرب الأقصى، وبطبيعة الحال فان كتاب الرسائل لم يكونوا كتابا عاديين، بل يتم اختيارهم من ضمن فحول الكتاب والمترسلين[5] الذين يملكون القدرة والكفاءة والموهبة البلاغية[6]، وقد ازدهر فن الرسائل في عهد السعديين في المغرب الأقصى[7]، أما في الجزائر فقد كانت الرسائل خاضعة لمزاج الأدباء والكتاب كل حسب علاقاته الإنسانية والاجتماعية[8].

1- **الرسائل الديوانية** : هي تلك الرسائل التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة، ويُعنى فيها "بأمور الدولة وشؤونها السياسية؛ ولهذا يُحرص على دقة المعلومات ومراعاة الرسوم المتعارف عليها في المكاتبات ذات الصبغة الرسمية، ومن هذا العهود والتقاليد والمناشير،...والدعوة إلى الطاعة والحثُّ على الجهاد"(محمد يونس عبد العال: **في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص**، ط1 ، الشركة المصرية للنشر، القاهرة، 1996م، ص 162).

2- **الرسائل الاخوانية:** وهي صياغات تقوم بالتعبير عن عواطف المودة التي يتبادلها الأقارب والأصدقاء فيما بينهم. "وهذا النوع هو الأقرب إلى الأدب و إيحاءاته اللفظية والأسلوبية، وموضوعاته: الشكر، والتشوق، والعتاب، والتهنئة والشكوى والمدح والهجاء، إضافة إلى الرسائل الوعظية والرسائل الدينية الجدلية(محمد عبد العال: **مرجع سابق**، ص 162).

3- أحمد الهاشمي: **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء ولغة العرب**، ج1، مؤسسة المعارف ، بيروت، ب ت ، ص 45.

4- أبو هلال العسكري: **الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفصل إبراهيم، ط 1،دار احياء الكتب العربية منشورات عيسى الباجي الحلبي وشركاه ، 1371هـ/1952م، ص 142.

5- المترسلين من الترسل و هو حديث خطي بين الكاتب و الموجه إليه، و هو يسد في واقعه حاجة اجتماعية، الغاية منه هي وصل اثنين أو أكثر ذهنيا، عن طريق التكاتب فهو يتصف بالخصوصية والمالوفية(جبور عبد النور: **المعجم الأدبي**،ط2،دار العلم للملايين، 1979، ص 63).

6- محمد بن هانئ اللخمي السبتي: **رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2001، ص 15.

7- شوقي ضيف: **عصر الدويلات، ... مرجع سابق** ، ص 497.

8- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2 ، ص 188.

لقد كان المنصور الذهبي يختار من فحول العلماء والكتاب البارعين لرسائله ومن ضمنهم العلامة عبد العزيز الفشتالي أستاذ أحمد المقري التلمساني الذي قال فيه المنصور الذهبي (نفتخر به على الملوك ، ونباري به لسان الدين ابن الخطيب)[1]،(إن خط زين برد البلاغة ووشاه، وتغاير على أخذ الرقة لفظه ومعناه) فقيل:

فيطـــــرب الســــمع لألفاظـــــه و يــــــرقص القلـــــب لمعنــــــاه[2]

الذي حرر عديد الرسائل الموجهة إلى حكام الجزائر، منها رد المنصور على رسالة إلى محلة الجيش العثماني في الجزائر كدعم على الجهاد: (...جملة الجند الجزائري ...وصل الله لجميعكم أسباب السعادة، وسدد لما تحصلون به أسباب الحسنى والزيادة وأبقى شوكتكم على الكفر حديدة، وصولتكم في الجهاد متصلة جديدة)[3]، وفي رسالة أخرى إلى حكام الجزائر يخبرهم بتمكنه من القضاء على ثورة ابنه المأمون الشيخ وسجنه، وكان هذا الأخير عازما على الاستعانة بالعثمانيين في تلمسان ضد أبيه[4]، وجاء في الرسالة التي كتبها عبد العزيز الفشتالي: (يحيطكم علمنا أن سبب إقبال مقامنا العلي ... هو استشعارنا من ولدنا " بحب" الشيخ وحشة اختلجت بضميره ... وزال عنه ما كان سبب الوحشة .. وأما الشرذمة المفسدة فحكمنا فيهم السيف ... واطلعنا مكانكم المكين بما عليه الأحوال)[5] وتواصلت الرسائل بين الجزائر والمغرب الأقصى عند اعتلاء العلويين العرش، ومن جملة تلك الرسائل منها على سبيل المثال الرسائل المتبادلة بين والي الجزائر عثمان باشا وملك المغرب المولى محمد الشريف العلوي خلال سنة 1064هـ/1654م، بخصوص تسوية مسألة الحدود بين البلدين[6]، وعلى غرار كتاب الملوك العلويين، فقد كان كاتب إحدى الرسالة الجزائرية أديبا عالما وهو المحجوب الحضري وذلك بالنظر إلى عبارات الرسالة التي كانت

1- المحبي : **خلاصة الأثر، مصدر سابق،** ج2 ، ص 225.

2- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي : **ريحانة الالبا و زهرة الحياة الدنيا** ، وضع حواشيه و فهرسته أحمد عناية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001، ص 209 .

3- عبد الله كنون : **رسائل سعدية**، دار الطباعة المغربية، تطوان –المغرب الأقصى، 1373هـ-1954م، ص 92

4- الافراني: **نزهة الحادي، ... مصدر سابق** ، ص 268.

5- عبد الله كنون : **رسائل سعدية، مرجع سابق** ، ص166.

6- خليفة حماش: **وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهد العثماني والاحتلال الفرنسي،** ط 2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر و التوزيع، قسنطينة- الجزائر، 2018، ص ص 165-168.

ذات صبغة أدبية قوية، بالغة في التصنع والتكاليف البلاغية البيانية، حملة حجة شديدة للملك المغربي الذي اقتنع بمعناها واستجاب لها[1]، وقد رافق عملية التراسل جملة من الوفود تكونت من العلماء للمساهمة في عملية التهدئة وإعادة الاستقرار إلى المناطق المتنازع عنها في الحدود بين البلدين[2]، ولعب العلماء في عملية التراسل في إخماد الثورات داخل التراب الجزائري منها رسالة والي الجزائر مصطفى باشا إلى السلطان المغربي المولى إسماعيل العلوي حول مسألة إخماد ثورة محمد بن الأحرش الدرقاوي(1803-1804م)، عن طريق مبعوثه وولي عهد المولى سليمان الذي كان شيخ الدرقاوي[3]، وتتضمن الرسائل الديوانية أيضا رسائل قادة الجهاد إلى السلاطين مثل الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر والمولى المغربي عبد الرحمن بن هشام العلوي، منها الرسالة التي تضمنت أعماله في تجهيز الجيوش والاستعداد للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، كما تضمنت أسئلة لعلماء فاس يستفتيهم حول مسالة تتعلق بجهاد النصارى المتغلبين على أرض الجزائر، وحكم من والاهم من المسلمين، وغير ذلك، وقد أرسلها بمعية الشيخ محمد بن عبد الله سقاط[4]، سنة 1837م، ومما جاء فيها (الحمد لله وحده،...السادة العلماء الأعلام أئمة الهدى ومصابيح الظلام، فقهاء الحضرة الإدريسية، ... جوابكم فيما عظم الخطب واشتد به الكرب في وطن الجزائر ...)[5] وقد جاء الجواب من شيخ الإسلام العلامة أبو الحسن علي التسولي[6]، في شكل كتاب جاء

1- سعد الله :**تايخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق،** ج 2 ، ص ص 192-193.

2- محمد علي داهش: **الدولة العثمانية و المغرب ، مرجع سابق،** ص 72.

3- خليفة حماش: **وثائق تاريخ الجزائر ... المرجع السابق،** ص 229.

4-**محمد بن عبد الله مصطفى سقاط المشرفي:** فقيه و أديب و محدث جزائري ، ينتمي الى عائلة المشارف التي اشتهرت بالعلم ، تولى وظيفة القضاء للأتراك، بايع الأمير عبد القادر، وولاه خطة القضاء، و عينه عضوا في مجلس الشورى الأميري، كان مبعوث الأمير إلى السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام، (يحي بوعزيز : **أعلام الفكر و الثقافة ،المرجع السابق،** ج2 ، ص 232) .

5- محمد باشا: **تحفة الزائر ... مصدر سابق،** ج1 ، ص ص 206-207.

6- **أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي ت1258 هـ :** فقيه، من علماء المالكية، تسولي الاصل والمولد، يلقب " مديدش " نشأ بفاس، وولي القضاء بها، ثم بتطوان ، له " شرح مختصر الشيخ بهرام " في الفقه و " البهجة " شرح لتحفة الحكام لابن عاصم، و " شرح الشامل " ، و " حاشية على شرح التاودي للامية الزقاق (علي بن عبد السلامالتسولي : **البهجة في شرح التحفة،** تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1،ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان،1418هـ/1998م، ص3)

في مقدمته:(فقد كان قبل هذه الأيام، ورد من ناحية أعمال الجزائر، ...، كتاب من خليفتها المجاهد في سبيل رب العالمين، سيدي الحاج عبد القادر محي الدين...)[1].

والشق الثاني من الرسائل، ما يسمى بالرسائل الأهلية أو الاخوانية، والمتداولة[2]، نظرا للعلاقة الطيبة والوطيدة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى فقد تبادلوا الرسائل بعد فراقهم، سواء بعد رحلة الحج أو بعد عودة العالم إلى بلده و استقراره برحاله، وهي من أبرز مظاهر التواصل المستمر توثيقا وكتابة، ولم تخلوا الرسائل المتبادلة من الاستزادة في العلم أو مناقشة القضايا الفقهية وتوضيحها، أو طلبا للاستجارة ، أو تلغيزا، أو حديثا حول الأمور الشخصية، كما تناولت الرسائل الوضعية الاجتماعية وغيرها من القضايا العلمية والسياسية[3]

وممن اشتهر بكثرة المراسلات من علماء الجزائر مع نظرائهم في المغرب الأقصى أحمد المقري، وعبد الكريم الفكون، وعيسى الثعالبي، وسعيد قدورة، وقد حملت معها تواصلا ثقافيا، وارتباطا يحمل في مضمونه مناقشة مسائل فقهية وأدبية، وأغراض شخصية اجتماعية، كتبت بألوان نثرية، ونظم جميل من النقد والتوبيخ تارة، والإثراء والمدح تارة أخرى[4]، و منها الرسائل المتبادلة بين العلامة أحمد المقري و الشاعر المغربي محمد بن علي الوجدي[5]، التي جمعها الأخير في مؤلفه (العنبر السحري، فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقري)[6]، منها رسالة في سنة 1011 هـ يسلم فيها على عمه سعيد المقري وعلى العلماء في حضرة تلمسان[7]: (وسلم منا أيها الأحب سلاما رحب الساحة، على العم الأرضا، الفقيه

1- علي بن عبد السلام التسولي:**جواب على سؤال لعبد القادر الجزائري**،مخطوط ب موقع مخطوطات الأزهر الشريف ، رقم النسخة317754 ، ورقة رقم 02 .تم رفعه في 2020/03/19 على الساعة 21.00 ليلا .

2- أحمد الهاشمي : **مرجع سابق**، ص 45 .

3- الصالح بن سالم: **التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب خلال(1545-1664م)**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014م، ص 71

4- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 195

5-**أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الغماد ت 1033ه-1624م :** كاتب بليغ، من رجال المولى أحمد بن إسماعيل المنصور الذهبي ،له شعر وتصانيف عدة منها:الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة، وتميمة الألباب ورتيمة الآداب ينظر ترجمته(الزركلي : **الأعلام** ،579/1).

6- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص 99.

7- عادل نويهض : **مرجع سابق**، ص 312.

القدوة الأحضا، المفتي الخطيب البليغ سيدي السعيد،... وعلى جميع من لاذ بكم ..)[1]، وكانت المراسلات بينهما تتم نثرا و نظما و منها قول الوجدي تلغيزا للمقري:

أسـائل حبـرا حـل فـي بلـدة العلـى تلمسـان دار العلـم خيـر مدينـة
فـلا زلـت فـي فـن البلاغـة كعبـة و لا زلـت فـي حـل اللغـوز وسـيلتي
و عـش سـالما مـا أنشـد القوم منشـدا نعـم بالصـبا قلبـي صـبا لأحبتـي[2]

وجاء رد المقري له :

أيـا ماجـدا قـد حـاز أشـرف خطـة ببلـدة فـاس فـي سـرور و غبطـة
أتيـت بلغـز كـالآلي منظـم قصدت به من حل في أرض طيبة[3]

وقد راسل أيضا العلامة المغربي أحمد بن القاضي الشيخ سعيد المقري رسالة شخصية شاكرا له إرسال ابن عمه تلميذه أحمد المقري إلى فاس وإعجابه به قائلا :

أرسـلت للغـرب القصـي بـدرة قـد أبهـرت و غلـت لهاالأسـوام[4]

وهذا أحمد المقري يراسل أحد أعلام المغرب الأقصى وهو أبو الحسن علي الشامي[5] نثرا وشعرا طالبا منه استعارة بعض الكتب بقوله:(وكتبت لسيدي علي الشامي بفاس المحروسة أستعير منه شرح البردة لابن مرزوق[6] وشرح التوزري[1] للشوقراطسية[2] بما نصه:

1- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص 95.

2- محمد بن علي الوجدي : **ديوان الوجدي** ، من سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي ، ب د، ب ت ، ص 9.

3- المقري :**الرسائل ... مصدر سابق** ، ص 106.

4- المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق، ضمن** تصدير الكتاب ، حرف يا .

5- **أبو الحسن علي الشامي الخزرجي ت 1032هـ** : أصله من الشام، ولد ونشأ بفاس، كان من المقربين من المنصور الذهبي ومن أبرز الفقهاء والشعراء والأدباء في حضرته (كنون : النبوغ المغربي ، 333/1)، له عدة قصائد نبوية منها فائية مطلعها :

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى وترشف من آثار قرب الهدى رشفا
فممن قال بدر التّمّ أو طلعة الضّحى أو الأرض يحكيها فما أنصف الوصفا
هداه هدى الهادين منه إلى الهدى وحبّه أهدى الوارد المورد الأصفى

(يوسف بن إسماعيل النبهاني:**المجموعة النبهانية في المدائح النبوية**،ج2، مطبعة المعارف، بيروت،1320هـ،ص996)

6- قُصيدةُ البُردَة للبُوصِيري من القَصائد الشَّهيرةِ في المَديح النبويّ، هامَ فيها أهلُ التَّصوُّفِ؛ فشَرحوها و منها شرحان لابن مرزوق التلمساني الحفيد ت 842هـ وهما: إظهار صدق المودة، والاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب، (الزركلي:**الأعلام**، 331/5) .

يـــا أوحـــد الـــزمن الـــذي فخـــرت فـــاس و تاهـــت
أمـــنن بشـــرح بـــردة بمـــديح خيـــر الخلـــق باهـــت
و بتـــوزري و أعـــذرن فيمـــا بـــه الأقـــلام فاهـــت
و أهنـــئ قصـــب العلـــي بمـــأثر مـــا إن تناهـــت[3]

فكان رد الشامي[4] له :

يـــا مـــن مطـــالع مجـــده تاهـــت بهـــا الجـــواز و باهـــت
أهديـــه روض بـــدائع لعبيـــره الأزهـــار ضـــاهت

وقد كتب الشامي رسالة تهنئة للمقري بمناسبة اكتمال أحد تأليفه بالحجاز قائلا:

أنـــا مثـــل النعـــال علـــوت قـــدرا و خيـــري غيـــر خـــاف للبيـــب
أقـــول لمـــن بحبـــي ذاب شـــوقا و أعيـــا داؤه طيـــب الطبيـــب

1- نسبة إلى محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله، المصري التوزري ويقال له ابن الشباط: أديب متفنن، يعدّ من علماء هندسة الري وتوزيع المياه، من أهل توزر مولده ووفاته فيها،ولي بها القضاء ودرّس مدة بتونس من كتبه "صلة السمط وسمة المرط "في الأدب والتاريخ، جعله شرحا لتخميس (القصيدة الشقراطيسية) توفي 681ه (أبي العباس أحمد عبد الحي :**الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس**، تحقيق محمد بوخنيفي،ج1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2001، ص 132).

2- القصيدة الشقراطسية في سيرة النبي صلىالله عليه و سلم نسبة الى صاحبها الشيخ أبو محمد عبد الله بن يحيى بن علي التوزري الشهير بالشقراطسي ت 466ه، نسبة إلى قلعة قديمة، كانت بالقرب من "قفصة" في تونس "شقراطس" وقد عاش في "توزر"، وكان من فقهائهاونبغائها في الأدب والشعر، كما كان إماما في الحديث والفقه، تبنى الأحكام على فتاويه،له كتاب "الأعلام في معجزات خير الأنام" الذي ختمه بهذه القصيدة الشهيرة (حاجي خليفة:**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا،ج2، دار إحياء التراث العربي،لبنان، ص 1331) مطلع القصيدة :

الحمـــد لله منـــا باعـــث الرســـل
هـــدى(بأحمد) منـــا أحمـــد السبـــل
خيـــر البريـــة مـــن بـــدو ومـــن حضـــر
وأكـــرم الخلـــق مـــن حـــاف ومنتعـــل

(القصيدة الشُقْراطسية في مدح المصطفى خير البرية صلى الله عليه و سلمنظم الفقيه أبي محمد عبد الله التوزري المشهور بالشقراطسي ت 466ه، مخطوط بموقع ارشيف تم رفعه في 2020/03/20) .

3-أسماء القاسمي الحسني: **رسائل المقري(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري المتوفي سنة1041ه-1632م)** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2007،ص 267.

4- أسماء القاسمي الحسني: **مرجع سابق** ، ص 267

تنشـــق مســـك أنفاســـي لتشـــفى فهـذا الطيـب مـن عـرق الحبيـب[1]

وكان للمقري أيضا مراسلات مختلفة[2] مع الفقيه أبو بكر السوسي المراكشي[3]، وعبد الواحد الرجراجي[4]، كما كانت له مراسلات عديدة أخوية وشخصية مع شيوخه وتلاميذه في الزاوية الدلائية، حيث بقى في تواصل معهم بعد مغادرته أرض المغرب الأقصى متوجها إلى الحجاز، بعد أن ترك زوجته وأولاده وكتبه في فاس، وقد عبر في إحدى رسائله عن مدى تعلقه بشيخه محمد بن أبي بكر الدلائي ما قوله: (فأما الشوق إلى سيدي ووليي فلا يستوفى وصفه القلم واللسان، وحدث عن مسند أحمد بما شئت من طرق هي في غرابته احسان...)[5]، وأنشد قائلا:

خليلــي و إن جئــت الــدلاء و جــرى لـدى حضـرة الشيخ الرضـى ابـن أبـي

فـــاخبره إن لـــم أحـــل عـــن وداده ولـم يـوهن البـين الملـم قـوي صـبري

فسـل سـيدي حسـن الخـلاص لحـائر وختمـا بحسـنى كـي ينيـر بـه فكـري[6]

وكان المقري كلما فرغ من تبييض أحد مؤلفاته الجديدة بالمشرق ،إلا و بعث بها إلى أشياخه وتلاميذه بالمغرب[7] .

وقد كان للشيخ عيسى الثعالبي مراسلات مع الرحالة المغربي العياشي بعد فراقهما، ذكرها في كتابه " الرحلة" نثرا وشعرا: (وقد كتبت له أيضا بعد رجوعنا من الحجاز، قصيدة يقدمها نثر أستعطفه واستعين به على قضاء الوطر، من لقاء المشايخ والأخذ عنهم) وجاء في مطلعها[8]:

1- أبو العباس أحمد المقري:**فتح المتعال في مدح النعال**،تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، لبنان،ص 119

2- اسماء القاسمي : **المرجع السابق**، ص 284 ،و ص 324.

3- **أبو بكر بن مسعود المراكشيالسوسي ت 1032 هـ- 1622م**: مفتي المالكية في دمشق، ولد و نشأ في مراكش و بها اشتهر ، رحل الى مصر ثم دمشق و بها توفي (المحبي: **خلاصة الاثر**، ص 97).

4- **عبد الوحد الرجراجي أو الركراكي** : هو ابن أخ قاضي الجماعة في مراكش على حياة المقري، فقيه و أديب و نحوي له منظومة في علم الكلام و له شرح لنظم معنى اللبيب (المقري : **روضة الآس**، 315).

5- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق**، ص ص 116-117.

6- نفسه، ص 313.

7- حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الإعلام في البلد الحرام**، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، 2018، ص 364.

8- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق**،ج2 ، ص ص 185-186.

إذا غلبتـــك النائبــــات فغالـــب بفخـر فحـول العلـم عيسـى الثعالـب

أجـل الـورى قـدرا و علمـا و فطنـة وأليـنهم عطفـا علـى كـل طالـب

فأجابه الثعالبي بمراده بما آخره شعرا [1]:

فيـا روح آداب و شـخص فضـائل ونـاظر أحـداق الـذكاء لطالـب

جزيـت بمـا أسـديت أفضـل منحـة وبلغـت مـن رغبـاك أسـنى المطالـب

وكانت الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني مراسلات ومساجلات وكتابات مع العديد من مع علماء المغرب الأقصى، حيث ربطته بهم علاقات قوية، رغم أنه لم يزور المغرب الأقصى إطلاقا[2]، ومنهم الشيخ محمد السوسي[3] الذي راسله بقصيدة مدح وثناء على حد قول الفكون : (وجعل لي نظما مادحا لي فيه...فأجبته بمثلها وزنا وحرفا)[4]سماها(بهجة التكحيل في العين، ورونق الشيب في مصوغ التبر و اللجين) جاء فيها:

ألا عج إلى البطحا ترى البرق يومض علـى دار علـم بـالعلوم تنضـنض

فكان رد الفكون عليها بقصيدة ضادية سماها (إزالة الكدر والشين، بجواب التكحيل في العين) جاء فيها :

لك الحمد تعطي من تشاء و تقبض فصـل علـى مـن للـدين يعـرض [5]

وهناك أيضا مكاتبات علماء فاس للشيخ الفكون يعتذرون له عن ما بدر من أحمدالفاسي[6] لما كان في قسنطينة، (ورد عليا كتاب من بعض فقهاء المغرب وذرية صالحية

-نفسه ، ص 1188

2- أبو القاسم سعد الله :**شيخ الإسلام ... المرجع السابق**، ص 108.

3- **محمد السوسي الفاسي** : فقيه و شاعر أصله من فاس ، نزل قسنطينة، و استقر بالجزائر حتى وفاته، كانت له مجالس مع ابن الفكون لكنه أعرض عنه لما رأى منه من قلة علم و فهم، توفي بعد 1023ه (الفكون: **منشور الهداية**، ص 72)

4- الفكون : **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص 74.

5- أبو القاسم سعد الله :**شيخ الإسلام ... مرجع سابق**، ص 99.

6- **أحمد الفاسي** : لا نعرف عنه الا ما ذكره ابن الفكون من أنه دخل قسنطينة و مارس التدريس و التدليس ، و شاعت منكراته حتى اعتذر منه علماء المغرب (ابن الفكون : **منشور الهداية**، ص 97) .

...)[1] هذا الأخير الذي راسله معتذرا، إذ ذلك يقول في ذلك الشيخ الفكون:(أتتني رسائله نظما ونثرا هو أنه طالب على التحلل وقد بدل السيئة الحسنة)[2] .

ومن أبرز العلماء الجزائريين الذين كانت لهم مراسلات و تواصل ثقافي مع علماء المغرب الأقصى هو الشيخ العلامة سعيد قدورة، الذي كانت له مراسلات مع علماء المغرب الذين درس عليهم، وتلاميذه الذين درسهم عند إقامته بالمغرب الأقصى[3]، متجولا بين فاس وصحراء فجيج وتافيلات وسجلماسة في الفترة ما بين(1012هـ-1019هـ)[4] .

وهناك أيضا الرسائل الصوفية التي لا تحدها حدود حيث أن العديد من زعماء الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر والمغرب الأقصى كانوا يرسلون الرسائل إلى أتباعهم المنتشرين في البلدين من أبرزهم شيخ الطريقة التجانية أحمد التجاني المتوفي في فاس سنة 1230هـ-1815م، وقد اهتم الشيخ أحمد التجاني كثيرا بالرسائل، واعتمد عليها بشكل كبير في اتصاله بالأشخاص الذين يراسلهم، خاصة منهم المريدين للطريقة من الطلبة والعلماء وعامة الناسسواء في الجزائر أو في المغرب الأقصى أو عموم إفريقيا[5]، لقد بينت الرسائل مدى التواصل وكانت من مظاهره الواضحة البينة التي شجعت على استمرارية الحركة الثقافية .

2-3-المناظرات :

المناظرة كما يصورها ابن خلدون[6]: (... فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعا، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد من

1- الفكون : **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص 99

2- نفسه ، ص 101.

3-سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج1 ، ص 369.

4- نفسه ، ج1 ، ص ص 360-361.

5- علي حرازم بن العربي برادة الفاسي : **جواهر المعاني و بلوغ الأماني** ، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط 3، ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2018، ص 347.

6- ابن خلدون :**المقدمة، مصدر سابق** ، ص 428.

الحدود والآداب التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه...)، وهي من أساليب الحوار العلمي المبني على الجدل والرفعة و ترغيب الناس في طلب العلم[1]، وتتم بالمشاركة والتعاون على إظهار الصواب وتحقيق الاتفاق[2]، من خلال المحاورة والجدال بين شخصين أو أكثر يحاول كل منهم إثبات وجهة نظره و إبطال وجهة نظر الآخر مستدلا في كلامه إلى جملة من الأدلة والبراهين رغبة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره[3]، وتتطلب المناظرة زادا معرفيا واسع الأفق وبراعة في سرد الحجج وترسيخها وقوة في الشخصية وقدرة على الإقناع وصبرا على البحث ورحابة في النفس[4]، (ويفهم من ذلك أن المناظرة في العلم لا تأتي إلا للراسخين فيه، وغايتها إيضاح المعاني المنبهمة وتصحيح المفاهيم التي تحتاج تصحيح لإزالة كل إشكال والتباس عندما تدق معاني العلم وتتشابك ويقع الوهم أو الإيهام)[5]، تعد المناظرات مظهرا فعالا وواقعيا في ترسيخ قيم التواصل الثقافي الحقيقي بين الجزائر والمغرب الأقصى، كما أنها تعتبر من مظاهر التلاقح والمثاقفة المغاربية المتعددة والمتنوعة في توجهاتها رغم وحدة الأصول الثقافية[6]، ومن دوافع عقد المناظرات حركة الهجرة المتواصلة لعلماء وطلبة الجزائر إلى المغرب الأقصى وما لحقه من التناقض العلمي في بعض القضايا، خاصة في ظل انتعاش الدراسات الكلامية بالمغرب الأقصى، وصلت حدة الخلاف إلى عقد مناظرات تحت رعاية السلاطين السعديين[7]، كما تأثرت المنطقة المغاربية بروافد المشرق المذهبية خاصة المباحث الكلامية التي ظهرت في مؤلفاتهم العقدية، وتجسدت في الخلاف الكلامي، والمناظرات والتنظيرات الكلامية[8]، وانتشار التصوف وتأثير الجالية

1- أبو حامد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت –لبنان ، 1426ه/2005م، ص 53.

2- طه عبد الرحمن: **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام**، ط2،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2000،ص 70.

3- محمد الأمين الشنقيطي : **آداب البحث و المناظرة** ، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، ج1 ، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية، ب ت، ص 4.

4- أحمد الدرجيني : **طبقات المشائخ بالمغرب... مصدر سابق**، ص 79 .

5- عبد السلام مختار شقور: **المناظرات والانشادات في رحلات المغاربة الحجازية**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426ه ، ص 3 .

6- رنا الجبوري : **المثاقفة ... مرجع سابق**، ص 15.

7- محمد حجي :**الحركة الفكرية في عهد السعديين**، مطبعة فضالة، الرباط، 1398ه/1978م، ج1، ص ص 281-282

8- امبارك بوتمنت : **الفكر الكلامي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري القضايا والمنهج والخصائص**، رسالة دكتوراه، جامعة القرويين ، فاس ، 2018 .

اليهودية ووجودها في بعض المناطق، حيث اختلف فيهم العلماء وتجادلوا حول وضعيتهم[1]،حيث تعتبر المناظرات العقدية لونامن الثراء الذهني الذي مارسته النخبة العالمة بالغرب الإسلامي منذ بداية انتشار الإسلام في بلاد المغرب[2].وقد تناولت المناظرات مواضيع مختلفة في العلوم والفنون، وناقشت قضايا عقائدية ودينية وثقافية وأدبية واجتماعية متعددة تخص الشأن المغاربي، بعيدا عن القضايا السياسية التي لم تأخذ الاهتمام الكبير لدى العلماء في بلاد المغرب نظرا لطبيعة تكوينهم في الابتعاد عن السياسة و تركيزهم على جوانب العلوم زهدا في المناصب إضافة إلى أوضاعهم الاجتماعية فقد كانوا دائمي الحركة والترحال من غربة إلى غربة[3] .

لقد شهدت بلاد المغرب العديد من الاختلافات الفقهية بين العلماء عقدت على أثرها مناظرات كثيرة، خاصة تلك التي عقدت بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى تضمنت مناقشة عديد القضايا في مسائل الفقه والعقيدة والأدب و مسائل الكلام، كما يقول اليوسي " مشروب العام والخاص" في مناظرات العلماء حول كلمة " الإخلاص": (هذه الكلمة المشرفة التي نشأ فيها نزاع بين المتأخرين ...يثور فيه بين الطلبة النزاع، ويقع الصراع والفراغ، وربما انجر ذلك إلى مقال يشيع، ومنكر شنيع، وتضليل وتشنيع، ...)[4]، نذكر من هذه المناظرات على سبيل المثال ما وقع لأحمد المقري في أول زيارة له لفاس عندما دخل في نقاش مع طلبتها حول بعض المسائل الفقهية، و أظهر فيها تفوقا عند مجلس الشيخ علي بن عمران السلاسي[5] الذي(اعترف له بالتفوق عليه وأقر له بقوة الحجة والنباهة)[6]، فكانت سببا في شهرة

1- محمد كعت التنبكتي: **تاريخ الفتاش في ذكر الملوك و أخبار الجيوش و أكابر الناس**، تحقيق حماه الله ولد سالم، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003، ص 52 .

2- عبد المجيد بن حمده : **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الاشعرية**، ط1 ، مطبعة دار العرب، تونس ، 1406هـ/1986م، ص 45 .

3- عبد السلام مختار شقور : **مرجع سابق** ، ص 105.

4- الحسن بن مسعود اليوسي : **مشروب العام و الخاص في كلمة الإخلاص** ، مخطوط مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء ، و رقة رقم 9 و 10 (تم رفع الملف في 2020/03/25).

5- **أبو الحسن علي بن عمران السلاسي ت 1156هـ** : فقيه و أديب ، تولى القضاء و الفتوى بفاس سنة 1004هبأمر من المنصور الذهبي ، لكنه قتل من طرف المولى زيدان (الكتاني : **سلوة الانفاس**،ج3/ 399، **روضة الاس**، ص 336)

6- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 310.

المقري في المغرب الأقصى[1]، كما دخل المقري في مناقشات فقهية مع كثيرة مع الطبلة والعلماء هناك، وكذلك عند مغادرته للمشرق فكانت تأتيه الأسئلة الفقهية ، مثلا من أبي بكر السوسي (يسألني وهو نعم الفقيه) :

سلام يحاكي المسك بالطيب يعبق على السادة النقاد بالحلم ترفق
مرامي لديكم سادتي أن تبينوا مداحيض جهلي و البيان ينمق
بنص صريح أو جلي قياسهم يريح قلوب من حزاز يضيق[2]

حيث كان الطلبة و العلماء يقصدون المقري لعلمه الغزير، فكان الطلبة يتوجهون له بالأسئلة الفقهية أينما حل من الديار مشرقا ومغربا، فعند حلوله بمصر التقى مع شيخه محمد الدلائي وكانت له معه مناقشات فقهية، و انهال عليه الناس،(وقد وقع بينه وبين طلبة العلم من أهل مصر شحناء عظيمة)[3]، وكان ضمن المطلوبين في الفتوى والإجابة على المسائل الفقهية التي ترد إليه، فقيل فيه :

زادك الله في علومك علما شافيا نافعا مآلا و مبدا
ولك السعد ما يزال خديما قائما قد أقامه الدهر عبدا[4]

وقد عرف أحمد المقري بقوة حجته و تغلبه على خصومه و المنافسون له ، لشدة حفظه وقدرته علىالإقناع، حتى ظنوا فيه (فدخلهم من ذلك ما هو شأن النفوس)[5] .

وكان للعياشي أيضا نقاشات في عدة مسائل فقهية مع علماء الجزائر، خلال المحطات التي نزل عندها في الأراضي الجزائرية في رحلته إلى الحج، ومنها ما وقع له بقرية أوكرت[6] حيث تناقش في مسألة البيوع مع الفقيه محمد بن محمد بن علي الأكرتي[1]،(في

1- المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق،** التقديم حرف "ي".

2-اسماء القاسمي : **مرجع سابق،** ص 284.

3- اليوسي : **محاضرات ... مصدر سابق** ، ص 36.

4- اسماء القاسمي : **مرجع سابق،** ص 263.

5- اليوسي : **محاضرات ... مصدر سابق** ، ص 36.

6- أوكرت و تعرف أيضا ب اوقروت احدى قرى منطقة تجورارين ببلاد توات ،و هي بلدية ولاية ادرار تقع في منخفض واد امقيدن و بها اربع عشر قصرا منها اولاد محمود، كبرتن، تنركوك (محمد الصالح حوتية: **توات و الازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة** ، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 29).

نازلة من البيوع والزمني في الكتب...فأجبت)[2]، وأيضا كانت له مساءلة في عدة مسائل عند مروره ببلاد بسكرة (وسألوا عن مسائل في أمر دينهم ... ومن ما سألونا عنه أنا وجدناهم متحيرين في أمرهم لطروق الوباء في نواحيهم، وتخوفوا أن يداهمهم في بلدهم وعزموا على الفرار وسألوا هل يسوغ لهم ذلك قبل وصوله إليهمأم لا يجوز ...)[3]، وكان من ضمن السائلين أبناء عم الشيخ محمد بن المبارك التواتي[4].

وقد شكلت مسائل علم الكلام و الفقه محور المناظرات والنقاشات بين العلماء المغاربة خاصة في مسألة الفرق بين الاجتهاد والتقليد، وجواز التقليد في مسائل العقائد من عدمها، أو بجواز الأخذ بالدليل العقلي بها[5]، منها ما دار بين الشيخ الرحالة المغربي أبو سالم العياشي، والشيخ أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي[6]، الذي رد على المتكلمين من المعتزلة في إجمال مسألة تقديم العقل على الشرع من تأويل الأشياء حيث اعتبر العقل مجرد وسيلة محدودة من وسائل المعرفة، وجسد إنكاره في كتابه التشديد في مسألة التقليد[7]، وقد أبدى العياشي رأيه في كتابه الإنصاف الرافع فيما وقع بين علماء سجلماسة من خلاف، حيث سجل أبرز الصراعات الفكرية والعقدية التي عرفها عصره[8].

1- **محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر الاوكرتي** : من اهل اوكرت ببلاد توات، له بعض الخبرة في فروع الفقه و التصوف كان شيخا يزار (القادري :**نشر المثاني**، 370/2).

2- العياشي : **الرحلة ... المصدر السابق** ، ج1 ، ص 82.

3- نفسه ،ج 2 ، ص 538.

4- **محمد بن المبارك بن قاسم بن ناجي التواتي الخنقي:** علم و فقيه صوفي و مربي، من أهل خنقة سيدي ناجي ببسكرة حاليا تتلمذ على يد الفقيه العالمأبو مهدي عيسى الثعالبي (**موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين**، 777/1)

5- عليان الجالودي: **التحولات الفكرية في العالم الإسلامي** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن،2014م،ص 526.

6- **أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي ت 1156هـ:** فقيه أصولي، أديب عالم في البيان والحديث والتفسير والقراءات، ولد في سجلماسة، نشأ في فاس واشتغل بها مدرسا الى وفاته، من تأليفه إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام، كشف اللبس عن مسائل الخمس (القادري: **نشر المثاني** ، ج4 ، ص ص 40- 44)

7- أحمد بن مبارك السجلماسي : **رد التشديد في مسألة التقليد** ، تحقيق الحسين بن الحسن الحيان، ط1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، 1431هـ/2010م ، ص 63 .

8- أبو سالم العياشي : **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله، وجهل بعض ما له من الأوصاف،** تح عبد العظيم صغيري،ط1، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ، 1436هـ/2015م، تقديم الكاتب ، ص 100 .

وقد طرحت على يحي الشاوي مسالة إيمان المقلد[1]و أفتى بنحو فتيا ابن شقرون الوهراني[2]، ومن الخلافات ما وقع بين علماء المغرب حول مسائل فقهية خاصة بالفرائض حيث أشار إليها الشيخ أبو عبد الله محمد المسناوي الدلائي[3] في مؤلفه " نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض" بقوله: (فلما وقع في هذه الإعصار التي هطلت فيها سحائب الجهل في البوادي والأمصار ...)[4] والشيخ يحي الشاوي الملياني، وألف فيها الشاوي(التحف الربانية في صواب الأسئلة اللمدانية)، الذي وضع فيه الإجابة على مجموعة من الأسئلة في العقيدة[5]، ويعتبر يحي الشاوي من أكثر العلماء الجزائريين خوضا في المناظرات إلى أقصى الحدود، نظرا لما يملكه من زاد علمي وفيرو جرأة زائدة شجاعة فلا تأخذه في خوض الحق لومة لائم، و يصنف ضمن أكبر علماء الظاهر و نقاد عصره[6]، وهو ما جعله عرضة لعداء من طرف بعض المخاصمين له ، ظهر ذلك في العديد من ردود الفعل حول أرائه ومشاركاته[7]، ومن العلماء المغاربة الذين واجهوه بالاتهامات الرحالة أبوسالم العياشي ومحمد بن سليمان الروداني[8].

1- عليان الجالودي : **مرجع سابق** ، ص 526.

2- **محمد شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني ت929 هـ -1523م** :حافظ للحديث، مقرىء، من فقهاء المالكية. أخذ عن ابن غازي وغيره، وله مرثية فيه، من تآليفه" الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين "و"تقييد "على" مورد الظمآن توفي بفاس (عادل نويهض : **مرجع سابق**، ص 189) .

3- **أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي ت 1136هـ-1724م:** فقيه مالكي، من علماء المغرب. مولده بالزاوية الدلائية، وإقامته ووفاته بفاس، ولي بها الإفتاء مدة، له كتب، منها:نسب الأدارسة الجوطيين، و نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق (القادري : **نشر المثاني**، ج3 ، ص 278).

4- محمد بن أحمد بن المسناوي : **نصرة القبض و الرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض** ، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء ، رقم 1316 ، ورقة 1 .

5- يحي الشاوي : **التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية** ، تحقيق جمعة مصطفى الفيتوري ، المدار الإسلامي ، ليبيا، ب ت، ص 39.

6- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 106.

7- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 135.

8- **شمس الدين محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر، الروداني ت1096هـ-1683م** : محدث فقيه مالكي سوسي مغربي ، رحل إلى مصر و الحجاز و استقر بمكة و جاور بيت الله الحرام ، صاحب المصنفات في علم الحديث، مثل: كتاب: "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد"، وكتاب: "جمع الكتب الخمسة مع الموطأ"، وكتاب: "صلة الخلف بموصول السلف"، وغيرها من المصنفات، من أبرز العلماء المجاورين بالحرمين الشريفين في القرن الحادي عشر

كما كان لابن الفكون مناظرات شديدة مع الوافدين على قسنطينة من علماء المغرب الأقصى منهم محمد السوسي الذي دخل معه في مناظرة وسجال حول مسألة تعليق ابن غازي المكناسي[1] للمرادي في النحو والإعراب لأبيات من ألفية[2] ابن مالك، وشرح القرطبيةفي الفقه، ومسألة الأفضلية بين سيدنا رسول الله و موسى عليه السلام[3]، وكانت له أيضا مناقشات مع محمد الفاسي نزيل قسنطينة حول الأصطرلاب وبعض الفرائض، وعقائد السنوسي شرح الحوفي، وأشار الفكون في ذلك (فتفاوضت معه فيما ذكر من المبادئ ... فلم أجد معه معرفة في معاني الألفاظ ولا بالصناعة الكسورية)[4].

كما كانت لابن حمادوش أيضا مناقشات عند رحلته إلى المغرب الأقصى مع العديد من العلماء الذين التقاهم هناك منهم الشيخ محمد البناني الفاسي[5]، والذي دخل في مناقشة معه حول كيفية رفع الأيدي في الدعاء، وأيضا حول شرعية الصدقات عند زيارة الأضرحة[6]،

الهجري (محمد بن سليمان الروداني : **صلة الخلف بموصول السلف**، تحقيق محمد حجي، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1408هـ/1988م، مقدمة المحقق) .

1- **أبو عبد الله محمد بن أحمدابن غازي المكناسي 919هـ-1513م** : من اعلام المغرب ، مؤرخ حاسب فقيه، من المالكية ، واستقر بفاس سنة 891 وتوفي بها، له الروض الهتون في أخبار مكناسة، و التعلل برسوم الأسناد ، وغنية الطلاب في شرح منية الحسّابن ينظر ترجمته في ابن غازي المكناسي : **شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسمى إتحاف ذوي الاستحقاق ، ببعض مراد المرادي و زوائد أبي اسحاق** ، تحقيق حسن عبد المنعم بركات ، ط1 ، ج1 ، مكتبة الرشد للتوزيع و النشر ، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م، مقدمة المحقق ص ص 15 -21 .

2- **الالفية:** واشتهرت ايضا بالخلاصة و هي عبارة عن منظومة علمية تعليمية كتبها محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت 672هـ) في شكل أرجوزة لطيفة جمعت خلاصة علمي النحو والصرف اختصرها من منظومته الكبرى المسماة " الكافية الشافية و سيمت كذلك لان عددها ألف بيت جاء فيها :

واستعين بالله في ألفية مقاصد النحو بها محوية

أحصى من الكافية الخلاصة كما أقتضى غنى بلا خصاصة

ابن الحاج الفاسي: **الفتح المدودي على المكودي**، تحقيق محمد السيد عثمان،ج1، دار الكتب العلمية لبنان،2003،ص 9

3- ابن الفكون: **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص ص 72-74

4- نفسه ، ص 61

5- **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي ت 1163هـ** : من اعلام وفقهاء فاس مولدا و منشأ و وفاة، يرجع اليه في الفتوى درس في القرويين و له من المؤلفات : شرح على سيرة الكلاعي ، ومعاني الوفاء بمعاني الاكتفاء ترجمته (الكتاني : **سلوة الانفاس** ، ج1، ص 153) .

6- ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق** ، ص 34.

و أيضا مع الشيخ أحمد الورزازي المغربي[1]، في أفضلية الملائكة أو الرسل[2]، وحول مذهب الأشاعرة وغيرهم[3]، وقد زار الشيخ الورزازي الجزائر سنة 1159ه ودرس في الجامع الكبير، حيث التف حوله الطلبة وناقشوه في دروس التفسير التي كان يلقيها عليهم[4]،و ناقش احد صلحاء تطوان وهو عبد السلام القباب والذي قال عليه ابن حمادوش:(فلم أجده يتقن شيا غير علم التوقيت)[5].

ووقعت مناظرات ومناقشات بين علماء توات وسجلماسة في مسألة الفتوى والقضاء حيث كان الجنتوريشديد النكير على قضاة العصر في هذه البلاد، وهو محق في ذلك لشدة جهلهم وجورهم، ومخالفتهم السيرة وتغييرهم الشريعة في كثير من أحكامهم حتى صار عوام غير بلادهم ممن يرد عليها، من أهل سجلماسة وغيرها ممن جالس قضاة ينكر ذلك عليهم و يقول :(شريعتنا تخالف شريعتكم، جهلا منهم، وما يدريهم أن الشريعة لا تتخالف وإنما يخالفها من يتعاطاها)[6] .

2-4-الرحلات :

تعتبر الرحلات من أوضح صور التواصل الثقافي الفكري بين حواضر المغرب الإسلامي خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى، وذلك من خلال ما يقدمه الرحالة من معلومات تخص سير رحلته، وتراجم من يلاقيهم من العلماء ومن كان على اتصال بهم، كما أنها تبرز بشكل واضح معالم الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للفترة التي تمت فيها الرحلة و الزمن الذي استغرقته، وكذا الطرق التي سلكتها سواء كانت طرقا برية أو بحرية

1- **أبو العباس أحمدالورزازي ت 1179هـ1765م:** من اكبر علماء تطوان في القرن الثاني عشر ، كان يجمع بين النزعة العقلية و الروح الصوفية و الرغبة في الإصلاح الاجتماعي (نور الدين ناس الفقيه: **أحمد عجيبة شاعر التصوف،** كتاب ناشرون ، بيروت ، ب ت ، ص 17).

2- ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق** ، ص 65.

3- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 92 ، هامش 1 .

4- حفناوي بعلي : **مرجع سابق** ، ص 394

5- ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق** ، ص 77

6- عبد الرحمن بن محمد بعثمان : **مخطوط فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنالني التواتي مصدر من مصادر دراسة التواصل العلمي بين توات والمجالين المغاربي والسوداني**، مداخلة في إطار الملتقى الوطني الأول جامعة أحمد دراية ، ادرار، 14 أفريل 2009، ص 18.

والمحطات التي توقفوا فيها، وقد نشطت الرحلات خلال القرون من القرن 16م حتى القرن 18م، خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى. سواء كانت مقصدا له أو محطة يمرون من خلالها إلى مقاصد أخرى خارج البلدين، فقد شكلت تلك الرحلات روابط متينة رسخت تقارب العادات والتقاليد بين مجتمعات البلدين وشكت مظهرا للتواصل الثقافي بينهما[1].

لقد كان الهدف الرئيسي للرحلات المغاربية هي أداء فريضة الحج وزيارة بيت الله الحرام إضافةإلى طلب العلم والأسانيد الصحيحة ومقابلة شيوخها، فقد كان الحج من أعظم بواعث الرحلات، فان قلوب المسلمين تهفوا صوب الأماكن المقدسة في الحجاز، تأدية لفريضة الحج وزيارة لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان النابهون من هؤلاء يدونون مشاهداتهم، ويعملون على أن ينفعوا الناس بتجاربهم فيصفون رحلاتهم تسجيلا لفضلهم وهداية لغيرهم[2]، يقول سعد الله عن ذلك: (إن توجه الجزائريين إلى الحجاز كان عادة نتيجة توق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلوات الله عليه وسلم وصحابته)[3]، وهو أحد أهم الأسباب في رحلات المغاربة إلى المشرق، (ونحن نعرف أن المغاربة منذ كانوا مولعون بالرحلة إلى المشرق)[4].

قال عبد الله بن عمر البسكري[5] في مطلع قصيدته:

دار الحبيـــــب أحـــــق أن تهواهـــــا وتحـــن مـــن طـــرب إلـــي ذكراهـــا
وعلـــى الجفـــون إذا هممـــت بـــزورة يـــا ابـــن الكـــرام عليـــك أن تغشـــاها
فلأنـــــت أنـــــت إذا حللـــــت بطيبـــــة وظللـــت ترتـــع فـــي ظـــلال رباهـــا[6]

1- أبو القاسم سعد الله :**تجارب في الأدب و الرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ص 203

2- زكي محمد حسن : **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي ، لبنان، 1401ه/1981م، ص 7

3- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... المرجع السابق** ، ج2 ، ص 381

4- عبد الهادي التازي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية**، ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426ه/2005م، ص 25

5- **عبد الله بن عمر بن موسى البسكريكان حيا سنة 765هـ -1364م** : من علماء المالكية، شاعر، أديب، من أهل بسكرة رحل إلى المشرق، وحج، واستقر بالمدينة المنورة (عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 42).

6- زين الدين أبو بكر المراغي: **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، مخطوط ب مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق، مجلة مركز ودود للمخطوطات، ورقة رقم 122.

قد تنوعت أهداف الرحلة من طلب العلم والتعرف على البلدان وأخذ الإجازات وغيرها[1]، ويمكن تصنيف الرحلات إلى عدة أنواع حسب أغراضها ومقاصدها طلبا للدين أو الدنيا[2]، وهي الرحلة الحجازية والرحلة المغاربية والعلمية والرحلة الصوفية وغيرها[3]، نجد أن الرحلة قد ساهمت بشكل كبير في دعم التبادل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، من حركة تنقل الطلاب عبر حواضر المغرب الأقصى والجزائر[4]، هذه الأخيرة التي كانت ذات مواقع مهمة سمح بنا تكون همزة وصل كبيرة بين المغرب والمشرق وممرا سلكه أهم الرحالة المغاربة الذين مروا على القطر الجزائري من طرق الحج المعروفة عبر مدن وقرى الجزائر من غربها إلى شرقها، مثل طريق (مليانه، فالبليدة، فمدينة الجزائر، فمجانة، فقصر الطير، فقسنطينة، فالكاف، ثم تونس)[5]،انطلاقا من سجلماسة، وفاس، ومراكش، وزاروا العديد من الأضرحة والأولياء والتقوا بشيوخ التصوف والعلوم من الجزائريين والذين ارتبطوا معهم بعلاقات مودة بقيت متواصلة معهم إلى العودة لزيارتهم أو مراسلتهم فيما بعد فقد أصبحوا بفضل الرحلة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعملي، وحلقة وصل مهمة في قناة التواصل الحضاري الفكري والاجتماعي بين الجزائر والمغرب الأقصى[6]، ومن هنا كان لهذه الرحلات الدور الهام في ربط الصلات بين البلدين، والعمل على تلاقح الأفكار، والثقافات، وتفاعلها عن طريق الإنجازات والأخذ عن الشيوخ، ونسخ الكتب وروايتها، فلا عجب إن وجدنا شيوخ التحصيل، والدرس، والأسانيد العلمية تتشكل حلقاتها من الأعلام المغاربية، بذلك استطاعت هذه الرحلات تقديم البلد أو ذلك للقارئ في المغرب العربي خصوصا، برسم الجوانب الثقافية، والفكرية، والأدبية، والروحية، والتاريخية، والجغرافية،

1- عبد القادر ربوح: **الرحلة و دورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة البحوث و الدراسات،المجلد 15 ، العدد 1، 2018، ص 300.

2- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام أنواعها آدابها**،ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 23.

3- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 381.

4- عبد القادر خليفي: **رحلتي إلى المغرب الأقصى**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 9، العدد 01، ماي 1440هـ/2019م، ص 246.

5- سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 381.

6- بوسليم صالح: **مرجع سابق** ، ص 274.

والسياسية[1]، كما لعب ركب الحج[2] المغربي والجزائري دورا كبيرا ومهما في التواصل الثقافي، من خلال تواصل علماء البلدين في أثناء رحلته أو المحطات التي ينزل فيها، فهي تعتبر ملتقيات علمية و ثقافية متنقلة، معبرا بذلك عن أبلغ الصور التي تظهر التواصل العلمي والثقافي بين القطرين الجزائري والمغربي، فهو بمثابة مكتبة متنقلة لما تحتويه من علم غزير سواء كان في الكتب أو في الصدور، فكان العلماء يتواجدون في ركب الحج يحملون معهم كتبهم، ومؤلفاتهم،ورسائلهم، ومدوناتهم، لكي يبيعونها في البلدان المطروقة أثناء مسير الركب، بالإضافة إلى الحجاز بصورة خاصة، لما بها من غزارة التواصل بين العلماء والمثقفين، وبالمقابل كان الحجاج يقومون بشراء ما لم تحزه أيديهم من الكتب والمصنفات في مختلف العلوم الشرعية والدنيوية، فظلا عن المناظرات والمناقشات والإجازات والتلاقح العلمي، فيعودون إلى أوطانهم وقد أرضوا إلى حد كبير نهمهم العلمي بالإضافة إلى تحقيق فريضة حج البيت الحرام[3] .

ونقدم نماذج من الرحالة المغربيين والجزائريين التي تمثل بحق مظهرا مجسدا للتواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى .

أ–نماذج من رحالة المغرب الأقصى الى بالجزائر :

1– الحسن الشاهدي : **الرحلات عنصر تواصل بين البلدان المغاربية في العصور الوسطى**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 332، رجب –شعبان 1418/نوفمبر –ديسمبر 1997، ص 253.

2– **ركب الحج** : أو ما يعرف بركب الحجيج او ركب الحجاز او الركب النبوي و يعني إجمالا الجمع الراحل أو السائل إلى مكة المكرمة لأجل أداء مناسك الحج بالإجمال، و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم (أحمد بوسعيد : **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني1518–1830م**، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد دراية، أدرار ، 2017–2018، ص 25)

3– دهان سليمان :**تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدّس والتواصل الحضاري**، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9 السنة 2017 ،ص ص 63–64.

لقد كانت أغلب الرحلات الحجازية التي قام بها الرحالة المغاربة تمر عبر الصحراء الجزائرية[1] ومنها :

- رحلتا[2]ابن أبي محلي[3]إلى الحج الأولى كانت سنة 1000هـ-1592م انطلاقا من بني عباس بالساورة[4] عبر الطريق المعروفة ب " الصعاليك [5]" أين مر بالعديد من المحطات عبر الأراضي الجزائرية عبر منفذ واحة فجيج[6] بتوات، إلى بوسمغون، الشلالة[7]، إلى عين ماضي فالأغواط، ثم بسكرة ومنها إلى تونس عبر توزر، ورحلته الحجية الثانية سنة 1013هـ/1604م، الذي ترأس فيها ركب الحج السجلماسي سلك خلالها طريق الحج الصحراوي عبر الجنوب الجزائري مباشرة إلى واحة فزان الليبية[8]، وكان من أهم أسباب رحلتيه إضافة إلى أداء فريضة الحج و زيارة قبر الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام ، هو رغبته الملحة في لقاء العلماء والفقهاء والبحث عنهم والتبرك بالأولياء وأضرحة الصالحين[9]، وقد سمحت هذه الرحلات بتواصل ابن أبي محلي مع العديد من العلماء والفقهاء و الأعلام

1- حفناوي بعلي : **مرجع سابق** ، ص 290.

2- ينظر ملحق رقم 12.

3- **أبو العباس أحمد بن أبي محلي ت 1022هـ:** سجلماسي المولد متصوف مغربي تعلم بفاس و استقر بالساورة ، دعى لنفسه في الولاية لكن المولى زيدان قضى عليه و على ثورته ، كان له باع في الفقه و الادب و حج مرتين ، من مؤلفاته الاصليت الخريت، منجنيق الصخور، القسطاس المستقيم و غيرها ترجمته (عبد المجيد قدوري:**ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت**، منشورات عكاظ، الرباط، 1991).

4- **بني عباس** : بني عباس إحدى أكبر بلديات ولاية بشار تقع في الجنوب الغربي للجزائر ، و هي المركز العلمي الذي استقر به ابن أبي محلي (عبد العزيز بنعبد الله : **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية**،ج 4،مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، دار الحديث السنية، فاس، 1395هـ/1975م ، ص 271)

5- سمي بطريق الصعاليك لصعوبة مسالكه الطبيعية و حالة اللا أمن التي يعرفها بسبب تواجد اللصوص و قطاع الطرق الذين يتحكمون في الممرات و يهاجمون من يمر من القوافل أو الحجاج .

6- **فجيج:** واحة نخيل تقع في أقصى نقطة بصحراء المغرب الشرقي، وعلى بعد سبعة كيلومترات فقط من الجزائر، و هي منطقة متنازع عنها بين الجزائر و المغرب تمتد واحة فجيج على مساحة 25 كلم 2وتضم حاليا 7 قصور، للتعرف عليها أكثر ينظر الى (أحمد مزيان: فجيج: **مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن 19**، مطبعة فجر السعادة ، وجدة ، المغرب ، 1988).

7- **الشلالة :** مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى دائرة الشلالة ولاية البيض الجزائرية .

8- عبد المجيد قدوري : **الاصليت ... المصدر السابق** ، ص 100 .

9- عادل بن محمد جاهل : **جوانب من التأثير الصوفي والثقافي لعلماء مغاربة في المشرق العربي**، مجلة الفضاء المغاربي ، المجلد 03، العدد 03 ، نوفمبر 2019، ص 30 .

في الجزائر، التقى في بسكرة بإفريقية الفقيه النحوي الأديب عبد الكريم بن محمد البكري[1]، كما كانت له أفاعيل عجيبة بها ومناظرات مع علمائها أمثال الشيخ سيدي أحمد بن موسى وتلميذه الشيخ أمحمد بن جراد[2].

– الرحالة ابن مليح القيسي الشهير بابن السراج[3] يدون رحلته الموسومة بأنيس الساري والسارب، ذكر في رحلته من التقاهم من العلماء والمشايخ ووقف على المقابر والأضرحة في الواحات الجزائرية في المناطق التي زارها وترجم لهم، والتي انطلقت من مراكش في ركب الحج قاصد الحجاز في سنة 1040هـ/1630م[4]، سلك الطريق الصحراوي عبر الصحراء الجزائرية مارا بتوات[5]، التي التقى بها بأحد الرجال الصالحين وهو سيدي علي بودربالة[6]، ومنها عبر الصحراء إلى فزان.

ومن أشهر الرحلات المغاربية رحلة أبو سالم العياشي[7] المعروفة ب "ماء الموائد "حيث زار العديد من المناطق في الجزائر خاصة الزوايا والأولياء، انطلقت الرحلة من سجلماسة بلد المؤلف صبيحة يوم الخميس أول يوم من ربيع الثاني عام 1072 هجري[8]، مرورا ببني عباس[9]، وعدة قرى ومداشر وصولا إلى بلاد توات ثم أوكرت[10]، إلى واركلا(ورقلة)[11]، وفيها

1- **أبو محمد عبد الكريم بن محمد التواتي البكري ت 1042هـ:** فقيه أديب و شاعر من علماء توات تو لى القضاء بها ، له رحلة الى الحجاز (أحمد ابا الصافي جعفري : **الحركة الأدبية في إقليم توات،** ط 1، ج1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009، ص 49).

2- من شيوخ الزاورية الكرزازية بتوات سنأتي على تعريفهم في الفصل الثالث .

3- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي، الشهير بالسراج الملقب بابن مليح: رحالة من أهل مراكش ،لا يعرف شيء من تاريخ ميلاده و لا وفاته إلا مخطوط رحلته المسماة أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، (تقديم الكتاب) .

4- ابن مليح القيسي: **المسماة أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب،** تحقيق محمد الفاسي، طبع في مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس سنة 1390 هـ / 1970 م، ص 2

5- **المصدر نفسه** ، ص 28 .

6- **سيدي علي بودربالة** : شيخ صوفي من الذين ذكرهم ابن مليح في توات (ابن مليح: **المصدر السابق** ، ص 30)

7-ينظر ملحق رقم: 11

8- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص 75.

9- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ،ج1، ص 76

10- نفسه ، ج1 ، ص 80

11- نفسه ، ج 1، ص 114

كان له اتصال مع أميرها الذي أكرمه و فتح له خزانة الكتب التي أستفاد منها، وتناقش معه في مسائل فقهية على ما يذكر العياشي: (فأدخلني إلى كتبه، ... وأخرج لنا طعاما وسأل عن مسائل فقهية)[1]، وسار عبر منطقة واد ريغ حيث كانت له جلسات علم و نقاش في مسائل فقهية مع طلبتها وشيوخها منهم الفقيه محمد بن عبد الكريم التواتي[2]، الذي قال فيه : (رجل دمث الأخلاق ، طيب الأعراق، وقد شدا طرفا من الفقه والنحو، وله بعض الخبرة في علم العروض)، كما تبادل معهم الكتب و المؤلفات (أعطاني مجموعا فيه عدة تآليف اغتبطت بها كثيرا)، وبعدها قصدوا واد سوف زار كل من الرباح والعلندة[3]، ومنها إلى الجنوب التونسي[4]، وفي طريق العودة من الحج عن طريق تونس دخل الأراضي الجزائرية، وكانت له أيضا وقفات عند العديد من المحطات التقى خلالها بالعديد من العلماء والشيوخ، بداية منمدينة بسكرة التي تعرضت للوباء، حيث التقى بعض من مشايخها، ففي زريبة حامد[5] كان له لقاء بعض علماء خنقة سيدي ناجي[6]، ومر بالأغواط، وبوسمغون ففجيج[7] .

وعلى غرار العياشي نذكر أيضا الرحالة أبي علي اليوسي المغربي، ابتدأ حجته من قرية تمززيت[8] سنة1101هـ/1690م[9]، ودخل الجزائر عبر طريق ركب الحج السجلماسي فمر بالمشرية (النعامة)، وواد الغاسول بالبيض[10]، ودخل عين ماضي حيث أهلها (وأكثرهم طلبة يقرأون القرآن ويرغبون في ملاقات أهل الصلاح)، ومنها إلى الاغواط[11]، حتى بسكرة ومنها

1- نفسه ، ج1 ، ص 117

2- لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ الوفاة و اكتفت بما ذكره العياشي(نشر المثاني،371/2،التقاط الدرر ، 250)

3- العياشي : **الرحلة ... المصدر السابق** ، ج1 ، ص ص120-123 .

4- نفسه ، ج1 ، ص 126 .

5- **زريبة حامد** : أحد المداشر الفلاحية التابعة لبلدية الفيض شرق ولاية بسكرة .

6- العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 537.

7-نفسه ، ج2 ، ص ص 546-551 .

8- **تمزيت:** هو دُوَّار يقع بجماعة تيندين، إقليم تارودانت، جهة سوس ماسة في المملكة المغربية(ويكبيديا) كما ذكرها الحضيكي انها موقع وفاة اليوسي و قد دفن بها في المرة الاولى عقب عودته من الحج (الحضيكي ، طبقات،212/1)

9- أبو علي اليوسي المغربي:**رحلة اليوسي(الحجازية)**، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط، ورقة 2، ص 4، تم رفعه في 2020/04/01 .

10- اليوسي : **الرحلة** ، **المصدر السابق**، ورقة 3، ص 7

11- نفسه ، ورقة 4 ، ص 8

إلى تونس وقد رفقهم وفد من أهل بسكرة في ركبهم إلى الحج[1]، وفي طريق العودة دخل إلى بسكرة ثم عين ماضي حتى تمزرت لتنتهي رحلته في 25 شوال 1102هـ/21جويلية 1691م[2].

وممن حل بالجزائر أيضا في طريق الحج صاحب الرحلة الناصرية أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، خرج في ركب الحج من الزاوية الناصرية بتامكروت[3] في 1121هـ[4]، دخل الجزائر من توات ثم بوسمغون أين (أضافنا الشيخ بن المرابط مفتاح)، كما التقى بالشيخ عبد الكريم التواتي الذي لقيه العياشي سابقا، كما انضم لهم رجالا من الراشدية ومنهم كما ذكر عبد الله بن سحنون وابنه الهاشمي[5]، وتوجه إلى عين ماضي أين لقي طلبتها وفقهاءها وذكر منهم (وعين ماضي أهلها طلبة، وجلهم طلبة يقرؤون خليلا، وكبيرهم سيدي أحمد بن الدهصاء ... وأولاده الثلاثة فقهاء سيدي عبد الرحمن وسيدي محمد وسيدي زروق ...) وذكر عدة فقهاء من الذين رحبوا بهم كما قال: (وهؤلاء امتلأت قلوبهم محبة وصدقا)[6]، ونزل الأغواط واجتمع بالعديد من فقهائها الذين رحبوا بالركب المغربي ويذكر منهم [7]: (محمد بن كسيمة وسيدي أحمد بن إدريس سيدي محمد بن خليفة سيد الحاج عبد الرحمن الفجيجي وسيدي إسماعيل العيناماضي)[8]، و مروا على سيدي خالد وأولاد جلال ببسكرة ولقي شيوخها الذين ذكرهم : (سيدي محمد بن الحاج وسيدي عبد الباقي سيدي محمد بن عيسى وسيدي محمد السعيد)[9]، ومنها إلى البلاد التونسية، وكان طريق عودته مماثلا على حال سابقه .

وآخر النماذج التي نذكرها وقائع الرحلات الثلاث التي قام بها أبو القاسم الزياني ما بين سنة 1755 م و1798 م، وقد ألف كتابه"الترجمانة الكبرى" ذاكرا فيها تفاصيل رحلته

1- نفسه ، ورقة 5 ، ص ص 10-11

2- نفسه ، ورقة 26، ص 54

3 – تامكروت هو دُوَّار يقع بجماعة تامكروت، إقليم زاكورة، جهة درعة تافيلالت في المملكة المغربية(ويكيبيديا)

4- **رحلة أحمد بن ناصر الدرعي** ، مخطوط بالمكتبة الرقمية العالمية ، ص 13 ، تم رفعه في 2020/04/01

5- نفسه ، ص 34 .

6- رحلة أحمد بن ناصر الدرعي ، **مصدر سابق** ، ص 35 .

7- نفسه ، ص 37 .

8- ذكرهم الحنفاوي: **تعريف الخلف ، مصدر سابق**، ج 1 ، ص 557 .

9- رحلة الدرعي ، **مصدر سابق** ، ص 40

وتنقلاته[1]، وكانت رحلته الثالثة إلى الجزائر بعدما حصل له من نكبته مع السلطان سليمان العلوي، ففر من الخدمة السلطانية إلى وهران، ومنها توجه إلى تلمسان[2]، وفي تلمسان كانت له مجالسات علمية ومحاضرات مع طلبتها وعلمائها[3]، ومنها شد الرحال إلى مدينة الجزائر[4]، وزاره أحد فقهائها على ما يذكر: (جاؤوني وفي جملتهم قاضي البلد الفقيه السيد محمد بن مالك)[5]، ثم نزل قسنطينة واجتمع بالفقيه الشيخ مبارك بن عمر الصائغي[6]، والفقيه أبي الحسن علي بن مسعود الونيسي[7]،(وأنسنا بمذاكرته ومحاضرته، أبقاه الله ذخرا للإسلام)[8] ، كما اجتمع أيضا بالفقيه أبي عبد الله الحفصي العلمي[9] والمفتي أبو القاسم المختالي[10]، (وأنشدني يوم بنفسه هذه الأبيات) فقال[11] :

أصــاب صــرف الزمــان وجهــه فبــدت فـــي خـــده نكتـــة تعلـــوه ســـوداء
كأنـــه لـــم يكـــن بالحســـن مكتســـيا ولا نـــأت منـــه بالتخريـــب أســـواء

1- ينظر ملحق رقم: 10

2- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص ص 140-141.

3- نفسه ، ص 144.

4- نفسه ، ص 148.

5- لم نقف على ترجمته ، أصله من المغرب على ما يذكر الزياني في **الترجمانة**، ص 151 .

6- **مبارك بن عمر الصائغي توفي تقريبا سنة 1270هـ** : هو الولي الصالح العدل المفتي الخطيب الامام الشيخ مبارك بن الفقيه العلامة عمر الصائغي تولى إمامة الصلاة والإفتاء بمدينة قسنطينة (موسوعة العلماء الجزائريين، ص 217)

7- **أبو الحسن علي بن مسعود الونيسي ت خلال ق 13هـ-19م** : صوفي، من أعيان فقهاء قسنطينة(نويهض : **المرجع السابق** ، ص 346) ، يذكر أبو القاسم سعد الله انه توفي في 1222هـ (**تاريخ الجزائر الثقافي** 125/3) .

8- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة ... المصدر السابق** ، ص 153.

9- **أبو عبد الله محمد الحفصي القسنطيني ت1224هـ**: حافظ للحديث، مدرك لدقائقه وعلله ورجاله، مشارك في علمي المنقول والمعقول، من كبار فقهاء المالكية في وقته، أخذ عن صالح الكواشي وغيره بتونس، وولي قضاء قسنطينة وتوفي بها، من آثاره " حاشية "على" السلم المرونق " للأخضري، في المنطق، و" تقابيد (نويهض : **المرجع السابق** ، ص 264)

10- **أبو القاسم المختالي** : مفتي و شاعر درس في مساجد قسنطينة (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، 125/3).

11- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص 154.

وأجتمع أيضا بالمفتي أحمد بن المبارك العلمي[1]، والفقيه الأديب الكاتب المتصوف[2] محمد المجاري (وأكرمنا وأخذ عنا أورادا طلبها منا، فأسعفناه بتلقينها نفعنا الله به)، وزاره الفقيه الأديب صاحب القصائد حسب وصفه الشيخ ونيس البوزنياري[3].

ب- نماذج من الرحالة الجزائريين إلى المغرب الأقصى :

وعلى غرار الرحالة المغاربة، هناك أيضا الرحالة الجزائريين، رغم أن الجزائريين لم يحفلوا كثيرا بالرحلات خلال القرن 17 وما بعده، وكان عددهم قليل بالمقارنة مع الرحالة المغاربة[4]، ويعتبر الرحالة عبد الرزاق بن حمادوش أول رحالة جزائري يترك رحلة مدونة إلى المغرب الأقصى خلال القرن 18م[5]، وهي الرحلة الموسومة ب " لسان المقال عن النبأ بالنسب والحال"، حيث كان ابن حمادوش كثير الترحال والتنقل بين حواضر المغرب الأقصى، فزار تطوان وفاس ومكناس[6]، ومن الرحالة الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى وطافوا بحواضره وقد كانت لهم صلات كبيرة بعلمائها ومنهم الرحلات الحجازية الجزائرية التي مرت بالمغرب الأقصى نذكر رحلة أبو العباس أحمد المقري التي دونها في كتابة رحلة المشرق والمغرب والتي انطلق منها من مدينة فاس المغربية في عهد السلطان السعدي زيدان بن أحمد المنصور سنة 1028هـ مارا بالجزائر ثم قطع البحر إلى الحجاز[7]، رحلة أبو راس الناصري المعسكري المعروفة بفتح الإله ومنته، وذكر فيها ما لقيه من العلماء في المغرب الأقصى والمشرق حيث ذكر بعض شيوخه في المغرب الأقصى والمشرق[8]، وغيرهم، وقد تعمدنا عدم التفصيل في محتوى هذه الرحلات نظرا لأننا سوف نعود إلى

1- **أحمد بن محمد بن المبارك العلمي القسنطيني ت بعد 1265هـ:** متصوف على الطريقة الشاذلية تولى الفتوى المالكية في قسنطينة من مؤلفاته حاشية على شرح الاخضري لجوهرة المكنون و مؤلف في شمائل الرسول و معجزاته (محمد الحجوجي : **فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام،** تحقيق انور ترفاس ، دار كتاب ناشرون، لبنان ، 2003 ، ص 212، هامش 4).

2- متصوف وأحد مدرسي مساجد قسنطينة حسب وصف سعد الله له (**تاريخ الجزائر الثقافي** ، 126/3).

3- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص 154.

4- سعد الله : **تجارب في الأدب و الرحلة ... مرجع سابق** ، ص 204 .

5- سعدالله:**تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق** ، ج 2، ص 382.

6- سعد الله :**أبحاث و آراء ... مرجع سابق** ، ص ج1 ، ص 114.

7- عبد الهادي التازي : **رحلة الرحلات ... مرجع سابق** ، ص 188 .

8- محمدأبو راس الناصري :**فتح الإله... مصدر سابق** ، ص 18 .

تفاصيلها بما يخدم موضوع بحثنا في الفصول القادمة، وهكذا يتضح ما للرحلة من أهمية كبيرة في عملية التواصل الثقافي والعلمي بين الجزائر والمغرب الأقصى .

3- المراكز الثقافية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى

3-1 في الجزائر :

إن من خصائص الفكر الإنساني أنّه لا يؤمن بالحواجز السياسية، ولا يعرف الحدود الجغرافية التي من شأنها منع الاتصال بين رجاله والمنتمين إلى حقوله المعرفية المختلفة؛ فالتلاقح الفكري بين الأمم ظاهرة معروفة؛ خصوصًا إذا حلّت محلّ الحواجز السياسية والطبيعية عوامل التقارب كوحدة الدين واللغة، وذلك ما انطبق على الجزائر والمغرب الأقصى[1].

عرفت حواضر الجزائر ازدهارا ثقافيا عبر تاريخها، خاصة تلك المدن التي اتخذت عواصم للدويلات المتعاقبة في الجزائر قبل التواجد العثماني، على غرار بجاية عاصمة الحماديين، وتلمسان عاصمة الزيانيين، ثم مدينة الجزائر التي أصبحت عاصمة الجزائر خلال العهد العثماني، وقد شكلت تلك الحواضر الجزائرية عامل استقرار وانسجام اجتماعي على مر العصور، حيث أهلها موقعها الجغرافي المتوسط لبلاد المغرب وإطلالتها على الواجهة البحرية والمتوسطية وكذا الساحل الإفريقي، من أن تكون مصدر إشعاع فكري وحضاري على القارات المجاورة[2]، ورغم التراجع الذي عرفته تلك المدن ثقافيا وعلميا، إلا أنها حافظت على عراقتها الثقافية من خلال رصيدها التاريخي، وما احتوته من مكتبات وارث ثقافي كبير حيث كانت ملتقى العلماء والطلبة، الذين استمروا في الهجرة إليها من مختلف المدن الأخرى، وحتى من خارج الجزائر، خاصة من البلدان المجاورة كتونس والمغرب الأقصى، بحيث أصبحت نقطة تواصل ثقافي كبير بين البلدين الجزائر والمغرب الأقصى، وأهم هذه المدن في الجزائر نذكر :

1- بوعياد فضيلة : **العلاقات الفكرية في المغرب العربي في القرنين 6 و 7 الهجريين**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، العدد 55 ، سبتمبر 2019 ، ص 104.

2- باعثمان عبد الرحمن : **الديباجة** ، **الملتقى الدولي الأول حول (الحواضر الجزائرية التأسيس و الأدوار)**،أدرار 05/04 مارس 2020 .

- **تلمسان**[1] :

وتعرف بمدينة البساتين والحدائق (بوماريا) كما سماها الرومان سابقا[2]، اكتسبت المدينة مكانة مرموقة بين العلماء والطلبة في الجزائر والمغرب الأقصى،(فأقبل أهل العلم من المغرب الأقصى على الاكتراع من ينابيع الثقافة بتلسمان والاستفادة من علمائها المقيمين حتى صار لهم حصول الملكات في المباشرة والتلقين أشد احتكاما وأقوى رسوخا ، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها)[3]،حيث تعتبر من الحواضر الجزائرية التي تركت بصمتها على مر التاريخ[4]، وتعد تلمسان من بين المدن الجزائرية التي لها صدى واسع في العلم والحضارة والعمران، فقد أدى تعاقب الدول وتراكم الحضارات عليها إلى إثراء النتاج الثقافي باختلاف مصادره وهو الذي أعطاها الزخم الحضاري التي تمتاز به بين سائر المناطق وحواضر العالم الإسلامي[5]، بسبب عراقتها التاريخية باعتبارها كانت عاصمة للدولة الزيانية، حيث عرفت أوج حضارتها وازدهارها الثقافي بسبب عناية الزيانيين بالعلم والعلماء وعمارة المساجد والمدارس[6]، وقد استحضرت العديد من علماء المشرق والمغرب والأندلس الذين ساهموا في تغذية الحركة الفكرية في المدينة، فتضاعف التحصيل وتعمق الاقتباس، وتوسعت التيارات الفكرية المتعددة في عقول النخبة من أهل تلمسان، فكثرت الدلالات والمناظرات الشفوية والمكتوبة بين علماء تلمسان وغيرهم، فتطورت العلوم النقلية والعقلية، وبرز فيها علماء تلمسانيين تميزوا بعمق التفكير، وغزارة التحصيل، فكانت لهم مساهمات

1- تلمسان مدينة حدودية غربية ، تبعد عن الجزائر العاصمة ب 450كلم و عن حدود المغرب الأقصى ب130كلم .

2-Abbé. Bargés-**Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom- Souvenird'un Voyage, Imprimerie orientale de Nicolas**, Paris 18- 1859, p111-112.

3- ابن خلدون :**المقدمة ... مصدر سابق**، ص 106.

4- الحمدي أحمد: **ساهل الحاضرة العلمية من خلال مخطوط تراجم العلماء لمؤلف مجهول**، الملتقى الدولى الأول حول (الحواضر الجزائرية التأسيس و الأدوار) ، 05/04 مارس 2020 .

5- فاطمة الزهراء نجراوي : **الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة (مقاربة لغوية تطويرية - منطقة تلمسان أنموذجا -)** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2018/2017، ص 2 .

6- محمد بن عبد الله التنسي : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)** ، تحقيق محمد آغا بوعياد، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011، ص 180.

جادة في النهضة العلمية والحركة الفكرية في حواضر المغرب والأندلس والمشرق[1]، وحافظت على مكانتها العلمية حتى بعد سيطرة المرينيين عليها الذين ساروا على درب الزيانيين في تشجيع الحركة العلمية[2]، وأيضا باعتبار موقعها الجغرافي الذي يربط الجزائر بالمغرب الأقصى،(ومدينة تلمسان أول بلاد المغرب، وهي على طريق الداخل والخارج منه ولا بد من الاجتياز عليها على كل حالونزلها)[3]،وظلت تلمسان منارة مشعة ومركزا أصيلا للحياة الفكرية في بلاد المغرب ككل، لذلك كانت الرحلات المتتابعة تفد إلى تلمسان للتزود من علمائها في شتى أنواع العلوم، و محطة مريحة للتدوين و التأليف[4]، كما كانت محطة مهمة للحجاج حيث يعبر منها ركب الحج المغربي[5]، لكن المدينة عرفت تراجعا في مكانتها الثقافية بعد ذلك بسبب الاضطرابات السياسية وكثرة الفتن والتي عرفتها المدينة، من الصراع على السلطة وتأثرها بالاعتداءات الإسبانية المتكررة، حيث خضعت للنفوذ الإسباني عقب احتلالهم للعديد من الموانئ والمدن الساحلية الغربية للجزائر، منها وهران والمرسى الكبير خلال القرن 16م[6]، إلى أن دخلها الأتراك بعدما قضوا على حكام بني زيان الموالين لإسبانيا والمغرب الأقصى، منهيين بذلك عرش بني زيان والنفوذ الإسباني على المدينة، وتم تنصيب حامية لتركية بها، غير أن الأوضاع في المدينة لم تستقر، فسرعان ما اندلع الصراع بين العثمانيين والمغاربة من جهة، والعثمانيين والإسبان من جهة أخرى[7]، مما أجبر العديد من علماء تلمسان على الهجرة إلى الحواضر المغربية كفاس ومكناس، هربا من جور الأتراك لهم (إذ أنه لما استقر أمر تلمسان ونواحيها للأتراك العثمانيين في أواسط القرن 10 هـ-16م هاجرت قبائل عرب الشراقة، الذين كانوا يستوطنون منطقة تلمسان ووجده إلى المغرب فرارا من

1- عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية** ، ج1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2002 ، ص 5 .

2- ابراهيم حركات : **الصلات الفكرية بين تلمسان و المغرب** ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، 1976، ص 184 .

3- محمد بن عبد الله الحِميرى : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ،ط 2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980 م ، ص 135.

4- العبدري : **الرحلة ... سابق** ، ص 54 .

5- محمد المنوني : **ركب الحاج المغربي** ، مطبعة المخزن ، تطوان ، 1953 ، ص 9.

6 – عمار بن خروف :**العلاقات ... مرجع سابق** ، ص 158.

7- صالح عباد : **مرجع سابق** ، ص 73.

سلطة الأتراك عليهم، وهروبا من دفع الضرائب الباهظة إليهم، وأثروا الدخول في خدمة الأشراف السعديين)[1]، وقد استولى السعديون على تلمسان بعد حملة قائدهم الشريف محمد الحران، و تمكن من ضمها إليهم سنة 957هـ/1550م[2]، لعدة أسباب منها: (لقد كان استيلاء حسن خير الدين التركي على تلمسان بعد انقراض بني زيان سنة 952هـ، فلما فتح محمد الشيخ حضرة فاس تاقت نفسه للاستيلاء على المغرب الأوسط، إذ كان يعز عليه استيلاء الترك على بلاد المغرب خاصة وأنهم عجم)[3]، وتواصل سيطرتهم حتى سنة 962هـ/ 1555م حيث استعادها العثمانيون مرة أخرى، وتم الحاقها بالأيالة الجزائرية وبشكل نهائي، وأصبحت جزا لا يتجزأ من أرض الجزائر[4] .

عادت تلمسان بعدها إلى ازدهارها الثقافي ونشطت الحركة الثقافية فيها في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير الذي أولى اهتمامه بالجانب الثقافي، من خلال تشييد المدارس ودعم الزوايا والمساجد والمكتبات وتشجيع العلماء، فكانت تلمسان مقصد العلماء الذين أثر بعضهم الاستقرار بها خلال القرن 17م[5]، رغم أن هذه العودة لم تصل إلى ما كانت عليه سابقا في عهد الزيانيين، رغم استقرار الأندلسيين الفارين من الأندلس والذين تم إجلاؤهم من طرف الأتراك، والذين ربما ساهموا في تحريك النشاط الثقافي في هذه الحاضرة الثقافية خاصة بعد التجاذبات السياسية من تأثير الصراع العثماني السعدي والإسباني قبلهم[6] .

لهذا استقبلت تلمسان العديد من علماء المغرب الأقصى بشكل دائم ومؤقت، أو مرورا من خلال رحلاتهم الحجازية، وألهمت كل من زارها أو عاش فيها من العلماء فهذا أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن خميس[7] يقول فيها مادحا:

1- الوفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق** ، ص 124 .

2- محمد بن عمرو الطمار : **تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة و حضارة الجزائر)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 233 .

3- السسملالي : **المعسول** ، ... **مصدر سابق** ، ج 5 ، 147.

4- الحاج محمد بن رمضان شاوش : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، تحقيق الحاج الغوثي بن أحمدان ، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2011، ص 97.

5- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ...مصدر سابق**، صص 141-142.

6- الحاج محمد بن رمضان شاوش : **مرجع سابق** ، ج 1، ص 98.

7- **أبي عبد الله محمد بن خميس** : تلمساني المولد و النشأة و التعلم، كان شاعراً كبيراً، ملماً بالأدب واللغة وأصول الفقه والمذاهب والحكمة والمنطق والطب،و التصوف ، وعرف عنه حبه للعزلة، التقى في تلمسان الرحالة المغاربي العبدري عام

تلمســـان جادتـك السـحاب الـروائح وأرســت بواديــك الريــاح اللــواقح
وسـحّ علــى سـاحات بــاب جيادهــا ملـــثٌ يصـــافي تربهـــا ويصـــافح
يطيـــر فـــؤادي كلّمـــا لاح لامـــعٌ وينهـل دمعــي كلّمــا نــاح صــادح[1]

ومن أهم الزوار المغاربة الذين حلوا بتلمسان سواء مرورا عليها في رحلاتهم الحجازية أو جاؤوا إليها رغبة في طلب العلم ولقاء شيوخها، نذكر الرحالة الشهير أبو سالم العياشي في رحلته المسماة رحلة العياشي " الحجية الصغرى تعداد المنازل الحجازية"[2]، وكذلك الرحالة أحمد بن محمد الهيشتوكي الذي زار تلمسان وأخذ العلم من شيوخها[3]، كما كانت تلمسان مقصدا للرحلات الصوفية للتبرك بأوليائها والأضرحة المتواجدة بها، منهم على الخصوص ضريح أبي مدين الغوث، و منهم الرحالة المكناسي[4] الذي : (فوصلنا تلمسان على اثني عشر يوما – من الجزائر – وزرنا الولي الصالح المستصرخ به في جميع الأقطار القطب أبي مدين الغوث نفعنا الله ببركاته، وتربة الشيخ البركة القدوة الصالح سيدي محمد السنوسي نفعنا الله به)[5] .

688هـ. فأخرجه من عزلته، وولاه السلطان أبو سعيد يغمراسن ديوان الإنشاء وأمانة سره، لم يبق طويلاً في هذا المنصب بسبب ما لقيه من سوء معاملة في البلاط، فذهب غاضباً إلى سبتة ومدح حاكمها وتفرغ للتدريس فيها، بعدها انتقل إلى غرناطة، وتصدر للإقراء، فقربه الوزير ابن الحكيم إلى مجلسه ، قتل ابن خميس مع ابن الحكيم عندما هوجم قصر هذا الأخير عام 708هـ ينظر ترجمته : (المهدي البوعبدللي: **الشاعر الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني وأدواره التي قام بها في المعركة الفكرية التي أثارها عليه خصومه من الفقهاء** ، ص 385) .

1 – المقري : **نفح الطيب ... مصدر سابق** ، ج 7 ، ص 131.

2– أبو سالم العياشي : **رحلة العياشي الحجية الصغرى** ، تحقيق عبد الله حمادي الإدريسي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 63.

3– الزركلي : **الأعلام ..مصدر سابق** ، ص 240 .

4–**أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي المسطاسي توفي في1799 م:** رحالة ومؤرخ ووزير مغربي، خدم في بلاط السلطان العلوي محمد بن عبد الله (السملالي : **الإعلام بمن حل**، ج6 ، ص 145) .

5– محمد بن عبد الوهاب المكناسي : **رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب 1785**، تحقيق محمد بوكبوط، ط1 ، دار السويدي و المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الإمارت العربية المتحدة ، 2003 ، ص 331 .

ويعبر صاحب الرحلة الحبيبية[1] عن مدى إعجابه ب مدينة تلمسان بقوله: ومشاهدة تلك البلدة التي شاع فضلها في سائر البلدان حتى قال فيها من قال:

بلـــد الجـــدار[2] مـــا أمـــر نـواهـــا كلـــف الفـــؤاد بحبهـــا وهواهـــا
يـــا عـــاذلي فـــي حبهـــا كـــن عـــاذلي يكفيـــك عنهـــا ماؤهـــا و هواهـــا

وأثناء زيارة صاحب الرحلة لحاضرة تلمسان احتفى بخيرة علمائها وأعيانها؛ وتجاذب أطراف الحديث معهم وتسامر معهم مسامرات علمية ومجاملات أخلاقية[3].

- **مدينة الجزائر:**

تلقب بمدينة " النوارس" ، أطلق عليها الفينيقيون اسم " ايوكوزيوم" عند تأسيسهم لها في أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد[4]، قبل إعادة إعمارها من طرف بلكين بن زيري الذي اتخذها عاصمة له، وسميت بجزائر بني مزغنة نسبة إلى قبيلة بني مزغنة أحد بطون صنهاجة[5]،عرفت المدينة ازدهارا اقتصاديا وحركة تجارية، مثل ما جاء في مؤلفات العديد من الرحالة و الجغرافيين العربمثل البكري، والإدريسي، وياقوت الحموي، وغيرهم[6]، لكنها كانت مدينة ثانوية، ولم تصل في أهميتها إلى ما وصلت إليه الحواضر الكبرى الأخرى في المغرب

1- **أحمد بن سكيرج الفاسي ت 1363هـ/1944 م**: فقيه وقاضي وشاعر ومؤرخ ومتصوف مغربي، تقلد مناصب مختلفة أهمها نظارة الأحباس والقضاء، بمدينة وجدة والرباط والجديدة وسطات .وألف أكثر من مائتي تأليف غالبها في الطريقة التيجانية، وفي الشعر العديد من القصائد في مدح النبي، تناهز إحداها العشرين ألف بيت ، من مؤلفاته كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب (الزركلي: **الأعلام** ، ج1، ص190).

2- تلقب تلمسان ببلد الجدار و هذا نسبة الى **(سور متقن الوثاقة)** حسب ابن الوزان، وتدعى تلمسان أيضا مدينة السور لكونها محاطة بأسوار كبيرة وطويلة قليلا ما نجد مثلها في العالم الإسلامي، حتى أن ياقوت الحموي نقل في (معجم البلدان) عن جدارها حيث يقول : "**...ويزعم بعضهم أنه(تلمسان) البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام الجدار المذكور في القرآن**"...في قوله تعالى في سورة الكهف : (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أبوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًاالاية)(82)(الوزان : **وصف افريقيا**، ص 227، ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، 424/1).

3- بن عمر حمدادو : **بعض أعيان وآثار تلمسان من خلال كتاب "الرحلة الحبيبية الوهرانية" لأحمد بن سكيرج الفاسي** ، مجلة انسانيات ، العدد 50 ، 2010 ، ص 46.

4- علي عبد القادر حليمي :**مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل سنة 1830**، ط1 ، 1972 ، ص 140.

5- عبد الرحمن دويب : **تاريخ المدن (ضمن مشروع الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)** ، ط 1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 23 .

6- إسماعيل العربي :**المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ب ت ، ص ص 160-161.

الإسلامي،على غرار بجاية عاصمة الحماديين[1]، أو تلمسان عاصمة بني زيان[2]، أو قسنطينة، أو القيروان، أو فاس ...، باعتبارها لم تخضع لسلطة سياسية معينة،ثم إنها وقعت تحت السيطرة الإسبانية فيما وقع من نفوذها بعد سقوط غرناطة، من مدن السواحل الجزائرية منها وهران، وبجاية، والجزائر[3] .

تحولت مدينة الجزائر من مدينة مغمورة إلى أشهر عاصمة في البحر المتوسط وأوربا، بعد تحريرها من الإسبان، ودخول العثمانيين إلى شمال إفريقيا، حيث اتخذها خير الدين بربروس عاصمة للأيالة الجزائرية سنة 1519م[4]، وتحولت إلى قاعدة للعثمانيين للانطلاق في الجهاد البحري وبسط نفوذهم في الجهة الغربية من المتوسط[5]، هذه القوة السياسية التي أصبحت تتمتع بها مدينة الجزائر بفضل العثمانيين جعلتها تظهر كقوة اقتصادية أيضا، وازدهرت فيها الحركة الثقافية مع توافد العلماء إليها مع الهجرات الأندلسية[6]، و قد سمت دار السلطان في التقسيم الإداري العثماني للجزائر، ودار للجهاد[7]، هذه المكانة الكبيرة التي تمتعت بها الجزائر كمركز للحكم والسلطة للحكام الأتراك الذين أسسوا العديد من المراكز الثقافية والمساجد الذي بلغ عددها أكثر من 100مسجد[8]، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي على الساحل الذي جعلها مقصدا للعديد من العلماء و الطلبة من المشرق و المغرب، فازدهرت الحركة الثقافية في المدينة خلال القرن 17م، ومن أهم الرحالة والعلماء المغاربة الذين زاروا الجزائر، أو استقروا بها نذكر الرحالة علي بن محمد التمغروتي المدعو أبو عبد الرحمن التمغروتي، في سفارته إلى اسطنبول عبر الطريق البحري مارا بعدة مدن ساحلية جزائرية منها مدينة الجزائر حيث يقول: (هي جزائر بني مزغنة وهي مدينة

1- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ... المصدر السابق**،ص 373.

2- الحاج محمد بن رمضان شاوش : **المرجع السابق** ، ج 1، ص 63.

3- عبد القادر فكاير : **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره 910هـ-1206هـ/1505-1792م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 30.

4- Diego de Haedo. **Histoire des rois d'Alger**.op.cit.p. 35.

5- op.cit.p 40

6- نور الدين عبد القادر :**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر.. مصدر سابق**، ص 61.

7- ويليم سبنسر : **مصدر سابق** ، ص 56.

8- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 247.

آهلة مانعة كثيرة الخصب)[1]، وفي موضع آخر يقول : (ويسمونها اصطنبول الصغرى، وطلبة العلم بها لا باس بهم ... والكتب فيها أوجد من غيرها في بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا)[2]، وحل بها الرحالة المغربي ابن زاكور الفاسي وعبر عن إعجابه الكبير بها، واصفا في الوقت نفسه ما تتعرض له من التحرشات الأوربية وجاء في " نشر أزهار البستان":(مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواضر، التي غص ببهجتها كل عدو كافر، فلذلك يتبرصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تعهد في الزمن الغابر، أبرأني من غليلي ووجدي ما عاينته من روائعها العسجدي، و بحرها اللازوردي)[3] وأنشد قائلا :

بلـــد أعارتـــهُ الحمامـــة طوقهـــا وكســـاهُ حُلـــة ريشـــة الطـــاووس
فكأنمـــا الأزهـــار منـــه سُـــلافةٌ وكـــأن ســـاحات الـــديار كـــؤوس[4]

وحل بالجزائر أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي، واستقر بها و تقرب من باشواتها طمعا في منصب الإفتاء لكنه بقي مدرسا حتى توفي بها سنة 1023هـ-1614م[5]، ويطلق عليه في بعض المراجع محمد السوسي المغربي الجزائري[6] .
ويذكر سعد الله[7] أن بعض العلماء جاؤوا إلى مدينة الجزائر في بعثات دبلوماسية لمهمات سياسية متعلقة ببعض القضايا بين الجزائر والمغرب الأقصى، مثل وفادة الوزير الغساني وأحمد الغزال باعتبارها عاصمة البلاد ومقرا للحكم و إقامة الوالي العام، ومن أشهر علماء المغرب الأقصى الذين حلوا بمدينة الجزائر خلال القرن 17م، ودرسوا بها الشيخ علي بن

1- التمجروتي : **السفارة التركية ... مصدر سابق** ، ص 30.
2- التمجروتي : **السفارة التركية ... مصدر سابق** ، ص 129 .
3- ابن زاكور الفاسي :**مصدر سابق** ، ص 40.
4- تعود هذه الأبيات في الأصل إلى الشاعر المترسل ابن قلاقس الإسكندري ت(768هـ) قالها في مدحه لصقلية عندما حل بها و قد قرأتها في ديوانه (محمد بن محمد بن محمد ابن نباتة : **مختارات من ديوان ابن قلاقس**، مخطوط بمكتبة المخطوطات ، موقع شبكة الألوكة ، ورقة رقم 34) تم رفعه من الرابط يوم 2020/04/05:
https://www.alukah.net/library/0/87954/
5- محمد حجي :**أعلام المغرب ... مرجع سابق** ، ج 3 ، ص 220.
6- عليان الجالودي : **مرجع سابق** ، ص 527.
7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج1 ، ص 439.

عبد الواحد الأنصاري السجلماسي من تلاميذ العلامة عيسى الثعالبي، استقر بالجزائر وتولى التدريس بها حتى وفاته [1]، وذكر نور الدين عبد القادر اسم محمد المغربي دون تفصيل ويرجح أنه من أصل مغربي، (صاحب علم ومكارم أخلاق توفي بالجزائر سنة 1088هـ/1677م)[2]

كما اشتهرت مدينة الجزائر بعلمائها في مختلف المعارف والعلوم الشرعية كالفقه والأدب وكانوا مقصدا لعلماء المغرب الأقصى لنهل العلم وأخذ الإجازات، أشهرهم علماء عائلة قدورة منهم سعيد قدورة[3]، حيث أخذ عنه العديد من علماء المغرب الأقصى[4]، كما مر على جنباتها جهة البحر الرحالة المغربي محمد بن عبد الوهاب المكناسي، ولم يدخلها بسبب تفشي الوباء سنة 1785، واكتفى بزيارة ضريح الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي، حيث يقول: (ولما وصلنا إلى الجزائر خيمنا بظاهرها ولم ندخل إليها وقد وجدنا الوباء نعوذ بالله منه ...وأقمنا بظاهرها يومين وزرنا تربة الأستاذ البركة سيدي عبد الرحمن الثعالبي)[5].

وتوجد آثار بعض المغاربة في أسماء الأحياء والزوايا، يذكر ابن المفتي في تقييداته واصفا مدينة الجزائر عن موضع زاوية سيدي علي الفاسي (وفي الموضع الذي يرتفع فيه اليوم الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي ..)[6] .

- **قسنطينة:**

المعروفة قديما بالقلعة أي (سيرتا) عاصمة نوميديا منذ القرن 3 ق م[7]، قسطنطينية الهواء[8]، المدينة العامرة والمحصنة، كما وصفها العديد من الرحالة والجغرافيين العرب[9]، مثل

1- نفسه ، ج2 ، ص ص 52-53 .

2- نور الدين عبد القادر :**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر.. مصدر سابق**، ص198 .

3- فوزرية لزغم : **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ-1520-1830م)**، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2013/2014، ص 47 .

4- الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 62 .

5- المكناسي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص ص 330-331.

6- ابن المفتي : **مصدر سابق** ، ص 75.

7- André Berthier. **Du mot Numidia accolé aux noms antiques de Constantine**. Antiquitésafricaines Année .3. 1969. P 55

8- عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع**،تحقق علي محمد البجاوي، ط 1، الحلبي – تصوير دار المعرفة، لبنان ، 1373هـ/1954م، ص 1092.

9- إسماعيل العربي :**المرجع السابق**، ص 191.

ما جاء في وصف كاتب مجهول لها : (من المدن المشهورة في إفريقيا مدينة قسنطينة وهي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية، فيها آثار كثيرة للأول... وهذه المدينة من عجائب العالم)[1]، وقد اشتهرت بمدينة العلم والثقافة على مدار تاريخها خاصة في العصر الحفصي مع انتشار التعليم والمؤسسات الثقافية كالكتاتيب والزوايا والمساجد[2]، وقد حافظت على استمرارية الحركة الثقافية رغم الظروف الصعبة التي حلت بالمغرب الأوسط عقب سقوط الأندلس والمدن الساحلية على يد الإسبان[3]، وذلك بسبب وجود الأسر العلمية، أو بالأحرى البيوتات العلمية[4]، كظاهرة جديدة برزت في عدة مدن[5]، وساهمت في النهضة الثقافية والعلمية من خلال إنشائها للمؤسسات العلمية والمدارس وعنايتها بالطلبة والعلماء وخاصة من الوافدين إليها، وقد توارثت هذه الأسر العلم أب عن جد واستمر الأولاد والأحفاد على سيرة الآباء والأجداد بالنهوض بالعلم و مختلف المعارف[6]، وأصبحت قسنطينة خلال العهد العثماني عاصمة لبايلك الشرق، بعد أن حكمها الأتراك بمساعدة بعض الشيوخ من كبار علماء المدينة الذين كانوا ضد الحفصيين منهم ابن الفكون، وعين عليها الباي رمضان توشلاق سنة1567م[7]، رغم ذلك لم يستقر لها حال، بسبب كثرة التمردات والثورات ضد الحكم التركي[8]، واكتسبت مكانة سياسية واقتصادية وثقافية كبيرة، وتعتبر ثاني مدينة من حيث الأهمية بعد مدينة

1- مؤلف مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985، صص 165-166.

2- كمال غربي:**المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011 ص63.

3- أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1968، ص 21.

4- **البيوتات العلمية** : و يقصد بها الأسر ذات الحسب و النسب ، الكريم ، حازت المكانة المرموقة وسط المجتمع بفضل امتلاكها للجاه والسلطة ، وأفرادها من العلماء والوجهاء والتصوف (الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص34).

5- روبر برنشفيك : **مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 331 .

6 -فوزرية لزغم : **البيوتات والاسر العلمية ... مرجع سابق** ، ص 145 .

7- محمد الصالح بن العنتري:**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة،وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص30 .

8- أحمد بن المبارك بن العطار : **تاريخ بلد قسنطينة ... مصدر سابق** ، ص ص 81-83.

الجزائر مقر دار السلطان، باعتبارها عاصمة لبايلك الشرق أكبر الاقاليم مساحة وسكانا[1]، ومن أشهر بيوتات العلم في قسنطينة، عائلات ابن الفكون، وابن باديس، وابن الغربي، وابن قنفذ، وابن الكماد، وابن نعمون، والمسبح، والعطار، وابن جلول، وعبد المؤمن، حيث تقلدت هذه الأسر مسؤوليات دينية كالفتوى والقضاء والإدارة وإمارة الحج وكانوا تجارا ذوي نفوذ وحضوه ساهموا في تسيير المدينة وإدارة شؤونها خلال العهد العثماني[2]، كل هذه الاعتبارات وغيرها جعلت مدينة قسنطينة مقصدا للعديد من الطلبة والعلماء من مختلف مناطق الجزائر وخارجها، رغبة وطلبا للعلم وملاقات شيوخه، كما كانت المدينة منطلقا لركب الحاج الجزائري، ومحطة مهمة في مسيرة الرحلات الحجازية والمغاربية لازدهارها وأمنها[3]، اعتنى بايات قسنطينة بالنواحي الثقافية، خاصة صالح باي الذي قام بأعمال جليلة في خدمة المساجد والمدارس وقام بدعم الزوايا وتنظيمها إداريا[4] .

تعتبر قسنطينة محط رحال رجال العلم والرحالة المغاربة منهم الرحالة المكناسي، الذي مر عليها في أثناء سفارته قادما من تونس، حيث أعجب بازدهارها، وحركتها الاقتصادية قائلا : (ومنه نزلنا قصمطينة ... وعليها واد كبير وعمارة زائدة ... ويعمر السوق خارج بابها في سائر الأيام ، ما رأيت بلدة أكثر واردا منها ...)[5].

كما كانت مدينة قسنطينة آخر المدن الجزائرية التي لجأ إليها الوزير المغربي أبو القاسم الزياني، قبل عودته إلى المغرب الأقصى، يقول في ذلك : (و لما يسر الله أسباب السفر بلغت القسنطينة ... أنزلني خليفته حسبما سبق ... وأقمت بقسنطينة خمسة عشر يوما وقدم الباي من حركته فساعة دخوله للبلد قدم علي أحد الطلبة المذكورين وخبرني أن الباي بلغه خبر قدومك وكتب لخليفته أن يكرمك ويحسن نزلك)[6]، إن إقامة الزياني

1- فلة قشاعي : **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني ، 1771-1837م**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1989/1990، ص 21.

2- فوزرية لزغم : **البيوتات و الأسر العلمية ... مرجع سابق** ،ص 148.

3- أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792م/1873م)**، ترجمة صالح نور، ط1 ،دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010 ،ص ص 46-53.

4- سعيدوني : **ورقات ... مرجع سابق** ، ص ص 248-249.

5- المكناسي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص ص 228-229.

6- الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، 153.

بقسنطينة، واحتكاكه برجالات العلم والسياسة والتصوف يعد مظهرا للمثاقفة بكل أبعادها بين قسنطينة كمركز ثقافي علمي و بين المغرب الأقصى في أواخر العهد العثماني[1]

وممن زارها أيضا العلامة أبو عبد الله بن مزيان التواتي النحوي المشهور فقد درس بقسنطينة ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبد الكريم الفكون، وأيضا أحمد الفاسي و حمد السنوسي الفاسي[2]، وقد أصبحت المدينة خلال القرن 17م، من أهم المنارات العلمية التي تستقطب العلماء والطلبة ، فكانت تشع بمجالسها ومراكزها العلمية والصوفية، على غرار الزوايا والمساجد، وانتشار الثقافة والعلوم، ونشاط المؤسسات التعليمية، التي جعلت منها بلدا جاذبا للهجرة العلمية[3].

- **بجاية :**

أو الناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن علناس بن حماد سنة 460هـ/1067م[4]، حيث قال فيها أبو الحسن بن علي بن عثمان المعروف بابن الفكون القسنطيني[5] :

دَعِ العِرَاق و بغْدادَ وَ شَامَهُمَا **فالنَّاصرِيةُ** ما إن مْثلها بَلدُ

بَرٌّ و بحْرٌ و مَرْجٌ للعيون به مسارِحُ بانَ عنْها الهَمُّ و النّكدُ

حيْث الهوى و الهواء الطلقُ مُجْتمِعٌ حيْث الغِنَى و المُنَى و العِيشة الرَّغَدُ

إنْ تَنْظرِ البَرَّ فالأزهارُ يانِعة أوْ تنْظرِ البحرَ فالأمواجُ تطّرِدُ

يـا طـالباً وصفها إنْ كنتَ ذا نصَفٍ قلْ جنة الخلدِ فيها الأهلُ و الولدُ[6]

1- الطاهر بونأبي : **ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني**، عصور الجديدة- العدد 18 -عدد خاص بقسنطينة- صيف (أوت) 1436هـ/2015م ، ص ص 117-118 .

2- ابن الفكون : **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص 18 .

3- كمال فيلالي : **الهجرة العلمية والطلأبية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون**، ضمن مشروع (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي و الحاضر) ، من أعمال الملتقى الاول ، ماي 2018، ص 17.

4- أحمد بن عبد الوهاب النويري : **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ط 1،ج 24 ، تحقيق مفيد قميحة و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1424هـ/2004م، ص ص 124-125 .

5- **أبو الحسن بن علي بن عثمان المعروف بابن الفكون القسنطيني كان حيا 602هـ - 1205م** : شاعر المغرب الاوسط في وقته، من أهل قسنطينة، رحل الى مراكش ومدح خليفة بني عبدالمؤمن وامتدح الناصر يوم وصوله الى قسنطينة سنة 602هـ بقصيدة عظيمة، وله في ولاة بني عبد المؤمن ببجاية مدائح، له " ديوان شعر " و" رحلة "نظمها في سفرته من قسنطينة الى مراكش ضمنها ذكر المدن التي مر بها(نويهض : **مرجع سابق** ، ص 253).

6- من أجمل القصائد التي قيلت في مدح بجاية (أحمدالغبريني: **عنوان الدراية** ، ص ص 334-335) .

وقد سماها بجاية في موضع آخر من أبياته قولا :

فجئـــت بجايـــة فجلـــت بـــدورا يضـــيق بوصـــفها حـــرف الـــروي[1]

وقد ظهرت بجاية كقاعدة للمغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد بعد خراب القلعة[2]، وبلغت من الازدهار والرقي الحضاري الثقافي مبالغ السمو المشهورة، وأصبحت رائدة الحواضر في المغرب الإسلامي، مع الاستقرار السياسي والنشاط الاقتصادي والحركة الثقافية[3]، وانتشرت المساجد والمؤسسات التعليمية التي لعبت دورا كبيرا في نشر العلوم والمعارف، (هذه البلد بقية قواعد الإسلام و محل جلة العلماء والأعلام)[4]، ويصفها محمد بن عمر الهواري دفين وهران:(لو وصفت لك ما رأيت في بجاية وهي هيا بلد الورع والعلم وترابي حقيقة)، وأشاد بها أبو عبد الله الشريف التلمساني: (وجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها)[5]، كما حافظت المدينة على مكانتها العلمية خلال العهد الحفصي حيث جلبت إليها الهجرة الأندلسية حركة ثقافية كبيرة ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي كمدينة ساحلية ونقطة عبور نحو تونس والمشرق[6]، وساهمت في ربط العلاقات الثقافية مع الحواضر الأخرى خاصة تلمسان و المغرب الأقصى[7]، وزار بجاية العديد من العلماء وشيوخ العلم و التصوف أبرزهم على الإطلاق القطب أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي الذي استوطن بجاية بعد عودته من المشرق، حيث لقي فيها تعلقا ومحبة من أهلها قبل مغادرته لها[8].

1- العبدري : **الرحلة المغربية... مصدر سابق** ، ص 61.

2- الادريسي : **نزهة المشتاق .. مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 260.

3- عبد الرحمن دويب : **تاريخ المدن ... مرجع سابق** ، ص 508.

4- العبدري : **الرحلة المغربية... مصدر سابق** ، ص 50.

5- سعاد لبصير: **دوافع الهجرة الدينية و العلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516-1830م** ، ضمن مشروع (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي و الحاضر) ، من أعمال الملتقى الأول ، ماي 2018، ص 73.

6- نصر الدين سعيدوني : **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر** ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 97.

7- لسان الدين ابن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق بوزياني الدراجي، ج 2 ، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر ،2009، ص 426 .

8- يحي بن خلدون :**بغية الرواد ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص 63.

وقعت بجاية فريسة الاحتلال الإسباني سنة 1510[1]، وبسقوطها فقدت هيبتها ومكانتها كحاضرة ثقافية في المغرب الأوسط[2]، خاصة أن الإسبان عمدوا إلى تخريب المدينة، وتحطيم معالمها، وتضييق مساحتها، بحيث أنها صارت تضم ثلاثة وخمسين مسجدا أو جامعا عوض الاثنين وسبعين التي كانت من قبل، أي أن التهديم والتضييق شمل نصف المدينة تقريبا[3]، فتفرق جموع علمائها وهجروها، وانتقلت معاهدها إلى القرى المجاورة خاصة منها منطقة زواوة وأصبحت مراكز للتعليم المتخصص[4]، إلى أن جاء الإخوة بربروس،الذين تمكنوا بعدها من تحريرها في المحاولة الثانية سنة 1555[5]، عن طريق حملة صالح رايس، بمساعدة ملك إمارة كوكو[6] وأهالي الجزائر، وأصبحت بعدها تابعة لبايلك الشرق[7]، حيث أهملها العثمانيون واتخذوها ميناءا لصناعة السفن والتجارة ومحطة بحرية للمسافرين[8]، وهو ما سمح للعديد من الرحالة المغاربة التوقف عندها في سفاراتهم إلى المشرق و اسطنبول، منهم الرحالة المغربي محمد بن علي التمكروتي الذي مر بها قادما من الجزائر متوجها إلى تونس، وقد ذكر بعض علمائها المتوفين،وأشار إلى ما فيها من خراب على يد الإسبان الذين احتلوها قبل تحريرها من طرف الأتراك **(وبجاية إلى الآن خراب النصارى)**[9].

1- محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس 1512-1543م**، ط1 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1433هـ-2012م، ص 111.

2- أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائرتاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية**، طباعة ونشر المطبعة العربية ، الجزائر. 1931 ، ص 197 .

3- محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة: **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين**، ط1 ، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ/2015م ، ص 362.

4-عبد الرحمن دويب : **تاريخ المدن ...المرجع السابق** ، ص 510.

5- صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي .. المرجع السابق** ، ص 79.

6 - Jules Liorel.**Races Berbères, Kabylie Du Jurjura** . Préface De M. EmileMasqueray, [Edition De 1892].p 130

7-محمد الصالح بن العنتري:**فريدة منسية ... مصدر سابق**، ص 18.

8- عبد الرحمن دويب : **تاريخ المدن ... مرجع سابق** ، ص 512.

9- التمكروتي : **السفارة ... مصدر سابق** ، ص 31-34.

- **مازونة[1]:**

أو أرض الرجال الأقوياء[2]، يعود تأسيسها إلى بني منديل أحد بطون مغراوة الزناتية[3]، كما يذكر ابن خلدون: (وأقاموا فيها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الظعنو الخيام والضواحي والبسائط، واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك[4] وشرشال مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة)[5]، أماأبوالقاسم الزياني فيقول في تأسيسها : (وأما مازونة فأسسها الأمير بني راشد عام ستين ومائة)[6]، كما جاء ذكرها في العديد من المؤلفات للرحالة المغاربة كمحطة عبور تارة باسمها، وتارة بذكر تفاصيل ما فيها منهم الرحالة والمؤرخ المشهور ابن بطوطة في كتابه" تحفة النظار": (ثم خرجنا عنها – يقصد تونس – فوصلنا بعد عشر إلى مدينة تنس، ثم إلى مازونة)[7]، وذكرها ابن الفكون القسنطيني في قصيدته في رحلته من قسنطينة إلى مراكش قوله :

و فـــي مازونـــة مازلت صبـــا بوسنان المحـــــاجر لوذعـــــي[8]

لم تعرف مازونة شهرة كبيرة قبل العهد العثماني، واستحالت منطقة صراع كغيرها من مناطق الغرب الجزائري بين حكام المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والإسبان ، وحتى الحفصيين في المغرب الأدنى، (لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى وبالتالي من الأعراب حتى أصبحت اليوم قليلة السكان وهم إما نساجون أو فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء لأن

1- مازونة مدينة سياحية تاريخية جزائرية تقع إلى الغرب من العاصمة ،إحدى أقدم البلديات التابعة الآن لولاية غليزان

2 -MoulayBelhamissi, .**Mazouna une petite ville, une longue histoire**. Sociéténationaled'éditionet de diffusion. Alger. c1981.p 21

3- ابن خلدون :**العبر ... المصدر السابق** ، ج7، ص 33 .

4- **برشك** : قرية على الساحل تقع بين تنس و شرشال ، ذكرها المقريزي :(**بلد بالمغرب على الساحل من أعمال تنس صغيرة و بها فواكه و مزارع و حبوب كثيرة**) ،انظر : (المقريزي: **جني الأزهار من روض المعطار** ، ص 66)

5- ابن خلدون :**العبر ... مصدر سابق** ، ج7، ص ص 87-88.

6- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة... مصدر سابق** ، ص 148.

7- محمد بن عبد الله ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط 1، دار إحياء العلوم – بيروت، 1407هـ/1987م، ص 669.

8- محمد العبدريالبلنسي: **الرحلة المغربية أو رحلة العبدريالبلنسي**، تحقيق سعيد بوفلاقة، ط 1، مطبعة المعارف، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات – عنابة – الجزائر، 1428هـ/2007م، ص 61.

الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات...)[1]، واقتصرت الحركة التجارية للمدينة على حركة الأسواق اليومية والأسبوعية، ونشاط التجار، فكانت العلاقات مع مدينتي تلمسان وفاس[2].

ظهرت مازونة كقاعدة سياسية وثقافية في المغرب الأوسط بعد أن اتخذها الأتراك عاصمة لبايلك الغرب[3]، حيث تداول على حكمها العديد من البايات أشهرهم الباي شعبان الزناقي الذي اتخذها قاعدة لتحرير وهران قبل استشهاده على أسوارها[4]، ولكن الشيء الذي رفع مكانتها وأعلى شأنها بشهرة بلغت آفاق المغرب الإسلامي هو تأسيس المدرسة الفقهية من طرف الشيخ محمد بن علي الشارف المازوني[5] في سنة 1029هـ/1619م[6]، والتي اعتبرت أول كلية فقهية في الجزائر[7]، وعرفت أوج ازدهارها في عهد الشيخ أبو الطالب محمد بن علي في بداية القرن 12هـ، وخلفه على المدرسة أخوان من أبرز تلاميذ المدرسة هما : الشيخ محمد بن هني، وشقيقه الشيخ عبد الرحمن بن هني[8]، إضافة إلى المؤسسات الخيرية التعليمية والدينية والتربوية التي لاقت إعجاب العلماءالأفذاذ، وحل بها علماء وهران الذين نزحوا إليها بعد احتلالها من طرف الإسبان، وأشهرهم الحافظ أبو راس الناصري المعسكري الذي يقول:

1- الحسن الوزان : **وصف إفريقيا ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 36.

2- MoulayBelHamissi, **op, cit**, P: 39

3- محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران ... مصدر سابق** ، ص 252.

4- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني .. مصدر سابق** ، ص 108.

5-**أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني** : فقيه عالم من اعلام ما زونة له إطلاع على العلوم الفقهية والكلاَميةْ اشتهر بنزعته الصُوفيةْ وحماسه الديني شَارح " الصُغرى " للسنوسي التلمسانيْ في التوحيد، توجه على رأس 200 طالب في المشاركةْ في الجهاد ضد الاسبان وفي فتح وِهران خرج بهم من مدينة معسكر بعد أن انتقل إليها من مازونة وكان معه ولده سيدي هني حيث أضافه الباي إلى أعضاء قيادة الرباط ووقعت المعركة بمسرغين أصيب خلال الشيخ أبو طالب بجروح في المكان المسمى اليوم ببوهني بين سيق والمحمدية واستشهد الابن سيدي هني خلال هذه المعركة ونقلجثمانه إلى مازونة ودُفن هُنا، أمّا الشيخ أبوطالب فقد توفي وهو كبير السن في سنة 1233هـ-1818م(محمد بوركبة: **الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط – الكوكب الثاقب في اسانيد الشيخ أبي طالب- للشيخ الطيب عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري** ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 7 ، العدد 8، 2011، ص 53) ..

6- مولاي بلحميسي، **مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين** ،منشورات المجلس العلمي، الجزائر، 2005،ص03 .

7- عبد الرحمن دويب : **مرجع سابق** ، ص 510.

8- حمدادو بن عمر : **مراكز الإشعاع الثقافي وخزائن المخطوطات بالمغرب الأوسط**، مجلة الحوار المتوسطي ، المجلد 3 ، العدد 1 ، 2012، ص 41.

(لما ذكر لي الطلبة مازونة، وكثرة مجالسها، ونجابة طلبتها، وقريحة أشياخها ....سافرت إليها، فلقيت في المشي على صغري مشقة، لكن ذلك شان أهل السفر للعلم)[1].

ومن أبرز علماء مازونة نذكر عائلة المشارف من الأب المؤسس لمدرسة مازونة الفقهية الشيخ عبد الرحمن بن محمد وابنه علي وأبو الطالب محمد بن الشارف المازوني الذين أقاموا على المدرسة والعناية بطلبتها القارين والوافدين[2]، وقد كانت المدرسة قبلة للدارسين من المغرب الأقصىخاصة من مدينة فاس[3]، ومن أهم العلماء الذين درسوا بها الشيخ محمد التهامي بن رحمون الفاسي[4]، كما كان طلبة فاس يترددون على المدرسة الفقهية رغم صعوبة ظروفهم المادية وبسبب طول إقامتهم فيها، ذلك لأخذ الإجازات من شيوخ مازونة، كانوا يتلقون المساعدة من طرف سكان مازونة[5]، وهذا ما يبين قيمة هذه المدرسة وشيوخها وتفضيل طلبة فاس لها رغم ما تسخر به هذه الأخيرة من العلماء الكبار، وكانت المدرسة مقصدا للطلاب من كل حدب وصوب تعيش على موارد الأوقاف والرتبة، وقد تعاقب على التدريس بها عدة شيوخ نذكر منهم سيدي الميسوم[6] والشيخ الكتاني،إلى جانب الشيخ بن سودة المغربي، ممن كان لهم دور في استقطاب الطلبة إلى المدرسة نظرا لدورهم العلمي والاجتماعي، وقد مدحها

1- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق** ، ص 43.

2- مولاي بلحميسي: **مازونة مقصد... مرجع سابق** ، ص ص 24-26.

3- سعيدوني والبوعبدلي : **الجزائر في التاريخ ... مرجع سابق** ، 191.

4- **محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام ابن رحمون الفاسيأبوعبد الله** ت1263ه/ 1847م: محدث، مؤرخ. توفي بفاس. من آثاره: مختصر فهرس الزيانيالمؤرخ وسماه الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان، مصنف في المسبعات العشر، ومجموعة إجازاته في مجلدين(الكتاني: **فهرس الفهارس**1/ 196 – 199).

5- سعيدوني والبوعبدلي : **الجزائر في التاريخ ... مرجع سابق** ، 192.

6- **محمد بن محمد بن أحمد بن رقية المعروف بالموسوم أو الميسوم:** حسب النطق الشعبيولد حوالي 1820 في غريب بين قصر البخاري ومليانة وأمه هي فاطمة بنت العربي، من أعيان العائلات بالشلف الشرقي، كان قد أسس في بادئ الأمر زاوية في غريب، ولكنه بعد 1865 أسس زاوية أخرى في قصر البخاري، وكانت هذه في البداية فرعا للأولى، ثم أصبحت هي الأصل، وقد بنيت زاوية قصر البخاري على أنقاض زاوية قديمة أو قصر قديم ينسب إلى سيدي البخاري، توفي الشيخ الموسوم في 3 فبراير 1883 في قصر البخاري، وترك تأثيرا كبيرا في المناطق القريبة والبعيدة، ويذكر الدارسون أن نفوذه الروحي قد وصل إلى معسكر وندرومة وتلمسان ومستغانم ومليانة والمدية والقلعة وغيلزان والجزائر وما بين ذلك، ثم إلى الجلفة وأولاد إبراهيم، والبليدة وشرشال(سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، 3/227-228).

أحد خريجها وهو الفقيه والأديب " عبد القادر الخطابي[1]" المتوفي في مصر صاحب كتاب "الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب" في نَظم يحث فيه على شد الرِّحال طلبا للعلم إليها فقال:

إذا رُمت فِقه الأصيحيْ فعج على دِيار بِها حلتْ سُعود الكَواكب
وحطَّ رِحال السّير وأَنو إقامة **بمازونة** الغرَّاء ذَات المناصب
تَجد سَادة للفضل والعِلم مهدواْ طريقاً بها أضحى القصي بجانب[2]

- **معسكر :**

أم عسكر أو الراشدية نسبة إلى بني راشد[3]، ذكرها العديد من المؤرخين باسم المعسكر (والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وأشجار و فواكه)[4]، تأسست سنة 462هـ على يد أمراء توجين من قبائل زناتة[5]، اشتهرت بعلمائها في مختلف التخصصات الشرعية مثل الفقه و التوحيد[6]، خاصة بعدما أصبحت عاصمة لبايلك الغرب بعد مازونة في عهد الباي مصطفى بوشلاغمالمسراتي 1690م[7]، وقد عمروها يقول صاحب "تحفة الزائر" : (فأعجبهم محلها فشرعوا في بنائها بالحجارة ووسعوا خطتها وتأنقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر)[8]، فاكتسبت مكانتها في الميدان الثقافي والفكري وأصبحت مقصدا العلماء والطلبة من كل مكان في الجزائر والمغرب الأقصى[9] .

1- هو الفقيه الأديب عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري دفين مصر، قرأ بمازونة على عالمها الشيخ أبي راس المازوني سليل الجدين أبي طالب لأبيه ووأبي راس لامه ثم سافر الى تونس 1318فبقي بها نحوالسنة ثم سافر الى مصر ، حيث اتم بها مؤلفه " الكوكب الثاقب في اسنيد الشيخ أبي طالب كانت وفاته بها سنة 1336هـ (الكتاني ، **فهرس** الفهارس ، ص 506).

2- ليلى بلقاسم : **مدرسة مازونة الفقهية في غليزان ... مرجع سابق** ، ص 11 .

3- الوزان :**وصف افريقيا... مصدر سابق** ، ص 27.

4- ابن حوقل :**صورة الأرض ... مصدر سابق** ، ص 89 .

5- أبوالقاسم الزياني : **الترجمانة... مصدر سابق** ، ص 148

6- عبد الرحمن دويب : **تاريخ المدن ... مرجع سابق** ، ص 239.

7- آغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود .. مصدر سابق** ، ص 274.

8- الأمير عبد القادر : **تحفة الزائر ...مصدر سابق** ، ج1 ، ص 10.

9- سعيدوني : **دراسات ... مرجع سابق** ، ص 251.

عرفت معسكر أيضا بقلعة بني راشد ومنطقة غريس بعلماء كبار أبرزهم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الذي كان أول العلماء الذين تحالفوا مع الأتراك في معسكر[1]، حيث كان هذا الشيخ المتصوف يقصده المريدين من المغرب الأقصى في الزاوية الشاذلية[2]، وقد حضيت المدينة باهتمام كبير من الباي محمد بن عثمان الكبير حيث سخر جل اهتمامه بتنشيط الحركة الثقافية والعلمية بإنجاز العديد من المدارس الفقهية والمساجد وتعمير المكتبات وخزائن الكتب [3]، فقد كان الباي محمد الكبير (محبا للعلماء والصلحاء والنبلاء والأدباء والشجعان والفضلاء)[4]، أليس هو الذي أنشأ المسجد الأعظم بمعسكر من ماله الخاص به سنة 1781م، حيث وصفه ابن سحنون الراشدي: (أنظر رعاك الله الخلق واعتبر بمسجد رائق قد لاح للبشر)[5]، هذه المؤسسات العلمية الزاخرة بالعلماء و المتصوفة والمريدين و الطلبة من أمثال عائلة المشارف أبرزهم عبد القادر المشرفي، ومحمد بن زرفة، وأبو راس الناصري، ومصطفى الرماصي، وابن هطال التلمساني، والشيخ الطيب بن المختار، وغيرهم[6]، ويصف الراشدي المنشآت التعليمية والحركة الثقافية في معسكر بأنها من أهم المؤسسات التعليمية الزاهرة في المجال الأدبي والتاريخي والثقافي وأنها مركز إشعاع حضاري مغاربي و إسلامي[7]، وقد ذكرها الشاعر الحاج أحمد بن علال القرومي في إحدى القصائد التي مدح فيها الباي محمد الكبير فيقول :

لمـا التقيـت بوافـد الحسـن البهـي يزجـى المطايـا مغربـا فـي**عسكـر**
خاطبتـه أيـن المسيـر فإننـي أبصـرت مـا أدهـى وأدهـش منظـري

وقال أيضا شعرا منتشيا بإنشاء الباي محمد الكبير للمسجد الأعظم :

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع السابق** ، ج1 ، ص ص 495-496.

2- نفسه ، ج 1 ، ص 498.

3- ابن هطال : **رحلة الباي محمد الكبير ... مصدر سابق** ، ص 605.

4- آغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود .. مصدر سابق** ، ص 290 .

5- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني .. مصدر سابق** ، ص 135.

6- محمد بوشنافي : **موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني** ، ضمن مشروع (معسكر- المجتمع والتاريخ)، إعداد و تنسيق عبيد بوداود ، منشورات مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،جامعة معسكر ، ط 1 ، طباعة ونشر مكتبة الرشاد ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 1434هـ/ 2014م ، ص ص 13-15.

7- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني .. مصدر سابق** ، ص 133.

ألــق العصــا و فــك رحــال ركــائبي بالمســـجد المنشـــئ **بــــأم العســـكر**

المحكـــم التشـــييد فـــي شرفاتـــه فتـــراه يحســـن كالريـــاض الممطـــر

عجبــا مــن مســجد فــي الأرض قــد حــاكى الســماء تطــاول فــي المفخــر

تحويـــه مدرســـة غـــدت آثـــارها تحييــه بــالعلم الشــريف الأشــعري[1]

- **وهران :**

مدينة الأسدان التي يعود تأسيسها إلى سنة 290هـ/903م، على يد بحارة الأندلس بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون[2]، كانت عبارة عن محطة تجارية بحرية تابعة للأندلس[3]، وقد جاءت باسمها وهران في العديد من كتابات المؤرخين العرب، منهم ابن حوقل (ومنها إلى مدينة وهران مراسي و مدن لها مشهورة)[4]، والبكري(ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ماء وبساتين)[5]، لم تعرف وهران حركة ثقافية كثيرا ولم تصل في ازدهارها ما وصلت إليه الحواضر الأخرى مثل تلمسان أو قسنطينة، أو حتى للمدن المجاورة لها، نظر لما حل بها من فوضى و صراعات، فهذا الرحالة المغربي العبدري يصف حالها عندما زارها خلال القرن 12م بقوله [6]: (ثم مررنا على مدينة وهران و هي مدينة مليحة ... ولكنّها لما طرقها منوائب الدّهر مطرقة، وجيوش الخطوب الملمّة بها محدقة ، قرعتها حتّى قرعت ساحتها؛ ونافحتها بسموم الآفات حتّى ذهبت صباحتها، فألقت بيدها مستسلمة، وعادت بعد ضوئها مظلمة؛ ولا وشل بها يشفي غلّة، ولا طبّا يداوي علّة انتثلها الزّمان فلم يبق بها تقيّا، وأبدلها الحدثان من كلّ بشارة نعيّا)،

وجاء ذكرها أيضا فيما ذكر من المدن لابن الفكون :

وفـــي وهـــران قـــد أمســـيت رهنـــاً بظـــامي الخصـــر ذي ردفٍ رويّ[7]

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق** ، ج2 ، ص 261.

2- محمد بن يوسف الزياني:**أنيس الحيران ... مصدر سابق** ، ص 75.

3- عبد الرحمن دويب : **مرجع سابق** ، ص 362.

4- ابن حوقل :**صورة الأرض ... مصدر سابق** ، ص 78.

5- لأبي عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، مكتبة المثنى – بغداد، 1857م، ص 156.

6- العبدري : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 211 .

7- العبدري : الرحلة ... مصدر سابق ، ص 61.

كما مر عليها التمكروتي في رحلته المغاربية، دون ذكر التفاصيل و هي تحت الاحتلال الإسباني (**واجتزنا وهران و فيها النصارى**)[1]، وبقيت محتلة خلال القرن 16م وبداية القرن 17م، رغم المحاولات الكثيرة لتحريرها وهو ما جعلها غائبة عن ساحة الحركة الثقافية و العلمية في المنطقة منذ سنة 1509م[2]، رغم نجاح الباي مصطفى بوشلاغم وبدعم من الداي محمد بكداش وحسن أوزون في تحريرها سنة 1708م[3]، لكنها ما لبثت أن سقطت في يد النصارى الإسبان مرة أخرى سنة 1732م[4]، بعد ذلك تم تحريرها بشكل كامل ونهائي من طرف الباي محمد الكبير بالاستعانة بجيش الطلبة والعلماء سنة 1206هـ/1792م، وأصبحت العاصمة الرسمية لبايلك الغرب[5]، حتى الاحتلال الفرنسي، وكان لهذا الحدث وقع كبير خاصة بالنسبة للعلماء والطلبة حيث عمل الباي على بعث الحركة العلمية والثقافية فيها وإعادة إعمارها وإخراجها من عزلتها التي كانت فيها، وتخفيف مصائب الدهر التي عانت منها خلال فترة الاحتلال الإسباني لها[6]، وقد جعل ذلك حافزا لوفادة العلماء إليها من الجزائر وحتى من المغرب الأقصى، منهم أبو القاسم الزياني الذي كانت ملجأه السياسي الأول[7]، واشتهرت بالحركة الصوفية، خاصة أنها تحوي عديد الزوايا منها زاوية إبراهيم التازي[8]، إضافة إلى تواجد الطرق التجانية والدرقاوية، وقد ذكرها أحمد سكيرج صاحب الرحلة الخبيبية الوهرانية و منهم أيضا الرحالة العياشي التجاني الطريقة حيث زارها و ذكر تفاصيل

1- التمكروتي : **السفارة ... مصدر سابق** ، ص 29 .

2-آغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود .. مصدر سابق** ، ص 211.

3- محمد بن ميمون :**التحفة ... مصدر سابق** ، ص ص 30-31.

4- صالح عباد :**الجزائر ... مرجع سابق** ، ص ص 243-244.

5- ابن هطال : **رحلة الباي محمد الكبير ... مصدر سابق** ، ص 10.

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق** ، ج1، 262

7- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة ... المصدر السابق** ، ص 140

8- نسبة الولي الصالح المتصوف ابراهيم بن محمد بن علي التازي من مواليد تازة بالمغرب الاقصى نزل وهران بعد رحلته الى الحجاز ثم تونس ثم تلمسان ، و في وهران التقى بسيدي الهواري و تتلمذ عليه و رافقه حتى وفاته و ورث عنه التصوف و أنشأ زاويته الخاصة بوهران و مكث بها حتى وفاته يوم الأحد 9 شعبان 866هـ-1462م ودفن في زاويته بوهران، وبعد احتلال الإسبان نقله تلامذته -خفية- إلى القلعة ودفن بها، بعد ما بقي في وهران خمسين سنة (79) فمدفنه -الآن- في قلعة بني راشد. ترجمته(ابن صعد الأنصاري التلمساني: **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب**،مخطوط مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز- الدار البيضاء ، ورقة رقم 23) تم رفعه في 2020/04/12

تلك الرحلة في رحلته المخطوطة، وقد مدح الرحلة ابن العياشي سكيرج مدينة وهران وأعلامها وساكنيها في قصيدة تتألف من 24 بيتا، من أبياتها:

أخلائـي مـروا بـي علـى قطـر وهـران — وحيـوا مـدى الأحيـان سـكان وهـران
فقد سرت في طول الأراضي وعرضه — ولـم نـر فـي بلـدانها مثـل وهـران
وخالطـت ناسـا بعـد نـاس ولـم نجـد — وحقـك ناسـا مثـل ناسـي وهـران
يسـارع للخيـرات منـهم أفاضـل — مسـارعة الولهـان فـي أرض وهـران
وحـق لمـن قـد جـاء وهـران دهشـته — فكـل عجيـب فهـو حـل بـوهران
متـى مـا أطلـت المـدح فيهـا وفـيهم — فمـدحي قصـير لا يفـي قـدر وهـران
واسـأل مـنهم أن يـدوموا علـى الوفـا — بحبـي لهـم حتـى أعـود لـوهران
فجسـمي بفـاس حـل والقلـب عنـدهم — ولا عجـب إن كـان قلبـي بـوهران
عليهـم سـلام عمّهـم بسلامـة — يعـم جميـع الأرض مـن قطـر وهـران[1]

3-2 في المغرب الأقصى :

- **فاس :**

حاضرة المغرب الأقصى التاريخية[2]،(وموضع العلم منه، اجتمع فيها علم القيروان، وعلم قرطبة)[3]، وهي عاصمة البلاد العلمية[4]، يعود تأسيسها إلى الادارسة، وذلك عن طريق إدريس الثاني بن إدريس الأول 192هـ/808م، وهي بمثابة (قاعدة المغرب، وهما مدينتان مقترنتان بشق بينهما نهر كبير يسمى واد فاس)[5]، حيث كان هدفه من بنائها هو جعلها أكبر حاضرة إسلامية في بلاد المغرب، وكان دعاؤه لما فرغ من بنائها قوله :(اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك، وأجعل أهلها مستمسكين بالسنة والجماعة

1-أحمد بن الحاج العياشي سكيرج : **الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية (وهران، تلمسان، مستغانم، سيدي بلعباس)**، تحقيق العربي بوعمامة و حمدادو بن عمر، ط1، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، 2014 ، ص 119

2- **معلمة المغرب** ، ص 6394.

3- عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تاريخ المغرب ... مصدر سابق** ، ص ص 357-358.

4- الحسين عماري : **فاس حلقة التفاعل الحضاري بين المغرب و إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث و بداية المعاصر**، مجلة كان التاريخية ، العدد 17، شوال 1433هـ- سبتمبر 2012،ص 108.

5- ياقوت الحموي : **معجم البلدان ... مصدر سابق** ،ج4، ، ص 230.

ماأبقيتها)، ومن دعائه أيضا:(اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه)[1]، وهي في الأصل قسمان كما يذكر ذلك الرحالة والجغرافيين العرب[2]، منهم البكري فيقول : (ومدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان وبينهما نهر يطرد أرجاء وتناظر وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلسيين...)[3]، اشتهرت بالحركة العلمية والثقافية حتى ضاهت بذلك حواضر المغرب و الأندلس، وأضحت من درر المدن الإسلامية (اجتمع فيها ما ليس في مدينة من بلدان الدنيا)[4]، واستمرت على ذلك فهي (لم تزل دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها)[5]، وفتن بها الشعراء حيث مدحها الفقيه الزاهد أبو الفضل ابن النحوي[6] بقوله:

يـــا فـــاس جميـــع الحســـن مســـترق وســـــاكنوك ليهـــنهم بمـــا رزقـــوا

هـــــذا نســــميك أم روح لراحتنـــــا ومـــاؤك السلســل الصـــافي أم الـــورق

أرض تخللهـــا الأنهـــار داخلهـــا حتـــى المجـالس والأسـواق والطـرق[7]

1- أبي العباس أحمد بن عبد الحي :**الدر النفيس في النور والأنيس في مناقب إدريس بن إدريس** ، ج 2، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003، ص ص 137-139.

2- إسماعيل العربي :**المدن المغربية ... مرجع سابق** ، ص 94.

3- البكري : **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب... مصدر سابق** ، ص 115.

4- علي الجزنائي: **جني زهرة الاس .. مصدر سابق** ، ص 39.

5- علي بنأبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، صححة وطبعه و ترجمه كارل يوحنتورنبورغ، طبع مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية ، 1833م، ص 15.

6- **يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المعروف بابن النحويت513هـ/ 1119 م** : مجتهد، نحوي، ناظم، فقيه، من أهل تلمسان. ولد بمدينة توزر سنة 434هـ = 1042م، لذا لقب بالتوزري نسبة الى توزر مسقط رأسه في الجنوب التونسي. ودخل سلجماسة وفاس وصفاقس والقيروان، وله رحلة إلى الأندلس، ثم استوطن مدينة القلعة عاصمة الدولة الحمادية الأولى فقيل له "القلعي"، وعدّ من أهلها، ترجمته (القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق مجموعة من الباحثين. الرباط: وزارة الأوقاف، 1983م).

وهو صاحب القصيدة المنفرجة التي انتشر صيتها في العالم الإسلامي وما زالت يقول في مطلعها :

إشـــــتدّي أزمـــــةُ تنفرجـــــي قـــــد آذَنَ لَيلُـــــكِ بـــــالبَلَجِ

و ظـــــلام الليـــــل لـــــه سُـــــرُجٌ حتـــــى يغشـــاه أبـــــو السُّـــرُج

(القصيدة في مخطوط المكتبة الأزهرية بدون رقم ، شبكة الالوكة ، تم رفعها 2020/04/10).

7- محمد محفوظ :**تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1 ، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ، ص 25.

استطاع المرابطين توحيد المدينتين عن طريق يوسف بن تشافين سنة 540هـ بعد هدم السور الفاصل بينهما وقال كلمته المشهورة : **(إنَّا لَا نحتاج إلى سور، وَإِنَّمَا أسوارنا سُيُوفنَا وعدلنا)** وجعلها قاعدة المغرب[1]، وعمت شهرتها الآفاق بفضل المؤسسات الدينية التي أنشأت، حيث عرفت عصرها الذهبي عند حكم بني مرين خاصة في عهد الأمير يوسف يعقوب المنصور، الذي أسس المدينة الجديدة سنة 1276م، وعمرها وبنا فيها المساجد والعمران[2]، تأثرت المدينة بالأحداث السياسية في المغرب عقب قيام الدولة السعدية، حيث فقدت مكانتها لصالح العاصمة الجديدة مراكش 951هـ /1544م[3]، وتملكوا المدينة سنة 965هـ و صنعوا عاملا لهم عليها[4]، وعرفت ما عرفت من هجرة العلماء والطلبة إلى مراكش، بعدما لقوا من الاهتمام والمعاملة خاصة في عهد السلطان المنصور الذهبي، الذي عرف عصره الذهبي انتعاشة وازدهارا علما وأدبا[5]، فقد حل المنصور بفاس لتأديب واليها الذي عاث فيها فسادا وكان ابنه المأمون فعزله وسجنه وعين مكانه ابنه الآخر زيدان، (ودخل المنصور لدار الملك من فاس الجديدة وشكر الله على ما أولاه من الظفر به والنصر عليه غير إراقة الدماء وتصدق لذلك بأموال عظيمة)[6]، وأولاها رعاية كبيرة لما لها من المكانة الثقافية والعلمية وما تعرفه من نشاط للعلماء والفقهاء فقد (علا أيامه لمدينة فاس من الآثار الشريفة، والمصانع المنيفة التي طرز على عواتق تحصيلها ومنعتها الحصون الشامخة الأنوف الجاثمة حولها)[7]، تعرضت فاس لنكبة كبيرة بوفاة المنصور وصراع أبنائه على العرش، وحل فيها من الخراب والتسلط والظلم من طرف عاملها المأمون، الذي سيطر عليها بدعم من النصارى، وسلم لهم العرائش ووقعت ما وقع من الفتن للعلماء في فاس، حتم

1- أحمدبن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 107 .

2- أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر : **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تصدير عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ/1962م ، ص ص 19-20.

3- مجهول : **تاريخ الدولة السعدية التكمداتية ... مصدر سابق** ، ص ص 14-16.

- الوفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق** ، ص 29 .4

5 - عبد الله كنون : **النبوغ المغربي ... مرجع سابق** ، ص 237.

6- الوفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق**، ص 181.

7- عبد العزيز الفشتالي : **مناهل الصفا ... مصدر سابق** ، ص 263.

على كثير منهم الهجرة [1]، بعدها أصبحت قاعدة للدولة العلوية، منذ أن استولى عليها المولى محمد الشريف العلوي سنة 1061هـ[2]، وقد أولى الخلفاء العلويين اهتمام بحاضرة فاس كمركز ثقافي مهم خاصة المولى إسماعيل العلوي وخلفاؤه ، مما جعل فاس قبله للعلماء من أرجاء العالم الإسلامي جراء احتوائها على العديد من المراكز الثقافية، والدينية، والعلمية، التي أنشأت منذ عهودها القديمة، وبقيت دائمة النشاط والعمل حتى في أحلك الظروف وأصعب الأوقات، منها على الخصوص جامع القرويين الذي تأسس سنة 245هـ على يد فاطمة الفهرية، وتطور بعدها ليصبح ثاني أهم مؤسسة دينية في العالم الإسلامي[3]، هذه المعلمة التي أصبحت مقصد العلماء الطلبة من الجزائر المحروسة، للدراسة ونهل العلوم والمعارف بمختلف اختصاصاتها المنقولة والمعقولة، كالفقه، والتفسير، والحديث، والأدب، واللغة، بشروحاتها المتنوعة، بل كان أيضا ملتقى الخطباء، ومقرا تعقد فيه المناظرات، والمناقشات، والمجالس العلمية، يعود الفضل له في وصول مدينة فاس، لمكانتها العلمية الرفيعة بين حواضر العالم الإسلامي، وأصبحت هذه المدينة العريقة :(قبلة أنظار الملوك والأمراء ومهبط القراء والكتاب والوزراء ومحط رحال كبار العلماء والأدباء ومن أرباب النبوغ من أهلها الغرباء)[4]، إضافة إلى العديد من المدارس والزوايا والمساجد العريقة، التي تأسست عبر العصور الحكم في فاس، فقد قال فيها الشيخ الإمام القطب أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصار (قيل لي إن أردت أن تتفرغ لدينك بقلبك فبمدينة فاس، فتوجهت إليها ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء والصالة، وكيف أجلس إلىِ حلق الفقهاء الذاكرين)[5]، وكانت علاقة الجزائريين بفاس أكثر من مجرد حاضرة علمية فقط، بل كانت تربطهم بها علاقة روحية متجذرة في التاريخ، ورثوها عن أجيال قبلهم، كانوا أيضا قد علقت قلوبهم بفاس، وتعرفت أرواحهم إليها، فلا يوجد بالجزائر اليوم، ذا حظ من الثقافة الإسلامية، إلا وفاس على لسان

1- الوفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق،** ص 292.

2- أحمدبن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج7 ، ص ص 19-20.

3- علي الجزنائي: **جني زهرة الاس .. مصدر سابق** ، ص 45.

4- محمد بن عزوز: **كرسي الحديث بظهر خصة العين بجامع القرويين بمدينة فاس**ط1، دار ابن حزم ،1424هـ/ 2003م، ص21.

5- المهدي البوعبدلي : **التعريف بالكتب و المخطوطات ضمن مشروع (الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)**، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط 1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 123.

ذكره، حيث شكلت حاضرة فاس منطقة جذب للمتعلمين من مختلف مدن الجزائرلا سيماالغربية منها كتلمسان، وندرومة، ومغنية، ووهران، ومعسكر، ومستغانم[1]، ويعتبر العلامة أحمد المقري أبرز العلماء الجزائريين الذين رحلوا إلى فاس لما تركه من أثر بالغ في العلم والعمل والقضاء والتدريس فقد زارها عدة مرات، وكانت أولها سنة 1009هـ، وخرج منها بعدما وقع من الفتن، حيث قال(**دخلت كمائها و خرجت كمائها**)[2]، كذلك عمه سعيد المقري الذي زار فاس وأخذ عن علمائها مثل عبد الواحد الونشريسي وعلي بن هارون قبل تولي الفتوى في تلمسان سنة 1010هـ[3]، ومن جملة من حل بفاس مهاجرا الفقيه النحوي أبو محمد التلمساني المتوفي سنة 1217هـ، وأيضا الشيخ محمد بن محمد بن أحمد ابن ميمون ت 1008هـ، وأخذ عن علمائها منهم أبو العباس المنجور وغيرهم[4]، ومن العلماء الأجلاء الذين قدموا إلى فاس العلامة الحافظ محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بابن الكماد وقد تصدر التدريس فيها[5]، الفقيه الإمام محمد بن أحمد المري التلمساني الذي تولى الفتوى بالقرويين[6]، وقد جلبت فاس إليها العديد من علماء تلمسان ومعسكر ونواحيها خاصة عقب الاضطرابات جراء قدوم العثمانيين ومن جملة العائلات العلمية التي هاجرت إلى فاس عائلات المشرفي والونشريسي والمغيلي و المقري الذين كانوا يترددون على حاضرتي تلمسان وفاس ومازونة ومعسكر[7]، ومنهم مثلا الشيخ الطاهر المشرفي قاضي وهران و دفينها الذي أخذ العلم بفاس واستجاز شيوخها منهم عبد القادر بن شقرون[8]، ورحلة محمد بن أحمد السنوسي سنة 1805م، حيث خرج من معسكر نحو فاس وأخذ العلم من علمائها خاصة بعدما حدث من ثورة درقاوة

1- حسين عبد الستار : **حاضرة فاس و أثرها الروحي و السياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930- 1954م،** مجلة آفاق علمية، المجلد 11 ، العدد 02 ، 2019، ص 629.

2- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 102.

3- أحمد ابن قاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1973، ص ص 519-520.

4- مجموعة من المؤلفين :**الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2002، ص 74.

5- محمد بن الطيب القادري :**التقاط الدرر ... مصدر سابق** ، ص 293 .

6- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 162 .

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 67 .

8- الكتاني : **فهرس الفهارس ... مرجع سابق** ، ج1، ص 467.

على العثمانيين في تلمسان والغرب بصفة عامة[1]، وهذا الأديب أبو الحسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون في رحلته يقول فيها:

وأطلـــع قطـــر فـــاس لـــي شموســـا مغـــاربهن فـــي قلـــب الشـــجي[2]

وأيضا أبو راس الناصري المعسكري الذي تأثر بالرحالة المغاربي العياشي، فقد رحل إلى فاس، و استقبله أهلها و التقى بعلمائها منهم الشيخ النحوي ابن شقرون و الفقيه الهواري وغيرهم وقد وصفها المعسكري بقوله إعجابا ومدحا: (ورحلت إلى مدينة فاس، محل العلم والإيناس، والتقريب والتعبيد لأناس، وهي قبة الإسلام والسلم والاستسلام، والمقام الأعلى، والمثابة الفضلى، فهي أم قرى المغرب الوافرة، وخزائن المزائر والشهرة الساحرة، والأنباء المسافرة، ...)[3]، وعند الاحتلال الفرنسي للجزائر ازدادت الهجرة إلى المغرب الأقصى، خاصة إلى المدن الحدودية، وقد كانت فاس واحد من أهم المدن التي هاجر إليها الجزائريون هربا من الاستعمار ،و كانت ضمن قواعد الأمير في مقاومته للاستعمار الفرنسي الذي اتخذ منطقة جبال الريف حصن له[4]، وكثيرا ما استعان الأمير عبد القادر بفقهائها في مساعدته ودعمه، و كذلك لإجابته على كثير من المسائل الشرعية طرحها عليهم[5].

ومن أبرز من هاجر إليها عقب الاستعمار الفرنسي الشيخ العربي المشرفي سنة 1844م حيث شكلت بفاس خاتمة رحلته المتعبة والشاقة، وقد ساعده على ذلك الاستقبال الجيد الذي حظي به المهاجرون الجزائريون من طرف السلطان السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام[6]، وكذلك قاضي تلمسان الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعد التلمساني، الذي رحل إلى فاس مرتين، الأولى لتحصيل العلم في جامع القرويين، والثانية بعد الاحتلال

1- أحمدبن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج8 ، ص 210 .

2- العبدري : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 61 .

3- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق** ، ص 101 .

4- أحمد مزيان : **فجيج .. مرجع سابق** ، ص 421 .

5- الحسن اليوبي : **المغرب والجزائر ومواقفهما في مواجهة الزحف الاستعماري في عهد المولى عبد الرحمن العلوي والأمير عبدا لقادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م** ، مجلة دعوة الحق، العدد 289، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، رمضان –شوال1412هـ، ص 326.

6- روجي لوتورنو: **فاس قبل الحماية** ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992، ص 293.

الفرنسي[1]، ومؤسس الزاوية السنوسية بمستغانم الذي ناهض الاستعمار الفرنسي الشيخ الفقيه الصوفي ابن تكوك الشارف الجيلاني[2].

وهناك من العلماء الجزائريين الذين ولدوا في فاس بعد هجرة عائلاتهم واستقرارهم بها، مثل العلامة الشيخ محمد بن محمد الأعرج المعسكري، الذي ولد في فاس سنة 1868م، ونشأ وعاش بها، متنقلا بين الجزائر و المغرب الأقصى حتى وفاته بفاس سنة 1926م[3]، كان شاعرا له العديد من المؤلفات ومن أبرز قصائده حول فاس المعروفة ب مصاب فاس وفيها :

وهل لي إلى فاسَ النفيسةِ وقفةٌ وهل سلوةُ الأنفاس تُؤذِنُ بالرّحْب؟

بلادٌ بها سِرْبِي وصَحبي وصِبْيتي فلا عَدِمَ الأنصارُ من ذينك الصَّحب

وكثيرا ما تردد اسم فاس في قصائد المدح لدى الجزائريين من مريدي الطريقة التجانية وذلك باعتبارها مقر ضريح المؤسس الشيخ القطب أحمد التجاني، صاحب جوهرة الكمال حيث كان الشيخ يتردد عليها، وتعلم بها ولقي الشيخ الطيب الوزاني والشيخ أحمد الصقلي[4] .

- **مراكش:**

مدينة العبور السريع بلهجة أهل البربر[5]،(هى اليوم حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها، وهى مدينة عظيمة فى بسيط من الأرض)[6]، اختطها الأمير المرابطي يوسف بن تشافين سنة462هـ/1069م، واستكمل عمارتها خلفاؤه من بعده[7]، اتخذت عاصمة لدولة المرابطين والموحدين من بعدهم، فقدت مكانتها بعد ذلك لصالح مدينة فاس التي جعلها المرينيين عاصمة لهم منذ أواسط القرن السابع الهجري[8]، قبل أن تستعيد مكانتها مرة أخرى كحاضرة المغرب الأقصى الأولى بعد قيام الدولة السعدية 1589م، والذي عمل خلالها أمراء

1- مجموعة من المؤلفين :**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين... مرجع سابق** ، ج1 ، ص ص 129- 130 .

2 - أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع سابق** ، ج 1، ص 63.

3- محمد حجي :**موسوعة أعلام المغرب ... مرجع سابق** ، ص 2955 ، رقم الترجمة 55.

4- محمد بن المشري : **مرجع سابق** ، ص 11 .

5- عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تاريخ المغرب ... مصدر سابق** ، ص 100.

6- مؤلف مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 208.

7- ابن أبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب ...مصدر سابق** ، ص ص 138-139.

8- روجيهلوتورنو : **فاس في عصر بني مرين ... مرجع سابق** ، ص 3.

الدولة على إعادة عمارتها وبناء المنشآت العديدة من القصورو المدارس خاصة أيام المنصور الذهبي، وقد وصلت إلى قمة مجدها عهد السلطان العلوي محمد بن إسماعيل العلوي[1] ، اشتهرت المدينة الحمراء بمساجدها ومدارسها التي كانت تجذب العلماء والطلبة من مختلف أرجاء المغرب والأندلس، خاصة فترة الحكم السعدي والعلوي، ومن أهم مساجدها مسجد الكتيبة الذي بني سنة 1147م خلال العهد الموحدي، ومسجد يوسف بن تشافين الذي أسس سنة 515هـ، وأصبح يضاهي في نشاطه جامع القرويين بفاس، فكانت جوانبه تعج بأشهر العلماء والفقهاء وساحاته وصحنه بالمجالس العلمية والنقاشات والمناظرات وحلقات الذكر والتدريس[2] ، لم تكن هجرة العلماء الجزائريين إلى مراكش بنفس الحجم من فاس، رغم ذلك فقد حل بها العديد من العلماء الجزائريين منذ القرن 12م، منهم الفقيه محمد بن شقرون الوجديجي الذي تولى الإفتاء في مراكش قبل وفاته بفاس سنة 983هـ[3]، كما استقر بها الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[4]، الذي تولى الفتوى في مراكش زمن المنصور السعدي، باعتباره من جلساء الفشتالي المقرب من السلطان وخاصته[5]، وكان للعلامة أحمد المقري حظ تزيين مجلس المنصور الذهبي في عاصمته مراكش، بعد أن عرفه إليه عامله الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي، الذي أكرمه وأنزله في داره في مراكش، وكان المقري نشاط علمي من الزيارات ومجالسة علمائها وأخذ الإجازة منهم و أدلى بهم في مساجلاته و مناقشاته، منهم ابن القاضي و أحمد بابا التمبكتيو غادرها بعد ذلك عائدا إلى فاس سنة 1050هـ بعد مكوثه بها عامين تقريبا[6]، وكانت مراكش ختاما لرحلة الحسن بن علي بن الفكون القسنطيني الذي دونها في قصيدته المشهورة

1- هوزليأحمد : **النمو الحضري بمدينة مراكش في عهد المرينيين و السعديين** ، ضمن مشروع (مراكش خلال العهدين المريني و السعدي)، من أعمال الملتقى الثاني 1990، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 8 ، مراكش ، 1992 ، ص 14.

2- بشرى تاكفراست: **مسجد ابن يوسف تاريخ و مجد : مجلة جامعة ابن يوسف**، العدد01، مراكش، 2002،ص 02

3- أحمد بابا التنبكتي:**نيل الابتهاج بتطريز الابتهاج**، تحقيق عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب ،طرابلس–ليبيا، 2000، ص 340.

4- أبو القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 355.

5- عبد العزيز الفشتالي : **مناهل الصفا ... مصدر سابق** ، ص 4 .

6- أحمد المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق** ، المقدمة يب، يج.

وفـــي مـــراكش يـــا ويـــح قلبـــي أتـــى الـــوادي فطـــم علـــى القـــري
بـــدور بـــل شـــموس بـــل صـــباح بهـــي فـــي بهـــي فـــي بهـــي
أبحـــن مصـــارع العشـــاق لمـــا ســـعين بـــه فكـــم ميـــت و حـــي
بقامـــة كـــل أســـمر ســـمهري ومقلـــة كـــل أبـــيض مشـــرفي
إذا انســـوني الولـــدان حســـنا أنســـيهم هـــوى غـــيلان هـــي
فهـــا انـــا قـــد اتخـــذت الغـــرب دارا وأدعـــى اليـــوم بالمراكشـــي [1]

- **مكناس :**

وتعرف بمكناسة الزيتون ذات المائة مئذنة، إحدى المدن الأربعة الملكية بالمغرب الأقصى[2]، يعود تأسيسها إلى القرن العاشر لقبيلة مكناسة الزناتية[3]، ونظرا لموقعها الجغرافي الواقع بين فاس ومراكش، فقد كانتمركزا تجاريا، إضافة لاكتسابها أهمية فلاحيه كبيرة عبر العصور لتكون بذلك (مدينة المغرب الفلاحية دون منازع)[4]، فهي (مدينة أصيلة، وشعب المحاسن وفضيلة، فضلها الله ورعاها، وأخرج ماءها ومرعاها، فجانبها مريع وخيرها سريع، ... وفاقت الفواكه فواكهها ولا سيما الرومان ...)[5]،قبل أن تتطور إلى مدينة عامرة في عهد المرابطين الذين ضموها إلى ملكهم، وأسسوا بها المساجد والقصبات منهم مسجد النجارين والمسجد الأعظم وغيرها[6]، وعرفت المدينة ازدهارا في عهد الموحدين الذين زودوها بالماء وبنو الحمامات ووسعوا عمرانها فعمرت بالعلماء والوافدين من الأندلس[7]، خاصة بعد سقوط

1- العبدري : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 61-62.

2- عبد العزيز صالح سالم : **مكناسة الزيتون عاصمة السلطان المولى اسماعيل**، دار نشر المعرفة ، 2009، ص 5

3- ابن غازي المكناسي : **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط 2، المطبعة الملكية بالرباط ، 1408هـ / 1988 م، ص ص 7-10.

4- إبراهيم القادري بوتشيش: **إسهامات في التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط**، تقديم محمد المنوني، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس ، 1997، ص 35.

5- أحمد مختار العبادي : **مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 1983، ص 109 .

6- الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة: **رحلة المنى و المنة** ، تحقيق حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2013، ص 64 .

7- ابن غازي المكناسي : **الروض الهتون... المصدرال سابق** ، ص ص25-31.

دولتهم، وأصبحت المدينة تحت الحكم المريني، وعرفت اهتمام السلطان المريني أبا يوسف يعقوب الذي جاء ذكره سابقا في مدينة فاس الجديدة[1] ، حيث بنى المدراس منها مدرسة الفيلالية ومدرسة العطارين التي جمعت الكثير من الطلبة والعلماء[2]، ضعفت الحركة الثقافية خلال العهد السعدي في المدينة بعد ذلك،و أقتصر النشاط الثقافي في المدينة على المجهودات الفردية المتفرقة من طرف القضاة وبعض الفقهاء الذين امتهنوا الفتوى والتدريس، لكن سرعان ما بدأت تظهر إرهاصات حاضرة علمية ثقافية جديدة في المغرب الأقصى على غرار ما وصلت إليه فاس و مراكش[3]، وفعلا تم ذلك عندما اتخذها السلطان إسماعيل العلوي عاصمة لمملكته، فقد أصبحت حاضرة المغرب الأولى، ووصلت في مجدها وازدهارها إلى قمة المكانة الحضارية، حيث يقول الزياني : (واشتغل السلطان ببناء قصور مكناسة وجلب الصناع من آفاق المغرب و حواضرها و أسس المسجد الأعظم وعرفت المدينة خلال حكمه حركة علمية لا مثيل لها من قبل)[4]، كانت هجرة علماء الجزائر إليها قليلة، لا تعد سوى مرورا عليها كمحطة توقف بين فاس ومراكش، منهم أحمد المقري ذكرها في نفح الطيب بقوله : (دخلت مكناسة هذه مرارا وتكرار وقد أبلى الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الخطيب)[5].

- **سجلماسة :**

من إقليم تافيلات تأسست سنة 140هـ/757م من طرف بني مدرار اتخذوها قاعدة ملكهم في جنوب المغرب[6]، تعتبر منأقدم حواضر المغرب،(مدينة سجلماسة بلاد عريقة في التاريخ، وصل إلى موضعها جيش الفتح الإسلامي بقيادة سيدنا موسى بن نصير رضي الله عنه عام 40هـ/660م،ثم بناها بنو مدرار البربر المكناسيون المتمذهبون يومها بمذهب الخوارج الصفرية عام 140هـ/757م، فكانت قاعدة بلاد المغرب الأقصى قبل حاضرة فاس

1- أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر : **روضة النسرين ... مصدر سابق** ، ص 20.

2- ابن غازي المكناسي : **الروض الهتون... المصدر السابق** ، ص ص40-41.

3- محمد حجي : **الحركة ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 437.

4- أبو القاسم الزياني : **الخبر عن أول دولة ... مصدر سابق** ، ص ص 12-13 .

5- أحمدالمقري :**نفح الطيب ... المصدر السابق** ، ج 7 ، ص 315 .

6- البكري : **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب... مصدر سابق** ، ص 138.

بنحو أربعين سنة أو تزيد)[1]، لعبت دورا في النشاط التجاري في الصحراء الجنوبية، كونها مركز عبور للقوافل القادمة من السودان وسائر البلدان من مناطق إفريقيا جنوب الصحراء[2]، هذا ما جعلها قبلة للتجارفعمرت المدينة وكبرت وأصبحت تصنع الحدث في الحراك السياسي الذي حصل في المنطقة[3]، حيث تعرضت المدينة للتدمير ورحل أهلهاإلى المناطق المجاورة خلال بداية 16م[4]، لكنها استرجعت مجدها بعد الاهتمام العلوي بها، حيث كانت منطلق الدعوة لدولتهم[5]، فشيدوا المدارس ورمموا الزوايا والمساجد، وكذلك بفضل اهتمام أسرها بالعلم والتدريس ونبغ فيها العديد من العلماء والفقهاء الذين تجاوزت شهرتهم حدود تافيلات، بل حدود المغرب الأقصى إلى الجزائر والمشرق[6]، وكما هو حال بعض حواضر المغرب فقد عرفت المدينة وفود العديد من العلماء الجزائريين إليها طلبا للعلم والتدريس نظرا لمناخها العلمي واستقرارها وأمنها وخزائنها وكانت مقرا ومستقرا للعديد منهم خاصة القادمون من بلاد توات منهم الشيخ محمد بن أب المزمري الجزائري، حيث عرف بتردده بين سجلماسة وفاس قبل استقراره بتيميمون[7]، ومنهم عبد الكريم بن أحمد التواتي الذي أخذ عن علمائها أمثال أحمد بابا التمبكتي، وعبد الرحمن بن باعمر التنلاتي الذي رحل إلى سجلماسة وحضر دروس مشايخها وأخذ الإجازة عن الشيخ محمد بن محمد الصالح بن محمد القماري وغيرهم[8]، والشيخ أبو عثمان المنداسي التلمساني الذي حارب الأتراك وخرج من تلمسان فارا إلى المغرب أين

1- عبد الله حمّادي الإدريسي : **قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس سجلماسة ووريثتها تافيلالت تاريخا وأمجادا وجهادا** ،ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1437هـ/2016م ، ص 12.

2- ابن حوقل :**صورة الأرض ... المصدر السابق**، ص 90.

3- حسن حافظي علوي: **سجلماسة وإقليمها في القرن 8 الهجري / 14 الميلادي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1418 هـ /1997م، ص 167.

4- محمد حجي : **الحركة ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 520.

5- أحمد بن خالدا لناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج3 ، ص 12 .

6- محمد العمراوي: **تراث تافيلات و سجلماسة–علوم وأعلام–**، محاضرة ، الكلية الملكية للتخصصات الراشدية / المغرب الأقصى ، 2013/04/03.

7- مبارك بن الصافي جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ،ط 1 ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 300.

8- عبد الله كروم: **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية**، دحلب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 56

استقر بسجلماسة ولزم البلاط العلوي حتى وفاته سنة 1085هـ[1]، وعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي المنشأ الجزائري الوفاة، حيث نشا ودرس في سجلماسة قبل انتقاله إلى فاس ثم الجزائر، وقد كانت زيارته للجزائر بسبب العلامة سعيد بن قدورة الجزائري الذي التقاه بسجلماسة، لما زارها ضمن وفد من تلمسان جاؤوا لتقديم التهاني لابن أبي محلي، بعد استرجاعه المدينة من السلطان السعدي زيدان بن المنصور، وهو ما ذكره الناصري في الاستقصا: (وقدمت عليه وفود أهل تلمسان الراشدية يهنئونه وفيهم الفقيه أبو عثمان سعيد بن قدورة الجزائري المعروف بقدورة شارح السلم وهو من تلاميذ ابن محلي)[2].

- **تطوان :**

ولها أسماء متعددة مثل تطاون ، تيطاون وتطاوين، وغيرها من المشتقات هو اسم بربري[3]، وعرفت بدورها وحماماتها ومبانيها على طراز متنوع من الأندلس والمغرب[4]، هي من مدن الساحل الشمالي الأقصى، حيث كان لهذا الموقع الحصين على جبل درسة دور مهم في مكانة المدينة، ودورها السياسي والثقافي في المنطقة حيث كانت مسرحا للصراع المغربي والإسباني البرتغالي، ورغم أنها كانت مفتوحة على البحر وقريبة من السواحل الإسبانية، إلا أنها لم تشهد سيطرة قوة أجنبية عليها، رغم ما آلت إليه من حالة الضعف[5]، بل بالعكس لقد كان لسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس سبب في تأسيس المدينة، وإعادة بنائها وظهورها كقاعدة سياسية وحصن منيع، وكذلك بروز إشعاعها الثقافي[6]، وقد ضلت الجالية الأندلسية خاصة في القرن 17م تتوافد على المدينة وتؤسس لنفسها نمط الحياة الجديدة بثقافتها الأندلسية، حيث انضمت إليها الوفود المجاورة من القبائل المغربية، وشكلت

1- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 68 .

2- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 6 ، ص 30.

3- محمد داود : **تاريخ تطوان** ، ج1 ، معهد مولاي حسن ، طبع سنة 1379 هـ / 1959 م ، ص 40.

4- أحمدالرهوني: **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين،** تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، ط2،ج2 ، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1421هـ/ 2001م، ص 7.

5- محمد داود : **مختصر تاريخ تطوان** ، ط 1، المطبعة المهدية ، تطوان –المغرب ، 1375هـ/1955م ، ص 5.

6- غيرمو غوت اليسبوسنو : **المنظري الغرناطي مؤسس تطوان** ، ترجمة ممدوح البستاوي ، ط 1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، تطوان ، المغرب ، 2007 ، ص 27.

مجتمعا متجانسا مزدهرا بعيدا عن الصراعات السياسية وصراع العرش باعتبارها لم تكن مدينة ملكية، بل كانت تخضع لحكم العائلات رغم صراعها مع المولى إسماعيل العلوي[1] .

عرفت المدينة بالمساجد وبرز العديد من العلماء فيها ، وشهد عصرها الذهبي مع استمرار توافد العلماء إليها من مختلف حواضر المغرب كفاس ومراكش، ومن الأندلس وكذلك عرفت توافد العلماء الجزائريين لأسباب عديدة خاصة العلمية رغبة في التحصيل العلمي والفقهي والديني باعتبارها تحوي العديد من الزوايا كالتجانية والقادرية[2]، كما تبين العديد من الرسائل والوثائق المنشورة في كتاب وثائق تاريخ الجزائر في المغرب لحماش[3]، العدد الكبير من المهاجرين الجزائريين الذين استقروا في تطوان عقب الاستعمار الفرنسي خلال بدايات القرن 19م، وأيضا امتزاجهم بالمجتمع التطواني وتأثيرهم على الحركة الثقافية الفكرية لمختلف جوانبها الدينية والعلمية وحتى طبيعة الشكل العمراني[4].

لقد كانت الظروف الملائمة ومسالمة السكان وتعايشهم مع الأجانب[5]، وكذلك تعامل السلطة والمجتمع مع المهاجرين الجزائريين حيث ساعدوهم وخصوهم بأوقاف سببا في استقرارهم بها، ومن جملة من هاجر إلى فاس من علماء الجزائر نذكر الرحالة الشهير ابن حمادوش الذي زار تطوان وخصص لها جانب من روايته، في رحلته المسماة لسان المقال حيث كانت له زيارات للمغرب الأقصى سنوات 1145هـ1156هـ، وكانت تطوان محطته الأولى حيث يقول : (بعد خروج الشمس خرجنا من جبل طارق ... فدخلت تطوان في أول ساعة السابعة وصليت الظهر بها جماعة فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي فسلمت عليه)[6] وقد كانت قبلة أخر محطة لأحمد المقري الذي خرج منها مهاجرا إلى المشرق بعدما

1- جون لوي مييج و آخرين : **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية** ، ترجمة مصطفى غطيس ، ط1 ، جمعية تطاون أسمير ، تطوان ، المغرب ، 2002 ، ص 24.

2- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 417.

3- خليفة حماش : **وثائق تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ص ص 23- 26.

4- إدريس بوهليلة: **الجزائريون في تطوان يذكر مدى مساهمة الجزائريين في إثراء الثقافة التطوانية خاصة والمغربية عامة** ، ط 1 ، مطبعة الهداية، تطوان المغرب ، 1434هـ/2012م ، ص 8.

5- مصطفى غطيس: **تطوان والمجتمع التطواني من خلال رحلة بوطوكي (1761-1815)**، مقال ضمن ندوة: "الرحلات والبعثات وانتقال الخبرات والمعارف حول البحر الأبيض المتوسط من القرن 18 إلى القرن 20"، التي نظمتها "فرقة البحث في ثقافات المجتمعات المتوسطية" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان (27- 28 مارس 2013)

6- عبد الرزاق بن حمادوش : **المصدر السابق** ، ص 2.

أصاب المغرب من فتن[1]، إضافة إلى ما ذكرناه من الحواضر المغربية التي كانت مقصدا للعديد من العلماء الجزائريين هناك مناطق و مدن أخرى عرفت هجرة علماء الجزائر إليها لكن ليس بنفس الكم، نظرا لبعدها أو عدم أهميتها الثقافية،أو لم تعرف فوضى وحروب مثل مدن الثغور والرباط، ونذكر مثلا مدينة تارودانت (المحمدية) التي عرفت بازدهارها الثقافي خلال العهد السعدي[2]، ومن أشهرالعلماء الجزائريين الذين حطوا في هذه المدينة محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالوقاد، الذي تولى الإفتاء و التدريس بالمدينة حتى وفاته بها سنة 1001هـ[3]، وكذلك لحق به ابنه عبد الرحمن بن محمد الوقاد ت 1057هـ[4].

1- أحمدالمقري :**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تحقيق محمد بن عمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ/2004م، ص 08.

2- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 407

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق** ، ج 1، 425

4- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 412

خاتمة الفصل:

إن التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، لم يكن مجرد حركة علمية وتنقلات بين علماء البلدين، فالمسألة أعمق من ذلك، وذلك بالرجوع إلى العوامل التي ساهمت بقوة في متانة الرابطة بمختلف جوانبها، انطلاقا من العامل الجغرافي كوحدة ترابية حقيقية ومميزة، رغم ما حصل فيها من تقسيمات سياسية وضعية و افتراضية، فرضها الواقع السياسي، واختلاف طبيعة الأنظمة الحاكمة، والعامل البشري، أصولا اثنية، أو علاقات إنسانية حيوية لا يمكن التمييز بينها، خاصة في ظل التجانس الذي عرفته عبر العصور التاريخية، العامل الحضاري، بوحدة اللغة الرابط الأساسي بين الشعوب، والوحدة الدينية والمذهبية الجامعة، التاريخ المشترك، والمصير الواحد في آفاقه ومستقبله، العامل السياسي في علاقات الجوار رغم التنافس الشديد الذي وصل في مرات إلى المواجهة المباشرة والغير مباشرة، العامل الثقافي بمختلف نشاطه العلمي والأدبي، ظهر كل ذلك جليا، من خلال دلائل واضحة ومؤشرات بينة، في تأكيد هذا التواصل الثقافي، كان محوره الأساسي نشاط العلماء والطلبة في البلدين ، من رحلات وتنقلات بمختلف أهدافها العلمية خاصة ، علاقات العلماء فيما بينهم من تراسل وتبادل للإجازات والمناظرات والمناقشات، شكلت حركة دائمة ومستمرة، تفوقت على المصاعب والعوائق والظروف السياسية المحيطة بها، وكانت الحواضر العلمية في البلدين ملتقى التواصل الثقافي، عبرت عن مدى القرب والتقارب ، جعل من حركة العلماء وانتقالهم عبر الحواضر والمدن في البلدين ، كأنهم في بلد واحد، وألغى الفوارق ولو بنسب مختلفة ومتباينة وكانت هجرة علماء الجزائر إلى المغرب أفضل ما يبن هذا التواصل الثقافي لذلك فالفصل القادم سيكمل مسيرة البحث في هجرة علماء الجزائر ورحلاتهم إلى المغرب الأقصى .

الفصل الثالث :

هجرة علماء الجزائر و رحلاتهم إلى المغرب الأقصى

ما بين القرنين 17م-19م

1-عوامل هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى

لم يعرف علماء الجزائر الاستقرار فكانت حياتهم عبارة عن ترحال دائم، وتنقلات مستمرة، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي أو الاقتصادي أو حالة البلاد السياسية، فقد رأوا في السفر والهجرة شرطا ضروريا للعالم، وهي من متطلبات كسب العلوم المختلفة، كما كانت الرحلة بالنسبة لهم فرصة للانفتاح على الخارج والتعرف على المجتمعات الأخرى، وأيضا سببا مهما لمجالسة العلماء والأخذ منهم، فبالرغم من الصعوبات التي تعرضوا لها إلاأنها لم تثنهم على المضي قدما في طريق استكمال رسالتهم السامية في نشر المعارف والعلوم والنهل منها، لذلك لا نكاد نجد بالجزائر عالما أو طالب علم استقر وطاب له المقام في مكان معين، واستحسن التمتع بملذات الحياة في الاستقرار والركون، بل سلك معظمهم مسار الهجرة والرحلة، وبالنسبة لمنطقة المغرب الإسلامي بخصوصياتها فقد عرفت ظاهرة الهجرة منذ القرون الماضية انطلاقا من الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا من عرب قحطان قبل آلاف السنين، أو الكنعانيين والفينيقيين منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد [1]، ولتبيان المفاهيم الخاصة بالهجرة والرحلة نقدم مفهوما خاص لكل من المفهومين كل على حدى فمفهوم الهجرة مشتق من فعل هجر، نقيض الوصل، هجر بمهجره هجرا وهجران[2]، وهو ترك الوطن والانتقال إلى غيره من إقليم آخر، أو دولة أومحل سكن، بغرض الإقامة فيه[3]، أما الهجرة في الشرع فتعني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، أي من مكان الانحراف والظلم إلى مكان العدل والإحسان والإيمان والاستقامة[4]، وفي ذلك ما جاء في نوازل الونشريسي في وجوب الهجرة المرتبطة بالعقيدة الإسلامية والحفاظ عليها من الشرك والتظليل والردة بفعل الضغوطات والإكراه[5]، وبذلك فهي هجرة قسرية إجبارية، قد تكون بفعل الضغط

1- أحمد سوسة: **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، طبع بغداد 1979، ص 15- 16.

2- المرتضى الزبيدي : **تاج العروسين ... المصدر السابق** ، ج 7 ، ص 606.

3- أحمد زكي بدوب : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986، ص 130.

4- مجد الدين أبو طاهرالفيروزآبادي : **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ط3 ، ج 5 ، الكتاب الرابع ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ،1416هـ/1996م ، ص 305.

5- أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب و الجانب المغرب عن فتاوى أهل افريقية و المغرب**، تحقيق محمد حجي،ج2، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان،1401هـ/1981م ، ص ص 127 -130

السياسي أو العسكري مثل عمليات الغزو والحروب والنتائج المرتبطة بها[1]، وقد تكون أيضا هجرة اختيارية تكون نتيجة ارتباطها بهدف معين تنقضي بمجرد تحقيقه، وقد صنفها أبو القاسم سعد الله إلىهجرة مؤقتة وهجرة دائمة، فأما الأولى فقد كانت في أغلب الأحيان لطلب العلم أو مجاورة بيت الله الحرام، وأما الثانية فقد كانت أغلبها هروبا من أوضاع غير مرضية، وللنوعين من الهجرة أسباب مختلفة [2].

أما مفهوم الرحلة فمعناه مشتق من الترحال والارتحال[3]،(هي ما يحوزه المرتحل (السائر) بغية طلبه وغرضه، وقد تكون فنا أدبيا علميا تتوفر على مادة قيمية علمية وأدبية، تساهم في التاريخ والجغرافيا والأدب وعلم الاجتماع)[4]، ويلخص الإمام الشافعي[5] فوائد الرحلة في الأبيات الآتية :

تغرب عن الأوطان فى طلب وسافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة وعلم، وآداب، و صحبة ماجد[6]

ويقوم الرحالة بتسجيل كل ما يراه ويكتشفه من خلال رحلته من معارف وعلوم ومعالم وأحداث[7]، كما تعتبر الرحلة مصدر مهم في كتابة التاريخ بشكل عام وعرفت الجزائر والمغرب الأقصى العديد من الرحالة الذين اخترقوا الآفاق، أبرزهم الرحالة المغربي المشهورابن بطوطة[8]، والعديد من الرحالة المغاربة الذين ساهموا في طبع العلاقات الخارجية للمغرب، عبر رحلاتهم المختلفة والمتنوعة وقد صنفها محمد الفاسي إلى خمس عشر نوع منها

1- أحمد الربايعة: **دراسات في نظرية الهجرة و مشكلاتها الاجتماعية و الثقافية**، وزارة الثقافة، عمان، 1987،ص 50

2- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 423.

3- ابن منظور : **لسان العرب**، تحقيق علي عبد الله الكبير و آخرون، مج1، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ص 1609

4- عطلاوي عبدالرزاق : **الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954**، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، 2019 ، ص 26 .

5- **هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ القرشي الهاشمي المكي (150 هـ - 204 هـ)**: ثالث الأئمة الأربعة لمذاهب أهل السنة و الجماعة، صاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلاميّ، و يعد مؤسس علم أصول الفقه، وأول من وضع كتابًا لأصول الفقه سماه "الرسالة" و ردت ترجمته في عديد المصادر و كتب السير و التراجم منها (سير أعلام النبلاء للذهبي ،ج10 ، ص 06).

6- وتنسب هذه الأبيات أيضا إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنظر الى : (**ديوان الشافعي** ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، ط 3 ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، بيروت- لبنان ، 1426هـ/2005م، ص 49) .

7- أحمدأبو سعد:**أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، ط1، منشورات دار الشرق الجديد- بيروت، 1962، ص 5

8- حسين مؤنس : **ابن بطوطة و رحلاته** ، طبع بمطابع دار المعارف ، مصر، 1980، ص 7 .

الحجازية، والسياسية، والاستكشافية، والسفارية، والزيارية، والعلمية، وغيرها[1]، ويعتبر المغاربة أكثر اهتمام بالرحلة من غيرهم في الأندلس والمشرق[2] .

عرف علماء الجزائر الهجرة خلال العهد العثماني مثل المغرب الأقصى وتونس، وقبله رحلات كثيرة إلى الحجاز وقد استمرت حتى أصبحت ظاهرة منتشرة بينهم تحركها عدة ظروف و دوافع و سوف نركز فقط على حركة الهجرة بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 17م وما بعده ، رغم أن هذه الحركة قد ظهرت قبل ذلك بكثير ونخص بالذكر حركة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى هذه الهجرة التي تسببت بها الظروف السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

يعتبر القرن 17م عصر التقلبات التاريخية الكبرى، والأزمات السياسية والاقتصادية في الجزائر والمغرب الأقصى، وهو ما اثر بشكل مباشر على ظاهرة الهجرة[3]، وتمتد هذه الفترة الطويلة إلى القرنين18م و19 م تعد من أحرج الفترات التاريخية لا في الجزائر فحسب ولكن في الدولة العثمانية والعالم الإسلامي قاطبة[4]، لذلك يمكن تناول العديد من الدوافع التي أدت إلى انتقال العديد من علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى، والتي شملت الظروف السياسية للبلدين، أو الحالة الاقتصادية والدينية والثقافية، إضافة إلى عوامل شخصية لبعض العلماء كانت دافع قوي لهم للهجرة ومغادرة التراب الوطني إلى المغرب الأقصى، بشكل مؤقت أو دائم، هذا ويعتبر القرن 17م وما بعده إلى غاية القرن 19 م أقل مرحلة عرفت فيها الجزائر هجرة للعلماء بالمقارنة مع الفترات التي سبقتها خاصة بالنسبة للقرن 16م[5]، ويعود ذلك إلى التغيرات السياسية التي حدثت بالمغرب الأقصى بالخصوص، هذا ما سنتعرف عليه من دوافع من خلال استعراضها كما يلي :

1- محمد بن عبد الوهاب المكناسي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 15.

2- أغناطيوس كراتشكوفسكي : **مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 382.

3- كمال فيلالي :**الهجرة الجزائرية ... مرجع سابق** ، ص 14.

4- أبو القاسم سعد الله :**رائد التجديد الإسلامي ... مرجع سابق** ، ص 21.

5- عمار بن خروف: **العلاقات ... مرجع سابق** ، ص 113.

1-1-الأسباب السياسية :

تميزت فترة القرن 17م وما بعده بتغيرات كبيرة ومؤثرة في الوضع السياسي للجزائر، رغم كونها خاضعة للحكم العثماني حتى سقوطه تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830م[1]، هذه التغييرات استهدفت النظام الإداري والسياسي بشكل خاص، حيث دخلت البلاد في صراع دائم بين طائفتي الإنكشارية ورياس البحر حول السلطة[2]، مما أثر على استقرار الجزائر، حيث دخلت في سلسلة من النزاعات والاضطرابات، إن الإنكشارية قد تدهورت كنظام وأصبحت عاملا سلبيا في الحياة السياسية والاقتصادية[3]، بل أصبحت مثار فتنة واضطراب في البلاد تخللتها بعض الفترات التي استقر فيها الوضع خاصة في فترة حكم الداي شعبان الذي تقلد الحكم سنة 1632م في وقت سيء[4]، وكذلك فترة حكم الداي محمد بن عثمان الذي استكمل تحرير وهران سنة 1792م بشكل نهائي واستكمل توحيد البلاد[5]، وشهدت فترة أواخر الحكم العثماني عدة ثورات ضد الحكم العثماني جراء سياسة التعسف والتهميش، وفرض الضرائب التي اتبعها الحكام العثمانيين ضد السكان، وبالتالي فان علاقتهم بالعلماء قد تحولت إلى قطيعة وعداء، مما اضطر بالعديد منهم إلى الهجرة إلى المغرب الأقصى[6]، وكان لوقع الاحتلال الفرنسي الكارثي وما نتج عنه من سياسة القمع الإجرامي في حق الجزائريين خاصة العلماء منهم بالغ التأثير والاستهداف .

لقد كانت منطقة الغرب الجزائري من أكثر المناطق التي عرفت هجرة علمائها إلى المغرب الأقصى خاصة من تلمسان[7]، وازدادت بعد قدوم العثمانيين وسيطرتهم على المدينة، فقد ضاق العلماء من تسلطهم وقسوتهم[8]، ظهرت طائفة منهم معارضة لوجودهم في

1- آرجمنت كوران. : **السياسة العثمانية ... مرجع سابق** ، ص 20.

2- صالح عباد :**الحكم التركي ... مرجع سابق** ، ص 107.

3- أبو القاسم سعد الله :**رائد التجديد الإسلامي ... مرجع سابق** ، ص 22.

4- أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء ... مرجع سابق** ، ج2 ، ص 322.

5- ناصر الدين سعيدوني : **المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07، الجزائر ، جانفي 1993م، ص 76.

6- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر ... مرجع سابق**، ص 20.

7- أرزقيشويتيام : **العلاقات الجزائرية المغاربية ...مرجع سابق** ، ص 85.

8- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 421.

المنطقة و أظهروا العداء لهم، وهاجروا جراء ذلك[1]، مثلما هاجر علماؤها وكبار رجالاتها إلى فاس (عام 968 هـ)[2]، ومنهم على سبيل المثال الشاعر التلمساني سعيد بن عبد الله المنداسي الذي يعتبر من أشد علماء تلمسان عداء للأتراك و حاربهم بشعره(قد قال في الترك شعرا يهجوهم فيه هجاء مقذعا)[3]، وحرض الناس ضدهم فقال :

أمـن قـادر بـالله يحمـي تلمسانـــــااااا فــإن بهـا قــوم يــا جوجإخوانــااااا
بنـى السـد ذو القـرنين للنـاس رحمـة فيـا ليتـــه مـــن شـــوكة التـــرك هنانـــا
سـمعنا حـديثا صـادق النقـل ربــــه بـان لجـنس التـرك فـي الأرض إخوانـا
ولكـــن وراء الســـد عـــم فسادهــــــم وهـم أفسـدوا فـي الغـرب كفـرا تلمسـانا[4]

ويعتبر ذلك السبب السياسي الذي أجبر المنداسي على مغادرة تلمسان بعد تدهور أوضاعها والتوجه نحو المغرب الأقصى[5]، كما انه لم يكن الوحيد الذي هاجر بسبب جور الترك، بل هناك الكثير من العلماء الآخرين الذين هاجروا إلى مراكش وفاس[6]، ويذكر سعد الله[7] أن أكبر موجة هجرة للعلماء عرفتها تلمسان ناحية المغرب الأقصى، كانت عقب فشل الحملة السعدية عليها التي حدثت أواخر القرن 16م، و يذكر من هؤلاء العلماء محمد بن أحمد التلمساني[8]، ومما زاد في سخط العلماء ضد العثمانيين خاصة في أواخر حكمهم للجزائر، هو طبيعة النظام الضريبي الذي أثقل كاهل الرعية التي استنجدت بالعلماء، فقد كانت السياسة العثمانية تستعمل القوة والترهيب في جلب الضرائب، يقول الزهار: (... وهكذا

1- محمد بن محمد بن مريم التلمساني : **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان** ، وقف عليه و اعتنى به محمد ابن أبو شنب ، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي و أخيه ، الجزائر ، 1326هـ/1908م ، ص 134.

2- عبد العزيز بنعبد الله : **لماذا رعاية الدولة العلوية للطريقة التجانية** ، مجلة دعوة الحق ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، العدد 257 شوال-ذو القعدة 1406/ جوان-جويلية ، المغرب الأقصى ، 1986، ص 265.

3- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 428.

4- أحمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ... مصدر سابق** ، ص 54.

5- محمد أبو راس الناصر المعسكري: **الدُرة الأنيقة في شرح العقيقة**، تحقيق وتقديم أحمد أمين دلاّي، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،وهران، الجزائر، 2007، التقديم .

6- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ..مرجع سابق**، ص 333.

7- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 425.

8- أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2، ص 348.

وضع الأوائل الجباية على النهج الشرعي، والأواخر صاروا يخرجون المحلات للاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين، وما وقع هذا، حتى الناس فجارا والأمراء الظالمين ...)[1]، وهو ما خلق نوع من القطيعة بين الحكام العثمانيين والعلماء خاصة مع من لهم شأن ومكانة بين الرعية، خوفا على سلطتهم وتقويض ملكهم، فوصل الأمر إلى تصفية العلماء الذين يشكون في ولائهم، وممن ثبت عليهم التدخل في شؤون الدولة، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى الهجرة[2]، ومن أشهر العلماء الذين كانوا ضحية سياسية الحكام الأتراك الشيخ أحمد سعيد بن قدورة وأخوه علال الذين قتلهما الداي محمد بكداش عقب انقلابه على الداي مصطفى باشا سنة 1118هـ، يقول صاحب تحفة الزائر: (قبض على الأخوين العالمين، السيد أحمد[3]، والسيد علال[4]، ولدي العلامة المؤلف الشهير الشيخ سعيد قدورة، وكان الأول مفتيا للمالكية، والثاني قاضيا لهم، فقتلهما في محبسهما خنقا)[5]، وكان ذلك بسبب وشاية سياسية[6]، وهو نفس المصير الذي لاقاه المفتي الحنفي محمد بن مصطفى المعروف بابن المستي[7]، وتعرض آخرين للترهيب والتخويف والتشهير المجحف من طرف الباشوات، مثل الشيخ المهدي بن صالح[8] والذين كانوا ضحية الانتقام السياسي[9]، وهو ما جعل العلماء لا يبقون في مناصبهم في الفتوى و القضاء لمدة كبيرة[10]، هذه التصرفات التي هددت استقرار البلاد وخلقت جوا

1- أحمد الشريف الزهار : **مذكرات ... مصدر سابق** ، ص 35 .

2- لبصير سعاد :**دوافع الهجرة الدينية...مرجع سابق،** ص 47.

3- **أحمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة ت 1118هـ-1706م** : من كبار فقهاء المالكية، له اشتغال بالسياسة، من أهل مدينة الجزائر. تولى إفتاء المالكية بها. (نويهض : **مرجع سابق** ، ص 259).

4-**علال بن سعيد بن ابراهيم قدورة ت 1118هـ-1706م**:قاض، من فقهاء المالكية، له مشاركة في بعض العلوم. أعدمه الداي محمد بكداش مع أخيه أحمد (نويهض : **المرجع السابق** ، ص 259).

5- محمد بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص 70.

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 357.

7- المفتي الحنفي محمد بن مصطفى المعروف بابن المستي فقد حكم عليه الديوان بالموت ومصادرة أملاكه سنة 1138. وكان قد تولى الفتوى عدة مرات ابتداء من سنة 1112هـ (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي،** 418/1).

8- **المهدي بن صالح** : تولى خطة القضاء مرتين ، قال عنه ابن المفتي (**العالم الوجيه الاصولي البياني**) و كان يدرس الحديث بالجامع الكبير وقد تعرض لمحنة بعد عزله و نفيه من طرف الباشا (ابن المفتي : **المصدر السابق** ، ص 107).

9- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 418.

10- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق** ، ص 28.

غير مناسب لاستقرار العلماء ويصف أبو القاسم البوزاغتي المجاجي[1] الوضع بقوله: (...ثار الرأي العام على الجرائم التي كان يرتكبها الأتراكعلى يد بعض البايات السفاحين، كآخر باي الولاية الوهرانية، فانه كان يتتبع رجال العلم والدين فيسجن ويعذب ويقتل ... وقد ذهب ضحيتها كثير من العلماء والرؤساء)[2]، ويضيف الوريثلاني في ظلم العثمانيين:(اجتمع عليها أمران–يقصد بسكرة– ظلم الأتراك وظلم الأعراب فكانت بينهما كالكرة في أيدي الصبيان...استولى عليها الأتراك وما كان عليها من أحباس ومدارس كانت في أيديهم)[3]، ويهجوهم مسلم بن عبد القادر[4]:

فاســـتعلوا بـــالظلم لـــيس مـــن قبـــل
فأخـــــذوا أخـــــذ ويـــــلا بالمهـــــل
كمـــــا نســـــوا مـــــا ذكـــــروا بـــــه
خـــــتم علـــــى قلـــــوبهم الله التســـــقم[5]

ولقد تأثر أيضا بهذه السياسة معظم العلماء، حتى أولئك العلماء الذين كانوا بعيدين عنها، ذلك أن أقرباءهم كانوا موظفين ضمن الأجهزة الإدارية أو مقربون منها، ولحقهم ما لحقهم من اضطهاد مثلما حدث مع الشيخ عبد القادر المشرفي[6]، الذي كان ينفر من السياسة و السلطة قال فيه أبو راس الناصري : (كان قليل التردد على الأمراء فظلا دونهم من القواد والوزراء)، هذا الأخير الذي راح ضحية وشاية سياسية أصابته من خصومه، حيث اتهموه بالمشاركة في ثورة درقاوة ضد السلطة العثمانية، سنة 1802م، والذي

1– **أبو القاسم البزاغتي(البوزاغتي) المجاجي المتوفى سنة 1884م:** فقيه و عالم جليل نزل زاوية مجاجة و درس بها حتى وفاته ، له شرح على كشف الأستار عن علم الغبار (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**،283/7).

2– أحمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ... مصدر سابق** ، ص 50

3– الحسين ابن محمد الورثيلاني : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 110

4– **مسلم بنعبد القادر الحميري الوهراني ت 1248هـ–1832م:** أديب و مؤرخ ، نشأ في أسرة ميسورة الحال، شغلعدة مناصب إدارية كمنصب خوجة وأمين سر و كاتب لدى البايات في وهران، رفض تسليم وهران من طرف الباي حسن للقوات الفرنسيةفي 4 جانفي 1831 ، توجه إلى ناحية عين تموشنت، حيث توجد مضارب قبيلته ومكث بها حتى أدركته المنية ترجمته أوردها رابح بونار في مقدمة تحقيقه أنيس الغريب والمسافر لصاحب الترجمة .

5– مسلم بن عبد القادر :**أنيس الغريب و المسافر... مصدر سابق** ، ص 121

6– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 420

قمعها باي وهران محمد المقلش و نكل بأتباعها وأنصارها ولاحقهم أينما وجدوا، ونتيجة لذلك هاجر الناصري واستقر بفاس مؤقتا حيث ألف فيها كتابه(درء الشقاوة في حرب درقاوة)[1]، وقد خرج مع أولاده وبعض تلاميذه وسلك طريق الصحراء حتى وصل فاس، واستغاث بالمولى سليمان العلوي (بعث بكتابه إلىأمير المؤمنين المولى سليمان يعلمه بأنه هاجر إليه من جور الترك وظلمهم ولقد لاقى معاملة حسنة فأكرمه السلطان حتى اشتهر اسمه بفاس)[2]، هذه الحرب التي راح ضحيتها الكثير من العلماء والشيوخ منهم الحاج أحمد بن هطال التلمساني صاحب كتاب (رحلة الباي محمد الكبير)[3] .

إن العداء الذي اندلع بين شيوخ الطرق الصوفية ورجالات السلطة التركية في المقاطعات الجزائرية بسبب السياسة الضريبية التركية التي طبقتها، أشعل الحرب و الفوضى وتحولت الجزائر إلى ساحة حرب تعاظمت شرقا وغربا وحتى جنوبا بسبب انتشار الطرق الصوفية وكثرة أتباعها[4]، لا سيما بعد تحرير وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1791م[5]، حيث عمل البايات والجند الإنكشارية على التسلط والتدخل في شؤون العامة والتصرف بشكل يخدم مصالحهم، ويضيقون على الأهالي بالضرائب خاصة بعد تناقص عوائد البحر[6]، يصف الزهار ذلك بقوله: (فاتصلت علينا أواصر النكبات والباليات من الخوف و الجوع والروع واستمر علينا السيئات حتى نسجت عليها عناكبه الهجران)[7]، ويعتبر الشيخ أحمد التجاني أكثر من تضرر من بين شيوخ الطرق الصوفية بعد صدامه المباشر مع الأتراك، وكان ذلك السبب الرئيسي لهجرته إلى المغرب الأقصى، بعدما أزعجه صاحب وهران الباي محمد بن عثمان الذي تضايق من نفوذه في المنطقة، وكان المغرب هو البلد الذي اختاره

1- عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام...مرجع سابق،** ج1، ص 292.

2- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ...مصدر سابق** ، ج 8 ، ص 104.

3- ابن هطال التلمساني : **رحلة الباي ... مصدر سابق** ، ص 22.

4- حنيفي هلايلي:**الثورات الشعبية ... مرجع سابق** ، ص 190.

5- توفيق المدني: **الباي محمد بن عثمان ... مرجع سابق** ، ص 90.

6- أحمد الشريف الزهار : **مذكرات ... مصدر سابق** ، ص 88.

7- أبو راس الناصري المعسكري : **عجائب الاسفار ... مصدر سابق** ، ص 71.

لمقامه، لأنه مقر سلفه الذين كانوا قديما بمراكش[1]، وقد قتل شيخ الطريقة السنوسية بالقندوز من طرف الباي حسن سنة 1829م، مما اضطر تلميذه الفقيه الصوفي محمد الشارف الجيلاني إلى الهجرة إلى المغرب الأقصى قبل إن يعود إلى الجزائر سنة 1859م ويؤسس الزاوية السنوسية ببوقيرات قبل وفاته[2] .

إن سياسة التضييق التي اتبعها بعض الدايات والبايات اتجاه العلماء ساهمت في هجرتهم ، على غرار ما فعله الداي شعبان بعلماء قسنطينة، عندما استهدفهم وضيق عليهم وصادر ممتلكاتهم[3]، ومثلما فعل أيضا صالح باي، عندما قام بمعاقبة كل العلماء ورجال الدين الذين وقفوا ضده وعارضوا سياسته في إدارة البايلك[4]، والباي حسن باشا الذي أهان العلماء وشيوخ الطرق الصوفية، منهم الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر عندما فرض عليه الإقامة الجبرية في وهران[5].

وكما رأينا من سوء الأوضاع السياسية في الجزائر التي أجبر العلماء على الهجرة إلى المغرب الأقصى، كان هناك أيضا حافز سياسي لاختيار الكثير منهم المغرب الأقصى بالذات بلدا للجوء، ذلك لملائمة الظروف و مزاياها منها رعاية السلاطين المغاربة للعلماء واحتضانهم ودعوتهم لهم، رغبة في الاستفادة من دعمهم المعنوي والشرعي وأيضا لإعمار العواصم الملكية والحواضر التي أسسوها، فمنهم على سبيل الدلالة الواضحة السلطان المنصور السعدي الذي يقول فيه الفشتالي: (وكان يتعاطى أيده الله بمحضر الملأ من الفقهاء والعلماء الذين يجمعهم في محله الكريم للمذاكرة بمراكش وفاس)[6]، وقد أعجب المنصور بعلماء الجزائر الوافدون إلى حضرته منهم ابن الوقاد الذي قال فيه: (ليس عندنا أخطب من ابن الوقاد إلا أن الله أختاره لتارودنت ولم يكن لكرسي الخلافة)[7]، ومن جملة

1- أحمد سكيرج : **رفع النقاب بعد كشف الحجاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب** ،ج3،طبع بالمطبعة المهدية ، تطوان ، 1390هـ ، ص 64.

2- موسوعة الادباء والعلماء الجزائريين ، **مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 101.

3- أبو القاسم سعد الله : **أخبار الداي شعبان ... مرجع سابق** ، ص 112.

4- لبصير سعاد :**المرجع السابق** ، ص 57.

5-عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام ... مرجع سابق** ، ج 3 ، ص 292.

6- عبد العزيز الفشتالي : **مناهل الصفا ... مصدر سابق** ، ص 268.

7- كمال فيلالي : **الهجرة الجزائرية الطلابية ... مرجع سابق** ، ص 22.

العلماء الذين حضروا مجلسه العلامة أحمد المقري، الذي سرعان ما عاد إلى الجزائر بعد تقلب الأوضاع في المغرب عقب وفاة المنصور[1]، وقد استقطب بعض السلاطين العلويين إن لم نقل جلهم علماء الجزائر لأسباب سياسية تتعلق بصراعهم مع العثمانيين[2]، فهذا المولى محمد بن الشريف العلوي يجازي الشاعر الجزائري سعيد المنداسي الذي اصطحبه من تلمسان بسبب عداوته للترك، ويكرمه بخمس وعشرين رطلا من الذهب مقابل قصائده الهجائية ضدهم، وقصائد المدح و الثناء للحضرة السلطانية[3].

والعداوة المتبادلة بين الأتراك وحكام المغرب كانت تحرك العلماء إضافةإلى استغلال أصحاب السلطة لذلك ، لما لهم من قيمة ومكانة لدى الناس ولدى السلطة سواء، فيعتبر سعد الله مثلا أن عودة سعيد المقري إلى تلمسان بعدما كان في فاس انتصارا للأتراك خاصة في ظل الصراع القائم بينهم وبين سلاطين المغرب الأقصى واستقطابهم لعلماء الجزائر[4]، وأيضا رغم حالة تلمسان وما كانت تعيشه من حالة عدم استقرار حيث أن ابن خالته الشيخ محمد بن عيسى البطيوي التلمساني كان قد نصحه بعدم العودة في رسالته إليه (**ارم تلمسان قبل أن ترميك**)[5]، هذه النزاعات كانت تؤدي إلى هجرة العلماء في الجانبين، مثلما حدث مع العلامة أبي القاسم الزياني وكذلك لعلي بن عبد الواحد الأنصاري[6]، وأيضا أدى النزاع على العرش في المغرب الأقصىإلى هجرة عكسية، حيث شهدت منطقة تافيلات هجرة جماعية لعلماء الزاوية الدلائية إلى تلمسان بعد تخريب زاويتهم من طرف المولى الرشيد العلوي، جراء تهديدها لملكه ومنازعته في العرش[7]، ومن أبرز شيوخها محمد الحاج الدلائي شيخ الزاوية، (ولما دخل زاويتهم غير محاسنها وفرق جموعها وطمس معالمها و صارت حصيدا كان لم تكن بالأمس)، ثم أمر بترحيل شيخ الزاوية محمد الحاج وأولاده إلى تلمسان (كنت وجدت في

1- أبو القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** : ص 49.
2- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 424.
3- نفسه ، ج 1 ، ص 428.
4- نفسه ، ج1 ، ص 377.
5- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 104.
6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 438.
7- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق** ، ص 260.

بعض كتب الحدثان أني أدخل تلمسان فظننت أني أدخلها دخول الملوك كما ترون)[1]، ويذكر أبو القاسم سعد الله[2] أن المنازعات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى، كانت رحمة للعلماء، خاصة أنها أدت بسلاطين المغرب الأقصى إلى استمالة علماء الجزائر إليهم مثل ابن الأحرش المغربي الذي استعملوه لزعزعة الوضع في الجزائر، وكذلك الشأن لباشاوات الجزائر، على غرار علي عبد الواحد الأنصاري وأبي القاسم الزياني اللذين اختارا اللجوء إلى الجزائر لأسباب سياسية، ونذكر أيضا مدح أحد الطلبة الجزائريين للمولى الرشيد بعد ما لقوه من رعاية وكرم وإغداق العطايا عليهم قولهم :

فاض بحر الفرات في كل قطر غرق　　　من ندى راحتيك عذب فرات
الناس فيه والتمس الفقر　　　خلاصا فلم يمده فمات[3]

ومع وقوع الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي ازدادت هجرة العلماء والطلبة الجزائريين نحو الأقطار الإسلامية، خاصة نحو البلدان المجاورة إما هربا من القمع أو ترحيلا قسريا من السلطات الاستعمارية[4]، وأخذت الهجرة إلى المغرب الأقصى تتضاعف مع الاحتلال، سيما من النواحي الغربية[5]، فكانت المعاملة القاسية والقمعية للسلطات الاستعمارية مع بعض العلماء الجزائريين المناهضين لها، حيث قامت بنفيهم بعيد عن الجزائر، على غرار نفي المفتي ابن العنابي ومصطفى الكبابطي[6]وغيرهم[1].

1- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص ص 27-28.

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 439.

3- محمد الصغير الإفراني:**ياقوتة البيان... مصدر سابق**، ص 20.

4- محمد غالم :**من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر : الوثائق الفرنسية و الهجرة إلى الديار الإسلامية**، مجلة إنسانيات ، المجلد الرابع ، الرقم 12 ، ديسمبر 2000م، ص 29.

5- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 5 ، ص 486.

6- **مصطفى بن الكبابطي ت1861م:** من أصل أندلسي، ولد في الجزائر سنة 1775م ونشا بها ، درَّس في جامعها الكبير منذ سنة 1824م،أُسْنِد إليه الإفتاء خلفًا لسيدي بن قلاتي، بعد تعيينه مديرَ الأملاك الحبوسنَفَتْهُ إدارة الاستعمار لمعارضته استيلاءها على الأوقاف ووقوفه في صف مواطنيه ضد المشاريع الاستعمارية، و في منفاه في القاهرة تولى الافتاء،استقربعدها في الإسكندرية عام 1843م مستفيدا من دعم صديقه الجزائري العالم الكبير والقائد العسكري لدى جيش المقاومة الجزائرية باسم الداي حسين محمد ابن العنابي صديق حاكم مصر محمد علي باشا حتى وفاته (فوزي سعد الله : **الشتات الأندلسي في الجزائر و العالم** ، دار قرطبة للنشر،الجزائر،2016 ، ص 314)

لقد كان وقع الاستعمار الفرنسي عظيما على الجزائريين، يصفه الزهار بقوله : (وأثناء قدوم الحملة الفرنسية إلى الجزائر كان أهل الجزائر في محنة)[2]، حيث عمل منذ دخوله إلى التخريب والإفساد، وطال التخريب المراكز الثقافية والعلمية والدينية، وارتكب جرائم فادحة في حق السكان العزل، وقمع العلماء والطلبة ورجال الدين الذين رفضوا الوجود الفرنسي في الجزائر وقاوموه، مما جعل الكثير منهم يرحل مضطرا باحثا عن الملاذ الآمن والمكان الأقرب والأسهل سيرا وهجرة[3]، فكانت الوجهة كل من تونس والمغرب الأقصى بحكم قرابة الجوار والدار، لقد استعمل الاستعمار الفرنسي كل أساليب الهدم والدمار والتشويه في حق الهوية الوطنية ومقوماتها الثقافية والدينية، فاستهدف بالخصوص المقدسات الدينية من مساجد وزوايا ومدارس قرآنية وكل مراكز العلم، كما قام بتهجير العلماء خاصة المعارضين منهم، منافيا لكل القواعد الإنسانية والحضارية، متعديا بهمجية مطلقة على معاهدات السلم التي وقعتها السلطات الفرنسية مع الحكومة التركية التي كانت تحكم البلد، والتي تعهدت فيها فرنسا بشرفها –إن كانت تملك شرفا – على الحفاظ على ممتلكات الجزائريين وصيانتها ومنحهم الحرية والأمان، كما استعملت أساليب التسويفو الوعود الكاذبة والمخادعة ضد بعض العلماء طمعا في استمالتهم، والذين استجابوا لهذه الوعود، حيث وجه بعض قضاة الجزائر رسالة (نداء) إلى سكان الجزائر يدعونهم إلى مهادنة المستعمر، وكان على رأسهم مفتي المالكية علي بن محمد المنجلاتي والقاضي مصطفى بن محمد و مفتي الحنفية محمد بن محمود[4]، لكن البعض الآخر عارض مهادنتهم وأعلن العداء فكان مصيره السجن والنفي على غرار ما تعرض له المفتي ابن العنابي من طرف الجنرال كلوزيل[5]، ولا شك أن السياسة الاستعمارية التي اتبعها القادة الفرنسيين في تغيير نظام التعليم وإنشاء المدارس الخاصة، وسن القوانين التي تمنع تعليم اللغة العربية[6] قد لاقت معارضة من طرف علماء الجزائر مثل

1– عبد القادر صحراوي : **الجزائريون و الرحلة إلى الحجاز خلال العهد الاستعماري** ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 07، ديسمبر 2014 ، ص 171.

2– أحمد الشريف الزهار : **مذكرات ... مصدر سابق** ، ص 168.

3– عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو الشام (1847–1918)** ، دار هومة ، الجزائر، 2007 ، ص 13.

4– عبد الحميد زوزو : **نصوص ووثائق ... مرجع سابق**، ص ص 57–58.

5– أبو القاسم سعد الله :**رائد التجديد الإسلامي ... مرجع سابق** ، ص 40.

6– أبو القاسم سعد الله :**محاضرات ... مرجع سابق** ، ص 172.

المفتي مصطفى الكبابطي، الذي نفاه الجنرال بوجو سنة 1843م، ليلتحق بابن العنابي في مصر[1]، وعلى غرار مصر فقد استقبل المغرب الأقصى عبر مختلف مدنه خاصة الحدودية مثل وجده والكبيرة مثل فاس ومراكش، العديد من المهاجرين الجزائريين من الطلبة والعلماء غداة الاستعمار وفترة المقاومة الشعبية مثل مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، فبعد انهزام الأمير عبد القادر في معركة عين طاقين سنة 1843م وسقوط عاصمته المتنقلة (الزمالة) أعقبها هجرة العديد من العائلات المعسكرية وأعيانها وعلمائها ناحية الغرب نحو المغرب الأقصى[2]، ومن الأعيان من العاصمة أيضا أمثال مصطفى بوضربة وابن أخيه أحمد الذي اشتهر بدوره في المفاوضات عند الحملة الفرنسية، ومنهم القاضي عبد العزيز الذي استقال من وظيفته سنة (1834)احتجاجا على تدخل السلطات العسكرية الفرنسية في المحكمة الإسلاميةالذين تأثروا بالسياسة الاستعمارية[3]، وشهدت أيضا هجرة جماعية للعديد من الأسر التلمسانية إلى فاس مثل أسرة ابن منصور والمقريين و البيدريين و البوسعدينو من معسكر وضواحيها أيضا كعائلة المهاجيين والمشرفيين ومن مستغانم أسر ابن سويد وصنهاجة وغيرهم[4].

كما أن الجانب الروحي والديني كان له دور في اختيار بعض علماء الجزائر المغرب الأقصى دون غيره للهجرة، وذلك لمكانة الملوك الأشراف المغاربة في قلوب المسلمين باعتبارهم من سلاسة النبوة، هذه الشرعية في نيل الخلافة و الإمامة، وحق البيعة، حسب اعتقادهم، إضافة إلى أن المغرب في ذلك الوقت كان دار أمان لم يصبه الاستعمار الأوروبي كما أصاب الجزائر مثلا، فهذا العربي المشرفي يقدم سبب اختياره الهجرة نحو المغرب الأقصى لهذا السبب فيقول:(فولاية أهل النبوة أمان لهذه الأمة من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وهذا هو أحد الأسباب التي جاءت بنا للمغرب، واخترنا الهجرة إليه، دون الهجرة لأرض تونس وما وراءها من الأمصار ...ألا ترى إلى فاس وأحوازها، بل و جميع

1- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 5 ، ص 496.

2- اسماعيل بن عودة المزاري: **طلع سعد السعود ... مصدر سابق** ، ص 207.

3- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 5، ص ص 486-487.

4- ابراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ ... مرجع سابق** ، ج 3 ، ص 127 .

الايالة المغربية حاضرة وبادية،طيف نجاها الله مما أصاب غيرهم من واسطة المغرب وتونس المجاورة، فقد تغيرت أحوالهم بظهور كلمة الكفر في تلك النواحي، أعادها الله دار الإيمان)[1].

2-1 الأسباب الثقافية والعلمية :

إن طلب العلم والمعرفة غاية كل عالم، فطلب العلم من واجبات على كل مسلم ومسلمة، بغض النظر عن مكانته أو وسائله[2]، والإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا المصطفى الأمين، وأرسله به إلى الناس كافة، وللعالمين رحمة، وجعله أتم الشرائع وخاتمة الأديان، أبرز مكانة العلم وأهمية التعلم في حياة الإنسان، فأرشده ودعاه إلى طلب العلم والاستزادة منه، ورفع من شأن العلم وأهله، وأعلى من قدر العلماء والمتعلمين، وهي أهمية ومكانة بارزة تبدو من خلال نصوص قرآنية وأحاديث نبوية[3]، مثل قوله تعالى في سورة العلق بعد بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ 5**))[4]،وقوله سبحانه في سورة طه، مخاطبا ومذكرا نبيهإرشادا وتعليما للأمة المحمدية : ((**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)**))[5]، وقوله جل علاه في إبراز مقام العلماء ومعرفتهم بالله، ومكانتهم عنده سبحانه : ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(28)**))[6]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم: «**طَلَبُالْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» [7]،وأيضا:« **منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل الله لَه طَريقًا إلى الجنةِ، وَإنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ**

1- عبد الحق شرف :**العربي المشرفي ... مرجع سابق**، ص ص 72-73.

2- محمد الكدي العمراني : **فقه الأسرة المسلمة في المهاجر** ، ط 1 ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1422هـ/2001م، ص 32.

3- عمر بنعباد : **طلب العلم فريضة على مسلم** ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، المغرب،العدد 322 جمادى 1 ،1417/ أكتوبر 1996، ص 251.

4- سورة العلق ، الايات : 1.2.3.4.5.

5- قال تعالى : ((**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**))، سورة طه ، الآية 114.

6- قال تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**)) ، سورة فاطر الآية 28.

7- أخرجه أبو يعلي و الطبراني أنظر (عبد الله بن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، تحقيق و تعليق مازن السرساوي ، ج8 ، دار الرشيد للنشر ، بيروت ، ب ت ، ص 42).

رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَظل الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَظل الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخذهُ أَخذ بِحظٍّ وَافِرٍ[1]»، ومن وصايا لقمان لابنه قال : (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فان الله يحي القلوب بنور الحكمة، كما يحي الله الأرض الميتة بوابل السماء)[2]، فقد كانت الهجرة والرحلة لطلب العلم وتحصيل العلوم الشرعية والأسانيد وأحاديث ضرورة حتمية وواجب شرعي وديني[3]، خاصة يعد أن ينهل في بلده كل العلوم المتاحة فيها، ويضطر بعدها إلى المغادرة ناحية البلدان المجاورة بحثا عن الجديد، والتأكيد، والمزيد، مما تفيض منه الدور العلمية، وما عند المشايخ من صنوف العلوم والشروح الفقهية، يقول الإمام يحي بن معين: (أربعة لا يؤنس منهم رشدا أي لا تبصر منهم خيرا ولا نفعا، ذكر ثلاثة ثم قال و رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث)[4] وذلك لأهمية العلم في حياة الأمم، و هو الأثر الطيب الذي يبقى للإنسان خلفا بعد سلف يقول الحفناوي[5] :

فـــي كـــل جيـــل مـــن الأجيـــال أخيـــار
و خيـــرهم مـــن لـــه فـــي العلـــم أخبـــار
بـــالعلم شـــاد بنـــو اليونـــان دورهـــم
و كـــان للعـــرب فيـــه بعـــد آثـــار

لم تكن هجرة الجزائريين نحو المغرب لأسباب سياسية فقط ، بل كانت أيضا لطلب العلم وهو أهم مقصد لهم،فقد كان الجو العلمي في المغرب أفضل منه في الجزائر رغم تقلب الأحوال السياسية فيه، فقرب المغرب من الأندلس وكثرة مراكز التعليم والعواصم العلمية ووفرة المكتبات ووجود القرويين، كل ذلك لعب دورا في جلب علماء الجزائر إلى هناك، وهو

1- رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء.

2- مالك بن أنس : **الموطأ ، كتاب باب العلم** ، ص 1002 .

3- محمد الكدي العمراني: **المرجع السابق** ، ص 33.

4- محمود بن أحمدالعيني : **البناية في شرح الهداية** ، ط 1،ج 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1420هـ-2000م ، ص 19 .

5- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر السابق** ، ص 5.

ما لم يجدوه في الجزائر[1]، فقد تميزت الحياة الثقافية في الجزائر خلال الحكم العثماني بالركود العلمي وطغيان التصوف والعلوم النقلية والدينية[2]، فقد غلب على عهدهم طابع الجفاف الفكري، كظاهرة عامة ميزت كل الأقطار التي خضعت لسيطرتهم[3]، إضافة إلى تقلص الحياة العلمية وبدائية التعليم ونقص المدارس خاصة منها العلمية والمتخصصة، مثل مؤسسات التعليم العالي، وقلة التأليف وعدم الاهتمام بالعلماء والمثقفين، وانتشار البدع وشيوع حلقات الذكر والأوراد وتعداد الطرق الصوفية وتطرف البعض منها في العقائد والشعائر، وبتشجيع الحكام العثمانيين[4]، الذين أهملوا المؤسسات العلمية والثقافية، (غير أن الأتراك استولت عليها استيلاء عظيما، وما كان من المدارس والأحباس التي لم توجد في الأمصار وهي في أيديهم يأكلون منها وينتفعون)[5]، كما كان لسقوط الحكم الزياني وبداية الحكم العثماني في تلمسان، أثرا سلبيا علىهذه المدينة التاريخية فقد نضب معينها العلمي[6]، فتعثرت الحياة الثقافية والفكرية حينئذ[7]، وتسبب في رحيل معظم علمائها إلى فاس، الذين لم يقنعوا ببقايا العلم هناك واتجهوا إلى فاس ليكترعوا من مناهلها[8]،فتعثرت الحياة الثقافية والفكرية حينئذ، هذه الوضعية السيئة دفعت العديد من العلماء الجزائريين إلى الهجرة بحثا عن ظروف أفضل، وهو حال جل الحواضر العلمية التي كانت قائمة في الجزائر لتراجعها وضعفها العلمي والفكري، ونجد ذلك فيما عبر عنه الناصري المعسكري بقوله: (إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وخفت أطلاله ومعالمة لا سيما فن التاريخ والأدب)[9]، ويصف ابن الفكون القسنطيني انتشار الجهل والبدع وروادها باللصوص، في أكثر من موضع ومنها نقده للحضرة الصوفية (فبقي على

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 428.

2- محمد بن ميمون : **الدولة البكداشية ... مصدر سابق** ، ص 61.

3- محمد الطمار : **تاريخ الأدب الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1969م ، ص 219.

4- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث و آراء ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 178.

5- لبصير سعاد : **مرجع سابق**، ص 74.

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 376.

7- محمد الطمار : **تاريخ الأدب الجزائري ... مرجع سابق** ، ص 218.

8- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 376.

9- أبو راس الناصري :**عجائب الأسفار ... مصدر سابق** ، ص 23.

ذلك حتى فشا خبره وأنتشر أمره وصار بين اللصوص.... واتخذه الناس الجهلة مقطعا للحقوق وطريقا لبلوغ مرادهم)[1]، ويقول الراشدي : (إن الألسنة غلبت عليها العجمة وارتفع منها سمو الحكمة)[2]، يقول أبو القاسم الزياني : (وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقا دلالة ولا عربية لإصلاح اللسان، ولا يتعاطون الفروع الفقهية والأحاديث النبوية)[3]، لا يختلف العلماء الجزائريين عن غيرهم في القطرين المجاورين شغفهم في طلب العلم وسعيهم إلى نهله من مختلف الحواضر رحلة وبحثا يقول الحفناوي : (الظاهر أن القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع أسبابه وأتاه من سائر أبوابه ووقف على معقوله ومنقوله فتمكن من أصوله وفصوله وكان لعلوم وقته جامعا ولرايتها رافعا مثل أخويه المغربين الأقصى والأدنى)[4].

لقد أقبل العديد من العلماء الجزائريين على الهجرةإلى المغرب الأقصى، لما يحتويه من مراكز علمية التي تعتبر منارات للعلم عبر العصور، اجتمع حولها العديد من العلماء ورجال الدين، والفكر، والثقافة، يقول المقري : (حللت الحضرة الفاسية، حاطها الله، حيث المجالس غاصة بالعامة والخاصة والمساجد أهلة معمورة، والمشاهد بالزوار مغمورة وحلل المعارف فضفاضة والعوارف الجليلة مفاضة، والعوارف الجليلة مفاضة)[5]، فقد كانت مدينة فاس مقصدا للطلبة من الجزائر خاصة خلال العهد العثماني، يقول فيها الشيخ علي بن ميمون الحسني[6] :(ما رأيت مثلها و مثل علمائها، ليس ذلك في سائر مدن المغرب، لا في مدينة تلمسان، ولا بجاية، ولا تونس، ولا إقليم الشام بأسره، ولا بلاد الحجاز، فإني رأيت ذلك

1- عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص 119.

2- أحمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ... مصدر سابق** ، ص 149.

3- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص 144.

4- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 2.

5- أحمد المقري : **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة – الرباط، 1358هـ/1939م، ص 4.

6- **أبو الحسن علي بن ميمون الغماري ت854 – 917هـ/ 1450 – 1511م**: الحسني المغربي المالكي، عالم و فقيه و متصوف مغربي، له رحلة ايى المشرق ، ترك عدة مصنفات منها (غربة الإسلام، في مصر والشام، وما والاهما من بلاد الروم والأعجام)، (شرح الأجرومية على طريقة الصوفية) ترجمته :(ابن عسكر :**دوحة الناشر**: ص:28)

بالمشاهدة، ولا بمصر، على ما تقرر عندي من العلم اليقين بمشاهدة أناس من أهلها، وبرؤيتي بعض أرباب الكتب الآن[1]، وأحوالهم، واشتغالهم بالعلم، عرفت ذلك...)[2]، وقد وصف ابن القنفذ القسنطيني المغرب الأقصى بقول:(الأرض التي تنبت الصالحين كما تنبت الأرض الكلأ)[3]، فقد فتح المغرب الأقصى أبوابه على مصراعيه لاستقبال الطلبة والجزائريين خلال القرن 17م وما بعده[4]، فقد التحق أحمد المقري بفاس بعد استكمال دراسته بتلمسان بغية تحصيل المزيد من العلوم وأخذ الإجازات، وهو ابن الرابعة والعشرين[5]، ليس هذا فحسب بل بحثا عن المؤلفات والمخطوطات المتوفرة بالمغرب الأقصى، والتي لا وجود لها بالجزائر، لاسيما المخطوطات الأندلسية والفقهية، والمؤلفات المشرقية، ويذكر أحمد المقري في أكثر من موضع حول تمكنه من الحصول على بعض المخطوطات التي لم ير مثلها في مكتبات تلمسان، منها كما يقول : (حواشي اللقاني على توضيح الإمام خليل بن إسحاق المالكي، وتلك الحواشي لم يرها أهل تلمسان قط، فلما قدمت بها وشاهدوها سروا بها كثيرا، وقدمت معها بعدة كتب غرائب جمعت من الفنون نظيما ونثيرا)[6]، و كانت تلمسان قد فاضت بالعلماء، فقد اشتهرت ببيوتات العلم مثل أسر ابن زاغو، والسنوسي، والمقري، وغيرهم حيث فظل الكثير منهم الارتحال إلى المغرب الأقصى[7]، وهذا أبو راس الناصري الذي كان دائم الترحال باحثا عن مجالس العلم وشيوخها، رغم فقره وعوزه، لكن شغفه بطلب العلم كان اكبر من ذلك، فيقول عن نفسه: (ووعدني كل طالب إلى الفقه راغب، ثم انصرفت من مازونة، وقدمت إلى أم عسكر، ما معي شيء من مال ولا غيره، سوى معرفة الفقه)[8]، ويقول عن طلب العلم : (إن العلم من أفضل نفائس الأعلاق، وأرفع الأشياء على

1- سنة 901هـ ، واضاف صاحب التأليف سلوة الانفاس بان الوصف حتى وقته و كان ذلك سنة 1316هـ/1984م

2- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق** ، ج 1، ص 74 .

3- أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني : **أنس الفقير وعز الحقير،** اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي و أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب ،الرباط ، المملكة المغربية، 1965م ، ص 63

4- عطلاوي عبد الرزاق: **مرجع سابق** ، ص 88.

5- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق** ، ص 358.

6- أحمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق** ، ص ص 315-316.

7- عمار بن خروف :**العلاقات ... مرجع سابق** ، ص 115.

8 - أبو راس الناصري :**فتح اله ... مصدر سابق** ، ص 21.

الإطلاق، فكان أحق ما رمق بالأحداق، وصرفت له همم الحذاق، ورد له ذوات الأطواق، لنجائه في الأولى من مهاوي الشقاق، و إلجاء له في الأخرى يوم يكشف عن ساق)[1]، وشغف الرحلة العلمية كان مبتغى علماء الجزائر، وفي طريقها سار كل سائر، وفي فظلها يقول ابن خلدون: (إن الرحلة فيطلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل علما وتعلما)[2]، ومن أشهر الرحالة الجزائريين الذين عرفوا بأسفارهم إلى المغرب الأقصى، الرحلة عبد الرزاق بن حمادوش، حيث انتقل إلى المغرب الأقصى في عهد المولى إسماعيل العلوي مرتين على الأقل[3]، حيث كان شديد التعلق بالكتب ودراستها، باحثا عن العلماء طالبا للعلم، تاركا الأهل والخلان فيقول في قصيدة وجهها للطبيب عبد الوهاب أدراق عندما حل عنده في تطوان :

أتيتــــك يـــا ملجـــأ البريـــــة كلــــها تتولني علما فنبرا من الجهل

وخلفـــت أمـــي و العيـــال و صبـــية كأنها أفراخ الحمام لدى الوصل[4]

وكان جامع القرويين بفاس مقصدا مهما للطلبة الجزائريين خاصة خلال القرن 19م، ومنهم من ارتقى هناك إلى مراتب التدريس والعلم و الإدارة منهم العلامة الطيب بن المختار بن الطاهر بن البشير الراشدي المتوفي سنة 1886م[5]، ويذكر ابن مريم التلمساني سبب هجرته إلى المغرب الأقصى رغبة منه في جمع تراجع العلماء والأولياء في مؤلفه البستان فيقول: (جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها)[6].

1- أبو راس الناصري :**فتح اله ... مصدر سابق** ، ص 15 .

2- ابن خلدون :**المقدمة ... مصدر سابق** ، ص 336.

3- عبد الرزاق بن حمادوش: **الرحلة... مصدر سابق**، ص 264.

4- نفسه ، ص 81.

5- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 145 .

6- ابن مريم التلمساني : **مصدر سابق** ، ص 4.

إن التحصيل العلمي كان بغية الرواد فقد نزل المغرب الأقصى، وبالضبط مدينة تارودانت العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، فنشا بها وتعلم وعلم، وتولى خطة القضاء فيها بعد نيله ثقة السلطان المغربي[1]، وسار على نهجه ابنه الشيخ عبد الرحمن[2].

ولا ننس دور السلاطين العلويين في تشجيع العلماء وتحفيزهم على القدوم إلى المراكز التي أسسوها، وكان العلماء الجزائريين من العلماء الذين تنقلوا إلى تلك المراكز لقاء شيوخهم حيث يقول القادري على المولى الرشيد في نشر المثاني: (أنه كلما دخل بلدا تعهد مساجدها ومدارسها وسأل عن مجالس إقراء العلماء بها وعمن يحضرها)[3]، وقال فيه الإفراني في النزهة:(كان رحمه الله محبا في جانب العلماء مركزا لأغراضهم مولع بمجالستهم محسنا اليهم حيثما كانوا ...)[4]، وقد كان يقصده الطلبة والعلماء لكرمه وعطائه على من يقصده من العلماء والطلبة حتى قيل فيه :

أكتـــــاب الإمــــــام لقــــــد سعدتـــــــم بآثــــــــار لسيـــــــــدنا سديــــــــدة

دنــــوتم مـــــن قصـــــور أبـــــي المعـــــالي وقــــــد كانــــــت منــــــازلكم بعيــــــدة

ومــــــــا دار تقــــــــرب منــــــــــه إلا مباركــــــة بــــــلا ريــــــب سعيــــــدة[5]

وقد سار على نهجه المولى إسماعيل الذي اتسعت دولته و عم فيها السلام والاطمئنان يقول الإفراني: (وامتدت دولته من جهة الشرق إلى قرب بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان)[6]، وهذا ما شجع العلماء الجزائريين إلى التوجه إلى مراكز العلم، والولوج إلى مقامه، حيث كان يجالس العلماء، ويشجعهم، ويقرب الشعراء والفقهاء في بلاطه، خاصة في مدينه ملكه مكناسة[7]، كما اشتهر بمشاركة العلماء و الفقهاء في مجالسهم ومناقشاتهم في مختلف العلم فكان يردد: (وجربت الأمور وجربتني كأني كنت في الأمم الخوالي)، وقد سار

1- محيي الدين الطعمي:**تكملة جامع كرامات الأولياء**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، 2008م ، ص 392.

2- الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 923.

3- محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 134.

4- محمد الصغير الإفراني : **نزهة الحادي ...مصدر سابق** ، ص 428.

5- نفسه ، ص 20.

6- محمد الصغير الإفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق** ، ص 430..

7- ابن غازي المكناسي : **الروض الهتون ... مصدر سابق** ، ص 125.

على نهج الملوك حكام أقاليمهم ووزرائهم، بل حتى المعارضين والثائرين على السلطة، فقد اشتركوا جميعا في تشجيع العلم والعلماء[1] .

من جهة أخرى فقد كان للزوايا في المغرب الأقصى الدور الكبير في دعم الحركة العلمية والثقافية، على غرار الزاوية الدلائية التي شكلت ملجأ لرجال الفكر، وكانت ملاذهم من واقع وجه اهتمامه إلى الحياة المادية[2]، حيث تصدرت هذه الزاوية المدارس العلمية والدينية وفاق أعلامها الأعلام في التحصيل والتدريس، فتخرج منها أئمة وعلماء كبار سواء من أعلامها المحليين أو الوافدين إليها[3]، ويعتبر العلامة أحمد المقري من الأعلام الجزائريين القلائل خريج هذه الزاوية العريقة ومن أتباعها المخلصين حيث بقي متصلا بها حتى بعد هجرته إلى المشرق، ويعتبر من أهم تلاميذ شيخها أبو بكر الدلائي[4]، ذلك بما كانت تقدمه هذه الزوايا، من علم ومعارف متنوعة من الفقه، والنحو، واللغة، والتصريف، والبيان، والعروض، والحساب، والأصول، والتوحيد، والحديث، والسير، والتاريخ، وعلوم القرآن، بالإضافة إلى العلوم العقلية كالطب، والحساب، والهندسة، وغيرها[5]، وهي من الدوافع العلمية التي ساهمت ارتياد العلماء والطلبة الجزائريين لهذه الزوايا، مع حبهم وشغفهم بالعلم، يقول محمد الصالح الشرقاوي[6] شيخ الزاوية الشرقاوية: (قد جعل الله لكل ولي جنة يستتر بها في وقته وأنا جنتي هي العلم و مرافقة العلماء والاشتغال ببث العلم)[7] .

1- محمد الصغير الإفراني : **ياقوتة البيان ... مصدر سابق** ، ص ص 18-19.

2- ابن زاكور الفاسي : **عنوان النفاسة ... مصدرسابق** ، ج 3 ، ص 23.

3- أحمد بن عبد الحي الحلبي :**عرائس الأفكار في مدح المختار** ، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 2007 ، ص 32.

4- حفناوي بعلي : **مرجع سابق** ، ص 154.

5- أحمد بوكاري : **مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 192.

6- **أبو عبد الله محمد الصالح المعطي الشرقاوي ت 1139هـ** : يعتبر المؤسس الثاني للزاوية الشرقاوية، نشأ و تعلم بين حاضرتي مراكش و فاس، و كان له فضل إحياء و ازدهار الزاوية الشرقاوية (محمد بن أبي القاسم السجلماسي:**مفتاح الإقفال...المصدر السابق**، ص 56 هامش 1) .

7- أحمد بوكاري : **مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 193.

حيث بلغت الزاوية في عهده وعهد ابنه محمد المعطي[1] أوج ازدهارها، وأدركت شأوا بعيدا حتى خارج المغرب الأقصى، وحققت ثراء كبيرا في تكريس وجودها وإشعاعها[2]، ومنهم أيضا شيخ زاوية الصومعة الشيخ أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي، أحد شيوخ المقري الذي قال فيه : (أخذت عنه واستفدت منه، نفع الله بعلومه آمين ... وقد استجزته رضي الله عنه فأجازني كل ما يجوز له وعنه روايته وجميع تأليفه وما أخذ عن شيوخه)[3]، لقد كان هدف الرحلات العلمية التي قام بها الطلبة والعلماء الجزائريين إلى الزوايا والمراكز العلمية، هو ملاقاة شيوخ العلم والتصوف المشهورين، وحضور مجالسهم والتبرك بهم والأخذ عنهم، والحصول على إجازاتهم وهي التقاليد الرفيعة التي يطمح إلي تحقيقها كل طالب علم، ويفخر بالتحلية بها كل عالم ينال شرف العلم والتعلم[4] .

1-3 الأسباب الاجتماعية والاقتصادية :

لقد أثرت الوضعية الاقتصادية السيئة للجزائر أواخر العهد العثماني على الأوضاع الاجتماعية، وساهمت بشكل كبير في ظاهرة الهجرة لا سيما طبقة العلماء والطلبة ولو بشكل نسبي، حيث وصفت ب(ليس هناك أكثر بؤسا من سكان الأرياف وجبال الجزائر)[5]، ويعود ذلك في الأصل إلى سياسة الأتراك التي فرضت الضرائب على السكان بشكل قاسي أضر بهم، خاصة بعد تقلص عائدات البحرية عقب فتح مدينة وهران سنة 1791م[6]، يقول ابن سحنون الراشدي:(وفرضوا على الناس المغارم شتاء وصيفا)[7] ، ويقول الوريثلاني: (إن العثمانيين لما دخلوا بسكرة أضروا بأهلها وأجحفوا بهم من الخراج)[8]،

1- **محمد المعطي بن محمد الصالح الشرقاوي ت 1180هـ:** خلف والده في مشيخة الزاوية الشرقاوية في تادلا بالمغرب الاقصى، عمل على تطويرها و تجديدها و كانت له العديد من الرسائل و المؤلفات منها : ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء و التاج ، سفر الاجازات و المرائي وفيها ترجمته.

2- محمد المعطي الشرقاوي: **سفر الإجازات و المرائي**، تحقيق عبد المجيد بوكاري، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007، ص 5.

3- محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 114 .

4- بوشتى السكيوي : **مرجع سابق** ، ص 98.

5- لبصير سعاد : **مرجع سابق** ، ص 69.

6- كمال فيلالي : **مرجع سابق** ، ص 16.

7- أحمد بن سحنون الراشدي :**الثغر الجماني .. مصدر سابق** ، ص 442 .

8- الورثيلاني : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج1 ، 118.

ويقول المزاري : واصفا الوضع السيئ والقحط الذي انتشر جراء الثورات على الحكم العثماني : (يأكل الرقعة ويزيد الرسن ومعنى هذا الإشارة بالكمال أنه يأكل القعة وهي الرعية ويزيد الرسن وهم العمال)[1]، كما جاء في لسان العنتري حول الوضع الاقتصادي والاجتماعي في قسنطينة قوله : (فحصلت للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا ضواحي القبلة فإنهم تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب التي حلت به من قبل ما يبس الزرع وعدم الحرث ونزول القحط والفتن)[2]، وضرب الوباء منطقة الغرب زمن ثورة ابن الأحرش الدرقاوي : (وحدث في أيامه الطاعون الذي كان قد وقع وذهب فمات به جلّ الناس وكثير من العلماء، منهم بالراشدية العلامة الإمام، والفهامة الهمام، ذكي الفهم والأحوال، ذكاءه المسك والعنبر والقرنفل وزهر القرفة السيد عبد القادر بن السنوسي بن دحّ ابن زرقة[3]، ومنهم صنوه الفقيه ذو الفهم الراشمي، الخرير السيد الهاشمي، ومنهم ابن عمهما الفقيه الأديب الألمعي الذكي الأنجب الشبيه بالأوزعي مؤلف فتح وهران السيد مصطفى بن عبد الله[4] وغيرهم من الأعيان)[5]، ويذكر الراشدي عن الوباء في الغرب الذي أفنى خلقا كثيرا و منهم العلماء و الصلحاء: (وفي سنة المسغبة مات العلامة ولي الله و شيخ الطلبة السيد عبد القادر بن الحمياني[6] رحمه الله)[7]، حتى أن العديد من الشيوخ راودهم قرار الهجرة بحثا عن الأفظل، مثلما عبر عنه ابن الفكون: (كنت إذ ذاك مشغولا بالنقلة لأرض الحجاز طالبا على الوالد ذلك)[8]، هذا

1- الآغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود ... مصدر سابق** ، ص 360.

2- العنتري : **سنين القحط ... مصدر سابق** ، ص 33.

3- **عبد القادر بن السنوسي بن دحو بن زرفة ت خلال القرن 19 م:** عالم فقيه و متصوف ، قال فيه أبور راس الناصري : (ومنهم شيخنا في علم المعقول وتلميذنا في الفقه المنقول الذي كل علم إليه يقصد وينحو الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحو الحافظ اللافظ الصالح الناصح فقيه نبيه جيد النظر سيدي الفهم وعاء من أوعية العلم له لكل علم وصول من حديث وفقه ونحو واصول كان عالما عاملا عارفا كاملا متعبدا فاضلا حاجا مبرورا) فتح اله ، ص 73.

4- **محمد المصطفى بن عبد الله ت 1215هـ-1800م :** من شرفاء منطقة غريس كانت كاتبا للباي محمد بن عثمان شارك في فتح وهران سنة 1792 و عين قاضيا بها (أبو راس المعسكري : **الشقائق النعمانية** ، ص 83).

5- الآغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود ... مصدر سابق**، ص300.

6- عبد القادر بن الحمياني ت 1285هـ-1868م أصله من البيض (الراشدي، **القول الأوسط**، ص 44).

7- أحمدبن عبد الرحمن الراشدي : **القول الأوسط ... مصدر سابق**، ص 44.

8- ابن الفكون : **منشور الهداية .. . مصدر سابق** ، ص 201.

إضافة إلى انعدام المداخيل التي تسمح لهم بالعيش الكريم، ذلك بسبب ابتعادهم عن تقلد الوظائف الرسمية كالقضاء، وبالتالي لم توفر لهم السلطة الحاكمة ما يلزمهم للعيش فيضطر كثير منهم إلى أعمال التدريس أو ما يتصدق عليهم من السكان[1]، كل هذه الأوضاع جعلت العديد من العلماء الجزائريين يفضلون أو يضطرون للهجرة إلى بلدان أخرى خاصة المغرب الأقصى، أين وجدوا الظروف الملائمة ومتطلبات العيش الكريم ومصادر دخل أوفر لهم مما كانوا فيه في الجزائر، خاصة في ظل استقبالهم في مجالس السلاطين العلويين حيث نالوا العطايا وكانت لهم فرص التحصيل المادي من طرف الحكام الذين جازوهم وأكرموهم، وقدموا لهم المساعدة المادية والمعنوية، وذلك تشجيعا لهم للعمل والإنتاج العلمي وتنشيط الحركة العلمية والثقافية ، يقول الحسن اليوسي : (العطايا تطلق اللسان وتشرح الجنان وتشجع الجبان وتنشط الكسلان وتسر الغضبان سجية مطبوعة في الإنسان على مرور الزمان)[2]، فهذا الشيخ أحمد العبادي[3] الذي هاجر إلى فاس مع شيوخ آخرين من تلمسان[4] واستقبله السلطان وأكرمه، وقدم له ألف مثقال وإقامة مريحة قائلا (لا تساووه بأحد من الفقهاء فان همته كبيرة)[5]، وهذا ليس تمثيلا لطمع أو جريا وراء العطايا والمكاسب ومصاحبة الملوك، فلم نشهد ذلك على أي من العلماء الجزائريين في المغرب الأقصى، وإنما إظهار لفرق المعاملة وحسنها وتقديرا لهم بدون مزايدة ولا توجيه.

كما تسبب الاستعمار الفرنسي وسياسته التخريبية في قطع مصادر العيش للجزائريين وتدمير حقولهم و حرق مزارعهم، ونهب ثرواتهم، فضاقت بهم أرض الجزائر بما رحبت وأضحوا مشردين في بلادهم، لاجئين في بلاد الغير والغربة، باحثين عن ملاذ آمن، فكان في دول الجوار، فهاجروا إليها هربا من وقائع سنين الجمر، وشدائد المحن وسوء الأمر، وقد

1- محمد بوشنافي : **القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني** ، ط1، دار العلوم، الجزائر ، 2016، ص 291

2- الحسن اليوسي : **رسائل ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 141 .

3- **أحمد بن أحمد العبادي التلمساني ت 985هـ-1577م:** من اعلام تلمسان و فقهائها ، هاجر الى فاس بعد دخول الاتراك الى تلمسان، و لاقى معاملة حسنة من عاملها، و اشتغل بالتدريس فيها و اجتمع حوله الناس ، ثم رحل الى مراكش مجبورا، و رجع بعدها الى تلمسان ثم استقر بمليانة(محمد بن عسكر : **دوحة الناشر** ، ص 118) .

4- محمد بن عسكر الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي،ط 2 ، مطبوعات دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط، 1397هـ-1977م ، ص 123.

5- نفسه ، ص 118.

وصف أحد العلماء المهاجرين حالته وما وقع في أهله وعشيرته من مهالك فيقول:(اعلم أن النصارى لم اشتدت صولتهم، وكثرت أذايتهم، وهالتنا غزواتهم، و فجعتنا روعاتهم، فررنا بالحريم للجبال، وتركنا قوت العيال، ... وتشتتنا جوفا وقبلة وشرقا وغربا، ولما فقد عنا القمح و الشعير... وبلغنا حد الجهد في الجوع... وضاقت علينا الأرض بما رحبت، ومن قلة الماء والعيش فما وسعت، وكنا رحلنا في هروبنا السنة الأولى رحلة بعد رحلة ...)[1].

1- عبد الحق شرف :**العربي المشرفي ... مرجع سابق** ، ص ص 74-75.

1-الموقف الرسمي والشعبي في المغرب الأقصى من المهاجرين الجزائريين:

لقد كان المغرب الأقصى حاضنا للمهاجرين الجزائريين والوافدين إليه من مختلف البلدان المجاورة والأندلس وملاذا آمنا لهم[1]، ويذكر ابن خلدون : (أما المغرب فقد انتقل إليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة، واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس، وانتقل الكثير من أهلها إليه طوعا وكرها وكانت من اتساع النطاق ما عملت، فكان فيها حظ صالح من الحضارة واستحكامها)[2]، ولقد كان للجزائريين نصيب من هذه الهجرات عبر مختلف الأزمنة للأسباب المذكورة سابقا، خاصة من العلماء الذين لاقوا ترحابا كبيرا سواء على الصعيد الشعبي أو الرسمي، ويرجع ذلك لاهتمام السلاطين المغاربة بالعلماء ورجال الدين و الثقافة[3]،بداية من السلطان المنصور السعدي حيث عرف بكرمه وعطائه للعلماء يذكر الإفراني في نزهة الحادي:(كان المنصور رحمه الله سخي النفس جواد الطبع لا يبالي بما يجود به و يعطي عطاء من لا يخاف الفقر)[4] ، وتتنوع مشارب ثقافة المنصور السعدي، فتشمل الأدب، واللغة، والتاريخ، والمنطق، والفقه، والحديث، والرياضيات، وغيرها من العلوم، فقد كان مبرزا في كل ميدان معرفي سلك شعابه[5]، وفي ذلك يقول عنه شيخه المنجور[6] في فهرسته:

1- محمد القبلي : **تاريخ المغرب تحيين وتركيب،** ط1 ، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مطبعة عكاظ الجديدة – الرباط ، 2011م ، ص 288.

2- ابن خلدون :**المقدمة ... مصدر سابق ،** ص 375.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق ،** ج1 ، ص 428.

4- محمد الصغير الإفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق ،** ص 204.

5- نجاة المريني : **من الملوك الشعراء المغاربة :السلطان أبو العباس أحمد المنصور الذهبي (965هـ-1012م)** ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب الأقصى ، العدد 312 ربيع 1-ربيع 2 1416/ أوت-سبتمبر 1995، ص 365.

6- **أحمد بن علي بن عبد الرحمن، أبو العباس المنجورر ت 997هـ-1587م:** فقيه مغربي، إمام فقيه معقولي، محدث أُصولي، أصله من مكناسة، وسكناه ووفاته بفاس كان من بلاط المنصور السعدي و شيوخه الذين اخذ عنهم و أجازوه .من كتبهشرح المنهج المنتخب، مراقي المجد لآيات السعد (عبد الرحمن بن زيدان :**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس،** تحقيق علي عمر، ط1،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م،ص372).

(خليفة العلماء وعالم الخلفاء، حافظ المؤرخين و فائق الأدباء)[1].

لقد عرف المغرب في عهد المنصور ازدهارا اقتصاديا كبيرا وعمرانيا وأدبيا، فأصبح محط أنظار الدول المختلفة، تسعى إلى عقد الصلات بينها وبينه، وإلى تبادل الوفود والزيارات[2]، وقد عرف عهده بإنشاء المدارس و المعاهد التي هب إليها العلماء من كل حدب وصوب، فكانت تخصص لهم أماكن للإقامة كما كان يجري لهم الجرايات والعطايا[3]،خاصة علماء الجزائر الذين كان سلاطين المغرب يقربونهم، ويعطونهم مثاقيل الذهب،[4] ويوفرون لهم الكساء والسكن والاحترام، مما جعل المغرب الأقصى بمثابة بيئة مناسبة لهجرة العلماء نظير ما سمعوا منه من عنايته بالعلماء فقد كان (أعلم الناس بقدر العلماء والفضلاء، وشاع هذا وذاع، وامتلأت به الأفواه والأسماع)[5]، ويذكر ابن القاضي في " المنتقى " حول كرم المنصور بقوله : (فلقد أعطى من أمواله الكثير، لا يدخل تحت الحصر ، وعم نواله أنواع البرايا من عربها وعجمها، مسلمها وكافرها، يعطي الآلاف للواحد في الساعة الواحدة، ويتكرر عليه ذلك في الأشخاص من الوافدين، دون إقامتهم ومأكولهم ومشروبهم ..)[6]، ومن أمثلة موقفه من العلماء الجزائريين المهاجرين ما يذكره الفشتالي في " مناهل الصفا" فيقول:(سعيد الشريف أحد أعلام تلمسان وعلمائها المهاجرين إلى الخلفاء ... والشيخ الفقيه الفاظل السري أبي عبد الله محمد التلمساني، وكل هؤلاء يؤثره بالمواكلة معه في مائدته، متى عن حضور بعضهم أو جميعهم في الحضر والسفر، ويتاحفهم بهداياه وطرقه إلى منازلهم وأبياتهم، وكل ذلك إجلالا للعلم ومحبة أهل الخير، وتوددا لأهل الدين، وما إحسانه إلى من دون هذه الطبقة من طلبة العلم، وإقبالهم على كل صنف منم، وتضعيف الجرايات لهم وإيثار المجتهد وذوي الفهم منهم مزيد العناية والإقبال)[7].

1- أحمد بن علي المشهور بالمنجور: **فهرست المنجور**، مخطوط بالخزانة العامة الرباط برقم (5164)، ورقة1 ، ص 2 ، تم رفعه في 2020/04/20م.

2- نجاة المريني : المرجع السابق ، ص 366.

3- عبد الكريم كريم :**المغرب في عهد الدولة السعدية... مرجع سابق**، ص ص 315-316.

4- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 439.

5- أحمد بن القاضي :**المنتقى المقصور ... مصدر سابق** ، ص 383.

6- نفسه ، ص 446 .

7- عبد العزيز الفشتالي : **مناهل الصفا ... مصدر سابق** ، ص 225 .

ويقول الإفراني[1] في "النزهة" : (أن المنصور وهب أكثر من ألف كما وقع له مع الكاتب أبي عبد الله محمد بن عمر الشاوي المعروف بالجزائري[2])، الذي مدح المنصور الذهبي بقوله :

فــالغرب يرفــل فـــي جمـــال ثيــابكم   وجلالكـــم يـــرتج منـــه المشـــرق
أمطـــر عليـــا ســـحاب جـــودك ثـــروة   وانظـــر إلـــي برحمـــة لا أغـــرق[3]

وهذا أبو العباس أحمد المقري قد فظل الاستقرار بفاس حاضرة زيدان بن المنصور سنة 1604م، و كان قبلها قد تشرف بالاستقبال الجيد وحضر مجلس السلطان السعدي وقد وجد المقري بغيته في المجالس العلمية والمساجد، خاصة في جامع القرويين الذي تولى فيه منصب الإمامة والخطابة والإفتاء سنة 1614م[4]، ويذكر ذلك في مؤلفه نفح الطيب بقوله : (وارتحلت منها إلى فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق)[5]، وكذلك ما ناله وتحصل عليه من المخطوطات والكتب خاصة منها النادرة والمتوفرة في المكتبات التي أنشأها المنصور حيث يقول بعد تحصله على مجموعه من كتب غرائب الفنون (وذلك كله من بركات الإمام المنصور)[6]، وفتح المولى زيدان مكتبته على مصراعيها له بما تحتويه من المخطوطات النادرة والمؤلفات السخية[7]، وما بقاء المقري واستقراره في المغرب زهاء 14 عاما إلا لما لاقاه من قبول لدى المغاربة بشكل شعبي ورسمي، ولما يملكه من غزارة في العلوم و طيبة ودماثة في الأخلاق رغم ما حصل له من مشاكل، وذلك بسبب ما عرف بقضية العرائش التي أدت إلى هجرته من المغرب باتجاه المشرق مكرها حزنان أسفا[8]، وبالعودة إلى نزوح العنصر الجزائري إلى المغرب الأقصى، فهو يعود إلى مراحل تاريخية مختلفة يصعب تحديدها، إلى

1- محمد الصغير الإفراني : **نزهة الحادي ... مصدر سابق،** ص 204.

2- **محمد بن عمر بن قاسم الشاوي** : الأديب الناظم الشاعر الكاتب المشهور ، كان له حظوة في بلاط المنصور الذهبي وقد مدحه في أكثر من مرة، عرف الجزائري ، ترجمته (العباس بن إبراهيم السملاوي : **الأعلام** ، 180/5).

3- العباس بن إبراهيم السملاوي : **الأعلام ... مصدر سابق،**ج 5 ، ص 180.

4- عليان جالودي: **مرجع سابق** ، ص ص 253-254.

5- أحمدالمقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 6.

6- أحمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق** ، ص 316.

7- الحبيب الجنحاني: **المقري صاحب نفح الطيب** ، ط 1، دار الكتب الشرقية، تونس ، 1474هـ/1955م، ص 38.

8-أحمدالمقري :**نفح الطيب ... المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 13.

القرن 10هـ/16م[1]، إن الاهتمام الكبير بالعلماء في المغرب الأقصى شجع العديد من علماء الجزائر على التوجه إليه، حيث عرفت الهجرة زيادة خلال القرن 17م، وشملت الهجرة عائلات بأكملها استقرت في عدة مدن مغربية منها وجدة وطنجة وتطوان[2]، وخاصة فاس التي تتميز بالاستقرار النسبي وطبيعتها العلمية المميزة وهي التي كانت سابقا مقرا لآل شقرون التي ينحدر منها العالم المشهور محمد شقرون بن أحمد بن جمعه الوهراني الفاسي المتوفي سنة 929هـ/1523م[3]، وقد أصبحوا جزءا من المجتمع المغربي واندمجوا معهم، ولم تمنع حالة أللاستقرار السياسي والنزاع حول العرش من استمرار توافد العلماء إليه، وتواصل ذلك حتى بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر خلال القرن 19م، على ما شهده المغرب الأقصى أيضا من أزمات اقتصادية واجتماعية، جراء انتشار القحط والأوبئة والمجاعات، والاضطرابات السياسية في المدن مثل تطوان[4]، ويمكن أن نرصد أهم الأسباب التي جعلت العلماء الجزائريين يحضون بقبول كبير في الوسط المغربي الرسمي و الشعبي ما يلي :

- طبيعة الأمراء العلويين المحبين للعلم و العلماء وهو أحد الحوافز التي أقاموا عليها ملكهم وأسسوا به حواضرهم في فاس ومكناس وغيرها، ومن أبرزهم المولى الرشيد الذي أقام بوادر نهضة جديدة للدولة العلوية وكان هو في حد ذاته عالما وفقيها وطالبا مجتهدا يذكر الناصري أنه كان يحضر مجالس العلم بنفسه[5]، فكان اهتمامه بالعلم والعلماء نابع من كونه منهم، حيث يقول (العلم يؤتى ولا يأتي)[6]، وكانت انجازاته تعبر عنه : (ولما دخل المولى الرشيد فاس أفاض المال على علمائها وغمرهم بجزيل العطايا)[7]، وقد سار على نهجه من خلفه من سلاطين الدولة العلوية في تشجيع الحركة العلمية وبناء المدارس و المكتبات وإكرام

1- محمد بن محمد المشرفي : **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية** ، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، ط1، ج 1 ، نشر: وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،2005، ص 44.

2 - إدريس بوهليلة : **مرجع سابق** ، ص 8.

3- الشريف حمى الله التشيتي:**فتاوى:** تحقيق حماه الله ولد سالم، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2007 ، ص 79 .

4- مصطفى الشابي : **النخبة المخزنية في مغرب القرن19**، ط 1، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1995 ، 83.

5- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مرجع سابق** ، ج 7 ، ص 44 .

6- محمد الصغير الإفراني : **ياقوتة البيان ... مصدر سابق** ، ص 18.

7- محمد الصغير اليفرني : **روضة الشريف ... مصدر سابق** ، ص 49.

العلماء والاهتمام بهم، وهذا المولى إسماعيل العلوي صاحب العلم الوفير والخير الكثير فقد كان أخطب أهل عصره وأعلمهم بالأنساب وعلم الكلام[1]، وكان يحاور العلماء ويناقشهم، وكان معظم العلماء الجزائريين في طليعة هؤلاء العلماء الذين نالوا الحظوة والكرم، وقد أعجب المولى إسماعيل بالعلامة الجزائري محمد عبد الكريم الذي كان يتردد على مجلسه، وأكرمه مرارا، وكان يجله ويعظمه نظرا لما وصل إليه من غزارة في العلم، و كفاءة وقدرة في الحجة والبرهان، ووضوحا في المنهج والتبحر في علوم الدين[2]، وكان محمد بن عبد الله يلقب بسلطان العلماء في عصره بكونه محبا للعلماء حيث عرفت الحياة العلمية في عصره رقيا واضحا، بفضل تشجيعه الظاهر للعلم وأهله[3]، يقول عنه الزياني : (كان نسابه إخباريا، حافظ لأيام العرب ووقائعها، حافظ للسير والحديث، لا يجارى ولا يبارى)[4]، كما كان ميالا للطريقة التجانية لانسجامها مع أفكاره خاصة في معاداة الأتراك في الجزائر، الذين كانوا سببا مباشرا في استبعاد شيخ الطريقة و مؤسسها أحمد التجاني من الجزائر، الذي حضي في المغرب الأقصى بإكرام السلطان حين دخل فاس سنة 1213هـ:(وبعث رسوله إلى السلطان أبو الربيع سليمان يعلمه بأنه هاجر إليه من جور الترك، ولما اجتمع به ورأى سمته، ومشاركته في العلوم أقبل عليه و منحه دارا غاية في الاحتفال، وجارية نبيه، وإذ ذاك اشتهر أمره بالمغرب)[5]، إضافة إلى كل هذه المواقف خلال العهد العثماني، كانت هناك مواقف وردود فعل من الاستعمار الفرنسي للجزائر، من حيث طريقة استقبال المهاجرين الجزائريين اللاجئين إلى المغرب الأقصى، حيث قدم أهل المغرب كل ما أوجبه العرف والشرع والأخوة والجيرة في موقفه من المهاجرين الجزائريين[6]، وكانت بدايتها السلطان عبد الرحمن بن هشام الذي خصص استقبالا حسنا للمهاجرين الجزائريين، و تضامن معهم ومنحهم استقلالا ذاتيا

1- عبد الرحمن بن زيدان : **المنزع اللطيف ... مصدر سابق** ، ص 91.

2- حفناوي بعلي : **مرجع سابق** ، ص 385.

3- سليمان الحوات الشفشاوني : **السر الظاهر ... مصدر سابق** ، ص 100.

4- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص 63.

5- عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي: **ميدان الفضل و الأفضال في شم رائحة جوهرة الكمال** ، جمع و عناية علي حرازم، ضبط و تصحيح عاصم ابراهيم الكتاني ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، 2007، ص 8.

6- عز الدين بن سيفي : **موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1832م)**، عصور الجديدة، العدد 24-25، اكتوبر 1437-1438هـ-2016م ، ص 182.

في فاس[1]، كما أبدى تعاطفه مع العائلات الجزائرية القادمة إلى تطوان، يقول العربي المشرفي : (فلقد شرح الله لنا صدره للسكن بفاس، من أجل تحننه وتعطفه علينا وإلا فلا سكناها، كما قال أستاذنا العربي الدرقاوي إلا ذو وصال كثير، وعشنا في زمانه – السلطان عبد الرحمن بن هشام– عيشة مرضية بالصلات والجوائز، زرع ودراهم، وكان يقول لنا: " يا معشر المهاجرين الجزائريين، لا يعرف قدركم إلا عبد الرحمن بن هشام)[2]، وظهرت في التعليمات والمراسلات السلطانية إلى عامله فيها وجاء فيها : (فكل من ورد منهم قابله بالبشاشة والقبول واجبر خواطرهم بالإكرام ولين الجانب فان جبر القلوب واجب وأخوة بإخواننا المسلمين الذين فزعهم العدو واستولى على أملاكهم وبلادهم وفروا بدينهم)[3]، كما أوصى العاهل المغربي عامله بأن يحسن استقبالهم و يعمل على إيوائهم : (فينبغي لنا أن نؤنس وحشتهم ونعاملهم مما ينسيهم غربتهم لأنهم أخواننا في الدين)[4]، ولقد اهتم السلطان بالعلماء الجزائريين منهم والتجار (كذلك استنفاد تجارهم ومنقولهم من مساعدات خاصة)[5].

كما جاء في رسائل السلطان أيضا إلى عامله في تطوان محمد بن عبد الرحمن اشعاش، حول وجوب تقديم مساعدات مالية لتسديد تكاليف الحج للطلبة الجزائريين المهاجرين في تطوان، وقد ذكر حسب المراسلات التي نشرها خليفة حماش بعض الأسماء منهم الطالب محمد بن علي التلمساني والطالب مصطفى الزهراوي والطالب عبد الرحمن بن موسى الجزائري[6]، ويدخل ذلك ضمن الاهتمام بهم تمهيدا لاندماجهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد، وبعث روح التواصل والتعاون وحسن الاستقبال والمجاورة والتسامح وإرساء التضامن معهم في محنتهم[7]، وأكثر من ذلك فقد تم تعيين بعضهم في أرقى المناصب بفضل كفاءتهم و علمهم وثقافتهم[8]، وظهر ذلك جليا في أن معظم العلماء

1– روجي لوطورنو : **فاس قبل الحماية ... مرجع سابق** ، ص 293.

2– مختار حساني :**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ط2، ج 4 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012، ص 226

3– إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ ... مرجع سابق**، ج 3 ، ص 196.

4– نفسه ، ج3، ص 196.

5– **نفسه** ، ج 3 ، ص 216 .

6– خليفة حماش : **وثائق تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 26.

7– إدريس بوهليلة : **مرجع سابق** ، ص 34.

8– نفسه ، ص 132 .

الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب قد تمكنوا من فرض أنفسهم على الساحة المغربية ونالوا ثقة حكامها وتم تنصيب معظمهم في مناصب الفتوى والقضاء، وهذا ليس بجديد فقد كانت تلك صفات الجزائريين الذين هجروا أوطانهم، فبالأمس العلامة عبد العزيز الربيع (أحمد بوعزيز الجزائري)، الذي تولى الخطابة والوعظ في مساجد تطوان وخلفه ابنه محمد بن عبد العزيز الذي لا يقل عنه فقها ونحوا في مراتب العلم[1]، واليوم تم تقديم المساعدة للقاضي الفقيه الأمجد الشيخ أحمد الجيار الجزائري، وتخصيص منحة سلطانية إلى الفقيه الشريف محمد بن شطاب الجزائري، والفقيه عبد الرحمن بن جعدون لانتمائه لأسرة ذات علم وصلاح[2]، إن هذا التميز في المعاملة والاهتمام الرسمي المغربي في العناية بالمهاجرين خاصة العلماء منهم، كونه نابع من إيمانهم واعترافهم بالقدرة العلمية والقيمة الدينية التي حملها علماء الجزائر واتصفوا بها، واكتسبوها إضافة إلى اشتهارهم وشيوع صيتهم، وأيضا إلى الأثر الطيب الذي تركه من سبقهم من علماء الجزائر، والمكانة التي اشتهروا بها في الحواضر المغربية التي حلوا بها واستقروا فيها، كما أن السلاطين المغاربة عرفوا كيف يستميلونهم ويستقطبوهم، رغبة في استقرارهم والاستفادة منهم في الحواضر العلمية ودعمهم للنشاط الثقافي والعلمي من خلال التدريس ونشر المعارف والعلوم .

لم تكن المعاملة الجيدة لعلماء الجزائر المهاجرين في المغرب الأقصى مقتصرة على الجانب الرسمي، فقط بل تجاوزته إلى الجانب الشعبي، حيث لقي علماء الجزائر الترحيب والتبجيل والاحترام من الشعب المغربي بكل أطيافه، فقد عرفت مجالسهم حضورا كبيرا ومشهودا، لقوا التضامن من طرف المواطنين المغاربة جراء محنة الاستعمار الفرنسي و من أمثلة ذلك ما جاء في تقرير القنصل الفرنسي في طنجة دوبلات:(المغرب كله متجه بأنظاره على الجزائر)[3]، ويقول أحد موظفي القنصلية الفرنسية في طنجة : (كل مغربي يلتقي مغربي آخر – يقصد جزائري – يسلم عليه ويقول له : طوبى للشهداء ،اللهم ارزقنا خط الشهداء) [4]،

1- أحمد الرهوني : **عمدة الراوين ... مصدر سابق** ، ج 6 ، ص ص 153-154 .

2- إدريس بوهليلة :**مرجع سابق** ، ص ص 136-139.

3- أبو بكر القادري :**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى1940**، ط 1 ، ج 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1413هـ / 1992م، ص 14.

4- نفسه ، ج 1 ، ص 15.

وبعد سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي ورحيل السلطة التعثمانية ، بايع أهل تلمسان وعلمائها سلطان المغرب الأقصى، وقد عين عليهم واليا من قبله وهو ابن عمه الأمير علي بن سليمان برتبه خليفة[1]، وقد وقف علماء المغرب الأقصى وشيوخها مع القضية الجزائرية، واعتبروا الاحتلال الفرنسي على الجزائر بمثابة اعتداء على أرض مسلمة، فاستنهضوا الهمم و دعوا إلى الجهاد في أرض الجزائر، يقول الوزير محمد بن إدريس العمراوي[2] سنة 1847م، في ندائه إلى الشعب المغربي للجهاد قائلا:

وأيـــــن أهـــــل الــــــدين قاطبـــــة   وســـادة النـــاس الصـــلاب الشـــداد
واســـــطة الغـــــرب قـــــد حـــــازها   والأمـــر جـــد و الـــبلا فـــي ازديـــاد
حـــــوا الجزائـــــــر و وهرانـــــــها   وراع حاضـــــرا بـــــــذاك و وبـــــــاد
مصـــــائب صـــــبت علـــــى معشـــــر   يبكـــي مـــن الإشـــفاق منهـــا الجمـــاد
إخـــــــوانكم دينـــــــا و جيـــــــرانكم   أضـــحوا رعايـــا الشـــرك بـــين أعـــاد
ســــــاموهم هونـــــا و آزروا بهـــــم   فـــي الـــدين حتـــى ركنـــوا لارتـــداد[3]

وفي ذلك استجابة للرابطة الروحية بين المغاربة وتلبية لندائهم (كان عند دخولهم وهران – الفرنسيين – أجمع أهل وطننا أن يسندوا أمرهم إلى سلطان فاس ضانين أنه على شيء ... فكاتبوه مستنجدين شاكين له ضرهم)[4]، وكذلك أفتى فقهاء وعلماء فاس للسلطان المغربي بجواز نصرتهم بعد أن فكوا بيعتهم عن العثمانيين[5].

كل ما يمكن قوله أن رد فعل المغاربة بواجهته الرسمية والشعبية كان إيجابيا لعدة اعتبارات منها طبيعة المجتمع المغربي الكريم و الذي يقدر ويحترم العلماء من أي وجهة كانت وهذه صفة تميز بها عبر التاريخ، وذلك ما سهل اندماج العديد من العلماء

1- P. Cossé Brissac : « **Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie(1830-1847)** »,la rose ,paris ,1931 ,p10

2- **محمد بن إدريس العمراوي الزموري ت 1264هـ** : أديب و شاعر من أهل فاس، شغل منصب الكتابة وتفوق فيه، كما شغل منصب الوزارة في بلاط السلطان عبد الرحمن بن هشام (السملاوي : **الاعلام** ، 263/6 رقم 807).

3-أبو بكر القادري :**مذكراتي ... مرجع سابق** ، ص 17.

4- مصطفى بن التهامي : **سيرة الأمير عبد القادر و جهاده** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995، ص 126

5- عز الدين سيفي : **العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330هـ/1830-1912م)** ، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2017/2018م ، ص ص 81-82.

الجزائريين،أين فظل العديد منهم الاستقرار بشكل مؤقت أو دائم، بل يوجد من أكمل بقية حياته حتى وفاته ودفن في أرض المغرب، وقد كان لبعضهم مزارا ومقاما مثل مقام ضريح الشيخ أحمد التجاني بفاس، كما عاش في فاس العديد من العلماء الذين هاجروا من الجزائر بعد فشل مقاومة الأمير عبد القادر منهم الشيخ الطيب بن المختار عم الأمير عبد القادر ومحمد بن عبد الله المجاوي الحسني، والفقيه الشيخ الطيب المشرفي، والفقيه الحبيب بن يخلف الشيباني الجعفري، والعلامة محمد بن خضير، والعلامة أحمد الهاشمي المرادي[1]، واشتهرت فيها العائلات الجزائرية بالعلم والمعرفة مثل عائلات المشارف، وعائلة أحمد بن عبد العزيز، وعائلة عدة، والشاوش[2]، وابن عودة، وابن عبد اللطيف ، وابن الشطاب[3]، وابن القان، وابن المفتي[4]، وعائلات الشرفاء من بني عمران، وغيرهم[5] .

1- محمد بن الاعرج السليماني: **اللسان المعرب في تهافت الأجنبي على المغرب العربي** ، ب د، ب ت، ص ص29-30

2- منهم في فاس و قد ملكوا دورا قبل انقاطعهم (محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني: **زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس،** تحقيقعلي بن المنتصر الكتاني، ط 1، ج 1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء- المغرب، 1422 ه / 2002م ، ص 537.

3- من بيوتات فاس القديمة منهم الحاج محمد الشطاب الذي سكن سنة 1115ه (الكثاني: **زهرة الاس** ، ص 223)

4- عبد العزيز السعود : **تطوان خلال القرن 19 م، مساهمة في دراسة المجتمع المغربي،** منشورات جمعية تطوان، أسمير، 1996، ص 91.

5- أحمد الشيباني الإدريسي : **مصابيح البشرية في أبناء خير البرية،** ط 1، مكتبة علوم النسب، المغرب الأقصى ، 1408ه/1987م ، ص 192.

3- تراجم لبعض العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى

وكثير من علماء البلاد يجهل وجودهم فظلا عن علمهم وعلومهم أكثر أهل بلادنا، خواصها وعوامها، فميراثهم العلمي إما ردم في التراب، أو هو في أوهن البيوت بيت العنكبوت لذا ساقنا الحنين إلى السلف، وبيان فظلهم بين أهل عصرهم، ومراتبهم العلمية، ومؤلفاتهم التي تشكو من هذا الخلف الناكر لأصوله، إما جهلا أو تعنتا، ومن حكى عن العلماء، فقل أن يذكر أهل المغرب العربي الكبي، وندر ذكر أهل الجزائر، وي كأن هذه الأرض لم تلد عالما؛ وي كأن البلاد لا تسع من العلم إلا النزر.

فيبغي الكشف عن البعض، ولو بالذكر والتعريف بهم من علماء وفقهاء، وأهل الصلاح.

3-1-تراجم لعلماء القرن 11هـ/ 17م[1]

- **أحمد بن أبي محمد بن ميمون التواتي : ت 1008هـ / 1600م**

من علماء توات سافر إلى فاس، وأخذ عن شيوخها وعلمائها، منهم الشيخ يعقوب بن يحي البدري[2]، اشتهر بقوة ذاكرته، برع في الحديث، ارتحل بعدها إلى بلاد السودان، عرضت عليه تولي خطة القضاء بها، لكنه أعتذر عنه كرها وخوفا من تبعاته و آثاره، توفي مقتولا في بلدة أقدز[3] ليلة الاثنين من سنة 1008هـ[4] .

- **محمد القسنطيني : ت 1015هـ/1606م**

أبو عبد الله محمد القسنطيني الشهير بابن قنفذ، باحث و عالم تاريخ، له رحلة مدونة منسوبة إليه تسمى: (إدريسية النسبفي القرى والأمصار وبلاد العرب)[5]، وقد ألفها بعد رحلته إلى المغرب الأقصى لزيارة أولياء الله الصالحين، يرجح أنه من أحفاد ابن قنفذ صاحب كتاب (أنيس الفقير و عز الحقير)[6] .

1- ينظر ملحق رقم : 13.

2- **يعقوب بن يحي البدري الفاسي ت سنة 999هـ** : فقيه نوازلي ، أستاذ الراوية ، أمام في الفرائض والحساب (ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال** ، ص 459 ، رقم الترجمة 1516) .

3- **مدينة أقدز**: (أكدز، آغاديس، أكدش) و تعني السوق أسستها قبائل لمتونة من الطوارق .

4- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الأدبية في أقاليم توات... مرجع سابق،** ص 35.

5- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 270.

6- أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني: **مصدر سابق** ، التقديم ك ، هامش رقم 2 .

- **أحمد بن موسى الكرزازي : ت 1016هـ/1608م**

مولى كرزاز[1]، وقد ولد هذا الشيخ سنة 907 هـ، وعاش إلى أن تجاوز المائة سنة وهو مؤسس الزاوية الكرزازية بالجنوب الغربي، ومقدمها[2]، أخذ عن علماء ومشايخ الطريقة الشاذلية منهم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وقد أخذ علوم الظاهر بفاس[3]، أما علوم الباطن فإنه لما أخذ عن شيخه محمد بن عبد الرحمن السهلي[4] الطريق صار يطلب منه التربية فأمره بالقدوم إلى سيدي أحمد العروسي[5] ليأخذ عنه التربية ، وقد درس فيها الفقه والتصوف، من الشيوخ الذين تعلم عندهم أيضا الشيخ عبد القادر بن محمد الفاسي[6]، والشيخ موسى بن المسعود التسفاوتي[7]، وغيرهم[8]، ترك تراثا مخطوطا في علم التوحيد والتصوف، ما زالت زاويته مستمرة في نشاطها التي توارثها أولاده أب عن جد قائمة إلى يومنا هذا في بشار[9] .

1- كرزاز بلدية تابعة لولاية بشار بالجزائر.

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 4 ، ص 88.

3-**حسناء بوتوادي: الشيخ سيدي أحمد العروسي** ، موقع الرابطة المحمدية، المملكة المغربية ، نشر في 2015/02/12 اطلع عليه في (2020/04/25)، ينظر أيضا إلى : **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج 1، ص 208.

4-**عبدالرحمنالسهليت942هـ:** أصله من بجاية مولدا ويلقب بالجرجري، فقيه ومتصوف وشيخ الطريقة الشاذلية استقر بأرض الزريقات بالمغرب الاقصى، بمنطقة سميت باسمه و بها أسس زاويته و فيها ضريحه ترجمته في : (عبد الرحمان بن العربي أسماحي:**المنن في مناقب سيدي محمد بن عبد الرحمان دفين السهلي**، طبع مؤسسة الندوي، وجده، 2009).

5- **أبو العباس أحمد بن عمر العروسي:** ثم الغمري والمراكشي النسب ت1002هـ/1593م، و هو من شيوخ التصوف الطريقة الشاذلية نزيل الساقية الحمراء بالمغرب الاقصى وبها زاويته (حسناء بوتوادي : **المرجع السابق**)

6- **عبد القادر بن محمد الفاسي** : المتوفى سنة 949هـ الموافق ل 1529م وهو شيخه في العلوم الشرعية .

7- **موسى بن المسعود التسفاوتيت 920هـ:** شيخ الطريقة الشاذلية و مؤسس زاوية تسفاوت بتيميمون وهو شيخ الاصول ، استطاع جمع قبائل تيميون وقيادة المقاومة ضد الغزاة.محمد الفاطمي:**البيوتات العلمية بقورارة ابن القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بحقائق المصادر المدونة**،مجلة رفوف، العدد الأول، المجلد 16، الجزائر، 2013، ص 71

8- **الزاوية الكرزازية:** التي كانت تسمى زمن مؤسسها بـ" زاوية سيدي أحمد بن موسى" ثم صارت تعرف بعد وفاته بإسم "الزاوية الكبيرة" ،وهي الواقعة ناحية قصر كرزاز بوادي الساورة بولاية بشار الحالية بهذه الصحراء الغربية الجزائرية للتعرف أكثر على الزاوية الكرزازية (عبد الله حمّادي الإدريسي : **زاوية سيدي أحمد بن موسى الساوري(ت1013هـ/1604م) بوادي الساورة وبلاد كرزازتاريخا ومناقب**، ط 1 ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1434هـ/2013م).

9- محمد باي بلعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، ط1،ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2006م، ص 236.

- **محمد بن أحمد التلمساني : ت 1018هـ/ 1609م**

هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد المري، التلمساني مولدا ونشأة[1]، رحل إلى فاس مع من هاجر من علماء تلمسان غداة الحملة السعدية، استقبله أهل فاس لقي منهم ترحيبا وقبولا لحسن خلقه وعلمه وفظله وفصاحة لسانه[2]، كان خطيبا فقيها [3] ومفتيا[4]، أخذ العلم عن شيوخ فاس منهم الشيخ المنجور[5]، تولى الفتوى بالقروين حتى وفاته، وقد التف حوله الناس إعجابا بصلاحه وإيمانه وتقواه وزهده وتصوفه، فتبركوا به واعتبروه من أولياء الله الصالحين[6] .

- **عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي ت 1020هـ/1611م**

عبد الرحمن بن عبد القادر، الراشدي[7] ، المجاجي[8]، من أهل مجاجة[9] وأحد شيوخها الجهابذة وفقهائها، ويعتبر من علماء عصره[10]، عالم حديث وفقيه أصولي مشارك في بعض العلوم، درس على يد الشيخ محمد بن علي[11] في مجاجة، ثم أنتقل إلى تلمسان وأخذ عن علمائها،

1- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص354.

2- لبصير سعاد : **مرجع سابق** ، ص 243.

3- محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 296.

4- محمد أمين المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج 4 ، ص 296.

5- محمد بن ميمون : **التحفة المرضية ... مصدر سابق** ، ص 72.

6- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 355.

7- الراشدي نسبة الى اقليم الراشيدية بمعسكر حيث نشأ .

8- المجاجي نسبة الى مجاجة التي ولد فيها و هي بلدة تقع بين الشلف و تنس فهو ينسب إليهم .

9- الذين قال فيهم عاشور الخنقي صاحب منظومة طراز الديباجة المجعولة في محاسن مجاجة :

الله أكبر كل الحسن في العرب وأكمل الحسن في أشرف النجب

لكن أكملهم حسنا ومنقبة أشراف مجاجة في أشرف الحقب

10- محمد البشير ظافر الأزهري : **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة**، طبع بمطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعة العروة الوثقى، 1324هـ ، ص 190.

11- محمد بن علي أبهلول المجاجي ت 1002هـ-1594 : من أعلام مجاجة و مؤسس زاويتها المشهورة باسمه ، كان عالما فقيها وشاعرا ومتصوفا انظر ترجمته في : (العربي المشرفي : **ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة** ، تحقيق حمدادو بن عمر و العربي بوعمامة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، 2012) .

وارتحل بعدها إلى فاس، له عدة مؤلفات أهمها :(التبريج في أحكام المغارسة[1] والتعصيير والترويج)[2]، كما له عدة شروحات منها:(فتح الباري في ضبط ألفاظ الحديث التي اختصرها العارف أبي جمرة[3] من صحيح البخاري)[4] .

- **ابن مريم التلمساني : ت 1020هـ/1611م**

أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا، المديونـي[5] أصلا، التلمساني منشأ ومولدا[6]، لا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ولكن الأرجح أنه ولد في منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، من عائلة تنتمي إلى أشراف قبيلة مليتة[7]، نشأ وتعلم في تلمسان، وأخذ عن أبيه مبادئ اللغة العربية وعلوم الفقه، و استكمل تعليمه على يد علماء تلمسان وفقهائها في مختلف مدارسها[8]، منهم الشيخ سعيد المقري[9]، فأجتهد وتفوق على أقرانه، وبرع في المعارف الفقهية واللغوية، كان شديد الاهتمام بتقييد الأخبار والتراجم، وقراءة الشروح اللغوية بشكل خاص، أظهر تفوقه الكبير في تحليل المسائل

1- **المغارسة** : و هي عقد على تعمير أرض بشجر بقدر معلوم كالإجارة والجعالة، أو بجزء من الأصل (علي بن عبد السلام التسولي : **البهجة في شرح التحفة** ، ضبط و تصحيح محمد عبد القادر شاهين ، ط 1 ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص 324).

2- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 215.

3- **ابن أَبي جَمْرة695 هـ / 1296 م** : عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي، أصله من الأندلس ووفاته بمصر، من كتبه : جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أَبي جَمْرة، و"بهجة النفوس في شرح جمع النهاية، و"المرائي الحسان في الحديث والرؤى (**مختصر صحيح البخاري لابن ابي جمرة**، تحقيق إسماعيل جمال الحريري – سامي بن أنور خليل جاهين، ط 1، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، 1422هـ-2001م) .

4- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 29.

5- نسبة إلبلد مديونة وهي قبيلة بربرية تقع بالمغرب الأقصى ، سكنوا بنواحي تلمسان من جبل بني راشد إلى حدود وجده (ابن خلدون : **العبر** ، ص 1616) .

6- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق**، مقدمة المؤلف .

7- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق** ، ص 332.

8- بن عبد الله واسيني: **منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعيةو الإنسانية ب/ قسم الآداب و الفلسفة ،العدد 18 ، المسيلة ، جوان 2017، ص 87.

9- محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ص 296.

الفقهية[1]، إضافة إلى كونه مؤرخا وباحثا، ومشارك في عدة علوم، ومن فقهاء المالكية[2]، امتهن التدريس مبكرا وخلف أباه في مجالس العلم سنة 995هـ[3]، حيث يقول في ذلك عن نفسه:(تماديت على ذلك فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركته أزيد من أربعين وتركتهم يحفظون القرآن، وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة)[4]، وكانت له رحلة إلى المغرب الأقصى، قبل أن يعود إلى بلده حيث ركز جل اهتمامه على التدريس والتأليف[5]، كان زاهد متصوفا، حيث أقبل عليه الطلبة من كل الأماكن والأمصار، وقد أعجبوا بسعة علمه وقدرته وكفاءته، وصلاحه يقول فيه تلميذه الفقيه عيسى بن محمد البطيوي السعيدي في كتابه مطلب الفوز والفلاح: (قد من الله تعالى علي بملاقاة الشيخ الإمام الصوفي الهمام درة أقرانه و سنوسي زمانه أبي عبد الله المذكور بيانه... فما رأت عيناي قط، مثله خلقا وعلما وإنصافا وحرصا على العلم ورغبة في نشره اجتهادا المطلب)[6] ، أما عن وفاته فلا يعرف بالتحديد ، ويذكر الحفناوي في ذلك: (ومن خلال تاريخ تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة 1014هـ)[7]، وأما آثاره و مؤلفاته فقدذكر ابن مريم عن نفسه في آخر "البستان" أنّ له أحد عشر تأليفًا أغلبها شروح وتقاييد في أمور الفقه والعقائد والذِّكر والكرامات والزُّهد والتّراجم، أشهرها كتابه في التّراجم الّذي عنونه بـ"البستان في ذِكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أو البستان في ذِكر مناقب أولياء تلمسان" الّذي جمع فيه آثار أولياء تلمسان، وتضمّن تراجم مفصّلة لـ182 عالم وولي صالح معظمهم ولدوا أو عاشوا أو تعرّفوا على تلمسان؛ فمنهم مَن غادرها ومنهم مَن قضى بها نحبه[8].

1- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق**، ص 332.

2- عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص 292.

3- عبد القادر بوابية:**عرض وتقديم لكتاب البستان في معرفة الأولياء بتلمسان**، جملة عصور الجديدة، العدد 02 ، تلمسان ، 2011 ، ص 207.

4- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق**، ص 5.

5- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق**، ص 332.

6- عبد القادر بوابية:**المرجع السابق** ، ص 208.

7- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق**، ص ص 151-152.

8- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق**، ص7 .

- **عبد القادر بن محمد السماحي : ت 1023هـ/1615م**

هو الشيخ الصوفي عبد القادر بن محمد بن سليمان ابن أبي سماحة الفكيكي[1] الصديقي البكري[2]، الحمياني[3]، المشهور(بسيدي الشيخ)، ولد بالشلالة الظهرانية بالبيض سنة (940هـ/1533م)[4]، وهو مؤسس الطريقة الشيخية التي انتشرت في المناطق الجنوبية الغربية للجزائر وفي المناطق الشرقية من المغرب الأقصى[5]، نشأ وتعلم بمسقط رأسه وأخذ العلم عن والده وجده، هاجر بعدها إلى المغرب الأقصى وبالضبط إلى منطقة فجيج وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي، وأخذ مناقب الصوفية بالزاوية السكونية[6]، جال مناطق المغرب فزار سجلماسة وأخذ عن شيوخها، منهم الأديب محمد بن مشرف الراشدي، كما زار حاضرة فاس و درس على يد علمائها منهم العلامة الشيخ عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي[7]، اشتهر في زاويته بفجيج، واشتغل بها بالتربية الصوفية والتعليم، فكان محبا للعلماء، وانتشرت أخبار زاويته في أرجاء المغرب والجزائر فكانت قبلة للمريدين وطلاب الطريقة، وارتفع شأنه بين الوزراء والمشايخ والعلماء وأصحاب المكانة المرموقة، من أشهرهم الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي الذي اتخذ طريق التصوف ورده

1- نسبة إلى فكيك أوفجيج هي واحة صحراوية تقع في أقصى شرق المغرب وبها أقام زاويته.

2- نسبة إلى الصحابي أبو بكر الصديق الذي إليه ينتهي نسبه (**معلمة المغرب** ، ص 6496).

3- نسبة إلى بني حميان من يزيد من زغبة الهلاليين(ابن خلدون : **العبر**، 56/6)، و قد نسبه إليها الرحالة المغربي ابن عابد الفاسي بقوله : (ثم رجعت إلى حيث جئت إلى رأس وادي فقيق بفاء مكسورة، وقاف بعدها ياء ساكنة، وبعد قاف، وادي نخيل فيه كثير، وفي أعلاهقرية الشيخ عبد الرحمن الفقيقي، شيخ شيوخي الذين أخذت عنهم اليد، منهم :الشيخ عبد القادر بن محمد بن سماحة **الحمياني)** انظر الى:(يوسف ابن عابد الحسني الفاسي : **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**، تحقيق ابراهيم السامرائي وعبد الله محمد الحبشي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1993م ، ص ص 83-84)

4- **معلمة المغرب** ، ص 6496.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 4 ، ص 103 .

6- **معلمة المغرب**، ص 6496.

7- **عبد القادر بن علي بن ابي المحاسن الفاسي ت 1091هـ** : من أشهر علماء فاس من نهاية القرن العاشر و بداية القرن الحادي عشر الهجري، فقيه و متصوف ، اشتهر أمره و ذاع صيته و كان قبلة للعلماء والطلبة فأسس مدرسة عليمة بزاويته في فاس تخرج منها العديد من العلماء و من آثاره العلمية اكثر من 13 مؤلفا و شروحات و أجوبة و فتاوى عديدة انظر ترجمته في (**فهرست عبد القادر الفاسي** وتسمى :الإجازة الكبرى ومعها : إجازة عبد القادر الفاسي لأبي سالم العياشي وتسمى : **الإجازة الصغرى**، تحقيق محمد بن عزوز ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت ،1424هـ، ص 13).

لسيدي الشيخ[1]، أعجب بالشيخ السماحي وصاهرة وتأثر به لكنه سرعان ما تحول إلى عداوته بعد اختلافه معه في عديد المسائل الفقهية منها معارضة السماحي لابن أبي محلي في ثورته ضد السلطة المركزية السعدية[2]، توفي الشيخ عبد القادر السماحي بالبيض ودفن بزاويته المعروفة باسمه، تاركا ثمانية عشر ولدا أوصاهم بإتباع الطريقة الشاذلية[3]، ويختلف في تاريخ وفاته فمنهم من يذكر أنه توفي سنة (1030هـ/1621م)، وبقي في فجيج ابنه عمر بن عبد القادر السماحي الذي عاش طويلا اشتغل بالتعليم و الجهاد والحج و ساهم في الحركة الفكرية الصوفية في فجيج حتى وفاته سنة 1070هـ/1661م ودفن بجوار أبيه بزاوية لبيض سيدي الشيخ بالبيض[4] .

- **سعيد بن أحمد المقري : ت 1025هـ/1616م**

العلامة الشيخ سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري[5]، القرشي أبو عثمان[6]، ينسب إلى مقرة من قرى بلاد الزاب[7]، ولد سنة 928هـ/1522م[8]، بينما يذكر ابن القاضي أنه ولد في سنة 930هـ[9]، من بيت علم و صلاح[10] بتلمسان التي نشأ بها،و تعلممن والد ه[11] ، وبعض علماء تلمسان منهم العلامة الشيخ شقرون بن وهبة الوجديجي، وغيرهم، حيث درس مختلف العلوم والمعارف من الفقه، واللغة العربية،

1- مصطفى لالي : **زوايا فجيج و أنشطتها العلمية** ، مجلة رباط الكتب الالكترونية، جزء ندوات و ملفات، العدد 25 ، 9 ماي 2019 ، المملكة المغربية/ اطلع عليها في 2020/04/29 م. (https://ribatalkoutoub.com/).

2- ابن ابي محلي : **الاصليت ... مصدر سابق** ، ص 46-47.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 4 ، ص 104 .

4- محمد حجي : **الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ص ص 516-517.

5- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 104.

6- أحمد بن القاضي : **درة الحجال ... مصدر سابق**،ج3، ص 300، رقم الترجمة 1384 .

7 - محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 101/ و مقرة هي واحدة من قرى الزاب الشرقي، تقع ما بين المسيلة وبريكة ، و نسب إليها المقري (**بفتح القاف المشددة و الميم المفتوحة**) .

8- ابن مريم التلمساني : **البستان ... المصدر السابق** ، ص 104.

9- أحمد ابن قاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس ... مصدر سابق** ، ص 520 ايضا : في **درة الحجال** 3،301/، القادري : **نشر المثاني** ، 82/1.

10- محمد الطيب القادري :**التقاط الدرر ... مصدر سابق** ، ص 38، هامش 1.

11- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 311.

والتصوف، والأصول، والمنطق[1]، حتى أصبح من أشهر علمائها، وأكبر فقهائها، فلقب ب(الفقيه المفتي)[2]،(إمام العلوم)[3]،(إمام الفتوى بتلمسان، بل بالمغرب)[4] ، تولى الفتوى بعدها بمدينته لستين سنة[5]، وخطب بمسجدها الأعظم خمس وأربعين سنة[6]، وكان قد رحل قبل ذلكإلى فاس فيمن رحل من علماء تلمسان مع بداية التواجد العثماني في الجزائر، وسيطرتهم على تلمسان، فمكث بها مدة قبل العودة إليها، واستقراره بها بشكل نهائي[7]، ومن العلماء الذين أخذ منهم بفاس نذكر منهم صهره أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي[8]، وعبد الوهاب بن محمد الزقاق التجيبي[9]، وعلي بن هارون[10]، كما تتلمذ على يده العديد من علماء المغرب والجزائر نذكر منهم ابن عمه أحمد المقري وسعيد قدورة وأحمد بن القاضي[11].

وكانت قيمة سعيد المقري العلمية والاجتماعية هي التي رشحته لتولي وظيفة الفتوى الخطيرة، فقد أصبح بالإضافة إلىذلك خطيب تلمسان في جامعها الكبير، واحتمال توليه

1- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 104.

2- أحمد بن القاضي : **درة الحجال ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 300.

3- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 101

4- عبد الله بن محمد العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 255.

5- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 101.

6- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 155.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ...مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 377 .

8- **أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي** : ت 955ه ، أصله من تلمسان، و هو ابن الونشريسي صاحب كتاب المعيار، من اشهر فقهاء المالكية ، جمع الفتوى و القضاء و الخطبة بفاس أيام السلطان أبو العباس أحمد المريني ، توفي مقتولا بسبب الصراع على العرش (محمد بن عسكر : **دوحة الناشر** ، ص 52، رقم 36).

9- **عبد الوهاب بن محمد الزقاق التجيبي : ت** 960ه، من فقهاء فاس ، تولى القضاء و الفتوى و الخطابة بعد مقتل عبد الواحد الونشريسي، قتله السلطان الشريف السعدي بعد اتهامه بموالاة الوطاسيين،(محمد بن عسكر : **دوحة الناشر** ، ص 55 ، رقم 38) ، من نظمه :

من أخمل النفس أحياها و صونها و لم يبت طاويا كشحا على حذر

إن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر

(أحمد بن القاضي : **درة الحجال ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص ، رقم 150 ، رقم 1112).

10- **أبو الحسن علي بن هارون المطغري**: ت 951ه ، أصله من تلمسان هاجر الى فاس ، و فيها تعلم و نشا و لازم علماءها و كان منهم أمثال الونشريسي و ابن غازي و المنجور ، توفي في فاس و حضر جنازته السلطان المريني (أحمد بن القاضي : **درة الحجال ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص ، رقم 254، رقم 1294)جذوة الاقتباس 520/1.

11- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص ص 104-105.

أوقافه أيضا، وهو ما جرت به العادة، وكان المقري قد تدرب على هذه الوظائف في المغرب[1]، وصفه ابن القاضي بالـ:(فقيه معقولي، انتهت إليه رياسة بلدة تلمسان)[2]، حيث برع في العديد من مجالات العلوم والمعارف في النحو والتوحيد والفقه والحديث واللغة العربية والمنطق والأصول والشعر والتاريخ والسير، يقول عنه تلميذه ابن مريم التلمساني في البستان: (له باع في فن حديث البخاري وغيره ... وكان علامة في التوحيد والفقه ... أتقن كل علم وحافظا للغة العربية والشعر والأمثال) ،(وكان ممتع المحضر، عذب الكلام، فصيح القلم، كثير الإنصاف في البحث والمناظرة، ... إماما في العلوم العقلية كلها)[3].

لقد كان سعيد المقري من شيوخ التصوف من خلال ارتدائه للخرقة الصوفية وتدريسه التصوف[4]، رغم أنه لم ينعزل عن الناس، بل بقي يخالط العامة ويمارس حياته بشكل عادي فاشتغل بالتجارة بطريقة غير مباشرة حيث قام بتكليف غيره بإدارة تجارته[5]، إن اشتغال سعيد المقري بالتدريس والخطابة، غلب على وقته في التأليف فلم ينزّل مؤلفات تذكر كغيره من علماء عصره، ولكن يعود له الفضل في بزوغ العديد من العلماء الذين تتلمذوا على يده وأبرزهم ابن عمه أحمد المقري صاحب تأليف نفح الطيب، والذي سوف نتطرق له لاحقا، وأيضا سعيد بن إبراهيم قدورة، وعيسى البطيوي صاحب مؤلف (**مطلب الفوز و الفلاح**) [6]، ومحمد بن عبد الرحمن الوعزاني[7]، وعن وفاته يقول ابن مريم التلمساني (**أنه كان حيا سنة 1011هـ**)[8]، ويشير تلميذه سعيد قدورة أن سعيد المقري قد توفي في 1025هـ[9]، بينما يذكر

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 377.

2-أحمد بن القاضي: **جذوة الاقتباس ... مصدر سابق** ، ج 1 ، 521.

3- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 105.

4- نفسه ، ص 104.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 377.

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 377.

7- **محمد بن عبد الرحمن الوعزاني المعروف بابن جلال التلمساني:** ت 981هـ ، أحد علماء تلمسان مولدا ، رحل الى فاس و تولى بها الخطابة و الفتوى، بجامع القرويين و جامع الاندلس ، اشتهر أمره و أصبح يلقب بعميد العلماء و الفقهاء اشتغل بالتدريس و تخرج على عديد العلماء منهم سعيد المقري، (الحفناوي : **تعريف الخلف** ، ص 312).

8- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 105.

9- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 379 ، هامش 2.

الإفراني أنه توفي قبل ذلك التاريخ بكثير أي توفي سنة 1010هـ[1]، وكذلك يشير القادري[2]، لقد كان سعيد المقري ظاهرة في حد ذاته من العلماء في ذلك الوقت يقول سعد الله : (وهكذا أخرج سعيد المقري خلال الفترة الطويلة التي بقيها في التدريس مجموعة من التلاميذ الذين أصبحوا بدورهم أساتذة ومؤلفين ومتصوفين وموظفين، وإذا نظرنا إلى فقر الجزائر الثقافي خلال القرن العاشر نتيجة هجرة العلماء منها، فإن وجود أمثال سعيد المقري في ذلك الوقت يعتبر في حد ذاته ظاهرة إيجابية)[3].

- **المبارك بن قاسم بن ناجي : ت 1031هـ/1622م**

هو الصوفي الصالح، والحاكم العادل، المبارك بن قاسم بن ناجي بن قاسم بن ناجي الأكبر الصالح مؤسس بلدة خنقة سيدي ناجي ببسكرة[4]، هاجر إلى المغرب الأقصى واستقر بوادي درعة، وتلقى مبادئ الطريقة الناصرية الشاذلية، وأصبح أحد شيوخها، ثم عاد إلى الجزائر وأسس الزاوية المعروفة باسمه سنة 1602، وبها استقر معلما ومقدما لطريقته، قام برحلة إلى الحج، وبعد عودته اعتزل الناس وخضع لحياة التصوف والزهد، متفرغا للعبادة والخلوة، حتى وفاته، وضريحه موجود ومزار ليومنا هذا[5]، وأصبحت الرياسة والرعاية في زاويته بالخنقة تحت مسؤولية أبنائه وأحفاده من بعده قبلة علم وزهد وعمارة وتطورت حتى

1- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 101.

2- محمد الطيب القادري :**التقاط الدرر ... مصدر سابق** ، ص 38.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 379 .

4- **خنقة سيدي ناجي** : الخنقة اسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين، وكثيرا ما يضاف إلى اسم آخر فيقال: خنقة كذا أو كذا، ومن ثمة أضيفت كلمة خنقة إلى سيدي ناجي جد سيدي لمبارك بن قاسم بن ناجي الأكبر، ولي الله الصالح المدفون في تونس العاصمة، لتصبح خنقة سيدي ناجي تبركا إلى جد سيدي لمبارك، وهي تابعة إداريا في الوقت الحالي إلى ولاية بسكرة أقصى شمال شرقيها بمائة كيلومتر، حيث ملتقى حدود الولايات الثلاثة بسكرة وباتنة وخنشلة، وبالضبط قريبة من بلدية جلال والولجة التابعين لولاية خنشلة، وبلدية كيمل التابعة لولاية باتنة، وليست بعيدة كذلك عن تراب ولاية تبسة حيث كانت في وقت مضى تابعة إداريا لها إلى غاية 1984 ينظر الى :

(محمد موهوب : **قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها**، الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر ، 2002 ، ص ص 10-11).

5- عبد المنعم القاسمي الحسني : **أعلام التصوف في الجزائر**، ط 1 ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع – بوسعادة، الجزائر ، 1427هـ/2005م ، ص ص 275-276.

أصبحت في عهد الأتراك مركز حكم وعدالة، وتطورت بها العلوم والزراعة وامتد حكمها وتوسع،ليشمل مناطق عديدة في شرق الجزائر [1] .

- **عيسى بن محمد البطيوي : كان حيا في 1040هـ/1630م**

عيسى بن محمد اليحيوي، البطيوي أو البطوئي[2]، الراسي، من مواليد أواخر القرن العاشر الهجري، ينسب إلى بلدة بطيوة بولاية وهران حاليا[3]، و كان من أعظم شخصياتها العلمية في عصره[4]، وهو من أكابر فقهاء المالكية، متصوف و باحث في التاريخ[5]، درس على يد شيوخ بطيوة، منهم ابن عمه علي وارث الغساني[6]، (وهو من شيوخ التعليم والصلحاء الذين حازوا إعجاب البطوئي)[7]، وغيرهم[8]، ثم رحل إلى فاس سنة 1003هـ/1595م، ومكث بها ثلاث سنوات، و درس عن شيوخها منهم الحسن بن أحمد الدرعي[9]، ثم رجع إلى تلمسان وأتم دراسته على يد ابن مريم التلمساني صاحب كتاب البستان[10]، قرأ عليه الألفية والعقائد، والشيخ سعيد المقري الذي يقول عنه: (حضرت عنده عقيدة السنوسي الكبرى إلى ختمها،

1- فلاح عمار : **تاريخ خنقة سيدي ناجي من حكم جبل ششار إلى الاستقلال** ، مجلة أصوات الشمال ، الجزائر ، نشر في 1433هـ / 2012 ، رفع عبر الرابط : (http://aswat-elchamal.com/ar/) ،(2019/04/29)

2- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر ... المرجع السابق** ، ص 261.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق** ، ج 2، ص 121.

4- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 450.

5- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 44.

6- **علي وارث الغساني** : ت 1133هـ/1622م ، أصله من مدينة غساسة بشمال المغرب الأقصى ، غادرها الى بطيوة بعد استيلاء الاسبان عليها، أديب و مجاهد ، أقام على التدريس في بطيوة ، في تعليم القرآن و قراءاته (حسن الفككي : **من أعلام الريف الشرق في القرن الحادي عشر الهجري عيسى بن محمد الراسي البطوئي2**، مجلة دعوة الحق ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 253، المغرب الأقصى ، 1406هـ/1985م، ص 312.

7- حسن الفككي : **مرجع سابق** ، ص 310.

8- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 261.

9- **الحسن بن محمد الهداجي الدراوي الدرعي** : ت 1006هـ/ 1598م، الشيخ العالم الصالح ، المتفنن النفاع، أصله من درعة ، كان مدرسا بفاس و انتفع بعلمه كثير من الطلبة، توفي بالطاعون (العربي الفاسي : **مرآة المحاسنمن أخبار الشيخ أبي المحاسن**، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد، بت، ص 77).

10- ابن مريم التلمساني : **البستان ... مصدر سابق** ، ص 6 ، التقديم ، هامش 1 .

ووصفه بحسن الخلق والوقار والتواضع)[1]، من أهم مؤلفاته المخطوطة(مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفظل و الصلاح)[2] .

- **أبو العباس أحمد المقري : ت 1041هـ/1631م**

أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد القرشي التلمساني، المالكي، الأشعري، المقري[3]، شهاب الدين، فهو قرشي النسب وجزائري المولد[4]، يعود لقب المقري إلى جده محمد المقري المولود في قرية مقرة من قرى الزاب والتي انتقل منها إلى تلمسان[5]، من أشهر أعلام الجزائر في عصره[6]، الأديب المؤرخ، الحافظ المتقن، الرحالة الموسوعي[7]، يقول عنه صاحب كتاب خلاصة الأثر :(حافظ المغرب جاحظ البيان من لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن و قوة البديهة وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزة باهرة في الأدب والمحاضرات)[8]، اختلف في تاريخ ميلاده، والراجح أنه ولد في تلمسان عام 933هـ/1575م، ونشأ بها[9]، وتلقى تعليمه على يد عمه سعيد المقري و العديد من علماء تلمسان الآخرين[10]، شهدت فترة عيشه بتلمسان عدة أحداث سياسية واضطرابات أفقدتها مكانتها العلمية، حيث عرفت هجرة عديد العلماء إلى المغرب الأقصى خاصة بعد دخول الترك إليها[11]، وما عرفته من تراجع في الحركة العلمية فيقول المقري في ذلك : (عصر يكاد يكلمنا فيه الجماد، وتروينا الثماد وتحيينا العشيات البكر، ولا

1- حسن الفكيكي : **من أعلام الريف الشرق في القرن الحادي عشر الهجري عيسى بن محمد الراسي البطوئي 1**، مجلة دعوة الحق ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 250، المغرب الأقصى ، 1984م، ص 154.

– قام بتحقيق قطعة منه المؤرخ المغربي حسن الفكيكي.2

3- أحمدالمقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 13.

4- محمد عبد الغني حسن: **المقري صاحب نفح الطيب** ، الدار القومية للنشر و التوزيع ، مصر ، د ت ، ص 12

5- أحمدالمقري :**أزهار الرياض ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص 5.

6- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... المرجع السابق** ، ص ص 309- 310.

7- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ، القسم الرابع ، مطبعة إدارة المعارف بالرباط - (1340 – 1345هـ) ، ص 328.

8- المحبي : **خلاصة الأثر ... المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 302 .

9- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب الطيب ... مرجع سابق** ، ص 33.

10- حمد البشير ظافر الازهرى : **اليواقيت الثمينة... مصدر سابق** ، ص 29 .

11- العيد مسعود:**حركة التعليم خلال العهد العثماني** ، مجلة سيرتا ، ع3 ، مطبعة البعث ، قسنطينة، 1980، ص 59.

تنتابنا التعلات ولا الفكر)[1]، وكان أمر المقري وعلمه قد أشتهر بتلمسان و خارجها، حتى وصل إلى المغرب الأقصى، وسمع به علماؤها وراسلوه وهو بتلمسان حتى قبل خروجه إليهم[2]، ولهذه الأسباب وغيرها عزم المقري على سلوك درب العلماء في الهجرة، فيقول في النفح : (وبها – تلمسان – ولدت أنا وأبي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة 1009هـ، ثم رجعت إليها آخر عام 1010هـ، ثم عاودت الرجوع إلى فاس سنة 1013هـ إلى أن ارتحلت عنها للمشرق أواخر رمضان سنة 1027هـ)[3]،حيث فكانت له رحلتين إلى المغرب الأقصى[4]، توجه في رحلته الأولى إلى حاضرتي المغرب مراكش وفاس، سنة 1009هـ/1600م[5]، تاركا وراؤه بلدة الولادة و النشأة و التعلم تلمسان، و معها انفصل عن شيخه وعمه سعيد المقري فيقول في ذلك : (بعدما نعمنا برهة من الزمان في ظلال الأمان وقطعنا نبذة من الشباب في موطن الأحباب ما بين دراسة ودراية ورواية ... ومثول بين يدي أشياخ مجالستهم نامية الفروس وخصوصا شيخهم الذي فظله لا يفتقر إلى دلالة عمنا ومفتيها سيدي سعيد بن أحمد المقري شكر الله خلاله)[6] ،(وكنا نحسب أن الدهر لا يدور، وأن الأعجاز صدور، والأهلة بدور حتى ضرب الدهر ضرباته، وبدد الرفيق من ذلك الفريق وأبانه،و لم تترنح أعطاف ألبان، فلم تتاود قدوم الأغصان، وانقطعت الأسباب عن مواصلة الجيران والأحباب)[7]، وخلال هذه الرحلة الأولى التي دامت سنتين، زار خلالها المقري عدة مدن بداية بمراكش واغمات وفاس[8]، قبل العودة إلى تلمسان في أواخر سنة1010هـ/1602م[9]، حيث كانت هذه الرحلة الأولى مليئة بالأحداث، بداية بمجالسته للعلماء في حلقات العلم والمناظرة، واتصالها بالسلطان السعدي

1- أحمدالمقري :**أزهار الرياض ... مصدر سابق** ، ج1، ص 10.

2- أحمد المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق** ، ص 85.

3- أحمدالمقري :**نفح الطيب ... المصدر السابق**، ج 7 ، ص 269.

4- المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 303.

5- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب الطيب ... مرجع سابق** ، ص 35.

6- أحمد المقري : **أزهار الرياض ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص ص 9 – 10.

7- نفسه، ص ص10- 11.

8- أحمد المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق** ، المقدمة يب.

9- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب الطيب ... مرجع سابق** ، ص 35.

المنصور الذهبي في مراكش، حيث قربه إليه مع جملة العلماء في بلاطه، كما كانت له استجازات وإجازات مع العديد من علماء الحاضرتين مراكش وفاس، وقد رصدها في أولى مؤلفاته روضة الآس [1]، وممن أخذ عنهم أحمد بن القاضي، والقصار[2]، وابن النعيم[3]، وأحمد بابا التمبكتي[4]، وابن عمران، و غيرهم[5] .

أما رحلته الثانية فبدأها سنة 1013هـ[6]، حيث لم يكن مجرد زيارة عابرة كرحلته الأولى و إنما كانت رغبة نهائية في الإقامة والاستقرار، لاستكمال مشوار تعلمه وتكملة التعرف على علماء المغرب، وقدر درس بالزاوية الدلائية وتتلمذ على يد شيخها محمد بن أبي بكر الدلائي[7]، وكان ذلك في فاتحة عصر السلطان أبي المعالي زيدان السعدي؛ وسنحت له في فاس عاصمة المغرب الدينية والعلمية فرص الدرس المستفيض، ولاسيما في المكتبة السلطانية[8]، وكان محبا راغبا،مولع المفتون بالأندلس وأخبارها، ومعجب بحضارتها ورجالاتها الأعلام، والذي ألف كتابا هو ذخيرة من ذخائر الأدب والشعر[9]، فذاع صيته واشتهر خبره

1- أحمد المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق** ، المقدمة يب.

2- **أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الغرناطي المشهور بالقصار** : ت 1012هـ، من أعلام فاس ،فقيه ، محدث ، نحوي مشهور ، مفتي فاس، و فارس المعقول بها (المقري : **روضة الاس** ، ص 316).

3- أبو **القاسم الغساني الفاسي ابن ابي النعيم: ت1032هـ** من كبار الشيوخ الذين لهم الشهرة والصيت، متضلعا في الفنون، ماهرا في المعقول والبيان والتفسير، حميد السيرة، وكان قاضي الجماعة بفاس(المقري: **روضة الاس** ، ص 335).

4- **أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس** : ت 1036هـ/ 1627م ، مؤرخ، من أهل تنبكتفي إفريقية الغربية، أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، وكان عالما بالحديث والفقه، وعارض في احتلال المراكشيين لبلدته (تنبكت) فقبض عليه وعلى أفراد أسرته واقتيد إلى مراكش سنة 1002 هـ، وضاع منه في هذا الحادث 1600 مجلد، وسقط عن ظهر جمل في أثناء رحلته فكسرت ساقه، وظل معتقلا إلى سنة 1004هـ وأطلق فأقام بمراكش إلى سنة 1014هـ وأذن له بالعودة إلى وطنه، وتوفي في تنبكت، وكان شديدا في الحق لا يراعي أحدا له عدة تصانيف و مؤلفات أهمها (نيل الابتهاج بتطريز الدباج، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج) الكتب محققة وبها ترجمته : (المقري : **روضة الاس** ، ص 303).

5- محمد الصغير الافراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 143.

6- المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 303.

7- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق** ، ص 115.

8- محمد عبد الله عنان :**المقري مؤرخ الأندلس**، مجلة الرسالة ، العدد 160 ، تم رفعه (2020/04/28)

9- عثمان ابن خضراء : **نفح الطيب للمقري، نموذج فريد في التراجم العربية القديمة**، مجلة دعوة الحق ، العدد 325 ، وزارة الاوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب الأقصى، رمضان 1417هـ/ جانفي –فيفري 1997م ، ص 310.

وعلمه، حتى أصبح من كبار علماء حاضرة فاس وتصدر علمائها وأعلامها خاصة في القضاء والعدل والدين والجراية ، فكما صارت إليه الفتوى زمن المنصور الذهبي استمرت بها حتى عهد خليفته و ابنه زيدان[1]، الذي اتصل به المقري، وولاه الإمامة والخطابة لجامع القرويين الشهير، وكان تفضيل المقري للمولى زيدان دونا عن غيره من إخوته المتنازعين عن الحكم، لعلمه وفقهه واهتمامه بالعلماء[2] فاستطاب به المقام في الحاضرة الفاسية حينا من الدهر وصل إلى خمس عشر سنة، قبل أن يغادر إلى المشرق تاركا المنصب والوطن والأهل والخلان سنة 1027هـ/1617م[3]، بعد ما حصل له من محن وفتن خلال مقامه بالمغرب و قال في ذلك : (أنه لما قضى الملك لعبيده في أحكامه تعقب رد ولا يحيد عما شاءه سواه كره ذلك الأمر أو رد، برحلتي من بلادي بقطر المغرب الأقصى الذي نمت محاسنه لولا سماسرة الفتن التي سمت بضائع آمنة نقصا و طمى به بحر الأهوال ... تاركا المنصب والأهل والوطن والألف)[4]، فقصد الحج سنة 1028هـ/1618م، وبعدها حط الرحال بالقاهرة و استقر بها بعد رحلة الطويلة من المغرب الأقصى مرورا بالجزائر معرجا عند بيت الله الحرام[5].

وخلال مكوثه بالقاهرة اشتغل بالنشاط العلمي مدرسا محدثا فاشتهر وذاع صيته في أرجاء القاهرة، بل في أقطار المشرق قاطبة (فأظل لغر المناقب مشرق، ولعلو همته سار من المغرب إلى المشرق)، التي أنسبت له بأشرافها بعد زواجه بها، وصار بيته (بيت مجد منتظم الأسباب ثابت الأوتاد)[6]، وشهدت مجالسه توافد العلماء والطلاب يتدارسون علمه الوافر ويستمعون الهي ويقرؤون منه و تبوء مكانة مرموقة بين لعلماء المشارقة وصار من أعلام عصره مغربا ومشرقا[7]، ومن القاهرة كان دائم الحركة والترحال حيث قصد بيت الله

1- المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص303.

2- محمد عبد الغني حسن: **مرجع سابق** ،ص 28.

3- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق** ، ص ص358- 359.

4- أحمدالمقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق ، ج 1**، ص 18.

5-محمد صديق خان بن حسن القنوجي البخاري : **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ط 1، طبع وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، قطر ، 1468هـ/2007م ، ص 317.

6- أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي : **ريحانة الألبا... مصدر سابق** ، ص 174.

7- أحمدالمقري : رحلة المقري ... **مصدر سابق** ، ص 6.

الحرام حاجا خمس مرات[1]، كما ذكرها في رسالته إلى محمد بن أبي بكر الدلائي(حج الفقير مرارا خمسا، وأضحى في بعضها مجاورا وأمسى)، وزار المدينة المنورة سبع مرات (وأتجلى من طيبة المشرفة سبع، على ساكنها أفظل الصلاة والسلام في سبع مرار بدر الشام، ثم زرت بيت المقدس ثلاث مرات)[2]، في المسجد الأقصى ألقى دروسا ثمينة وتعرف على علماء وأدباء فلسطين، حيث كانت مدة إقامته فيها خمس وعشرين يوما[3]، وزار دمشق مرتين وكان له فيها قراءته لصحيح البخاري في الأمويين على جمع غفير من الطلبة والعلماء، بعامتها وأعيانها، وكان يوم ختمه له يوما مشهودا ، ونال من الحظوة والمكانة ما لم ينله قبله العلماء الواردين على دمشق، وكان ذلك في 17 من رمضان خلت سنة 1039هـ[4]، وعند عودة المقري إلى مصر بعد زيارته الثانية إلى دمشق، نزل بيته فطلق زوجته المصرية الوفائية، التي كانت من بيت ذا شرف وهو بيت البكرين فلم يكن سعيدا معها،و زاد همه معها بعد وفاة ابنته منها سنة 1038هـ[5]، فانقلبت حياته إلى هم وغم وكدر بسبب غضب أهلها البكريين منه فنقموا منه وحرضوا الناس ضده، فانفضوا من حوله وقاطعوه وهو ما عبر عنه في رسالته لطلبته في فاس أوردها الإفراني : (فلما طلقتها لم يبق في مصر أحد يلم علي رجل حداد)[6] ، كما ذكر هذه المحنة في عديد المواضع خاصة مع متاعب العيش فوق شجون الاغتراب والوحدة وتدهور الوضع الثقافي في القاهرة في ظل الإدارة العثمانية وفقدان الأزهر لقيمته التي كانت في بداية نزول المقري في مصر قبل سنوات[7]، فيقول :

تركت رسوم عزيفي بـلادي *** و صرت بمصر منسي الرسوم

ورضت النفس في حال اغترابي*** على ذل الخمول و قلت صومي[8]

1- علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني: **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**، المكتبة المرتضوية بإيران، 1324هـ/1906م ، ص 606.

2- محمد الطيب القادري : **نشر المثاني... مصدر سابق** ، ج 1، ص 299 .

3- محمد الطمار : **تاريخ الأدب الجزائري ... مرجع سابق** ، ص 239.

4- محمد صديق خان بن حسن القنوجي البخاري : **التاج المكلل ... مصدر سابق** ، ص 317.

5- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب الطيب ... مرجع سابق** ، ص 54.

6- محمد الصغير الافراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 144.

7- محمد عبد الله عنان :**المقري مؤرخ الأندلس ... المرجع السابق** .

8- أحمدالمقري : **رحلة المقري ... مصدر سابق** ، ص 78.

اختلف في تاريخ وفاته فيذكر القادري في التقاط الدرر أنه توفي في مصر سنة 1041هـ، ويذكر انه بدمشق ولكن بمصر ودفن بمقبرة المجارين بالقرافة بجوار المسجد الأزهر، وكان عازما على مغادرة مصر والتوجه إلى مكة للاستقرار بها قبل أن يسبقه الأجل[1]، ولقد رأينا اختلافا بمكان وفاته بين عدة مصادر بالرغم من أن معظمهم يرجح وفاته بمصر سنة 1041هـ/1632م بالقاهرة[2]، عرف المقري بغزارة تأليفه في مختلف العلوم والمعارف المنتشرة في عصره من العقيدة، وعلوم القران، والحديث، والتاريخ، والفقه، والأدب، والنحو، والتراجم، منها ما ذكرها إسماعيل البغدادي في هدية العارفين أهمها على الإطلاق موسوعة تاريخ الأندلس المعروفة ب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وروضة الآس العاطرة الأنفاس وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض[3] .

- **عبد الرحمن بن الوقاد التلمساني : ت 1057هـ/ 1647م**

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد المشهور بابن الوقاد التلمساني[4]، العلامة الجليل القدر[5]، الفقيه المحدث[6]، من مواليد تلمسان، ولا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ولا عن كيفية نشأته في تلمسان، إلا أنه معروف بنشأته في كنف والده القاضي محمد الوقاد خطيب وإمام الجامع الأعظم بتارودانت المتوفي سنة 1001هـ، وكان من مشايخه، إضافة إلى أبي عثمان السملاوي[7]، ووافد المشرق إمام الدين الخليلي[8]وغيرهم[9]، فسار على نهج أبيه،

1- محمد الطيب القادري : **التقاد الدرر ... مصدر سابق** ، ص 95.

2- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق** ، ص 117.

3- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951م ، ص 152.

4- عبد الرحمن التمنارتي:**الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة**،تحقيق اليزيد الراضي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 137.

5- محمد بن أحمدالحضيكي: **طبقات الحضيكي... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 399 ، رقم الترجمة 527.

6- محمد البشير ظافر الازهرى : **اليواقيت الثمينة... مصدر سابق** ، ص 192.

7- **أبو عثمان سعيد بن عبد الله الهوزالي السملاوي العباسي** : ت 1007هـ/1599م من علماء المغرب الاقصى، فقيه ، مصلح، من شيوخ المحمدية ، ولي القضاء بها الى وفاته (عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة** ، ص 108) .

8- **امام الدين الخليلي**: ت 999هـ، من القدس تولى امامة مسجد الخليل، وقد جال الحجاز ومصر والشام والقسطنطينة، وحط رحاله بالمغرب الأقصى عند حضرة المنصور الذهبي، مدرسا و داعيا نزل تارودانت و درس بها، توفي مقتولا بين مراكش وترودانت (عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة**، ص 138)

9- عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة... المصدر السابق**، ص 138

وأقتفى آثاره، واتبع سلوكه، فنال الشفوف في كل ميدان علمي[1]، حيث هاجر معه من تلمسان إلى المغرب الأقصى، مع من هاجر من علماء تلمسان بعد دخول العثمانيين إليها، وكان المقام به في تارودانت، حيث خلف أباه في الخطابة و الإمامة بالجامع الكبير، كما تصدر التدريس بها [2]، يقول فيه الإفراني: (كان رحمه الله إماما مشاركا في عدة فنون، منقطع القرين في خفض الجناح، ولين الجانب، ولي مكان أبيه، وتصدر التدريس بمدينة تارودانت، فكان عليه المدار فيها)[3]، حيث كان يحضر مجالسه العديد من طلاب العلم والعلماء من المغرب الأقصى و خارجه، و أجازوه منهم الشيخ أحمد بابا التمبكتي الذي يقول فيه : (العالم الفقيه الصالح المحصل المبارك المحدث...فرأيت مخايل الخير عليه لائحة، وآثار الهدى معه واضحة مع من جبل عليه من التؤدة والسكينة والطهارة)[4]، اهتم بعلوم الحديث والأسانيد، وكانت له جهود معتبرة في هذه العلوم في دروسه ومراجعاته مع العديد من الشيوخ و العلماء في مجالس العلم في سوس، فقد أتم مهمة تهذيب الأذواق وتطويع الألسنة على التعبير العربي السليم دون لكنة ولا توقف وأمسى شيخ المحدثين في القطر السوسي كله[5].

أما وفاته فيذكر أحد تلاميذه المعروف بالرسموكي فيقول:(رأيته مرات وجالسته وتوفي بالحضرة المحمدية[6] سنة 1057هـ)[7] .

- **سعيد قدورة : ت 1066هـ/1656م**

أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن المشهور بقدورة، تونسي الأصل جزائري الدار والنشأة[8]، مفتي الجزائر وعالمها وصالحها[1]، (مفتي الإسلام وخطيب الأنام)[2]، ولد

1- المختار السوسي : **رجالات العلم في سوس من القرن الخامس الهجري الى منتصف القرن الرابع عشر** ، ط 1 ، هيأه للطبع ونشره ابنه رضى الله عبد الوافي المختار السوسي ، المغرب ، 1409هـ/1989م ، ص 53

2- عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة... المصدر السابق**، ص 138

3- محمد الصغير الافراني : **صفوة من انتشر ... المصدر السابق** ، ص ص271- 272

4- عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة ... المصدر السابق**، ص 418

5- محمد حجي :**الحركة الفكرية... المرجع السابق** ، ج 2 ، ص 413

6- **المحمدية:** مدينة مغربية ساحلية تقع بين الرباط و الدار البيضاء بغرب المغرب، سميت بالمحمدية أيام الحكم السعدي ثم تحول اسمها إلى تارودانت او رودانه، بينما انتقل اسم المحمدية إلى مدينة فضالة القديمة بالدار البيضاء نسبة إلى العاهل المغربي محمد بن عبد الله العلوي (محمد حجي : **الحركة الفكرية** ، 405/2).

7- **وفيات الرسموكي** : بتحقيق العلامة المختار السوسي ، ص 24.

8- نور الدين عبد القادر: **مصدر سابق** ، ص 196.

بقدورة بجزيرة جربة التونسية، هاجرت أسرته إلى الجزائر واستقرت بها، أخذ عن علماء الجزائر ومشايخها، أشهرهم الشيخ محمد بن بلقاسم بن إسماعيل المطاطي[3] مفتي الجامع الأعظم[4]، ويذكر سعد الله ما وجده في أوراق كتبها سعيد قدورة:(إنه كان بمدينة الجزائر عندما كانت سمعة الشيخ محمد بن أبي القاسم المطماطي كبيرة)[5]، وبالتالي يمكن أن يكون ممن حضر دروسه في الجامع الأعظم، وكان لا يستق في دراسته على شيخ وأحد، بل يأخذ من عدة شيوخ، منهم يحي الشاوي وغيرهم[6]، وكان يحب السفر والتغرب في طلب العلم، وخروجه الأول نحو زاوية الشيخ محمد وأخيه أبي علي بن آبهلول الواقعة قرب تنس، حيث تأثر بشخصية شيخها كثيرا نظرا لعنايتها بالعلم فيقول: (كان شديد الاعتناء بالعلم وفنونه)، ودرس عليه التفسير والحديث ومختلف علوم الشرع المعروفة، ولازم قدوره شيخه حتى وفاته مقتولا، وقد تأثر بذلك الحادث المؤلم كثير وألف قصيدة رثاء في شيخه، بعدها غادر الزاوية وعاد إلى مدينة الجزائر [7].

ثم أنطلق في رحلته مرة أخرى طلبا للعلم و بحثا عن مصادره خارج الجزائر، فاتجه في البداية إلىتلمسان ودرس على الشيخ سعيد المقري فأخذ منه العلوم النقلية والعقلية[8]، حتى صار من أئمة المعقول والمنقول، ومن تلمسان انطلق إلى المغرب الأقصى، عابرا صحراء فجيج، وتافيلات، وسجلماسة، وواحة توات وبني عباس، التي دخلها سنة 1015هـ/1606م، وجلس بها مدة قائما على التدريس، مشاركا مع الشيخ الصوفي ابن أبي محلي السجلماسي[9]، وهو من تلاميذه[10]، وفي محطاته كان يجلس عند من يلقاهم من العلماء،و الشيوخ فيستفيد

1- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 259.

2- محمد الطيب القادري : **الجزء الأول من مخطوطة نشر المثاني** ، ص 216.

3- كان مفتيا للمالكية قبل تولي سعيد بن قدورة المنصب (ابن المفتي : **تقييدات** ، ص 94).

4- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق** ، ص 95 .

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 358.

6- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 259.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 358.

8- محمد البشير ظافر الأزهري :**اليواقيت الثمينة... مصدر سابق** ، ص 163.

9- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 627.

10- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 6 ، ص 30.

ويجاز ويستجيز، ثم انتقل إلى فاس، وجالس العلماء وتعلم في مدارسها زهاء سبع سنوات، اكتملت خلالها شخصيته وبلغ مبلغ العلوم والفنون ما أرضاه[1]، وعاد من فاس إلى مدينة الجزائر مؤهلا وعالما ليعتلي منصب الفتوى وإمامة مسجد البلاط ثم تولى الخطابة في جامع سيدي رمضان وتولى الإفتاء بعد عزل الشيخ أحمد زروق بن عمار سنة 1618م[2]، وظل محل ثقة الباشا والناس فيه (وكان عالما متفننا ورعا موصوف بالثقة)[3]، إضافة إلى وظيفة الفتوى، تولى العمل كوكيل الأوقاف حيث عينه باشا الجزائر، وكان له خلفاء يناوبون عنه بالتداول إذا تأخر عن الخطبة في الصلاة، وكان صاحب ثروة وتجارة، فيسدد أجر نوابه من ماله الخاص[4]، ذلك أن النيابة لم تكن رسمية، وقد وضعهم سعيد قدوره بنفسه لكثرة اشتغاله، بين تقديم الدروس والتجارة والفتوى[5]، ونال الحظوة والشهرة وتسيد الوظيفتين الدينية والإدارية، وأزداد نفوذ عائلة قدوره الذين احتكروا وتداولوا وظيفة الفتوى على المذهب المالكي بالجامع الكبير أكثر من قرن دون انقطاع[6]، ولم يكمل سعيد قدورة وظيفته في الفتوى، حيث قدم ابنه محمد[7] لاعتبارات كثيرة منها كثرة اشتغاله وقدرته على تولي الوظيفة والتجارة والتدريس معا، ومنها عدم كفاءة نوابه ولوم الناس فيهم، ومنها كفاءة ابنه وقدرته فهو **(ذو فضل ونباهة)**[8]، لم يكن له تأليف كثيرة سوى بعض الشروح وبعض المختصرات من الفقه والنحو والمنطق التي أملاها على طلابه في دروسه، وانتفع بها الناس منها شرح على متن السلم لعبد

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 359.

2- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق** ، ص 97.

3- نور الدين عبد القادر: **مصدر سابق** ، ص 196.

4- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق** ، ص 97.

5- و قد ذكر ابن المفتي من بنوابه ثلاث و هم الفقيه ابن راس العين، و سيدي مزيان ، و محمد بن قرواش، و كان سعيد قدورة يسدد اجورهم لاشتغاله بالأوقاف و التجارة التي كانت مزدهرة آنذاك فكان التجار يشاركونه فيها (ابن المفتي : **تقييدات** ، ص ص 99-100) .

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 363.

7- **أبو عبد الله محمد بن سعيد بن قدورة** : ت 1107هـ/1695م ، من فقهاء و أكابر علماء عائلة قدوره في الجزائر، انتهت إليه خطة الإفتاء المالكي بتفويض من أبيه سعيد قدورة ، لكنه عزل منه بعد مدة قصيرة بسبب وشاية من خصومه لكنه عاد إليها، كان ذا علم وفقه وفطنة، بارع في علوم الحديث والآثار والأسانيد (ابن المفتي: **تقييدات** ، ص 98).

8- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق** ، ص 98.

الرحمن الأخضري[1] ، وحاشيته على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي[2] ، توفي سنة 1066هـ/1656م، وحضر جنازته خلق كثير من أهالي الجزائر ووجهائها وعلمائها يتقدمهم الباشا وحاشيته، قال عنه سعد الله[3] : (فإن مزيته العلمية والدينية لا يمكن أن تتساوى مع مزايا غيره، فقد أثر في جيله بل في الأجيال اللاحقة له تأثيرا لم يبلغه إلا القليل من العلماء).

- **عاشور بن موسى القسنطيني : كان حيا سنة 1074هـ/ 1664م**

عاشور بن موسى القسنطيني المعروف ب الفكيرين، نسبة إلى والده الذي توفي سنة 1054هـ[4]، وجاء اسمه في بعض المصادر باسم عاشور بن عيسى القسنطيني[5]، نشأ في قسنطينة وتعلم بها، على يد والده وعلمائها منهم العلامة عبد الكريم الفكون، فقد كان كما جاء في وصفه: (جم المعارف، ذكي شديد الفطنة والحفظ، رحالة، مدرس بارع له تلاميذ معجبون، كريما يطعم ما عنده، حسن الحديث والمجالسة والخلق، ذلق اللسان، اشتهر بعلم النحو والصرف، كان عالما بالفلك)[6]، فهو عالم، من فقهاء المالكية بقسنطينة[7]، خرج في رحلة طويلة دامت عشرين سنة زار خلالها تلمسان والمغرب الأقصى[8]، وبلاد السودان، والحجاز واستقر بتونس[9].

1- درسها و حققها محمد هواري : **شرح السلم المرونق للشيخ سعيد قدورة (ت1066هـ/1656م)**، رسالة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013/2012م.

2- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق** ، ج1 ، ص393.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 367.

4- **نفسه** ، ج 2 ، ص 383.

5- محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 310.

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 384.

7- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 262.

8- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص 383.

9- محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 310.

من شيوخه الذين أخذ منهم الشيخ التواتي، وسالم السنهوري[1]، وأبو سالم العياشي الذي أجازه وأثنى عليه[2] ، ومن تلاميذه محمد قويسم[3] ، ومحمد الحجيج[4] ، عبد العزيز الفراتي[5] وغيرهم[6]،آثاره" أعمال الفكر في ضبط لفظة القسطلاني وأبي بكر " رسالة[7] .

- **سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني : ت 1088هـ/1677م**

أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي الأصل، التلمساني الدار[8]، من مواليد بلدة منداس[9] بغليزان، انتقل إلى تلمسان ونشأ بها، و كان ذلك في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة القرن السابع عشر الميلادي، وتلقى تعليمه بمدارسها، واطلع على علوم عصره اللغوية والأدبية والفقهية، برع في الشعر وكتب قصائد كثيرة باللغة العربية الفصحى، وباللهجة العامية حتى أشتهر بها[10] ، عرف بعدائه للعثمانيين في الجزائر وثار ضدهم، وهجاهم بشعره، الشيء الذي جلب عليه نقمتهم، مما أضطره إلى الهجرة نحو المغرب

1- **سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المصري** : ت 1538هـ/ 1606م، فقيه، مفتي المالكية، ولد بسنهور وتعلم في القاهرة، وتوفي بها، له حاشية على مختصر الشيخ خليفي الفقهسماه: (**تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل**)، ورسالة في (**ليلة نصف شعبان**)، و شرح رسالة الوضع ، قال في ختامه :علقه لنفسه سالم ابن عِزّ الدِّين بن ناصر الدين السنهوري المالكي انظر (الزركلي : **الأعلام** ، ج 3، ص 72) .

2- أبو سالم العياشي : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ج 2، ص 382.

3 – **محمد قويسم محمد قويسم بن علي التونسي، أبو عبد الله:** ت 1114هـ/ 1702 م، باحث، من فقهاء تونس، تصدر للتدريس زمنا، وصنف كتبا، اجلها (**سمط اللآل في تعريف ما بالشفاء من الرجال**) ، في السيرة النبوية وتراجم الصحابة والتابعين والمحدثين وفقهاء الأمصار والشعراء وغير ذلك، مكث في تصنيفه 14 سنة، وله (إصابة الغرض) رسالة في المواقيت مآخذها من السنة (الزركلي : **الأعلام** ، ج 7، ص 11).

4- **محمد الحجيج الأندلسي الأصل التونسي:** ت 1108هـ/1697م، الفقيه، المتكلم، المحدّث، المفسر، المشارك في علوم،وكانخطيبا بجامع الزيتونة البراني خارج باب البحر من تونس، وكان معروفا بجودةالعقل وحسن الخلق انظر ترجمته في (محمد محفوظ:**تراجم المؤلفين التونسيين**، ص ص102–103) .

5- **عبد العزيز بن محمد الفراتي:** ت 1131هـ/ 1719م ، الفقيه النحوي الأديب، له شعر قليل ضعيف، تولى الإمامة والخطابة و التدريس و الفتوى بالجامع الكبير بصفاقس، كان محدثا مقرئا مؤقتا ذا حظ من علوم الدين، انظر ترجمته في : (محمد مقديش : **نزهة الأنظار** ، ج 2 ، ص 404) .

6 – محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية ... مصدر سابق** ، ص 74.

7- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق**، ص 262.

8- نفسه ، ص 68.

9- **مدينة منداس:** التي تقع اليوم جنوب شرقي غليزان، و هي مقر للدائرة التابعة للولاية .

10- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق** ، ص 397.

الأقصى، والاستقرار به، واتصل بحكام الدولة العلوية ومناصرتهم لهم ضد العدو المشترك من العثمانيين في الجزائر[1]، عاش تحت رعاية المولى إسماعيل، وقربه إليه، وكان شاعره المتعمد، فقد كان معلمه في صغره، في عهد حكم المولى الرشيد العلوي[2].

اشتهر أمر المنداسي، وأصبح من أكبر شعراء المغرب الأقصى والجزائر، خاصة في مجال تميزه ، في الشعر الملحون، ويعتبر من مؤسسي مدرسة الفن الحوزي التلمساني، ومن أشهر قصائده (**قصيدة العقيقة أو العقيقية**)[3]، وقعت له خصومات في بلاط المولى إسماعيل العلوي، في آخر أيامه، وغادره إلتافيلات وتوفي بسجلماسة ودفن بها، أما عن تاريخ وفاته فاختلفت المصادر في تحديدها، وأرجعت بعضها إلى آخر قصيدة كتبها ومنها كان حيا سنة 1088هـ/1677م[4] .

- **محمد بن سعيد الهبري : ت 1093هـ/ 1683م**

أبو عبد الله الشيخ محمد سعيد ابن عبد الحق الهبري المستغانمي[5]، الطرابلسي الخروبي، صاحب الشروحات الصوفية[6]، من مواليد مدينة مستغانم، خلال القرن 11 هـ، رحل إلى المغرب الأقصى بحثا عن ضالته الصوفية خارج الجزائر، له أجوبة ورسائل ونصائح، وبعض التفاسير لكلام التصوف ومما أشكل عن أهل الحقيقة[7]،(**له باع في تفسير القرآن العظيم والأحاديث النبوية والأسرار النورانية، مذلل له القول ممهد له الصواب مسخر له الخطاب)**[8]، عاش بين الجزائر والمغرب وتونس، واستقر بليبيا وتوفي بها[9].

1- أحمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ... مصدر سابق** ، ص 55 .

2- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 7 ، ص 21 .

3- محمد أبو راس الناصر المعسكري : **الدُرة الأنيقة ... مصدر سابق** ، التقديم .

4- نفسه ، التقديم .

5- أحمد بن حسين النائب الأنصاري : **نفحات النسرين و الريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تقديم و تعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، ليبيا ، 1415هـ/1994م ، ص 114.

6- أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: **شرح رائية و شرح تائية سيدي محمد البوزيدي** ، تحقيق محمد بن محمد المهدي التمسماني، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،2007 ، ص 42.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2 ، ص ص 145-146

8- أحمد بن حسين النائب الأنصاري : **مصدر سابق** ، ص 115.

9- عبد الباقي مفتاح : أضواء على الطريقة الرحمانية ... **مرجع سابق**، ص 48.

- **محمد بن يحي المذبوحي : ت 1094هـ/بين سنتي 1682 و1683م**

أبو عبد الله محمد بن يحي الشريف المذبوحي الجزائري، ولد في الجزائر ودرس بها، كان يكره لقبه المذبوحي، من أعلام القرن الحادي عشر الهجري[1]، رحل إلى مصر في بداية حياته العلمية، وتعلم بها[2]، كما هاجر إلى المغرب الأقصى ودخل فاس[3]، واستقر بمدينة تطوان مدة من الزمن[4]، كان عالما أصوليا و فقيها، له معرفة بعلم الكلام، اشتهر بأنه أول من أدخل (جوهرة التوحيد)، إلى المغرب الأقصى و قام بشرحها[5]، (فعرفها المغاربة لأول مرة وانهمكوا بدراستها وشرحها)[6]، وبعد جولته مغربا ومشرقا، رجع إلى الجزائر حيث توفي بها سنة 1094هـ[7] .

- **محمد بن عبد الكريم الجزائري : ت 1102هـ/1691م**

هو الشيخ العلامة الأديب الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري، نزيل فاس مع جملة العلماء الجزائريين الذين نزحوا إلى المغرب الأقصى سنة 1083هـ[8]، لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده أو مكانه[9]، وأكتفت بالتصريح بلقبه الذي اشتهر به وهو(**الشريف الحسني الجزائري)**[10]، أخذ العلم من علماء الجزائر أشهرهم سعيد قدورة، ومن علماء المغرب والمشرق منهم عبد القادر الفاسي، والحسن اليوسي، وعن الأجهوري[11]،

1- عبد الله بن محمد الفاسي : **الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر** ، تحقيق فاطمة نافع، ط 1، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع –بيروت ، لبنان، ص 303.

2- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 289.

3- عبد الله بن محمد الفاسي: **الإعلام بمن غبر... مصدر سابق** ، ص 303.

4- محمد داود : **تاريخ تطوان ... مرجع سابق،** ج 3 ، ص 345.

5- عبد الله بن محمد الفاسي: **الإعلام بمن غبر... مصدر سابق** ، ص 303.

6- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 289.

7- حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق** ، ص 422.

8- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 420 .

9-عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 110.

10- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 420.

11- **الشيخ علي الاجهوري** : ت 1066هـ، شيخ المالكية في عصره بالقاهرة وإمام الأيمة وعلم الإرشاد وعلامة العصر وبركة الزمان ، كان محدثا فقيها رحلة كبير الشان وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته في الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع في الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس إليه من الآفاق للأخذ عنه (المحبي : **خلاصة الاثر** ، ج 3 ، ص 157).

ومحمد البابلي[1]، وغيرهم الكثير[2]، وصل إلى نحو سبعين شيخا،و كثيرون أجازوه[3]، وكان (ذاكرا للأدب والتواريخ حسن المجالسة ممتع المحاضرة)[4]، وهو ما جعله يمثل مجلس السلطان العلوي، المولى إسماعيل حيث كان (يجله و يعظمه)[5]، ذكره الجبرتي[6] في وفيات 1102هـ بقوله (ومات الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري سنة اثنين ومائة وألف)[7].

- **عمر بن عمر المنجلاتي: ت 1104هـ/1693م**

أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمنالمنجلاتي، من كبار علماء بجاية، غادرها بعد سقوطها في يد الاسبان سنة 1510م[8]، كان فقيها أصوليا عالما بقواعد العلوم وأحكامها، له باع في المنطق وصوارمه، مدرك للسير والأخبار، ذو فصاحة وبلاغة، هاجر إلى المغرب الأقصى، وأخذ عن علمائه، وأجازه بعضهم[9]، ذكره الرحالة المغربي ابن زاكور الذي أخذ منه الإجازة، وصفه ب (العلم الأشهر، والحبر الأكبر، حائز الشرفين، العرضي والذاتي ... هو بقية السلف، وبركة الخلف، الذي حمى الله به ذلك القطر من التلف إذ عليه المدار، في

1- **محمد البابلي شمس الدين القاهري الشافعي** : ت 1077هـ، أصله من بابل بالعراق هاجر الى القاهرة ، و اشتهر بها ، و أصبح من أكبر الأعلام في الحديث و الفقه، و يعتبر من أحفظ أهل عصره في حفظ متون الحديث و جراحها و تصنيفها ، و هو من اشهر علماء الشافعية (المحبي : **خلاصة الاثر** ، ج 4 ، ص 39).

2- محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 23.

3- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 110.

4- محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 24.

5- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ص 420.

6- **عبدالرحمن بن حسن الجبرتي:** ت1237هـ/ 1822م ، مؤرخ مصر، ومدوِّن وقائعها وسِيَر رجالها في عصره، وُلِد في القاهرة وتعلَّم في الأزهر، وجعله (نابليون) حين احتلاله مصر من كَتَبَة الديوان، ووُلِي إفتاء الحنفية في عهد محمد عليّ، وقُتِل له ولد، فبكاه كثيرًا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماه، فقد عاجلته وفاته مخنوقًا، وهو مؤلف (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) الذي يعرف بتاريخ الجبرتي(الزركلي : **الأعلام** ، ج3 ، ص 304).

7- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي : **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ج 1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1997، ص 122 / أنظر أيضا إلى (عبدالرحمن بن حسن بن إبراهيم (الجبرتي) : **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مخطوط مكتبة جامعة الكويت(7806) ، مكتبة الالوكة للمخطوطات ، رقم13 ، تم رفعه في 2020/04/20).

8- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 318.

9- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، صص 294-295.

السير والأخبار، وإليه المرجع، في كل خطب مفزع، وأحكامه لقواعد العلوم...)[1]، كما ذكره الكتاني[2] في فهرس الفهارس أنه من الشيوخ الذين أجازوا العلامة أبو عبد الله محمد بن سنة[3] المتوفي سنة 1186هـ، توفي بالجزائر سنة 1693م[4].

- **أحمد بن التريكي : ت خلال القرن 11هـ/17م**

هو أحمد التريكي التلمساني الملقب بابن الزنقي، لأن أباه كان موصوف بالخشونة والشدة والعنف، ولد في أواسط القرن 11هـ بمدينة تلمسان الذي نشأ بها وتربى[5]، تعلم النحو واللغة وحفظ القرآن في الكتاتيب القرآنية[6]، يعتبر من عمالقة الشعر الملحون على غرار ابن مسايب، سلك نهج الشعر الغزلي العاطفي، الشيء الذي كلفه النفي من بلاده من طرف الحاكم العثماني بتلمسان، فرحل إلى وجده المغربية، ثم تحول إلى الشعر الصوفي ونظم القصائد الدينية الكثيرة في المدح والتوبة، اكتسبت شهرة كبيرة في الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة بفاس، وأصبح من كبار شعراء الملحون الصوفي في عصره [7]، وتنوع شعره ليشمل كل أنواعه من الغزل والمدح والرثاء والهجاء والوصف[8].

1- ابن زاكور الفاسي : **نشر أزهار البستان ... المصدر السابق** ، ص ص 41-42 .

2- الكتاني : **فهرس الفهارس ... مرجع سابق** ، 1027).

3- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن سنة** :الفلاني، المغربي ، العمري المولود في 1042هـ/1632م، العلامة المسند المعمر أكثر المتأخرين شيوخا و أعلاهم إسنادا ، جال السودان و المغرب الأقصى ، اشتغل في التدريس في فاس و لازم السلطان محمد المغربي و أبناءه، توفي في 1186هـ/ 1772م (الكتاني : **فهرس الفهارس** ، ج 2 ، ص 65) .

4- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 318.

5- **ديوان أحمد بن التريكي** : جمع و تحقيق عبد الحق زريوح، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص ص 7-8

6- **ديوان أحمد بن التريكي** : جمع و تحقيق عبد الحق زريوح ، المرجع السابق ، ص 25.

7- خيرة صغير : **شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 م و 18 م**، أطروحة دكتوراه في الشعر الشعبي ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2018/2017 ، ص 122 .

8- سوسن ابرادشة : **البنيات الأسلوبية في الشعر الشعبي الجزائري / قراءة في ديوان " أحمد بن التريكي"**، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية التطبيقية، المجلد2، العدد 4 ، جوان 2019، ص 40.

- **بأحمد النفوسي : ت خلال القرن 11هـ/17م**

من علماء غرداية، حيث تولى المشيخة بها، رحل إلى المغرب الأقصى طالبا للعلم، وأخذ عن علمائه، ثم عاد إلى غرداية، وساهم في الحركة الإصلاحية بها، وإعادة النهضة الثقافية بمطنقة ميزاب[1] .

- **عبد العزيز التواتي : ت أواخر القرن 11هـ/ 17 م**

عبد العزيز بن حسن بن عيسى القوراري[2] التواتي، من علماء توات في ركب الحج الجزائري، جال المغرب الأقصى وقرأ على كثير من علمائه، ثم رحل إلى المشرق بعد سنة 1040هـ/1631م، ودخل القاهرة، ومنحه مقرئها الشيخ سلطان، الإجازة لإتقانه علم القراءات، وهو من العلماء الذين أغفل مؤرخو الحجاز ذكرهم، على الرغم من أنه يعد من النابغين في علم القراءات زمن إقامته في الحجاز، وبعد الحج انتقل إلى الطائف، ولقيه فيها الرحالة العياشي الذي نزل بداره فيها ووصفه برئيس المقرئين، وأستاذ المجودين[3].

3-2 تراجم علماء القرن : 12هـ/18م[4]

- **محمد بن أحمد القسنطيني : ت 1116هـ/1704م**

أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني المعروف بابن الكماد[5]، العلامة المتفنن،النحرير، العمدة، الولي الزاهد، الصوفي[6]،(المديم النظير، ذو الفهم الرايق، والحفظ الدافق، والبحث والتحرير)[7]، فارس المعقول والمنقول[8]، الإمام الفقيه من أشراف قسنطينة، وأحفظ علمائها، سافر إلى بلاد زواوة طلبا للعلم، وأخذ من علمائها، منهم العلامة محمد

1- مختار حساني :**موسوعة تاريخ و ثقافة المدن ... المرجع السابق**، ج2، ص 236

2- نسبة الى منطقة قورارة، أو منطقة تينجورارين، التي تقع في الجنوب الغربي من الجزائر، مكونة من عدة واحات وقصور،تشمل مدن ادرار و تيميمون (محمد الصالح حوتية : **توات و الازواد** ، ص 28).

3- أحمد بوسعيد : **ركب الحج الجزائري .. مرجع سابق** ، ص 227.

4- ينظر ملحق : رقم 14.

5- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق** ، ص 274.

6- محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 475 ، رقم الترجمة 1303.

7- عبد الرزاق بن حمادوش:**لسان المقال ... مصدر سابق** ، ص 43.

8- محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 154 .

المغربي الجزائري والشيخ محمد بن سعيد قدورة وغيرهم، و أجازه آخرون[1]، هاجر إلى فاس وتصدر التدريس فيها وكانت مجالسه تعج بالطلبة والعلماء، كان يدرس علوم الحديث والفقه[2]، فأبدع، وأفاد وأجاد، خاصة في إقراء جامع الجوامع للسبكي[3]، فأنبهر الطلبة بقدرته الفائقة في الحفظ، (اجتمعت الكلمة على أنه أحفظ علماء عصره)[4]، حتى لاقى إحسان الجميع، من الأهالي إلى صاحب السلطان، ممن أخذ عنه بفاس، إدريس بن محمد المنجرة[5] الذي قال فيه : (لم تر عيناي مثله)[6]، توفي بفاس في سنة 1116هـ، و نظرا لاشتغاله بالتدريس لم يتسن له التأليف والكتابة، وذكر له تقاريض مبعثرة فقط، وأجوبة ونوازل[7] .

- **علي بن أحمد الرقادي : ت 1120هـ/1708م**

ثاني شيوخ الزاوية الرقادية الكنتية بأدرار،(الإمام العلامة، والقدوة والفهامة، المربي بالحال والمقال، والمرقي في طريق الوصال، ذو الأعمال المؤسسة، والأحوال السنية المقدسة، مجدد عصره وأوانه، وفائق الإخوان والأقران)[8]، ولد بالزاوية سنة 1008هـ، وبها

1- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 359.

2- محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 155.

3- **جمع الجوامع للسبكي:** هو مختصر في أصول الفقه، ألفه العلامة تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى، هو أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، كان عالِمًابالفقه ماهرًا في الأصول، بارعًا في الحديث والأدب، شارك في العربية، وكانت له يد في النظم والنثر، انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، من مصنفاته: «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، و«جمع الجوامع»، و«منع الموانع»، و«المنهاج» في الأصول، و«الأشباه والنظائر» في القواعد، توفي بالطاعون سنة 771هـ (حسن بن محمد الشافعي/ابن العطار: **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، ج 1 ، أخرجه محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، تقديم الكتاب).

4- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق** ، ص 360.

5- **إدريس بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي المعروف بالمنجرة:** ت 1137هـ ، شيخ المقرئين في المغرب، تخرجت على يده مآت القراء، ولد بمدينة فاس عام 1076هـ، وبها تلقى العلم عن رجال المعرفة بجامع القرويين، والتقى بالشيخ سيدي أحمد بن الولي الصالح الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي وأخذ عنه الورد، وناوله السبحة وصافحه وشابكه ولقنه، والتقى كذلك بعدة شيوخ من المشاهير، وقد ذكر جميعهم في فهرسته المسماة : عذب الموارد في رفع الأسانيد، وله تصانيف كثيرة في علم القراءات نظما ونثرا (عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس**، ص 568 رقم الترجمة 324).

6- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 36، رقم 435.

7- محمد بن الطيب القادري :**التقاط الدرر ... مصدر سابق** ، ص 293 ، رقم 440.

8- محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي:**الفرقد النائر في تراجم علماء ادرار المالكية الأكابر**، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 2017، ص 331.

نشأ وحفظ القرآن وتعلم على يد والده، توجه إلى فاس، ودرس في المدرسة الولائية[1] المشهورة، وأخذ عن علمائها[2]، منهم الإمام ابن علي أبو رحال المعداني المكناسي[3]، والشيخ محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، وأجازوه[4]، فأكتسب المعارف في الفقه والأصول والعقيدة والتصوف[5]، رجع بعدها إلى بلده متوجا بشهادات العلم والمعرفة الوافية، والرتب العالية، سلك طريق الرحلة مرة أخرى، فكانت له رحلة إلى أرض السودان، وإفريقيا جنوب الصحراء، وبلاد التكرور، ناشرا للعلم وداعيا إلى الإسلام، حيث فتح المدارس، وأسلم على يده خلق كثير[6]، وعادت إليه رياسة الزاوية بوصية أبيه، حيث قام بتسييرها وإدارتها، متكفلا بطلبتها، عمل فيها في التدريس وتعليم المريدين وفق تقاليد الزاوية القادرية، حيث طارت في الآفاق أخبار ومآثر زاويته، وانفجر إشعاعها العلمي والإصلاحي على بلاد توات وخارجها[7].

- **أحمد بن قاسم البوني : ت 1139هـ/1726م**

أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد المعروف بالساسي البوني[8]، التميمي المسيتي[9]، من كبار فقهاء المالكية، وعلم الحديث ببونة(عنابة)[10]، وصلحائها وأحد فضلائها الأعيان[11]، (الإمام العلامة، المحقق الفهامة، المحدث الرواية، المسند الواعية)[12]، وولد بعنابة

1- او المدرسة الدلالية او الدلائية نسبة الى الزاوية الدلائية المشهورة (محمد حجي : **الزاوية الدلائية**، ص 26).

2- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني ... مرجع سابق** ، ص 379.

3- **أبو علي الحسن أبو رحال المعداني** : ت 1040هـ، المكناسي الأصل، الفاسي الدار، فقيه محقق، و إمام ناقد ، قاضي و مفتي فاس، حافظ للمذهب المالكي له عدة شروحات و حواشي لمختصر خليل (محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي** ، ج 2 ، ص 327 ، رقم 733)

4- محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي:**الفرقد النائر ... مرجع سابق،** ص 333

5- مختار حساني :**موسوعة تاريخ المدن ... مرجع سابق،** ج 2 ، ص 87

6- محفوظ بن ساعد بوكراعالسطيفي:**الفرقد النائر ... مرجع اسابق،** ص 333

7- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني ... مرجع سابق** ، ص 379

8- محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 329 ، رقم 1288

9- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 515

10- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 49

11- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 515

12-محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 330

سنة1063ه /1656م[1]، وفيها نشأ وتعلم، أخذ العلم عن أبيه، وعن عدة شيوخ أجلاء، منهم الشيخ يحي الشاوي، والخرشي، والأجهوري، وخليل اللقاني وغيرهم[2]، وقد ذكر البوني بعض شيوخه، وما أخذ عنهم في مختلف العلوم من الحديث، والفقه، والنحو، وغيرها من الفنون في إجازته لولده أحمد الزّوروق[3]، كان له رحلات علمية إلى المغرب والمشرق، حيث درس بالمغرب الأقصى وتونس ومصر، وتصدر مجالس التدريس بالأزهر الشريف، بعد عودته من الحج، ثم عاد إلى بلده بونة حيث تفرخ للتدريس والتأليف[4]، من تلاميذه عبد الرحمن الجامعي، والشيخ عبد القادر الراشدي القسنطيني، اشتهر بغزارة تأليفه، حيث أحصي له حوالي مائة مؤلف متنوع العلوم و الفنون، في شتى جواب المعرفة من الأدب، والفقه والحديث، والتاريخ، وغيرها، منها في شكل نظم وأخرى نثرا، من مؤلفاته كتاب الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة وجامع يعرف ب التعريف مما للفقير من التأليف [5].

- **عبد القادر البكري : ت 1142ه/1729م**

هو عبد القادر بن عبد الكريم البكري، من شيوخ توات وعلمائها الصالحين العاملين، فقيه نحوي، شاعر، لغوي ، مطلع على أصول الدين و السنة، له دراية بتاريخ الملوك والعلماء وسيرتهم[6]، كان دائم الترحال، رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، كما رحل إلى المغرب الأقصى مبعوث من أبيه قاضي الجماعة في توات إلى السلطان إسماعيل العلوي، ومما يذكر في مواقفه معه أنه لما (وصل إلى بساط السلطان بنعله ، فنهره بعض الوزراء،

1- أحمد بن قاسم البوني: **التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**،تقديم وتعليق عليه الأستاذ سعيد دحماني ط 1، منشورات "المجلس الشعبي البلدي" عنابة –الجزائر، 2001، ص 32

2- محمد بن ميمون الجزائري :**التحفة المرضية ... مصدر سابق** ، ص 77

3- للتفاصيل أنظر إلى (أحمد بن قاسم البوني: **ثبت البوني لأحمد بن قاسم البوني** ، تحقيق محمد شايب شريف، ط 1 ، دار المقتبس، بيروت، 2017)

4- سعد بوفلاقة: **أحمد البوني وكتابه: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 79، 2014، ص 148.

5- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، صص 516-517 / محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 330.

6- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج 1 ، ص 41.

فقال الملك دعه فانه كريم ابن كريم، ووفى له جميع مرغوبه)[1]، خلف أباه في قضاء توات بإقليم قورارة وتمنطيط حتى وفاته[2] .

- **محمد بن عبد الرحمن القنادسي : ت 1145هـ/1733م**

هو الشيخ أمحمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان القندوسي[3] المولد حوالي 1062هـ/1650م، بتاغيت حيث نشأ وتعلم، حفظ القرآن على يد شيخه مبارك بن عبد العزيز العرفي حيث تربى على الطريقة الناصرية[4]، توجه إلى سجلماسة وأخذ من الشيخ بوبكر بن عزة شيخ الطريقة الشاذلية[5]، ودرس علوم القرآن والحديث، ليواصل رحلته العلمية إلى فاس، حيث تفرغ في نهل العلوم الصوفية، متتلمذا على شيوخ أجلاء من أبرزهم تاج العارفين سيدي أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي، وترقى في مراتب التصوف ونال درجات الرفعة في التقرب إلى الله وارثا سر الطريقة من شيخه، مجاهدا بنفسه على الصبر والمجالدة ومواجهة المحن، وبعد ثماني سنوات، قضاها في فاس عايش خلالها المحن السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، عاد إلى مسقط رأسه القنادسة[6]، حيث أسس الزاوية الزيانية التي تعتبر أحد فروع الطريقة الشاذلية، وأصبحت مركزا علميا وثقافيا هاما توافد عليها الطلاب والمريدين من مختلف الأماكن، وبعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والصوفي توفي بوزيان بالقنادسة سنة 1145هـ، فخلفه ابنه محمد الأعرج الذي ظل على رأس الزاوية إلى وفاته أيضا سنة 1175هـ، وقد استمر أولاده وأحفاده يتوارثون إدارة الزاوية وينشرون منها التعليم ومبادئ الطريقة الشاذلية إلى العهد الفرنسي[7] .

1- مختار حساني :**موسوعة تاريخ المدن ... المرجع السابق،** ج 2 ، ص 101.

2- أحمد أبا الصافي جعفري :**الحركة الأدبية ...المرجع السابق،** ج1، ص 75.

3- نسبة الى بلد القنادسة وهي حاليا دائرة تابعة لولاية بشار في الجنوب الغربي الجزائري .

4- سليمان قوراري : **في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيديمحمد بن أبي زيان قدس الله سره** ، مجلة مقاليد ، العدد 10 ، جوان 2016 ، ص ص 224-225.

5- عبد المنعم القاسمي الحسني : **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 320.

6- سليمان قوراري : **في رحاب منجد الولهان ... مرجع سابق** ، ص 225.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 1 ، ص 506.

- **أحمد بن عثمان التلمساني: ت 1151هـ/1738م**

يقول عنه الجبرتي: (الأستاذ العارف أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد العربي الأندلسي التلمساني الأزهري المالكي)[1]، ولد بتلمسان ونشأ بها، أخذ منه علماء المشرق والمغرب[2]، بعد رحلته إلى الحج استقر بالقاهرة حتى وفاته[3] .

- **عمر بن عبد القادر التواتي : ت 1152هـ/1739م**

من علماء توات، ولد سنة 1098هـ/1687م، درس بفاس وأخذ عن علمائها منهم الشيخ محمد بن أحمد المنساوي، ومحمد بن عبد الله الفيلالي وغيرهم، كان عالما فقيها ونحويا، تولى التدريس في جامع القرويين، عاد إلى مسقط رأسه بتوات وتولى قضاء الجماعة إلى وفاته ، له بعض التقاييد الفقهية[4] .

- **عمر بن عبد القادر التنلاني[5] : ت 1152هـ/ 1739م**

المعروف بعمر الأكبر، من علماء توات، المولد بها سنة 1098هـ، انتقل إلى فاس وتعلم من كبار علمائها، منهم أحمد بن مبارك السجلماسي، كان عالما بالنحو والحديث و الفقه[6].

- **محمد بن أب المزمري : ت 1160هـ/1747م**

أبو عبد الله محمد بن أب بن أحميدة المزمري التواتي، من مواليد أدرار سنة 1094هـ/1683م[7].

1- الجبرتي : **عجائب الآثار ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 240.

2- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 60.

3- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 67.

4- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري :**من تاريخ توات أبحاث في التراث**،ط1، منشورات الحضارة،الجزائر،2011، ص 142

5- **نسبة الى زاوية تينلان**، و هي أحد قصور تيمي في الشمال الشرقي،منطقةتوات، بولاية ادرار، لها تاريخ مجيد في نشر العلم و الثقافة، و هي بمثابة مزرعة الثقافة في الصحراء الجزائرية، عرفت ازدهارا كبيرا خاصة في القرن 11هـ، الذي انعكس إشعاعه في كل نواحي إفريقيا جنوب الصحراء، بفضل رجالات العلم و المعرفة المعروفون بالارتحال، و الاجتهاد و المعرفة في نشر العلم و الدعوة إلى الإسلام و معارفه (محمد باي بلعالم: **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني**، دار هومة، الجزائر، ص 3) .

6- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 142.

7- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **محمد بن أب المزمري ت1160هـ حياته و آثاره** ، ط 1، دار الكتاب العربي ، القبة-الجزائر ، 2004، ص 12.

من أكابر علماء توات، يعتبر من أفضل أعلام الدرس النحوي في الجزائر في وقته، التحق بزاوية كنتة ومكث بها دارسا ومدرسا، ثم انتقل إلى تمنطيط ومنها إلى زاوية تينلان، قبل أن يشد الرحال إلى مناطق إفريقيا جنوب الصحراء وجال في مالي وتمبكتو وأرض السودان الغربي، والمغرب الأقصى، فكان شخصية عالمية يعرف بصاحب الجولان[1]، ومنها عاد إلى تيميمون، أين استقر بها للتدريس والفتوى[2]، يعتبر من أكابر علماء توات تأليفا[3]، ترك بصماته على كل تأليف و كتاب، له عدة منظومات ومتون و مخطوطات في النحو، والفقه، والأدب، والحديث[4]، منها(**الكواكب الدرية في نظم الآجرومية**)[5].

- **عبد الرحمن الجنتوري : ت 1160هـ/1747م**

من أشهر علماء توات، نشأ في قصر جنتورمن بلاد تجورارين، ومنها انتقل إلى فاس، وأخذ عن علمائها[6]، له رحلة إلى الحج زار خلالها المشرق والحجاز ومصر[7]، ومن آثاره منظومة في التوحيد وشروحات على مختصر خليل، ونظم في الفرائض ورجز في علم الكلام وتآليف في التصوف[8]، توفي مع جملة من علماء توات في نفس السنة.

- **الشاذلي بن عمر التنلاني : ت 1173هـ/1760م**

و هو الشيخ الشاذلي بن عمر بن عبد القادر[9]، التنلاني الأموي[10]، من أكابر علماء و أعيان تنلان[11]، والحركة الأدبية بإقليم توات ككل، كان إماما عالما، ماهرا في فنون كثيرة،

1- محمد باي بلعالم : **الرحلة العلية ... مرجع سابق** ، ج 2 ، 569.

2- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 59.

3- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري :**من تاريخ توات ... المرجعال سابق** ، ص 142.

4- محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي:**الفرقد النائر ... مرجع سابق،** ص ص 8-9.

5- شرحها أبو اسحاق الحنبلي أبو اسحاق.

6- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 44.

7- محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق** ، ص 22.

8- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري :**من تاريخ توات ... مرجع سابق** ، ص 143.

9- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 75.

10- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ج 2 ، ص 174.

11- محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق** ،ص 5.

والغالب عليه التخلي والانقطاع وحسن السيرة، اشتهر اسمه وطار ذكره[1]، هاجر إلى المغرب الأقصى وتوفي به[2].

- **عبد الرحمن بن إدريس التلمساني : 1179هـ/ 1765م**

أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني، التلمساني الأصل، الفاسي المولد، المعروف بالمنجرة الصغير، نسبة إلى أبيه شيخ القراء بفاس وأحد شرفائها الذين قدموا إليها من تلمسان أوسط المائة التاسعة واستوطنوها[3]، نشأ في تلمسان وأخذ عن مشيختها، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى[4]، حفظ عن أبيه القرآن، وتعلم منه القرءات، والعلوم الشرعية عن أبي عبد الله المسناوي[5]، تولى الإمامة و الخطابة بجامع الشرفاء، وكان مشتغلا بالتدريس وفد عليه الطلبة من كل البلاد[6]، برع وتفنن في شتى علوم القران والتفسير والحديث والفقه والمنطق والتصوف وغيرها[7]، له عدة حواشي وشروحات منها للمرادي والجعبري[8]، وله فهرسة بأسانيدها، ذكر فيها تنقلاته وشيوخه[9] .

- **أحمد بن القاضي التلمساني : ت 1180هـ/ 1766م**

أحمد بن محمد بن القاضي التلمساني أصلا، الرباطي مولدا وموطنا، (الحاج الأبر، الفقيه، العالم العدل الحيسوبي، شب في طلب العلم، وتصدر للشهادة وبرز فيها، وكان يشار إليه في فني التوفيق، والحساب ورحل إلى المشرق، فحج وزار وأخذ واستفاد)، كان من مفاخر الفقهاء المفتيين المدرسين الناظمين الناثرين، توفي بالرباط ودفن بها[10] .

1- محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي:**الفرقد النائر ... مرجع سابق،** ص 170.

2-محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق** ، ص 5.

3- محمد بن ادريس الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 361، رقم 725.

4- عادل نويهض: **مرجع سابق** ، ص 69.

5- محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 354، رقم 1415

6- محمد البشير ظافر الازهري : **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق** ، ص 197 .

7- محمد بن ادريس الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 363.

8- محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 354.

9- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ج 2، 569.

10- محمد بوجندار : **الاغتباط... مرجع سابق،** ص26.

- **محمد الحاج التلمساني : ت 1180هـ/ 1766م**

أديب و له شعر جيد ، توفي بالرباط في السنة الذكورة[1].

- **محمد بن أحمد بن القاضي التلمساني : ت خلال القرن 18م**

ابن العلامة أحمد بن القاضي التلمساني، نشأ بالرباط، ورجعت إليه الرياسة الدينية في الخطابة والإمامة والفتوى والقضاء، (**كان من أمثل العدول في نعته، وأفضل القضاة في وقته، وبيته بيت علم وصلاح**)[2].

- **محمد بن مسايب: ت 1182هـ/1768م**

أبو عبد الله محمد بن مسايب، من أشهر شعراء الشعر الشعبي والملحون بتلمسان والمغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 12هـ، وبالرغم من شهرته الشعرية إلا أنه لا توجد معلومات كافية حول مولده ونشأته وتفاصيل حياته في تلمسان، إلا ما تضمنته قصائده، وإنتاجه الثقافي، ويظهر من ذلك انه ولد بتلمسان وتعلم بها، حفظ القرآن في الكتاتيب القرآنية، ودرس النحو والفقه وغيرها من ألوان العلوم المنتشرة ذلك الوقت، كان محبا لدرجة الهوس بالشعر خاصة الطابع الغزلي والعاطفي، حيث تعرض لصدمات عاطفية، أحب فتاة تدعى عائشة خلد اسمها في قصائد جميلة ذاع بها صيته، وطارت بها شهرته في الآفاق، أعلن توبته بعد أدائه فريضة الحج وكتب في ذلك قصائد جميلة، ولا يقل شعره الديني جمالا عن قصائده الغزلية، تعرض لمضايقات من السلطة التركية والأهالي في بداية حياته، الشيء الذي أجبره إلى خوض الهجرة طريقا و سلوكا[3]، فكانت وجهته المغرب الأقصى، وقد عاصر السلطان إسماعيل العلوي[4]، توفي الشاعر وبقي قصيده يدوي في الحضرات الصوفية في ربوع المغرب العربي .

1- محمد حجي : **موسوعة اعلام المغرب ... مرجع سابق**، ص 2388 /موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، 564/1

2- محمد بوجندار: **تعطير البساط في تراجم قضاة الرباط**، ب د ، ب ت ، ص 20.

3-محمد بخوشة : **ديوان ابن مسايب**، ط 1، دار ابن خلدون ، تلمسان- الجزائر، 2001، ص ص 20- 23 .

4- حفناوي بعلي : **مرجع سابق**، ص 389.

- **أحمد بن محمد الونان : ت 1773/1187م**

الفقيه، الأديب، الشاعر، أبو العباس أحمد بن محمد ابن الونان، الحميري النسب، التواتي الأصل، الفاسي المولد والدار والمنشأ، اشتهر باسم أبي الشمقمق[1]، عاش في فاس مدة طويلة، و تلقى فيها تعليمه من شيوخها، منهم ابن سودة وأبي عبد الله جسوس، توفي بأرض توات، من مآثره أرجوزته المشهورة المعروفة ب (الشمقمقية)[2]، التي مدح بها سلطان المغرب إسماعيل العلوي[3] .

- **عبد الرحمن بن عمر التنلاني: ت 1189هـ/ 1775م**

فقيه، لغوي، شاعر، عالم بالفروض، أصله من تنلان، مولدا ونشأة وبها درس وتعلم، اشتهر برحلاته داخل الجزائر وخارجها، طالبا للعلم، وناشرا له بكل عزم واجتهاد[4]، فكان عالما حافظا، داعيا إلى الإسلام، ثاقب الذهن، صائب الرأي، فصيح اللسان، رحب الجنان، ذا عفة وصيانة، ووقار وديانة[5]، ومن أشهر رحلاته، تلك الرحلة التي قادته إلى سجلماسة حيث زار شيخه صالح بن محمد العماري ونال الإجازة عنه، وكانت رحلته الثانية، لأداء فريضة الحج وقد كتب رحلته هذه من خروجه من تنلان إلى غاية وصوله إلى بيت الله الحرام، توفي بمصر أثناء عودته من الحج، له مؤلفات مخطوطة وبعض التقييدات الفقهية منها مخطوطة (**مختصر النوارد في الفقه**)[6].

1- تشبيها بالشاعر الكوفي الماجن الذي نقرأ أخباره الظريفة في الأغاني، والعقد الفريد، والكامل وغيرها من كتب الأدب، و هو مروان بن محمد، الملقب بابي الشمقمق، شاعر هجاء، من أهل البصرة، خراساني الأصل، من موالى بني أميةله أخبار مع شعراء عصره المتوفي سنة 200هـ / 815م (الزركلي : **الاعلام**، ج 7، ص 209).

2- عبد الله كنون: **شرح الشمقمقية**، ط 5،دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري ، 1975 ، ص 3 و ما بعدها.

3- ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبعة دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط، 1397هـ/ 1977م، ص 142 .

4- مزيلخ عاشور : **الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني و منهجه في تلخيص كتاب: الدر المصون للسمين الحلبي**، مجلة التراث العربي، دمشق العدد 106 السنة 27، تموز 2007 / جمادى الآخرة 1428هـ (2020/06/20) .

5- محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... المصدر السابق** ،ص 5

6- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري :**من تاريخ توات ... المرجع السابق** ، ص 144

- **محمد الاداوعلي: ت قبل 1198هـ**

أصله من العراق، استقرت عائلته بإقليم توات، ولد بشنقيط وانتقل منها إلى توات فنشأ وتعلم بها، كان عالما مشهورا وشاعرا مفوها، عرف بسرده لشعر المدائح النبوية، عاش متنقلا بين توات و شنقيط، وبعدها انتقل إلىتافيلالتوبعد عودته، استقر مدة في تمنطيط ثم انتقل بعدها إلى قصر اعباني وهناك أسس مسجده ومدرسته القرآنية، في نهاية حياته انتقل إلى أرض تمبكتو وبها توفي في القرن الثاني عشر[1].

- **عبد الرزاق بن حمادوش: ت 1200هـ/1783م**

هو الرحالة المشهور عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، رحالة ، صيدلي، طبيب، حساب، فرضي، منطقي، وفلكي، أديب، وقد ألف في كل هذه العلوم[2]، ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، ونشأ وتعلم بها حتى شب، عاش في عائلة فقيرة تمتهن الدباغة[3]، لذا كان والده يلقب بالحاج محمد الدباغ، أما ابن حمادوش فقد مارس مهنة أخرى وهي تجليد الكتب ونسخها[4]، سلك طريق طلب العلم ومشى فيه رغم فقره و عوزه، فكان شديد التعلق بطلب العلم وقراءة الكتب، وتعلم علوم عصره الشائعة[5]، تتلمذ على يد شيوخ مدينة الجزائر من أشهرهم محمد بن ميمون ومحمد كنجل، فتوسعت معارفه وانفتحت آفاقه، وكان يعتمد على نفسه في التعلم و البحث، فيقول في ذلك : (لقد أخذت العلم قراءة وليس عن طريق السماع)، تعلم الفقه وقضايا الأدب والتاريخ، كما تناول العلوم العقلية كالطب، والرياضيات، والفلك، والمنطق[6]، كما عرف بتخصصه في علوم النبات حيث ألف فيه كتابه الموسوم ب (كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب)، وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية[7]، حيث قال فيه صاحب كتاب صفحات من مدينة الجزائر :

1- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 57.

2- حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق** ، ص 392.

3- ابن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 9 .

4- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، مج 7 ، ص 206 .

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع سابق** ، ج 2، ص 425.

6-ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 466.

7- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: **كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب،(عربي-فرنسي)**، ط 1 ، مكتبة البستان، باريس، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1416هـ/1996م.

(وكفاه هذا التأليف فخرا)[1]، كان شغوفا محبا للترحال والرحلة والأسفار منذ صغره، فأخذ يجوب بقاع العالم الإسلامي مغربا و مشرقا، وقد بدأها بالحج على عادة كثير من رحالة الجزائر[2]، وسلك الطريق البري عبر تونس وبدأها سنة 1130هـ[3]، وحج مرة أخرى سنة 1161هـ، جاب من خلالها المشرق ومصر وطرابلس، كما رحل إلى المغرب الأقصى مرتين على الأقل(1145هـ، 1156هـ) في تجارة وطلبا للعلم[4]، وفي المغرب الأقصى كان كثير التردد على مجالس العلماء لأخذ العلم ورغبة في الإجازة من شيوخها وعلمائها، منهم أحمد الورززي وأحمد البناني وأحمد الدائري وأحمد بن مبارك، كما أتصل بطبيب السلطان إسماعيل العلوي، وطاف بعدة مدن مغربية واستزاد علما، وجمع كتبا، وعرف وتعرف، ونال ما يبغي ويبتغي، وأخذ الإجازات، ونال البركات، وعرفه الناس، وزار تطوان وفاس ومكناس[5]، اشتهر ابن حمادوش في مجال أدب الرحلة بالإضافة إلى كونه طبيبا، وترك مؤلفا من مشاهداته مدونا في سفرين، ذكر خلاله ما عاشه من تجارب، وما تعلمه من علوم وفنون عربية وأجنبية، حيث سجل بها يومياته و ملاحظاته، في رحلته التي دامت أكثر من أربع سنوات، ولم يتمكن المؤرخين من الحصول إلا على نسخة واحدة مخطوطة وهو الجزء الثاني من تلك الرحلة التي كانت باتجاه المغرب الأقصى، والمسومة ب (لسان المقال عن النسب والحال)[6]، يقول سعد الله[7] عن وفاته : (عاش إلى أن تجاوز التسعين، حسب بعض الباحثين، ولكننا لا ندري متى توفي بالضبط، والغالب على الظن أن الوفاة قد أدركته

1- نور الدين عبد القادر :**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ... مصدر سابق** ، ص 199.

2- ابن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 9 .

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2، ص 426.

4- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 432.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2، ص ص 426-427.

6- تقديم سعد الله للنسخة المحققة من كتاب الرحلة لابن حمادوش.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق** ، ج 2، ص 425.

بالمشرق بين 1197هـ-1200هـ)، وذكر بعضهم[1] أن وفاته كانت بالمشرق سنة 1197هـ، له ضريح قرب مدينة سيدي بلعباس بقرية عرفت باسم سيدي حمادوش[2].

- **محمد بن الشاهد الجزائري: ت 1206هـ/1792م**

فقيه، أديب، بارع، صاحب القصائد الشعرية[3]، مفتي من فقهاء المذهب المالكي، أندلسي الأصل، جزائري المولد والنشأة[4]، تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، والفرائض، والأدب، من علماء الجزائر[5]، قام برحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، مما جعله يتصل بعلماء الحجاز ومصر وتونس، عمل مدرسًا في جامع (حسين ميزمورطو باشا)، ثم عمل حزابًا في الجامع الكبير، ثم في جامع (علي باشا)، كما تولى وظيفة الفتوى على مذهب الإمام مالك مرتين: الأولى عام 1778م حتى عام 1791م والثانية عام 1792م[6]، رحل المغرب بطلب من السلطان سليمان العلوي رغبة في تطوير سياسة التعليم في المغرب الأقصى، كما اتّصل بعلمائه الذين زاروا الجزائر أمثال أحمد الغزّال[7]، وأبي القاسم الزَيّاني[8]، أشاد به أبو راس الناصر المعسكري عندما التقى به في الجزائر فوصفه ب:(العلاّمة الفهّامة الدرّاكة الأديب، الذي في كلّ علمٍ له أوفر نصيب...)[9]، ووصفه الحفناوي ب (أديب العصر وريحانة المصر)[10]، اشتهر بشعر المديح والموشحات وتلحينها، ويعتبر أول من سن طريقة

1- شاوش محمد بن رمضان : **إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**، ط 2، ج 1، طبع و إشهار دار بريكسي، تلمسان- الجزائر، 2005، ص 109.

2- بلدية جزائرية تابعة لدائرة عين البرد الكائنة في ولاية سيدي بلعباس الواقعة شمال غرب الجزائر.

3- نور الدين عبد القادر :**صفحات ... مصدر سابق** ، ص 200.

4- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 186.

5- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 318.

6- أبو القاسم سعد الله :**تجارب في الرحلة ... مرجع سابق** ، ص 108.

7- **أحمد بن المهدي الغزال الحميري الفاسي ت1191هـ/1777م**: كان كاتبا للسلطان المغرب محمد بن عبد الله العلوي، و سفيره الخاص الى اسبانيا، يرجح أن محمد بن الشاهد التقاه عند زيارته للجزائر في سفارة له سنة 1179هـ (الزركلي : **الأعلام**، 260/1)، ذكره عبد الرحمن الجيلالي باسم أحمد الغزال الجزائري تلميذ أحمد بن عمار (عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ المدن الثلاث**، ص 228) .

8- أبو القاسم سعد الله :**تجارب في الرحلة ... مرجع سابق** ، ص 109.

9- أبو راس الناصر المعسكري: **فتح الإله ... مصدر سابق** ، ص 95.

10- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج2 ، ص 318.

الموشحات في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وقد ترك الكثير من المدائح النبوية التي مازالت تردد ليومنا هذا[1]، عاش آخر عمره في العسر، والعجز، والمرض، ومفارقة الأهل وعدوان الفرنسيين، حتى وفاته[2] .

- **العربي بن علي القسنطيني : ت 1208هـ/1794م**

أبو عبد الله محمد العربي بن علي الشريف الحسني القسنطيني[3]، علامة مشارك، مدرس، وحافظ[4]، (العلامة المحصل الدراكة، المجرح المعدل، المشارك النبيل)، درس مختلف العلوم النقلية، وأتم تحصيله في بلده، ثم سافر إلى المغرب الأقصى، وسار متنقلا بين حواضره، من فاس و مكناس و الرباط، طالبا للعلم و حضر مجالس العلماء و الشيوخ، و نال شرف تولي خطة القضاء أكثر من مرة[5]، وأجازه أكابر العلماء والفقهاء، فارتقى في مصافهم، حتى أصبح سيد زمانهم، (حتى انقادت له العلوم، و توقفت عليه الآراء والفهوم، سيد علماء زمانه، وصدر أهل وقته و زامنه)، اشتغل بالقضاء، توفي بمرض الفالج[6] .

3-3تراجم علماء القرن 13هـ/19م[7]

- **أحمد التجاني : ت 1230هـ/1815م**

هو الشيخ العارف، القطب الجامع، المشارك الفهامة، العلامة الدراكة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف الحسني الكاملي التجاني[8]، مؤسس الطريقة التجانية، ولد في قرية عين ماضي سنة 1150هـ/1737م[9]، ونشأ بها، حفظ القرآن في

1- عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر – المدية – مليانة**، ط 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 228-229.

2- أبو القاسم سعد الله :**تجارب في الرحلة ... مرجع سابق** ، ص 113.

3- محمد بوجندار : **تعطير البساط ... مرجع سابق**، ص 17

4- عبد السلام بن سودة:**اتحاف المطالع ... مصدر سابق** ، ص76.

5- الشريف جعفر بن ادريس الكتاني: **الشراب المختصر... المرجع السابق**، ص 29.

6- محمد بوجندار الرباطي : **الاغتباط في تراجم أعلام الرباط و يليه مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح و يليه تعطير البساط في تراجم قضاة الرباط**، تحقيق أحمد عبد الكريم نجيب، ط 2 ، طبع مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث، سورية ، 1435هـ/ 2014م ، ص 569.

7- ينظر ملحق رقم :15.

8- محمد بن ادريس الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 196، رقم 119.

9- أحمد بن العياشي سكيرج : **كشف الحجاب ... مرجع سابق**، ص 10 .

الكتاتيب، واشتغل بطلب العلوم والمعارف الفقهية والأصولية من تفسير وحديث ومختلف الفروع الأدبية، واهتم بالتصوف ومال إلى العلوم والمعارف الصوفية، ونهل من معانيها وشرب من أفكارها حتى الثمالة، ودرس وتربى على يد الشيخ المبروك بن أبي العافية المضاوي التجاني، حيث تعلم عنه مختصر خليل والرسالة، ومقدمة ابن رشد الأخضري، وبلغ مراتب العلماء، فكان مدرسا مفتيا بعين ماضي مدة من الزمن[1]، قبل أن يرحل إلى فاس سنة 1171هـ، واستكمل تعليمه بها على يد أبرز شيوخها، كان من جملتهم الشيخ الإمام الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف بوزان[2]، والشيخ الكبير العارف أحمد الصقلي[3] بفاس، ومحمد الحسن الوانجلي[4] بجبل الزبيب، وكذا الشيخ العارف عبد الله بن العربي بن أحمد[5] من أولاد معن الأندلسي، والشيخ سيدي أحمد الطواش[6] بتازة، حضر مجالس بعض كبار أهل العلم بفاس، وسمع بها شيئا من الحديث، وأقام بجبل العلم مدة أخذ فيها القراءة والتجويد على بعض المتقنين لذلك، أخذ في البداية علوم الطريقة القادرية ليتحول إلى الطريقة الناصرية

1- محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 542، رقم 1523.

2- **الطيب بن محمد الشريف الوزاني:** ت 1181هـ/1767م، من أشراف المغرب ، من ذرية مولاي عبد الله الشريف(ت 1089هـ) مؤسس الزاوية الطيبية بمدينة وزان (شمال المغرب ناحية تطوان) ، و هو الشيخ الرابع ، و قد التقى بالشيخ التجاني الذي أخذ عنه الطريقة و في عهد عرفت الزاوية تطورا عمرانيا كبيرا، (سليمان الحوات الشفشاوني: **السر الظاهر...المصدر السابق** ، ص 586، هامش 3).

3- **أحمد بن أمحمد الصقلي الحسيني:** ت 1177هـ/1765م، شيخ الطريقة الخلوتية بفاس، ولقد أثنى عليهأحمد التيجاني الذي كان قد التقى به سنة 1171هـ/1775م، حيث قال: (**لم يدفن قطب بداخل سور فاس سوى مولانا أحمد الصقلي)، (ان دفنه داخل حضرة فاس، من المزايا التي تتأرج بها من بقاعها الأنفاس)**، ينظر: (المراكشي: **الأعلام**، 386/2)

4- **محمد بن الحسن الوانجلي:** ت 1185هـ، من وانجل بجبل الزبيب، الولي الصَّالح العارف المكاشف ،التقى به التجاني وقد كاشفه وبشره بأمور تخص مقامه ونصحه بالعودة الى بلده، وقال له :(**انك تدرك مقام الشاذلي)** ، ينظر (شرف الدين أبي عبد الله محمدالبوصيري: **الإرشادات الربانية** ، ص 21) .

5- **عبد الله بن محمد العربي بن عبد الله معن الأندلسي:** ت 1188هـ/1775م، الولي الصالح، لقيه الشيخ أحمد التجاني وتكلم معه في أمور ثم لما أراد أن يودعه دعا له بخير الدارين،وآخر ما افترقا قال له : **(الله يأخذ بيدك ثلاثاً)** توفي بفاسو حضر جنازته أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسائها وسادتها (براده: **جواهر المعاني**، ص 35).

6- **أحمدالطواش** : ت 1204هـ، من شيوخ الصوفية بتازة المغربية، ولي صالح التقى به أحمد التجاني و اخذ عنه بعض العلوم و الأذكار ، (عبد السلام بن سودة ، **إتحاف المطالع** ، ص 69).

التي أخذها من الشيخ الولي الصالح محمد بن عبد الله التزاني[1]، تعلم أصول الطريقة الصديقية لصاحبها الشيخ أبو العباس أحمدالحبيب الغماري السجلماسي[2]، وبعد أن اغترف من ينابيع معارفهم وبركاتهم[3]، عاد بعدها إلى بلده، ماكثا به خمس سنوات مشتغلا بالقراءة والتدريس والعبادة، وكان يتردد على زاوية الأبيض سيدي الشيخ[4]، ولم يعرف الاستقرار بعدها فلا سكون ولا قرار، فكانت الوجه إلى مدينة الجدار، مدينة تلمسان وأقام بها عاكفا في التدريس في علوم الحديث والتفسير، فكان مدرسا معلما مرشدا نافعا، فأنتفع به الناس حتى اعتكفوا به والتفوا، فنفى عنهم وأعرض، وخلع عنه رداء المشيخة، منكرا لهم سلوك الطريق الخاص، ومكث بها إلى غاية عام 1186 هـ[5]، ومنها سلك طريق الحج وزيارة بيت الله الحرام حيث أخذ في طريقة بالطريقة الخلوتية على يد محمد بن عبد الرحمن الأزهري[6]، ثم مر على تونس ومصر، دخل مكة المشرفة في شهر شوال سنة 1187 هـ، ثم عاد إلى تلمسان بعد إتمام رحلته الحجازية وبقي فيها يتردد بين المغرب والجزائر، وفي كل محطة له كان يجلس مجالس العلماء، ويحضر دروس الفقهاء ويستزيد ويجيد[7]، حتى استقر به الحال بقرية بني سمغون فاستوطنها عام 1196 هـ، ومنها بدأ في تعليم ونشر أصول طريقته المعروفة باسمه، وكان قد بدأ في تأسيس طريقته بتلمسان، وتلقين المريدين أوراده، ولما استفحل أمره، طرده الباي محمد بن عثمان صاحب وهران من تلمسان إلى أبي سمغون، فاستمر في التدريس والوعظ والإرشاد، حتى أقبل عليه خلق كثير، وأحاط به جمع غفير، وأقبل الناس على تعاليمه وتلقوها بالقبول وبسبب شهرته وتزايد نفوذه والتفاف الناس حوله، جلب عليه سخط

1- **محمد بن عبد اللة التزاني التازي** : ت 1316هـ، شيخ الطريقة الناصرية، اخذ عنه التجاني، و ذكره ابن سودة في إتحاف المطالع أنه تجاني ، ص 342.

2- **أبو العباس أحمد الحبيب الغماري السجلماسي:** ت 1165هـ/1751م ، كان علامة عصره زاهد كثيرا، وليا شهيرا و متصوف ، درس على يده العديد من الفقهاء، منهم أحمد التجاني، ينظر ترجمته في(المراكشي:**الأعلام**، 383/2)

3- علي حرازم ابن العربي برادة: **جواهر المعاني ...المرجع السابق**، ج1، ص ص 34 -37 .

4- محيي الدين الطعمي : **تكملة جامع كرامات الأولياء**... المرجع السابق، ص 66.

5- محمد العربي بن محمد السائح: **بغية المستفيد لشرح منية المريد** ، ضبطه وصححه عاصم ابراهيم الكيالي، ط 1، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، 2007 ، ص 202.

6- محمد بن ادريس الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 198.

7- عبيدة بن محمد الصغير: **ميدان الفضل والافضال ... مصدر سابق** ، ص 8.

السلطة العثمانية الحاكمة، وتعرض للملاحقة والتضييق، ولما ولي عثمان بن محمد بعد وفاة أبيه، بعث إلى أبي سمغون يهددهم إن لم يخرجوه، فأخرجوه، فهاجر إلى فاس سنة 1213هـ[1]، واستقبله السلطان العلوي سليمان وأكرمه وخصص له راتبا ومقرا، وفيها أسس زاويته واستقرت دعوته إلى الله في الإرشاد والتوجيه، ومنها انتشرت الطريقة التجانية ومناقبها عبر إرجاء المغرب الأقصى والجزائر وعموم إفريقيا[2]، وبقي بها حتى وفاته سنة 1230هـ، ودفن بزاويته المشهورة المبهورة[3]، لم يترك الشيخ أحمد التجاني تأليفا خاصا ولكنه ترك وخلف بعض الآثار منها: (السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر) و(جوهرة الحقائق في الصلاة على خير الخلائق) و(جوهرة الكمال في الصلاة على سيد الإرسال) وكلها أوراد وأحزاب مقررة على أتباع الطريقة، وأشهرها وأكبرها (جواهر المعاني) وهو عبارة عن سيرة للتجاني ومناقبه، وروايات عنه، جمعها صاحبه علي حرازم برادة.

- **عبد القادر بن الشريف الدرقاوي : ت بعد 1229هـ/1815م**

شيخ الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري، من عائلة الدرقاويين الحسنيين[4]، أصله من فرندة[5]، ولد ونشأ بها، التحق بعدها بزاوية القيطنة بمعسكر، ومنها ارتحل إلى المغرب الأقصى، حيث نزل عند الزاوية الدرقاوية وشيخها محمد العربي الدرقاوي، أخذ منه أصول الطريقة[6]، عاد بعدها إلى الجزائر ناقما على الأتراك حيث تزعم الثورة وقاد التمرد ضدهم انطلاقا من منطقة الغرب الجزائري، وعرفت تلك الثورة ب(بثورة درقاوة)، قال فيها صاحب كتاب دليل الحيران: (وسبب قيام السيد عبد القادر بن الشريف، أنه لما ذهب للمغرب عند السيد محمد العربي الدرقاوي وأخذ عنه الذكر قال له: (يا سيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الاتراك يظلمون الناس ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، ... فقال له: – العربي الدرقاوي –

1- علي حرازم ابن العربي برادة: **جواهر المعاني ... مصدر سابق** ، ج1، ص 41.

2- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق** ، ج 4 ، ص 183

3- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 98

4- ينتسب الشرفاء الدرقاويون الى جدهم أبي عبد الله محمد المكنى بأبي درقة، و لهم أبناء عمومة بفاس، استوطن أبو درقة بلاد زواوة بالجزائر، في عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدي، الذي اصطحبه معه للجهاد في الأندلس، و توفي أثناء عودته بمراكش، و من ذريته محمد العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الدرقاوية (الإدريسي: **مصابيح البشرية** ، ص 225)

5- من قرية اولاد بليل تابعة لبلدية تاخمارت دائرة فرندة ولاية تيارت .

6- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 205.

عليك بجهادهم وقتالهم)[1]، واستطاع ابن الشريف الدرقاوي تحقيق انتصارات كبيرة على الأتراك في بداية ثورته، حتى أنه ألحق هزيمة ساحقة بالباي مصطفى بما عرف بواقعة فرطاسة سنة 1805م[2]، والتي قتل فيها خلق كثير منهم الشيوخ والعلماء وحاشية الباي وكتابه ،(ومات من مخزنه خلق كثير، وعدد حصره عسير، من جملتهم كاتبا الباي وهما : العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمساني الراوي، والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاويإلى غير ذلك من الأعيان)[3]، لكنه تعرض لهزائم بعدها وشتت شمله، و هرب إلى المغرب الأقصى، بعد أن طارده العثمانيون، واستقر ببني يزناسن إلى أن توفي هناك[4].

- **عبد الرحمن بن إدريس التنلاني : ت 1233هـ/ 1817**

عبد الرحمن بن إدريس بن عمر الأكبر بن عبد القادر التنلاني، ولد سنة 1181هـ/1767م، كان من غرائب الدهر في الحفظ[5]، من علماء تنلان ببلاد توات، عالم أصول الفقه والتفسير[6]، درس عند شيوخ توات انتقل بعدها إلى فاس ودرس في القرويين، وأخذ من أجلاء علمائه منهم العلامة عبد القادر بن شقرون الفاسي[7]، اشتهر برحلته المعروفة ب (رحلة عبد الرحمن التنلاني)، التي قادته من زاويته بتنلان إلى مدينة الجزائر، وتعتبر وثيقة تاريخية هامة في دراسة تلك الحقبة التاريخية والاطلاع على أهم أحداثها من تاريخ الجزائر، حيث عاصر الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر سنة 1816م، ودونها، وجاء في وصفه بدقة لكل أحداثها فمن قوله: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر وكان سفري لها أوائل شهر شعبان المنير ...فلما كان يوم الأحد من شهر تاريخه عند العصر نزلت سفن عدو الله بدأ الانجليز قرب البحر ... وكتبه عبد الرحمن بن إدريسالتواتيالتنلاني تولاه الله به كتب ناقله من خط سيدي عبد الرحمن المذكور بأواسط

1- محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران ... مصدر سابق** ، ص 272 .

2- أبي راس الناصر المعسكري : **الشقائق النعمانية ... مصدر سابق** ، ص 12.

3- الآغا بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود ... مصدر سابق** ، ص 104.

4- محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران ... مصدر سابق** ، ص 296.

5- محفوظ بن ساعد بو كراع السطيفي : **الفرقد النائر ... مرجع سابق** ، ص 153 .

6- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 46.

7- محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق** ، ص 5.

ذي القعدة ستة أربعة وأربعين ومائتين وألف عبيد ربه تعالى محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد التنلاني أمنه ربه في الدارين)[1]، ترك عدة مؤلفات في علوم القرآن وغيرها من الشروحات والتقاييد، منها مختصر السمين في أعراب القرآن، وفهرسته التي ذكر فيها شيوخه ومختصر النوادر[2] .

- **علي بن الأمين الجزائري: ت 1236هـ/1821م**

علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن الأمين، من كبار علماء الجزائر، ومفتي المالكية بها[3]، وعالمها ومسندها ومجدد رونق العلم بها، علوي النسب، أندلسي الأصل، جزائري المولد والنشأة، مالكي المذهب، شاذلي الطريقة[4]، رحل إلى مصر وأكمل تعليمه، ثم جلس للتدريس في الأزهر الشريف، وأخذ عنه جماعة من العلماء[5]، وفي الجزائر أخذ عن سعيد قدورة العلوم النقلية والعقلية، هاجر إلى المغرب الأقصى، وأخذ وأنتفع من شيخ المغرب محمد بن طالب بن سودة الفاسي، والشيخ الحسن بن مسعود اليوسي، والشيخ علي بن العربي بن السقاط الفاسي، استقر بعدها في الجزائر للإفتاء والتدريس[6]، فقد ولي إفتاء المالكية بالجزائر العاصمة[7] ست مرات ما بين سنة 1206 و1233هـ[8]، من تلاميذه المشهورين مفتي الجزائر ابن العنابي[9]، من آثاره ثبت الأثبات[10]، إعراب أما بعد(طبع دار ابن حزم 2008)، مذكرات في الأدب[11] .

1- عبد الرحمن بن إدريس التنلاني : **رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني**، الناسخ محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد التنلاني ، مخطوط خزانة الشيخ سيد الحاج قصر ملوكة بادرار.

2- محمد باي بلعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق** ،ص ص 53 – 55 .

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 27

4- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ص 784، رقم 435

5- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ج 1 ، ص 38

6- أرزقي شويتام : **العلاقات الثقافية ... مرجع سابق**، ص 89

7- محمد الحفناوي: **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج2، ص 476.

8- عادل نويهض : **مرجع سابق**، ص 24.

9- أبو القاسم سعد الله :**رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي ... مرجع سابق** ، ص 45.

10- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 26.

11- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ج 1 ، ص 39.

- **محمد أبو راس الناصر المعسكري : ت 1238هـ/1823م**

وردت سيرته الذاتية في مؤلفه عن نفسه (سيرته وحياته العلمية) المسمى : " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "، فهو محمد بن أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر، الجليلي، المعسكري، الراشدي، الجزائري[1] ، المولود سنة 1150هـ/1737م بجبل كرسوط وهونت[2]، بعد وفاة والديه أخذه أخوه الأكبر إلى المغرب، حيث نشأ، وعاش طفولته في فقر مدقع، وعناء منقطع، فيقول:(وقد استمررت عشر سنين عريانا، لا لباس لي، إلا خرق كالعدم، وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي، ولما قدرت على السعي صرت أطلب من البيوت ثم أبيع و أكسي)[3]، رغم ذلك لم يمنعه فقره من التعلم، فقد حفظ القرآن الكريم في صغره، فيقول : (قرأت القرآن في حال صغري و قرأت أحكام القرآن وحفظتها عن ظهر قلبي)[4]، بروايتي عن قالون وورش وأتقن أحكامه[5]، وعاد إلى معسكر بفقره وبشيء مما تعلم[6]، واستمر في طلب العلم وانصرف إلى أخذ الفقه من شيوخها، واتجه إلى مازونة، ودرس مختصر خليل في مجمله وأدرك بيانه، حتى أهله لاعتلاء مرتبة مدرسه فدرسه، وكم من تلميذ غلب أستاذه وأبهره، فيقول:(لقد أنتفع بي كثير من الطلبة في الأحكام ودرستها لهم)[7]، ويقول كذلك: (ففي عامي الأول درست للطلبة الفرائض، وذلل لي تذليل الفرس للرائض)[8]، واستمر يقرأ المصنفات ويحفظها، ويقرئها ويمليها، فيقول: (وقد طار صيتي بمعرفة المصنف وتحقيقه، في المشارق والمغارب، وواعدني كل طالب إلى الفقه راغب)[9]، انتقل إلى الريف بغريس فتزوج، وتقلد منصب القضاء[10]، لمدة سنتين[11]، وعاد إلى

1- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 25.

2- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص ص 16-18.

3- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 19 .

4- نفسه : ص 19.

5- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 20 .

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 378.

7- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله و منته ... مصدر سابق** ، ص 20.

8- نفسه، ص 21.

9- نفسه ، ص 21.

10- نفسه ، ص 22.

11- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق**، ص 493.

معسكر والتحق بشيخه عبد القادر المشرفي، ودام على التدريس، يقول : (وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا، وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة)[1]، حتى قيل فيه : (العلامة المحقق الحافظ، البحر الجامع المتدفق اللافظ ... إمام المنقول والمعقول وإليه يرجع في الفروع والأصول)[2]، واشتهرت دروسه حتى(اجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة وثمانون طالبا)[3]، سلك خلال مسيرته، درب الرحلة الحجية والعلمية مغربا ومشرقا[4]، فحج مرتين الأولى في 1204هـ/1790م والثانية في 1226هـ/1812م، فجال الحجاز، وزار تونس ومصر، والشام وفلسطين وغزة والقدس[5]، كما شد الرحال إلى المغرب الأقصى، وبفاس التي كانت له محل العلم والإيناس[6]، فكانت شهرته قد وصلتهم قبله من الناس، فعرفوه، وفي مجالسهم استقبلوه، فناقشهم وناقشوه، وأخذ الإجازة منهم، بعد أن ناظرهم وناظروه[7]، فوصل صيته إلى السلطان، وكان وقتها زمن المولى سليمان، حيث أهداه نسخة من مؤلفه(**العقيقة)**، وقد لقبوه بالحافظ[8]، يقول الحفناوي: (وكان يدعى في زمانه الحافظ، لقوة حفظه، وتمكنه متى شاء من استحضار مسائله حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه)[9]، كما قال عنه تلميذه ابن السنوسي بعد أن حلّاه بالإمام الحافظ: (كان حافظًا متقنًا لجميع العلوم، عارفًا بالمذاهب الأربعة، لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها بداهةً كأنها حاضرةٌ بين شفتيه، محقِّقًا لمذهب مالك غايةً، لا سيما" مختصر خليل"، فله فيه الملكة التامة بحيث يلقيه على طلبته في أربعين يوما)[10]، وفي رحلاته كان يجلس للعلماء الجهابذة النحارير، للاستفادة والاستزادة، بحثا عن الأسانيد، وهل لعلم من مزيد، وكان يناقش العلماء ويناظرهم، ويتعلم منهم

1- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الاله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 22.

2- محمد الحفناوي: **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج2، ص 332.

3- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الاله ومنته ... مصدر سابق** ، 22.

4- نفسه ، ص 91.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 379.

6- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 101.

7- نفسه ، ص 102.

8- نفسه، ص 24.

9- محمد الحفناوي: **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2، ص 333.

10- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ص 150، رقم الترجمة 40.

ويعلمهم[1]، فكان لقاؤه بمدينة الجزائر مع الفقيه المفتي محمد بن جعدون[2] وناقشه[3]، والشيخ محمد بن الحفاف[4]، وعالم الجزائر الأديب محمد بن الشاهد[5]، فدرس علوم الفقه، والأصول، واللغة، والبيان، وغيرها من العلوم في شتى الألوان، انتقل إلى قسنطينة و أخذ عن عالمها ومفتيها الشيخ عبد الكريم الفكون[6]، وفي وهران كان له قصائد مدح وتأليف وقرابة بالباي محمد بن عثمان[7]، وفي فاس كان لقاء أشهر علمائها منهم الفقيه عالم علماء فاس الشيخ الطيب بن كيران[8]، وأديب فاس وعالمها الشيخ حمدون الحاج السلمي، والنحوي عبد القادر بن شقرون، وغيرهم ممن عرف بعلمه في فاس الزاهرة[9].

وفي تونس اجتمع بشيخها إبراهيم الرياحي[10]، ومدحه في حسن تأليفه بقصائد كثيرة[11]، وكان لقاؤه بمصر مع كبار أهل العلم والأدب منهم الشيخ مرتضى الزبيدي[12]، ومحمد

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق،** ج 2 ، ص 379.

2- **محمد بن جعدون:** ت 1185هـ، شيخ الجماعة بالجزائر، فقيه و مفتي و قاضي (الكتاني: **فهرس الفهارس**، ص307)

3- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 91.

4- **علي بن عبد الحرمن بن محمد المعروف بابن الحفاف الجزائري:** ت 1307هـ/1890م، مقرىء، عارف بالحديث، من فقهاء المالكية، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، وحج فأخذ عن علماء الحجاز، التحق بمعسكر الأمير عبد القادر فولاه رئاسة ديوان الإنشاء بمليانة، ثم ولي الافتاء بالبليدة حوالي سنة 1284هـ، ثم إفتاء مدينة الجزائر، وبها توفي (نويهض : **معجم أعلام الجزائر**، ص 121).

5- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله و منته ... مصدر سابق** ، ص ص 95-96.

6- نفسه ، ص 98.

7- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله و منته ... مصدر سابق** ، ص 100.

8- نفسه ، ص 102.

9- نفسه ، ص ص 105-106.

10-**إبراهيم الرياحي:** ت1266هـ/1850م، من علماء تونس، اشتهر أمره بقربه من صاحب الطابع، أول من أدخل الطريقة التجانية الى تونس و نشرها، تولى عدة منها فتوى المالكية وامامة جامع الزيتونة، كما كلف بسفارات عدة الى دول منها المغرب و أسطنبول، ضريحه موجود بزاويته المشهورة لحد الآن، له تآليف كثيرة منها ديوان شعري. ينظر ترجمته في (ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان** ، ج 7 ، ص 73).

11- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله و منته ... مصدر سابق** ، ص 110

12- **مرتضى الزبيدي** : ت 1205هـ/ 1790م، عالم ولغوي وكاتب وشاعر ومؤرخ، وهو علامة بالحديث واللغة العربية والأنساب ومن كبار المصنفين في عصره. اشتهر بالسيد المرتضى الحسيني الزبيدي اليماني الواسطي العراقي الحنفي، من أشهر مؤلفاته قاموسه اللغوى المسمى تاج العروسين (الزركلي: **الأعلام**، ج 7، ص 70)

الأَمِير المالكي[1]الذي وصفه بالحافظ، ووصفه الشرقاوي[2] ب " شيخ الإسلام"، وأجازوه في عدة علوم وفنون[3]، ليبلغ عدد العلماء الذين درس عندهم وجالسهم حوالي وأحد وأربعين عالما[4]، كان الناصري منفتح العقل مهتما بأحداث عصره السياسية، وكتب فيها، منها حرب درقاوة، وفتح وهران الثاني[5]، كان غزير التأليف والكتابة، والشرح، والرواية، فألف في اللغة و التاريخ، والتراجم والسير، وفي علوم الدين والشريعة، وبلغ عدد تأليفه 63 مؤلفا خلاف ما نسب إليه من 137 مؤلفا آخر[6]، توفي في معسكر ودفن قرب داره ب (عقبة بابا علي) سنة 1238ه[7]، يذكر صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر: **(مات حافظ العصر أبو راس الناصري الراشدي المعسكري بوباء الطاعون)**[8].

- **الطاهر بن عبد القادر المشرفي : كان حيا في1229ه/ 1824م**

أبو عبد الله محمد الطاهر بن عبد القادر المشرفي المعسكري، العلامة الجليل، قاضي وهران ودفينها[9]، من كبار فقهاء المالكية[10]، نشأ في معسكر، وتعلم على يد والده عبد القادر بن عبد الله المشرفي[11]، انتقل إلى وهران وتعلم بها، هاجر إلى فاس وأخذ العلم من علمائها

1- **محمد الامير المالكي** : ت 1232ه/1817م ، لقب بالأمير الكبير نسبة إلى أبيه الذي كان اميرا في الصعيد ، أصله من المغرب، ولد في واحة سيوة بمصر، و هو من أشهر علماء اللغة و الفقه المالكي في مصر له تآليف كثيرة معظمها حواشي منها حاشية على مغني اللبيب لابن هشام (محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي**، 4/ 130)

2- **عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشرقاوي** : ت 1227ه، فقيه أصولي نحوي، شيخ علماء الشافعية ومفتيهم في عصره، اشتهر بتنوع مؤلفاته في العلوم دليل على سعة علمه وفضله في الفقه والحديث والعقائد، عاصر الحملة الفرنسية على مصر، وقاد الشعب من أجل مقاومتها،تولّى مشيخة الأزهر.(الجبرتي : **عجائب الآثار** ، 264/3)

3- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله و منته ... مصدر سابق** ، ص116

4- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث ... مرجع سابق** ، ص 494

5- أبو راس الناصري الجليلي الراشدي: **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، مخطوط، تم رفعه و الاطلاع عليه .ورقة 4

6- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 380

7- الأغا المزاري: **طلوع سعد السعود ... مصدر سابق** ، ص 349

8- مسلم بن عبد القادر: **أنيس الغريب ... مصدر سابق بق**، ص 80

9- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق**، ص 466.

10- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 304.

11- **عبد القادر بن عبد الله المشرفي:** ت 1192ه/1778م، شيخ الجماعة و امام الراشدية و مؤسس مدرسة و زاوية الكرطبمعسكر،شارك في مقاومة الاسبان في الفتح الاول سنة 1708م ،الف فيها مؤلفه(بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهران من الأعراب كبني عامر)،ينظر (يحي بوعزيز: **أعلام الفكر و الثقافة**، ج 2 ، ص 231)

وأجازوه منهم عبد القادر بن شقرون و تلميذه الطيب بن كيران[1]، عاد إلى وهران وولاه الأتراك خطة القضاء بها[2]، من مؤلفاته كتاب (شرح النصيحة الزروقية)، وله نظم والده(عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط)[3]، وإبراز المعاني من غوامض ألفاظ التفتازاني)[4].

- **أحمد زروق بن صابر البدراوي: ت 1245هـ/1830م**

من علماء توات وفضلائها، تعلم بها، ورحل إلى فاس أخذ عن علمائها منهم الشيخ التاودي، تولى القضاء بها، عاد إلى توات وتولى القضاء بها أيضا، كان شاعرا وترك دواوين شعرية[5].

- **علي بن عيسى التماسيني : ت 1260هـ/1844م**

الولي الصالح، العالم الفاضل، أبو الحسن الحاج علي بن عيسى التماسيني، نسبة إلى تماسين، أصله من الحجاز[6]، يعتبر من أقرب الأقربين و من خاصة الشيخ أحمد التجاني[7]، وهو مؤسس زاوية تماسين[8]، التي منها انتشرت على يده الطريقة التجانية في الصحراء الشرقية وبلاد الجريد، انتشارا باهرا، حيث أقبل عليه خلق كبير من الناس[9]، كان دائم الزيارة إلى شيخه بفاس، حيث يقربه في الإمامة بزاويته لما له من فضل وبركة واعتباره من كبار العلماء والفضلاء، وبقي خليفة له في تماسين حتى وفاته سنة 1260هـ، ودفن في الزاوية وقبره مزار إلى اليوم[10] .

1- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ص 466.

2- يحي بوعزيز: **أعلام الفكر و الثقافة... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 232.

3- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 178.

4- عادلنويهض : **مرجع سابق** ، ص 304.

5-أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية بتوات... مرجع سابق** ، ص 34.

6- محمود بن المطمطية :**غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين**، مخطوط بمكتبة الزاوية التجانية، الوادي ، ص 14

7- أحمد بن العياشي سكيرج: **كشف الحجاب ... مصدر سابق** ، ص 126.

8- مجموعة من المؤلفين: **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس و اليوم**، منشورات الزاوية التجانية بتماسين،ط 4 ،مطبعة sibكوينين– الوادي، الجزائر ، 2008، ص 13.

9- الصادق بن أحمد العروسي التجاني التماسيني : **العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني**، تحقيق أحمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، 1436هـ/2015م ، 35.

10- محيي الدين الطعمي: **تكلمة جامع كرامات الأولياء ... مصدر سابق** ،ص 315، رقم الترجمة 495.

- **محمد بن سعد التلمساني : ت 1264هـ/ 1847م**

هو الشيخ الشريف الجليل الأصيل، العلامة الفقيه، أبو عبد الله محمد بن سعد بن الحاج الحسني البيدري التلمساني، عالم تلمسان وقاضيها[1]، نشأ بتلمسان وتعلم بها العلوم الدينية والأدبية و تمكن منها، قبل هجرته إلى المغرب الأقصى، وتوجه إلى حاضرة فاس على عادة علماء تلمسان للاستزادة في العلوم وملاقاة العلماء[2]، ومنهم حمدون بن الحاج وأبي طالب المازوني وغيرهم[3]، وبعودته إلى تلمسان واكب الحملة الفرنسية على الغرب الجزائري ودخول الفرنسيين إلى تلمسان من طرف كلوزيل سنة 1835م، ونظرا لوظيفته في القضاء وبروزه في المقاومة الشعبية فقد خرج من تلمسان لاجئا إلى فاس مرة أخرى[4]، هاربا بأهله وعياله، تاركا وراءه كتبه وماله[5]، وبقي في فاس مدرسا فعقد فيها مجالسه الحفيلة، وانتفع بها جملة من نجباء طلبة الوقت، وبعد مكوثه بها مدة من الزمن[6]، انتقل إلى تازة مدرسا ومفتيا[7]، ولكن عاد إلى فاس مرة أخرى، و بها توفي و دفن خارج باب الفتوح، له شروحات منها شرح على الرسالة وآخر على الهمزية[8]، من أبرز تلاميذه الشيخ العربي المشرفي[9] .

- **محمد بن عبد الكريم المجاوي : ت 1267هـ/1851م**

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، الجليلي، الحسني التلمساني، ولد سنة 1208هـ بتلمسان، ونشأ وتعلم بها على يد أبيه، وعن شقيقه الأكبر الحاجأحمد المجاوي، هاجر إلى فاس وتعلم على يد أبرز علمائها وشيوخها منهم حمدون بن الحاج، والحاج الطيب بن كيران[10]، عاد بعدها إلى تلمسان وتولى القضاء بها بما يقرب 25

1- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 97.

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع سابق**، ج 4 ، ص 502.

3- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 98.

4- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 4 ، ص 503 .

5- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 98.

6- جعفر بن إدريس الكتاني: **الشراب المختصر ... مصدر سابق** ، ص 65، ترجمة رقم 53.

7- عبد الحفيظ بن محمد الفاسي : **معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب**، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، 2003، ص 52.

8- عبد السلام بن سودة: **اتحاف المطالع ... المصدر السابق** ، ص 188

9- العربي المشرفي : **اليواقيت الثمينة الوهاجة ... مصدر سابق** ، ص 19.

10- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 441.

سنة[1]، كما اشتغل بالتدريس في الوقت نفسه،فتخرج على يده العديد من العلماء، انتقل بعدها إلى فاس و درس بالقرويين، ثم انتقل إلى طنجة وبقي بها قاضيا ومدرسا وخطيبا إلى أن انتقل إلى جوار ربه[2] .

- **الحاج الداودي: ت 1271هـ/ 1854م**

قاض، فقيه، متصوف، أبو محمد الحاج الداودي، نشأ بتلمسان ودرس علوم اللغة والمنطق[3]، انتقل إلى فاس بعد الاحتلال الفرنسي فارا بدينه إليها، ومنها خاض رحلته الحجية إلى بيت الله الحرام، ونزل مصر وأخذ عن شيوخها[4]، يعتبر الشيخ الداودي التلمساني من شيوخ الطريقة الناصرية وهو دفين زاويتها بفاس، عرفت جنازته حضور جمع غفير من الناس لفضله وبركته وفلاحه[5]، له شروحات على همزية البردة، وحاشية على السعد[6]، ترك ذرية في المغرب الأقصى، وهم معروفون بالشرفاء الداوديين التلمسانيين، واشتغلوا وظائف عديدة، وكان منهم العلماء على سبيل المثال حفيده الحسن بن بناصر بن الحاج الداودي الذي كان عالما أديبا وشاعرا وتولى القضاء بفاس، توفي في سنة 1366هـ وله ديوان شعر معروف[7] .

- **عبد القادر بن محمد الراشدي : ت 1272هـ/1855م**

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن سحنون الراشدي، الحشمي المنشأ، نزيل مراكش وقاضيها[8]، العلامة المشارك المطلع[9]، الأديب الناظم الشاعر، العلامة الحافظ، الفقيه، (كان آية في الذكاء ومعرفة الفقه والفروع)[10]، تعلم بوهران ثم انتقل إلى تلمسان وأخذ عن شيوخها، هاجر إلى فاس بعد الاحتلال الفرنسي وسقوط وهران وتلمسان، وفيها أخذ عن أبرز شيوخها

1- عادل نويهض : **مرجع سابق** ، ص 287 .

2- حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق،** ص 476.

3- عادل نويهض: **المرجع السابق،** ص 118 .

4- جعفر بن إدريسالكتاني: **الشراب المختصر ... مصدر سابق** ، ص 74.

5- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 3، 295.

6- عبد السلام بن سودة: **إتحاف المطالع ... مصدر سابق** ، ص 203.

7- أحمد الشيباني الادريسي : **مصابيح البشرية ...مرجع سابق** ، ص ص 110-111.

8- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق** ، ج 8، ص 463.

9- عبد السلام بن سودة: **إتحاف المطالع ... مصدر سابق** ، ص 208.

10- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق** ، ج 8، ص 464.

و له مجالس بالقروبين، ثم حط رحالة بمراكش في سنة 1268هـ، وتولى القضاء بها لكنه واجهته مشاكل في آخر حياته، بسبب وشاية خصومه فتم عزله[1].

- **محمد بن علي السنوسي: ت 1276هـ/1859م**

يعرف بعبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري، الحسني، الإدريسي[2]، الشيخ المتصوف، العالم العامل، الكبير المجتهد، مؤسس الطريقة السنوسية، أصله من قبيلة مجاهر بمستغانم[3]، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب[4]، فهو الشلفي أصلا، والمكي هجرة، والجغبوبي مدفنا[5]، ولد بمستغانم 1202هـ/1787م[6]، وتعلم الفقه والحديث والتصوف، في كل من مستغانم ومازونة، وأخذ من علمائها، منهم ابن عمه محمد الحسن علي الشارف، وأبو راس الناصري وغيرهم[7]، رحل إلى فاس بعد وفاته سنة 1237هـ، رغبة في طلب العلم والدراسة بالقروبين[8]، وفيها تتلمذ على يد مشايخ القروبين منهم حمدون الحاج السلمي والطيب بن كيران وغيرهم[9]، تعرف على مختلف الطرق الصوفية المنتشرة أنذاك من شاذلية، وتجانية، ودرقاوية، وبقي في فاس قرابة السبع سنوات[10]، ولقد كان ضغط الاستعمار الفرنسي على السنوسية حتى في المغرب سببا للهجرة منه[11]، كما كانت الفتن التي انتشرت في فاس، نحو

1- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق** ، ج 8، ص 465.

2- أحمد الشريف السنوسي: **الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية**، مطبعة عامرة، استانبول، 1339هـ- 1342هـ/ 1924م ، ص ص 3-4 .

3- لوثرو بستودارد: **حاضر العالم الإسلامي** ، تحقيق وترجمة شكيب أرسلان - عجاج نويهض، ط 3، ج 2 ، دار الفكر، دمشق -سوريا، 1391هـ/1971م، ص 140.

4- الشيخ محمد بن علي السنوسي:**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**، ط 1، طبع على نفقة حفيد المؤلف السيد محمد إدريس المهدي السنوسي بمطبعة حجازي، 1357هـ / 1938م، ص 3 .

5- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ص 1040، رقم 589.

6- الشيخ محمد بن علي السنوسي:**إيقاظ الوسنان ... مصدر سابق** ، ص 3/ الكتاني: **فهرس الفهارس**، ص1040.

7- أحمد صدقي الدجاني: **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر**، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967م، ص 39.

8- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 4، ص 247.

9- أحمد صدقي الدجاني: **مرجع سابق**، ص ص 47-48.

10- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 4، ص 247.

11- لوثرو بستودارد: **حاضر العالم الإسلامي ... المصدر السابق**، ج 2 ، ص 140.

مدن الجزائر ومنشد الرحال إلى المشرق عبر تونس وطرابلس ومصر وزار بيت الله الحرام[1]، ثم نزل مصر وأخذ العلم منها وعاد إلى مكة حيث اتخذ طريق التصوف منهجا خاص وأسس زاويته بها ومناه بدأ بنشر طريقته الجديدة[2]، التي عرفت باسمه، وقد روى فيها عن شيخه أحمد بن إدريس العرائشي[3] الذي تتلمذ عنه وخلفه في الطريقة[4]، ثم رحل إلى طرابلس سنة 1255هـ ومنها إلى جغبوب سنة 1237هـ وبنا بها زاويته الرئيسية ناشرا لتعاليمها عبر ليبيا وحواضرها من طرابلس إلى برقة إلى فزان، فكانت كل واحة بها زاوية وأضحت ليبيا سنوسية، وتجاوزتها إلى واحات سيوة المصرية، وكانت الزواية السنوسية مركز إشعاع علمي، ومنبع للجهاد[5]،خلف أصول الطريقة السنوسية التي انتشرت بليبيا وما جاورها، ألف السنوسي ما يزيد عن 44 مؤلفا في مختلف العلوم الدينية، منها أسانيد السنوسي في التصوف [6].

- **بوعزة المهاجي : ت 1277هـ/1860م**

أبو عبد الله بوعزة المهاجي التلمساني، من كبار شيوخ الطريقة الدرقاوية أتباع العربي الدرقاوي، كان فقيها متصوفا من أهل الحكمة والعلوم، له زاوية بوجده المغربية وأخرى بتلمسان، وكان له أتباع كثيرون[7]، عرف بقدرته الكبيرة على المناظرة والفوز بها على العلماء

1- ميلود ميسوم: محمد بن علي السنوسي، **منابع علمه و منهج طريقته**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20، جوان 2018، ص 137 .

2- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 338.

3- **أبوالعباس أحمد بن إدريس العرائشي:** ت 1253هـ/1837م، من أعلام التصوف في المغرب العربي ، مؤسس الطريقة الادريسية او الأحمدية ورحل إلى المشرق مارا بالجزائر وتونس فليبيا في بني غازي ثم مصر فمكة ومنها إلى المدينة وانتهى به المطاف في اليمن بصيبيا، ألقى دروس ومواعظ في كل محطة مر منها ولقي إعجابا من طرف من سمعه وشهدوا له بالعلم الكسبي وبالعلم اللدني، و جمع حوله أتباعه و مريدين اينما حل، أخذ منه محمد بن علي السنوسي :" **ماتخذناه شيخا وإماما أياما معلومة مقيدة بالحياة وإنما اتخذناه شيخا وإماما وحجة فيما بيننا وبين الله دنيا وآخرة** "وسميت طريقته الخاصة باسمه.(عبد الحميد بريري: **العلامة أحمد بن إدريس العرائشي وغرابة المعلومات التاريخية** عنه .مجلة مغرس، 2015/06/26).

4-عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ص 1040.

5- لوثرو بستودارد: **حاضر العالم الإسلامي ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 140.

6- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 338.

7- جعفر بن إدريسالكتاني: **الشراب المختصر ... مصدر سابق** ، ص 87.

الذين يتفوق عليهم كل مرة (كان إذا جالس العلماء أفحمهم ولم يعد عليه أحد منهم أن يجادله في شيء)[1]، توفي سنة 1277ﻫ ودفن بمسجد الشيخ ابن مدين الغوث بتلمسان[2] .

- **الطيب بن المختار الراشدي : ت 1285ﻫ/1868م**

أديب، عالم، شاعر[3]، ينتمي إلى أشراف غريس[4]،من أقرباء الأمير عبد القادر ولد بالراشدية وتعلم بها، ومنها انتقل إلى تلمسان، ثم هاجر إلى فاس، أخذ عن علمائها[5]، وارتقى إلى مرتبة العلماء والأدباء، رافق الأمير عبد القادر بعد استسلامه إلى مارسيليا ثم إلى المشرق،عاد بعدها إلى الجزائر وتولى القضاء في منطقة تغنيف إلى وفاته[6].

- **محمد الحاج حمو: ت 1285ﻫ/1868م**

من علماء مليانة وشيوخها، درس أصول الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والفلك، من أبرز شيوخه مفتي المالكية علي المنجلاتي، عاصر الاستعمار الفرنسي، كان ضمن الوفد الذي اتجه إلى سلطان المغرب لطلب المساعدة، لمواجه الاستعمار الفرنسي، ولاه الأمير عبد القادر منصب أمين بيت المال عند إعلان دولته، وبعد سقوطها واستسلام الأمير، طلب الأمان من السلطة الفرنسية المحتلة، فتم توليته القضاء ثم تولى الإمامة والفتوى في مليانة إلى وفاته[7] .

- **أحمد الشريف الزهار: ت 1289ﻫ/ 1872م**

نقيب أشراف الجزائر في العهد العثماني، ولد بالجزائر سنة 1196ﻫ/1781م، نشأ وتعلم بها، حيث وصل إلى رئاسة نقابة الأشراف خلفا لوالده الحاج علي، وبقي في منصبه حتى سقوط العاصمة ودخول القوات الفرنسية المحتلة[8]، شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر، لكن السلطات الاستعمارية بعد سيطرتها علىالمدينة، قامت بنفيه إلى تونس سنة 1832م، وعند

1- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق** ، ج 1، 415، رقم 380.

2- عبد السلام بن سودة: **إتحاف المطالع ... مصدر سابق** ، ص222.

3- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ج 2، ص 44.

4- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 7 ، ص 324.

5- عادل نويهض: **معجم أعلام ... مرجع سابق**، ص 145.

6- عطلاوي عبد الرزاق: **الرحلات العلمية ... مرجع سابق** ، ص 199.

7- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 4 ، ص ص 489-490.

- نور الدين عبد القادر: **صفحات مدينة الجزائر... مصدر سابق** ، ص 8215

إقامته بها كان كثير التردد على جامع الزيتونة للدراسة، و تلقى تعليمه فيها على يد الشيخين إبراهيم الرياحي، والحاج الطيب بن عيسى الجزائري[1]، عاد بعدها إلى قسنطينة وتولى الكتابة في ديوان الحاج أحمد باي فترة المقامة الشعبية في الشرق الجزائري، وبعد سقوط قسنطينة في يد المحتل الفرنسي سنة 1837م، اتجه إلى الغرب الجزائري والتحق بالأمير عبد القادر وتولى الكتابة في ديوانه، و كانت أصول عائلته تعود لنسب الأمير، و بعد هزيمة الأمير عبد القادر توجه إلى المغرب الأقصى[2]، واستقر بمدينة تطوان ثلاث سنوات،[3] حيث زار مدينة فاس سنة 1259هـ، ونظرا لتقدمه في السن و معاناته من الغربة والظروف المعيشية الصعبة، أجبر على العودة إلى الجزائر رفقة ولديه الحاج قدور وسيدي محمد، وتولى نقابة الأشراف مرة أخرى تحت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1843م، و كان عمره حوالي 63 سنة، وبقي بها حتى وفاته عن عمر التسعين سنة، تاركا مصدرا مهما في تاريخ الجزائر حيث ذكر في مذكراته أهم الأحداث التي عايشها خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي[4] .

- **محمد بن الخضير : ت 1292هـ/ 1875م**

أحد العلماء المهاجرين في المغرب الأقصى، يعتبر من كبار علماء القرويين في القرن 19 ، مشهودا له بالعلم والفلاح، توفي بفاس ودفن خارج باب الفتوح[5].

- **أحمد بن محمد الإدريسي 1307هـ/1889م**

أبو طالب أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الراشدي، الإدريسي، قاض ، ناظم ، من فقهاء المالكية[6]، ولد في واد الحمام بمعسكر سنة 1252هـ/ 1836م[7]، انتقل إلى فاس وتعلم بها، ومنها إلى طنجة حيث تلقى دروس الفقه المالكي، ومبادئ اللغة العربية،

1- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 565.

2- أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م، ص 10 .

3- نور الدين عبد القادر: **صفحات مدينة الجزائر... مصدر سابق** ، ص 216 .

4-أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ... المصدر السابق**، ص ص 10-11.

5- أبي راس الناصر المعسكري: **الشقائق النعمانية ... مصدر سابق** ، ص 85.

6- عادل نويهض: **معجم إعلام الجزائر ... مرجع سابق**، ص 21.

7- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق** ، ص 94.

حتى أصبح من كبار علماء الفقه المالكي، رحل بعدها إلى تونس ثم بلاد الشام وقد أخذ من علماء الزيتونة و دمشق، عاد بعدها إلى سطيف وتولى القضاء ثم انتقل إلى مستغانم بنفس المهنة، وبقي في القضاء مدة كبيرة حوالي ثلاثون سنة، من آثاره (الحسام في تكسير السهام) و(كنز الرغائب في منتخبات الجوائب)[1] .

- **الشارف بن الجيلالي بن تكوك (طكوك): 1308هـ/1890م**

محمد بن عبد الله بن طكوك، من كبار رجال التصوف الجزائريين في القرن 19م[2]، من مواليد مستغانم(بوقيراط) سنة 1218هـ/1803م، فقيه متصوف، من شيوخ الطريقة السنوسية،و تلميذ شيخها محمد بن علي السنوسي و ابن منطقته[3]، درس أيضا عن العلامة أبو راس الناصر المعسكري، وغيرهم شيوخ وعلماء مستغانم ووهران، اتبع عدة طرق صوفية كالقادرية والرحمانية والشاذلية، ولكنه في أصل سلوكه سنوسي[4]، تعرض لمضايقات كثيرة من السلطة التركية الحاكمة في الجزائر، خاصة بعد مقتل شيخه محمد بالقندوز على يد باي وهران حسن باي سنة 1823م، وهو ما جعله يهاجر إلى المغرب الأقصى، ولم يرجع إلى زاويته إلا بعد سقوط دولة الأمير عبد القادر سنة 1847م[5]، وعند عودته أسس الزاوية التي نسبت إليه باسم الزاوية الطكوكية أحد فروع الطريقة السنوسية، في مستغانم سنة 1276هـ/1861م[6]، وهي الزاوية السنوسية الوحيدة في الجزائر[7]، اشتغل في زاويته بالتدريس، وكان على تواصل مع شيخه السنوسي في ليبيا، وهو ما عرضه للاعتقال من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، ذلك للموقف المعارض الذي اتبعته الطريقة من الاستعمار[8]، وأطلق سراحه، لكنه بقي تحت المراقبة، لاشتباهه في دعم المقاومة الشعبية منها مقاومة أولاد سيدي الشيخ سنة

1- محمد الحفناوي: **تعريف الخلف ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 87.

2- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق،** ص 330.

3- أبي راس الناصر المعسكري: **الشقائق النعمانية ... مصدر سابق** ، ص 84.

4- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ج 1 ، ص 101/ السنوسية لا تمانع في أن يجمع أتباعها مختلف الطرق، وهو سلوك معظم الطرق، ما عدى التجانية التي تمنع أنصارها من اتباع اي طريقة أخرى (سعد الله : **الثقافي،** 266/4)

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق،** ج 4 ، ص 267.

6- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق،** ص 63.

7- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق،** ص 330.

8- عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الشيخ أحمد التجاني ... مرجع سابق،** ص ص 20-21.

1876م، وعصيان الظهره، فاعتقل عدة مرات، وأغلق زاويته وتم التضييق عليه وعلى أتباعها، بقي على تلك الحال حتى وفاته في سن التسعين سنة 1890م، ودفن في زاويته[1]، واستكمل ابنه الذي عاد من ليبيا وفتح الزاوية وعمل فيها على التدريس رغم ما تعرض له أيضا من المضايقات من الاستدمار الفرنسي[2].

- **محمد العربي المشرفي : ت 1313هـ/1895م**

أبو حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، من عائلة المشارف العراقية، والتي حازت الرياسة في إقليم الراشدية[3]، نشأ وتعلم في وسط عائلته ذات العلم والصلاح، وعلى رأسهم والده عبد القادر المشرفي وأبي راس الناصري[4]، حيث كان يتردد على مجالس العلم والمدارس في معسكر، ووهران، فدرس علوم القرآن والقراءات على يد الشيخ عبد الله بن ديره الذي درسه (الدرر اللوامع)، وأخذ النحو والعروض على يد عبد الله السقاط، درس الفقه على يد الشيخ أحمد بن التهامي[5]، ورغبه في التزود في العلوم انتقل إلى تلمسان ودرس عند علمائها من أبرزهم الفقيه الشيخ الداودي التلمساني ومحمد بن سعد التلمساني ومحمد الفخار وغيرهم[6]، شارك في المقاومة الشعبية المنظمة في الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر، ثم هاجر إلى المغرب الأقصى عقب سقوط مدينة معسكر في يد القوات الاستعمارية الفرنسية[7]، على إثر هزيمة الأمير في معركة عين طاقين سنة 1843م[8]، وكانت هجرته سنة 1844م، خاصة بعد أن عانى من الظروف الصعبة التي عاشها في الجزائر، ورغبة منه في الاستقرار توجه إلى فاس، لكنه لم يهنئ بها حيث تعرض لمحنة كبيرة بسبب اعتقاله وسجنه

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 4 ، ص ص268-270.

2- عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الشيخ أحمد التجاني ... مرجع سابق**، ص 21.

3- عبد الحق شرف : **الحسام المشرفي لقطع لساب الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي المتوفي سنة 1895م(دراسة و تحقيق الى نهاية الترجمة الرابعة)**، أطروحة دوكتراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة وهران ، 2010/2011، ص ص 6-10.

4- أبي راس الناصر المعسكري: **الشقائق النعمانية ... مصدر سابق** ، ص 82.

5- العربي المشرفي : **اليواقيت الثمينة الوهاجة ... مصدر سابق** ، ص ص 19-20.

6- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص ص 10-12.

7- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف ... مرجع سابق**، ص 228.

8- العربي المشرفي : **اليواقيت الثمينة الوهاجة ... مصدر سابق** ، ص 20.

من طرف السلطان عبد الرحمن بن هشام مع بعض الرجال الذين اتهموا بالتواصل مع الأمير والتمرد ضد سلطان المغرب[1]، وبعد إطلاق سراحه والعفو عنه، عمل على التقرب من ديوان السلطان المغربي وتوثيق صلته به، وبقي يعمل عنده مدرسا أملا في نيل المناصب ، لكنه فشل في الارتقاء إلى مكانة العلماء المقربين عند السلطان فيقول في ذلك : (وكل هذا أني معدود من ضرب الغرباء وإن كنت عندهم من حملة الأدباء وفي الطبقة الثانية من طبقات المدرسين ومحروم من أحباس المحسنين)[2]، توفي بفاس سنة 1319هـ، تاركا عدة مؤلفات ياقوتة النسب الوهاجة، واليواقيت الثمينة، وذخيرة الأواخر ونزهة الأبصار وغيرها[3]

- **محمد بن محمد المشرفي : ت 1326هـ/1908م**

أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى، المدعو الحاج المشرفي الإغريسي مولدا ، والفاسي دارا ووفاة، انتقل إلى فاس قادما من بلده غريس في سن مبكرة، أين استقر ونشا بها[4]، حفظ القرآن وتعلم المتون العلمية من شيوخ أسرة المشارف في فاس[5]، منهم ابن عمه أبو حامد المشرفي، ومحمد المهدي بن سودة، ومحمد بن المدني كنون[6]، كان شاعرا مفوها قوي المعارضة جزل اللغة طويل النفس مع حدة وجرأة[7]، اهتم بدراسة التاريخ حتى غدا مؤرخا وكاتبا، وهو ما جعله يتطرق إلى الأمور السياسية ويقدم رأيه فيها، كما اهتم بالفقه وكان من أبرز فقهاء عصره[8]، تولى القضاء في قبيلة الشراكة(الحياينة)، له آثار ومؤلفات كثيرة ومتنوعة، منها شرح على خط الشيخ الغالي بن سليمان المعروف بالحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية، توفي بفاس ودفن بروضة العراقيين بالقباب[9] .

1- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص 20.

2- العربي المشرفي : **اليواقيت الثمينة الوهاجة ... مصدر سابق** ، ص 21

3- عادل نويهض : **مرجع سابق**، ص 303 .

4- الزركلي : الاعلام ... المصدر السابق، ج 7 ، ص 76.

5- اصلهم من معسكر، هاجروا الى فاس و استقروا بها ينتسبون إلى جدهم سيدي علي بن المشرفي دفين الكرط و مؤسس الزاوية العلمية بها(أحمد الشيباني الادريسي: **مصابيح البشرية**، ص 213).

6- عبد الحفيظ بن محمد الفاسي: **معجم الشيوخ ... مصدر سابق** ، ص ص 146- 147

7- عبد الحفيظ بن محمد الفاسي: **معجم الشيوخ ... مصدر سابق** ، ص 148.

8- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية... مصدر سابق** ، ج1، ص ص 55-69.

9- محمد حجي : **موسوعة أعلام المغرب ... مرجع سابق**، ص 1334 .

خاتمة الفصل :

خضنا في هذا الفصل تفصيليا في تفاصيل هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى، بداية من مفهومها ومضمونها، وعرجنا على عواملها المتنوعة، من الأسباب السياسية والعلمية والاجتماعية الاقتصادية، وتعرفنا على نسبة التأثير لكل عامل، فكانت هناك حوافز كطلب العلم و تحسين الأوضاع الاجتماعية خاصة فترة أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي، وكان لنا وقفة ووقفات مع ردود الفعل الرسمية والشعبية من طرف الجانب المغربي حول توافد الجزائريين و علمائهم، و استقرارهم لجوءا أو تعلما أو عملا، فلم يكن هذا الرد إلا حفاوة في الاستقبال وترحيبا بمن حل وجال، فكان فظلهم كبيرا، كيف لا وقد وجد العلماء راحتهم في الإقامة، ومبتغاهم العلمي والثقافي، ولم يجدوا نفورا أو اعتراضا وعاشوا بغير تمييز أو تنكر، وأوردنا في الأخير تراجم لبعض النماذج المتحصل عليها من سير علماء الجزائر الذين انتقلوا إلى المغرب عبر الفترات التاريخية المدروسة في هذا البحث من القرن 11هـ/ 17 م إلى القرن 13هـ/ 19م، من خلال بعض المصادر والمراجع التي تناولت سيرهم، وقدمناها باختصار المفهوم وبشكل عام وشامل كل على حدا، حتى يتسنى لنا أن شاء الله تفصيلها في خوضنا لتأثيرهم ودورهم في النشاط الفكري والثقافي والأدبي والتعليمي والإداري ، وهذا ما سنخوض فيه في الفصل القادم إن شاء الله .

الفصل الرابع :

دور العلماء الجزائريين المهاجرين في الحركة الثقافية في المغرب الأقصى ما بين القرنين 17م و 19م

لم تكن هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى، هجرة عادية بسبب الضغوط والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها الجزائر وكذلك المغرب الأقصى، أو جراء الأهداف العلمية التي أراد علماء الجزائر تحقيقها، بل أن هذه الهجرة سواء أعقبها استقرار دائم أو مؤقت، أو عودة إلى الجزائر بعدها أو انتقال إلى المشرق، قد تركت أثرا كبيرا على النشاط الثقافي والعلمي والديني في الحواضر والمدن والمراكز الثقافية التي أقاموا بها، فلم يكن وجودهم بها مجرد لاجئين أو طلاب علم أو ضيوف شرف على مجالس العلماء والسلاطين، بل كان هدف الكثير منهم تدريس العلوم وتلقينها رغبة ومحبة وواجبا وعملا، هذا لأن علماء الجزائر كانوا يملكون من الكفاءة والمهارة والرصيد العلمي والفكري والديني والقدرة والحكمة، ما جعلهم يساهمون بشكل كبير في نشاط الحركة الفكرية في المغرب الأقصى، عبر الفترات التاريخية المختلفة، والمناطق المنتشرة والموزعة في قطر المغرب الأقصى، بل أكثر من ذلك حيث أن تأثيرهم قد فاق في بعض الأحيان حتى علماء المغرب الأقصى أنفسهم، كيف لا وقد احتكوا بهم و حضروا مجالسهم و تتلمذوا على أيديهم، أخذوا الإجازة من أكثر من عالم جزائري، ودرسوا مؤلفاتهم وحفظوها، وشرحوها وعلقوا عليها، وقد بلغت شهرة بعض علماء الجزائر في المغرب الأقصى مداها وعرفهم الناس وارتحلوا إليهم، من كل بقاع المغرب وإفريقيا، إن الدور البارز والتأثير الكبير والمساهمة الفعالة والنشاط الدائم لعلماء الجزائر في المغرب الأقصى لم ينحصر في مجال علمي أو ثقافي واحد، بل كان شاملا، مجملا، موسعا، وموسوعيا، جامعا لكل العلوم النقلية والعقلية المنتشرة والمعروفة في ذلك الوقت، وبرزوا في العلوم والفنون الثقافية والعلمية والدينية، والأدب والسياسة وتمكنوا من الإدارة وتولوا المناصب، ونالوا الحظوة والمكاسب والقدر عند السكان والأشراف أصحاب السلطة وأصحاب الرياسة، لذلك لا نجد باحثا أو مؤرخا للحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية في المغرب الأقصى لا يتناول دور العلماء الجزائريين المهاجرين، ولا يفوت ترجمة لمن تواجد منهم، خاصة أن هجرة الجزائريين كان دائمة ومستمرة عبر مختلف الفترات التاريخية ولم تعرف انقطاعا تاما رغم اختلاف نسبة الهجرة من فترة لأخرى، حتى أن الجزائر والمغرب كانا بمثابة بلد واحد لا يختلف الراحل فيه من قسنطينة إلى تلمسان من المرتحل من تلمسان إلى فاس، هذا بالرغم من التأثيرات وتغير الأوضاع وتباينها في البلدين، ومن خلال تناولنا لتراجم علماء الجزائر في المغرب الأقصى،

فقد وجدنا صعوبة في تحديدهم، باعتبار أن الكثير منهم قد ورد بألقاب المدن التي نشؤوا بها فيضاف لقب الفاسي لمن أستوطن فاس، والمكناسي لمكناس مثلما يضاف التلمساني للتلمسانيين، أو الونشريسي لأهل الونشريس، والمغربي لمن سكن المغرب في الجزائر أو المغرب الأقصى أو تونس، والجزائري بالجزائر، حتى وجدنا اختلافا في نسب بعض العلماء فمنهم من ينسبهم إلى الجزائر وأخر ينسبهم إلىالمغرب لشدة التأثير والمثاقفة.

لقد تمتع علماء الجزائر الذين تواجدوا بالمغرب الأقصى بمكانة علمية ودينية رفيعة في المجتمع المغربي، حيث لاقوا الاحترام والتبجيل، وكانت لهم قيمة كبيرة وسط العامة من الناس وبلاط السلاطين، ومكانة خاصة في مجالس العلم وكراسي التعليم في المساجد والجوامع والمراكز الثقافية مثل جامع القرويين بفاس، ليس هذا فحسب بل أن بعضهم من قضى بقية حياته في المغرب الأقصى واستقر به إلى مماته، ودفن بأرضه ومنهم من أصبح قبره مقاما يزار، وضريحا وزاوية ناشطة وحيوية إلى يومنا هذا .

ومما لا شك فيه بأن الأثر الأجم، والباقي الأهم، الشامل الأعم، هو ما خلفوه من تأليف وكتابات ومخطوطات، التي ملئت بها خزائن الكتب والمكاتب وأصبحت مصدر مهما في تاريخ المغرب الأقصى، واستخدمت كمناهج دراسية رسمية وغير رسمية، وتراث علمي ساهم في الحركة الفكرية المغربية خاصة أن العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى، قد حملوا معهم الكتب والمؤلفات التي خطت بأيديهم أو تلك التي اقتنوها بأنفسهم مساهمين بذلك في إثراء الرصيد الفكري والعلمي في المغرب الأقصى، كما كانت لهم أدوار مهمة في تاريخ المغرب في مختلف المجالات التعليمية والأدبية والفكرية الثقافية.

ولأننا خصصنا هذه الدراسة في هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى وتأثيرها على المرحلة الممتدة من القرن 17م إلى غاية القرن 19م، فإننا سوف نتناول دور علماء الجزائر خلال هذه الفترة في المجال التعليمي والأدبي الديني والإداري.

يقول محمد الطمار:

(إن الأدب لمرآة عصره، عرفناه قويا على عهد ما كان من ملوك الجزائر أقوياء،و عرفناه جميلا على حين كانت الحياة ناعمة جميلة مطمئنة، أما الآن فهذه الفتن تشب في جميع أطراف الجزائر... فكثرت المحن وتألمت الجزائر، فالأدب هو الآخر أخذ الضعف يدب في

مفاصله، وقل رجاله، ولم يبق من الحركة الفكرية التي طالما ازدهرت قبل هذه الفترة إلا ذلك البصيص النافذ من بيوتات عرفت بالعلم من قديم، فلا نجده ماثلا في القرن 10ه في أديب يستحق هذا الاسم عن جداره، و إنما نعثر عن رجال مثقفين، زاولوا قرض الشعر أصابوا منه بعض الشيء، فالأدباء الذين يتميزون بهذه الصفة لا نجدهم إلا في القرن الحادي عشر الهجري مع المقري وابن الفكون وغيرهما ...) [1]

لقد شهدت الحركة الفكرية في المغرب الأقصى ازدهارا كبيرا خاصة خلال العهد العلوي، نظرا لعدة عوامل منها تواجد العلماء الوافدين من المشرق والمغرب الأوسط (الجزائر)، حيث أنشأت العديد من المدارس والجامعات الأندلس[2]، واتخذت المساجد مكانا للتعليم فلا فرق في الإسلام في دور المسجد كمكان للعبادة وأداء الصلوات، وأيضا كمكان للتربية والتعليم، ومجلسا لمناقشة قضايا الحكم والسياسة والقضاء، على غرار جامع القرويين بفاس فقد كان مصدر إشعاع فياض على مختلف أرجاء المغرب الإسلامي بل تجاوزه إلى المشرق، واعتبره المؤرخون أقدم جامعة في التاريخ حيث استمر في دوره التعليمي دون توقف التغيرات السياسية والظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها المغرب الأقصى[3]، إضافة إلى اهتمام الملوك المغاربة بالعلماءفاتخذوا منهم مدرسين في مساجدهم ومجالسهم وقربوهم ووضعوهم في ديوان الحكم، بل كانوا أنفسهم مدرسين على غرار السلطان محمد بن عبد الله الذي قال فيه المشرفي : **(كان نصره** الله في سائر العلوم بحرا لا يجارى، وفي التحقيق لا يسارى ولا يبارى، وقد جمع من المعارف والمعالي ما أبقى به العلماء دونه)[4]، فقام باستقدام العلماء والفقهاء من بلاد المغرب ومن الجزائر وقام بتوزيعهم على مساجد مراكش لتدريس العلوم، ويحضرون مجلسه يوم الجمعة للمذاكرة والحديث[5]، وقد ألف كتبا منها (الفتوحات

1- محمد الطمار : **تاريخ الأدب الجزائري ... مرجع سابق** ، ص 225.

2- مفيد الزيدي: **ملامح النهضة التعليمية ... مرجع سابق** ، ص 87.

3- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين ... مرجع سابق** ، ج 1، ص 11.

4- محمد بن حسن بن عقيل موسى: **المختار المصون من أعلام القرون**، ط 1 ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة-المملكة العربية السعودية، 1415ه/1995م، ص 1488.

5- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص 63.

الإلهية في أحاديث خير البرية)[1]، الذي أصبح من كتب مقررات التدريس في القيروان، و(الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد)، واختط منهجا خاصا للدراسة والتعليم، فكان أول تنظيم رسمي للمعاهد والجامعات الإسلامية بالمغرب[2]، وجاء مؤلفه المعروف ب (مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان)،الذي يعتبر من المؤلفات المهمة، حيث حضي بمكانةً علمية هامة، "كتراث علميجليل، وإنتاج مغربي أصيل يكشف عن الاهتمام البالغ، والعناية الفائقة التي أولاها هذا السلطان محمد بن عبد الله العلوي(ت1204هـ /1789م) لشؤون التعليم والنهوض به، وقد تحدث السلطان العلوي عن أسباب تأليف هذا الكتاب بقوله: (حملني ذلك –لما انطوى عليه الفؤاد من حب النصح للمسلمين– أن أجمع لهم مسائل مهمات عن علم أمور الدين، قريبة المقاصد، شهيرة الموارد، مقتصرًا فيه على الضروري ليسهل حفظه على الصبيان، وهي نافعة لمن اقتصر عليها في دينه من الشيوخ والكهول والشبان... وسميته(مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان)[3]

وقد شهدت تلك الحقبة توسعا كبيرا في نشاط التعليم في المدارس الخاصة والكتاتيب ودور الفقهاء والمربين والزوايا والمدارس الطلابية الرسمية والمساجد[4]، وقد ساعدت الوحدة المذهبية وتشابه طرائق التدريس ومناهجه في حواضر المغرب العربي خاصة في الجزائر والمغرب الأقصى على العلماء الجزائريين الوافدين إلى المغرب الأقصى على عقد المجالس العلمية التي استوعبها الطلبة وفهموها[5]، ومن بوابة التدريس اشتهر العديد منهم خاصة الذين اختصوا بهذه المهنة في الجزائر قبل الهجرة منها، فحملوا معهم المهنة والخبرة ومارسوها، وتصدروا التدريس في المساجد والمؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى، وبالعودة إلى الجزائر فقد أسست العديد من العائلات الجزائرية العريقة والمعروفة بالعلم والصلاح مدارس

1- محمد بن عبد الله العلوي : **الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية**، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود و مكتبة القرويين رقم 745 ، تم رفعه في 2020/04/28م .

2- محمد السروتي : **مواهب المنان تراث تربوي مغربي متميز**، مقال بمجلة شبكة الالوكة الالكترونية، نشر في (2008/09/02). اطلع عليه في(2020/04/20) على الساعة 22.00 مساءا.

3- محمد بن عبد الله العلوي:**مواهب المنان... مصدر سابق** ، ص ص 15–16.

4- إبراهيم حركات: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص 10 .

5- بوتدارة سالم : **التواصل الثقافي بين الايلات ... مرجع سابق**، ص 189 .

وزوايا خاصة بها، مارس خلالها الآباء وأبناؤهم التدريس وتوارثوه أبا عن جد، رغم انشغالها بالوظائف الدينية والعلمية المختلفة، وكذلك العمل في المناصب الإدارية، ويظهر ذلك جليا مثلا في عائلة ابن الفكون في قسنطينة[1]، التي كانت مدارسها مقصدا للطلبة والعلماء الذين نزلوا بالمدينة ودرسوا بها و تلقوا ونهلوا مختلف العلوم التي تقدمها المدرسة الفكونية[2]،

كذلك أسرة البوني التي تصدرت التدريس في عنابة[3]، وبيت المشارف بالراشدية ومازونة[4]، وبيت العقباني الذي اشتهر علماؤها منهم أحمد بن محمد العقباني[5] الذي تصدر التدريس فالقرويين في وقته[6]، كما هاجرت جماعة من أسرة ابن زروق الجزائري إلى المغرب غداة الغزو الفرنسي وخرج منها مدرسون في تطوان حتى غدوا من أهل المغرب[7]، وعائلة المقري المهاجرة إلى تلمسان، فأوقفوا للعلم جهدهم، وضربوا فيه بسهم وافر، واحتلوا بين رجاله مكانا مرموقا[8]، فأخرجت العائلة مدرسين بلغت شهرتهم الآفاق حتى خارج الجزائر خاصة في المغرب الأقصى والمشرق، وعرفوا بالعلم الوفير والقول النحرير، فهذا أحمد المقري أشهرهم فهو كان قال: (أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني ... نزيل فاس الباهرة ثم مصر القاهرة)[9]، وأشتهر كذلك العديد من العلماء الجزائريين ورجال التصوف الذين تصدروا التدريس في الزوايا والمساجد والمدارس، وتمسكوا بمهنتهم بل وفضلوها على العديد من المهن الأخرى والمهام كالقضاء والفتوى والإدارة والتجارة، فقد كان التدريس عند بعض رجال التصوف نوع من العبادة والجهاد، روى

1- أبو القاسم سعد الله : **شيخ الإسلام ... مرجع سابق**، ص 29 .

2- عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية ... مصدر سابق** ، ص 51 .

3- أبو القاسم سعد الله :**شيخ الإسلام ... مرجع سابق**، ص 37.

4- مولاي بلحميسي: **مدرسة مازونة ... مرجع سابق** ، ص 30 .

5- **احمد بن محمد بن قاسم العقباني، أبو العباس**: ت 980هـ/1571م، فقيه مالكي، مشارك في عدة علوم، من أهل تلمسان، وبها نشأ وتعلم، انتقل الى فاس بالمغرب، وتولى التدريس بها(عادل نويهض: **مرجع سابق** ، ص 236).

6 – عبد الوهاب بن منصور :**أعلام المغرب العربي**، ج 5، المطبعة الملكية، الرباط، 1410هـ/1990م، ص 186.

7- من أشهر علماء الأسرة مفتي المالكية في مدينة الجزائر (1153هـ-1169هـ)،(ابن حمادوش: **الرحلة**، ص 122)

8- الطاهر أحمد مكي: **دراسة في مصادر الأدب**، ط 8، دار الفكر العربي، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص 369.

9- أحمد المقري : **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج 1، ص 58 .

ابن مريم أن الشيخ علي بن يحيى السلكسيني[1]بقوله : (كان محققا في الفرائض والحساب والرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومختصر خليل وعقائد السنوسي وأحكام القرآن وأنه كان يظل نهاره صائما يدرس العلم في جامع أغادير بتلمسان، ولا ينقطع عن التدريس إلا وقت الصلاة والآذان، وكان من حرصه على الدرس أنه لا ينقطع عنه حتى عند توجهه للآذان أو أدائه عملا آخر، فقد كان إذا خرج إلى ضيعته يرافقه القراء إليها في الذهاب والإياب، وهو على ظهر دابته يدرس لهم، ولم يكن يسمح لأحد بمساعدته على خدمة الأرض التي كانيحرثها بنفسه)[2]، ويذكر سعد اللهأنه: (روي أن الشيخ يحيى بن صالح الأفضلي[3]، شيخ عبد العزيز الثميني[4]، كان منقطعا للتدريس في بني ميزاب، فقد كان التعليم عند بعض رجال التصوف، وخصوصا في الريف، نوعا من العبادة والجهاد أيضا، وسيمر بنا أن الشيخ عمر الوزان[5] في قسنطينة قد اعتذر لأصحاب السلطة عن قبول وظيفة القضاء وتمسك بوظيفة التدريس)[6].

أما فيما يخص مواضيع الدرس التي تناولها علماء الجزائر في المغرب الأقصى، فلم تخرج من قطاف ما هو منتشر في تلك الفترة من الجوانب الدينية البحتة والعلوم النقلية بشكل خاص،إضافةإلى العلوم الأدبية المساعدة من لغة، ونحو، وصرف، وعروض، وبيان، وبلاغة، كما تم تداول العلوم العقلية بشكل محدود وغير موسع مثل الحساب، والمنطق،

1- **علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني:** ت 972هـ/1565م، من العلماء المتصوفة ، نحوي، فرضي، عارف بالتفسير والحساب، خطيب، عالم، من فقهاء المالكية. من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم، انقطع لنشر العلم وتدريسه بجامع أجادير بتلمسان حيث كان إماما وخطيبا به(عادل نويهض : **مرجع سابق،** ص 73) .

2- ابن مريم التلمساني : **مصدر سابق** ، ص 145.

3- **يحيى بن صالح الأفضلي، أبو زكريا** : ت 1223هـ/1808م، عالم إباضي، مدرس، عمل في حقل الإصلاح الإجتماعي، ولد في بني يسقن، وتعلم في جزيرة جربة. وعاد، فاشتغل بالتدريس إلى أن توفي، (عادل نويهض ،22).

4- **عبد العزيز الثميني:** ت 1223هـ، من علماء وفقهاء الاباضية، كاتب وشاعر ومهتم باصول الدين والحديث، والمنطق والأخلاق، ينتسب إلى عمر بن حفص الهنتاني جد الحفصيين، ولد في بني يزقن بميزاب سنة 1130هـ، درس بورقلة ثم عاد إلى مسقط رأسه، انتخب شيخا لعلماء ميزاب وله مؤلفات و كتب منها النيل و شفاء العليل، ترجمته (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي،** 75/2، **موسوعة العلماء والادباء الجزائريين،** 626/1) .

5- **عمر الوزان** : ت 965هـ، عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المشهور بالوزان، من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر، كرس حياته للتدريس ورفض الوظيفة الرسمية حين عرضت عليه وأخرج تلاميذ كثيرين وأسهم ببعض التآليف (سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي،** 379/1، عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية،** ص 35) .

6- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق،** ج 1، ص 326 .

والفلك، والطب، وغيرها، وقد تميزت الفترة المدروسة بانتشار مختلف العلوم وتنوعها وكانت مضمون ومحور المحاضرات في المجالس العلمية، التي أسهم فيها علماء الجزائر، فشاركوا في التدريس وإلقاء المحاضرات وتلقينها وإقراء الكتب للطلبة في المجالات الدينية، والأدبية، والتاريخية، والنقدية، والبلاغية، وغيرها من مجالات المعرفة الإنسانية، كل حسب معرفته وسعة اطلاعه، ورحابة أفقه، وقوة حجته، وتفقهه في الدين، كما لا يمكن الحكم بالتخصص بل كانت بشكل عام، أو ما يعرف بالعالم الموسوعي، الذي له معرفة بكل علم، مع فوارق التعمق و التخصص و الاستيعاب، و هذا من خاصية و ميزة هذا العصر، ترجمها واقع الحركة الفكرية آنذاك[1]، فكان هناك تركيز على العلوم النقلية، بما تحمله من فروع العلوم التي انتشرت سابقا وتم تداوله عبر العصور في العلوم الشرعية، التي جعلها البعض اثني عشر علما وهي: التفسير، والحديث، والفقه، والتوقيت، والفرائض، وأصول الفقه، وأصول الدين، والتصوف، واللغة، والنحو، والبيان، والتاريخ ، وهو ما لخصه الإمام الشيخ أبو بكر بن يوسف السجتاني المراكشي[2] بقوله نظما[3] :

تفقـــه بتفســـير الحـــديث مؤرخـــا بوقـــت بيـــان الإرث أصـــل المحجـــة
ولا تغفلـــن نحـــوا بضـــمن لغاتـــه تصـــوف، فســـر مـــن علـــوم الشـــريعة
تنـــل بـــه مرقـــى مـــن مراقـــى أفاضـــل وتحـــظ بنيـــل المجـــد أبلـــغ منيـــة

وقد شهدت المقررات تدخل الدولة فيها بشكل مباشر في المغرب الأقصى، من خلال إصدار مناشير ملكية حددت مضامين المواد الدراسية خاصة بمدارس ومساجد فاس، تركزت على تناول كتب ومؤلفات معينة في مجالات الحديث، والفقه، وأصول الشريعة، والعلوم التي تتعلق بها[4]، مثلما جاء في دعوة المولى محمد الثالث حول طريقة ومنهج التدريس في القرويين بقوله:(إننا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى بتفسيره، ومن كتب الحديث: "المسانيد"،

1- محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي: **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**، تحقيق وتقديم بشرى البدراوي، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة الدار الجديدة ، الدار البيضاء، 1001/2002م، ص 17 .

2- **أبو بكر بن يوسف السكتاني أو السجتاني** : ت 1063هـ/ 1653م، من اعلام المغرب المشاركين في الحياة التعلمية ، وخاصة في علم الحديث الذي تشدد في روايته، ودراسة مصطلحه و حرص على التثبت في قراءته ونقله وروايته، كما كان زاهدا معرضا عن الدنيا كثير الترحال، متمكسا بالسنة، ترجمته (**فهرس أبي سالم العياشي** ، ص 115).

3- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن ... مصدر سابق**، ج 1 ، ص 134 .

4- ابراهيم حركات : **التيارات السياسية ... مرجع سابق**، ص ص 14-15.

الكتب المستخرجة منها، و"البخاري ومسلما" وغيرهما من الكتب الصحاح، ومن كتب الفقه : "المدونة والبيان" و"التحصيل" و"المقدمة لابن رشد"و"الجواهر لابن شاس"، وكتاب "النوادر" و"الرسالة لابن أبي زيد"، وغير ذلك من كتب الأقدمين، وعلى الذين يريدون تدريس "مختصر الشيخ خليل" أن يدرسوه بشرح "الشيخ بهرام الكبير" و"المواق" و"الحطاب" والشيخ "علي الأجهوري" و"الخرشي الكبير" لا غير ...وعلى العلماء أن يدرسوا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام "بالكلاعي" و"ابن سيد الناس البعمري"، وكذا كتب النحو، وفإن الدراسة ينبغي أن تعتمد على كتاب "التسهيل والألفية" وغيرهما من كتب الفن المتخصصة، وعليهم أن يدرسوا علم البيان بكتاب الإيضاح والمطول، وكتب التصريف، ودواوين الشعراء الستة، ومقامات الحريري، والقاموس ولسان العرب و أمثالها مما يعين على فهم كلام العرب ...ومن أراد علم الكلام "فعقيدة ابن أبي زيد رضي الله عنه" كافية شافية يستغني بها عن جميع المسلمين وكذلك الفقهاء الذين يقرؤون "الاسترلاب" و"علم الحساب"، فينبغي أن يأخذوا حظهم من الأوقاف، لما في ذلك من المنفعة العظيمة لأوقات الصلاة والميراث، ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلسفة، وكتب غلاة الصوفية، وكتب القصص، فليتعاط ذلك في منزلة مع رفاقه الذين لا يدرون أنهم لا يدرون...) [1].

ومن بين أهم العلماء الجزائريين الذين تصدروا مجالس التدريس في المراكز الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى نذكر: العلامة سعيد المقريسليل أسرة المقري العريقة التي امتهنت التدريس بتلمسان وفاس، ولا شك أن سعيد المقري قد سار على نهج أسرته المعروفة بالعلم والصلاح، فكان في شأنهم هذا خير خلف لخير سلف، إضافة إلى مهنتهم في التجارة التي انتشرت في المغرب الأقصى والصحراء، يقول أحمد المقري متحدثا عن جده وأسرته: (ثم اشتهرت ذريت هعلى ما ذكر، من طبقاتهم بالتجارة، فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، وأخذوا طبلا للرحل وراية، تقدم عند المسير، وكان أولاد يحي الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال فقصدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوا، أو يملكونه على السواء... "فكان أبو بكر ومحمد بتلمسان، وعبد الرحمان وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد وعلي وهما شقيقاهم الصغيران بإيولاتن، فاتخذوا بهذه الأقطارالخرايط والديار، وتزوجوا

1- عبد الرحمن بن زيدان : **إتحاف أعلام الناس ... مصدر سابق،** ج 3 ، ص 237.

النساء، واستولدوا الإماء، وكان التلمساني، يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع، ويبعث إليه الصحراوي، بالجلد والعاج، والجوزة والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان، يعرفهما بقدر الخسران والرحجان، ويكاتبهما، بأحوال التجار، وأخبار البلدان، حتى اتسعت، أموالهم وارتفعت في الضخامة، أحوالهم" ، فصارت لهم علاقة طيبة مع أحكام وملوك، تلك المناطق والأقطار، وصار الإخوة المقري، يكاتبون ملوك المغرب وبلاد السودان، فتدللت لهم بذلك المسالك، فزادت أموالهم عن الحد، وكادت تفوت الحصر) [1] ، وكان جده قد سبقه في تصدر مجالس التدريس في المغرب الأقصى حيث درس أبو عبد الله المقري في حاضرة فاس، وهو الذي يعتبر من أوائل العلماء الذين امتهنوا التدريس في المدرسة المتوكلية التي أنشأها السلطان المريني أبي عنان، حيث أشرف على تدريس التفسير والحديث بها، وأخذ عنه جملة من العلماء[2]، ورغم أن سعيد المقري لم يمكث كثيرا بفاس إلا أنه ارتقى إلى مكانة مرموقة في مجالس التعليم، وقد كان يدرس مختلف العلوم في التوحيد والفقه واللغة والشعر والتاريخ و برع في العلوم النقلية[3] ، و(تخرج على يده عدة علماء أجلاء، وفي المغرب الأقصىأبرزهمأبو العباس أحمد ابن القاضي المكناسي الفقيه والقاضي المغربي المشهور)[4].

ومن المعلوم أن عصر المنصور السعدي قد تميز على مستوى الثقافة والفكر، بجملة من السمات جعلت منه عصرا مزدهرا، يعرف حركة علمية وأدبية تطبعها الخصوبة والتنوع، ويميزها ما أفرزه علماؤها وأدباؤها من عطاءات وإبداعات[5]، منهم من علماء عائلة المقري أيضا العلامة أبو العباس أحمد المقري التلمساني، الذي يعتبر أكثر علماء الجزائر تدريساو تأثيرا في المغرب الأقصى، خاصة أنه من العلماء الذين أشرفوا ودرسوا في المراكز الثقافية الناشئة مع أرباب الزوايا والمدارس، الذين خرّجوا أعدادا لا تحصى من الطلبة والقراء والفقهاء ساهموا بدورهم في الحركة الثقافية والسياسية والفكرية في المغرب الأقصى خلال أواخر

2- احمد المقري : **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج 5، ص ص 205-1206.

2- محمد بن الهادي: **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1988، ص 96.

3- أحمد بن القاضي المكناسي : **جذوة الاقتباس ... مصدر سابق**، ص 520.

4- أحمد بن القاضي المكناسي : **درة الحجال ... مصدر سابق**، ص 6 .

5- عبد الجواد السقاط : **العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي**، مجلة دعوة الحق، العدد 262، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، جمادى 1 و2 من عام 1407هـ/ يناير- فبراير 1987م، ص 145.

العهد السعدي وبداية المعهد العلوي[1]، فقد درس في حاضرتي المغرب فاس ومكناس، عبر رحلتيه الأولى والثانية، في مجموع حوالي سبع عشرة سنة، وامتازت إقامته بحسن مشاركته العلمية وإقامة مجالس التدريس[2]، وكان نبوغه المبكر في الفقه، قد ساعده في البروز وجلب الأنظار نحوه، وذلك منذ أن حط رحاله وهو شاب في فاس، وحضر مجلس الشيخ علي بن عمران السلاسي بجامع القرويين، وناقشه في بعض المسائل الفقهية التي أشكلت عليه، فأجاد وأفاد، و(وهو من هو يومئذ رسوخا في الفقه، وتضلعا فيه، فأعترف له السلاسي وأنصفه، ويومها طار صيته كل مار، وأقبل على الناس وأقبلوا عليه، وخالط الطلبة والأدباء وخالطوه، واستجاز العلماء لنفسه، وطلبوا الإجازة من عمه سعيد بواسطته، وكان يبهر أساتيذ فاس وتلاميذها بقوة عارضته وحضور بديهته، وكثرة حفظه)[3]، وغدا شيخا معلما ينشر العلم أينما حل، تعلق به الطلبة لبراعته وغزارة علمه[4]، فكان صاحب طريقة حيوية في التعليم، تشبه إلى حد بعيد منهج الجاحظ، حيث كان (يطعم مجالس دروسه بإنشاده أبياتا أدبية استطرادا من أجل ترويح الخواطر لتلاميذه وتجديد انتباههم)[5]، وفي رسالة بعثها له أبو الحسن علي الشامي[6]، ما يشهد له على رفعة مكانته، وعلو مقامه، وإقبال الناس عليه لما كان في مجلس دروسه في فاس، حيث جاء فيها:(وتشهد بصحة دعواه مدارسه العلمية ومجالسه، خصوص مجلس درسه البردة، ومكمن أنسه الذي التحف به حله الفخار وبرده، حتى كانت تنثال عليه الناس لذلك انثيال السيل، و تنسل إليه من كل حدب من أقاصي

1- المهدي بن محمد السعيدي: **أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي (الفقيه الأديب)**، مجلة دعوة الحق، العدد 307، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية، رجب 1415ه/ دجنبر 1994م، ص 345.

2- اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر فهرس أبي سالم العياشي، تح ودراسة نفيسة الذهبي، ص 111، هامش 60.

3- عبد الوهاب بن منصور :**أعلام المغرب ... مرجع سابق**، ص 348.

4- محمد عبد الغني حسن: **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق**، ص 26 .

5- محمد عبد الكريم :**المقري و كتابه نفح الطيب ... مرجع سابق**، ص 267.

6- **أبو الحسن علي بن احمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي:** ت 1032ه، تعود اصوله من الشام و استوطنت اسرته فاس و كانت لهم مع المنصور السعدي مصاهرة، فأصبحت من البيوتات العريقة، كان شاعرا صاحب نظم جميل، فقيه اصولي (عبد الله كنون: **النبوغ المغربي**، ص 265) .

المدينة مستغنية باقتباس تلكم الآنوار عن المصابيح في سدف الليل)[1]، ومدحه الشيخ عبد الرحمن العمادي[2] في نظم طويل جاء فيه[3]:

شـــــهاب علـــم ثاقـــب فضـــله	يــــنظم عقـــداً منــــه لا يثقـــب
فـــــرع علـــوم بالهـــدى مثمـــر	وروض فضـل فـي النـدى معشـب
قـــد ارتـــدى ثـــوب العلاوامتطـــى	غـــارب مجـــد قرهـــا المركـــب
درس غريـــب كـــل يـــوم لـــه	يملـــي ولكـــن حفظـــه أغـــرب
محاضــــرات مســــكر لفظهـــا	بكـــأس ســـمع راحهـــا تشـــرب
ريـــــاض آداب ســــقاها الحيـــا	ففـــاح مســـكاً نشـــرها الأطيـــب
فضـــائل عمـــت وطمـــت فقـــد	قصـــر فيهـــا كـــل مـــن يطنـــب
قلوبنـــا قـــد جـــذبت نحـــوه	والحـــب مـــن عادتـــه يجـــذب

وقد شهد كل من درس على يده من تلاميذه بالقدرة والكفاءة، فقد جاء في رسالة أرسلها له طلبته من المغرب عندما استقر بمصر جاء فيها: (كبير زمانه دون منازع، عالم أوانه من غير منكر ولا مدافع، شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني نزيل فاس)[4]، وقد تخرج على يده عدد لا يحص من أعلام المغرب وعلمائه، نظرا للمدة التي قضاها في التدريس في أشهر مراكز المغرب العربي وهو جامع القرويين، حيث تشع جنباته بأنوار العلوم، من حديث، وفقه، وفرائض، وأصول، ورواية، ونحو، وأدب، وبيان، وعلم كلام ومنطق، وقراءات وتفسير، وعقائد، وتاريخ، وطب وهندسة، وتعج رحابه بالعلماء والمحدثين، والفقهاء، والأدباء والشعراء، ورجال الفكر، ونبهاء العلوم والفنون فكان منهم وتألق نجمه، وكان مجلسه مقصودا من طلاب العلم ورواد الأدب، فأقبل عليه العلماء والفقهاء والصلحاء، رجال التصوف والعلوم، وأصحاب الفكر والمثقفين،

1- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 209.

2- **عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادى الْحَنفِي:** مفتى الشام ولد سنة 978هـ وتوفى سنة 1051هـ، من تصانيفه تَحْرِير التَّأْوِيل على مَا فِي مَعَاني بعض آى التَّنْزِيل الرَّوْضَة الريا فِيمَن دفن بداريا، كتاب الْهَدِيَّة فِي الْعبارَات الْفِقْهِيَّة، المستطاع من الزَّاد فِي الْمَنَاسِك (اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 549).

3- عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم: **نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار**، دار العباد – بيروت، د ت ، ص 202.

4- احمد المقري : **نفح الطيب ... المصدر السابق**، ج3 ، ص 228

وتدارسوا كتبه ومؤلفاته الدينية والعلمية، وتنافسوا في حفظها وشرحها، كما كانوا يلتمسون منه الإجازة و يستجدون منه الرواية[1]، كما درس في مراكز أخرى على غرار مسجد الآبارين[2]، فوصفه تلميذه العياشي بقوله:(الأديب البارع حافظ المغرب في زمانه سيدي أحمد المقري)[3].

قال فيه أديب المغربم حمد بن أحمد المكلاتي[4] شعرا يمدح فيه المقري[5]:

يا عالما أنبتت أخلاقه زهرا   قد فتقت عنه للأطراس أكمام

قد فتحت نحونا الأحداق شاخصة   وما ألم بنا في الروض نمام

ويذكر تلميذه الشيخ العلامة محمد بن أحمد ميارة[6]مجالات العلوم التي درسها على شيخه أحمد المقري فقال : (سمعت عليهما معا– وهو يقصد أحمد المقري وشيخه الآخر أبو القاسم بن النعيم الغساني فقد جمعه مع المقري رفقة في التدريس فترة كبيرة بجامع القرويين بفاس –صحيح الإمام البخاري، من أوله إلى آخره نحو ست ختمات)[7]، (قرأت عليه رحمه الله زيادة الجامع المذكور ومختصر خليل من أوله إلى آخره مرتين في ست سنين، ثلاث سنين في كل ختمة، ينقل عليه جل كلام الشراح، كالتتالي في الكبير والمواق، وابن غازي والحطاب وفوائد من غيرها، فقد كان ظفر بطرر وتقاييد على المختصر، لم يظفر بها غيره... وقرأت عليه أيضا رسالة ابن أبي زيد إلا يسيرا منها ينقل عليها كلام الجزولي والقلشاني وغيرهما، وقرأت عليه بلفظي شمائل الترميذي، سمعت عليه مرة ومرة أخرى بقراءة

1- أحمد المقري :**روض الآس ... المصدر السابق** ، التقديم ي- ج

2- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين ... المرجع السابق** ، ج 2 ، ص 388

3- أبو سالم العياشي : **ماء الموائد ... المصدر السابق** ، ج 2 ، ص 118

4- **أبو عبد الله محمد بن احمد الفاسي الشهير بالمكلاتي الأكبر**: ت 1041هـ، فقيه وشاعر المغرب، وأديبها، في أواخر العهد السعدي، له(ذيل على تقييدات الفشتالي) وهو قصيدة لامية في التاريخ،توفي بفاس(الكتاني:**سلوة الأنفاس**3/ 351).

5- أحمد المقري : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 45.

6- **محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ميارة**: ت 1072هـ/ 1662 م، فقيه مالكي، من أهل فاس، أصلا ومنشأ ودارا ومزارا، وأخذ العلم عن كبار علماء عصره منهم احمد المقري المذكور، وكان رحمه الله من أوعية العلم، متقنا للنوازل والأحكام، مستحضراً للغريب من المنقول، ملزماً نفسه بالدرس والمطالعة في غالب الوقت، من كتبه (الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام) ، و(الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين)، ويعرف بميارة الكبير، تمييزا عن مختصر له، يسمى (ميارة الصغير)، (تنبيه المغتربين على حرمة التفرقة بين المسلمين)، (تكميل المنهج للزقاق) ترجمته في (**فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي**، تصحيح وتعليق بدر العمراني الطنجي، ط1، طبع في دار ابن حزم بيروت، 1430هـ).

7- فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي ، ص 31.

غيري، وقرأت عليه أيضا طرف من ألفية ابن مالك)[1]، وكانت مجالس المقري تعرف حضور جمع غفير من أعيان فاس و طلبتها ومن العدول والعامة، حيث كان المقري يدرسهم من كتب خزانة السلطان السعدي أحمد المنصورو جلها شروحات وحواشي[2]، ودرس الحديث في معظم الحواضر التي حل بها، خاصة في فاس حيث كان يقيم مجالسه الحديثية التي نال فيها شهرة واسعة وأقبل عليه علماؤها وطلبتها[3]، أثنى عليه تلميذه أحمد بن القاضي في رسالة إلى عمه سعيد المقري شاكرا له ومشيدا بأحمد المقري عشية قدومه فاس وترحاب الناس به قائلا[4] :

أرسلت للغرب القصي بدرة   قد أبهرت و غلت لها الأسوام
جمع العلوم على حداثة سنه   قد بارك الله – به– العلام
أكرم به من عالم علامة   جمع العلا و زكت به الأحلام
بيت به طاق العلوم و أسرجت   لهداية بمنارة الأفهام
فجزيت خيرا يا سعيد عن الورى   بابن الأخ العلامة الصمصام
أدبته هذبته علمته   ما يقاس بعلمه بهرام
ضاقت بك المقري سما العلا   وعلت بين الورى أقلام
دامت كرامتكم و دام الجد في   أكنافكم ما جلت الأقلام

إضافة إلى عقد المجالس للتدريس والإقراء، كان المقري يجيب على الأسئلة التي ترده من تلاميذه، ويرد على استفساراتهم، بما يعرف بالتدريس بالمراسلة، خاصة من طلبته في المغرب، نقلها له الفقيه أبو بكر السوسي الذي سبق له وأن درس مع أحمد المقري في الزاوية الدلائية[5]، حيث لم تنقطع صلته بهم رغم مغادرته أرض المغرب ناحية المشرق،

1- فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي ، ص 32 .

2- نفسه ، ص 31.

3- محمد زرمان: **مساهمة أبي العباس أحمد المقري في العلوم الإسلامية**، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 19 ، العدد 1، 2004/02/15م ، ص 156.

4-عبد الوهاب منصور : **أعلام المغرب العربي ... مرجع سابق**، ج 5 ، ص ص 348-349.

5- محمد المحبي : **خلاصة الأثر ... مصدر سابق**، ج1، ص 44.

عندما حل بمصر قاصدا مواطن العلم و التدريس، وكان المقري من التلاميذ الأكفاء الذين أخذوا علوم الحديث من الزاوية، ونال إعجاب وثناء شيخه عمر بن أبي بكر الدلائي، رغم نقده له فيه:(**إنه حافظ ضابط غير ثقة**)[1]، بقي ابن أبي بكر يثني على المقري في الدلاء ويشيد بقدرته العلمية وأدبه الرفيع، حيث درس المقري في الزاوية الدلائية التي كانت تهتم بالتربية والتعليم على غرار زوايا المغرب الأقصى، رغم التوجه الصوفي في طبيعتها وتكوينها، فكانت تهتم وبشكل واضح في التشديد على أهمية العلم والتعلم، شعارهم دائما المقولة الصوفية المشاعة والتي نسبها البعض إلى الإمام مالك بن انس فيقال: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)[2]، وكانت دعواته دائمة إلى طلب العلم ابتغاءوجه الله تعالى، دون التفاتة لأغراض الدنيا، هذا مع غض الطرف عن مصدر العلم، فقال شيخ المقري أحمد الصومعي[3]:

خـــذ العلـــوم ولا تعبـــأ بناقلهـــا واقصـد بـذلك وجـه الخـالق البـاري
إن الرجـــال كأشـــجار لهـــا ثمـــر فـاجن الثمـار وخـل العـود للبـاري

وكان من فقهائها العلامة أحمد بن حمدان التلمساني، المحدث، الحافظ المشارك، أستاذ القراءات، الذي تصدر التدريس بفاس، فكان يدرس السيرة النبوية والحديث وعلومه بجامع علي بن حرزهم، قبل أن يوليه المولى إسماعيل الخطبة بجامعها الأعظم، ويعتبر ابن حمدان من الشيوخ الذي أجازوا الشيخ أحمد بن محمد النملي الهتشكوكي[4]، وكان المقري بدوره يراسل أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي من المشرق[5]، ويبعث إليه بنسخ مما يؤلفه هناك من الكتب كما مدحه أحد الشعراء يدعى العفيف لمراكشي قوله[6]:

يـا خيـر مـن أمـه عـاف و مختـار وكفـــه بســـحاب الجـــود مـــدرار
أنـدى و أكـرم مـن حطـت بسـاحته لطالـــب العـــرف أقتـــاب و أكـــوار

1- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق**، ص 115.

2- حاشية العلامة العدوي على شرح الإمام الزرقاني على متن العزية في الفقه المالكي، ج3، ص195.

3- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق**، ص 74.

4- عبد الوهاب منصور :**أعلام المغرب العربي ...مرجع سابق**، ج 6، ص 88.

5 – محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق**، ص 116 .

6-أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص 129.

المقـــري الـــذي شـــاعت مكارمـــه وخلـــدت مجـــده فـــي الـــدهر آثـــار
يـا ابــن الــذين أبــانوا العلــم أن لكــم قـــدرا كبيـــرا و مـــا للنـــاس إنكـــار
أبـــى الزمـــان ســوى تعظــيم مجــدكم وفـــي الـــبلاد لكـــم فضـــل و إكبـــار

ومن عائلة ابن الوقاد التلمساني خلف الابن عبد الرحمن بن الوقاد مكان أبيه محمد الذي استقر بمدينة تارودانت وعمل في التدريس بجامعها الأعظم، حيث كان يحضر مجالسه جمع غفير من طلبة العلم بسوس، وكان يدرسهم علوم الفقه والحديث[1]، ويعتبر أحمد ابن الوقاد من أبرز أعلام الجزائر الذين نزلوا بالمغرب الأقصى، فقد كانت له مكانة كبيرة في تارودانت فتصدر مجالسها العلمية، من تلاميذه الفقيه العلامة أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي[2] الذي أخذ عنه جميع الأسانيد الأربعة للأحاديث النبوية، منها الموطأ والصحاح لمسلم والبخاري، وسنن ابن داود، والسنن الصغرى والسنن الكبرى للنسائي، وسنن ابن ماجه، والجامع للترمذي، وجامع الأصول لابن كثير، وغيرها الكثير[3]، حيث يقول فيه الفوائد الجمة: (وحصل له حال ووجاهة – بتارودانت – عند الخاصة والعامة وهو أول من قرأبها "الجامع الصحيح "للإمام البخاري قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللسان ومواعظ تنبه الوسنان، وله مطالعة بفقه المذهب والخلاف، قائما على مختصر الفروع لابن حاجب، والشامل للعلامة بهرام، مشاركا في عدة فنون من سواه مواضبا على التدريس والتفسير والحديث بالجامع الأعظم)[4]، ومن تلاميذه الإمام الرسموكي الذي قال فيه : (عرفته ورأيته مرات وجالسته)[5] .

وممن امتهن التدريس في سن مبكرة العلامة ابن مريم التلمساني صاحب كتاب البستان، حيث اشتغل بالتدريس خلفا لوالده سنة 985هـ/1577م، وظل مواظبا عليه حتى

1- محمد الصغير الإفراني: **صفوة من أنتشر ... مصدر سابق**، ص 271.

2- **أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي**: ت 1060هـ/1650م، فقيه مغربي ، شيخ مشايخ سوس، عالم تارودانت ومفتيها، تولى القضاء والتدريس بها وتخرج على يده العديد من العلماء، من مؤلفاته :(شرح منظومة الجزائري في التوحيد)، و(النور الباهر في نصرة الدين الطاهر)، ترجمته(**مؤلفه الفوائد الجمة،الأعلام** للزركلي ،4/ 108).

3- عبد الرحمن التمنارتي: **الفوائد الجمة ... مصدر سابق**، ج1، ص 230.

4- عبد الرحمن التمنارتي: **الفوائد الجمة ... مصدر سابق**، ج1، ص 86 .

5 – **وفيات الرسموكي**، تحقيق المختار السوسي، ط1، طبع ونشر عبد الوافي المختار، 1480هـ/1988م، ص 24 .

وفاته سنة 1020هـ/1605م[1]، يقول عن نفسه:(تماديت على ذلك فتخرج على يدي والحمد لله بدعاء والدي وبركته أزيد من أربعين، وتركتهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة)[2]، ويقول فيه تلميذه عيسى البطيوي : (الإمام الحسن النظام، العالم العلم، القدوة العلامة، المدرس المتفنن المصنف، ... وتزودت منه ما ينفعني الله به دنيا وأخرى من جليل علومه وأحواله وصالح دعائه، فما رأت عيناي مثله خلقا وخلقا وإنصافا وحرصا على العلم، ورغبة فينشره، واجتهادا في طلبه، وتواضعا وخشية ومودة وصبرا، واحتمالا وحياء، وصدق لهجة، وسخاء وايثارا، ومواظبة على قيام الليل، وتبحرا في سائر العلوم الشرعية، وحسن إدراك وقوة فهم، وحبا في الخير لجميع الناس)[3].

وعبد الرحمن بن إدريس المنجرة الصغير التلمساني الذي اعتبر(شيخ المغرب كله في علوم القراءات، وأحكام الروايات، إليه المرجع فيها في وقته، ماهرا فيها عارفا بطرقها وعللها وتوجيهاتها متفننا في غيرها من لغة وعربية وبيان وأصول ومنطق وفقه وتفسير وحديث وتصوف ... كان منشغلا بتدريس صابرا على الإقراء يستغرق فيه الأوقات)[4]، كما يعتبر أبو راس الناصر المعسكري من أبرز المدرسين، وابتدأ أمره في التدريس منذ أن كان شابا، فقدمه شيوخه في التدريس واعتمدوا عليه في قضاء الحوائج، (ولما رأمني سمة صغر السن كثر تسخيره لي)[5]، حتى أن الشيخ عبد القادر المشرفي كان يفضله في التدريس في مدرسة القيطنة على كبار تلاميذه وهو أصغرهم، وكان يقول: (إنما اخترته على من هو اكبر من تلاميذي لأن فيه النفع والقريحة)[6]، وقدمه شيخه أبي عبد الله محمد بن لبنة لما رأى له من حفظ وتمكن، قال له: (جعلت لك مصنف خليل وغيره كاللقمة في الفم)، وعبر الناصري عن نفسه: (ولقد أنتفع بي كثير من الطلبة في الأحكام)[7]، (ففي عامي الأول قرأت للطلبة الفرائض وذلل تناول الفرس للرائض)، كما درس للطلبة في عامه الثاني بحضور شيخه محمد

1- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 332.

2- ابن مريم التلمساني: **البستان ... مصدر سابق**، ص 5 .

3- ابن مريم المليتي: **البستان ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق، ص 6.

4- محمد البشير ظافر الازهرى: **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق**، ص 197.

5- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق**، ص 21.

6- أبو راس الناصري المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق**، ص 24.

7- نفسه ، ص 20.

بالقندوز، (من الجزء الثاني من إلى المجنون مع كتاب النكاح وفي العام الثالث صرت لا يشق غباري ولا يجري سابق في مضماري)، وقدمه شيخه المشرفي في الدرس وأعجب به و بطريقته في إلقاء المحاضرات، (فلم يجتهد أحد بالنظائر و نحوها غيري، مع ما بي من اللحن)، فكان أستاذه يثني عليه و يقول : (لو ينقصني المصنف ما قرأه ولا عرفه أحد بعده – أي الناصري– وأنه ملأ منه جرابه، وأترع منه وطابه)[1]، وقد داوم على التدريس أينما حل حتى وفاته، فقال عن نفسه:(وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا وداومت على ذلك ستة وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها يوما واحدا، حتى أني أختم المصنف ثمانية مرات، حتى أجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة وثمانون طالبا)،يقول عن درسه:(إنني لا أصحب معي كتابا، ولا يقرئني مجلسي إلا إذا قرئ خفية مني، وأورد درسي على التحقيق والتدقيق، وأشحه بتتمات، ولطائف مهمات، وتنبيه وجيه، وتكميل وتذييل، وترتيب عجيب، حتى صارت حضرتي في العلم تذكر في الآفاق، وتنسيق دروس مصر والشام وتونس والعراق، وأذكر في أثنائه حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر) وعند وفوده إلى المغرب اشتهر بالتدريس وكثرة المحاضرة وإقراء الكتب إملاء حتى لقبوه بالحافظ[2]، واستقبلوه و أكرموه و نصروه في خصام له وقع مع بعض علمائها حتى كان السلطان نفسه معه[3]، فكان يحمل العلم معه في الحل والترحال، وكان صدره خزانة علم لا تنفذ، فكما قال الشافعي[4] :

علمي معي أينما يممت أحمله في باطن الصدر أو في الجوف
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في

ويمدحه أحد تلاميذه و هو عبد القادر بن السنوسي بن دحو بن زرفة قائلا :

ذاك أبـــو راس ناصـــر الـــدين الناصـــري طـــلاع الثنايـــا
إن صـــعد الكرســـي تعـــرف ســـموه فأطلبـــه قبـــل طلـــب المنايـــا
ولا تســـر اليـــه ذات تـــوان كـــم متـــوان حـــرم العنايـــا

1–أبو راس الناصري المعسكري : **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق** ، ص 21.

2– نفسه، ص 22.

3– نفســه، ص 102.

4– **ديوان الشافعي**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، **مصدر سابق**، ص 100.

بـــــل لا تســـــر إليـــــه إلّا جـــــدا تفـــدا و تكســـي حلـــل الهنايـــا[1]

إن القدرة والكفاءة التي تميز بها علماء الجزائر في المغرب الأقصى مكنتهم من تصدر التدريس في مجالس السلاطين العلويين، فهذا العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري قد تصدر مجلس السلطان إسماعيل العلوي، الذي أعجب به فقربه منه وأكرمه فكان كما وصف: (ذاكرا للأدب والتواريخ، حسن المجالسة، ممتع المحاضرة)[2]، كما استقدم السلطان العلوي محمد بن عبد الله الأديب الفقيه محمد بن الشاهد[3]، الذي أشاد في قصائد له بسياسة السلطان الإصلاحية في ميدان التعليم منوها بأهمية تدريس مختصر خليل[4]، خاصة أن التعليم كان من صميم اهتمام السلاطين العلويين فاهتموا به وأكرموا المدرسين.

يذكر المولى إسماعيل العلوي في أحدى رسائله: (وفإنتم عالمون ما ورد في فضل التعلم والتعليم... وقدجعلكم الله نظاما لهذا الدين القويم ... وجعل ما أنعم به عليكم من العلم غير قاصر على أنفسكم، فأجرى النفع لعامة المسلمين وخاصتهم، كبيرهم وصغيرهم، شريفهم ومشروفهم، وصار بكم ليل الجهل نهارا، وصرتم شموسا يستضاء بها وأقمارا)[5]، وساهم العلامة الفقيه محمد بن يحي المذبوحي في نشر المعارف و التعريف بالمؤلفات، فهو يعتبر أول من أدخل مصنف (جوهرة التوحيد) إلى المغرب الأقصى[6]، فقام بشرحها ونشرها، فعرفها المغاربة وتداولوها، وقد استغرق في تهذيبها وتنقيتها ما يقارب ثلاثين عاما حتى أصبحت متقنة في غاية الأحكام والمرام[7]، فهذه المنظومة التي لاقت شهرة واسعة وذاع صيتها، حتى

1- أبو راس الناصر المعسكري: **زهرة الشماريخ في علم التاريخ**، تحقيق بن عمر حمدادو، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران-الجزائر، د ت، مقدمة المحقق ، ص 13.

2- محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني ... مصدر سابق** ، ج 3 ، ص 24 .2

3- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة ... مصدر سابق** ، ص363

4-ارزقي شويتام : **العلاقات الثقافية ... مرجع سابق** ، ص 83 .4

5- عبد الرحمان ابن زيدان، **المنزع اللطيف ... مرجع سابق** ، ص 104.

6- عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص 289.

7 - حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية المغاربية ... مرجع سابق** ، ص 423.

عكف العلماء على شرحها وضع الحواشي والتقريضات على شروحها، وذلك لما وجدوه فيها من السهولة و الجمع والاختصار، وجاء في مطلع المنظومة للإمام برهان الدين اللقاني[1] :

الحمــــــد لله علـــــى صـــــلاته ثـــم ســـلام الله مـــع صـــلاته

علـــى نبـــي جـــاء بالتوحيـــد وقـــد خـــلا الـــدين عـــن التوحيـــد

فأرشـــد الخلـــق لـــدين الحـــق بســـيفه وهديـــه للحـــق

محمد العاقـــب لرســـل ربـــه وآلـــه و صـــحبه وحزبـــه

كما برز في مجال التعليم أيضا العلامة الفقيه محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بابن الكماد، الذي تصدر مجالس التدريس في فاس، سلم له العلماء والفقهاء في الحفظ والدراية[2]، قال عنه القادري:(أفاد وأجاد، وأخذ عنه الجم الغفير من كل بلاد، كان آية في الحفظ والتحصيل، وجودة التقرير وحسن التفصيل، كان حافظا مطلعا، وبنفائس العلوم متضلعا، له الملكة في علم الكلام والمنطق، والمطالعة والحفظ التام في علم الحديث والفقه، مرجوعا إليه في مهماتها مقصودا في حل مشاكلها، كبير الباع، تام الاطلاع، وتعرف للرؤساء، فعظم صيته عندهم، فأذعن له الكافة من علماء فاس)[3]، أبدع في إقراء جمع الجوامع للسبكي فجمع إعجاب الطلبة والفقهاء، وتزاحموا على حضور دروسه، وتنافسوا في الأخذ عنه، ولقي إحسان السلطان وارتفعت مراتبه[4]، وكانت مجالسه دائمة وعامرة، واشتهر بالتدريس في فصل الشتاء ويتفرغ لمراجعة ما يقرأ صيفا، فقد كان يأتي في درسه بما يبهر العقول، وأخبر عن نفسه أنه يحسن اثنتي عشر علما[5]، حتى أنه من شدة انشغاله في التدريس وملازمته له لم يتسن له التأليف والتصنيف[6]، ارتقى في كراسي[7] التدريس في عدة

1- برهان الدين بن حسن اللقاني : **نشر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد** ، كتبه هشام بن محمد حيجر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 2013 ، ص 21 .

2- محمد بن أحمد الحضيكي : **طبقات الحضيكي ... مصدر سابق،** ج 1 ، ص 314.

3- محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني ... مصدر سابق،** ج 3 ، ص 155 .

4- محمد الصغير الإفراني : **صفوة من أنتشر ... مصدر سابق،** ص 362.

5- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق،** ج 2 ، ص 35.

6- محمد حجي :**موسوعة العلماء ... المرجع السابق** ، ص 1902.

7- **كراسي التدريس:** جمع كرسي وهو موضع للتدريس في الجامع، في شكل مميز عليه قبة من خشب، يجلس فيه المدرس لتقديم الدروس المخصصة له، ولا يتقلده إلا عالم ذو حظوة، وهو تقليد اشتهر في المشرق ذكره ابن بطوطه في

جوامع، أشهرها كرسي التفسير في جامع القرويين بفاس، حيث كان بيده كرسي يمين القبة السنوسية والشفا، الذي أنشأه المولى الرشيد العلوي على من يقرئ في الروضة الإدريسية شرح العقيدة الصغرى للسنوسي[1]، وارتقى أيضا كرسي التدريس في مسجد الآبارين[2]، الذي شهد حركة علمية نشطة، فقد اتخذ الطلاب سكنى لهم بجواره، باعتباره يتوسط مسجد القرويين ومدرسة العطارين بفاس[3].

وكانت ولاية الكراسي العلمية بالقرويين بمثابة منصب سامي يتم ترسيمه من طرف السلطان مباشرة أو ولي عهده، حيث خصصت لكبار العلماء والشيوخ لتدريس أمهات المصنفات والكتب في مختلف الفنون والعلوم[4]، ومع تقلد العلماء الجزائريين لمنصب التدريس من الدرجة الأولى في جامع القرويين، فإنه لم يصل الكثير منهم إلى هذه المرتبة، فكان الكثير من الطلبة يقصدونه من مختلف مدن المغرب الأخرى، لأخذالإجازة منه، ولازموه ملازمة كاملة فيما يدرسه من العلوم، وتمرسوا بسلوكه الاجتماعي، وتشبعوا بطريقته التعليمية، وبقوا متواصلين معه مراسلة وكتابة[5]، ومن تلاميذه : أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي، سمع منه صحيح البخاري وجملة صالحة من التفسير ومختصر خليل إلى الصداق، كما سمع منه العقيدة الصغرى للسنوسي مرارا[6]، وابن زاكور الفاسي الذي أخذ عنه الفقه[7]، ومدحه قائلا :

ولا عـــالم إلا الإمـــام محمـــد ألـم تتـر مـا تلقـاه منـه المسـائل
إمـــام حبـــاه الله كـــل فضـــيلة تبـدت لـه فـي المكرمـات دلائـل[8]

وصفه للمدرسة المستنصرية ببغداد (ابن بطوطة : **تحفة الأنظار**، ص 234)، و نقله عنهم أهل المغرب خاصة في القرويين، أين خصص لها مواضع على طول المسجد وفي فروعه وبقية مساجد فاس(يوسف الكتاني: **مدرسة الإمام البخاري في فاس**، ج2، ص 441) .

1- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين ... مرجع سابق**، ج 2، ص 397.

2- يوسف الكتاني: **مدرسة الإمام البخاري في فاس... مرجع سابق**، ج 2 ، ص 463.

3- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين ... مرجع سابق**، ج 2، ص 388.

4- يوسف الكتاني:**مدرسة الإمام البخاري في فاس... مرجع سابق**، ج 2، ص 441.

5- متنوعات محمد حجي: **المرجع السابق** ، ص 220.

6 – أحمد بن مبارك السجلماسي : **رد التشديد في مسألة التقليد ... مصدر سابق** ، ص 14.

7- ابن زاكور الفاسي :**الصنيع البديع ... مصدر سابق**، ص 35 .

8- بوشتى السكيوي: **ظاهرة الشروح الأدبية ... مرجع سابق**، ص 340 .

وأيضا العالم المشارك أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي[1] المشهور بمؤلفاته في المدائح النبوية، منها ديوانه الذي وضع ابن الكماد تقاريظ له ومما جاء في شعره[2] :

عليـــك و آلـــك الصـــلوات تتـــرا و صـــحبك مـــن لـــه قـــدر رفيـــع

وجاء فيه أيضا:

يفـــوق صـــفائح الإبريـــز لونـــا و يحكـــي بظنـــه دون البطـــون

و إن يفـــرق يفـــح مســـك فتيـــق فتلقـــى الـــدر فـــي الخـــد المصـــون

وأيضا[3] :

الصـــلاة عليـــك يـــا خيـــر خلـــق مـــا اســـتنارت بضـــوئك الظلمـــاء

بـــدء مجـــدك فـــي المعـــالي انتهـــاء للنبيـــــين والـــــورى شـــــهداء

أنـــــت بـــــاب مرمـــــى الأمانـــــي لـــيس بعـــدك للوصـــول ابتغـــاء

والشيخ الفقيه الصوفي محمد بن عبد السلام بناني[4]، وقال فيه تلميذه الشيخ إدريس بن محمد المنجرة الحسني:(**انه لم ترى عيني مثله**)[5]، وأخذ منه ابن السلطان إسماعيل العلوي الأمير محمد العالم[6]، و كان بينهما رسائل و نظم مدح و مودة، منها ما أثنى به الأمير على ابن الكماد

1- **أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي:** ت 1120هـ/1708م، أديب ، شاعر و متصوف، من اعلام المغرب ، ولد ونشأ بمدينة حلب، ثم رحل إلى فاس أصبحت له مكانة علمية سامية بفاس، ونظم عدة قصائد خاصة في المدح النبوي، له مؤلفات جيدة منها: الحلل السندسية في المقامات الأحمدية القدسية، الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس، ترجمته في (العباس بن إبراهيم المراكشي : **الإعلام** ، 331/2).

2- أحمد بن عبد الحي الحلبي : **عرائس المختار في مدائح المختار**، خرجه و أعتنى به علي بن المنتصر الكتاني، تقديم و دراسة الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2007م، ص 44.

3- خالد بن أحمد الصقلي:**من علماء العصر العلوي الأول أحمد بن عبد الحي الحلبيالمتوفى سنة : (1120 / 1708م)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العام 13، ظهر المهراز، فاس ، 1425هـ/2004م، ص 335.

4- محمد بن محمد المهدي التمسماني: **رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق عبد السلام بن مشيش**، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 2007م ، ص 266.

5- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق**، ج 2 ، ص 36.

6- **محمد بن المولى اسماعيل المشهور بمحمد العالم:** ت 1118هـ/1706م، هو أكبر أبناء المولى إسماعيل العلوي، عرف بشغفه و ميوله إلى العلم والتفقه، ونبغ في علوم شتى، حتى بلغ درجة الاجتهاد، ولاه والده على درعة، فمراكش، ثم

بقوله[1] :

إلــى العــالم النحريــر و الحجــة التــي   روى فضــلها غــر الســراة الجمــاهر
إلـــى شـــيخنا الأســـمى الســـمي محمد   احملهـــا هـــوج الريـــاح العـــواطر
احملهـــا مـــــر النســـــيم تحـــــية   إلى الماجد الأرضى الكريم العناصر
فيــا دوحــة العلــم التــي عــم عرفهــا   جميـــع البرايـــا بـــين بـــاد و حاضـــر
ألست الذي إن عز في العلم مشكل   تلقـــاه فهـــم منـــك فـــي زي بـــاتر

وهذا العلامة الشيخ الفقيه المتمكن البارع أبي حفص عمر التنلأني الذي تصدر التدريس في القرويين، حيث كان يدرس ألفية ابن مالك بالمدرسة المصباحية، فدرس الأجرومية وأرجوزة السلم والمنطق، وشروح شيخه سعيد قدورة ومختصر السنوسي في المنطق، وجمع الجوامع للسبكي، وتلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان، ورسالة ابن زيد القيرواني، ومختصر الشيخ خليل، وصغرى السنوسي، والعقيدة الكبرى، والشمائل للترمذي، فكان يتناوب في تدريسه بين المدرسة المصباحية وجامع القرويين، وقد كان الطلبة يتزايدون في مجلسه، حيث عبر عن ذلك بقوله:(ولما كثر علي الطلبة جدا، عجزت أن أسمع آخرهم ومن كان بالطرف، اتخذوا لي كرسيا لأجلس عليه، لأسمع الجميع،... وكان الطلبة يزدحمون على مجلسي في التدريس، ويرغبون فيه، لا لكوني أفقه من غيري ولا غيري أفقه مني وأحسن، ولكن لكوني كنت أوضح لهم المسائل وأفهمها لهم جهدي بعبارة سهلة وأختار الفهم والبيان لهم على تحسين العبارة، والتأنق فيها بنية خالصة، فانتفعوا بسبب ذلك علي انتفاعا كثيرا)[2]، وهذا ما يبين الكفاءة التي يتمتع بها والمنهج المتبع في التعليم، وطريقة توصيل المعلومات، وهي من صفات المعلم الناجح، بغض النظر عن المعلومات التي يمتلكها، فرسالة التعليم طريقة ومنهج، ومن علماء توات الذين تولوا التدريس بالقرويين نذكر الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التواتي[3]، فقد بلغ السها في العلوم النقلية والعقلية، والأصولية

تارودانت. واستخلفه بفاس مدة، وأعاده إلى درعة، في بلاد السوس، تمرد على حكم ابيه ووقف معه العلماء، لكنه انهزم أمام أخيه زيدان، وقتله والده، ترجمته (عبد الرحمن بن زيدان: **إتحاف أعلام الناس**، ج4، ص 78).

1- عبد الرحمن بن زيدان: **إتحاف أعلام الناس ... مرجع سابق**، ج 4، ص ص 96-97.

2- محمد باي بالعالم: **الغصن الداني ... مصدر سابق**، ص ص 16-17 .

3- أحمد أبَّا الصَّافي جعفري : **الحركة الفكرية ... مرجع سابق**، ص 55 .

والفرعية، مكنه ذلك من نيل الشهادات العلا، وارتقى للتدريس والإقراء في القرويين لمدة 13 سنة،(كان يحفظ 14 ورقة من الحطاب كل يوم ويمليها على الطلبة من رأسه في القرويين)[1].

شارك الرحالة عبد الرزاق بن حمادوش في التدريس عند إقامته بتطوان، للتجارة وطلب العلم، ويشير في ذلك بقوله: (وفي يوم الأربعاء، أذن لي الشيخان البناني والورززي أن أدرس المقنع فابتدأت ختمه للطلبة)[2]، كما شارك في تدريس كتاب " روضة الأزهار " للمؤلف عبد الله جنان[3]، (وبقيت – بتطوان – حتى ختمت الروضة، وقرأت معه ما أذكر)[4]، وعين العلامة محمد بن عبد الكريم المجاوي مدرسا بجامع القرويين، وأشتغل بالتدريس بطنجة أيضا، وأخذ عنه جملة من أشهر علمائها منهم، الشيخ قنون، والشيخ صالح الشاوي، والشيخ محمد بن عبد الواحد بن سودة، والشيخ محمد العلوي قاضي فاس، والشيخ جعفر الكتاني، وغيرهم[5]، وقد أثنى عليه أحد تلاميذه وأحمد بن حسون الوزاني[6]، فقال:(له ذهن يكشف الغامض الذي يخفى، ويعرف رسم المشكل وإن كان قد عفا، أبصر الخفيات بفهمه، وقصر فكره على خاطره ووهمه، فجاء بالنادر الذي أعجز وتلون في حل الكلام الطويل والموجز، مع جمعه لأوصاف المكارم التي لم ينادمه في تعاطيها منادم، ولم يوازه فيها بحر زاخر، ولا قمر زاهر... كانت له اليد الطولى في جميع العلوم، ومهما أخذ في تدريس فن حسبته لا يعرف سواه، وأنه أفنى عمره فيه، وما ذلك إلا لتضلعه واطلاعه، يأتيه الأشياخ فيما يستشكلونه من الغوامض فيزيل ما خالج قلوبهم من العوارض)[7]،و قال أيضا: (قرأت عليه

1- محفوظ بن ساعد بو كراع السطيفي: **الفرقد الناثر ... مرجع سابق،** ص 165 .

2- عبد الرزاق بن حمادوش : **لسان الحال ... مصدر سابق،** ص 35 .

3- **أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنّان الأندلسي الفاسي** : ولد سنة 953، وتوفى سنة 1050 هـ، هو إمام مسجد الشرفاء بفاس، له حاشية على "مختصر خليل" مختصرة جداً. يروي عن المنجور والسّراج والحُميدي والبدري وأبي عبد الله الحضري وغيرهم. له فهرسة ذكرها له ابن سعيد المرغيتي صاحب المُقنع" في إجازته لأبي عليّ اليوسي(الكتاني: **فهرسالفهارس،** 301/1)، وقد كان صديقا لأحمد المقري وقد فر معه في واقعة العرائش(ابن حمادوش: **ص 103)**

4- عبد الرزاق بن حمادوش : **لسان الحال ... مصدر سابق** ، ص 104.

5- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق،** ج 2، ص 446.

6- **أحمد بن العربي ابن حسون الوزاني:** ت 1288هـ/1871م، نزيل مدينة وزان، العلامة المشارك الفقيه الخطيب، له تآليف، منها: الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكيّة، رحل إلى الحج ، له فهرسة أشار إليها في رحلته سماها زهرة الآس بمن لقيته من الناس بوزان وفاس، توفي ببلده وبها دفن بمقابر أهل وزان(ابن سودة: **إتحاف المطالع** ،232/1).

7- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق،** ج 2، ص ص 446-447.

مختصر خليل، ومختصر السعد، وحواشي الفنارى وحواشي ياسين على المختصر، وعروس الأفراح لابن السبكي، وشرح الولالي على القزويني، وبعض الشفا، وجمع الجوامع، وحواشي البناني المصري وهو أول من أظهرها بفاس وغيرها ...)[1].

ومن أبرز العلماء الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 19م نذكر العلامة الشيخ الفقيه عبد القادر بنمحمد الراشدي الذي كان موسوعة من العلوم بجميع مضامينها من نحو، وبيان، و منطق، وحساب، وتنجيم، وفقه، وحديث، وأدب، وأصول، فقد تولى التدريس بالقرويين[2]، و كانت دروسه عامرة بالطلبة يقول السملالي: (كان جامعا مانعا، وإماما جليلابارعا، أحلا الناس نظما و نثرا، وكتابة و شعرا، وله تائية مكسورة الروي عددتها 69 بيتا، أنشدها حين ختم مختصر خليل، الذي حضره الجم الغفير)[3] .

وذكر محمد العربي المشرفي العديد من العلماء الجزائريين الذين تولوا التدريس بمدينة وجدة المغربية، منهم على سبيل المثال :

- الفقيه العلامة العارف بالله جلول بن رورو المستغانمي اشتهر بتدريس النحو والمختصر الخليلي و توفي رحمه الله بوجدة سنة 1878.

- الفقيه العلامة المدرس المشارك أحمد بن عيسى بن رورو المستغانمي، الذي اشتهر بحلقات العلم في وجدة، مع ولدي أخيه محمد و العربي بن رورو، ما بين 1874 و 1892.

- الفقيه عبد الله الملقب بالسيد عب البسكري، كانت له اليد الطولى في اللغة العربية و حفظ المختصر، درس و مارس واعتكف على المطالعة و المناظرة، له ذهن وقاد وفهم ثاقب في الغوص والتبحر في المعاني الدقيقة .

- الفقيه الشيخ محمد بن عبد القادر بن علي الوجدي وغيرهم الكثير[4].

1-دورالعلماء الجزائريين في المجال الثقافي والأدبي :

1- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق،** ج 2 ، ص 447

2- إبراهيم حركات :**العلاقات ... مرجع سابق،** ص 23

3- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن ... مصدر سابق،** ج 8 ، ص 464

4- عبد الحميد اسماعيلي : **علماء المهجر بمدينة وجدة في القرن 19م،** ضمن ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، 9-10-11 ديسمبر 1993م، ص 79

ازدهرت الحركة الأدبية في المغرب الأقصى خلال القرن 17م وما بعده، رغم ما تخلله من تطورات شابت الحياة الفكرية، جراء الوضع السياسي الذي يترك بصماته على العطاء الفكري، جراء تأثيرات السياسة الداخلية وصراع السلطة والعرش في أواخر العهد السعدي وبداية الحكم العلوي، وما أن تم للعلويين الأخذ بمقاليد الحكم، حتى كان النشاط الأدبي قد اتسعت رقعته دون أن ينزل عن مستواه، وقد ساعده على ذلك ما كانت تمارسه مختلف الزوايا من نشاط ثقافي كما ساهم في ذلك بالنصيب الأوفر، ما كانت تلاقيه شؤون الثقافة من تشجيع كبير من لدن ملوك الدولة العلوية، فقد اهتم السلاطين العلويين بالحركة الأدبية انطلاقا من تكوينهم، فقد كانوا في الأغلب أدباء في تكوينهم، منهم السلطان محمد بن عبد الله على سبيل المثال، الذي (حبس خزانة جده الأعظم أبي النصرإسماعيلالتي كانت بدويرة الكتب الشهيرة بمكناس وفرقها على جميع مساجد المغرب وكانت تزيد على الإثني عشر ألف مجلد، رجاء نفع عموم الناس، وسعيا وراء نشر العلم وتحصيله)[1].

انتشرت النهضة الأدبية ودراسة الأدب بمختلف فروعه من علم الكلام واللغة والشعر والنحو في المراكز الثقافية والزوايا والمدارس، وعرفت الحواضر تطورا علميا وأدبيا كبيرا، (فكانت هناك أسواق نافقة للعلم و الأدب، توافد عليها كل عالم نحرير، وأديب مشهور، فتمخض من هذا التجمع والاحتكاك من القارين والوافدين حركة أدبية قوية، اعتلت فيها منابر الأدباء بدواوين الشعر والمقامات وغيرها من الطبوع)[2]، حتى أن شعرهم وصل مستويات كبيرة فكان: (راقيا في تصويره، أنيقا في نسجه، رقيقا في عواطفه، بديعا في خياله)[3]، وبطبيعة الحال فقد أسهم العلماء الجزائريون المهاجرون في المغرب الأقصى في هذه الحركة الأدبية، من خلال مؤلفاتهم ومختلف شروحاتهم، وأيضا اهتمامهم بالإنتاج الفكري والأدبي، وإثراء الحركة الثقافية، وظهر ذلك أيضا في الإجازاتالأدبية التي منحوها لتلاميذهم في المغرب الأقصى، أو التي حصلوا عليها من شيوخهم، ولم يقتصر اهتمامهم و إنتاجهم في

1- عبد الرحمن بن زيدان: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس أو عبير الآس من روض تاريخ مكناس أو حسن الاقتباس من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس،** ط1، ج3، طبع المطبعة الوطنية لصاحبها عباس التناني ، الرباط ، 1350هـ/ 1931م ، ص 185 .

2- عبد الله كنون :**النبوغ المغربي ... مرجع سابق** ، ص .2275

3- سميرة أنساعد :**أغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني،** مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 35، 2017م، ص 83 .

الشروحات فقط، بل تطور فكرهم الأدبي من خلال المساهمة بتأليفهم الأدبي الخاص وتقديمه، عوض الاهتمام بالكتب الأدبية القديمة وهو ما لاقى ترحابا وسط المجتمع العلمي من طلاب وعلماء[1]، قد برعوا في ميادين الأدب وعلومه المتفرعة :

صـــرف،بيان، معـــان النحـــو قافيـــة شـعر ،عروض، اشـتقاق الخـط إنشـاء
محاضـــرات، وثـــاني عشـــرها لغـــة تلــك العلــوم لهـــا الآداب أسمـــــاء[2]

إضافة إلى العلوم الدينية المتعلقة بعلوم القرآن الكريم من تفسير وأحاكم وقراءات وغيرها، والحديث النبوي الشريف، والشروحات المختلفة في الفقه المالكي[3]، كما اعتنى علماء الجزائر بوضع المنظومات في مختلف العلوم كالتوحيد والتصوف وعلم الكلام والنحو والبلاغة التي حظيت بالعديد من المتون[4]، ومن أبرز العلماء الجزائريين الذين أسهموا في النشاط الأدبي في المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد المقري، الذي كان من حافظ عصره في علوم الدين، وحجة زمانه في علوم الدنيا، وخاتمة أدباء المغرب، الذي جمع الشعر والكتابة، والمحاضرة والمسامرة، فكان من أشهر أدباء وعلماء الحركة الفكرية المغربية في عصره[5]، ومن أكبر المثقفين فيه، له المقام الرفيع في الفقه والتفسير والحديث، والشهرة الواسعة في التاريخ وفنون الأدب، وكان متأثرا بالثقافية العربية في شعره و نثره وتوشيحه[6]، من خلال مشاركته في التدريس والتأليف في حاضرة فاس خلال السنوات التي قضاها هناك، فقد كان حافظا أديبا وشاعرا، يروي تلاميذه أنه كان يروي الكتب الستة عن عمه عن أبي عبد الله التنسي[7]، وعلاقة المقري بالأدب العربي علاقة وطيدة كونه أديبا شاعرا، يقرض

1- إبراهيم حركات:**العلاقات ... مرجع سابق** ، ص ص 228-229 .

2- العباس بن إبراهيم السملالي: **الاعلام بمن ... مصدر سابق** ، ج 1 ، ص 143 .

3- إبراهيم حركات :**العلاقات ... المرجع السابق** ، ص 249.

4- فاطمة صغير :**إسهامات العلماء الجزائريين في البلاغة العربية**، مجلة رفوف، المجلد السادس ، العدد الأول، سبتمبر 2018، ص 156 .

5- أحمد المقري :**أزهار الرياض ... مصدر سابق**، ج 1 ، مقدمة الناشرين .

6- محمد الطمار : **تاريخ الأدب ...مرجع سابق**، ص 254.

7- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج 8 ، ص 6.

الشعر ويتذوقه، ويتمثل بأشعار غيره من الشعراء، و قد نظم في أغراضه المتعددة من مدح، وغزل، وشوق، وعتاب، ووصف، وحكم، وغيرها[1]، وهو القائل في مقدمة الأزهار[2]:

فقــــــال أحمـــــــد ذو القصـــــــور المقـــــــــــري إذا انتســـــــــــب

جبـــــــر المهيمـــــــن صدعـــــــه ووقـــــاه ســــيء مـــــا اكتســـب

وحبــــــاه منحـــــــة مؤمـــــــن محـــــض العبــــــادة واحتســـــب

وكونه أقام بالمغرب واحتك بعلمائه وشعرائه، وكانت بينه وبين بعضهم مساجلات ومطارحات، جعلت الأدب المغربي يشق طريقه إلى ذاكرته ووجدانه، فمعلوم أنه أقام بالزاوية الدلائية ردحا من الزمن، وهي إذ ذاك قبلة العلماء والأدباء، وتتلمذ على أساتذتها المرموقين، واحتفظ لشيوخها ورجالها بذكريات طيبة وود متصل[3]، وهذا لكونه (حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره في جودة القريحة، وصفاء الذهن، وقوة البديهة)[4]،(ومعجزا باهرا في الأدب والمحاضرات)[5]، حيث كانت له مساهمة في الزاوية الدلائية، وظهر بتأثره بشيخه محمد بن أبي بكر الدلائي حيث تراسل معه نثرا و شعرا فمنه[6]:

خليلى إن جئت الدلا وجرى ذكري لدى حضرة الشيخ الرضى ابن أبى

نتيجة سر الأولياء محمد معرف كليات فضل بلاد نكر

فأخبـــره أنـــي لـــم أحـــل عـــن وداده ولـم يـوهن البيـن الملـم قـوى صبـري

ومعلوم كذلك أنه تنقل بين مدينتي فاس ومراكش، وهما حاضرتا العلم والأدب كما نعلم، فكرع من علمهما وأدبهما، وتوثقت الصلات بينه وبين علمائها وأدبهما، الشيء الذي زاده اقترابا من الأدب المغربي، وإعجابا بإبداعاته ورجاله، خاصة وقد تتلمذ على بعضهم،

1- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق،** ص 109.

2- أحمد المقري :**أزهار الرياض ... المصدر السابق،** ج1، مقدمة المؤلف .

3- عبد الجواد السقاط : **اهتمام المقري بالأدب المغربي وتاريخه - "الروضة والأزهار" نموذجان،** مجلة دعوة الحق ، العدد 297 ، شوال-ذو القعدة-ذو الحجة 1413هـ/ أبريل-ماي-يونيو 1993م، ص 87 .

4- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق،** ج1، ص 48.

5- محمد البشير ظافر الازهرى: **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق،** ص 29 .

6- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق** ، ص 109 .

فأجازوه تآليفهم من منظوم ومنثور[1]، وهو ما جعله يتأسف لمغادرته أرض المغرب وما فيها من الأصدقاء والخلان وأنشد في ذلك[2] :

يـا مـن يـذكرني حـديث أحبتـي طـاب الحـديث بـذكرهم و يطيـب
أعـد الحـديث عليا مـن جنباتـه إن الحـديث عـن الحبيـب حبيـب

وقال في موضع آخر[3] :

قطــــر كــــأن نســــيمه نفحــــات كــــافور ومســــك
وكــــأن زهــــر رياضــــه در هــوى مــن نظــم ســلك

وقال أيضا[4]:

بلـد طـاب لـي بـه الأنـس حينـا وصــفا العــود فيــه والإبــداء
فســقت عهــده العهــاد وروت منــه تلــك النــوادي الأنــداء
أضــواؤه طبــق المنــى وهــواؤه يشــتاقه الولهــان فــي الأســحار
والطبــع معتــدل فقــل مــا شــئته فــي الظــل والأزهــار والأنهــار
بــه كــان الشــباب اللــدن غضــا ودهــري كلــه زمــن الربيــع
ففــرق بيننــا زمــن خــؤون لــه شــغف بتفريــق الجميــع

وأزعج كثير من طلبة المقري وعلماء المغرب قراره مغادرة فاس باتجاه المشرق، وكتب إليه صديقه أبو الحسن علي الشامي لائما مقرضا للشعر قوله :

1-عبد الجواد السقاط : **اهتمام المقري ... مرجع سابق**، ص 87.

2- أحمد المقري :**أزهار الرياض ... مصدر سابق**، ج1، مقدمة المؤلف، ص 5 .

3- احمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج1، ص 14 .

و هو محاكاة لشعر أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي في قوله :

يـــوم كـــأن نســـيمه نفحـــات كـــافور ومســـك
وكـــأن قطـــر ســـمائه در هـــوى مـــن نظـــم ســـلك
متغيـــر غيمـــاً صـــح وأ مثلمـــا حـــدثت عنـــك
نـــع ثـــم يضـــحك ثـــم يبكـــي كالطفـــل يمـــنح ثـــم يـــم

(أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، ط 1،ج 7، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1979، ص 341) .

4- احمد المقري : **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج1، ص 14.

أشـــمس الغـــرب حقـــا مـــا ســـمِعن   بأنـــك قـــد ســـئمت بـــه الإقامـــة

وأنـــك قـــد عزمـــتَ علـــى طلـــوع   إلـــى شـــرق سـموت بـــه علامـــه

لقـــد زلزلـــت منـــا كـــل ركـــن   بحـــــق الله لا تقـــم القيامـــــة

كما كانت له مساجلات مع السلطان العلوي محمد بن الشيخ، الذي لم يكن يرغب في رحيله وأنشده المقري معتذرا متمثلا بقول عبد العزيز الحضرمي :

محبتـــي تقتضـــي مقامـــي   وحـــالتي تقتضـــي الـــرحيلا

هـذان خصـمان لسـت أقضـي   بينهمـــا خـــوف أن أميـــلا

فـــلا يـــزال آن فـــي خصـــام   حتـــى أرى رأيـــك الجمـــيلا

فكان رد السلطان عليه شعرا :

لا أوحـــش الله منـــك قومـــا   تعـــودوا صـــنعك الجمـــيلا[1]

وقد شيعه في المغادرة جمع من أصدقائه و تلاميذه منهم محمد الإيفرني، وأنشدهم قائلا[2] :

أودعكـــم وأودعكـــم جنـــاني   وانثـــر أدمعـــي مثـــل الجمـــان

فلـو نعطـي الخيـار لمـا افترقنـا   ولكـــن لا خيـــار مـــع الزمـــان

وكان له نثر جميل، سجعا مرونقا بالبلاغة والتمثيل والإتقان، ويتجسد ذلك في شتى أشكال البيان والتوصيف، تناول في نثره وشعره الأغراض التي كانت متداولة في عصره، ونبغ خاصة في ميدان الوصف و الاغتراب[3]، منها ما جاء في وصفه لرحيله من بلده تلمسان إلى فاس فقال:(أنه لما سبق القضاء وجرت الأقدار، بارتحالي عن الوطن المحبوب والقرار، بعد أن شممت عراره النجدي ولا أشجان ولا أكدار، في عشية لم يكن بعدها من

1- أحمد المقري : **روضة الآس ... المصدر السابق** ، المقدمة ، يد .

2- و تنسب هذه الأبيات إلى الأديب الدمشقي يحي المحاسني المتوفي سنة 1053هـ/1643م، الذي تتلمذ على يد المقري و اخذ عنه الإجازة عند نزوله بدمشق و كانت له معه مودة و رفقه و تراسل (يحي بن أبي الصفا بن أحمد –ابن محاسن-: **المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية**، ط1 ، تحقيق محمد عدنان البخيت، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص 5 و ما بعدها) .

3- محمد الطمار : **مرجع سابق،** ص 247.

عرار، ونزحت عن بلد به الوالد وما ولد، محل قطع التمائم، وفتح الكمائم، سقى الله جهاده صوب الغنائم)[1]

بلـد تحـف بـه الريـاض كأنـه وجـه جميـل و الريـاض عـذاره
و كــأن واديــه معصــم غــادة و من الجسور المحكمات سواره

ومنها وصفه لمشهد المغادرة إلى المشرق برا وبحرا، قائلا:(ثم جد بنا السير في البر أياما، ونأينا عن الأوطان التي أطنبنا في الحديث حبا لها وهياما، وكنا عن تفاعيل وصلها نياما، إلى أن ركبنا البحر، وحللنا منه بين السحر والنحر، وشاهدنا من أهواله، وتنافي أحواله، ما لا يعبر عنه ولا يبلغ له كنه)[2]، وأنشد قائلا :

البحــر صــعب المــرام جــدا لا جعلـــت حــــاجتي إليــــه
ألــيس مـــاء ونحـــن طـــين فمـــا عســـى صـــبرنا عليـــه

(فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواسر، وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر، ... كما نبهت اللجج من سكرها، فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها، فسمعنا للجبال صفيرا، وللرياح دويا عظيما وزفيرا، وتيقنا أنا لا نجد من ذلك إلا فضل الله مجيرا وخفيرا ...)[3]، ومنها حنينه للوطن والأهل والخلان: (وليس بمستنكر حنين الإنسان إلى عطنه، والمرء إلى محل نشأته ووطنه، ورب ذكرى أثارت و أنشبت النفوس في حبائل البؤس وتركتها، وكم من ماجد بكى لفقد المشاهد، واهتم للبعد المعالم و المعاهد :

سلام لتلك المعاهد إنها مراتع آلافي وعهد صحابي
ويا سرحة الحي انعمي فلطالما سـكبت علــى مثــواك مــاء شــبابي

كما ساهم المقري في التأريخ، وكتب فيه كثيرا، ودون عن الحضارات وجمع ما قاله المؤرخون الذين سبقوه[4]، وله في علوم التفسير مساهمة،(كانآية في باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث)[5]، فألف على تفسير حاشية مختصر خليل المالكي، والحديث فقد (حجة

1 – أحمد المقري:**أزهار الرياض ... مصدر سابق**، ج1، مقدمة المؤلف، ص 3 .

2– احمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج1، ص 33.

3– نفسه، ج1، ص 33.

4– الحبيب الجنحاني : **مرجع سابق**، ص 104.

5– محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق**، ج1، ص 48.

بالغة في حفظ الحديث الشريف وضبط طرق روايته ومعرفة رجال الأسانيد والتحري في كل ما يرويه)[1]، من كتب الصحاح الستة، فعرف بتمكنه من الحديثو علومه، حيث روي عنه أنه قرأ كتب الصحاح الستة، سبع مرات من عدد مختلف من المشايخ[2]، ووضع المقري منظومة في التوحيد وعقائد أهل السنة والجماعة على عقائد السنوسية[3].

وما ذكرناه لا يعد زهرة من بستان أدب المقري الفائض، وللمقري مساهمة كبيرة في مختلف المجالات الأدبية كالتراجم والنصوص نثرا وشعر، ويعد أحمد المقري بحق، رمزا لتأكيد التواصل الثقافي والأدبي بين الجزائر والمغرب الأقصى، ومع غيرها من الأقطار العربية، باعتباره سفيرا فوق العادة للثقافة المغربية في المشرق[4]، فقد أسدى العبقري – المقري– إلى الآداب المغربية والأندلسية معروفا، وطوق أعناقها بمنن لا تنسى[5]، فالأدب هو مضماره الذي تسيده، وانفرد في سباقه متصدرا، فسلم له معاصروه ومن بعدهم بقصبة السبق، فافتتنوا به، وهرعوا إلى تتبع آثاره، رغبة في السير على نهجه[6]، فهو صاحب منهج متعدد الجوانب والمعالم، وغني بالقضايا التي استند إليها المقري في تقديم صورة واضحة عن الأدب المغربي، الطافح بالمستندات الهامة التي اجتهد المقري في تجميعها وتدوينها، صونالهامنالضياع، وغزارة النصوص الأدبية التي لم نكن لنتوفر على الكثير منها لولا هذا المجهود الذي بذله المقري جمعا وتدوينا، وبذلك يحتفظ كل من الروضة والأزهار بقيمة بالغة لا يمكن للأدب المغربي إلا أن يعتز بها، وأن يعتز بمؤلفهما المقري الذي استفاد هذا الأدب من إقامته بالمغرب، واحتكاكه برجاله وأدبائه، وإن رجلا كالمقري، ساهم في الحفاظ للمغرب على جزء مهم من تراثه الأدبي خاصة، وتراثه الفكري بوجه عام، لجدير من الباحثين المغاربة بالاهتمام والدرس، وجديرة مؤلفات منهم العناية والرعاية، تلكم المؤلفات التي تعتبر من أهم وأغرز مصادر الأدب المغربي، ولا سيما منها الروضة والأزهار[7]، فكان وداعه، كما

1– يحي بوعزيز : **أعلام الفكر والثقافة ... مرجع سابق**، ج2، ص 167 .

2– أحمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص 6 .

3– احمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج1، ص 11 .

4– عبد الجواد السقاط : **اهتمام المقري ... مرجع سابق**، ص 93

5– أحمد المقري : **روضة الاس ... مصدر سابق**، المقدمة . ح .

6– عبد المجيد قدوري :**وقفات في تاريخ المغرب ... مرجع سابق**، ص 589.

7– عبد الجواد السقاط : **اهتمام المقري ... مرجع سابق**، ص 93.

ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم عند مغادرته البيت الحرام، بأبيات قالها في ختمه صحيح البخاري في دمشق في اليوم المشهود، قائلا[1]:

يــا شــفيع العصــاة أنــت رجــائي كيــف يخشــى الرجــاء عنــدك خيبــة

وإذا كنـــت حاضـــرا بفـــؤادي غيبــة الجســم عنــك لــيس بغيبــة

لـيس فـي العـيش فـي الـبلاد انقطـاع أطيــب العــيش مــا يكــون بطيبــة

ورثاه الشيخ إبراهيم الأكرمي[2] فقال : (**قد ختم الفضل به *** فأرخوه خاتم**)[3]

وفي علوم اللغة العربية كان تأثير العلامة عبد الرحمن بن الوقاد في منطقة سوس وبتارودانت كبيرا، وهو الذي خلف أباه محمد الوقاد في الجامع الأعظم، وقام بجهد كبير في تعليم اللغة العربية للطلبة خاصة البربر منهم،(فأتم مهمته في تهذيب الأذواق، وتطويع الألسن على التعبير العربي السليم دون لكنة ولا توقف، وأمسى شيخ المحدثين في القطر السوسي كله)[4]، وكان ناظما للشعر في المدح والتوسل فمنه قوله[5] :

دعوتك ربـي عاصيا غير طـائع كفور الأيادي ساعيا في المهالك

فعــافي واعــف واخــتمن بتوبــة وثبـت يقينـي يـوم ألقـاك مـالكي

وله اهتمام بتدريس الحديث و شرحه، لا يتوانى عن سرده، خاصة كتاب صحيح البخاري وقد أنشد في ذلك قوله[6] :

أروي حـديث المصـطفى بتكلـف لا يثننــي عنــه حــدوث الحــادث

فهــو الشــفاء لكــل داء معضــل وهــو الشــفيع لكــل داء عابــث

اعتنى بالأسانيد، وحافظ على سردها في منطقته سوس والمغرب قاطبا[7]، وفي ذلك يذكر شيخه أحمد بابا التمبكتي في إجازته له : (...ثم قرأ عليا من لفظه أكثر من النصف الأول

1- احمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج2، ص 60.

2- **إبراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي**: ت 1047هـ/1637م ، شاعر له اشتغال بالأدب، حسن المحاضرة، من أهل الصالحية بدمشق. له ديوان شعر سماه (مقام إبراهيم في الشعر والنظم) ترجمته (المحبي : **خلاصة الأثر**، 39/1)

3- محمد البشير ظافر الازهري : **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق**، ص 30.

4- محمد حجي :**الحركة الفكرية ... مرجع سابق**، ج2، ص 413 .

5 – عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة ... مصدر سابق**، ص 137.

6- نفسه، ص 138.

7- عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة ... مصدر سابق** نفسه ، ص 246.

من صحيح البخاري، بل لم يبق منه إلا القليل، وأكثر كتاب الشفاء لأبي الفضل عياض ، فرأيته مليح السرد، أنيق الفهم، سديد النظر، محصلا لاصطلاح أهل الحديث، مع التأني والتؤدة، وقرأ عليا أيضا أوائل كتاب مسلم والترمذي وأبي داود بلفضه...)[1]، وأيضا :

كتـــاب البخـــاري واضـــب علـــى قراءتـــــه واروه فـــــي الفدائـــــد
فهـــــو المجـــــرب ترياقـــــه لـــــدفع ســـــموم الاســـــاود

ولا يمكن المرور على الحركة الأدبية في المغرب الأقصى دون التوقف عند الشاعر البارز في المديح الديني والشعر الملحون، والشعر السياسي، الشاعر أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي، والشاعر الصوفي محمد بن المسايب وأحمد التركي التلمساني[2]، فالمنداسي الذي كان شاعرا ونديما للسلطان إسماعيل العلوي، الذي لازمه سنين عديدة رغم نهايتها المخيبة جراء ما حدث من خصام وسوء تفاهم مع السلطان بسبب الوشاة، وفي ذلك يقول المنداسي مخاطبا السلطان[3] :

صـاحب سـرد مـا دحـاني فعـل قـذير سـال عليـا ضـميرك إذا كنـت تسـال
عشـر سـنين نتبـع و انتايـا شـير صـبتك مـا تفقـه مـع الجـلاس مقـال
واليـوم توليـت و أناصـرت حقيـر ويـن أمثـال عنـدك حتـى نجهـال

لكن شهرة المنداسي ظهرت بعد عودته من الحج حيث أنجز قصيدته المشهورة المسماة (العقيقة)، التي فتحت أبواب المجد يقول محمد الفاسي: (إن سيدي السعيد كان على خلاف مع أشياخ فاس، وكانوا يمنعونه من الإنشاد بالمسيد سيدي فرج يوم المولد، فلما طلع الحجاز وحج ونظم قصيدته العقيقة، وحل يوم العيد، جاء وراح ينشد العقيقة المشهورة، فأخذ الناس يصفقون بإعجاب له حتى انتهى، ولما نزل حلف أحدالأشياخ حتى حمله على ظهره ويدخله المسيد)[4]، وأخذت مدرسة الشعر الملحون المغربية من المنداسي، الذي ساهم في تطويرها وازدهارها، يقول تلميذه الشاعر المصمودي مطور فن الغناء بقصيدة الملحون:

يـا حـافظ المعـاني خـوذ الحلـة بطـرز الاشـعار

1- نفسه ، ص 418 .

2- حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق**، ص 389 .

3- أبو راس الناصري : **الدرة الانيقة ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق .

4- حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق**، ص 389.

مـــــن عنـــــد المـــــاهر مرتـــــب قياســـــي

قنـــــــــــدوز ســــــــــعيد المنداســــــــــي

ويتميز المنداسي باتساع في الأفق والتفنن في بناء قصائده ومعانيه[1]، يقول في مطلع قصيدته العقيقة[2] :

كيف ينسى قلبي عرب العقيق و البان والعقيـــق عيـــوني بقلايـــدو نهلـــوا

لـــي عقيلـــة مـــنهم غـــرا شـــقيقة الألبـــان هـل لقلبـي منهـا بعـض الوصـال هـل لـه

بـان صـدري و السر الكاتمـة الصـدر بـان كيـف يمهـل دمعـي و الوجـد لا مهـل لـه

وفي ختامها[3] :

بجـاههم يـا مـولاي مـا تـزول رحمـان لا توكـــل بينـــا مـــن رامنـــا بنبلـــه

واسـبل علينـــا يـــاربي ثيـــاب الأمـــان يـا كـريم ان يحـي ميـت الجـروز وبلـه

والســلام علــى الهــادي مــن عشــيق مـا رع شـادن فـي صـحرا غبـيط زيلـه

ويقول المنداسي في قصيدته الصوفية[4] :

يـــا آمـــن الـــروع فـــي الليـــالي حيلـــة يـــوم لا تغنـــي عـــن المـــرو الحيـــل

يـــا حبيـــب الله حظـــي فـــي الرضـــى إن لـــي بالبـــاب نحـــب نحـــب و حفيـــل

وفـــــإنتظر إن ذنـــــــوبي كثـــــــرا وقـــل عزمـــي بالخطايـــا و الكســـل

واشتهر المنداسي أيضا بشعر الغزل وجاء ذلك في قصائده الغزلية التي كتبها في وصف محبوبته، مستعملا فيها كل البيان والبلاغة من استعارة ووصف وكناية في إبراز جمالية قصيدته للمتلقي منها هذه الأبيات[5]:

يســــــحرني تيتهـــــا الفرصـــــــد مسبول لكـل ناحيـة سـالف محطـوط

واللحـــــــظ الفـــــــاتن المـــــــزرد ما كيفيه لحظ حجفلي في البيد قنوط

1- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج 2، ص 628.

2- أبو راس الناصري : **الدرة الانيقة ... مصدر سابق** ، ص 6.

3- نفسه ، ص ص 174-175.

4- فتيحة بالحاجي : **المقامات الصوفية في الشعر الشعبي التلمساني ابن مسايب وابن التركي والمنداسي أنموذجا** ، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث و النشر ، العدد 49، البحرين ،2019/10/14 ..

5- محمد بخوشة : **ديوان المنداسي ... مرجع سابق،** ص 49.

والخــــــد الســـــايل المـــــورد بـالنقط العنبـري علـى راسـه منقـوط

كما نسج مدحالشوقه لمكة المكرمة في عدة قصائد تضمنت تغزلا بأطلالها ومشاهدها المقدسة رغبة في الزيارة فقال[1]:

أنـا الممحون بالمحبـة و أكثر تهواسي انحيـر فـي الفـراق عقلـي و دمـوعي

ســـهران نبـــات يـــا عـــدولي طـــول من كذبني عناد يسال النجوم الدامس

نرعـــاهم كمـــا أرعـــى الرهيـــب نجـــوم هـذا مـدة عييـت نرجـى و أنـا حـابس

أنا قصدي نزور مكة يذهب وسواسي انشـاهد حسنـي بعينـي وأنـا يـا جـالس

بالله عليك عالجني يا عنق الطاوس

وكان المنداسي يعادي الأتراك وعرف بشعره الهجائي ضدهم، خاصة لما دخلوا تلمسان وجاء في قصيدته النونية التي كتبها سنة 1060هـ :

أمـــن قـــادر بـــالله يحمـــي تلمســـانا وفـإن بهـا مـن قـوم يـاجوج إخوانـا

بنـى السـد ذو القـرنين للنـاس رحمـة فيـا ليتـه مـن شـوكة التـرك هنانـا

ســمعنا حــديثا صــادق النقــل ربـــه بـان لجنس التـرك فـي الأرض إخوانـا

ولكـــن وراء الســـد عـــم فســـادهم وهـم أفـدوا فـي الغـرب كفـرا تلمسـانا[2]

وفي قصيدة أخرى يقول[3] :

فمـا دب فـوق الأرض كـالترك مجرمـا ولا ولـــدت حـــواء كـــالترك إنســـانا

ولا طـــار للتـــرك للســـمع طـــارق ولا وجـــد الشـــيطان كـــالترك فتانـــا

إضافة إلى المنداسي كانت إسهامات ابن مسايب وابن التركي وفيه سخية، فكان لهم حضور في الطابع الثقافي المغربي عبد العصور إلى يومنا هذا شاهدة على التواصل الثقافي الفكري، وامتاز شعر ابن مسايب بالرقة البالغة وبالثراء الفني الباهر، واشتهر بقصيدة(الحرم يا رسول الله)، التي لا يخلو بيت في المغرب من إنشادها والاستماع بترديدها[4]، يقول فيها[1] :

1- عبد الحق زريوح : **الخصائص الشعرية ... مرجع سابق**، ص 257.

2- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني ... مصدر سابق**، ص 56.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 265.

4- حفناوي بعلي : **الرحلات الحجازية ... مرجع سابق**، ص 364.

الحـــرم يـــا رســـول الله الحـــرم يـــا حبيـــب الله
الحرم جيت عندك قاصد ســـيدي و ياحبيـــب الله
الحرم جيت عندك قاصد يا صاحب الشفاعة الأمجد
خـــوفي بزلتـــي نتمرمـــد يـــوم الوقـــوف عنـــد الله
عـــاري عليـــك يـــا محمد عـار الغـلام علـى مـولاه
عـاري عليـك يـا بلقاسـم يا صاحب اللواء و الخاتم
رانـــي علـــى أفعـــالي نـــادم مـــا درت بـــاش نلقـــى الله

وعرف بقصيدته يا الوشام :

يـا الوشـام دخيـل عليـك كـن حـاذر فـاهم نوصـيك
اخفـض والخفـض يواتيـك منيتـــي بالـــك تاذهـــا

يا الوشام

أعمل كتاب من عشر ميا مـن العـرب ونجـوع قويـا
والعســـاكر الكليـــا جابهـــا البـــاي وجابهـــا

ويقول في قصيدة الصوفية :

هـــاض الـــوحش عليـــا هـــاض الـــوحش عليـــا
أنايـــا برانـــي غريـــب لا مـــن ســـال عليـــا
هـــاج الـــوحش عليـــا وجـــار نبكـــي فـــي الليـــل مـــع النهـــار
الدمعـــة تجـــري كالأمطـــار عـــن خـــدي مجريـــا
عقلـــي بهواهـــا راه طـــار خلاتنـــي يـــا خوايـــا

ويقول ابن التركي في مقام الشوق إلى رسول الله والتغني بصفاته :

دمعـــي ســـكيب والنـــار فـــي أكبـــادي
يـــا شـــمس المغيـــب ســـلم علـــى الهـــادي
اقـــرأ الســـلام لســـيدي الأمـــة

1- من ديوان ابن مسايب.

تــــــاج الكــــــرام خلــو الإلـــه رحمــا
فـــي يـــوم الزحـــام يجعــل لنــا حرمــة[1]

كما اشتهر الشاعر ابن الشاهد الجزائري بالموشحات والمديح، وله قصيدة مشهورة مغاربيا يرجو فيها لطف الله تعالى مازالت تردد ليومنا هذا وجاء فيها[2] :

ألا يا لطيف يا لطيف لك اللطف *** وأنت اللطيف اللطيف منك يشملنا اللطف

لطيف لطيف إنني متوسل *** بلطفك فألطف بي وقد نزل اللطف

لطفك عدنا يا لطيف وها نحن*** دخلنا في وسط اللطف وأنسدل اللطف

نجونا بلطف الله ذي اللطف إنه *** لطيف .. لطيف .. لطفه دائم اللطف

وكان محمد بن الشاهد على علاقات وتراسل وسجال شعري مع علماء المغرب وشعرائها منهم الشاعر أحمدالغزال، وهذه ما مدح به الشاهد شيخه الغزال ردا على قصيدة الغزال في مدحه للشاعر أحمد بن عمار الجزائري :

أغـزال هـذا العصـر مـن رق غزلـه لـه العـذر إن لـم يكفـه غيـر عسـجد
كمـــدحك مولانـــا و قطـــب بلادنـــا وبـــدر علاهـــا بـــين نســـر و فرقـــد
فلســـت وقـــد أبصـــرته وســـمعته وخاطبتـــه فـــي مدحـــه بمقلـــد
تناســبتما اســما و ارتقــاء وســؤددا وفضــلا وفــي خلــق كــريم ومحــدد
فيـــا فخـــرا الكمـــال وأنتمـــا معـــا قمراهـــا لائحيـــين لمهتـــد

ومما جاء في قصيدة أخرى يمدح فيها العلامة المغربي محمد البناني الفاسي :

رفعـت بـدمع العـين حكـم عـواذلي و مطلقــه فــي الــدم غيــرة الــدم
دم طـــاهر ســـود العيـــون ســـفكنه إزالتــه عــن ميــت الحــب تحــرم
نقضت عهود الصبر عنكم و ها أنا غسـلت سـواد العـين نوحـا علـيكم[3]

1- فتيحة بالحاجي : **المرجع السابق** ، ص 45.

2- ودوسي قدور بن مراد:**مجموع القصائد والأدعية**، طبع المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها ودوسي قدور بن مراد التركي بالجزائر، سنة 1344ه/1925م، ص 5 .

3- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف .. مصدر سابق**، ج2، ص ص 316-318.

ومن شعراء المديح نذكر أيضا أحمد بن القاضي التلمساني الرباطي، و من شعره قوله[1] :

مـــا بـــال قلبـــي يهـــيم وجـــدا	وقـــد جـــرى الـــدمع بانســـجام
هـــل أومـــض البـــرق مـــن حنـــين	أم هـــب ريـــح مـــن ذي ســـلام
أم حــــــرك الشـــــوق ذكـــــــر	عـرب حلـوا حشـا قـد مـن ضـرام
أم زار طيـــــف الكـــــرا بليـــــل	أم عـــاد عـــرف مـــن الخيـــام
يـــا مصـــطفى الله حـــزت حســـنا	عـــن وصـــفه يعجـــز الكـــلام
مــا طــال مــدحي لكــم و قصــدي	أوفيـــك مـــدحا مـــن انتظـــام

وكتب الرحالة ابن حمادوش بعض القصائد التي دونها في رحلته إلى المغرب الأقصى، ومنها مدحه لشيخه العلامة الطبيب محمد بن الحسن البناني الفاسي من أبياتها[2] :

ســموت فلــم يكــن بقربــك نـــازل	فكنــــت فـــي أوج العـــز تنـــزل
وأنـت هـو الشـمس المنيـرة فـي الـورى	بكهفــك قــد تــأوى الركائــب للظــل
طلعـت بـأرض الغـرب كنـت نهـارهم	ففـي نـورك الإسـلام تـذهب فـي السبل
وقــد حســد الشــرق المغــارب فــيكم	فأرســـلني أروي الروايـــة بالنقـــل

وله في المقامات كتابة و صياغة، و حسن وصف و بلاغة، و من نثره جاء في وصف حالته النفسية و ما لاقاه في رحلته من تطوان إلى مكناس : (الحمد لله، طحى بي ضيق الأسباب، وهوى الاكتساب، إلىأن خطرت من شدة الأياس، إلى بلاد الملك مكناس، أخوض الغمار، لاجتني الثمار، وأقتحم الأخطار، لكي أدرك الأوطار، وكنت لقفت من أفواه العلماء، ووصايا الحكماء، أن الخطر غرور، وأن المسافر مبرور، فشددت منطقي، لكي أدفع أزمتي، ورافقت اثنين من التجار، كأنهما من الأبرار، فاكترينا من حمار كأنه أراد ابتدائي بالعار، فرددت عاره، وخبأت ناره، بما فيه أوطاره، حتى يحمد جواره، ...)[3]، وقد لاقى في رحلته المحن من سوء المعاملة وهو عبر عنه بقصيدة جاء فيها[4] :

1- عبد الوهاب منصور :**أعلام المغرب العربي ... مرجع سابق**، ج6، ص ص 373-374.

2- عبد الرزاق بن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق**، ص 39.

3- عبد الرزاق بن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق**، ص 71.

2- نفسه، ص 72.

وليلـــة مختـــار يبيـــت بـــها هـــم مـدى الـدهر لا يرجـى يحـور عـن الهـم

وآل قـــريم كلهـــم مجمـــع الـــردى يسيئون بالأضـياف فـي القـول و الحكـم

وفي مقامة أخرى، وقد أسجع وأبدع، وسماها بالمقامة الهركلية[1] وهي وصف للهرج و المرج الذي طال مقامه في الفندق الذي نزل فيه بمكناس و جاء فيها : (الحمد لله، حدى بي حادي الرحلة، إلى أن دخلت في بعض أسفاري هركلة، ودخلت بها في خان، كأنه من أبيات النيران، أو كنائس الرهبان، بل لا شك أنه من أبيات العصيان، ولذلك لا يسر به الناظر، ولا ينشرح له الخاطر، فاختصصت منه بحجرة، فكأنها نقرة في حجرة، فغلقت بابي، لأحفظ صبابي، وآمن حجابي ... حتى مد الليل جناحه، وأوقد السماء مصباحه، وهدأت الأصوات، وصرنا كالأموات، فلم يوقظني إلا جلبة الأصوات، وتداعى القينات، والتدافع بمنع وهات .. وإذا بجاري بيت، يحاسب صاحبه قينة على كيت وكيت، ... فقلت بعدا لهذا الجار، ولأشك أنه بئس القرار، ولبئس الخان، كأنه حان،... ثم رجعت إلى هجعتي، ... وتهيأت للترحال، وامتطيت مطيتي و أخذت في طيتي ...)[2].

وأردفها في أبيات معبرة عن حاله وحالها[3]:

وليلـــــــــــة هركلـــــــــــة تحـاكي المبيـت ببيـت الشـرط

وأن لم تكن محنـة محنـة فـــلا تـــدخلنها ولا تتخـــبط

فلست ترى سمحـة سمحـة بـــزى، ولا امـــرأة تمتشـــط

كـــــان بهـــــا ســـــطلة تمـس الغريـب إذا مـا خلـط

وفيهـــــا ســـــمعت الخنـــــى بـأذني وفيهـا رأيـت الشـطط

كأنهـــــــــا مزبلـــــــــة يعـم بهـا الجـن مـن قـد هـبط

فكـــــن حـــــذرن قربهـــــا ولا تعتورهـــا إذا فـــي نمـــط

وفي مقامته الثالثة والتي سماها بالمقامة الحالية التي عبر فيها عن وضعيته اجتماعية وما حصل له من أهوال خسارة الأهل والتجارة، وفراق محبوبته ودنو أجله وجاء

1- الهركلية وصف لحالة الفوضى و الهرج و المرج .

2- عبد الرزاق بن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق**، ص 79.

3- نفسه، ص ص 79-80.

فيها:(... لما جرى القضاء المحتوم، والأمر الملزوم، بأن خف الريش، وأكل الجويش، ومضض العيش، فخلفني الجيش، وكثر الصرف، وقصر الطرف، وجفت الإخوان، وقلة الأخدان، وغلب الزمان، فارتفعت الأقران، وصعبت التجارة، وسهلت الخسارة، قرنت بجارة غرة، عيشتها مرة، البذرة عندها ذرة، ... هذا وقد جمعت نظافة الأزار، إلى البعد، فيما أعلم عن العار، كأنها درة مصونة، أو جوهرة مكنونة، ...)[1] وختمها بأبيات جاء فيها :

كـأني مـن علـو أصـبت بـدعوة لأنـي ظلمتهـا فحـق بـي الـذنب
ظلمتهـا حبـا لا قـلاء و بغضـة علـى أننـي أرجـى أن يكفـر الـرب
أحبهـا حبـا لا أكـاد أعبـر علـى مـا نشـا أو أشـاد فـي الحـب
كأنهـا لحمـي و الجـوارح فـي الـورى وأنهـا عظمـي و الأسـير لهـا القلـب[2]

وكان ابن حمادوش قد كتب قصيدة ليقدمها إلى السلطان عبد الله، غير أنه عدل عن ذلك لسبب غير واضح، ولعله يعود إلى خشونة الحجاب أو لضعف الشعر أو خمول الشهرة، وقد اكتفى ابن حمادوش بقوله:**(أغناني الله عن لقياه)**[3]، وبالرغم من أن ابن حمادوش من الرياضيين والأطباء، وليس من الأدباء، لكن أستطاع أن يجاريهم بكتاباته و تأثيره، ولمسته الفنية في مختلف أوجه الأدب من نثر وشعر، وقد تناول فن المقامات، هذا الميدان الذي لم يتناول فيه الأدباء المعروفون كثيرا ذلك الوقت، وقد أبدع فيها وأظهر براعته من الوجهة الفنية المحضة، حيث تعتبر المقامات التي كتبها أكمل وأفضل، إذ لا ينقصها عنصر الحكاية ولا الخيال ولا طرافة الموضوع ولا الرمز، ثم أنها تجمع النثر إلى الشعر[4].
وهذا الشاعر الأديب ابن الونان المعروف بالشمقمق، صاحب أرجوزة الشمقمقية التي تداولها المغاربة واشتهرت في عصر السلطان محمد بن عبد الله الذي عرفه و مدحه فقال:

يا سيدي سبط النبي
أبو الشمقمق أبـي

1- نفسه، ص ص 164-165
2- عبد الرزاق بن حمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 166.
3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع السابق**، ج2، ص 126.
4- نفسه، ص 211 .

والأرجوزة القافية هي أعظم آثاره، وعدد أبياتها 275 و جاء في مطلعها[1] :

مهـــلا علـــى رســـلك حـــادى ولا تكلفهـــا بمـــا لـــم تطـــق
فطالمـــا كلفتهـــا وســـقتها ســوق فتــى مــن حالهــا لــم يشــفق
ولــم تــزل ترمــي بهــا يــد النــوى بكـــل فـــج وفـــلاة ســـملق
ومـــا ائتلـــت تـــذرع كـــل فدفـــد أذرعهـــا وكـــل قـــاع قـــرق
وكـــل أبطـــح وأجـــرع وجـــز ع وصـــريمة وكـــل أبـــرق
مجاهـــل تحـــارفيهن القطـــا لادمنـــة لارســـم دارقـــد بقـــي
لــيس بهــا غيــر الســوافي والحــوا صـــب الحـــراجيج وكـــل زحلـــق

ومن علماء القرن 19م الذين أسهموا في الحركة الأدبية المغربية العلامة الشاعر أبو حامد المشرفي، الذي التجئ إلى فاس عقب سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، نظم شعر في دونه ضمن مختلف الأغراض الشعرية من مدح وهجاء وثناء وتوسل و غيرها، وقد مدح المشرفي في فاس عائلة بني الغسال نظير ما قدمته هذه العائلة له من خدمات في الإيواء والإكرام و قائلا :

وإن بنـــي الغســـال عرشـــي و جيرتـــي تألفـــت فـــيهم ألفـــة لا تـــبدل
و ذخـــري و كنـــزي للشـــدائد كلـــــها هـــو الشـــيخ ابـــن الشـــيخ حبـــر فضـــل[2]

ويصف المشرفي مظاهر التسامح والتعايش بين المغاربة والأسر الجزائرية المهاجرة في فاس، ومختلف الأنشطة والحرف التي يمارسونها قائلا[3] :

فعـــاش ذو الحرفـــة منـــا و افتخـــر وأقتنـــى مـــالا ســـاد فيـــه و ادخـــر
وصـــــار يفتخـــــر كـــــل يـــــوم حــــال يقظـــة و حــــال النـــــوم

1- عبد الله كنون : **شرح الشمقمقية**، ب د ، ب م ، ب ت ، ص 11 .

ينظر إلى مخطوط طبعة حجرية(أحمد بن خالد الناصري: **زهرة الأفنان من حديقة أبو الونان**، تم رفعها في 2020/05/25) .

2- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص 19 .

3- نفسه، ص 25.

واشتهر بالهجاء[1] في أشعاره و منها هجاؤه للميلود بن عراش[2] الذي تسبب في سجنه في المغرب الأقصى، في قصيدة من 23 بيتا فقال :

وصــاحب الــزور فــي الــدنيا مــزار ويكـــرم لا يضــــام لا يهـــــان

وتقتفيـــــه الوفـــــود وتشتهيـــــه وصـــاحب الحـــق ممقـــوت جبـــان[3]

وقال أيضا في هجاء لاذع :

لكـــن أصـــلك إســـرائيلي تبغضـــنا يـا ملعـون الأصـل مـن أفـاك غشـاش

فـــلا يقـــر الإيمـــان فـــيكم أبـــدا أو يســـتقر بقـــرب عهـــد الحنـــاش[4]

أيضا :

يكفيـك سـجننا فـأكثر شـرب ماحيـة و يـــوم ســـبتكم فأحســـن للفـــراش

فـــلا أساقفـــة المـــلاح تبغضـــنا كـبغض هـذا الـذي يـدعى ابـن عـراش[5]

كما هجا بعض القبائل القاطنة نواحي فاس التي لم تساعد عائلته متذمرا من حاله منها هجاءا شديدا:

فـــــلا الخيـــــر فـــــيهم زارع لا خيـــر فـــي الـــرؤوس و الأكـــارع

ودون هـــــاتين بنـــــي ســـــوس أهـــل جفـــا و منهـــل و نحـــس

إذا توجهـــــت إلـــــى ســـــلاس[6] فقـــد تـــوت إلـــى الفـــلاس[7]

ومن هجائه أيضا:

1-عبد الحفيظ الفاسي الفهري : معجم **الشيوخ ... مرجع سابق**، 146.

2- **الميلود بن عراش:** ولد ببني شقران في أسرة متواضعة، نشأ في رعاية الحكم العثماني، عينه الأمير آغا الشرق في معسكر واسند إليه الشؤون الخارجية، فأشرف على إبرام معاهدة ديميشال والتافنة، حمل الهدايا إلى ملك فرنسا لويس فليب، اشتغل بالتجارة وربط علاقات وثيقة مع بعض الأوساط الرأسمالية من يهود وفرنسيين فحامت حولها لشكوك والاتهامات بخدمة مصالحه (محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر... مصدر سابق**، ص 160).

3- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص 21.

4- نفسه، ص 20

5- نفسه ، ص 20

6- **بني سلاس** : قبيلة مغربية من بيت السلاسيالفاسية (عبد الكبير الكتاني : **زهرة الاس**،ج 2، ص 401)

7- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... المرجع السابق** ، ص 27

فـــــرخ فـــــي ديارهـــــا إبلـــــيس ومـــــن كبـــــار نسلـــــه ينيـــــس
ومـــن إخوانـــه حيـــوان[1] و كيـــران[2] مقـــراض عيشـــها جماعـــة الفئـــران
عشبـــــها جـــــردوا كالجـــــرادة بـــــنو شقـــــرون[3] و بنـــــو بـــــترادة
عـــــدوا مـــــن الدولـــــة بالبنـــــان وشاركوهـــــم أولاد البـــــنان
أمـــوالهم قـــد كثـــرت مـــن الربـــى ومـن مكـوس صـعدت علـى الربـى[4]

وانزعج منهم بسبب إهمالهم للعلماء فكان هجاؤه لهم قائلا :

وعلماؤهـــــــم لا يعلمـــــــونا وبـــــالحرام الصـــــرف يكرمـــــونا
قـــد جمـــع الكاتـــب جمـــع الشـــرور وحـــاز بـــالرذم جهالـــة الغـــرور
لا يكتـــــب الخيـــــر ولا ينويـــــه ولا يصـــلي فـــي مثـــوى يؤويـــه
يســـــود القرطـــــاس بالفجـــــور ويسـعى فـي الإثـم وفـي المعكـور
يقتـــرف الذنـــب بـــإذن وقـــدم وبجـــــوارح كفـــــرج وقلـــــم
جـرده المـولى مـن ثـوب الحسـنات كمـــا كســـاه بثـــوب السيـــئات[5]

وله في الرثاء قصيدة طويلة تتكون من 41 بيتا تخلد ذكرى اجتياح الإسبان لمدينة تطوان جاء فيها[6]:

يـــا دهـــر قلـــي علـــى مـــن كثـــــرت دهـــــر السلامـــــه
نصبـــــــت للدواهـــــــي ولـــــم تخـــف مـــن ملامـــه
ملكتـــــــه للأعـــــــادي لســـــت تســـاوي قلامـــــه

1- حيون : نسبة الى اولاد حيون من بيوتات فاس المشهورة بالثروة والسلطة والعلم (الكتاني : **زهرة الاس**،ج1، ص 389)

2- **كيران** : نسبة إلى بيت ابن كيرن بفاس، و هي من أشهر العائلات الفاسية التي أخرجت العلماء و الفقهاء و كان منهم الوزراء و الأعلام، أشهرهم العلامة الطيب بن كيران، (عبد الكبير الكتاني : **زهرة الاس**،ج 2، ص 127)

3- **بنو شقرون** : من قبائل البربر المغربية التي استوطنت جبال الأطلس (مصطفى المشرفي:**الحلل البهية**، ج2/ 167)

1- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص 428

5-نفسه، ص 28.

6- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق** ، ص ص 30-31 .

فالديـــــــــن يبكـــــــي بدمـــــــع يحكيـــــه صـــــوب الغمامـــــه
ولـــــــم يـــــزل ذا انتظـــــــار فـــــي كـــــل وقـــــت حمامـــــه
يراقـــــــــب الله ســـــــــرا وجهـــــــــرة فاستدامـــــــــه
يطلـــــــب حســـــن ختـــــام وسكـــــــنى دار السلامـــــــه

وله قصيدة حملت رثاء ومدح و تهنئة في نفس الوقت، رثاء في وفاة السلطان عبد الرحمن بن هشام وتهنئة الحسن الأول بتولي العرش ، وقد جاء في القصيدة :

ضـحكا سـرورا بعـدما عمنـا الحـزن وخفنـا وعـن قـرب تاركنـا أمـن
ســرور وحــزن دفعــة قــد تــواردا كصيحة رعد بعدما قد همـا مـزن
ولا زلــت فــي نصــر وعــز عنايــة تصــوغ مزايــا مــا وعــت مثلهــا إذن
وخـذ مـن نفـيس الـدر عقـدا منضـدا علـى شـعراء الوقـت يبقـى بـه ديـن[1]

هذه بعض النماذج الأدبية التي كانت للمشرفي، والتي تبين طبيعة الشعر الأدبي في تلك الفترة، حيث يعتبر المشرفي من أكثر أدباء الجزائر إنتاجا الأدبي خلال القرن 19م.

وهذا الحافظ أبو راس الناصر المعسكري كما لقبه علماء المغرب الأقصى قد ساهم في عدة فنون وعلوم، فأحسن في علم التفسير، وأصاب في الأسانيد والمذاهب، واستفاض في علم التوحيد، وقدم في التصوف، وأبدع في النحو والبلاغة والبيان، وتطرق إلى المنطق وعلم الكلام، وتبحر في اللغة والأدب[2]، وله قصائد شعرية في مختلف الأغراض، وعنده في التاريخ و الأنساب، يقول عنه أبو حامد المشرفي: (وكان للشيخ أبو راس اليد الطولى في فن التاريخ العربي والعجمي، من أول الدنيا إلى آخرها، و كان في علم الفروع آية، وفي السيرة النبوية والتاريخ حافظا وحجة رحمه الله)[3]، له الشرح الكبير لمقامات الحريري وشرح لقصيدة العقيقة المعروف ب(الدرة الأنيقة يشرح العقيقة)[4]، كما له شرح لمنظومة (متن الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع)، هي قصيدة في 242 بيتا من الرجز تبحث

1- نفسه، ص ص 32-33 .

2- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ... مرجع السابق** ، ج 1 ، ص 93.

3- المشرفي: **ذخيرة الأواخر ... مصدر السابق** ، ص 4 .

4- أبو راس الناصر المعسكري: **الدرة الأنيقة ... المصدر السابق** ، المقدمة .

في القراءات على رواية نافع بن عبد الرحمن القارئ المتوفى سنة 169هـ، لصاحبها الإمام علي بن محمد بن الحسين المعروف بابن بري[1] والذي جاء في مطلعها :

الحمـــــد لله الــــذي أورثنـــــا   كتابـــــه و علمـــــه علمنـــــا
حمـــدا يـــدوم بـــدوام الأبـــد   ثـــــم صـــــلاته علـــــى محمد
أكـــرم مـــن بعـــث للأنـــام   وخيـــر مـــن قـــد قـــام بالمقـــام
جـــاء بخـــتم الـــوحي والنبـــوة   بخيـــر أمـــة مـــن البريئـــة
صــــلى عليـــه ربنـــا و ســـلم   وآلــــه و صــــحبه تكرمــــا[2]

ومن أسرة المشارف نذكر الحاج ابن مصطفى محمد المشرفي العلامة المشارك الفاسي الدار ولوفاة، فهو عد من أبرز علماء المشارف في فاس تأثيرا وإسهاما علميا وأدبيا وفي التأليف والتصنيف[3]، فشاعت شهرته وكانت منظومته التي تناولها الناس، فنسخها الطلبة وحفظها وأثنى عليها الشيوخ والعلماء وهي شرحه لقصيدته البائية للغالي بن سليمان[4] المقدمة المعروفة من كتاب الحلل البهية التي جاءت في وقت يعرف فيه الشعر المغربي أزمة ضعفا، فكانت مساهمة فعالة في الإصلاح والخروج من حالة الوهن التي أصابته، فجاء في مطلع القصيد :

أقــــول وحمــــدا لله أول واجـــــب   علـــــى العبـــــد إن الحمـــــد بعـــــض
فحمـــدا وشـــكرا دائمـــين بقـــدر مـــا   تـــراءت لنـــا النعمـــاء مـــن خيـــر واهـــب

1- **علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين، أبو علي، الشهير بـ (ابن بَرّي):** الرباطى، المغربي، المقرئ، المالكي، ت 730هـ/ 1330 م، عالم بالقرآت ، من أهل تازة، ولي رياسة ديوان الإنشاء فيها، من كتبه " الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع ، أرجوزة في القرآت (الزركلي : **الأعلام** ، ج 5 ، ص 5).

2 –علي بن محمد بن الحسين (ابن بري): **الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع،** مخطوطة بالمكتبة الأزهرية، شبكة الالوكة تم رفعها في 2020/06/03.

3– فتيحة عبد العالي: **جهود المشرفي المعسكري في التأليف الأدبي**، مجلة الحقيقة، المجلد 15، العدد 38، جامعة أحمد دراية – أدرار، الجزائر، 2016/09/30، ص 246.

4– **أبو محمد الغالي بن المكي بن سليمان** : ت1317هـ/1899م، شاعر، أديب، ناقد ، رحالة، وله ولوع بفن الموسيقى، كان من أبرز كتاب السلطان العلوي الحسن الأول، صاحبه في تحركاته عبر أرجاء المغرب، وكانت له صلة بالعديد من العلماء والأدباء ورجال المخزن توفي بمراكش (المشرفي : **الحلل البهية**،ج 1، ص 86).

وصل على المختار من آل هاشم وآله والأصحاب أولي المناقب[1]

وفيها :

سليمان ذو علم و عدل و حكمة وهدي و رشد للمظلوم المحارب

لقد ذب عن عرض الخلافة سيفه فكانت له عذراء في وصف كاعب

وصار الرخاء و الهناء سجية لما قد تراءى من مطيع وتائب[2]

وفي ختامها :

لئن كان في عقد الملوك فريدة وأنه من سباق تلك الحلائب

رفعت مقاما شرف الله قدره وأنت مليك بين وحاجب

بحضرة مولانا الشريفة خيمت نفوس النهى تبغي قضاء

وفي مدينة وجدة كان التأثير الجزائري في الحركة الفكرية الأدبية باديا وكبيرا، خاصة بعد استقرار العديد من العوائل الجزائرية والتي تحمل معها العلماء والأدباء منها عائلة آل الحبيب بن مصطفى التي تنحدر من غريس بمعسكر، وقد أصبحوا من كبار علمائها وطليعة فقهائها، فتصدروا التدريس والتربية[4]، منهم العلامة الفقيه الحبيب بن المصطفى صاحب منظومة في العقائد والتوحيد مطلعها :

الحمد لله الغني عن العبيد ثم صلاته على خير شهيد

وآله وصحبه أولى النهى ومن آثار ذا المنهاج المنتهى

مخاض فكري ذي النهى في الفهم ونبعث عناصر بالفهم

وبعد فالقصد بذا النظام بث العقائد إلى الأنام[5]

وأسرة المشارف الذي نظم في ذكرهم الشيخ محمد الأعرج الغريسي الفاسي ت 1310هـ، في شرحه لمنظومة(تسهيل المطالب لبغية الطالب)، ويشمل هذا التأليف على تراجم الأعيان

1- محمد المشرفي :**الحلل البهية... مصدر سابق** ،ج 1، ص 87.

2- محمد المشرفي :**الحلل البهية... مصدر سابق** ،ج 1، ص 88.

3- محمد المشرفي : **الحلل البهية... مصدر سابق**، ج1، ص 89 .

4- أحمد اسماعيلي : **علماء المهجر ... مرجع سابق**، ص 73.

5- بلهاشمي بن بكار: **مجموع النسب والحسب ... المصدر السابق**، ص 139.

من أشراف غريس وعلمائها وأوليائها في القرن العاشر الهجري، ومجموعة من القصائد الشعرية وذكر للأحداث والأنساب، وقد انتهى من كتابته يوم الجمعة 23 ربيع الثاني 1330هـ، ثم بعد ذلك بعث من فاس بعض النسخ من هذا الشرح إلى أبناء عمه بغريس، وإلى بعض الشخصيات بالقطر الجزائري[1]، وقام بشرحها الحاج الهاشمي بن بكار في مجموعة النسب[2]، وجاء في مطلع المنظومة :

بـــدأت بســـم الله ربـــي و مـــالكي محبتـــي ومنقـــذي عنـــد النوائـــب
وصـــليت ثانيـــا علـــى خيـــر خلقـــه محمد المختـــار مـــن آل غالـــب
ألا إن أهـــل الله ملجـــأ هـــارب وغنيـــة محتـــاج بغيـــة طالـــب
رجـــال كـــرام أدبـــوا فتـــأدبوا بـــآداب تزيـــل مـــن الله غالـــب[3]

لا شك أن هذه الإسهامات الفكرية لا تعد سوى ثمرة التقارب والتلاقح بين المغربين الأوسط والأقصى، حيث لم يقتصر العلماء الجزائريين على طلب العلم و التلقي فقط، بل كانوا جزءا من الحركة الفكرية للمغرب الأقصى، وساهموا في نشاطها تدريسا وتأثيرا و إنتاجا ومثاقفة.

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج7، ص 139.

2-بلهاشمي بن بكار: **مجموع النسب والحسب ... مصدر سابق**، ص 359.

3-أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء ... مرجع سابق**، ج2، ص 175.

2- دورهم في المجال الإداري

لقد تعددت أهداف الهجرة الجزائرية إلى المغرب الأقصى، خاصة من طرف العلماء ففي حين كان بعضهم يستهدف التحصيل العلمي في الحواضر المغربية، وأخذ الإجازة من المشايخ المغاربة المشهورين، كان البعض الآخر يسعى إلى الاستقرار وتقلد الناصب المتاحة في مجالات التدريس والقضاء والفتوى والخطابة[1]، وبالطبع فإن هذه الوظائف الدينية المهمة تحتاج إلى فئة متميزة من العلماء الذين يعتبرون (حماة الدين) و(مصابيح الظلام)[2]، و(خطط لا تسند إلا للراسخين في العلم والتقوى)[3]، ولقد كان السلاطين العلويين المغاربة يشددون في شروط اختيار منصب القاضي باعتبار منصب القضاء أسمى المناصب وأعظم الولايات بعد منصب الإمامة العظمى، فكانوا حريصين على نوعية القاضي وما يحمل من صفات العلم والعمل والقدرة والكمال وصلاح الحال، (يتسم في غالب الأحيان بالنزاهة والعدل يحرزه إيمانه كما يكبحه الرأي العام)[4]، ويتحرون في أصله وفصله، وتبحره في العلوم الدينية والفعلية وإلمامه بأصول المذهب المالكي وفروعه[5]، باعتباره مشاركا في الإدارة وصاحب السلطة الدينية في الحاضرة وله دور في إدارة الأحباس[6]، كما كانت له الحرية التامة في اتخاذ الأحكام طبقا للشريعة الإسلامية على المذهب المالكي المعمول به في أقطار المغرب العربي[7]، وهو المذهب السائد في تلك الربوع.

ويرجع هذا الانتشار إلى ما عرف عن إمامه من تمسكه بنصوص وتشريعات الكتاب والسنة، ومحاربة البدع، بالإضافة إلى تشبثه التام بآثار الصحابة والتابعين[8]، وعلى غرار وظيفة القاضي فإن منصب الفتوى يعتبر من أعلى الوظائف والناصب الحساسة والمهمة

---

1 - أرزقي شويتام : **العلاقات ... مرجع سابق**، ص 85.

2- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 388.

3- عبد الوهاب منصور: **أعلام المغرب... مرجع سابق**، ج5، ص 351.

4- عبد العزيز بنعبد الله: **معلمة الفقه المالكي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، 1403هـ/1983م ، ص 8.

5 - عبد الرحمن بن زيدان: **العز والصولة... مصدر سابق**، ج2، ص 9.

6- روجي لوطورنو: **فاس قبل الحماية... مرجع سابق**، ج1، ص 318.

7-محمد المشرفي : **الحلل البهية... مصدر سابق**، ج1، ص 87.

8- عمر الجيدي: **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في المغرب الإسلامي**، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987، ص 24.

التي يمكن أن يتولاها العالم نظرا لما تحتاجه من معرفة عميقة في العقائد والفقه، وفي التفسير، والحديث، والقياس، ودراية بالقرآن حفظا واستظهارا ودقة، كما يتطلب الشجاعة، والنباهة، والنزاهة، والصلاح، والثبات، والإدراك، والفطنة، والفراسة، وقول الحق[1]، ولا شك أن الوظائف الدينية وتعاظم أهميتها، يعود بالخصوص إلى الطابع الديني الذي تميزت به الحياة الفكرية والسياسية في المغرب وأيضا المجالات الاقتصادية وشؤون المجتمع[2]، فكان الاهتمام بتنظيم العلاقات وفق مبادئ الشريعة الإسلامية داخل مختلف المؤسسات الدينية والثقافية والاقتصادية، والإدارات العامة والمؤسسات التعليمية، وحتى تلك المؤسسات التي تعنى بالعلاقات الاجتماعية المتنوعة[3]، وكانت أهداف العلماء تتجه إلى الإصلاح والمحافظة على القيم الإسلامية، فعملوا على مواجهة الفساد الذي ضرب الأمة، وذلك بالنصح والإرشاد والتوجيه عن طريق الفتوى التي تنكر الانحراف عن الشريعة من سلوك الخاصة والعامة، وكذلك التهاون عن حفظ بلاد الإسلام، ونبذ التقاعس والتساهل في الجهاد، والالتزام والثبات بالثغور والرباط، وجمع الناس على كلمة الحق، وتوحيد الصفوف، ووجوب طاعة الحكام وأولياء الأمور ما أقاموا حدود الشرع وفق ما تقتضيه مصلحة المسلمين العامة[4].

ولأن وحدة المرجعية الفقهية في أقطار المغرب العربي واحدة موحدة ومتجذرة منذ انتشار الإسلام، وكانت جميع الحواضر والبلدان تحت مرجعية فقهية واحدة من مصادرها المختلفة التي تخرج من مشكاة واحدة، وهي المذهب المالكي الأشعري الخالص، الجامع للهوية الثقافية والحضارية للمنطقة، وصار هذا المذهب يسري في حياة المغاربة حكاما ومحكومين، ويهيمن على كل مرافق الدولة، باعتباره المصدر المعتمد في مجال العبادات، والمعاملات الشرعية، فإن التقارب الفكري كان يسهل الاندماج وييسر ولوج علماء الجزائر

1-أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 391.

2- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية- المغرب، 1419هـ/1998م، ص 83.

3- نفسه ، ص ص 86-87 .3

4- محمد الطلحاوي: **ملامح الاتجاه الإصلاحي لدى العلماء في عهد الدولة العلوية**، مجلة دعوة الحق، العدد 363، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، شعبان-رمضان-شوال 1422هـ/ أكتوبر-نوفمبر-دجنبر 2001م.

في المغرب الأقصى إلى تولي خطة القضاء والفتوى وغيرها من الوظائف الدينية، انطلاقا من فهمهم و تبحرهم في الفقه[1].

لم يكن الإفتاء وظيفة رسمية بالجزائر أو المغرب الأقصى في بدايته، فكان الناس يأخذون الفتوى ممن اشتهر من الشيوخ والعلماء بعلمه وصلاحه، فحتى العلماء كانوا يتراسلون فيما بينهم، ويتباحثون نقاشا واستشارة حول المسائل الفقهية العالقة والمتنازع عليها[2]، ولقد ذكرنا ذلك سابقا في النماذج التي قدمناها حول الرسائل كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، ففي الجزائر يعود الفضل للعثمانيين في جعل الفتوى وظيفة رسمية للدولة، وإضافة منصب المفتي للجهاز الإداري، والذي أصبح بعد ذلك عضوا في الديوان الكبير، وقد وضعوا مفتيان أحدهما مفتي على المذهب الحنفي والآخر مفتي المالكية، لاقتضاء ضرورة الاختلاف بين المذهب الحنفي المعتمد لدى الأتراك في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، وبين المذهب المالكي الذي يتبعه بقية أهالي الجزائر، وترك حق الاختيار لهم في إتباع المفتي المتاح دون قيد أو شرط، وفق مبدأ الحرية الدينية والمذهبية[3].

وكان مفتو الحنفية يستقدمون من الدولة العثمانية، حيث يتم تنصيبهم بمنصب مفتي الحنفية مباشرة، ويتقلبون في المناصب الأخرى ويلقون الحظوة عند رجال السلطة الأتراك، أكثر من مفتيي المالكية إلا أن بعض علماء الجزائر الذين قلدوا منصب الفتوى على مذهب مالك قد تمكنوا من الوصول إلى مجلس الباشا و الارتقاء في المناصب على غرار سعيد بن قدوره الذي أورث المنصب لابنه محمد من بعده[4]، أما في المغرب الأقصىفإن جعل الفتوى وظيفة رسمية يعود إلى السلطان السعدي محمد مأمون الشيخ اقتباسا من الأتراك في الجزائر، وقد عين الفقيه محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني في منصب مفتى الحاضرة الفاسية، وتقلدها في مراكش محمد شقرون بن هبة الوجديجي أيام عبد الله الغالب،

1- **فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، من أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار الثقافة ولاية عين الدفلى ، 28-29-أفريل 2010 ، ص 9 .

2 – أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 392.

3-ناصر الدين سعيدوني : **موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري**، المجلة التاريخية المغاربية ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، العدد 57-58، 1990، ص 117.

4- ابن المفتي : **تقييدات ... مصدر سابق**، ص ص 28-29.

ومن ثمة صار على منهجية الملوك العلويين الذين اعتنوا بهذه الوظيفة الدينية بشكل كبير، حيث لا يرخص للفتوى إلا لذوي المروءة والدين ومن طرأ عليه أو ظهر منه من يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب أو نكل به[1]، وكان المتولون لهذا المنصب من العلماء الأتقياء الذين يجمعون المزايا الأخلاقية إلى العلم بالشريعة، وكان المكلفون بتلك المهمة معتبرين لدى السلطان كما كان يعتبر كبيرهم نظريا ورسميا الشخصية الثانية في البلاد[2]، أما وظيفتي الإمامة والخطابة فقد كانت لهما قيمة روحية كبيرة عند المسلمين باعتبارها من مهام خليفة المسلمين، والقائم بشرع الله وحمايته، وفرض سلطته ووجوب طاعته من طرف الرعية[3]، ومنه فقد اعتبرها السلاطين المغاربة أداة فعالة لفرض سلطتهم ونشر عقيدتهم، وهي من شروط اختيارهم لمن يتولى الوظيفة في المساجد خاصة في مساجد الحواضر والعواصم الكبرى، هذا لأن منصب الخطيب كان يتميز بعلو الشأن ويحظى بالقيمة والرفعة في المكانة، لامتلاكه سعة من العلم وكم من الأخلاق، ويتصف بلين العريكة وحسن السيرة والزهد، وعادة ما يتولى القاضي أو المفتي منصب الإمامة أو الخطابة، فقد كان يلقب بالإمام الخطيب القاضي والمفتي وهذا اللقب معروف ومنتشر في البلاد الإسلامية بما فيها بلدان المغرب العربي، وهذا ما لاحظناه خلال تقديمنا لترجمة بعض أعلام الجزائر والمغرب الأقصى التي تناولتها مصادر الترجمة[4]، لذلك نجد أنه وفي كثير من الأحيان يستطيع العالم الجمع بين وظيفتي الفتوى والقضاء، بل أحيان يجمع العالم الواحد أكثر من وظيفة فيتولى القضاء، والفتوى، والخطابة، والإمامة، والتدريس، وإدارة الأوقاف معا.

فتذكر المصادر أن العلامة أبي العباس أحمد المقري قد تولى المناصب المتعددة أثناء مكوثه في المغرب الأقصى مدة من الزمن، فقال عن ذلك:(وارتحلت إلى فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق، فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها)[5]، وكان قبله قد تنقل العلامة محمد بن أحمد الوقاد بين عدة وظائف وفي مدن مختلفة في المغرب الأقصى،

1- عبد العزيز بنعبد الله: **معلمة الفقه المالكي... مرجع سابق**، ص278.

2- محمد نبيل ملين:**السطان الشريف ... مرجع السابق**، ص 264.

3- علي بن محمد الماوردي :**الأحكام السلطانية**، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص 15

4- و قد ذكرنا الكثير من المصادر في الفصل الماضي منها على سبيل المثال لا الحصر: (أحمد بابا التمبكتي: **نيل الابتهاج**/ محمد الحفناوي: **تعريف الخلف**/ ابن مريم : **البستان ...** غيرها) .

5-أحمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج1، ص 6.

حيث يذكر التمنارتي في الفوائد الجمة عن ذلك :(نزل تارودانت فاستقضى ببعض أعمالها وخطب، ثم ولي قضاء الجماعة بها نحو ستة أشهر، ثم أعفي لأنها أهلها برابر لا يعرف لسانهم، ثم وجهه الأمير لسجلماسة قاضيا وخطيبا، فأقام بها مدة... ثم نقل إلى مكناسة الزيتون فقضى بها وخطب، ثم خطب بجامع الأندلس بفاس المحروسة، ثم رد لتارودانت، قاعدة سوس المذكورة، وقدم للفتوى والإمامة والخطابة بالجامع الكبير بها، وحصل له بها حال ووجاهة عند الخاصة والعامة)[1].

والأكيد أن تولي علماء الجزائر لمثل هذه المناصب السامية لم يكن من فراغ، بل كانت هناك عدة عوامل ساعدتهم للرقي في هذه الوظائف داخل مملكة المغرب الأقصى، وبطبيعة الحال فإن العلاقة الطيبة التي جمعتهم بالملوك المغربيين، قد مكنتهم من ذلك، وهذا نابع من طبيعة وشخصية علماء الجزائر الذين استقروا بالمغرب الأقصى البعيدة عن مخاض السياسة وحب المناصب، وامتلاكهم الكفاءة والقدرة، وغزارة العلوم والصلاح والفلاح، وشهرتهم بين الناس فكانوا محبوبين مطلوبين في الفتوى والتدريس والقضاء، وقلدهم السلاطين الوظيفة تلوى الأخرى، وقد نجحوا في تلك المناصب كثيرا، قيل في وصفهم:

يا نخبة الدهر في الدرايه — علما تعاضده الروايه
لا زلت بحرا بكل فن — يروي بِه الطالبون غاية
لقد تصدرت في المعالي — كما تعاليت في العنايه
من فيك تستنظم المعاني — بلغت في حسنها النهايه
رقاك مولاي كل مرقى — تحوي بِه القرب والوِلايه
أعجوبة ما لها نظير — في الحفظ والفهم والهِدايه
يا أحمد المقري دامت — بشراك تصحبها الرعايه
بجاه خير العباد طرا — والآل والصحب والنقاية
نكفي بها الشر والغواية[2] — صلى عليه الإله تترى

1–عبد الرحمن التمنارتي: **الفوائد الجمة** ... **مصدر سابق**، ج1، ص 86.

2–أبو القاسم سعد الله : **شيخ الإسلام** ... **مرجع سابق**، ص 197 .

ويكفي أن يوصف العالم الجزائري في المغرب الأقصى بأنه (**اجتمعت الكلمة على أنه أحفظ علماء عصره**)[1]، فهذا السلطان محمد الشريف العلوي يقوم بتعيين أحد علماء توات وهو الشيخ محمد بن عبد الكريم بن امحمد التواتي قاضيا على إقليم توات التي كانت تابعة لملك المغرب من سجلماسةوذلك سنة 1055هـ[2]، وشارك بعض العلماء في السياسة ناصحين مثل المنداسي الذي يقوم بنصح الحاكم في كيفية اختيار البطانة الصالحة بقوله[3] :

اختــار للــنفس الأبطــال عليـك تغيــر توجــدهم عنــد الكريهــة رؤوس جبــال
يرضوك وقت الندى و الحرب عسير يــوم تزحــف للــوغى تبــرق الأفيــال

وكان الكثير منهم قد زهدفي المناصب وفتنها، حتى أن بعض العلماء الجزائريين كانوا يحذرون من تقلد المناصب والعمل مع الحكام، واعتبره بعض العلماء من مكائد الشيطان[4]، فهذا أحدهم يقول :

كــل التــراب ولا تعمــل لهــم عمــلا فالشــر أجمعــه مــن ذلــك العمــل[5]

فهذا الشيخ الطاهر بن عبد القادر المشرفي كان يرفض تولي المناصب التي عرضها عليها الأتراك ، (**جبره ملك الأتراك على القضاء بعد إباء منه وامتناع**)[6]، وكان (**للإمارة والهوى قاهر**)[7]، ويذكر صاحب الترجمانة أبو القاسم الزياني أن أباه كان قد نهاه عن الالتحاق بخدمة السلطان محمد بن عبد الله في بداية عمره، فكان يقول له:

لا تقــربن مالكــا و لا تلــوذ بــه ولــو تنــل عنــده عــزا و تمكينــا
يســتخدمونك فــي لــذات أنفســهم فيــذهب العمــر لا دنيــا و لا دينــا

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 1، ص 427.

2- مختار حساني :**موسوعة المدن ... مرجع سابق**، ج2، ص ص 98-99.

3- المنداسي : **الديوان ... مرجع سابق**، ص 39.

4- متنوعات محمد حجي، **مرجع سابق**، ص 220.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 427.

6- تقي الدين بوكعبر : **صورمن التواصل الثقافي والعلمي بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني إجازة عامة من الشيخ شقرون الفاسي المغربي إلى الشيخ الطاهر المشرفي الجزائري**، مجلة قضايا تاريخية، المجلد1، العدد4، 2016/12/01، ص 63.

7- أبو راس الناصر المعسكري: **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق**، ص71.

وقد نصحه الشيخ عبد الكريم السرغيني بقوله :

إن الملـــوك بـــلاء حيثمـــا حلـــو فـــلا يكـــن لـــك فـــي أكنـــافهم ظـــل

تحلـــو لـــديهم إذا عللـــت مـــا علـــو فـــإن نهيـــت رجعـــت عـــنهم كـــل

فاســـتعن بـــالله مـــن أبـــوابهم تعلـــو إن الوقـــوف علـــى أبـــوابهم ذل[1]

باعتبار أن المتولين للمناصب في دائرة المخزن كانوا يميلون إلى اصطناع زبائن يساعدون على خدمة مصالح تتعلق بمسؤوليتهم وخدماتهم كما يساعدون على خدمات مصالحهم الشخصية وقد يكون هؤلاء المصطنعون من أوساط العلماء، فهم يشكلون دعائم أقطاب السلطة بأي كيفية كانت[2]، وقد تعرض بعض علماء الجزائر المهاجرين في بداية القرن التاسع عشر للتوقيف والمتابعة، جراء شكاوى الناس منهم لانحرافهم عن واجبهم واستغلالهم للفتوى في التدليس وتحقيق مصالحهم الخاصة، كما جاء في رسالة للمولى عبد الرحمن بن هشام لعامله في طنجة عبد السلام السلاوي، مطالبا إياه بمنع بعض العلماء من الفتوى وفيهم بعض الجزائريين من خلال هذه الرسالة التي تقول:(فقد قطعنا الفتوى عن السيد أحمد التلمساني ... فلا يفتي ... ومن ظهرت فتواه فإنه يعاقب بحول الله،فإنا لم نأذن لهم في ذلك، وإنما احترفوا من عند أنفسهم وأكثروا التخليط والتلبيس على الناس بما لا طائل تحته، والسلام)[3]، وهي بطبيعة الحال مجرد أعمال تعتبر شخصية لا يمكن أن تنسب أو تشوه علماء الجزائر النقية الصافية التي امتلكوها منذ العصور الأولى.

إضافة إلى هذه المناصب الدينية كالقضاء، والفتوى، والخطابة، والإمامة، والتدريس، فقد تقلد بعض الجزائريين من أصحاب الكفاءات المهنية والعسكرية والمدنية مناصب ووظائف في سلك الصناعة والجيش بطلب من السلطة المغربية، كما تم منحهم هبات عينية ومالية ومساعدات خاصة من أراضي ومساكن وغيرها[4]، وجاء في رسالة من المولى عبد الرحمن بن هشام إلى عامله في تطوان محمد اشعاش حول توظيف الجزائريين ذوي الخبرة العسكرية (**فقد وصلنا كتابك وصحبته زمام الواردين على ذلك الثغر من أهل الجزائريين**

1- أبو القاسم الزياني : **الترجمانة الكبرى ... مصدر سابق،** ص 61.

2 -مصطفى الشابي :**النخبة المخزنية... مرجع سابق،** ص 81.

3- خليفة حماش: **وثائق تاريخ الجزائر ... مرجع سابق،** ص 25 .

4- إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ ... مرجع سابق،** ج3، ص ص 216-217.

ردها الله دار إسلام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، وعلمنا عددهم وكل واحد وخدمته، فإنهم أحرار فمن أراد من الطبجية أو البحرية أن يدخل مع أهل خطته عن طيب نفس منه فأقبله ولا تكره أحدا، ومن أراد أن يبقى عند نفسه فهو في سعة، والتجار وأهل الحرف كل واحد يشتغل بمعاشه في خدمة خطته وحرفته، والسلام)[1].

وهذه قائمة لأهم العلماء الجزائريين الذين تقلدوا المناصب والوظائف الإدارية والدينية في حواضر المغرب الأقصى خلال الفترة من القرن 17م إلى القرن 19 م :

- **محمد بن أحمد التلمساني : ت 1018هـ/ 1609م**

يعتبر من الأئمة الأعلام الكبار الذين اجتمع حولهم العام والخاص، تولى منصب الخطابة والفتوى بفاس، يذكر من كراماته أن الناس التجأوا يوما إليه لما تعرضوا للقحط بعدما كفت الأمطار وساد الجفاف، **(طلب الناس منه أن أخرج للاستسقاء، فأخذ جميع ما عنده من الزرع و فرقه على المساكين، وقال لن أخرج للاستسقاء حين صرت جملة الفقراء فخرج فكما كان قريبا من باب الفتوح أحد أبواب فاس، والنسا معه قال لهم: انتظروني حتى أرجع اليكم فلما رجع سئل عن الخبر فقال: تفقدت خميرة العجين لم أفرقها فرجعت لذلك)**[2].

- **أبو العباس أحمد المقري : ت 1041هـ/1631م :**

يعتبر من أشهر العلماء الجزائريين المهاجرين الذين تقلدوا المناصب في المغرب الأقصى، كيف لا وهو من بيت عريق في الجد تعدد فيه الفطاحل في تلمسان الذين اشغلوا فراغا في الأمة العربية[3]، من حفدة الشيخ الفقيه أبو عبد الله المقري(ت759هـ) الذي قيل فيه:

إذا ذكــرت مفــاخر أهــل فـــاس ذكرنـــا مـــن أتـــى مـــن تلمســـان
وقلنـــا هـــل رأيتـــم مـــن قضـــاة شـــبيها للفقيـــه العـــدل ثانـــي
ونفــس العلــم إن شــاءت لشــخص فمـــا للمقـــري فـــي العلـــم شـــان[4]

1- خليفة حماش: **وثائق تاريخ الجزائر ... مرجع سابق**، ص ص 42-43.

2- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر السابق**، ص 355.

3- عبد الحي الكتاني: **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألّف في الكُتب**، ط 2، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، طبع بالمطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي، الداوديات-مراكش،المكتبة الحسنية بالرباط، 2005، ص 95

4- أحمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج5، ص 340.

واشتغل المقري بالفتوى بشكل رسمي وغير رسمي، فكان ذا تأثير كبيير، حيث أسندت إليه مهام الإفتاء والخطابة بجامع القرويين لأزيد من خمس سنوات(1022-1027هـ)[1]، واشتهر بمفتي فاس، حيث كان يمتلك مكتبة كبيرة تركها[2]، بعد مغادرته إلى المشرق لأسباب سياسية وشخصية[3]، كان قد بدأ الوظائف زمن المنصور السعدي واستمر في ذلك في عهد خليفته وابنه المولى زيدان[4]، ويعتبر المقري مالكي المذهب في فروع الفقه، وأشعري العقيدة في أصول علم الكلام، وقد قال عن نفسه وانتمائه الديني :

يقــول أحمـــد الفقيـــر المقـــري المغربــــي المــــالكي الأشــــعري

الحمـــــد لله علـــــى توحيـــــده أجـــل مـــا أثنـــى علـــى عبيـــده[5]

وله العديد من الفتاوى والإجابات الفقهية المنتشرة في مؤلفاته أو مدونة في مؤلفات من التقى بهم وناقشهم، أو في فهرستهم، ومن كتب حولها من تلاميذه، ومن أمثلة ما يشهد في فتاويه ما ذكره الرحالة العياشي في مؤلفه (الحكم بالعدل والإنصاف)، حول مسألة رسم الكفر والإيمان، وأنه نقل رأي المقري حول المسألة من قوله:(الإيمان تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به بالضرورة وقيل مطلقا، وعليهما تكفير بعض المبتدعة، والكفر حجر شيء من ذلك)[6]، ومنه في تفسير الرأي حسب العياشي أن المبتدع ليس بالضرورة كافر فلا يكفر، ويذكر أبو سالم العياشي أيضا عن المقري أنه : (كان إذأفتى في نازلة فسئل عنها مرة أخرى يمتنع من الجواب ثانيا، مخالفة أن يكون في الثانية ما يقتضي الفتوى بما يخالف الأولى، فينسبه الكاسحون بما لا يليق)[7].

وقد ألف الافراني ما وقع في مذاكرة مع جماعة من الفقهاء حول نازلة فقهية، عرفت نقاشات بينهم، قد أورد فيها المقري رأيه من زمن ونقلها عنه تلاميذه منهم ميارة،

1- محمد الصغير الافراني: **صفوة من انتشر ... مصدر سابق**، ص 143.

2-عبد الحي الكتاني: **تاريخ المكتبات الإسلامية... مرجع سابق**، ص 95.

3- العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق**، ج2، ص 309.

4- أحمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج7، ص ص 35-36.

5- مخطوط منظومة إضاءة الدجنة للإمام العلامة الأديب شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، رقم 331424، تم رفعها (2020/06/08).

6- أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف... مصدر سابق** ج 1، ص 138.

7- محمد الصغير الافراني :**صفوة من انتشر ... مصدر سابق**، ص 146.

فوصلت إلى الافراني فخالفهم في ما ذكر وفي مخطوطة سماها (الوشي العبقري في ما ورده الإمام المقري)، التي تخص مسألة 'انسحاب نظر الوصي على بني المحجور'[1]، وجاء في طرحها كما يلي:(...فإنه وقت لنا هذه الأيام مذاكرة مع جماعة من الفقهاء في مسألة انسحاب نظر الوصي على بني المحجور، وهي مسألة مشهورة مسطورة في التحفة وغيرها من كتب الأحكام والنوازل، وسبب ذلك أن بعض أكابر الأمراء اشترى دارا من أنس فيهم صبي، كان جده أنزله منزلة أبيه الميت في حياة الجد المذكور، وقد كان الأب الميت المذكور جدد عليه الحجر والده الذي هو الجد المذكور في شرارة بلوغه وكان يتصرف عليه برسمه، ثم لما مات الجد أيضا أوصى على بينيه وعلى حفيده المذكور، اعتمادا على كون حفيده ابن ابنه محجورة الذي له الولاية عليه، ولما رفع رسم البيع المذكور لمن له النظر في الأحكام الشرعية في الوقت امتنع من شمول الإيصاء للحفيد المذكور، قائلا أن الشيخ أبو العباس المقري نقل عنه تلميذه الشيخ ميارة في شرح التحفة أن محل الخلاف في انسحاب نظر الوصي على أولاد المحجور ما إذا كان المحجور حيا، وأما إذا ما كان ميتا كما في نازلتنا فينبغي أن يتفق على أنه لا يبقى له نظر عليهم، لأن النظر عليهم إنما كان بحسب التبع لأبيهم، والقاعدة أنه إن عدم المتبوع عدم التابع، فألغى رسم الإيصاء المشار عليه، وأقضى على الحفيد البيع المذكور بحكم الإهمال وولاية الحاكم)[2].

وقد أعرض أبو العباس أحمد المقري عن الاستجابة لبعض السلاطين الذين طلبوا الفتوى، خاصة في القضايا السياسية، وتجنب الخوض فيها وابتعد عنها وعنهم، اتقاء الفتنة واستبراء لدينه وخوفا على نفسه وتجسد ذلك الفعل في ما عرف بقضية العرائش، وبطبيعة الحال فإن ارتقاء المقري لهذه المكانة، يبين مدى علو شأنه وشرفه وعلمه خاصة أنه من العلماء القلائل الذين جمعوا المناصب الثلاث: الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين[3] .

1- عبد الله نجمي: **الوشي العبقري في ما ورده الإمام المقري**،(ضمن كتاب وقفات في تاريخ المغرب دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم بوطالب)،ط1،منشورات كلية الاداب-الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2001، ص 583.

2- عبد الله نجمي:**الوشي العبقري ... مرجع سابق**، ص ص 590-591.

3-احمد المقري: **الرحلة ... مصدر سابق**، ص 7 .

- **عبد الرحمن بن محمد الوقاد التلمساني ت 1057هـ/1647م:**

تولى الخطبة والإمامة بالجامع الأعظم بتارودانت خلفا لأبيه، كان قد أفتى بهدم أحد المساجد فيها لوقوعه في أرض يملكها وهو ما أدى إلى انزعاج الناس وقد أوخذ في فتواه قل التمنارتي في ذلك :

بكـــى مســـجد الله و الكتـــب وفتـواه يبكـي لهـا المسـجد
والواحـــــة أوليــــت هجــــرة عليهـا النسيج من العنكب
وهذا الإمام المهدي قد عـلا منصـبه عدل بنـا يخطـب[1]

- **عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الصغير ت1179هـ/1765م:**

تولى عدة مناصب سياسية ودينية منها الخطابة والإمامة بمسجد الشرفاء بفاس، وأخذ عضوية المجالس العلمية[2]، ومنها أنه كان ضمن جماعة الأعيان وعلماء فاس الذين وقفوا على بيعة السلطان محمد بن عبد الله العلوي باعتباره إماما للشرفاء[3] .

- **محمد بن أحمد بن القاضي التلمساني ت خلال القرن 18م:** كان من أفضل قضاة الرباط في وقته، كما تولى الخطابة والإمامة والفتوى بمسجدها[4] .
- **العربي بن علي القسنطيني ت 1208هـ/ 1794م :**

تولى القضاء بعدة حواضر مغربية منها فاس ومكناس، كما تولى القضاء والخطابة بالجامع الأعظم بالرباط سنة 1201هـ[5].

- **أبو راس الناصر المعسكري ت 1238هـ/ 1823م:**

قاضي ومفتي، وكان له ردود كثيرة على مساءلات علماء المغرب، دلت إجاباته على أهميته لدى معاصريه وشهرته وكفاءته في الفقه، فيما أتيح له الفتوى في عدة نوازل ومناظرات، فكان يعتمد على العقل والنقل في تضمين إجاباته وآرائه الفقهية[6]، ومنها سئل في

1- عبد الرحمن التمنارتي : **الفوائد الجمة ... مصدر سابق**، ص 137.

2- محمد البشير ظافر الازهري : **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق**، ص 197 .

3- أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق**، ج3 ، ص 142 .

4- محمد بوجندار : **تعطير البساط ...مرجع سابق** ، ص 20.

5- محمد بوجندار : **تعطير البساط ...مرجع سابق**، ص ص 17-18

6- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ...مرجع سابق**، ج1، ص ص 90-91

فاس عن جواز قول كلمة (صحة) للشارب للماء وغيره، في مناقشة وقعت بينه وبين مجموعة من العلماء بمن فيهم الحافظ الطيب بن كيران في مدينة فاس، قال الإمام أبو راس: (ولم شرب بعض تلاميذه بادرت بلفظ "صحة" لذلك الشارب فضحكوا مني حتى قرعت من الندم سني، ثم قلت ما سندكم في ترك هذا الأدب الذي أخذ بها كل من جد ودب؟ فقالوا تلك عادتنا، فقلت لم تستدلوا بنقل على ذلك، فقالوا بإجماعهم وأي نقل في هذا؟ فقلت إن شهاب الخفاجي نص على السنة صاحب المدخل نص على البدعة، وأنتم لم تحفظوا شيئا من هذين النقلين قط واعتمدتم على العادة الشنيعة... فلما سمع الشيخ الطيب النقل استوى جالسا بلا ميل فقال لي: أو يوجد النقل عن ذلك والاختلاف فيما هنالك؟ فقلت: نعم كما سمعتني أتكلم (وحينها كان الحافظ أبوراس لا يؤبه له) فقال أمل علينا، فقلت : قال شهاب الدين أحمد الخفاجي الحنفي[1]: (روى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن أنها قالت: قام رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال: يا أم أيمن قومي فأهرقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال : والله لا يجوعن بطنك أبدا)[2]، وعن عبد الرزاق بن جريح أنها أسمها "بركة" كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من الحبشة إلى آخر كلامه فقال لها "صحة يا أم أيمن" فما مر بها حدث غير مرض موتها، وقال ابن دحية هما قصتان لامرأتين ثم قال الخفاجي: قلت: وفي قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم "صحة" ما يدل على أن الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة عامية، وحكمة أيضا لأن الأكل والشرب يخشى منه السقم فلذا دعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكما قال الشاعر: فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب ونص ابن الحاج في مدخله: وقولهم "صحة" من محدثات الأمور، وهذا اللفظ وإن كان دعاء حسنا فاتخاذه عند الشرب بدعة، فإن قيل أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأم أيمن لما شربت بوله "صحة يا أم أيمن لن تلج النار بطنك" قلت هذا ليس فيه حجة لأنه لم يكن ثم ماء شربته وهو إذا شرب عاد بالضرر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم "صحة" لينفي عنها ما تتوقعه

1- شهاب الدين احمد الخفاجي : **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، ضبط وتقديم محمد عبد القادر عطا، ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 2007، ص 34.

2- أخرجه الحاكم في المستدرك 4/ 63-64 .

مما جرت به العادة من بول غيره عليه الصلاة والسلام، فتضمن ذلك دعاء أو إخبارا أو غير ذلك، بخلاف شرب الماء فلم ينقل عنه عليه السلام هذا اللفظ في غير هذا الموضع، ولا أحد من أصحابه ولا عن أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين، فلم يبق إلا أن يكون بدعة، فاعترفوا بفضلي وبصحة نقلي وعقلي")[1].

وسئل في تطوان عن معنى وشرح قول الله تعالى في الآية[2]: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)**، وكانت له إجابات فورية مسترسلة متضمنة شرحا وافيا، وبراهين ثابتة مستمدة من القرآن والسنة والقياس معتمدا على النقل والعقل، والإقناع، والإبداع، والإمتاع، والإشباع، حتى لا يكاد يرد عليه أبدا[3].

- **محمد بن سعد التلمساني ت 1264هـ/1847م:**

عينه الحاكم المغربي عبد الرحمن بن هشام قاضي على تلمسان عندما كانت تحت سلطته زمن المقاومة الشعبية بزعامة الأمير عبد القادر، وبقي بها حتى وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي عقب حملة كلوزيل ثم عاد إليها بعد تحريرها، ولكنه سرعان ما خرج منها نهائيا عقب الحملة الفرنسية الثانية بقيادة بوجو[4]، استقر بتازة وتلوى الفتوى بها ورجعت إليه العلوم وإجابات السائلين[5]، تتلمذ على يده مفتي المغرب وشيخ الجماعة بفاس العلامة جعفر بن إدريس الكتاني[6].

- **محمد بن عبد الكريم المجاوي ت1267هـ/1851م :**

تولى منصب القضاء بطنجة[7] .

1- أبو راس الناصر المعسكري : **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق**، ص ص 103-104.

2- سورة الأحقاف، الآية 11.

3- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ... مرجع سابق**، ج1، ص 90.

4- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج4 ، ص 503.

5- جعفر بن ادريس الكتاني : **مواهب الأرب ... مصدر سابق**، ص 35 .

6- جعفر بن ادريس الكتاني : **الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترهات الثرثار المتشهيق المتفيهق**، تقديم زهار عدنان، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 2009، ص 46 .

7 - محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق**، ج2، ص 446.

- **الحاج الداودي ت 1271هـ/ 1854م :**

تولى منصب القضاء بفاس[1] .

- **عبد القادر بن محمد الراشدي ت 1272هـ/ 1855م:**

عينه السلطان المولي عبد الرحمن بن محمد قاضيا على مراكش سنة 1268هـ بإشارة من عامله الحاج محمد البركة، وقام بتأسيس محكمة ازبزط بمراكش، وقعت له عدة خصومات وصراعات مع بعض المسؤولين أدت في النهاية إلى عزله، قيل دفاعا عنه :

علمـــت أمـــام العـــدل قائمـــا   ومـــا يسـيل العــدل سـعيا دويــلا
فلــو علــم الإمــام مــا كــان مــنهم   لهــم بأخــذ القــوم أخــذا وبـــيلا
ولكـــن كثافـــة الحجـــاب تمكنـــت   ومـــا تركـــت لنـــا إليـــه ســـبيلا[2]

- **أبو حامد العربي المشرفي ت 1313هـ/1895م :**

رغم أنه لم يتقلد مناصب رسمية، إلا أن السلطان المغربي الحسن الأول قد كلفه بعدة مهام خاصة، منها تكليفه بشرح رسالته السلطان إلى المتمردين عن طاعة واليه في فاس، وكذلك تكليفه بمهمة التحضير لزواج ابنه الأوسط، وكانت له الحظوة في البلاط الحسني، وقد ربط علاقات سياسية ومصلحية مع عدة مسؤولين في جهاز المخزن[3]، وكانت له عدة آراء في خصوص عدة مسائل إصلاحية شهدها المغرب في القرن 19م منها :

- **رأيه في الإمارة والسلطان** : وقد رأى المشرفي أن طاعة السلطان واجبة وجوب كفاية، وقدم عدة شروط واجبة أن يتصف بها السلطان وصاحب الإمارة يقف عندها نجاح السلطان في إدارة سلطنته و تسيير شون رعيته منها: (الشجاعة والطهارة والعدل ... والاستعانة بأصحاب الرأي السديد من العلماء والوزراء والبطانة الصالحة)[4].

- **رأيه في الوزراء والأعوان:** وضع شروط في كيفية اختيارهم وصفاتهم، يرى أن اختيارهم يجب أن يكون من نخبة المجتمع والمثقفين والعلماء، وأن يكون لهم دراية ومعرفة وصلاح ورقي في الرتبة والمكانة، ذلك لأنهم وقف على السلطان أن صلحوا صلح وإن أفسدوا فسد،

1- أحمد الشيباني الادريسي : **مصابيح البشرية ... مرجع سابق**، ص 111.

2-العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق**، ج8، ص 465.

3- عبد الحق شرف :**العربي المشرفي حياته ... مرجع سابق**، ص ص 97-98.

4- محمد السعيد قاصري :**أبو حامد المشرفي ... مرجع سابق**، ص 243.

فيجب أن تكون البطانة ناصحة واضحة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يفيضون بالنصح والإرشاد وإصلاح كل اعوجاج[1] .

- **رأيه في مسألة الجهاد ضد النصارى والمحتلين:** يرى المشرفي في الجهاد واجب شرعي يستلزم التحضير له عدة وعتاد من قوة ورباط الخيل، كما رأى وجوب إتباع السلطان والوقوف معه في قراراته بهذا الخصوص ومعاضدته له[2] .

- **محمد بن محمد المشرفي ت 1326هـ:**

و قد تم تعيينه في منصب القضاء بموجب أوامر السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام في (15 شوال 1247هـ/18 مارس 1832م)، القاضي بمنح امتيازات لعائلة المشرفي المقيمة بفاس والاستفادة من خبرات أبنائها في المناصب[3]، وقد شمل هذا الأمر محمد المشرفي وذلك بتقليده منصب الإفتاء والقضاء بالحياينة في نواحي فاس، وذلك لما كان يمتلكه المشرفي من دراية علمية، وحنكة سياسية، ومعرفة بالأوضاع الاجتماعية، واطلاع واسع على الكتب الفقهية[4]، وهو ما جعله يمارس الفتوى أيضا، وقد جمعت بعض فتاويه في كتاب(مجموع الفتاوى والأجوبة الفقهية)[5]، ومنها فتاوى وردت من علماء مصر إلى علماء فاس وكان واحد منهم، في ما يخص مسألة التوسل بالأنبياء والأولياء إلى الله تعالى في قضاء الأغراض الدينية الدنيوية، فكان رده بجواز ذلك ومشروعيته مردفا بأدلة وبراهين تجسدت في مؤلفه (إظهار العقوق في الرد على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق)[6]

وممن كان له مناقشات في مسائل فقهية وقدم رأيه و فتواه فيها دون تقلده لمنصب أو وظيفة،نجد الكثير من العلماء الجزائريين مشاركة في هذه الجوانب، فمنهم على سبيل المثال الرحالة الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش فقد ذكر في رحلته لسان الحال حول مناقشة وقعت له مع شيخه الورززي حول مسألة أفضلية الملائكة والرسل[7]، كما كانت

1- محمد السعيد قاصري :**أبو حامد المشرفي ... مرجع سابق**، ص ص 243-244.

2- نفسه ، ص 244 .

3-محمد بن محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق**، ج 1، ص 59.

4- نفسه، ج 1 ، ص 81.

5- محمد بن محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق**، ج 1، ص 82.

6- نفسه، ج 1 ، ص 73.

7- عبد الرزاق بنحمادوش : **الرحلة ... مصدر سابق**، ص ص 65-66.

الفتاوى التي جمعها وشرحها العلامة الجزائري محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني والمعروفة ب " **نوازل الفكون**" تتصدر مجالس الإفتاء في فاس من خلال، الاستشهاد بها و العمل بماء جاء فيها من طرف علماء فاس، منهم الفقيه محمد بن بلقاسم القيسي المعروف بالقصار، وكذلك قاضي فاس ومفتيها علي بن عبد الرحمن بن عمران، والفقيه أبو عبد الله محمد بن مزيان الراشدي التواتي نزيل قسنطينة، هذا التأثير والتفاعل بين علماء قسنطينة وعلماء فاس، عب بحق دور العلماء الجزائريين في الإسهام في الجوانب الدينية لا سيما الإفتاء والقضاء في المغرب الأقصى[1] .

1- ليلى غويني : **التفاعل الثقافي ... مرجع سابق**، ص ص 108-109.

خاتمة الفصل :

بعد خوضنا في تفاصيل هذا الفصل الرابع، يمكن القول أن علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى وتفرقوا في حواضره، لم يكونوا مجرد لاجئين أو سلبيين، بل كان تأثيرهم بالغ بين، واضح معروف، من خلال خوضهم بكل قوة وبتأثير بالغ في مجالات الحركة الثقافية والتعليمية، مشبعين برصيد علمي وثقافي مستفيض، فاشتغلوا في التدريس والتعليم عبر مختلف المؤسسات الثقافية والتعليمية من مساجد وزوايا ومدارس، وتصدروا كراسي التدريس والمجالس العلمية، بل كانوا دائما السباقين في التعريف بالمؤلفات وشرح الكتب والمخطوطات، وكانت مجالسهم عامرة وبالطلبة فائضة، واشتهروا وعرفوا، ولاقوا احترام الخاصة والعامة، وأثبتوا قدرتهم وكفاءتهم، وتخرج على أيديهم علماء وجهابذة، وهو ما جعلهم محل ثقة من طرف الولاة والحكام، فقلدوهم المناصب الحسان من فتوى و قضاء وخطابة وإمامة، وقدموهم في المجالس والإقراء، وأكرموهم ووثقوا بهم في المهمات، واستوثقوهم في النصح والإرشاد، وعمت سيرهم البلاد والعباد، فلا نجد مؤرخا مغربيا إلا وعدد علماء الجزائر وأثنى عليهم، ومواقف راسخة محترمة، وتعرضوا مع من تعرض لخيرها وشرها، وهذا هو الحاصل والمحصول من علماء العقل والمعقول والناقل والمنقول، وفي الفصل القادم والأخير سوف نتطرق إلى المآثر المادية واللامادية، من واقع إثبات على من كان من علماء الجزائر بعد ما مر وفات .

الفصل الخامس:

الآثار المختلفة لعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى(17م-19م)

الآثار المادية للعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى(17م-19م)

إن العدد الكبير من علماء الجزائر الذين توافدوا على المغرب الأقصى خلال القرن 17م وما بعده وما بعده قد ترك وراءه أثرا كبيرا في الحواضر التي مروا عليها واستقروا بها، ولا شك أن مشاركتهم الفكرية والعلمية قد ألقت بظلالها على الحركة الفكرية وبقيت راسخة حتى بعد رحيلهم، وصدق من قال يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر، وهذا الأثر الكبير الذي تركه علماء الجزائر الأفذاذ تمثل في مآثر معنوية ومادية من فكر وفنون ومناهج ومؤلفات ومخطوطات شملت خلاصة أفكارهم وإنتاجهم المعرفي المنقول والمعقول تاركا بصمتهم ميزة ثابتة بقيت ليومنا هذا شاهدا على مشاركتهم الفعالة في الحركة الثقافية في المغرب الأقصى ومبرزة إسهامهم الكبير في بعث الفكر والأدب والفنون في البلاد المغاربية رغم الظروف التي عانوها في الجزائر والمغرب الأقصى على السواء خاصة في الفترة محل الدراسة حيث تعرضت البلاد المغاربية إلى هجمة استعمارية شرسة ضد كل مقومات الثقافة والهوية والأرض و الإنسان.

وعليه فان هذه الآثار التي تنوعت بين ماهو مادي متمثل في المؤلفات والمخطوطات، وما هو معنوي كالمآثر الدينية والثقافية مثل التصوف، من خلال متصوفة الجزائر الذين استقروا في المغرب الأقصى واجتمع حولهم المريدين و بقيت مآثر وطريقتهم الدينية الصوفية منتشرة ومتبعة إلى يومنا هذا، وسنستعرض في هذا الفصل هذه المآثر بكل أنواعها حسب طبيعتها وانتشارها والفاعلين فيها من علماء الجزائر في المغرب الأقصى .

ويقصد بالمآثر المادية التراث الأثري الذي يشمل الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي، منها المؤلفات من المخطوطات والكتب والتي تمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، والتي يمكن من خلالها معرفة هويته و انتمائه إلى شعب أو حضارة من الحضارات، وكذا دوره في مساهمة الفرد في إثرائها[1]، كما أنه يمثل مكسب تاريخي لكل حضارة بقيت متجذرة في القدم، باقية، مستمرة، راسخة، شامخة، لفترات تاريخية طويلة، من خلال الوثائق ذات القيمة التاريخية، والفنية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتي

1- أشرف صالح محمد سيد : **التراث الحضاري في الوطن العربي** ، ندوة الحفاظ على التراث الحضاري في الوطن العربي ، الجامعة الألمانية الأردنية، البتراء -الأردن، 11-13 أوت 2009 ، ص 3.

تتجسد في خلاصة الأفكار الراقية المتميزة، والتي وصلت إلى مستويات كبيرة في الإبداع، ويشكل إحياؤها وبعثها همزة وصل بين الماضي السحيق، والحاضر العميق والمستقبل المشرق[1]، والتراث المادي يعتبر تاريخ ملموس وحي ومصدر أساسي للمعارف التاريخية التي يعتمد عليها الباحث في تأكيد الحوادث التاريخية، وحماية الموروث الحضاري من أي تشويه أو تحريف[2]، ويمكن القول أيضا أن التراث المادي يبين مدى اكتساب الفرد للمعرفة والعقائد والفنون والقيم في المجتمع الذي تنتمي إليه وكذا تأثره به[3]، ويظهر الأثر المادي لعلماء الجزائر في المغرب الأقصى في المؤلفات والمخطوطات التي خلفوها، وقد بينت مدى تأثيرهم وإسهامهم في إثراء التراث المادي للحضارة المغربية عبر فترات تاريخية مختلفة، والتي تعتبر مصدر أساسي وغني تنهل منه معلومات قيمة حول مختلف المجالات التاريخية والدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية للمغرب الأقصى، وأيضا استقراء السيمات المشتركة لتلك المؤلفات والأعمال الفنية التي شملت مسيرة الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، طبعا بما فيها الجانب العلمي المعياري، خاصة تلك المنظومات التي تعد موروث ثقافي مهم، مازال قيد الدراسة ليومنا هذا[4]، ونذكر نماذج للمآثر المادية المتمثلة فيما يلي :

1-التأليـف :

لقد خلف العلماء الجزائريون الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى من المؤلفات والمخطوطات ما لا يعد ولا يحصى، فمناه من دخل الجزائر ومنها ما بقي في خزائن الكتب والمكاتب المغربية العامة والخاصة، مثل الخزانة العامة والخزانة الحسنية بالرباط[5]، وقد

1- عبد المجيد عطار، بوربعين وهيبة: **دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة**، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية، العدد 3، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، برلين- ألمانيا، ديسمبر 2018 ، ص 136.

2- عبد الكريم عزوق: **التراث الأثري ومفهومه**، يوم دراسي حول واقع البحث الأثري، جامعة الجزائر1، 2017/01/01

3- عبد الله محمد عبد الرحمن، السيد رشاد غانم: **مدخل علم الاجتماع**، ط 1، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة- مصر، 2008 ، ص 270.

4- ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي : **الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق** ، ج 4، ص 123.

5- عبد الصمد عزوزي: **المخطوطات الجزائرية في مكتبات وخزائن المملكة المغربية:الخزانة العامة والحسنية أنموذجا**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 46، ديسمبر 2018، ص 9، ايضا ينظر الى :

بدر المقري:**شذرات من مخطوطات علماء الجزائر المحفوظة في الخزانة العامة والخزانة الحسنية بالرباط**، مجلة الآداب، جامعة وجدة، العدد 4،1997/06/13، ص 324.

ذكرت وصنفت ووضعت منظومة مصفوفة في عديد الفهارس المغربية وغيرها[1]، وتعددت هذه المصنفات وتنوعت من وشروح، وحواشي، وأذيال، وطرر وكنانيش، ورسائل، ومتون، ونظم، وأراجيز[2]، وتعتبر العلوم الشرعية أكثر المجالات التي تم التأليف فيها شاملة مختلف فروعها المنقول من كتب التفسير، والحديث، والفقه، والشروحات المختلفة، من الأصول، والفروع، وكتب اللغة العربية وآدابها، وخاصة في العقائد التي اشتهروا بها أينما حلوا مغربا أو مشرقا فكما قيل: **(العقائد فن أهل المغرب)**[3]، وكان للعلوم العقلية أيضا نصيب رغم أنه لم يكن غزيرا، و قد شمل علوم الطب، والصيدلة، والأعشاب، ومختلف الفنون من الفلك، والمنطق، والحساب، ويرجع ذلك لتوفر ظروف التأليف والكتابة في المغرب الأقصى من وفرة المكاتب والخطاطين ودار النسخ و تشجيع الحكام والمسؤولين المغاربة[4]، حتى أصبح علماء الجزائر مضرب المثل في أقطار المغرب والمشرق في غزارة التأليف والكتابة، يقول محمد الحفناوي في "تعريف السلف":(... وهذه تآليفهم نثرا ونظما منتفع بها في المشرق والمغرب تعلما وتعليما، ومشتهرة فيهما اشتهار مؤلفيها عند كل طالب علم في كل كتاب :

المـــرء بعـــد المـــوت أحدوثـــة يفنـــى و تبقـــى منـــه آثـــاره

فأحســـن الحـــالات حـــال امـــرئ تطيـــب بعـــد المـــوت أخـــباره[5]

هذه المؤلفات التي انتفع بها الطلبة الدارسين قد عرفت بهؤلاء العلماء الذين (بنو تآليفهم على أركان التحقيق، وحصنوها بأسرار التدقيق، فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء، وأئمة

عبيد بوداود: المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى: الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان أنموذجا، مجلة التراث، المجلد 1 ، العدد 1، 2012/04/15، ص 180

1- محمد عبد الله عنان وعبد العالي لمدبر ومحمد سعيد الحنشي:**فهارس الخزانة الحسنية** ج 1+ ج 2، قسم التاريخ والرحالات و الإجازات، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، الجامعة الملكية، الرباط،1421هـ/ 2000م.ايضا

ي.س.علوش و عبد الله الرجراجي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط**، ط 2، ج 1+ ج 2 ، منشورات الخزانة العامة للكتب و الوثائق، 1421هـ/2001م. ينظر أيضا إلى :

احمد أبا الصافي جعفري: **المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015م .

2- عبد الله بن نصر العلوي :**من أعلام الفكر والأدب ... مرجع سابق** ، ص 46.

3- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق**، ج2 ، ص 575.

4- محمد العربي معريش : **المغرب في عهد الحسن الأول ... مرجع سابق**، ص 159.

5- محمد الحفناوي : **تعريف السلف ... مصدر سابق**، ج1، ص 3 .

افتداء)، و مخطوطاتهم التي ملأت خزائن الكتب لكن (طواهم وأضر بهم فلك الانقلاب في مغاربالأفول، فذهبوا ولسان حالهم يقول : تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الآثارا)[1].

لقد برع علماء الجزائر في تأليفهم في مختلف الفنون خاصة منها اللغوية والأدبية والدينية، ذلك أنها من العلوم الواجبة التي تحمل فرض الكفاية باعتبارهم أهلها وضمان حمايتها لحفها وتدوينها وإقرائها من شبة الزيغ، وتشمل علم الشرع، والفقه، والحديث والتفسير، وما يساعد على فهمها وإدراكها من علوم النحو، واللغة والصرف، والبيان والأصول، وغيرها[2]، التي رفعت مراتبهم و خلدت ذكرهم في مختلف الأقطار خاصة المغرب الأقصى، الذي جاء ذكرهم في معظم الكتب التي تتناول تاريخ الثقافة المغربية حيث قال المؤرخ عادل نويهض في كتباه " تراجم علماء الجزائر": (وتاريخ هؤلاء الأعلام من أبناء القطر الجزائري موزع في كتب التاريخ والأدب بعضه ممتزج بغيره من تاريخ أعلام الدول المغربية والمشرقية و بعضه مدون في مؤلفات الجزائريين أنفسهم أو فيما ألفه غيرهم من كتب التاريخ لهذا القطر وأدبه وغيره ...)[3].

وكما ذكرنا بأن التأليف قد شمل عدة علوم باختلاف اهتمام علماء الجزائر فأخذت العلوم الشرعية أكثر اهتمامهم ومبلغ علمهم، فقد كان التأليف بالنسبة للبعض مهنته المفضلة حتى اشتهر بهاو عرف، وكانوا أصحاب تآلف كثيرة و كتابة غزيرة، على غرار أبي العباس أحمد المقري وأبو راس الناصر المعسكري، ومحمد الزجاي الذي كانت له مجموعة من التآليف في التفسير والنحو التصوف[4]، بينما فضل البعض التدريس وغلب على اهتمامه مجالس التعليم والقراءة، فلم يؤلفوا رغم ما عرف عنهم من العلم و الدراية على غرار سعيد المقري وابن مريم التلمساني.

لقد كانت مؤلفات العلماء الجزائريين تتداول وتدرس في المغرب الأقصى، حتى تلك المؤلفات الخاصة بعلماء الجزائر الذين لم يهاجروا إليه، ولم يزوروه وذلك لقيمة هذه

1- نفسه، ص 2.

2- الطيب المهاجي الجزائري: **أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما أتفق في الماضي والحاضر**، مطبعة الشركة الجزائرية للطبع و الأوراق بوهران، ب ت ، ص 9.

3- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق**، ص 9.

4- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 19 .

المؤلفات فنقلها العلماء المغاربة وحملها الرحالة وأشاعوها ونشروها في بلدانهم، وعرفوا بها الناس والطلبة و العلماء، والتي تدخل ضمن التبادل الثقافي والتواصل بين علماء المغربين الأوسط والأقصى، ونذكر هنا ما جاء على لسان الرحالة العياشي صاحب كتاب "ماء الموائد" عند لقائه بالفقيه محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني حيث يقول :

(ووجدت عنده عدة من مؤلفات والده وبعضها بيده رضي الله عنه، فأعارها لي مدة إقامته هناك، فمنها شرحه على أرجوزة المكودي في التصريف، وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وأعطى النقل والبحث فيه حقهما، ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح، ومعناه إلا تكلم عليه، وأجاد كما هو شأنه في تأليفه)[1]، فكانت مؤلفات الجزائريين رائجة ومنتشرة في المغرب الأقصى حتى قبل القرن السابع عشر بكثير، بل كان الكثير من المؤلفات مرجعا مهما للطلبة الذين تناقلوها وتدارسوها في معاهدهم ونذكر على سبيل المثال مؤلفات العلامة محمد بن يوسف السنوسي[2]،

خاصة مصنفاته في التوحيد والعقيدة[3]، التي أشاد بها أحمد المقري بقوله :

ولا مثل ما أبدى السنوسي اعتمدت

عقائده تحوي خصال رهـــــــــان[4]

1- أبو سالم العياشي : **الرحلة العياشية ... مصدر سابق**، ج2، ص ص 514-515.

2- **محمد بن يوسف السنوسي**: ت 895هـ/1490م، من كبار علماء تلمسان، في العلوم الدينية والعقلية، نشأ بتلمسان وتلقى العلم عن شيوخها الإجلاء، كان جامعا بين الشريعة والحقيقة، متضلعا في العلوم الظاهرية والباطنية، مبرزا في علم التوحيد والمعقول، وكان يعتبر التوحيد طريقاً إلى معرفة الله ومفتاح كل العلوم له أكثر من خمسين مؤلفا وشرحا اهتم فيها بالعقائد الكلامية والحديث والفقه والتفسير والمنطق والجبر والمقابلة و الإسطرلاب والطب والتصوف وغيرها. ومن أهم آثاره شرحه الكبير على الحرفية الذي ألفه وهو شاب، والعقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد والعقيدة الصغرى المعروفة بالسنوسية، تتلمذ على يديه العديد من المشاهير مثل ابن صعد، وأبو القاسم الزواوي، وابن الحاج العبدري، وابن العباس الصغير وغيرهم.ترجمته في مخطوط تلميذه (محمد بن عمر الملالي التلمساني: **المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة**، المخطوط: المكتبة الوطنية تونس، رقم 22668، موقع ارشيف تم رفعه 2019/05/11) .

3- عبد الهادي التازي : **جامع القرويين ... مرجع سابق**، ج، ص 397.

4- أحمد المقري :**رسائل ... مصدر سابق**، ص 328.

حيث أنها كانت أي هذه المؤلفات تسيطر على اهتمامات الطلبة و الدارسين في الجزائر العثمانية وانتقلت إلى المغرب الأقصى عن طريق العلماء الجزائريين ومنهم المقري الذي ساهم في تدوينها ونشرها .

ونذكر أهم مؤلفات علماء الجزائر المهاجرين إلى المغرب أقصى خلال الفترة من القرن 17م إلى القرن 19 م و منها :

- **مؤلف أبو عبد الله محمد القسنطيني(ابن قنفذ) (ت1015هـ):**

له تأليف مسمى ب " **إدريسية النسب في الأمصار والقرى وبلاد العرب** "[1]، ألفها بالشام – دمشق – سنة1001هـ[2]،

بداية المخطوطة: (هذه الأبيات منها ما وجدته بخط الإمام الحبر العلم العلامة قدوة الإسلام ابن حجر ومنها ما نقلته من جد أشجار الأداريس في سياحتي في الغرب وأنا أزور الصالحين وهذه السياحة ثماني عشر سنة...).

نهاية المخطوط : (... ومن ادعى لغير أبيه حرام عليه رائحة الجنة ، وصلى الله على من نسبت عليه الأشراف وترجى بشفاعته الأسلاف والأخلاف ، وصلى الله عليه وسلم . انتهى بحمد الله وحسن عونه).

- **مؤلف عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي (ت1020هـ)**

له شروحات عديدة، ولكنه اشتهر بمؤلفه في موضوع المغارسة الذي تدارسه الطلبة والشيوخ، حتى لقب بصاحب المغارسة[3]، وقد جاء في المخطوطات ومن ترجم له بعناوين متعددة أهمها " التيسيرو التسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير" وجاء أيضا و اشتهر ب " التعريج و التبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج"[4]، (لابن حاجب والشيخ خليل، فأتى علىاصطلاح الشيخ خليل في المتن

1- تم الاطلاع على صفحات من المخطوط تم رفعها من مصدرها (الخزانة العامة، الرباط –المغرب، رقم الحفظ 930: d، الرقم التسلسلي:48651) في يوم 2020/04/26 على الساعة 20.00 مساءا رابط : https://www.aladdarssah.com/showthread.php?t=8223

2- إسماعيل باشا البغدادي :**هدية العارفين ... مصدر سابق**، ج2، ص 266.

3- محمد الحفناوي :**تعريف الخلف ... مصدر سابق**، ج2، ص 215.

4- خالد بوشمة: **عبد الرحمن بن عبد القادر الراشدي المجاجي الجزائري وكتابه التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج**، مجلة التراث، المجلد4، العدد 16، 15ديسمبر 2014، ص ص 46-50.

ثم شرحه شرحا عجيبا)[1]، ولهذا الكتاب أهمية فقهية وأهمية اجتماعية وتاريخية ، فهو يعطي صورة متكاملة عن عقد المغارسة على وجه الشركة، ويقدم صورة عن الحياة الاجتماعية خلال القرن 17م[2]، طبع أول مرة بفاس من قبل المولى عبد العزيز العلوي سنة 1317هـ[3]، كما له طبعات أخرى باللغتين العربية والفرنسية، واقتبست منه أجزاء في مختصر خليل عبر طبعات مختلفة[4] ، كما له حواشي وشروحات في علم الحديث منها " حاشية على مختصر ابن أبي جمرة[5]" حيث قام بضبط ألفاظه و تقريب معانيه و تسهيلها على الناس، قدمه في عمل ضخم في مؤلف سماه " فتح الباري في ضبط ألفاظ الحديث التي اختصرها العرف بالله(ابن أبي جمرة) من صحيح البخاري "، ويقول سعد الله حول دوافع تأليفه : (... وكان دافعه إلى هذا العمل الغيرة على قراءة الحديث حتى لا تقع فيه الأخطاء أثناء القراءة، وكون شيخه محمد علي ابهلول، كثيرا ما فكر في كتابة عمل من هذا النوع، ولكن الأقدار لم تسعفه، فقام هو بالمهمة...)[6]، يقول عبد الرحمن المجاجي في تعريف علم الحديث: (علم الحديث من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة وخطرا، وكان الناس مقبلين على قراءة جامع البخاري عموما وعلى ما اختصر منه الشيخ العارف بالله ابن أبي جمرة .. خصوصا .. وكانت قراءة الحديث تحتاج إلى شروط جمة، وتلزمها آداب مهمة، أعظمها الاحتراز من الخطأ في إعرابه، ومن اللحن في مضبوط ألفاظه، فتحرك مني الغرام الساكن لضبط تلك الأماكن...)[7].

1- محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... المصدر السابق**، ج 2 ، ص 215.

2- عبد الرحمن المجاجي: **التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج**، تحقيق خالد بوشمة، دار ابن حزم –بيروت، دار التراث ناشرون، الجزائر ، 2005، مقدمة المحقق .

3- ذكره الحبيب التجكاني في مصادره المعتمدة في تحقيق كتاب : محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: **مسائل أبي الوليد ابن رشد الجد**، ط2،ج 2 ، دار الجيل بيروت– لبنان، دار الآفاق الجديدة–تطوان –المغرب، 1414هـ/1993م ، ص 1359

4- خالد بوشمة : **مرجع سابق** ، ص 48.

5- والمصنف الأصلي الذي أخذ منه المجاجي في شرحه معروف ب ' **جمع النهاية في بدء الخير وغاية الغاية** " للإمام الحافظ المحدث الورع عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبو جمرة الأنصاري الأزدي الأندلسي، المالكى، المكنى ب بهاء الدين ابي محمد وأبو جمرة ، توفى سنة 695هـ بمصر، حيثاختصر به صحيح البخاري، اكتفى على اختصار الصحيح إلى مئتين و ثمانية و سبعين حديثاً، (تم رفع نسخة من المخطوط بتاريخ 2020/05/21 من موقع مخطوطات مكتبة الالوكة).

6 – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 29.

7- نفسه، ص 29.

- **مؤلف ابن مريم التلمساني(ت1020هـ)**

وضع ابن مريم التلمساني العديد من المؤلفات على شكل شروحات وتقاييد وحواشي، شملت عدة علوم نقلية منها بالخصوص الفقه والعقائد والذكر والكرامات والزهد والتصوف، والتراجم، وصل عددها إلى13 مؤلفا ذكرها تلميذه عيسى البطيوي في" مطلب الفوز والفلاح"[1]، أما ابن مريم التلمساني فذكر منها 12 مؤلف في خاتمة مؤلفه الثالث عشر، وهو المؤلف الشامل والأهم " **البستان**"[2]، كما قال: (ومنها غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد، ومنها تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار، ومنها فتح الجليل في أدوية العليل لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي، ومنها فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لسيدي إبراهيم التازي، ومنها كشف اللبس والتعقيد عن عقدة أهل التوحيد، ومنها التعليقية السنية على الأرجوزة القرطبية، ومنها شرح على مختصر الصغرى اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام، ومنها تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين، ومنها تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير الفاظها، ومنها شرح المرادية للتازي، ومنها بعض تفسير الحكم لم يكمل، و منها تفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي و ما يحصل من الأجر لقارئها، ...)[3].

أما أشهر مؤلفاته النفيسة فهو :

- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:** وفيه تراجم لعلماء تلمسان وفقهائها في حوزها وعمالتها الأحياء منهم والأموات، ويقدر عدد ما ترجم لهم تفصيلا وتبيانا في الكتاب ب 152 عالما مرتبين على حروف الهجاء حسب النسخة التي بين أيدينا[4]، وذكر سعيدوني أن العدد قد بلغ 182 عالما[5]، فأما هذا العدد فهو ما استطاع نقله رغم أن أعدادهم أكثر من ذلك بكثير، فصعب عليه حصرهم وجمع تراجمهم في مصنفه، إضافة إلى اشتغاله بالتدريس،

1- ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 332.

2- تم رفع نسخة من المخطوط مصدره (مكتبة الالوكة للمخطوطات /https://www.alukah.net/library، أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية في باريس، رقم 2459 من مائة ورقة تم نسخها بتاريخ 1099هـ) بتاريخ 2020/06/21.

3- ابن مريم التلمساني: **البستان ... مخطوط**، ورقة رقم 91.

4- نفسه، فهرس المخطوط، و رقات رقم 92،93، 94 ، 95 .

5- ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 333.

وهو ما عبر عنه ابن مريم بقوله:(هذا ما أمكنني جمعه، وأما الإحصاء فلا أقدر على إحصائهم ...)[1]، وأما عن تاريخ كتابة تأليفه فكان سنة 1011هـ، حسب قوله : (وها هنا انتهى الغرض فيما قصدناه على الوجه الذي بينا هو لا حول ولا قوة إلا بالله، وفي سنة أحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعناه، على الوجه الذي بيناه، ونسأل جلت قدرته أن يجعله لوجهه على الوجه الذي يتقبل هو يرضاه...)[2]، وقد كانت دوافع التأليف كثيرة ومنها إلحاح عليه من قريب له مكانة وفضلا، بأن يفيض عليه بتأليف له خاص،يكون صدقة جارية ومنفعة عامة، للطلبة والمسلمين، إضافة إلى محبته للأولياء والعلماء والصالحين وتقربا منهم، وقد أجابه في ذلك بقوله:(فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك، المتضمن جميع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجميع من كان بها وحوزها وعمالتها فأسعفتكم بما طلبتم...)[3]، وقد تضمن الكتاب أيضا تراجم لعلماء وفقهاء من خارج تلمسان، منهم من فاس والأندلس والقيروان وحتى من المشرق لهم مكان، ويعتبر كتاب "البستان" لابن مريم المؤلف الوحيد المطبوع له، وهو وثيقة تاريخية قيمة وهامة كما وصفها محققه ابنأبي شنب بقوله:(وهو من أعظم المؤلفات في التراجم للعلماء والسادات)[4].

كما أنه يحمل مضامين جد مفيدة، ويقدم معلومات دقيقة ونادرة وقيمة من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، خاصة في أخبار تلمسان وأوضاعها وعلاقاتها الخارجية وأوضاع المغرب بشكل عام في الفترة المدروسة نهاية القرن 10هـ/15م وبداية القرن 11هـ/17م، إضافةإلى موضوعات دينية متنوعة من العقائد، والأذكار والحديث النبوي وحكايات الصالحين وكرامات الأولياء، وهو ما يعبر عن نزعة المؤلف الصوفية، وميله الكبير، وتبجيله لأهل الفضل و شيوخ ذلك الجيل،ليس هذا فحسب بل أنه من الوثائق الهامة

1- ابن مريم التلمساني : **البستان** ... **مخطوط**، ورقة رقم 91.

2- نفسه ، ورقة رقم 91 .

3- ابن مريم التلمساني : **البستان** ... **مخطوط**، ورقة رقم 2.

4- ابن مريم التلمساني : **البستان** ... **مصدر سابق**، مقدمة المحقق .

التي يمكن استثمارها في مواجهة الغزو الفكري والدفاع عن الهوية الثقافية للجزائر من هول التشويه و الانحراف، فهو يؤصل أبعاد الجزائر العربية الإسلامية[1] .

نشر الكتاب لأول مرة سنة 1908م من طرف محققه محمد بن أبي شنب، وأعيد نشره من طرف طالب عبد الرحمن سنة 1986م، وذلك بعدما أضاف له ترجمة المحقق الأول وترجمة للمؤلف، وكان قد ترجمه المستشرق الفرنسي بروفنزالي إلى الفرنسية ونشره سنة 1910م وقدم فيه تعاليق مهمة و معلومات قيمة[2].

- **مؤلفات عيسى بن محمد البطيوي: (كان حيا في 1040هـ)**

اشتهر بمؤلفه الموسوم ب" مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل و الصلاح" ، ويعود تاريخ تأليفه إلى القرن 11هـ/17م، ما بين (1039-1040هـ)، وتعددت أسباب التأليف، يقول المؤلف: (والسبب في ذلك أن بعض الإخوان، الموصوفين بالدين والإحسان، سأل مني أن أجمع من مناقب أهل زماننا مما أسمي إليه علمنا ... ولما كان الراغب في تأليف هذه الأبواب من الخلصاء الأولياء الأحباب، مائلا بطريقه إلى طريق الآخرة، لم أجد عن إسعافه حولا، فقلت أهلا وسهلا لمن رآني لذلك أهلا، فبادرت إلى ذلك)، و يقول أيضا: (فلما رأيت شعائر الإسلام قد كثرت وهممنا عن المعالي قد قصرت والنفوس بدخان الهوى وظلام الجهل قد غمرت، فكرت فيما كلفت به فقطمن تخليص نفسي وانفع عمل أتزوده... فتاقت نفسي أن أضع تقييدا واضح المسالك، يجمع ما لابد منه من الديانات والآداب مما يحتاج إليه المريد السالك، يكون تذكرة لنا ولمن احتاج إليه...)[3]، كما كانت له رغبة في استعراض وتدوين مناقب الصلحاء والعلماء لا سيما شيوخه الذين درسوه، والذين كان شديد التأثر بهم إعجابا وحبا وقرابة، بقوله: (فيا ليتنا أعددنا للآخرة كما أعدوا وشمرنا كما شمروا وأوجدوا ... ولعل بقدرهم عند الله وبركة حبهم نطمح فيما تسوقه الأقدار)، ثم أنشد :

أحب الصالحين و لست منهم وأرجوا أن أنال بهم شفاعة[4]

1- بشير كحيل : **كتاب البستان لابن مريم و عمل تحقيقه لمحمد بن أبي شنب**، مجلة اللغة العربية، المجلد 12، العدد 2، 2010/06/01، ص 164.

2- عبد القادر بوباية: **عرض و تقديم كتاب البستان ... مرجع سابق**، ص ص 205-208.

3- حسن الفكيكي :**من أعلاف الريف الشرقي ... مرجع السابق**، ص 156.

4- حسن الفكيكي :**من أعلاف الريف الشرقي ... مرجع السابق** ، ص 156.

ومنهم شيخه ابن مريم المليتي التلمساني الذي ترجم له في المؤلف المذكور، وأخذ منه عبد القادر بوباية في تحقيقه لكتاب البستان[1]، بحيث يعد مصدر مهما في سيرته.

قام الباحث و المؤرخ المغربي حسن الفكيكي بتحقيق قطعة من الكتاب والذي طبع في مركز ابن زياد الدار البيضاء سنة 2000.

- **مؤلفات أبو العباس أحمد المقري التلمساني:**

يعتبر المقري موسوعة في العلوم والفنون، فقد كان أديبا، ومؤرخا، ومتصوف، وفقيها، ومتكلم، وله مشاركة وضلوع في مختلف العلوم النقلية، كعلوم القرآن، والتفسير، والحديث وشرحه، والتوحيد، والفقه، واسع النشاط، غزير التأليف، لا يزال بعض ما ألف شاهدا على ذلك ليومنا هذا على تفوقه ونبوغه العلمي، وقوة ذاكرته وسعة اطلاعه، وثقافته وقدرته على الكتابة والتفسير، والطرح المستنير، والخبر الوفير، وقد امتلك ملكة الكتابة موهبة ربانية، ساعده على تجسيدها قوة ذاكرته وسرعة استحضاره واسترجاعه لما حفظه بسهولة و سرعة دون تفكير، واسترساله في تناول المواضيع بتنوعها، فلا يقف عند موضوع وأحد بل يتفرع، وما إن يتناول فكرة حتى يخرج منها مزيدا ومفصلا ثم يعود إلى فكرته الأولى، وقد توغل في الثانية مددا، وازداد في تدوين أوراقها عددا، وهو بذلك كثير الاستطراد والإطناب، يملأ بحبر قلمه في قلب الصفحة وحواشي الكتاب، لا يفرغ منه و رغم ما فيه من تأثير على الموضوع الرئيسي للمؤلف، إلا انه استطاع أن يدون مطلقا العنان، لكتاباته بقلم فنان، دون الرجوع حتى إلى المصادر التي حفظها سابقا خزنها في ذاكرته يأخذ منها المرجع كما يأخذ الطالب من رف المكاتب، وهو ما نستخلصه في طريقته في تدوين موسوعته الأندلسية المسماة نفح الطيب، حيث يذكر أنه ألفها من خلال ما حفظه من المصادر التي ترك كتبها في فاس بعد مغادرته إلى المشرق.

وكان المقري يملك ذاكرة جبارة تركت من يستمع إليه من الطلبة والعلماء حيارى، وله حافظة نادرة فلقب بها فكان كما اشتهر بحافظ المغرب[2]، و يذكر تلميذه يحي الشاوي : (كان سيدي أحمدالمقري يحفظ جميع الكتب التي في خزانة السلطان الذهبي، حفظها في

1- ابن مريم التلساني : **البستان ... مصدر السابق**، ص 6.

2- الحبيب الجنحاني: **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق**، ص 62.

مدة ثلاثة سنوات وقال لهم"لو احترقت خزانة السلطان لأمليتها من حفظي")[1]، فكان له (... تصانيف تجل عن العد ...)[2]، يذكر سعد الله أن مؤلفات المقري بلغت 28 تأليفا، كتب معظمها بالمشرق، ما عدى باكورة مؤلفاته فقط[3]، ويذكر المقري أن مؤلفاته كانت كثيرة زادت عن الثلاثين مؤلفا كما قال في نظم إجازته للأديب الشامي محمد بن علي، فيقول :

وكـــل مـــا ألفـــت فـــي الفنـــون أرجـــو بـــه التحقيـــق للظنـــون
فليـــروه عنـــي بشـــرط معتبـــر وربمـــا يصـــدق الخبـــر الخبـــر
ولـــي تـــآليف علـــى العشـــرينا زادت ثمانيـــا حـــوت تعنينـــا
فليروهـــا إن شـــا بـــلا اســـتثناء والله أرجـــو نيـــل قصـــد نـــائي[4]

ومن مؤلفاته الغزيرة نذكر :

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس

ويعتبر من أهم المؤلفات التاريخية الخاصة بالتراجم والسير التي دون فيها أحمد المقري شيوخه ومن لاقاه من علماء المغرب الأقصى في فاس ومراكش خلال القرن 17م، ليكون هذا الكتاب مصدرا مهما يرجع إليه للتعرف على العلماء والفقهاء الذين عاصرهم المقري في المغرب الأقصى، وهذا التأليف هو باكورة مؤلفاته التي شرع في تدوينها بعد عودته إلى تلمسان قادما من فاس سنة1011هـ/1602م، حيث كان ينوي إهداءهاإلى السلطان منصور الذهبي السعدي، لكن الأخير وافته المنية قبل عودة المقري إلى فاس[5]، وهو أول المؤلفات التي ذكرها المقري في كتابه نفح الطيب، وأثبتها لنفسه[6]، وقد جمع فيه ما خطه وكتبه أثناء رحلته الأولى إلى فاس ومراكش وعودته إلى تلمسان، وجمعه في هذا المؤلف الموحد قاصدا تقديمه للسلطان السعدي، لكن خبر وفاته كان قد وصله، وقد وضعه أحمد المقري في الخزانة الأحمدية المنصورية على عادة علماء المغاربة في عصره، حيث

1- عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام ... مرجع السابق**، ج3، ص ص 145-148.
2- **أحمد المقري : الرحلة ... مصدر سابق**، ص 53.
3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2، ص 219.
4- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج2، ص 441.
5- أحمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق ، يج.
6- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج6، ص 56.

كانوا يتباهون ويتنافسون في تأليف الكتب وتقديمها للسلطان، ووضع نسخها في المكتبة الملكية[1]، وقد ترجم المقري في روضة الآس لمجمل العلماء والشيوخ الذين التقى بهم وجالسهم وأخذ منهم الإجازة والإفادة في كل من حاضرتي مراكش وفاس، وكان تعدادهم في الترجمة الموضوعة حوالي أربعة وثلاثين عالما من المدينتين.

إضافة إلى تدوين سيرهم فقد أرفق المقري أيضا مؤلفة ببعض الشروحات والنفائس وزينه بالأراجيز الشعرية، التي يمدح فيها شيوخه و يعدد مآثرهم ، كما أضاف نصوص نثرية أدبية مختلفة ومتنوعة تحمل الشكر والثناء، وقد افتتح المؤلف في كتابه بذكر سيرة موجزة للمنصور الذهبي، وعد مناقبه في الجهاد مع عبارات المدح والثناء[2]، وقد ذكر للمقري هذا المؤلف العديد من المؤرخين المغاربة الذين وضعوا ترجمة للمقري على غرار محمد البشير الأزهري في مؤلفه اليواقيت الثمينة،[3] والزركلي في الأعلام[4]، ونويهض في معجم أعلام الجزائر[5]، لقد كان هذا الأثر المخطوط مفقودا ولم يعرف عنه سوى العنوان لمدة كبيرة تفوق الثلاثة قرون من تأليفه، حتى تم العثور على النسخة المخطوطة في الخزانة الملكية المنصورية أين ظهر للعيان وأعيد استخراجه وقام الباحث المغربي عبد الوهاب منصور بتحقيق النسخة الوحيدة لأول مرة بفاس وتم طبعها سنة 1983م، ومن ثم انتشرت بين الباحثين وكانت غاية في الأهمية خاصة بما احتوته من مادة علمية تخص التاريخ والأدب المغربي في القرن 11هـ، وخاصة في التأريخ للدولة السعدية في أخر عهدها زمن المنصور الذهبي، فهو يحتوي في قسمه الأول على معلومات قيمة نادرة عن ذلك العصر الذهبي، بالإضافة إلى ذلك نظرات المقري الخاصة في الحياة المغربية وما فيها من عادات في الأفراح والمآتم وحياة الجد والهزل مما يكون مادة للدراسة والبحث عن ذلك العصر[6] .

-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض :

1- أحمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق، ك.

2- نفسه، ص 30.

3- محمد البشير ظافر الازهري : **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق** ، ص 29.

4- خير الدين الزركلي : **الأعلام ... مصدر سابق**، ج 1 ، ص 249.

5- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق**، ص 310.

6- كتاب روضة الآس (لأبي العباس المقري)، مجلة دعوة الحق ، العدد 72 .

وأسمه الكامل كما جاء في المخطوط الأصلي " **أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها ممّا يحصل للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض**"[1]، ورد ذكره في نفح الطيب[2]، وذكره أيضا العديد من المؤرخين على غرار الزركلي[3] والمحبي[4] والبغدادي[5] وغيرهم، هو من مؤلفاته المبكرة أيضا، وقد ألفه في فاس بين سنوات 1013هـ- 1027هـ، وذلك استجابة لرغبة أهل تلمسان في التعرف على القاضي عياض عالم المغرب الأقصى وأشهرهم[6]، إضافةإلى تأثر أحمد المقري به وإعجابه شخصيا بالقاضي عياض، وهذا بالعودة إلى تسمية مؤلفه حيث يقول: (وكثيرا ما خرجت من الشيء إلى ما يناسبه ويدانيه؛ وربما أبعت النجعة، ثم وقعت الأوبة والرجعة، على رغم أنف قالي ذلك وشانيه، وقربت بذلك كله شاسعا كي تسهل مئونته على معانيه، وهصرت أفنان ألفاظه ومعانيه، ليقرب اقتطاف لجانيه، وسميته بأزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض، تسمية وافقت إن شاء الله معناه وناسبت منزله ومغناه، لأنه جمع أزهار ذات ألوان من ورد وأقحوان، وبهار عرفه ذو انتشار، ومنثور روضه مريع ممطور ونسرين، يفوق أرجه مسك دارين، وآيس عاطر الأنفس وشقيق خليق، بالمدح حقيق، ونيلوفر، حاز من المحاسن النصيب الأوفر، وأجريت جداول أنهار، من الحكايات لسقي هذه الأزهار فأينع النوار، وتألقت الأنوار، وتفنن الناظر بين أنجاد وأغوار، ولم يدر وقد انتقل من أطوار إلى أطوار، وتأمل صرحا بني على غير شفا جرف هار:أضياء هدى أم ضياء نهار ... وشذا المحامد أم شذا الأزهار...)[7]، وأنشد يقول :

---

1 – تم رفع نسخة من المخطوط والاطلاع عليها و معلوماتها (نسخة المخطوط تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، مصدرها الشركة الجديدة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء رقم 1010، عدد الأوراق 235) 2020/05/17 .

وذكره جعفر بن السيد حسن البرزنجي المدني في: **التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر،** تحقيق احمد فريد المزيدي ن دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ص 322.

2- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق،** ج 8، ص 284.

3- خير الدين الزركلي : **الأعلام ... مصدر سابق** ، ج1، 237.

4- محمد المحبي :**خلاصة الأثر ... مصدر سابق،** ج1، ص 303 .

5- إسماعيل باشا البغدادي :**هدية العارفين ... مصدر سابق،** ج1، ص 157.

6- أحمد المقري :**إزهار الرياض ... مصدر سابق،** ج1، مقدمة المحقق ، د .

7- أحمد المقري : **أزهار الرياض في أخبار الرياض** ، **مخطوط** ، ورقة 7.

سـلام مثـل عـرف المسـك طيبـا وحسـنا مثـل أزهـار الريـاض
علـى لفـظ الجلالـة والمعـالي إمـام الـدين والـدنيا عيـاض
إذا مـا قـيس بالعلمـاء طـرا غـدا بحـرا وأضـحوا كالحيـاض[1]

ويعتبر هذا المؤلف موسوعة شاملة جاءت في خمس مجلدات تمحورت حول أخبار القاضي عياض ومسيرته وأعماله الأدبية والشعرية والنثرية ومؤلفاته التي جمعتها هذه الموسوعة، كما تضمنت أيضا أخبار العلماء ممن عاصر القاضي ولمحات تاريخية حول المغرب والأندلس، مما جعلها شبيهة بمؤلفه الأشهر نفح الطيب من حيث المنهج والكتابة بل إنه تضمن الكثير من النصوص والقراءات التي لم تذكر في نفح الطيب، وقد لاقا رواجا كبيرا، ووردت في حقه ثناء من طرف العلماء المغاربة، وذلك لأهميته التاريخية وغزارة مادته العلمية، كما لقي ثناء السلطان السعدي عبد الله الثالث بن محمد المأمون الشيخ، وذلك ما جاء في رسالته إلى سلطان الحجاز، والذي أوصاه بالمقري خيرا عندما هم المقري بمغادرة المغرب نحو الحج، ومما تضمنته الرسالة قوله:(...يستظهر المصنفات، راكضا في ميادين التسويد والتأليف، جمع من أخبار عياض نبذة تشهد باطلاعه المفرط، رسمها بأزهار الرياض ...)[2]، تم إخراج المخطوطات الخاصة بالمصنف إلى التحقيق من طرف جمعية بيت المغرب في القاهرة وذلك بتمويل من صندوق إحياء التراث المشترك، وقد حقق الموسوعة كل من المؤرخ محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي وأخرجت طبعته الأولى بالقاهرة سنة 1939-1940.

-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب[3]:

جاء في مطلعه:(بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن؛ وأنت الكريم، يقول العبد الذليل الحقير مَن هو مِن صالح الأعمال عري، أحمد بن محمد الشهير بالمقري المالكي الأشعري،

1- نفسه ، ورقة 8.

2- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق** ، ص 53.

3- تم الاطلاع على نسخة من مخطوط نفح الطيب معلوماتها (تاريخ النسخ سنة 1145 هـ/ 1732م، مصدرها موقع جامعة الملك سعود الرابط /https://makhtota.ksu.edu.sa) تم رفعها بتاريخ 2020/04/20م على الساعة 21.30

أصلح الله حاله، وجعل في مرضاته حِلَّه وتَرحاله، ومَحا بِغيثِ الرضوان إمحاله، وأنجح ببلوغ آماله انتحاءَه وارتحاله،أحمد مَن عرّف من حُلى الأمصار، وعُلى الأعيان، على تداول الأعصار، وتطاول الأحيان، ما فيه ذكرى لأولي الأبصار، وإرشادٌ إلى معرفة الدّيَّان... أما بعد... فيقول العبد الحقير... أحمد بن محمد الشهير بالمقري المالكي المغربي الأشعري التلمساني المولد والمنشأ والقراءة، نزيل فاس الباهرة، ثم مصر القاهرة... وذلك في أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الألف تاركاً المنصب والأهلوالوطن والألف...)[1]، و في ختام المخطوط جاء : (واعلم أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر، ولمن يعاني الإنشاء والنثر، من البيان السحر، وفيه من حكايات الأولياء والعلماء، ما نظمت في لبة السطور منه السلوك، وفيه من الوعظ والاعتبار، ما لم ينكره المنصف عند الاختبار، وكفاه أنه لم ير مثله في فنه فيما علمت ولا أقوله تزكية له ويعلم الله تعالى أني تبرأت من هذا العارض، ومنه سلمت ولو لم يحز من الشرف إلا ختمه بهذه الأمداح النبوية الشريفة ذات الظلال الوريفة لكان كافيا شافيا وها أنا أجعل آخره تنبيها للبيب قول ابن حبيب:

يــــا خيـــر مبعـــوث لـــه طلعـــة   نـــور الهـدى منهـا أقـر العيـون
جئـت إلـى ناديـك أرجـو القـرى   مـن غيـث كفيـك المغيـث الهتـون
كـن لـي شـفيعا فارتكـاب الهـوى   أوقعنـي بـين الشـجا والشـجون
صـلى عليـك الله سـبحانه   مـا هـزت الـريح قـدود الغصـون

وقول النواجي

لقـد أفرطـت فـي حسـن ابتـداء   ورمـت تخلصـي يـوم الزحـام
فبالمختـار أرجـو عفـو ربـي   ليرشـدني إلـى حسـن الختـام

وكان الفراغ منه عشية يوم الأحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان سنة ثمان وثلاثين وألف بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وألحقت فيه كثيرا في السنة بعدها فيكون جميعه آخر الحجة تتمة سنة تسع وثلاثين وألف

1- أحمد المقري :**نفح الطيب، مخطوط** ، ورقة 5.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائما أبدا إلى يوم الدين آمين آمين والحمد لله ربي العالمين)[1].

يعتبر كناب نفح الطيب من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الأندلس وحضارته، وهو بمثابة موسوعة شاملة خطها أحمد المقري في أثناء إقامته في القاهرة، تحدث في هذه الموسوعة عن ابن الخطيب الوزير، ولكنه اشتمل على معلومات كثيرة و قيمة حول الأندلس وجغرافيتها وآدابها وفنونها، وقد سماه المقري في مخطوطه الأول " عرف الطيب في التعريف بالوزير الخطيب" لكنه غيره بعدما توسع فيه رغبة في التبحر في تاريخ الأندلس وتدوينه مآثره و محاسنه وحضارته على حد قوله :

(ولما حصل لي كمال الاغتباط، بما دل على صحة حال الارتباط، نشرت بساط الانبساط، وحدثت لي قوة النشاط، وانقشعت عني سحائب الكسل وانجابت، وناديت فكرتي فلبت مع ضعفها وأجابت، فاقتدحت من القريحة زنداً كان شحاحاً، وجمعت من مقيداتي حساناً وصحاحاً، وكنت كتبت شطره، وملأت بما تيسر هامشه وسطره، ورقمت من أنباء لسان الدين ابن الخطيب حللا لا تخلق جدتها الأعصر، وسلكت من التعريف به رحمه الله مهامه تكل فيها واسعاتالخطى وتقصر، فحدث لي بعد ذلك عزم على زيادة الأندلس ذكر الأندلس جملة ومن كان يعضد بها الإسلام وينصر، وبعض مفاخرها الباسقة، ومآثر أهلها المتناسقة، لأن كل ذلك لا يستوفيه القلم ولا يحصر...)[2].

ويعود سبب تأليفه إلى طلب و إلحاح شاعر مصر وعالمها أحمد ابن شاهين وكان ذلك على غير ما عرف به العلماء وعادته أيضا من تأليفه السابقة التقرب من الحكامو حضرتهم بل تلبية لدين وحاجة[3]، يقول المقري: (فطلب مني الولي أحمد الشاهين إذا ذاك وهو الماجد المذكور ... أن تصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرف بعض أحواله وأنبائه ... فأجبتهأسمى الله قدره الكبير... فوعدته في الشروع في الطلب عند وصولي إلى القاهرة المعزية ...ولم يكن جمعي –علم الله–هذا التأليف لرفد أستهدفه، أو عرض نائل أستجديه، بل لحق ود أؤديه، ودين وعد أقدمه وأبديه، ووقوف عند حد لا يجوز تعديه، وتلبية

1- أحمد المقري :**نفح الطيب، مخطوط** ، ورقة 503.

2- نفسه، ورقة 17.

3- محمد بن عبد الغني حسن: **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق**، ص 177.

داع أحييه أفديه)[1]، وتكمن أهمية هذا الكتاب في قيمة المصادر المستعملة في التأليف وهي مفقودة فحافظ المقري على سرد أخبارها والحفاظ على مضمونها في ذاكرته بعد أن تركها في المغرب قال:(عدم تيسير الكتاب المستعان بها على هذا المرام لأني خلفتها بالمغرب ، وأكثرها في المشرق كعنقاء مغرب ... وتركت الجميع بالمغرب ولم استصحب معي منه ما يبين المقصود ويعرب إلا نزر يسير علق بحفظي وصليت بجواهره ..)[2]

ويعتبر ما جاء من مادة علمية في نفح الطيب دائرة معارف علمية وتاريخية وعلمية لا يستغني عنها أي طالب لتاريخ المغرب والأندلس وقد عرفت رواجا كبيرا وطلبا أكثر مشرقاو مغربا[3]، فمقدمة الكتاب وحدهاقد تشابه أو تفوق مقدمات بعض الكتب في بعض الأحيان مثل المقدمة الأشهر في التاريخ والتأريخ وهي" مقدمة "العلامة ابن خلدن، فقد حملت المقدمة تعبيراً رقيقاً عن هوية مؤلفها الثقافية ذات الطابع الموسوعي، لا بل وعن منهجيته العلمية أيضا باعتبارها تمثل المرآة التي تعكس نتاجهم العلمي فيها[4]، ناهيك عن محتويات الكتاب وأقسامه وفصوله .

يقول المؤرخ شكيب أرسلان في موسوعة نفح الطيب : (أعلم أعزك الله أنه لا يزال نفح الطيب من أعظم المراجع التي يعول عليها المحققون في أخبار الأندلس ... وذلك لأن صاحبه اتصل بكتب كثيرة لم تيسر لغيره الاطلاع عليها، وشافه في الشرق والغرب عددا كبيرا من الجلة وحاضرهم، وكان المقري نفسه مولعا بأخبار الأندلس، متخصصا فيها حافظا من أنبائها وكلام أعلامها ونظم شعرائها ...)[5]، ونظرا لأهمية الموسوعة التاريخية الأدبية فقد كثر الطلب عليها، لذلك تم طبعها عديد المرات ابتداء من سنة 1855 و1861 ثم طبعة بولاق 1279هـ وطبع مرة أخرى سنة 1369هـ/1949مبعشرة أجزاء بتحقيق كل من محمد محي عبد الحميد وآخر طبعة سنة 1968م بتحقيق إحسان عباس .

1- أحمد المقري :**نفح الطيب، مخطوط** ، ورقة 17.

2- أحمد المقري :**نفح الطيب، مخطوط** ، ورقة 17.

3- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق،** ص 65.

4- عبد الواحد عبد السلام شعيب: **مقدمة كتاب "نفح الطيب" مرآة لثقافة مؤلفها الموسوعية،** مجلة التاريخ العربي،العدد 20، جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، (خريف 1422هـ/ 2001 م)، ص 217.

5- شكيب ارسلان : **الحلل السندسية ... مرجع سابق،** ج1، ص 91.

وقد اختصره أبو العباس أحمد بن محمد الرهوني التطواني المتوفى عام 1373هـ، المسمى ب (اللؤلؤ الطيب من كتاب نفح الطيب).

ومن ينظر نظرة فاحصة في كتابه (نفح الطيب) فإنه سيقف أمام رجل موسوعي الثقافة، دون فيه ما انتهى إليه من علوم عصره، وما ساد من أدب دهره، وما راج من فكر أهل زمانه، فأضحى الكتاب موسوعة علمية لمختلف علوم وثقافة أهل المشرق والمغرب على السواء، بحيث أزاح عن الأمة الإسلامية كل الحواجز الزمانية والمكانية، وقد بلغ من تعلقه بالمسلمين أنه فتن بالأندلس كما فتن ببلاد الشام، ولم ير الأندلس رأي العين، ومن يطالع " نفح الطيب" يعجب لهذه النفحة الأندلسية التي تملأ جوانحه، ولهذه الموسوعية التي يحملها فكره، ولهذه الدقة التي صور بها حياة الأندلس والأندلسيين في مختلف جوانب حياتهم من عادات وتقاليد ومراسلات وأشعار، وقضايا حكمهم وسياستهم، وتراجم أعلامهم، بطرائفهم ونوادرهم، حتى يخيل للقارئ أنه وأحد منهم، وقد عاش بين أحضانهم، وما ذلك إلا لأنه " ظل طوال حياته شديد التعلق بأخبار الأندلس، دائم الاطلاع على تاريخها وأدبها وعلومها، مثابرا على استقصاء تلك الأخبار وجمع شتى المعلومات وطلبها في مظانها الأصلية ومراجعها الأمنية الموثوق بها".

- **فتح المتعال في وصف النعال**[1] :

وهي وصف نعال النبي صلى الله عليه ، ذكره المقري في نفح الطيب[2]، كما ذكره العديد من المؤرخين المؤلفين منهم المحبي في خلاصة الأثر[3] والكتاني في فهرس الفهارس[4] وغيرهم، ألفه في 15 يوما[5]، من سنة 1030هـ، بالمدينة المنورة داخل الروضة الشريفة حيث قال: (وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر فكملت ولله الحمد والمنة في نصف شهر)[6] ، يذكر المترجمون للمقري أن له مؤلفين آخرين يتناولان نفس الموضوع و ما

1- تم رفع نسخة من المخطوط (مصدرها مكتبة الالوكة للمخطوطات، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، https://www.alukah.net/ بتاريخ 2020/04/20) على الساعة 17.20 .

2- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج2 ، ص 890.

3- محمد المحبي :**خلاصة الأثر ... مصدر سابق**، ج1، ص 302 .

4- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مصدر سابق**، ج1، ص 405 .

5- أحمد المقري :**رسائل ... مصدر سابق**، ص 134.

6- أحمد المقري : **فتح المتعال ... مخطوط** ، ورقة 91.

" نفحات العنبر في وصف نعل ذي العلاء والعنبر"، و"النفحات العنبرية في نعل خير البرية"، وهي عبارة عن أرجوزات أتحفها به، كان تأليفه بغرض الظفر بمنصب في بالمدينة المنورة سنة 1624م ، و قد طبع الكتاب في الهند سنة 1916م ، وله عدة طبعات مختلفة منها طبعة القاهرة سنة 1997 م[1].

- **رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة :**

جاء هذا المؤلف نظما في خمسمائة بيت، تناول فيه المقري أصول الدين ومسائل التوحيد، وقام بتدريسه للطلبة في مكة ودمشق والقاهرة، وأجاز به من طلب منه ذلك من العلماء الذين كانوا مواظبين على دروسه وفهمها، فيقول المقري :

فجئت في ذا المطلب الوحيد بنبذة تنفع فـي التوحيـد

سميتها إضــاءة الدجنـة لكونها اعتقاد أهل السنــة

وذاك بعد أن حللت القاهـرة بعد الوصـول للبقاع الطـاهرة[2]

وعن هذا المؤلف والمدن التي درس فيها كتابه إضاءة الدجنة، يقول المقري:

وأننــــي كنــــت نظمــــت فيــــه لطالــــــب عقيــــــدة تكفيــــــه

ســـميتها إضــــــاءة الدجنــــــة وقــــد رجــــوت أن تكـــون جنــــة

وبعــــد أن أقرأتهــــا بمصــــــر ومكــــة وبعضــــا مــــن أهلالعصـــر

درســــتها لمــــا دخلــــت الشامــــا بجــــامع فــــي الحســــن لا يســــام[3]

وهي عبارة عن أرجوزة في العقائد تم نسخها وشرحها مرات عدة، ومنها شرح الشيخ إسماعيل بن النابلسي الذي يقول فيها: (هذا كتاب لطيف وخطاب شريف ومقام منيف وضعته على هيئة شرح البيان .. يحل ألفاظ العقيدة المنظومة، والعقيلة المعصومة واللؤلؤ المكنونة، والجوهرة المخزونة، فريدة التوحيد، وخريدة التمجيد، منظومة العلامة العمدة

1- أحمد المقري : **وصف نعال النبي صلى الله عليه وسلم المسمى فتح المتعال في وصف النعال**، تحقيق علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، ط 1، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة ، 1417هـ/1997م، مقدمة المحقيقين .

2- احمد المقري : **إضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة** ، مخطوط بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، رقم 331224 ، ص 3 ، تم رفعه من الرابط https://archive.org/details/idhaat.a–dojuna/mode/2up في 2020/05/23

3- أحمد المقري :**نفح الطيب ... المصدر السابق** ، ج 2 ، ص ص 224-225.

الفهامة، سيد العلماء العاملين، وإمام الفقهاء المحدثين، شيخ مشايخا، المرحوم أحمد المقري المغربي... وهي المنظومة التي نظمها في عقائد أهل السنة والجماعة... ينتفع بها المبتدئ، ويتذكر فيها المهتدي، وتفرح بحفظها أهل الهمم، وتفرح لوعظها أهل العزائم من أرباب الشيم، اشتملت على العقائد السنوسية، واكتملت بالسمعيات من المسائل الكلامية، فجاءت بحمد الله لطيفة العبارات، ظريفة الإشارات، سلسة النظم ... وهي من بحر الرجز خمسمائة بيت ...)[1]، وقام بالشرح أيضاعلى إضاءة الدجنة محمد بن المختار الأعمش العلوي الشنقيطي في مؤلفه:" فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة"، طبع كتاب: إضاءة الدجنة سنة 1304هـ بالقاهرة عن مطبعة محمد أفندي بهامش شرح الشيخ عليش للعقيدة السنوسية[2].

-إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان و بقية الناس :

هي عبارة عن مجموعة من الرسائل تتضمن أجوبته على المسائل التي بعث بهاإليه شيخه أبو بكر الدلائي، والذي طلب منه أن يكتب على كل وأحدة منها ما ظهر من موافقة أو مخالفة، ليختبر مدى تقدمه في العلوم الدينية "فقبلها المقري ووضعها على رأسه، وعلم أن يومه بسببها خير من أمسه، ثم كتب عليها ما ظهر له بقدر الإمكان، وأبرزها في صورة تأليف حسن الوضع)[3]، وأورده سليمان الحوات في مؤلفه البدور الضاوية[4].

إضافة إلى ما ذكر من مؤلفات، هناك أيضا العديد من المؤلفات الأخرى التي قدمها أحمد المقري في مختلف المجالات من تاريخ وعلوم شرعية وأدبية وغيرها، وقد ذكرت في كتابه نفح الطيب، فمنها ما هو مجرد مخطوط، أو محقق، ومنها ما هو بحكم المفقود وسنذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر :

1- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي:**رائحة الجنة شرح إضاءة الدُجُنة في عقائد أهل السنة للإمام المقري، و يليه فيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع الإمام العلامة الحسن بن أحمد الصنعاني**، تعليق وتخريج: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، مقدمة الشارح ص 6 .

2- محمد علي بن الصديق: **فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة لأبي العباس أحمد المقري المالكي التلمساني (ت1041هـ) تأليف ابي عبد الله محمد بن المختار الأعمش العلوي الشنقيطي(ت1107هـ)** ، دكتوراه غير منشورة، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المملكة المغربية، 2018 .

3- محمد حجي : **الزاوية الدلائية ... مرجع سابق،** ص 109.

4- سليمان الحوات الشفشاوني : **البدور الضاوية ... مصدر سابق،** ص ص 64-74.

التاريــخ :

-أنوار نيسان في أنباء تلمسان: وقد بدأ كتابته بالمغرب[1]، ذكر في نفح الطيب: (وقد كنت بالمغرب نويت أن اجمع في شأنها كتابا ممتعا أسميه"أنوار نيسان في أنباء تلمسان"، وكتبت بعضه، ثم حالت بيني وبينه العزم الأقدار...)[2]، ولكن يبدو أنه لم يكتمل وهو في حكم المفقود[3] .

-عرف النشق في أخبار دمشق: ذكر في نفح الطيب: (... و في نيتي أن اجمع في ذلك كتابا حافلا أسميه "نشق عرف دمشق" أو مشق قلم المدح لدمشق")[4]، و البغدادي في هدية العارفين[5]، قال فيه تلميذه عبد الباقي الحنبلي: (لم يؤلف أحسن منه، قرأ لنا جملة منه بمصر بحضرة المرحومين المفتي العمادي ويوسف أفندي الإمام)[6]، وهو على غرار تأليف أنوار نيسان فقد تناول تاريخ دمشق و أهلها لكنه هو أيضا في حكم المفقود[7].

-**شرح مقدمة ابن خلدون** : ذكره محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية[8]

- **الجنابذ فيمن لقيته من الجهابذ:** جاء ذكرها في رسالة السلطان المغربي إلى ملك الحجاز التي أوصى بها فيها على المقري بعد هجرته: (... **وجمع أعيان العصر نبذة ترجمها بالجنابذ في من لقيته من الجهابذ...**)[9].

-**تاريخ الأندلس** : مختصر لتاريخ الأندلس[10]

اللغة و الأدب :

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2، ص 219.

2- احمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج7، ص 135 .

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج 2، ص 212.

4- احمد المقري: **نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج2، ص 484.

5- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق**، ج1، ص 157.

6- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق** ، ج 2 ، ص 576.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع سابق**، ج 2، ص 336.

8- محمد بن مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق**، ج1، ص 435 .

9- احمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص 53.

10- محمد بن عبد الكريم :**المقري وكتابه نفح الطيب ... مرجع سابق**، ص 277.

-**إتحاف السيادة بضوابط حروف الزيادة :** وذكرت في النفح : **(وقد جمعت زيادة على ما تقدم، وكنت قدرت رسالة فيها اسمها "أتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة")**[1].

-**كتاب إعراب القرآن:** يتضمن إعراب القرآن وتفسيره[2].

-مجموعة أراجيز شعرية ذات أغراض متنوعة عددها 17 أرجوزة وقد ذكرها في نفح الطيب منها **(المزدوجة)**[3]، **(المقرية)**، **(أسئلة وأجوبة شريفة حوت وقائع لطيفة ودقائق منيفة)**[4]،**(نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط)**، **(رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط)** في علم الحروف والأسماء[5].

-**البذر والنشأة:** حول الأدب و النظم[6].

-**أزهار الكمامة في أخبار العمامة:** فقد رسخ أبو العباس أحمد المقري (986هـ/ 1041هـ)، مفخرة المغرب على عهدالسعديين، نعائم علم الشمائل والحقوق النبوية، فاستقامت دعائمه مبنى ومعنى، ولما كان أبو العباس المقري قد قاد في "أزهار الكمامة في أخبار العمامة"، موضوع اللباس النبوي فانقاد ورامه فأصابه، فلأنه استكفاه باعتبار اللباس النبوي علامة مميزة ثقافيا وحضاريا، ومن ثم كان الأردّ على المتلقي، أخذ "أزهار الكمامة" بأطباقها وأعلاقها، في مشهد الرؤية المتكاملة للوجود، المستجيبة لخطاب الوحي، استقصاء واستيعابا[7]

1- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق**، ج5، ص 8 .

2- أحمد المقري :**رسائل ... مصدر سابق**، ص133.

3- مزدوجة احمد المقري ، تم رفع المخطوط (منصة درر المعرفية عبر الرابط /https://dorar.uqu.edu.sa) يقول في مطلعها :

أحمـــد مـــن قـــد أطلـــع الجمـــالا بـــدرا علـــى عـــرش إليهـــا تعـــالى

وزان مـــــن عـــــذاره الكمـــــالا هالـــــة مـــــا إن تـــــرى زوال

أحمده و هو ولي الحمد

4- مراد قاسيمي: **أبو العباس أحمد المقري ... مرجع سابق**، ص 45.

5- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق**، ج1، ص 157.

6- محمد بن مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق**، ج1، ص 435.

7- أحمد المقري: **أزهار الكمامة ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق .

والمصنف عبارة عن نبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة حول سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ذكره الكتاني ب (**زهرة الكمامة)**[1]، وأيضا جاء في هدية العارفين للبغدادي[2].

-**الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين:** أرجوزة أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم[3].

-**أرجوزة في الإمامة:** ذكره الحبيب الجنحاني في كتابة المقري صاحب نفح الطيب[4]

الفقه والعقيدة:

-**حاشية على أم البراهين لسنوسي**[5] .

-**حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي**[6]

- **قطف المهتصر في أخبار المختصر**[7]، وجاء باسم**قطف المحتصر من أفنان المختصر**[8]

-**حسن التهامي العفو عن من جنى**[9].

-**إتحاف المغري في تكميل شرح الصغرى**[10]، **إفادة المغرم المغري بتكميل شرح الصغرى**[11] .

مؤلفات متنوعة أخرى :

-**كتاب في علم الهيئة:** ذكره الجنحاني من صاحب اليواقيت الثمينة وقوله (وفي أحدى رحلات أبي العباس البحرية هال البحر واشتد فبقي البحر ستة أشهر، وألف فيها كتاب في علم الهيئة، وجد فيه حين ترجم كثيرا من الأخطاء سببها هو البحر وأخبرنا أنه لم يستطع إصلاحها لأن الكتاب نسخ وانتشر بين الناس)[12] .

1- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق،** ج2، ص 575.
2- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق،** ج1، ص 157.
3- نفسه، ج1، ص 157 .
4- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب نفح الطيب ... لمرجع سابق،** ص 99.
5 – محمد المحبي :**خلاصة الأثر ... مصدر سابق،** ج1، ص 191.
6- محمد بن أحمد ميارة : **الدر الثمين ... مصدر سابق،** ص 42.
7- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق،** ج 1، ص 157 وجاء أيضا في: محمد بن مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق،** ج1، ص 435.
8- أحمد المقري :**نفح الطيب ... مصدر سابق،** ج3، ص 225.
9- محمد المحبي :**خلاصة الأثر ... مصدر سابق،** ج1، ص 191.
10- محمد بن مخلوف : **شجرة النور الزكية ... مصدر سابق،** ج1، ص 435.
11- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين ... مصدر سابق،** ج1، ص 157.
12- الحبيب الجنحاني : **المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق،** ص ص 99- 100.

- **التشافي في بديع الاكتفاء و كتاب الأصفياء:**

ذكره أحمد شاهين في رسالته للمقري كما جاء في النفح : (ثم لم يكتف سيدي وشيخي مما أنعم به أحسن بكيفه وكتابه المزين بخطه المبينبضبطه المسمى بين أهل الوفاء بكتاب الأصفياء حتىأضاف له كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء)[1]. وهو مفقود[2]

-**الغث المسمن والرث المثمن:** و **القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة العمانية**[3] حول التنجم و المستقبل .

- **النمط الأكمل في ذكر المستقبل** : نظم في علم الدول و الطلاسم[4].

*** مؤلفات أحمد بن قاسم البوني: (ت1139هـ)**

من أكثر علماء الجزائر غزارة في التأليف، فتجاوز عدد مؤلفاته 100 مؤلف حسما ذكره الحفناوي في "تعريف الخلف" الذي عددها بعناوينها من تآليف البون المعروف ب "**رسالة التعريف بما للفقير من التأليف**" [5]، وصفه الزركلي في"الأعلام" ب: (**عالم بالأحاديث، كثير التصانيف، له نحو 100 كتاب...**)[6]، وذكر المؤرخ سعيد دحماني أن تآليفه بلغت زهاء 175 مؤلف معظمها جاء في شكل(**منظومة من الأراجيز مواضعها تتعلق بالحديثو السنة والقرآن**)[7]، ويشير سعد الله إلى ذلك بقوله:(فقد ألف أحمد البوني تآليف كثيرة بلغت، كما أخبر بنفسه، أكثر من مائة تأليف، بدون المنظومات والمقطوعات. وهو الذي كتب تأليفا خاصا سماه (التعريف بما للفقير من التواليف)، ومن هذه التآليف ما كمل ومنها ما لم يكمل، ومنها الشعر والنثر، كما أن منها ما يدخل في باب الحديث والسنة وما يتناول غير ذلك، وكان منها القصير الذي لا يتجاوز الكراسة ومنها الوسط والطويل)[8].

1- أحمد المقري : **نفح الطيب ... مصدر سابق،** ج2، ص 436.

2- الحبيب الجنحاني : **مرجع سابق،** ص 98.

3- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين... مصدر سابق،** ج1، ص 157.

4- الحبيب الجنحاني : **مرجع سابق،** ص 98.

5 - محمد الحفناوي : **تعريف الخلف ... مصدر سابق،** ج2، ص ص 516-517.

6- خير الدين الزركلي : **الاعلام ... مرجع سابق،** ج1، ص 199 .

7- أحمد بن قاسم البوني : **التعريف ببونة افريقية بلد سيدي ابي مروان الشريف،** تحقيق سعيد دحماني، ط 1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007، ص 34.

8- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق،** ج2، ص 29 .

وسنذكر فقط ما تم طبعه من مؤلفاته و الذي كان لهما علاقة بعلماء المغرب وهما :

- **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**[1]: تعد وأحدة من أهم المصنفات النفيسة التي سلطت الأضواء على مدينة بونة(عنابة)العريقة،وعرفت بعلمائها وصلحائها، فهي بمثابة نفحة تاريخية تهب على حاضرنا، حيث أنها من الدرر التراثية المهمة التي تعود بفوائد جمة على، الشعر، والشعراء، والعلماء،والمؤرخين بخاصة، وجاء الكتاب في شكل منظومة صغرى من بيت 300 و كبرى تتكون من 1000 بيت شعري، انتهى أحمدالبوني من تأليفها في أواخر القرن 11هـ/18م، حيث يقول:(**وفي عام تسعين وألف، ونظمت وآن أن أدعو لما أتممت**)[2]، وقد حقق المخطوط ونشره لأول مرة المؤرخ ابن أبي شنب سنة 1131هـ/1913م، وتم تحقيق المخطوط من طرف الدكتور سعد بوفلاقة سنة 2007[3]، وجاء فيها ذكر للعلماء للمغاربة الذين زاروا عنابة وورد رد على الرحالة المغربي العبدري، حيث كان من دواعي تأليف المنظومة رده على وصف العبدري لعنابة فيقول البوني في ذلك نظما :

بالعبـــــدي العـــــالم الرحالــــــة وكـــــان ذمهـــــا بشـــــر حالـــــة
لكنــــــه معنـــــة قـــــد يجـــــرح لعـــــارض خـــــف و ذا لا يقـــــدح
دليـــــل هـــــذا ذمـــــه لمصـــــرا ذلا فضـــــيعا نـــــال منـــــه أمـــــرا[4]

- **التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي مروان الشريف:**

الكتاب بمثابة رد على ما أورده الرحالة محمد العبدريالبلنسي عن بونة في كتابه: الرحلة المغربية، فعندما زارها في أواخر القرن السابع الهجري (نحو سنة 688هـ /1289م)، وصفها بقوله: (ثم وصلنا إلى مدينة بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنَّها بزحف النوائب مطوية مخبونة،...)[5]، وقد انزعج البوني من هذا الوصف واعتبره تضليل و بهتان في التعريف بمسقط رأسه عنابة من طرف العبدري، على غرار ما فعل بعدة

1- تم رفع نسخة من المخطوط الأصلي من موقع أرشيف مصدرها (خزانة الشيخ الموهوب أولحبيب للمخطوطات بجاية – الجزائر). بتاريخ 2020/03/15 على الساعة 23.15.

2- أحمد بن قاسم البوني : **الدرة المصونة ... مصدر سابق**، ص 49.

3- نفسه، مقدمة المحقق ، ص 9 .

4- الدرة المصونة : **مخطوط** ، ورقة رقم 7.

5 – محمد العبدرري : **الرحلة ... مصدر سابق**، ص 65.

بلدان أخرى زارها، وقد اتهمه بأنه (أخل بالتعريف ببلد العبد الضعيف، بل ذكر لها نقيصة عظيمة...)، فعقب (أحمد البوني) في التعريف ببونة إفريقية.. على مقالة العبدري معتمداً على مؤرخ بوني عاش في القرن التاسع الهجري، وهو أبو الحسن على فضلون الذي صنف كتابا في تاريخ المدينة بعنوان (الكلل والحلل)، بقوله: (والمصنف رحمه الله تعالى قط ما التمس عذرا لأحد في هذه الرحلة المباركة، وإنما شأنه الانتقاد حتى على أشياخه الأسياد، أهل الإسناد، وتلا شنشنة المقاربة حتى الآن)، وانتقد وصف العبدري لبونة، فيقول: (وأما كلامه في بلدنا بونة، فلا يقبل إلا كل ذي نفس بتصديق الكذب مغبونة، أيمكن في عقل عاقل أن تكون بلد فيها من رجال المؤمنين مئون حذرون يغلبهم من الكفار عشرون؟ كلاًّ! لا يقبل هذا عقل عاقل وإنما هو كذب من الناقل.. وما خلق الله تعالى العقل في الإنسان إلا ليميّز به بين الكذب والصدق.. الخ[1].

- **مؤلفات محمد بن أب المزمري : (ت 1160هـ)**

عرف بمؤلفاته الكثير وتبحره في العلوم و المعارف كالأدب واللغة العربية والشعر، وله عدة شروحات وتقاييد ومختصرات، غلب على معظمها النظم، كما تنوعت الأراجيز بين النحو والصرف والعروض، وله قصائد شعرية متعددة الأغراض من مدح ودعاء وتوسل ووصف ورثاء وهو ما عبر عنها بقوله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكا   تفرّد إيّاس وبالجود حاتم
فإن شِعاري صَنعة الشعر فالذي   ينازعني فيها فذلك ظالم[2]

ومن مؤلفاته نذكر :

- **مختصر النوادر** : كتاب في الفقه والمعاملات [3].
- **نظم مسائل التمرين** : روضة النسرين في مسائل التمرين الواردة في شافية بن الحاجب (ت646 هـ)، وهي أرجوزة في التصريف[4].

1- أحمد بن قاسم البوني : **التعريف ببونة افريقية** ... **مصدر سابق**، مقدمة المحقق .
2- أحمد جعفري :**الشيخ محمد بن أب المزمري** ... **مرجع سابق**، ص 354.
3- مختار حساني :**موسوعة المدن** ... **مرجع سابق**، ج2، ص 128.
4-أحمد جعفري : **الشيخ محمد بن أب المزمري** ... **مرجع السابق**، ص 354.

تحلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس: وموضوعه الفقه، رد فيه على سؤال للشيخ عمربن محمد المصطفى الكنتي(ت 1157هـ)[1].

- **روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل:** أرجوزة في علم العروض ألفها سنة 1126هـ، مطلعها :

قـــال عبيـــد ربـــه محتسبـــا محمـــــد المزّمّـــــري نسبـــــا
الحمـــــــد لله قـــــد مهــــــدا لنـــا عـــروض دينــه و أرشـــدا[2]

- **الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية:** وهو شرح على الهمزية للإمام البصيري يقول فيه :

كتبــت شـــرحي هـــذا والزمـــان لـــه تصـــــرفات وصـــــولات وعـــــدوان
فـــإن تجـــد خطئـــاً بـــه فـــلا عجـــب بـــل الصـــواب إذَا فيـــه لـــه شـــان[3]

- **نزهة الحلوم في نظم مقدمة بن آجروم :**. مقدمة كلام أهل النحو لفظ ركبا ولإفادة بوضع صحبا لاسم وفعل ثم حرف ركبا[4].

- وله قصائد عديدة منها :قصيدة في فك بحور ألفها سنة 1116هـ، وأخرى في علم الفلك، وعلم العروض، وعلم الكلام، والمدح النبوي، والتوسل، وله في النظم مقدمة ابن آجروم 1120هـ، وباب السهو من مختصر الأخضري، ومقدمة الأجرومية ألفه سنة 1140هـ، وشرح لامية ابن المجراد، وشرح تحفة بان الوردي، وغيرها الكثير[5]، وله في المجمل أكثر من 40 مؤلف، (كما أن له مؤلفات أخرى، ويوجدالكثير منها في مركز أحمد بابا بتمبكتو حسب ما أشار إليه الشيخ الحاج أمحمد الكنتي شيخ الزاوية الكنتيه حالياً الذي زار المنطقة فيقول :

1- البوابة الجزائرية للمخطوطات :pam.univ-adrar.dz.

مخطوط ب خزانة الحاج محمد بن سالم بن الصافي بكراوي زاوية سيد البكري أدرار، رقم 461.

2- خزانة مولاي سليمان بن علي، ادرار ، رقم 1538.

3- مخطوط ب خزانة مولاي امحمد بن مولاي الشريف بن عابد الشاهد، أدرار، رقم 9.

4- مخطوط ب خزانة مخبر المخطوطات بالجامعة الإفريقية بأدرار/الجزائر، رقم 12927.

5- عبد الرحيم شنين : **ابن أب المزمري... مرجع سابق**، ص ص 146-147.

(وفي كل وقت نعثر على مؤلف له كان غير معلوم ، فيضاف لقائمة مؤلفاته، ولحد الآن لم ينته البحث والتنقيب عن مؤلفاته)[1].

- **مؤلفات عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الصغير : (ت1179هـ):**

يعتبر المنجرة الصغير شيخ القراءات في المغرب، له تآليف كثيرة في شكر شروحات في علوم القرآن منها حاشية على " **كنز الجعبري** "، عرفت ب "**الحاشية الكبرى لعبد الرحمن بنإدريس المنجرة**"، وله أخرى صغرى على " **فتح المنان المرويبمورد الظمآن لابن عاشر**"، وله ثالثة على " **شرحي المرادي وابن غازي على ألفية ابن مالك**" سماها " **فتحالهادي على بعض ألفاظ النظم وابن غازي والمرادي**"[2]، كما له مشاركة في علوم اللغة والنحو والصرف كما ذكر عبد الحي الكتاني أن له فهرسة[3] في نحو كراستين احتوت على ترجمته وكل تنقلاته و أسانيده في القراءات و أسانيد بعض الكتب المتداولة في عصرهن وسنده للطريقة الشاذلية[4]، وقد سماها ب "**الإسناد للشفيع يوم التناد، وبما حضر من الذخائر، عند الانتقال من دار الأكابر)**[5].

- **مؤلفات عبد الرزاق بن حمادوش : (ت 1200هـ)**

ألف ابن حمادوش العديد من الكتب في مجالات متنوعة ومختلفة وفريدة من العلوم النقلية والعقلية، نظرا لكثرة اطلاعه ومطالعته للكتب القديمة بمختلف اللغات عربية كانت أو أجنبية، فألف في الأدب والمنطق والنحو والشعر[6]، كان شغوفا بارعا محبا للعلوم النقلية والملاحظة والتجربة باعتباره كان طبيبا ممارسا للصيدلة وعلم الأعشاب، في قوله: **(أنا عشاب**

1- أحمد جعفري : **الشيخ محمد بن أب المزمري ... مرجع سابق**، ص 354.

محمد بن ادريس الكتاني : **سلوة الأنفاس ... مصدر سابق**، ج2، ص 2362 -

3- **الفهرسة:** اسم كثر استعماله عند المغاربة، وهم يطلقونه على البرنامج الذي كان يطلق في الأول على زمام يرسم فيه متاع التجار،أما المشارقة، فإن جلهم يطلق عليه اسم ثبت وهو بفتح الباء ما يثبت فيه المحدث مروياته مع أسماء المشاركين له (عبد العزيز بنعبد الله : **الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري**، مجلة التاريخ العربي، العدد 52، جمعية المؤرخين المغاربة ، 2010، ص 405).

4- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مصدر سابق**، ج1، ص 569.

5- خير الدين الزركلي : **الأعلام .. مصدر سابق**، ج3، ص 298.

6- عبد القادر بكاري: **عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بـ"لسان المقال في النبأ عن النسبوالحسب والحال**، عصور الجديدة، المجلد7 ، العدد 26 ،أفريل 1438هـ/2016 - 2017م، ص 238.

وصيدلاني و طبيب في بعض الأمراض)[1]، وهذا ما جعله و أهله لتأليف كتب علوم الطب وتدوين دراسته في الأعشاب الطبية[2].

ومن أهم مؤلفاته نذكر :

-**لسان المقال في النبأ عن النسب والحال :** وتعرف برحلة ابن حمادوش الجزائري، والمعروف منها فقط الجزء الثاني الخاص بالمغرب الأقصى وجزء من ترجمته لمسار حياته في الجزائر وهي تحمل مشاهداته لمختلف المجالات التاريخية والعلمية والاجتماعية والسياسية التي دونها خلال فترة أكثر من اربع سنوات، وكان تأليفها خلال سنة 1168هـ[3]، وتصنف الرحلة ضمن الرحلات الغير حجازية، لكون ابن حمادوش قد سجل فيها مشاهداته المترابطة من خلال تنقلاته في مدن المغرب الأقصى، حيث قيد ما ورد إليه وما عاينه بنفسه من الأخبار والأحداث المختلفة في مختلف مجالات الحياة اجتماعية كانت أو اقتصادية وثقافية دينية وسياسية[4]، كما أورد جملة من المعلومات والأخبار المتعلقة بتاريخ المغرب العربي عامة ومنها مثلا أخبارا عن مدينتي تطوان ومكناس بالمغرب الأقصى وبتاريخ الجزائر خاصة[5]، بحيث تعتبر الرحلة من المصادر الهامة لرصد سيرة ابن حمادوش ووقائع عصره، كما تبين جزءا مهم من التاريخ العلمي والأدبي الجزائري بالخصوص في القرن 11هـ/18م[6]، توجد نسخة وحيدة لهذه الرحلة وهو الجزء الثاني منها فقط، في الخزانة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم ك 463، وقد قام بتحقيقه أبو القاسم سعد الله، وقد طبع سنة[7]1983، كما ذكر ابن سودة بأن هناك نسخة أخرى على مستوى الخزانة الكتانية بفاس[8].

1- عبد الرزاق ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر اسابق** ، ص 164.

2- نفسه ، ص ص 6-7.

3- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 434.

4- عبد الرزاق ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق**، ص 11.

5- بكاري عبد القادر: **عبد الرزاق ابن حمادوش... مرجع سابق**، ص 257.

6- عمر بن قينة: **اتجاهات الرحالة الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1416هـ/ 1996مـ، ص 59.

7- عبد الرزاق ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق.

8- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ... المرجع السابق** ، ص 248.

- **الجوهر المكنون من بحر القانون** : كتاب خاص بالطب و الصيدلة وفروعها[1]، والذي كان متداولا بشكل كبير في وقته[2]، ذكره ابن حمادوش في الرحلة بقوله:(... **فهذا جوهر مكنون من بحر القانون يتوشح به الأصاغر، ولا تمجه الأكابر، والله المستعان وعليه التكلان، وقد جعلته مرتبا على أربعة كتب)**[3] ومن أهمها :

- **كشف الرموز** : الخاص بعلم النبات، والتداوي بالأعشاب، وهو الجزء المتبقي من المؤلف السابق[4]، ولعله ما ذكره أيضا عند قوله : (**فإن الأعشاب المقيدة في تأليفي كلها معروفة عندي ...)**[5]، وقد طبع هذا الجزء سنة 1928 بعدما ضبطه الأستاذ عبد الرحمن الأشرف ونشره الرودوسي قدور بالجزائر[6]، ويعود الفضل في اكتشافه للطبيب الفرنسي لوسيان لوكيرك سنة 1861 وعنوانه الكامل " **كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب**"[7].

- **بغية الأديب من علم التكعيب:** أتمه سنة 1143هـ[8]/1731م، أو " فتح المجيب في علم التكعيب" وهو تقييد في علم الأعشاب[9].

- **تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج** :ألفها بمصر سنة 1748 حول المزاج البشري معتمدا على الأعشاب والطب النبوي في شرحه ومعالجته[10] .

كما ألف ابن حمادوش العديد من الكتب الأخرى التي وصلت إلى 18 مؤلف حسب ما قال أبو القاسم سعد الله، اختصت في مواضيع مختلفة خاصة منها العلمية والأدبية وغيرها نذكر

1-محمود عبد العزيز الزعبي :**المحكم في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، ج2، أمواج للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 2009، ص 591.

2- عبد الرزاق ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق**، ص 11.

3- نفسه ، ص ص 160-161.

4- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 434.

5- عبد الرزاق ابن حمادوش : **لسان المقال ... مصدر سابق**، ص 164.

6 -ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي ... مرجع سابق**، ص 434.

7- Abdelrazzaq Mohamed Ibn Hamadush: **Révélation Des Enigmes L'exposition Des Drogues Et Des Plantes** , (Arabe-française) , Dar Al-kotob Al-ilmya , Beirut-Lebanon , Al-Bustane , Paris , 1996.

8- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 430.

9- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين،ج 1، ص 106 .

10- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 431.

فيقول:(ولابن حمادوش، بالإضافة إلى هذه الكتب العلمية، مؤلفات أخرى في الأدب والرحلة والمنطق والنحو والشعر، وباستثناء التأليفين الأخيرين، فإن جميع بقية التآليف قد ذكرها في الجزء الثاني من رحلته ومعظم هذه الكتب غير معروفة الآن وهي في حكم الضائعة)[1]، كما ينسب إليه مخطوط (**رسالة في الكرة الفلكية)** شرحها سعد الله [2].

- **مؤلفات الطاهر بن عبد القادر المشرفي: ت 1229هـ**

وصفه الناصر المعسكري ب: (**العلامة الماهر، ذو السكنة في العلم الباطن والظاهر، وللإمارة والهوى قاهر، تلميذنا السيد الطاهر، ابن شيخنا عبد القادر المشرفي، ذو الراي المنير الصيفي، والمنصب الحفي، والسر الخفي،** نخبة **الأمة، وإمام الأئمة ...)**[3]، وقال فيهأبو حامد المشرفي: (**حبر المشارق في العلوم، وأستاذهم في تقرير المنطوق والمفهوم، العلامة الصدر الماهر، المقدم في علمي الباطن والظاهر...)**[4] ، من مؤلفاته"**إبراز المعاني من غوامض ألفاظ التفتازاني**" شرح على خطبة السعد التفتازاني" شرح على خطبة السعد التفتازاني" في شرح خطبة السعد التفتارزي"[5]، وهو مخطوط بمسجد نمرة بالمدينة المنورة، كماله "**شرح النصيحة الزروقية**"، و" **شرح نظمعقد الجمان الملتقط في قعر قاموس الحقيقة الوسط**"[6] ، وله مخطوطات منها شروحات لمنظومة أبيه ' **الحللالحريرية**" و"**الآيات والبينات لدلائل الخيرات**"[7]، ومخطوط شرح التصلية على النبي المختار المروية عن عبد القادر الجيلاني، ومجموعة أشعار في الشوق و الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم[8] .

- **آثار أحمد التجاني : (ت 1230هـ)**

1- نفسه ، ص ص 429-431.

2- للتفاصيل ينظر الى (أبو القاسم سعد الله : **رسالة في الكرة الفلكية منسوبة إلى ابن حمادوش الجزائري** ، حوليات جامعة الجزائر ، المجلد 5، العدد 1، 1990) .

3- أبو راس الناصر المعسكري : **فتح الإله ومنته ... مصدر سابق،** ص71.

4- تقي الدين بوكعبر : **صور من التواصل ... مرجع سابق،** ص 63.

5 - عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر ... مرجع سابق،** ص 304.

6- عبد المنعم القاسمي : **أعلام التصوف ... مرجع سابق،** ص 178.

7- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج 2، ص 572 .

8- تقي الدين بوكعبر : **صور من التواصل ... مرجع سابق،** ص ص 63-64.

لم يؤلف الشيخ أحمد التجاني ولم يخط بيده أي مؤلف، كما لم يكتب لنفسه ترجمة خاصة له أو للطريقة التي أسسها، وإنما ترك مجموعة من الكتابات المتفرقة والآراء المختلفة أخذت عنه ونقلت منه على شكل وصايا ورسائل خاصة وعامة، كما كتبت عنه مجموعة من الشروحات والمختصرات المتفرقة إضافةإلىأورِدة الطريقة و مجموعة الأدعية الخاصة بها والتي يمكن تقسيمها كما يلي :

1-**الأوردة و الأحزاب :**

- **مجموعة من الأذكار التجانية :** وتتضمن (اللازم، الوظيفة، الهيللة، صلاة الفاتح لما أغلق)[1].
- **حزب النصوح والابتهال وقرب الملك المتعال :** وهو مجموعة من الأدعية التي كان يرددها الشيخ التجاني[2].

2- **الأجوبة :**

- مجموعة من الأجوبة عما يتعرض له على طريقته[3].
- أجوبة من الآيات القرآنية[4].

3- **الشروح :**

- جوهرة الكمال في مدح الرجال[5].

إضافةإلى مجموعة من المختصرات والإملاءات والرسائل الاخوانية والدعوية إلى أشياخه عبر مختلف الأقطار من فاس والمغرب والجزائر[6] .

●مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري : (ت 1238هـ)

1- محمد بن عبد الله حسنين و الشافعي الصطفاوي التجاني : **الفتح الرباني ... مصدر سابق**، ص ص 49 – 55 .

2- حرازم ابن العربي براده : **جواهر المعاني ... مصدر سابق**، ص 96 .

3- عمر بن سعيد الفوتي: **رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم** ، مخطوط تم رفعه (https://www.wdl.org/ar/item/9662)، في 2020/05/21 على الساعة 15.00 مساءا .

4- حرازم ابن العربي براده : **جواهر المعاني ... مصدر سابق**، ص 128.

5- عبيدة بن محمد الصغير، ابن أنبوجة التيشيتي: **ميدان الفضل والأفضال في شم رائحة جوهرة الكمال**، جمعها حرازم ابن العربي براده ، كتاب ناشرون، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 2007 .

6- حرازم ابن العربي براده : **جواهر المعاني ... مصدر سابق**، ص 347.

الحافظ المعروف بفاس والمغرب بالأساس[1]، الموسوعة العلمية المتنقلة حفظا وتدريسا وتأليفا، خاض مختلف العلوم النقلية والعقلية المعروفة في وقته من علوم الشريعة واللغة والأدب والتاريخ، فكانت له في الشعر منزلة وللنثر منازل ، كتب المختصرات وزادها من النوادر وغريب الأخبار خيرات وخيرات، وساعد ذلك معاصرته لأبرز علماء التأليف في ذلك الوقت ومنهم السيوطي (ت911هـ)، المشهور بالموسوعة، كما عايش بوادر النهضة الفكرية خلال عهد الداي محمد عثمان باشا (1706-1711م)، حيث كان في مجلس علماء الباي محمد الكبير قبل عزله من إلقاء الدروس فتوجهه إلى المغرب أين عايش السلطان المغربي سليمان بن عبد الله الذين كان شديد الاهتمام بالعلماء وهو الأمر الذي شجع الناصري على التأليف في أحسن الظروف، رغم ما لقيه من الصعوبات بسبب عدم استقراره فقد كان كثير الحركة والترحال، كما أنه اشتغل بالتدريس في بعض الأحيان عن التأليف، إضافة إلى توليه القضاء والفتوى لما كان بمعسكر.

تميزت مؤلفات أبو راس بالنقلية فكان يردد في مؤلفاته: (... طالما تكلمت فيه نقلا من كتاب أو شيخ، أو فيه مع الزمخشري والبيضاوي، وابن عطية وغيرهم... فيالها من عطية...تكلمت فيها مع علماء كبار، منهم الشيخان الراسخان الشامخان ... الشيخ الأصفة الشيخ مصطفى، ومحشي الزرقاني محمد بن حسن البناني...تكلمت فيه مع الشراح النبلاء، والمحشين الفضلاء، واقتفيت الكل في البحث والتصنيع...)[2].

اشتهر العلامة الموسوعة بغزارة التأليف والتصنيف والكتابة في كل علم متاح وفن مباح، فكان تأثره بأصحاب التأليف وأشهر المؤلفين في العالم العربي ذلكم الوقت باديا وعلى نهجهم سالكا ومقتديا، فيشير إلى ذلك بقوله:(وإنما عددت تأليفي، وجملة تصانيفي اقتداء بالإمام السيوطي... وما أعلم أحد أكثر التأليف بعده غيري والكمال لله)[3]، ويقول أبو راس : (...وكان من سلف كالسيوطي وغيره عدد من أنعم الله به عليه منالتأليف، والتعاليق

1- أبوراس الناصري : **فتح الاله ... مصدر السابق،** ص 05.

2- أبوراس الناصري : **فتح الإله ... مصدر سابق،** ص ص 180-182.

3- نفســه، ص 173.

والتصانيف، فاقتديت بهم في وضع ذلك، وسلكت ما لهم من تلك المسالك...)[1]، حتى شبه به فهذا تلميذه عبد القادر بن السنوسي بن دحو بن زرفة يقول فيه مادحا :

فهـــو المجـــدد مـــن غيـــر مـــين   أصـــلح مـــا كـــان مـــن الجنايـــا

عوضـــــنا الله بـــــه السيوطـــــي   فاعتـــــدنا منـــــه شـــــيما سنايـــــا[2]

وقال المشرفي في شأنه: (أنه ألف في سائر الفنون، والأسانيد، و المذاهب، و الأصولو الأدب، والتاريخ، والآداب، والتوحيد، والمنطق، والتصوف، واللغة، والبيان ...)، وزادت مؤلفاته عن التسعين مؤلفا[3]، وحدد المستشرق البولندي أغناطيوس يوليانو فينكراتشوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي عددا من مؤلفات أبو راس الناصري وصلت إلى 136 كتابا، معتمدا على مؤلف الناصري نفسه المسمى(**شمس المعارف التأليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف**)[4] ، يقول في ذلك أبو القاسم سعد الله : (وقد أكثر أبو راس التأليف كثرة لا تضاهيه فيها من الجزائريين أحد حسب ما علمنا باستثناء البوني الذي تجاوزت تآليفه المائة)[5]، ونشر صاحب مؤلف مجموعة النسب والحسب الشيخ الهاشمي بن بكار المعسكري:(صاحب المؤلفات المفيدة قد بلغت مؤلفاته الفائقة المائة واثنين وثلاثين مؤلفا)[6] ، وعلى ذلك يقول سعد الله:(كتب أبو راس أكثر من غيره من الكتاب الجزائريين،ورغم أنه ألف تقريبا في كل فرع من العلوم المعروفة في وقته فإن أغلب كتبه في التاريخ والأنساب والأخبار، وقد ذكر هو نفسه في رحلته ثلاثة وستين كتابا بين صغير وكبير وقسمها إلى ثلاثة عشر قسما مبتدئا بالقرآن ومنتهيا بالشعر، ونسب إليه بعضهم 137 كتابا)[7]، ويذكر أكثر من ذلك فقط وصل مجموع مؤلفات أبو راس ما يقارب 150 مؤلفا

1- من مخطوطة (**شمس المعارف التأليف في أسماء ما انعم الله به علينا من التأليف**)، لأبو راس الناصر المعسكري نقلا عن محمد بوركبة : **قراءة في وثيقة " شمس المعارف التأليف في أسماء ما انعم الله به علينا من التأليف**"لأبو راس الناصر المعسكري الجزائري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 9، العدد 10، 2013، ص 258 .

2- أبو راس الناصر المعسكري : **زهرة الشماريخ ... مصدر سابق**، ص 13.

عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام ... مرجع سابق**، ج3، ص 369 -

4- ينظر اغناطيوس يوليانو فتشكراتشكوفسكي : **تاريخ الادب العربي ... مرجع سابق**، ص 123.

5- أبوراس الناصري : **فتح الإله ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق .

6- الهاشمي بن بكار : **مجموع الحسب والنسب ...مرجع سابق**، ص 13.

7- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 380.

شملت مختلف العلوم، من فقه ومنطق ولغة ونحو وصرف وتوحيد وعقائد وتاريخ وعلوم الفلك والحساب، وعلوم القرآن والتفسير، وغيرها الكثير[1]، وقد عدد أبو راس كتبه وذكرها في آخر مؤلفاته فتح الإله ومنته تحت مسمى (العسجد الإبريز في عدة ما ألفته بين بسيط ووسيط ووجيز)[2]، هذا ويؤكد على غزارة تأليفه المنتشرة بشكل مخطوطات في المكاتب العامة والخاصة وقد طبع منها البعض و ضاع الكثير منها للأسف يقول سعد الله: (**إذا** جمعت آثارالناصري ودرست دراسة علمية فقد تضاهي أو تفوق آثار أحمد المقري أهمية)[3]، وهي التي كان عددا:(**يكاد يزيد على عدد الأيام ...)**[4]، وبذلك تعتبر : (مساهمة أبي راس في تاريخ الجزائر والتاريخ العام مساهمة عظيمة وأن آثاره جديرة بالدرس والنشر وأن شخصيته تحتاج إلى إظهار واعتبار يليقان به)[5].

ومن أهم مؤلفاته المحققة و المطبوعة نذكر:

1- **الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة:** ذكره أبو راس باسم " **در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة**"[6]، وترجم فيه لثلاث و خمسين صحابيا ممن دخل المغرب مع الفتوحات بأرض افريقية، ووضع مشاهداته ونقل أخبارهم وأخبار من سمع عنهم وأورد معلومات خاصة بالقيروان خلال مروره بها في القرن 18م، حيث قدم التأليف وحققه الدكتور أحمد الطويلي وطبع في تونس سنة 1988 ثم طبعة ثانية سنة 2010[7] .

2- **الحلل السندسية في شأن الجزيرة الأندلسية** : وهي قصيدة سينية طويلة تتكون من 118 بيتا عرفت ب " **نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله محمد بن عثمان**"، وقد أتم شرحها في مؤلفه المسمى "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"، في جزئين، كما قدم له شرحا ثانيا لها بالمغرب الأقصى، سماه "**روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان** "

1-خديجة موصدق : **مخطوط الإبريز في علم التفسير لأبي رأس الناصري المعسكري**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد5 ، العدد 6، 2009 ، ص 197.

2- نفسه، ص ص 197 – 201 ، و أنظر ايضا الى أبوراس الناصري : **فتح الإله ... مصدر سابق**، ص 179

3- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق ، ص 6 .

4- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث و آراء ... مرجع سابق**، ج1، ص 91 .

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، ص 381.

6- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق**، ص 180.

7-أبو راس الناصري :**الإصابة ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق.

وقد أهداه إلى السلطان سليمان بن عبد الله العلوي، وقد كتبها بعد حجته الثانية سنة 1226هـ/1811م[1]، والشرح الثاني سماها " **غريب الأخبار عمن كان بوهران والأندلس مع الكفار**" ، ثم شرحا ثالثا سماه " **القصص المعرب عن الخبر المغربعما وقع بالأندلس وثغور المغرب** " مطبوعة ومترجمة إلى الفرنسية للجنرال بوربيفي طبع في الجزائر سنة 1320هـ/1903م[2]، وجاء في مطلع القصيدة[3] :

طيـــب الريـــاح أرض الله جســـي وبشـــري إلـــيكم مـــع الجـــن والأنـــس

المشرق الأقصى مع أقصى مغربنا والجوف و الضد و الأشجار و الأودوس[4]

طـــوامي الأبحـــر و أهـــل جزائرهـــا بفـــتح وهـــران دار الشـــرك و الـــومس

وحـــديثهم بـــويلات لنـــا ســـلفت فطالمـــا رمـــت الإســـلام بـــالتعس

2- **زهرة الشماريخ في علم التاريخ** : ذكره أبو راس وقال (**تكلمت فيه مع ابن خلدون وغيره**)[5]، يعتبر من المؤلفات التاريخية المهمة خاصة في مصادر التراث الجزائري وحركة التدوين، فقد دون قيمة الصادرات المؤرخين منذ بدأ الخليقة إلى البعثة النبوية، مبينا فيها شروح عدة موزعة بين الأدب واللغة والنحو، وهو نتاج شغفه وحبه للتاريخ وسعة اطلاعه، ومعرفته فيقول:(...إنه لا أجلب للاعتبار، من استطلاع الأخبار، ولا أبث في عضد الاغترار، من وقائع الليل والنهار، وتحول الأحوال، وتطور الأطوار، وذكر الأمم الماضين الأقدمين، إلى بعثة خاتم النبيين، إلا على طريق الانجرار، ولا أذكر ما بعده في هذا التأليف المهذب المختار، لأن أخبار الأوائل، ومعرفة أجناس الناس والقبائل، من أهم ما يعتني به ويدخر)[6]، هذا المخطوط مطبوع وقد حققه الأستاذ بن عمر حمدادو .

1- يوسف ولد النبية : **أبو راس النّاصري في كتابات أبي القاسم سعد الله**، مجلة التراث ، المجلد : 1، الجزء 2، العدد 29 ، ديسمبر 2018 ، ص 810.

2- محمد أبي راس الناصري المعسكري: **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، ترجمة وتعليق: الجنرال فور بيجي، طبع و نشر بمطبعة بيير فونطانا الشرقية في الجزائر، 1903.

3- نفســه ، ص 2.

4- و جاء في مخطوط " عجائب الأسفار" ورقة 15: بمغرب الأرض هي ومشرقها جوفا وقبلتنا والأنجم الخنس

5-أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق**، ص 180.

6- أبو راس الناصري :**زهرة الشماريخ ... مصدر سابق**، ص 26.

3- **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** : يتضمن الكتاب مصادر مهمة حول تاريخ الفترة التي عاشها أبو راس الناصر المعسكري، وفيه يروي سيرته الذاتية كاملة مع مشاهداته، وأخبار عصره، ورحلاته انطلاقا من الجزائر، ثم إلى المغرب الأقصى، وتونس، ومصر، والحجاز، والشام، ويصنف هذا المؤلف ضمن الرحلات الحجازية المغاربية، ومن خلال تقسيمه لأبوابه الخمسة التي تحوي على أجوبة للأسئلة التي طرحت عليه في رحلاته المختلفة، يكتسب الكتاب أهمية بالغة من خلال المعلومات التي يقدمها حول علماء العصر ونشاطاتهم، ومختلف العلوم المتداولة بينهم، ويبين طبيعة العلاقات السياسية والثقافية بين دولة المنطقة خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى، ويظهر المستوى العلمي والثقافي السائد آنذاك، وأيضا يقدم نماذج عن المسائل الفقهية محل النقاش والمناظرة بين العلماء، وأخبار المذاهب الفقهية المنتشرة.

ويعتبر هذا التأليف من أواخر المؤلفات التي كتبها أبورأس استنادا إلى تاريخ تأليفه، كان قد انتهى منه في سن كبيرة عن عمر يناهز الثمانين سنة، حيث كان تاريخ التأليف سنة 1233هـ، في حين كانت سنة وفاته 1238هـ[1]، وذكر أبو القاسم سعد الله أنه وجد نسختين للمخطوط بالمغرب[2]، طبع الكتاب في الجزائر سنة 1982م، وحققه محمد بن عبد الكريم الجزائري، بينما وضع له سعد الله تقديما بين فيه منهج التأليف، وكيف أن أبو راس الناصر المعسكري قد اتبع أسلوب السيوطي في التأليف واقتدى فيه بالرحالة المغاربة[3]

4- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان: في تاريخ الأنساب، وهو مصدر تاريخي حول أصول نسب بني زيان، وألفة رغبة في تسيد ذلك قائلا في بدايته: (الحمد لله الذي قيض لحفظ النسب أقواما، بعد تطاول الدهور ومرورها حقبا وسنينا وأعواما، بينوا ما أندرس وأوضحوا ما التبس، فهم الراجحون آراء

1- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق**، مقدمة المحقق .

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 180.

3- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث آراء ... المرجع السابق**، ج1، ص 95.

وأحلاما، لا يطرقهم أمترا أو افترا... اعلم جعلني الله وإياك من أهل التحقيق والاتفاق، والتدقيق و الإيقان، أني أبين لك في هذه النبذة بعض أشراف بني زيان...)[1] .

5- **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان:** وهو مؤلف تاريخي دون فيه أبوراس الناصر المعسكري مشاهداته عند زيارته للقيروان (وإني قصدتها للزيارة سنة 1214هـ/1799م، قادما إليها من المغرب الأوسط لأنها درة الصدف وواسطة السفط فدخلتها في 17 شعبان)[2]، ويقول(هذه القيروان من المشاهد والعجائب وكرامات الأولياء)[3].

6- **إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم:** وله عنوان آخر اسمه " **كشف الحجاب عن أمثال سائرة وحكم باهرة** " وأيضا " **الزهرة الأكم في شرح الحكم**" وقد جمع فيه جملة من الحكم والمواعظ التي تناقلها علماء المغرب الأوسطمرتبة ترتيبا أبجديا مقسمة إلى 18 فصلا عدد منازل القمر[4] .

7- **الدرة الأنيقة في شرح العقيقة:** ولها اسم آخر هو " **الآداب الرقيقة في شرح العقيقة**"، هو شرح لعقيقة الشاعر الجزائر سعيد المنداسي التلمساني التي اشتهرت بالمغرب الأقصى، والتي كتبها سنة 1088هـ/1678م، مطبوع في الجزائر تحقيق محمد أمين دلاي[5] .

8- **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**[6]: وهو شرح لقصيدته المشهورة التي قالها في فتح وهران المسماة " **نفسية الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان**"، والتي يقول فيها: (وصارت نفسي تحزني بالتدوين والانخراط في سلك المؤلفين، وهونت عليا شيئا أمرا وأنا في كل ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى... حتى سطعت لي أنوار الهداية، فتحركت العزائم، وتجددت العناية، بسبب ما أنعم الله به على المسلمين عامة وعلى

1- ابي راس الناصر:**لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**، دراسة وتحقيق حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، ص 141.

2- محمد أبو راس بن أحمد الناصر المعسكري الجزائري: **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صُلحاء مدينة القيروان**، تقديم وتعليق محمد الحبيب العلاني وسهيل الحبيب، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان،جامعة الزيتونة، تونس، 2012 ، ص82.

3- نفسه، ص 93.

4- محمد أبو راس بن أحمد الناصر المعسكري الجزائري: **إسماع الأصم و شفاء السقم في الأمثال و الحكم**، تحقيق بن عمر حمدادو وبوسلاح فايزة، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،2007.

5- أبو راس الناصر المعسكري : **الدرة الأنيقة ... مصدر سابق** ، مقدمة المحقق.

6-محمد أبي راس الناصري الجليلي المُعسكري الجزائري: مخطوط **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، **مصدر سابق** .

أهل الغرب خاصة، بفتح وهران ... وكشفت عن ساق الجد والاجتهاد، وشمرت ذيل أزار الثواني تشميرا جادا، بأن أنشدت قصيدة في ذلك على حرف السين،... ونمقت وزنها من بحر الكامل، ذهبت بها إلى حضرة الملك الأفضل الفاضل قرأ بعضها ومدح لفظها ومعناها، وأمرني بشرح يظهر تراكيبها الضافية...)[1]، وتعتبر هذه الوثيقة القيمة:(بمثابة محطة ثقافية تختزن علوما ومعارف تسأل الباحث في الأدب والتاريخ والانثروبولوجيا، وتستجوب من يهتم برصد الثقافة الجزائرية التقليدية وبتحليل أبعادها الفكرية والاجتماعية)[2].

إضافة إلى ما ذكر من المؤلفات، هناك العشرات من المؤلفات الأخرى للناصر المعسكري التي ذكرها المؤرخون والمحققون الذين ترجموا له، والتي تضمنت مختلف العلوم والفنون، من ما هو موجود مطبوع، وموجود مخطوط، ومنها الموجود المترجم إلى الفرنسية والعربية، ومنها المعلوم المفقود، ومن هذه المؤلفات التي ذكرها في مؤلفة "**العسجد والإبريز**"، وهو الباب الخامس من كتب " **فتح الإله و منته** " نذكر[3] :

أ- **حول علوم القرآن :**

- مجمع البحرين، ومطلع البدرين، بفتح الجليل، البعيد الذليل، في التيسير إلى علم التفسير.
- تقييد على الخراز و الدرر اللوامع والطراز.

ب- **الحديث :**

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات .
- مفاتيح الجنة وأسناها، في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها .
- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى .

ج- **الفقه :**

- درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني و الخرشي .
- الأحكام الجوازل، في نبذ من النّوازل .
- نظم عجيب في فروع، قليل نصها مع كثرة الوقوع .
- الكوكب الدري، في الردبالجدري .

1- محمد أبي راس الناصري الجليلي المُعسكري الجزائري: مخطوط **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، **مصدر سابق** ، ورقة1

2- من مقدمة محقق كتاب عجائب الأسفار لأبي راس الناصر المعسكري (محمد غانم ، طبع كراسك)

3- أبو راس الناصري :**فتح الإله ... مصدر سابق،** ص ص 179 -183.

- النبذة المنيفة، في ترتيب فقه أبي حنيفة .
- المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك .

د- **النحو :**

- الدرّة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة .
- النكت الوفية، بشرح المكودي على الألفية .
- عماد الزّهّاد، في إعراب: كلا شيء وجئت بلا زاد .
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة .

هـ- المذاهب :

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة .
- تشنيف الأسماع، في مسائل الإجماع .
- جزيل المواهب، في اختلاف الأربعة المذاهب .
- قاصي الوهاد، في مقدمة الاجتهاد .

و- التوحيد و التصوف :

- الزهر الأكم، في شرح الحكم .
- الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى .
- كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد" على شرح الكبرى للشيخ السنوسي.
- شرح العقد النفيس، في ذكر الأعيان من أولياء غريس .
- التشوف إلى مذهب التصوف .

ز- اللغة :

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان .

ح-البيان :

- نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتازاني .

ط-المنطق :

- القول المسلم في شرح السلم"، وهو شرح على سلم الأخضري .

ي- الأصول :

- شرح المحلى .

ك-العروض:

-شرح مشكاة الأنوار، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

ل-التاريخ:

- المنى والسول، من أول الخليقة إلى بعثة الرسول .
- در الشقاوة في حروب درقاوة .
- المعالم الدالة على الفرق الضالة .
- الوسائل إلى معرفة القبائل.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس .
- مروج الذهب في نبذة من النسب، ومن انتمى إلى الشرف وذهب .
- "الخبر المعلوم في كلّ من اخترع نوعامن أنواع العلوم .
- تاريخ جربة .
- الزهرة الوردية في الملوك السعدية .

ن-الأدب(شرح المقامات) :

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية .
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية .

س-شرح القصائد :

- "البشائر والإسعاد، في شرح بانت سعاد .
- نيل الأرب في شرح لامية العرب.
- كل الصيد في جوف الفرا .
- إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم .
- الوصيد في شرح سلوانية الصيد .
- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.

- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي .
- الحلة السعدية في شرح القصيدة السعيدية .
- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان .
- نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسيب والتشبيب .
- الرياض المرضية في شرح الغوثية .
- لبأفياخي في عدة أشياخي.
- حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي .
- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة .

- **مؤلفات محمد بن علي السنوسي : (ت 1276هـ)**

له تآليف عديدة يصل مجموعها إلى 44 مؤلفا منها ما هو مطبوع ومنها المخطوط، إضافة إلى ما نشر وما جمع له من آراء و فتاوى، وكانت جل مؤلفاته في التصوف والسنة، يقول عنه الكتاني في " فهرس الفهارس":(هو الإمام العارف الداعي إلى السنة والعمل بها، ختم المحدثين والمسندين، الكبريت الأحمر، والهمام الغضنفر، حجة الله على المتأخرين،...ألف الشيخ السنوسي في هذه الصناعة-التصوف- التآليف العديدة...وألف في العمل بالسنة والوقوف مع الأدلة،... وبالجملة فقد كان في القرن المنصرم شامتة الواضحة، وغرته الناصعة، بما نشر من السنة وعلومها،... كانت له همة ورغبة عالية في جمع الكتب،... ومهما سمع بمعاصر ألف كتابا في الحديث، إلاو كتب له عليه على بعد الديار وبعد المسافة، ومن ذلك أنه لما سمع بأن قاضي فاس أبا محمد عبد الهادي بن عبد الله العلوي[1]شرح تيسير ابن الديبع[2]، كتب له عليه حتى نسخ له...)[3]، فكان كما قيل : (أنه بحق من رجال السيف و القلم)[4] .

1- **عبد الهادي السجلماسي** : ت 1272هـ/1856م، محدث مغربي، من أهل العلم و الدين، قاضي فاس، ينظر إلى (محمد البشير ظافر الأزهري: **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق**، ص 235).

2- وهو شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، وجيه الدين، المعروف بابن الديبع (ت944هـ/1537)، مؤرخ محدث من أهل زبيد (في اليمن) مولده ووفاته فيها، مات أبوه في الهند، ولم يره. (الزركلي: **الإعلام**، 318/3) .

3- عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس ... مرجع سابق**، ص ص 1040-1042.

4- صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية ... مرجع سابق**، ص 189.

ومن مؤلفاته نذكر :

1- **المسائل العشر المسمى " بغية المقاصد و خلاصة المراصد**[1]" : وفيه تحدث السنوسي عن عدة مسائل فقهية، ومباحث أصولية، وقواعد سلوكية، عبر ثلاث مراصد مقسمه إلى عدة مباحث، بدأت بمقدمة حول بيان جلاله مقادير السلف و المرصد الأول حول المذاهب الأربعة بالعمل بالأصول، المرصد الثاني حول كيفية صلاة الاصطفاء،و المرصد الثالث في ذكر نصوص الأئمة في المسائل العشر[2]، الكتاب مطبوع في مصر على نفقة الحاج التهامي المزداوي باحث مراكش حسبما مكتوب في الغلاف .

2- **السليل المعين والطرائق الأربعين**[3]: عدد فيه مختلف الطرق المنتشرة في وقته وفروعها وانتسابها إلى شيوخها وهو مطبوع حسب أحد المخطوطات المنتشرة أنه تم كتابته سنة 1324هـ في السعودية ، وجاء فيه: (... فقد حصل لنا ولله الحمد تمام، بأئمة إعلام، و جهابذه من أهل العلم فخام، ووصل إلينا من طرائقهم أخذ وإجازة عدة وافرة، وجملة متكاثرة، ذكرناها كلها او جلها، في فهرستنا الشموس الشارقة، ومختصرها البدور السافرة، مع ما وصل من العلوم إلينا، وصحت روايته لدينا، ثم بدا إلى أن أنتخب من تلك الطرائق أربعين سرية، وأفردها برسالة مبنية لأسانيدها السنية، لتكون قريبة المنال، غير مماطلة النوال، ولذلك سميتها " السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين"...)[4].

3- **إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن** : يحتوي على ترجمة للمؤلف السنوسي وفيه نظرته حول أصول الفقه وضرورة الاجتهاد والعمل به المؤلف مطبوع بالجزائر سنة 1914 عن المطبعة الثعالبية، وله طبعة ثانية عن دار القلم بيروت سنة 1986م.

4- **المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق** : وفيه تبيان لأسانيده الفقهية حول مؤلفاته كما ذكر: (...أخذت ما اشترط تعاطيه من كتب المنقول والمعقول وأسانيد

1- مخطوط (موقع جامعة الملك سعود للمخطوطات، نسخة تعود الى سنة 1307هـ، تم رفعها 2020/06/15)

2- عابد بن سالم: **قراءة في مخطوط " بغية المقاصد في خلاصة المراصد" لابن السنوسي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 13، جوان 2015، ص ص 39-58.

3- من جزئين تم رفع المخطوط (مصدر المخطوط: مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية – المملكة العربية)، في 2020/06/28 على الساعة 23.00.

4- محمد بن علي السنوسي : **السلسبيل المعين، مخطوط**، ورقة رقم 4-5.

الأئمة الثقاة المتلقاة بالقبول عن أئمة عظام، أجلة كرام، منهم مغاربة ومنهم مشارقة، وأمداد فقه أخذنا عنهم علوما زاخرة وفنونا فاخرة سيما علم الحديث والتفسير...)، وإلحاح عليه كما استكمال أسانيد الطرق الصوفية المعروفة في وقته : (ليكون مرجعا لأسانيد من رواه وما صنف من كتب الأوائل، الناحي منحاه أو ما هو اليوم دائر بين الخاص والعام في غالب أقطار معمور الإسلام، وإن زدنا بعد ذلك ما دعت حاجة بعضهم إليه فلموجب اقتراح بعض خواصهم علينا، واشتياقهم إليه رغبة فيما لدينا، وإذ حصل ما يوفي بالغرض فيما هو لديهم كالمحتم المفترض ...)[1]

5- **الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية :** وهو كتاب في علم الأنساب والتاريخ يتحدث فيه عن انتشار الإسلام في إفريقيا وطرابلس، والدول الأشراف التي تكونت منها الأدارسة وبني زيان ونسب السنوسية، والكتاب مطبوع على نفقة حفيده كما ذكر العلامة محمد إدريس المهدي السنوسي مصر سنة 1349هـ .

هذه هي أهم المؤلفات الخاصة بالشيخ محمد علي السنوسي إضافة إلى مخطوطات منها مخطوطة بعنوان " الكواكب الشارقة في أسانيد بعض شيوخها المغاربة والمشارقة"،" نزهة الجنان في أوصاف القرآن"، " الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية"، "منظومة السلوك إلى ملك الملوك" و"التحفة في أوائل الكتب الشريفة"، "البذور الساحرة في عوالي الأسانيد الفاخرة".

- **مؤلفات أبي حامد المشرفي : ت 1313هـ**

رغم ما عاناه من سوء أحواله وكثرة ترحاله ومحنته في فاس (**وهذا شان من لفظته الأقدار أوطانه)**[2]، إلا أنه لم يتوان في الكتابة والتأليف، فألف في فنون شتى من أدب وتاريخ وغيرها حتى غدا موسوعة لا يضاهيه فيه أحد، يقول فيه أحد تلامذته وهو محمد بن عبد الله السقاط :

وشـيخنا عبـد الله هـو ابـن عمنـا   قرطـاس العلـوم المـاهر المتفننـا[3]

قال السملالي في "الإعلام بمن حل بمراكش":(**الفقيه الرواية الأديب ... كان صاحب علم ومحاضرة و رواية و إقدام و شجاعة قلب ...له مؤلفات ... وسمى من مؤلفاته في تقييده**

1- محمد بن علي السنوسي : **المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق**، ط 1، دار التوفيقية المسيلة-الجزائر، 2011 ، مقدمة المؤلف .

2- العربي المشرفي: **اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق**، ص 20.

3- الحسن الفرقان :**المشرفي ... مرجع سابق**، ص 5.

نحو الثلاثين)[1]، إن معظم تآليف المشرفي وكتاباته ما زالت حبيسة الخزائن و مكتبات المغرب الخاصة والعامة على شكل مخطوطات والجزء اليسير منه فقط ما تم تحقيقه وهذه نبذه عن أهم المؤلفات :

1-<u>التـاريخ :</u>

- **ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول:** من أهم مؤلفات أبو حامد المشرفي وأجلها قدرا جمع التاريخ و الرحلة والأدب، ألفه بطلب من تلميذه مصطفى المشرفي حيث يقول: (فقد ورد علي مكتوب من لا تسعني مخالفته، وتتأكد لي بالقربة إجابته، أن أضع تقييدا قاصرا على سيرة ملوك الأتراك ... كما طلب مني ما نعمله من سيرة ملوك الدولة العلوية ونسبتهم الشريفة النبوية ... فلبيته لما دعاه وأجبته لمسعاه وإن كنت لست أهلا لذلك ولا من يسلك أوعر المسالك، وسميته ذخيرة الأواخر و الأول فيما يتضمن من أخبار الدول، وبادرت لامتثال ما به المكتوب ورد لينجز حر ما وعد، وهذا الباعث على تسطير هذه الرسالة، ولم أماطل في تسويد أوراق العجالة...)[2]، أتم تأليفه سنة 1882م ، والذخيرة تأليف في سفرين ورقة به عدة نسخ عبر خزائن المغربو الجزائر، وذكره العديد ممن ترجموا للمشرفي منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط[3].

- **طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار** : ذكره في الذخيرة، وتحدث فيه عن تفاصيل الاحتلال الفرنسي للجزائر وبعض المدن الجزائرية منها وهران، كما تحدث فيه عن ثورة الأمير عبد القادر وعلاقته بالسلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام[4]، وصفه سعد الله : **(أما طرس الأخبار فيظل متميزا بروح خاصة، وكأن صاحبه ألفه ليدلي بدلوه في الحياة السياسية عندئذ)**[5]، حققه ودرس المخطوط المؤرخ المغربي يوسف اقليس بكلية الآداب ابن مليك الدار البيضاء سنة 2000م.

1- العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق،** ج9، ص 27.

2- عبد الحق شرف : **كتابات العربي المشرفي ... مرجع سابق،** ص ص 18-19.

3- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ... مرجع سابق،** ص 100.

4- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق،** ص 44.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق،** ج7، ص 363.

- **تاريخ الدولة العلوية:** وهو جزء من الذخيرة ذكره ابن سودة واعتبره من فوائد المكتبة الفاسية[1] .

- **ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد على مولا مجاجة ويعرف ب " اليواقيت الثمينة الوهاجة بالتعريف بسيدي محمد بن علي مولا الحاجة"**: انتهى من تأليفهسنة 1300هـ/1882م، وتحدث فيه على مجاجة وقدم ترجمته للشيخ محمد علي المجاجي وأسرة المشارف وعلمائها[2].

- **نزهة الأبصار لذوي المعرفة و الاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد محمد و ولده المسند، المعروف ب " الرحلة السوسية"**: ذكره ابن سودة في " دليل مؤرخي المغرب"[3]، انتهى من تأليفه سنة 1873م، و =قد جاء التأليف للتعريف بأبي حسن التمكداشي حسبما قال السملاوي: (**وقد ألف المؤرخ الكبير السيد العربي بن علي المشرفي كتابا في مجلد ضخم سماه " مناقب أهل تمكدشت" ذكر فيه تلاميذه المترجم- التمكداشي وتلاميذ ولده أبي العباس أحمد بن محمد)**[4]، وكان سبب التأليف هو تلبية لاقتراح من قائد فاس آنذاك وهو القائد عبد الله بن أحمد السوسي حسبما جاء في كتاب " المعسول " للعلامة المختار السوسي حيث يقول: (صحب العربي المشرفي الفاسي الذي ألف تأليفه في الشيخ التيمكيدشتي و جمعها في مؤلف هو اقتراح من وزير الدفاع إذ ذاك عبد الله بن أحمدأيضا فهو الذي حفز مؤلفهاإلى ذلك...)[5]، كما تحدث المشرفي في كتابه عن احتلال الجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر[6]، واستعرض علماء المغرب الأقصى من فاس و مكناس ومراكش والرباط وسلا ووزان والغرب وبني حسن، وللكتاب أهمية كبيرة في تاريخ المغرب الأقصى خاصة من جانبه الثقافي[7].

1- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ... مرجع سابق،** ص 92.

2- العربي المشرفي :**اليواقيت الثمينة ... مصدر سابق** ، مقدمة المحقق .

3- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ... مرجع سابق،** ص 100.

4 - العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ...مصدر سابق،** ج3، ص 171.

5- محمد المختار السوسي : **المعسول ... مصدر سابق،** ج 6، ص 265.

6- سليمان الحوات الشفشاوني : **السر الظاهر ... مصدر سابق،** ص 193.

7- محمد المنوني : **قبس من عطاء المخطوط المغربي،** ط1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999، ص 768.

- و"**مشموم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق الوالي وأنفاس السلطان** : وتحدث فيه عن السلطان المغربي الحسن الأول و ذكر فاس وعلمائها والمولى عبد الرحمن بن هشام وألفه تلبية لباشا فاس عبد الله بن أحمد أتمه سنة 1875م[1]

- **الآيات و الأحاديث** : اعتبره المشرفي من تآليفه الصغيرة، ذكر فيه نسبه و أسرته الشريفة[2] ومؤلفات أخرى منها :

- **الحسام المشرفي في قطع لسان العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الذكر اكنسوس**"[3].

- **الجبال وما وراءها من المعمور بإصلاح حال السواحل والثغور:** وهو الرحلة التي رافق فيها الملك المغربي الحسن الأولإلى طنجة.

- **درء الشقاوة عن السادات درقاوة**[4].

- **الرحلة السوسية ، الرحلة الواسطة، تاريخ فاس**[5].

- **الدرة الوهاجة في نسب صنهاجة**[6].

- **رحلة إلى نواحي فاس**[7].

- **أثمد الجفون فيمن بعهد الله يوفون**[8].

- **أقوال المطاعين في الطعن و الطواعين:** كتب في الطب[9].

2- الأدب:

1- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق**، ص 46.

2- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق**، ج9، ص 27.

3- حققها عبد الحق شرف .

4- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث و آراء ... مرجع سابق**، ج2، 215.

5- العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل ... مصدر سابق**، ج9، ص 27.

6- خير الدين الزركلي : **الأعلام ... المرجع السابق**، ج4، ص 224.

7- محمد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، ج 2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ،1983، ص 124

8- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث و آراء ... مرجع سابق**، ج2، ص 179.

9- نفسه ، ص 179.

- **فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان:** والمعروف ب " المواهب السنية في شرح الشمقمقية" وهو شرح القصيدة أحمد بن محمد الونان الحميري التواتي الفاسي الذي جاءت في مدح السلطان محمد بن عبد الله جاء في مطلعها :

مهــلا علــى رسـلك حــادي الأينــق ولا تكلفهـــــا بمـــــا لا تطيـــــق

فطالمـــــا كلفتهـــــا و ســـــقتها ســوق الفتــى مــن حالهــا لــم يشــفق

ولــم تــزل ترمــي بهــا يــد النــوى بكــــل فــــج وفــــلاة ســــملق[1]

وقد استعرض فيه المشرفي قوة عارضته الأدبية وملكته الشعرية الزاخرة وتحدث باستفاضة عن أحداث وتواريخ الدولة العلوية وسلاطينها افتتحه بقوله: (**الحمد لله المحمود بكل لغة وبين الموجود قبل تكوين اللغات وجارية اللسان ...**)، وانتهى من تأليفها سنة 1877م[2].

الفتح والتيسير في شرح قصيدة البشير النذير: وهو شرح لقصيدة في استعطاف الوزير محمد بن العربي الجامعي ومباركته له على شفائه من مرضه وكان غرضه منها تقديم شكواه وطلب المساعدة المادية من الوزير من ضيق في العيش و الحصول على سكن يأويه وأسرته حسبما جاء في كلامه:(إن الدهر لما أهملنا غاية الإهمال، وأنسانا صالح الأعمال، ودنس لنا العقول، فعميت علينا الأنباء والنقول، من أجل الاحتياج لسكنى... عند ذلك تفقدنا من له الكلمة التي لا ترد وهو الوزير الأكبر محمد بن العربي الجامعي)[3]، كما له مجموعة من الدواوين الشعرية لو جمعت لجاءت في ديوان كبير[4]، أبرزها:

- " **ديوان نظم فيمن أيقظ للدين بفتن الوسن مولانا الحسن**"[5].

- **الدر المكنون في الرد على العلامة جنون**"قال ابن سودة: (**انتصر فيه لأصحاب الطرق ورد فيه علي المخالف ردا شنيعا خرج فيه على الحد الشرعي)**[6].

1- محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق**، ج2، ص 33 .

2- عبد الحق شرف :**الحسام المشرفي ... مرجع سابق**، ص 60.

3- نفسه، ص 60.

4- بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري: **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث**، مراجعة عثمان بدري، ط 2، دار ثالة للنشر،الجزائر، 2007 ، ص 398.

5- محمد السعيد قاصري : **مرجع سابق**، ص 227.

6- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ... مرجع سابق**، ص 316.

إضافة إلى مجموعة من الردود على بعض العلماء، ومؤلفات حول الرحلات مثل " **رحلة إلى شمال المغرب**" و"**الرحلة الجزائرية**" و"**الرحلة العريضة في أداء الفريضة**"[1]، ومجموعة التقييدات والشروحات منها :

- التقييدات (تقييد على شرح المكودي، تقاييد على شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، تقييد في ذم أهل فاس).
- الرسالة في أهل البصبور الحثالة .
- ردود على العلماء منها(عجيب الذاهب والجائي في فضيحة الغالي اللجائي، الفتح والتيسير في شرح منظومة غوثية البدر المنير السيد محمد العربي لوزير...)
- كنانيش منها كناش المشرفي[2] .

- **مؤلفات محمد المشرفي :ت 1326ه**

ألف محمد المشرفي في التاريخ والأدب والسياسة والفقه وغيرها من المجالات، فكتب نثرا وشعر، وخاض في التراجم و الأنساب والرحلات، ومن أهم مؤلفاته المعروفة نذكر:

- **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية:** وهو أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشارا، جاء تأليفه في جزئين، ألفه في سنة (1310ه/1893م)، وقدمه هدية للسلطان المغربي الحسن الأولأثناء وجوده بالقصر الملكي بفاس فاستحسن السلطان مبادرته وأعجب بكتابه فجزاه خير جزاء كعادة السلاطين العلويين في تكريمهم للمؤلفين والعلماء[3]، والمؤلف عبارة عن شرح لمنظومة العلامة أبو عبد الله محمد الغالي بن المكي بن أحمد بن سليمان لفاسي ت 1317ه، التي تتحدث عن تاريخ الدولة العلوية، كما يحتوي الكتاب على ترجمة لسلاطينها وجاء في مطلع القصيدة المشروحة في الكتاب :

أقـــول و حمـــد الله أول واجـــب   علـى العبـد إن الحمـد بعـض المراتـب
فحمـــدا و شـــكرا دائمـــين بقـــدر مـــا   تـراءت لنـا النعمـاء مـن خيـر واهـب[4]

1- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ... مرجع سابق**، ج2، ص 185.

2- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء ... مرجع سابق**، ج2، ص ص 180-190 ينظر أيضا عبد الحق شرف: **الحسام المشرفي ... مرجع سابق**، ص60-70.

3- محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق**، ج1، مقدمة المحقق.

4- محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق** ، ج1، ص 5.

ذكره ابن سودة في كتابه " دليل" ويوجد منه عدة نسخ في خزائن المغرب[1]، والمؤلف مطبوع جمعهما وقدما من طرف المؤرخ الجزائري إدريس بوهليلة عن منشورات وزارة الأوقاف المغربية سنة 2005، يعتبر المؤلف من أهم الكتب التي تتحدث عن تاريخ المغرب الأقصى، وهو من بين المؤلفات النادرة التي تتضمن دراسة لوضع المغرب الأقصى العلوي من وجهة نظر غير مغربية .

- **السهام الصائبة في رد الدعاوى الكاذبة:** وهي من المؤلفات التي رد فيها**على** أحمد المجاهد الراشدي الغريسي حول الخلاف الدائر بينهما في مسالة **(ثبوت هلال رمضان)،** التي ذكرها المشرفي في مؤلف سابق له والمسمى" **الإشراف في الرد على الحمار الهفهاف** تم تأليفه في سنة 1301هـ/1881م [2].

- **منهاج البشرى وسعادة الدنيا الأخرى:**انتهى منه في سنة 1305هـ/1887م، حمل نصيحةللسلطان المغربي الحسن الأول، وتضمن تفاصيل من جوانب عن حياة المشرفي وتنقلاته في مصر والجزائر[3] .

- **الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد جنون** :ألفه في 1314هـ/1896م، وقد قدم فيه ترجمة عن شيخه محمد المدني كنون ت 1320هـ[4]، قاضي مراكش[5]، نسخة من المخطوط موجودة في مكتبة قطر الوطنية .

- **كما** له ديوان شعر مفقود والعديد من القصائد الشعرية المنتشرة في مؤلفاته ومصادر ترجمته، كما له تأليف فيها " **رسالة في الرد على ابن مهنا**" وأخر " **إظهار العقوق في الرد على منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق** " مطبوع بمصر[6]، ومنها ما هو مفقود والعديد من المخطوطات الغير محققة .

2- الإجازات :

1- عبد السلام بن سودة : **دليل مؤرخي المغرب ...المرجع السابق** ، ص 416.

2- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق،** ج7، ص 101، ينظر أيضا إلى محمد المشرفي: **الحلل البهية ... مصدر سابق،** ج1، ص 61.

3- محمد المشرفي :**الحلل البهية ... مصدر سابق،** ج1، ص 61.

4- نفسه، ج1، ص 61.

5- محمد بن جعفر الكتاني : **سلوة الانفاس ... مصدر سابق،** ج2، ص 364.

6- عبد الحفيظ بن محمد الفاسي : **معجم الشيوخ ... مصدر سابق،** ص 147.

لقد سبق وتطرقنا إلى موضوع الإجازات كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، الإجازة التي من أجلها ارتحل وسافر العديد من علماء الجزائر إلى مختلف البلدان المجاورة والبعيدة، رغبة منهم في نيل هذه الشهادة العلمية المهمة، التي تمنح صاحبها شرف تولي المناصب في القضاء والفتوى، وتسمح له بممارسة التدريس والجلوس على كراسي المساجد والمعاهد، وبطبيعة الحال فان الإجازة هي بمثابة شهادة واعتراف مكتوب من العلماء والمشايخ المشهود لهم بالعلم والمعرفة والكفاءة والمكانة المرموقة، يقدمها لكل طالب نحرير استطاع أن يلم بكل علمه ومروياته واستعراضها سواء مشافهة أو كتابة، وبعدما يتأكد لهم استحقاق التلاميذ أو المريدين لتلك الإجازة، ويكونون واثقين من قدراتهم الذهنية قواتهم الخلقية وكفايتهم العلمية[1]، وهذا طبعا لا يكون يسيرا، فليس بالسهلإدراكه، بل يأتي بعد تعلم ومتابعة وعمل كبير، وقد يتطلب ملازمة الشيخ لسنوات طويلة، و كثيرا من نقرأ في سير وترجم العلماء أنهم في ملازمتهم لشيوخهم لفترات معينة حتى نيل الإجازة منهم، فنقرأ دائما قبلها أو ضمنها: **(لازم شيخه ملازمة الظل سنوات)**[2]، **(لازم شيخه حتى عرف منه صفاته وسجاياه)**[3]، **(لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة)**[4]،**(من أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشر سنة نهارا وليلا وفي غالب الأوقات)**[5]، وهذا بسبب قيمتها ورتبها، لدرجة أنها تكتب أحيانا بماء الذهب فقد روي عنالقفيه ابن قداح[6] أنه أجاز كتابة الإجازات بالذهب قائلا: **(رأيت إجازات كثيرة محدقة بالذهب، وفيها الفواصل، كذلك**

1- عباس بن علوي المالكي الحسني: **صفحات مشرقة من حياة الإمام السيد الشريف علوي بن عباس المالكي الحسني رحمه الله**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007، ص 138.

2- عباس بن علوي المالكي الحسني: **مرجع سابق**، ص 138.

3 – إبراهيم بن محمد التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، جمع و دراسة المهدي لعرج ، كتاب ناشرون، لبنان، 2010، ص 39.

4- محمد الصغير الافراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق**، ص 61.

5- ابن زاكور الفاسي : **نشر أزهار البستان ... مصدر سابق**، ص 46.

6- **عمر بن علي بن عبد الله الهواري التونسي**: ت 734هـ ،كنيته أبو علي، المعروف بابن قداح ، حافظ المذهب المالكي ومفتيه، ولي قضاء الأنكحة والإفتا ثم قاضي القضاة مع الإفتاء، له عدة تقييدات ومؤلف كتاب في مسائل الفقه المالكي، ترجمته (إبراهيم بن نور الدينابن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، 2003، ص 287، رقم 371).

شهادات لشيوخ شيوخنا وهم كذلك يفعلون، فأتبعناهم...)[1]، ويقول فيها القاضي عيسى بن مسكين القيرواني[2](**الإجازة رأس مال كبير)**[3]، وقيل في أحدى الإجازات مبينا فضلها وقيمتها

وجوزتـــه مطلقـــا فـــي كـــل مـــا أجـــزت فيـــه للشـــيوخ العلمـــاء
إجـــــازة تعمـــــه و نسلـــــه حاويـــة معنـــى الـــذي سـيقت لـــه
تقضـــــي بالمجـــــد و التعـــــزز وتبســـط البـــذل بوعـــد منجـــز
وتقتضـــي رضـــى بغيـــر ســـخط تغنيـــه عـــن نـــوال كـــل معطـــي[4]

تأخذ الإجازة شكلين فمنه النثرية ومنها النظمية وهي ما انتشر بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى، ولكلا النموذجين طريقة وشروط، ولكنها تؤخذ بأسلوب واحد رغم تعدد مواضيعها وأشكاله، فالأسلوب الأدبي المتبع قد يكون مبالغ فيه بعض الشيء، منمقا بعبارات السجع و البلاغة و الصور البيانية و الإطناب، على قول سعد الله:(...لكن صيغة بعض الإجازات رغم موضوعها وثبوتها على شكل واحد تقريبا، كانت أقرب إلى الأسلوب الأدبي، لأن أصحابها كانوا من الأدباء المهرة فيضفون عليها طابعهم وذوقهم، وبذلك تصبح الإجازة أيضا قطعة أدبية...)[5]، من حيث الأسلوب على الأقل باعتبار الإجازة من الآثار المادية كالمؤلفات والتصانيف، خاصة تلك الإجازات التي منحها العلماء الجزائريين لعلماء وطلبة المغرب الأقصى شاهدا على مساهمتهم المادية الثقافية في الحركة الثقافية والعلمية ونموذجا للتواصل الثقافي بين القطرين، ولذلك سوف نستعرض بعض النماذج لإجازات علماء الجزائر لعلماء المغرب كأثر مادي ثقافي خالد لعماء الجزائر في المغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة .

إجازات العلامة الشيخ سعيد المقري لعلماء المغرب الأقصى :

1- عمر بن قداح الهواري: **المسائل الفقهية لابن قداح**، تحقيق محمد بن الهادي أبو الأجفان، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، 1996، ص 32، ينظر أيضا إلى (الونشريسي: **المعيار**، 167/11).

2- **عيسى بن مسكين بن منظر الإفريقي**: ت 295هـ، تونسي أصله العجم، مولده في المنستير، أحد علماء العهد الأغلبي وهو تلميذ للإمام سحنون وخليفته في القضاء بالقيروان ،ابن فرحون : **الديباج المذهب**، ص 280، رقم 363)

3- محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي: **منهج ذوي النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطي**، دار الكتب العلمية، 2002، ص 162 .

4- ابن مريم التلمساني: **البستان ... مصدر سابق**، ص 21.

5- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج2، 183.

الفقيه المعقولي الذي انتهت إليه رياسة تلمسان قضاء وفتوى وتدريسا[1]، وكان ذو فضل وكرامات[2]، وقد أجاز اثنين من أشهر علماء المغرب الأقصى في ذلك الوقت، وهما الشيخ أحمد بن القاضي، والشيخ ابن أبي القاسم التادلي، وكانت الإجازات قد أرسلهاإليهما مع ابن أخيه أحمد المقري عند توجهه إلى فاس سنة 1009هـ/1600م[3].

- **إجازة لأحمد بن القاضي :**

وكان أحمد بن القاضي قد طلب الإجازة من سعيد المقري في رسالة خصها به مبعوثة مع ابن عمه أحمد المقري ومما جاء فيها نثرا: (... فيطلب العبد الضعيف الوجل من ذنبه المختشي، من السيد الكامل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري القرشي، الذي ملك أزمة العلوم، وحاز قصب السبق في المنثور والمنظوم أن يتفضل عليه بالإجازة العامة، الجامعة التامة، فيما سيدنا مروى ومقروء ومجاز ومسموع، أن يتفضل بذكر مشيخته الأعلام من حماة الدين لأهل الإسلام، وأن يبدئ بالمسلسل بالأولية، حديث الرحمة ليكون أول مروي العبد عنه وله الفضل العميم، والثواب الجسيم،...)، وأتبعه بنظم من الشعر " 15 بيتا " افتتحها ب[4] :

ولمـــا نـــأيتم و لـــم أستطـــع أســـير لحضـــرتكم بالقـــدم
ســـعيت إلـــيكم برجـــل رســـول وخـــاطبتكم بلســـان القلـــم
فأزكـــا ســـلام لخيـــر إمـــام أخـــص بـــه "المقـــري" العلـــم
ســـعيد بـــن أحمـــد نجـــم العـــلا ســـراج الهـدى فـي ديـاجي الظلـم
فـــإني اســـتجيزك مـــن أرض فـــاس لتســـعف يـــا بحـــر علـــم فكـــم
لمـا صـح عـنكم و جـاز بكـــم روايـــة كـــل بشـــرط متـــم
فـــلا تحـــرم العبـــد مـــن فضلكـــم ومـــن فيضـــكم راح رشـــفا بفـــم

1- أحمد بن قاضي المكناسي : **جذوة الاقتباس ... مصدر سابق**، ص 521.

2- محمد الصغير الافراني : **صفوة من انتشر ... مصدر سابق**، ص 101.

3- فوزية لزغم : **الإجازات العلمية ... مرجع سابق**، ص ص 179-180.

4- احمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص ص 267-268.

وجاء نص إجازة الشيخ أحمد المقري لابن القاضي في شكل نظم يتكون من " 20" بيتا جاء في مطلعه[1] :

ألا مرحـــبا مثـــل المســـك نـــم	وأهـــلا وســـهلا كقطـــر الـــديم
وبشـــرا كنيـــل الغنـــا للعديـــم	وكـــالبرء بعـــد الضـــنى والســـقم
وكالوصـل مـن بعـد طـول الصـدود	وكـــالنوم فـــي عـــين مـــن لـــم يـــنم
بمـــن قـــد أتانـــا برجـــل الرســـول	وخاطبـــــنا بلســـــان القلـــــم
ســــليل ابــــن عــــافية أحمــــد	رئيـــس العلـــوم ومبـــدي الحكـــم
وقطـــب الثنـــاء و شمـــس الصـــباح	وغيـــث النـــوال وبحـــر الكـــرم
ســــلام كأســــاس عليـــــاكم	كريـــم مديـــد نميـــم ينـــم
يروقكــــم حــــبره مقلــــة	وقرطـــــاسة مبســــما يتســـم
يخصكــــم ثــــم أحبابكـــم	وكـــل الـــذي حـــاز فضـــل القلـــم
ومـــن بعـــد ذا إننـــي قاصـــر	مقـــر بجهلـــي بـــين الأمـــم
ولســـت بأهـــل لمـــا قـــد طلبتـــم	ومـــا قـــد ظننـــتم بنـــا مـــن همـــم
وطلـــب الإجـــازة مـــن مثلنـــا	أدل دليـــــل وأقـــــوا علــــم
علـــى أن أهـــل العلـــوم مضـــوا	ولـــم يبـــق مـــنهم علـــى الأرضـــفم
ولكــــن أجــــزتكم مكــــرها	ولا بطـــل بـــل لأمـــر مهـــم
بمـــا صـــح عنـــا و جـــاز لنـــا	روايـــة كـــل بشـــرط مـــتم
فســـوف يجيئـــك رســـم بـــذاك	إلـــى أرض فـــاس و قيـــت الألـــم
وعشـــت ســـعيدا و مـــت شـــهيدا	وســـاعدك الســـعد بـــين الأمـــم
ويطلـــب مـــنكم ســـعيد دعـــاء	بحســــن خواتمنـــا يختتـــم
كتبـــت بتـــاريخ تســـع و ألـــف	مضـــت بعـــد هجـــرة مجـــرى الظلـــم
عليـــه مـــن الله أعلـــى صـــلاة	وأزكـــى ســـلام و إنمـــا كـــرم

1- احمد المقري : **روضة الآس ... مصدر سابق**، ص 268.

- **إجازة للفقيه حسين بن أبي القاسم الملولي الدرعي**[1] : وقد استجازه بنظم جاء فيه[2] :

عبيـدك بالنعمـا حسـين بـن قاسـم — وقـاه إلـه العـرش مـن وقفـة الخجـل
ببـاب الهـدى يبغـي إجـازة سـيد — بـه يرتجـى مـن ربـه نيـل مـا سـأل
ليشـرف إذ يـدعوك شـيخا و ينتمـي — لجانبـك الرحـب السليم مـن الـدغر
ويـنظم فـي سـلك الـذين تحملـوا — تفـاريع هـذا العلـم عنـك بـلا خلـل

وجاءت الإجابة بالإجازة بنظم حيث قال[3] :

أجـزت لكـم مـا قـد رويـت إجـازة — معممـة فـي كـل مـا العبـد مـا حمـل
ومـا صـح عنـه مـن نظـام و مـا لـه — مـن النثر و الـتأليف مـع كل ما نقل
وفـي كـل مقـروء تثبـت عنـدكم — وفي كل مسموع بدا ما بـه من خلل
وكـل مجـاز ثـم كـل منـازل — فـدونك فـارو العلـم واقرنـه بالعمـل
وكاتـب هـذا أحمـدبن محمد — ويعـرف بـابن العافيـة مكثـر الزلـل
بتـاريخ ألـف بعـد هجـرة مرسـل — عليـه صـلاة الله مـا الـنجم قـد أفـل

أماإجازة أحمد بن أبي القاسم التادلي فربما كانت مشافهة بعد أن طلبها من ابن عمه أحمد المقري حد قوله: (وقد سألني – أحمد بن أبي القاسم التادلي– وأكد عليا أن استجيز له مولانا العم، المفتي العلم، أبا عثمان سيدي سعيد ابن مولانا الجد أبي العباس أحمد ابن أبي يحيا بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري أدام الله وجوده، وما ذلك إلا لحرص –التادلي– على أنواع العلوم ...)[4].

إجازات أبو العباس أحمد المقري لعلماء المغرب الأقصى :

1- **حسين بن أبي القاسم الملولي الدرعي:** ت 970هـ، فقيه وأديب وقاضي بالنيابة في سلا، يستظهر مختصر خليل من نظمه :

أعـاذلتي فـي حـب فـاس و أهلهـا — ذريني فليس العـذل يشـفى مـن الوجـد
بـلاد بهـا قـد هـام قلبـي و أن نـأت — بجسـمي عـن أكنافهـا أينـق البعـد

ابن القاضي المكناسي : **درة الحجال ... مصدر سابق،** ص 129، رقم 381.

2- احمد المقري :**روضة الآس ... مصدر سابق،** ص 270.

3- نفسه، ص 271.

4- احمد المقري :**روضة الآس ... مصدر سابق** ، ص 303.

قام أحمد المقري بتقديم إجازات علمية كثيرة لطلبة المغرب وعلمائه عندما كان متواجدا في مدنه وبواديه متنقلا بين حواضره في رحلتيه الأولى والثانية، والتي كانت في مجموعها حوالي 15 سنة، وقد ذكرهم في مؤلفه الأول "روضة الآس" وفيه تحدث عن من لقيهم في المغرب الأقصى، واستعرض سير من حاورهم و ساجل و أجاز واستجار وأيضا، ما ذكره في مؤلفه الرحلة،و كان المقري يمنح إجازاته لطلبته في المغرب خاصة في رواية الحديث، وعادة ما تكون حسب أسلوب الطالب فان كان الاستدعاء نثرا كان رد الشيخ نثرا أحسن منه، و إن كان شعرا أبدع الشيخ بأسلوب شعري بشكل أعلى طبقة، أرفع للمستوى، وهذا ما يظهر نصوص إجازاته نثرا ونظما نذكر منها :

- **إجازته للفقيه أحمدبن القاضي:** حيث جاء فيها:

(الحمد لله وقلت: أحمد من زين بالرواية، صدور قوم جانبوا الغواية، وخص بالإسناد أهل الصدق، من الأئمة هداة الخلق، وأصل الصلاة و السلام، على نبي أذهب الظلام، بما أفاض الله من أنواره، على نجوم الكون من أنواره، من أمر الشاهد أن يبلغ من غاب، ولم يختص هذا بزمن، صلى عليه الله عترته وصحبه الأعلام وأسرته و بعد :

فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري، ومن يكن قد زان عمل بعلم ، فقد حوى بذاك أشتات الأمل، وإن الإسناد لهاذي الأمة خصيصة خصت بها و نعمة، لو لم يكن لقال كل من شاء ما شاء، فأعرف أصله والمنشأ، وقيض الله له رجالا، قد وسعوا في أمره المجال، وسافروا من أجله و ارتحلوا، أتسموا بالصدق فيما انتحلوا، ولم يزل أهل النهى كل زمن، يسعون في أخذ له عن مؤتمن،ليرغموا أنف ذوي العناد، بما رووا بصحة الإسناد

وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم، العالم المفرد في الفرائض، مذلل الصعاب منها الرائض، وفي الحساب والنجوم والفلك، قالت أبحاثهن هيت لك، مع السلامة في الاعتقاد، والأمن من حيف واعتقاد، إلى المشاركة في العلوم، والسبق في المنثور والمنظوم، محمد الشهير بابن القاضي، أمن من وهي وانتقاض، حضر ما أمليته بفاس، في الفقه و الحديث و الكلام، و غيرها من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام، والمن بالتخويف لا يسام، والشمل مجموع، وأطيار الهنا صادحة والعيش وضاح السنى، سقى الإله نافع السحاب، معاهد لإخوان والصحاب.

فقلت مسعفا له بما نوى: أجازك المقري كل ما روى، وكل ما لفقه من نثره ونظمه من قله وكثره، فحدثن عنه بذاك جملة، وكل ما صححت عنه حملة، بشرطه المعتبر المقرر، عند ذوي إتقانه المحرر، وقد رويت جامع البخاري، عن عمي الشهير في الأقطار،سعيد المقري مفتي الغرب، عن خروف الفذ الوحيد المؤتمن، التونسي الطيب الأنفاس، نزيل حضرة الملوك فاس، عن الكمال الأوحد الطويل، عن الحجازي، عن الجليل نجل أبي المجد عن الحجار، عن الزبيدي بنقل جار، عن مسند الأعلام عبد الأول، عن الشهير، الداودي المعتد، عن السرخسي عن الفربري عن البخاري الإمام الحبر، وصيته المعروف ،غير المنكر، وفضله أشهر من أن يذكر.

وهكذا قلتك ممن يعلم عني بما لي في صحيح مسلم، كالسند الماضي إلى الكمال، عن علم الدين أخي الجلال البلقيني، عن التنوخي عن ابن حمزة، عن الشيوخ كابن المقير، عن ابن ناصر، عن ابن مندة، عن المكاثر الجوزقي، وهو عن مكي عن مسلم ذي الارج المسكي.

وقد روى عني بعض المختصر قراءة يحمدها أهل البصر، أجزته به عن العم، عن التنسي اللوذعي المتقن، عن حافظ الغرب الرضي أبيه، عن أبي مرزوق عن النبيه الناصر الشهير بالاسحاقي، عن المؤلف خليل الراقي، وخط هذا أحمد المقري عن خوف، ومن يضفه للرجا يعن، وصلوات الله كل حين، على النبي المصطفى الأمين، مع آله وصحبه ومن تلا، فنال من حسن الختام أملا)[1].

- **إجازة ثانية لأحمد بن القاضي:**

قال:(بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الحمد لله أطلع في سماء الرواية شهابا، وحل بشواهد الدراية قلوبا وألبابا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من الجهل حجابا، وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا، وبنى به للعز قبابا، والرضى عن آله وأصحابه وعترته ومن تبعهم من العلماء العاملين الذين انتصبوا لتقرير العلوم الشرعية، وتحرير الفهوم المروية، ففتحوا من الأصول بابا، وبعد :

1- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص 77.

فقد أجزت الشاب النجيب الأريب المحصل الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب الدين العجمي، دامت معاليه، جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد حضرني حفظ الله شبابه، ويسر الله للخير أسبابه، قطعة من شرح المحقق الجلال المحلي، على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره مما يسر الله إلقاءه، وأجزته المواهب اللدنية، إذ جمعني و جملة من الأعلام بعض الدروس فيها، فليروي عني ذلك وغيرهم بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته، وانا أسأل الله ان يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل، ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاه سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي وفقه الله بجمادى الأخيرة سنة 1033هـ).

- **إجازة ثالثة لأحمد بن القاضي :**

(بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية، وحلاهم بجواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافية، والصلاة و السم على من خصه الله بالكمالات الوافية، والرضى عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة المهتدين العالمين العاملين المسندين، الذين مناقبهم وافرة وافية، و بعد :

فقد أجزت الشاب الموفق بفضل الله ، الناشئ في حجر الطلب و التحصيل، الباني فروع فهمه على قواعد التأصيل، الشهاب النبيل الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه، بكل ما يجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أصحاب الأثر، وقد حضرني أنبته الله نباتا حسنا، في عدة دروس من المنطق والأصلين، والله يمنحني وإياه وجميع الإخوان من رضوانه ما فيه قرة العين، وكتب الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي، سنة 1033هـ)[1] .

- **إجازته للشيخ أبا بكر السوسي المراكشي:**

1- أحمد المقري : **الرحلة** ... **مصدر سابق**، ص89.

(وكتبت لصاحبنا عالم مراكش المحروسة الصالح البركة سيدي الشيخ أبو بكر السوسي حفظه الله: أحمد من أيد بالرواية قوام أزاحوا غيهب الغواية، وكشفوا عن مشكلاتها الغطا، واسندوا حديث فضل وعطا، وأصلي الصلاة ذات الأرج، للمصطفى الراقي لأعلى درج، المرسل المشهور ذو الخلق الحسن، مفحم أرباب الكلام واللسن، محمد المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا،وصلى عليه الله مع صحبه ومن تلاهم من كل حبر مؤتمن، وبعد:

فالعلم متيح للأمل، لا سيما أن زانه حسن العمل، وما زال أهل النهى يسعون في قرب إلى غريبه المصنف، وأن من أجل أهل العصر الوافدين لنواحي مصر، الفاضل المحصل النحرير، المقرئ الذي له التحرير، المغربي المراكشي السوسي ذو المبحث المعقول والمحسوس، الصالح الفرد، أبو بكر الرضى مازال عما لا يليق معرضا، ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهل إذ هو أولى أن يجيز بمثلي، والنخل لا يحكيه ذو الآفل، و قد أجبته لحسن نيته، بلغه الله أقصى أمنيته، جميع ما ألفت أو رويت، وكل ما ابتدرت أو رويت بشرطه المعروف عند من نقد، وأسأل الله السعادة فقط بجاه طه سيدي الأنام، على نافع الصلاة وآله وصحبه الكرام، ومن تلاهم طالب المرام، فنال ما أبتغى بلا اكتتام، ونال حسن البدء والختام)[1] .

- **إجازته لمحمد بن يوسف التاملي المراكشي:**

وقد جاءت إجازته شعرا من " 22 بيتا"، وذلك ردا على طلب الدعوة من التاملي جاءت نظما فكان جنس الرد من جنس العمل على عادة المقري ومن أبيات التاملي الذي استدعاه للإجازة قائلا[2] :

يمـــد يديـــه بالضـــراعة و الرجـــا	ليصـحبه الرضـوان مـنكم لـه سـجفا
ويرغـب مـنكم إجازتـه لـه بمـرويكم	عســـى تكـــون لـــه زلفـــى
وينشـــدكم بيتـــا تقـــادم عهـــده	لصـــاحب ود اذ ينـــادى بـــه إلفـــى
وإن يـــك جثمـــاني بـــأرض ســـواكم	فقلـــب دهـــري لغيـــرك لا يلفـــى

أما نظم الإجازة للمقري فكان كما يلي[1] :

1- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص121.

2- نفسه ، ص 192.

أيـا ماجـدا أعيـت محاسـنه الوصـفا وإنسـان عـين الـود والأخلـص الأوفـى

ومشـــكاة أنـــوار القـــراءة و الادا وسـاحب أذيـال الكمـال علـى الاكفـا

وحـائز أشـتات الفضـال مـن غـدت مـــآثر فـــي أذن مغربنـــا شـــنفا

بعثتم بطرس بل بزهر مؤرج تعطـرت الأرجـاء مـن نشـره عرفـا

وأملتم أعلى الإله مقامكم و ألبسكم مـــن عـــزه الملـــبس الأضـــفى

مـن القاصـر البـاع الجهـول إجـازة ألـم تعلمـوا أن السـلامة فـي الأعفـا

ولسـت بأهـل أن أجـاز فكيـف أن أجيـز ولكـن الحقـائق قـد تخفـى

وأضـــواء فكـــري غيرتهـــا حـــوادث فآونـــة تبـــدو وآونـــة تطفـــى

ولـولا رجـائي مـنكم صـالح الـدعاء لمـا سطرت يمنـاي فـي مثـل ذا حرفـا

ولكـن بحكـم كاضـطراري أجبـتكم لعـل إلهـي يقبـل العـدل والصـرفا

وهـــا أنـــا أشـــهد أنـــي أجـــزتكم على السنن المعلوم و المقصد الأوفى

جميـع تـأليفي و نظمـي إن هـي ونثـري و إن حـاز الركاكـة والضـعفا

وكـل الـذي أرويـه عمـن لقيتـه مـن السـادة الغـر الآلـي أحسـنوا الرصـفا

كسـيدنا مفتـي تلمسـان عمنـا سـعيد فكـــم نلنـــا معارفـــه قطفـــا

عـن أشـياخه مـن أهـل فـاس و غيرهـا كمثـل ابـن هـارون وأعظـم بـه كهفـا

رعـى الله عهـدا كـان فيـه إمامنـا ووالـى علـى مثـواه رحمتـه عطفـا

ولا تغفلـــوني مـــن دعـــائكم إذا مـــددتم ببـــاب الله ســـبحانه الكفـــا

وعنـد قبـور الأوليـاء وذكـرهم عسـى نرتـــوي مـــن بحـــر غفرانـــه غرفـــا

وإن جهـل النـاس الحقـوق بعصـرنا فمثلـك مـن رعـى العهـود و مـن وفـى

وكاتـب هـذا المقـري مؤمـل مـن الله جـــل العـــون والبـــر واللطفـــا

بجـــاه شـــفيع موئلنـــا الـــذي نومـل يـوم الحشـر مـن روضـة رشـفا

عليـه مـن الـرحمن أزكـى تحيـة ننـال بهـا حسـن الختـام مـع الزلفـى

1- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص192.

- **إجازة لطالب ذكر باسم " الزاهد عبد المنعم"**[1] :

أجزتـك عبـد المـنعم الزاهـد الرضـي جميـــع روايـــاتي إجـــازة إطـــلاق
وكـل الـذي أرويـه عمـا لقيتـه مـن أشـياخ غـرب ذكـرهم فـي الـورى بـاق
ونظمـي و نثـري مـع تـأليف صـغتها وإن لـم تكـن فيهـا نفـائس إعـلاق
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز وفكـري لـيس فـي العلـم مـن راق
وقـد خطـه المقـري أحمـد يرتجـى مـن الله جـل العفـو مـع حسـن إرفـاق
وأزكـى تحيـات إلـى خيـر مرسـل شـفيع البرايـا خيـرة الصـمد الـواقي
مع الآل والأصحاب ما سجت ضحى بأفنانهـــا قمريــــة ذات أشـــواق

- **إجازة لشخص آخر**[2] :

وأجــزتكم يــا عبيــد جميــع مــا قــد رويــت عــن الشــيوخ ذوي الكرامــة
ومنثـــوري و منظـــومي جميعـــا مـــن قـــد شـــاده منـــي روايـــة
وأســـأل رغبـــة مـــنكم لربـــي بتيســـير الطريـــق لأرض رامـــه
واهـــدي الرســول ملـــئ الصـــلاة بـــودي عـــن أخـــي شـــوق غرامـــة

<u>إجازة علماء الجزائر لابن زاكور الفاسي :</u>

يذكر الرحالة ابن زاكور الفاسي عدد الإجازات التي تحصل عليها أثناء رحلته إلى الجزائر في كتابه " **نشر أزهار البستان**" ومنها إجازته التي تحصل عليها :

- **إجازة العلامة عمر بن محمد المنجلاتي :** فيقول[3] :

(الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين: وعن العلماء العاملين، ونفعنا الله بالكل آمين. وبعد :

فقد اجتمعت بالشاب الأديب، الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم بن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف(1094هـ/1682م)، وقرأ علي " جمع الجوامع" للإمام

1- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص175.

2- أحمد المقري :**الرحلة ... مصدر سابق**، ص 175.

3 - ابن زاكور الفاسي : **نشر أزهار البستان ... مصدر سابق**، ص 45.

السبكي من حفظه، مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله إلى آخره نحو أربعة أشهر، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إليه، مع ذهن ثاقب، وفهم صائب، ومشاركة في فنون من العلوم، وكانت قراءتنا "الجمع الجوامع" بإحضار شراحه كالمحلي، وكنا نقرأ كثيرا منه باللفظ، وولي الدين العراقي، والكوراني، وحواشي مع شراح "مختصر" ابن حاجب، فشغف بذلك وأعجبه، لحرصه على العلوم، فطلب مني إن أجيزه فامتنعت، لأني في نفسي لست من أهل هذا الشان، ولا من فرسان ذلك الميدان، فألح عليا المرة بعد المرة، لظنه الجميل أنني من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه، لأن كسر القلوب في كسر القلوب، وجبرها في جبرها، فأجزته أن يروي عني ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرطه المعتبر، عند أهل النظر، وكنت قرأت على مشايخ جلة أعلام، ومن أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشر سنة نهارا وليلا وفي غالب الأوقات :

أبو الحسن علي بن عبد الواحد السلجماسي الأنصاري –قدس الله روحه في دار النعيم– مع جماعة من الطلبة الأخيار، والنجباء الأبرار، أخذت عنه فن الأصول، والبيان، والمنطق، ومصطلح الحديث والفقه، والحديث ، والسير، والتصوف .

ففي الأصول قرأنا "جمع الجوامع" مرارا و"مختصر" ابن حاجب نصفه، وفي البان" تلخيص المفتاح" مرارا، وفي المنطق "الجمل "للخونجي مرارا، و"مختصر" الشيخ السنوسي، ونظم الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري، وفي المصطلح "ألفية" العراقي مرارا وجملة من كتاب السير.

وفي الحديث "صحيح البخاري"، و"مختصر خليل" في الفقه، و"نظم ابن عاصم" في الأحكام، كما قرأنا كتاب " الشفا" للقاضي عياض، مع " البردة" للإمام البوصيري، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، و" السينية"، و"عقائد الشيخ السنوسي" قراءة ضبط وتحقيق .

وكنت أخذت قبل قدومه إلى بلدنا من غيره من المشائخ، من أعظمهم وأولاهم :

شيخ الإسلام سيدي سعيد بن إبراهيم الجزائري إمام الجامع الأعظم– نفع الله به، ونفعه بعلومه، وسكنه بحبوحة الجنان– : الحديث، و الفقه، والنحو، وشيئا من التصوف ك" الحكم" لابن عطاء الله ، و" التنوير" ، وعن غيره الحساب، والفرائض، وشيئا من علم الوقت

إلى غير ذلك، و أخذت عن غير من ذكر" الخزرجية" بشرحها للشريف الغرناطي، وأقرأتها للطلبة ما ينيف عن أربعين ختمة، كما أخذت " لامية ابن مالك" في التصريف، كل ذلك بجد واجتهاد، مع التفرغ والاشتغال بالعلوم، واليوم تشتت البال، وتبدلت الأحوال ، – نسأل الله أن يختم لنا بالحسنى، ويلحقنا بأسلافنا و أشياخنا غير مبدلين و لا مغيرين، إنه ولي ذلك ، وهو حسبي ونعم الوكيل، – وهم – رضي الله عنهم – أخذوا ذلك عن مشايخ جلة من أعلام المغرب و المشرق، قراءة وإجازة و إعلاما.

وها أنا أكملت غرضه وأذنت له أن يروي ذلك عني بشرطه عمن رويته عنه، ووالله مع هذا ما ظننت أني في هذه الطبقة، ولكن خلت الديار، فسدت غير مسودة، وكان شيخنا أبو عثمان سيدي سعيد بن إبراهيم يتأوه عند ذكر مشيخته، وينشد لابن حاجب :

لقــد سـئمت حيــاتي اليــوم لــولا مباحـــث صـــاحب الإســـكندرية
كأحمــد سـبط أحمــد حــين يــأتي بكـــــل مليحـــــة كالعبقريـــــة
تـــــذكرني مباحثـــــه زمانـــــا وإخـــــوان عهـــــدتهم ســـــوية
زمانـــا كـــان الأبيـــاري فينـــا يدرســـنا و تغبطنـــا البريـــة
مضـــوا فكـــأنهم إمـــا منـــام وإمـــا صـــبيحة أضـــحت عشـــية

وكذلك نحن مضى أشياخنا وإخواننا الذين كنا نتذاكر مهم، وتألفنا بهم، وتخلفنا وتحولت الأحوال، وأشتغل البال،نسأل الله أن يحقنا بهم غير مبدلين ولا مغيرين،بجاه سيد المرسلين

وكتب عن عجل، والقلب في وجل، صبيحة الأربعاء المكمل عشرين (20) من شهر جمادى الأخرى من عام أربعة وتسعين بعد الألف(1094هـ/1682م)،–عبد الله وأصغر عبيده– عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الجزائري الدار والمنشأ، المانجلاتي نسبا– أصلحه الله– وكان له ولذريته وليا ونصيرا، آمين آمين آمين والحمد لله ربي العالمين .

تمت الإجازة البديعة، وبتمامها تمت ترجمة هذا المولى، الذي خصه الله بعدم المساوي والأولى، أبقاه الله، ولا حرمني من لقياه .)

- **إجازة محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري** : يقول فيها[1] :

1– ابن زاكور الفاسي : **نشر أزهار البستان** ... **مصدر سابق**، ص 55

(الحمد لله الذي أجاز على العمل الصحيح المقبول أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين، وعدا لا يخلف الله سبحانه إنجازه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد ولا ند له، شهادة يضحي بها العمل الموقوف مرفوعا، ويتصل بها من كان مقطوعا، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، المرفوع قدره على جميع الخلائق، المعنعن خبر نعته بأكمل الخلائق، صلى الله عليه وسلم وعلى آله صلاة وسلاما يرفع بها كل معضل، ويهتدي بهما من جانب سبيل الصواب أو ضل، وبعد :

فإن العلم أشرف ما يتحلى به الإنسان، وأكمل وصف تكمل به الأعيان، وقد ورد في فضل العلم والعماء ما هو مقرر مشهور، ومعروف بين أهله مذكور، وأن مما ضرب فيه بنصيب وافر، وحصل منه القدر المفيد الظاهر، الفقيه النبيه، العالم الوجيه، اللوذعي الأوحد، جامع الفضائل التي لا تجحد، أبا عبد الله الشيخ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي – حفظه الله وحرسه– وبكل المبرات والمسرات آنسه، فانه لما حل حضرة الجزائر، التي عم أمنها القاطن والزائر، قرأ معنا صدر"جمع الجوامع" للتاج السبكي، وبعضا من تلخيص " المفتاح" من الفصل والوصل، و" أرجوزة ابن التلمساني"، في الفرائض، ووقعت المشاركة بيننا وبينه في المسائل العلمية، والنوادر الأدبية، فألفيته سابق الحلبة، ودراك المسائل الصعبة، فالتمس مني أن أجيزه فيما قرأ معي، أو سمعه مني، فاعتذرت له من التقصير، والباع القصير، وعدم التأهل أن أجاز فضلا عن أجيز، ولست محسنا للإطناب ولا متمكنا من الكلام الوجيز، فلم يقبل مني ذلك، وصادف وقتا لم يمكني فيه إسعافه بإجادة ما هنالك، فأجزته على ذلك شرطه، المعتبر عند أهله، بإجازة الحافظ الشهير علامة مصر، وحافظ العصر أبي الحسن علي الشبراملسي، عن الشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ عبد الرحمن اليمني، بروايتهما معا عن أبي النجاة الشيخ سالم السنهوري، عن الشيخ نجم الدين الغيطي، عن الشيخ زكريا عن ابن حجر بسنده المعروف، وبسند عالي عن الشيخ علي المذكور، عن شيخ الفقهاء والمحدثين، أحمد بن خليل السبكي، عن نجم الدين عن الشيخ زكريا عن ابن حجر .

وكما أجازني أيضا العالم الماهر، العلم الظاهر، نزيل مدينة الرسول المطهر، ومدرس حرمه المكرم المنور، أبو العباس الشيخ أحمد بن تاج الدين، عن شيخ الإسلام، بالبلد الحرام، جمال الدين الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي، عن شيخ وقته شمس الدين محمد

بن أحمد الرملي، عن الشيخ زكريا، عن ابن حجر بسنده المتصل وطرقه المعروفة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكما أجزته أن يروي عني هذه المنظومة ويشرحها أن أمكنه أو من أهله الله لذلك وله الأجر التام، و الفضل السابغ العام .

وهي أرجوزة محمد بن عبد المؤمن الجزائري في العقائد و العبادات تتكون من 82 بيتا جاء في مطلعها :

يقــول راجــي رحمــة المهــيمن   محمد نجــل ابــن عبــد الــرحمن

الحمــــد لله و صــــلى ربــــي   علــى النبــي و آلــه و الصــحب

وبعـــد فالقصـــد بهـــذا الرجـــز   جمـــع المهـــم بكـــلام مـــوجز

مــــن واجـــب الله و الرســـول   ومـــن فـــروع لـــذوي التحصـــيل

وختاما :

فهـــاك نظمـــا مـــوجزا مهمـــا   حـــوا المـــراد عمـــلا وعلمـــا

ثـــم الصـــلاة والســـلام التـــي   علـــى النبـــي وصـــحبه والآلـــي

انتهت الأرجوزة البارعة ، الواردة موارد الإبداع ومشارعة، وكفى بنظامها الغريب، دليلا على أن لصاحبها في الأدب والعلم اليد الطولى والباع الرحيب، وبعده بخط الشيخ – أبقاه الله: الحمد لله قد أتمها كاتبها بحضرة كاتبه محمد بن محمد بن عبد المؤمن – وفقه الله بمنه– في ضحى يوم الجمعة الثالث والعشرين(23) جمادى الآخرة علم أربعة وتسعين (1094هـ/1682م) ، انتهى).

- **إجازة محمد سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري** : يقول فيها[1] :

(الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه و سلم تسليما، قد أجبت الفقيه النبيه الأصيل، المقتني ذخائر نفيس العلوم، ونفيس ذخائر الفهوم، بالغدو والأصيل، المحصل لخصال الكمالات، حائز قصبات السبق في ميادين البلاغة على الإجمال والتفصيل، العلامة النحرير السيد، أبا عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور، كان الله لنا وله دنيا وأخرى، وأجزته إجازة مطلقة تامة عامة على شروطها المتعارفة

1- ابن زاكور الفاسي : **نشر أزهار البستان ... مصدر سابق**، ص 71.

عنها عند العلماء القائلين بها في جميع مقروءاتي معقولا ومنقولا، توحيدا ونحوا، فليحدث بذلك إن أحب عن أشياخي وأشياخهم إلى المؤلفين، نفعني الله وإياه آمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وكتب العبد الفقير إلى الله شاكره دائما على ما أسداه و أولاه : محمد بن سعيد بن ابراهيم بن حمودة الجزائري، وفقه الله لما يحبه ويرضاه أوائل رجب سنة أربعة وتسعين وألف (1094هـ/1682م)، انتهت) .

الآثار اللامادية للعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى(17م-19م)

إن التراث الثقافي الذي تشترك فيه العديد من المناطق في الجزائر والمغرب الأقصى، يعود في الأصل إلى السيمات المشتركة بين شعوب المنطقة، وتأثيرات الهجرات والمثاقفة ودور العلماء، لا سيما ما يتعلق بالممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف التي تدخل ضمن المآثر الغير مادية، والتي انتقلت من خلال الهجرات المتبادلة خاصة خلال الفترات التاريخية المختلفة، وكان العلماء أكثر تأثير لما يحملونه من علوم ومعارف خاصة من الناحية الدينية، هذا الموروث الذي تناقل إلينا وتداولته الأجيال جيل بعد جيل مثل التقاليد الشفهية والفنون والمعارف التي تمثل قيمة اجتماعية حضارية راسخة، وهي تساعد على التواصل و الحوار، ومن أشكال التراث اللامادي التصوف وممارساته من طقوس في العبادات والسلوكات، وبطبيعة الحال فقد ارتبطت بحركة التصوف الذي ظهر في الجزائر قبل العثمانيين، وقد عرف انتشار الطرق الصوفية بشكل كبير على مستوى القطرين الجزائري والمغربي، لهذا نجد المآثر الصوفية التي بقيت نتاج الارتباط والتواصل بين الطرق الصوفية،قد اتسمت منذ بداياتها الأولى وخاصة على المستوى العقدي والفكري بجاذبية التأثير والتأثروقد ألقى ذلك بظلاله على الطريقتين القادرية والتجانية.[1]، وكان دور شيوخها ومريديها أيضا فيالتأثير ونشر مناقبها في المناطق التي زاروها أو استقروا بها، ذلك لما اتصف به هؤلاء المتصوفة من علم وتقوى وزهد، فكان الشيخ ومريدوه يجوبون الآفاق حتى انتظموا في جماعات وفق قواعد خاصة وممارسات دينية على نمط الطريقة، والقصد أن علم التصوف وإن لم يكن مضبوطا بضوابط العلم مؤطرا بالفقه موصولا بتحمل العلم لم يؤد الغرض منه وهو تطهير النفس و تزكيتها في طريق الوصول إلى الله[2].

وبالعودة إلى أهم شيوخ الطرق الصوفية الذين انتقلوا إلى المغرب الأقصى، وكان لهم دور كبير في نشر مبادئ و مناقب الطرق التي اعتمدوها، وكذلك بالعودة إلى طبيعة الطرق الصوفية في المغرب، فنجد أن هناك اختلاف بيّن عما كانت عليها الطرق في المشرق، باعتبار الطرق الصوفية في المغرب كانت أكثر انفتاحا على الناس و متعددة الانتشار، ولها

1- تاوشيخت، لحسن:**علماء من تنبكت في المغرب الأقصى**، دورية كان التاريخية، العدد15، مارس/آذار 2012، ص77

2- محمد المعطي الشرقاوي: **سفر الإجازات والمرائي** ، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب لعلمية، لبنان، تقديم الكتاب.

جوانب اجتماعية وثقافية على غرار جوانبها الدينية: (هذا لأن الطرق بالمشرق تميزت بالانعزال عن الحياة العامة، والاعتناء بالجانب الإلهي في العبادة والذكر، حتى كانت أربطتها تكايا، واشتهرت ألفاظ الوحدة والحلول والاتحاد عند أربابها، وابتعدت شيئا فشيئا عن الحديث وعلومه... بخلاف الطرق الصوفية الأولى في المغرب الأقصى فإنها ربطت العبادة بإتباع شرع النبي صلى الله عليه وسلم، وتعمقت فيه وفي سيرته وحديثه ومحبته والصلاة عليه، والاعتناء بآل بيته الطاهرين ومحبتهم، وكان مشربهم: معاشرة الناس والدعوة بينهم، وطلب العلم والجهاد في سبيل الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... بل إن أغلب دول المغرب العربي إنما تأسست عن طريق طرق صوفية إصلاحية وبدافع عنها)[1].

وتميز التصوف المغاربي في مراحله الأولى بالتصوف العلمي، يقول الشيخ مبارك الميلي: (**فجاءت الدولة المؤمنية ونشرت المعارف ونصرت الفلسفة؛ فظهر من الصوفية رجال طار صيتهم في الآفاق**)[2]، كما كانت جل الطرق الصوفية مرتبطة بالحواضر الدينية في الجزائر والمغرب الأقصى على غرار حاضرة فاس الزاهرة ملتقى الشيوخ والعلماء والطلبة، وهمزة وصل الطرق الصوفية، بما تتميز من مراكز ثقافية وانتشار الزوايا وأهل العلم والتصوف، قال فيها الإمام القطب أبو مدين شعيب: (... **قيل إن أردت أن تتفرغ لدينك بقلبك فبمدينة فاس، فتوجهت إليها ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء والصلاة، وكيف أجلس إلى حلق الفقهاء الذاكرين ...**)[3]، وكانت فاس عامرة بالعلماء والشيوخ العباد الصلحاء، وأهل بركة وفضل وشورى ممن يقتدى بهم، يقصدهم الناس من أقطار البلاد البعيدة، من مقرئ لتلاوة القرآن، ومن مدرس ومن طالب لما يشاء من فنون العلم في مجالس شتى، فيقصدونهم للفتاوى وأخذ العلم والأدب و التماس الدعاء[4]، لذلك كان تأثير الطرق الصوفية على الجزائريين يأتي عن طريق طلب العلم في المغرب الأقصى، ذلك أن مثقفي

1- العربي الفاسي: **مرآة المحاسن ... مصدر سابق**، ص 19.

2- محمد الميلي :**تاريخ الجزائر ... مرجع سابق**، ج2، ص 347.

3- المهدي البوعبدلي: **التعريف بالكتب ... مرجع سابق**، ص 123.

4- أبو الحسن علي الجزنائي: **تاريخ مدينة فاس المسمى بجنا زهرة الآس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مخطوط : موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، ورقة 33، (ألفه القائد عبد الله بن علي بن سعيد الياباني، وقد طبع في الجزائر سنة1923 مع ترجمة فرنسية لألفريد بيل، ثم أعيد طبعه بالمطبعة الملكية بالربط سنة 1387، بتحقيق عبد الوهاب ابن منصور، وكل تلك الطبعات معتمدة على نسخة فريدة واحدة) ، تم رفعه : 2020/06/20.

الجزائر، كانوا كثيرا ما يقصدون طلب العلم خارج بلادهم التي كانت تفتقر إلى المعاهد العليا والجامعات، وأثناء إقامتهم في فاس، كانوا يأخذون العهد عن شيوخ الطرق، وهو أمر كان شائعا عندئذ ولا حرج فيه، بل كان يعتبر جزءا من ممارسة العلم، ولا شك أن المغرب الأقصى كان مركزا عاما لنمو الطرق الصوفية بعد سقوط الأندلس، وتحول كثير من علماء الدين وأصحاب التصوف إلى هناك، ففي المغرب ظهرت مدارس صوفية عديدة، سنية وغير سنية، وكان بعض أصحابها يتدخلون في السياسة والحكم، وآخرين اعتزلوا الناس[1].

وتعتبر الطريقة القادرية أولى الطرق الصوفية التي انتشرت بالجزائر من المغرب الأقصى، والتي يعود أصلها إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[2]، بينما يعتبر الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي أول من أسس فرع للطريقة بالجزائر سنة 1200هـ[3]، ثم انتشرت عبر ربوع الوطن وتفرعت كذلك إلى العديد من الطرق الأخرى التي أصلت في الجزائر وانتشرت بالمغرب الأقصى بعد هجرة شيوخها الذين نشروا مناقبها هنالك[4]، وهناك أيضا الطريقة الشاذلية التي كانت مقصد الجزائريين فهاجروا إلى المغرب الأقصى للتعرف إليها وقد انتشرت في الجزائر عن طريقهم[5]، ومن فروع الطريقة الشاذلية التي أصلت بالجزائر وانتقلت إلى المغرب الأقصى الطريقة العيساوية[6]، نسبة إلى الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى السفياني[7] الذي تسمى طريقته بالجزولية أيضا[8] والمتوفى بمكناسة الزيتون[1]، وقد انتشرت

1- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 493.

2- محمد صادق القادري الشهابي السعدي: **تفريح الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني**، عبد القادر الجزائري القادري بن الشيخ محي الدين الأربلي، طبع بمطبعة مريس، الإسكندرية- مصر، 1300هـ، ص 3.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج4، ص 43.

4- نفسه، ص 42.

5- عبد الحكيم مرتاض : **الطرق الصوفية بالجزائر ... مرجع سابق**، ص 29.

6 – نفسه، ج4، ص 82.

7 – **أبو عبد الله محمد بن عيسى الفهدي المكناسي**: ت سنة 933هـ/ 1526م، و هو مؤسس الطريقة العيساوية ، قال عنه الحضيكي من فحول المشايخ الداعي إلى حضرة الحق، العارفين بالله ،المربي للسالكين ،أخذ عن أبي العباس الحارثي شيخ الطريقة الجزولية، وكان أهل مكناس يتحدثون عنه بكرامات كثيرة، وكان تلميذه الحجاج بن أبي مهدي يقول:"سيدي ابن عيسى المكناسي الإكسير الذي لا نظير له (طبقات الحضيكي ، 272/1، رقم الترجمة 310) .

8-محمد بن جعفر بن إدريسالكتاني: **جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ج2، دار الكتب العلمية، 2008، ص 109.

طريقته المعروفة بالطريقة العيساوية الجزولية واجتمع حولها الناس في المغرب الأقصى فكان المريدون يجتمعون على تدارس أحزابه وترديد أذكاره وأوراده، ومازالت كذلك إلى يومنا هذا، وانتقلت الطريقة العيساوية إلى الجزائر عن طريق (زاوية ورزة) بمدينة المدية منذ القرن السادس عشر الميلادي، وانتشرت بها عن طريق الزاوية الحنصالية، ومؤسسها هو سعيد بن يوسف الحنصالي[2]، الذي استطاع بفعل معارفه وتجواله على المتصوفين أن يؤسس للطريقة الحنصالية، التي كانت مزيجا بين مجموعة من المشارب التي تعلمها وكذلك زيادة بعض التحسينات عليها، واستطاعت هذه الطريقة أن تعرف انتشارا كبيرا في المغرب وخارجه، وهذا يظهر في التوسع الذي عرفته خاصة بعد موت أبي عثمان ورئاسة ابنه يوسف للزاوية[3]، وقد حملها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي الذي كان قد تتلمذ على الشيخ يوسف الحنصالي في المغرب الأقصى، وقد أصبح سعدون مقدما لشيخه، ثم خلفه في ذلك معمر الذي يوجد قبره في التلاغمة، ثم خلفه أحمد الزواوي الذي أكسب الطريقة الحنصالية شهرة، لأنه من عائلة مرابطية أولا ثم لموقفه من صالح باي ثانيا، إذ كان لا يخاف أرباب السلطة، وقد اشتهر الزواوي بالكرامات لدى العامة، ومنها تلك الرحلة الخيالية في البحر لكي يرى النصارى عند هجومهم على الجزائر(حملة أوريلي) سنة 1775م، وكان ذلك كله في العهد العثماني[4]، بالرغم ممن تفشى فيها من طقوس غريبة، أعيبت عليها خاصة أنها أخرجتها من سياق التصوف الحقيقي إلى إتباع البدع و الخرافات في ممارساتها[5].

ومن الطرق الصوفية التي انتشرت بالمغرب الأقصى انطلاقا من الجزائر الطريقة الكرزازية، التي تعود في الأصل إلى الشيخ العالم أحمد بن موسى الكرزازي الفاسي المولد الكرزازي المنشأ ببلاد الساورة[6]، وهي من فروع الشاذلية مع تغيير في الأوراد، وقد انتشرت بالمغرب وكان لشيوخها اتصال بالسلاطين العلويين، وقد تبناها أحفادهم منهم الأمير أبي

1- احمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق**، ج4، ص 220.

2- **سعيد بن يوسف الحنصالي**: ت 1114هـ/1702م، عاش خلال القرن 17م، من متصوفة المغرب الأقصى، أصله من حنصالة، فرقة من بني مطير، جنوب فاس، (القادري: **نشر المثاني** ، 144/3) .

3- عيسى العربي: **قبيلة آيت عتاب السكان وحياتهم الدينية عبر التاريخ**،مطبوعات الأفق، الدار البيضاء 1992، ص 322.

4- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج4، ص 86.

5- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج4، ص ص 85-86.

6- عبد الله حمّادي الإدريسي: **زاوية سيدي أحمد بن موسى الساوري ... مرجع سابق**، ص 12.

الحسن علي بن عبد الواحد ابن السلطان محمد بن عبد الله العلوي[1]، والذي كان يجيز بها تلاميذه[2].

ونذكر أيضا الطريقة الشيخية التي تنسب إلى الولي الصالح سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة الذي جمع أصول الطريقة من الانتقال بين القادرية والشاذلية[3]، عقب دراسته وقد تتلمذ على يد الشيخ العارف والعالم الفاضل محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي قال فيه الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى شيخ الزاوية الكرزازية: (... **فهذا شيخ عظيم القدر صاحب كشف وحقائق** ...)، وكان الشيخ عبد القادر السماحي قد لازم شيخه في فجيج حتى طلب منه المغادرة ونشر أصول الطريقة[4] :

إذا بغيت العز والكنز و ركوب الأعياد

سر من فجيج غادي

وإذا بغيت العفس والطفس وضرب الزناد

اقعد في بلادي

وأذن بتأسيس عدة زوايا في منطقة فجيج، منها زاوية العباد بالوادغير ذي زرع، تيمنا بروضة أبي مدين الغوث بتلمسان، وزاويا أخرى بأجدل والتي تفرعت لتنتشر في مناطق بالمغرب الأقصى والجزائر، والتف حولها أتباع كثيرون جاؤوا إليها من كل حدب وصوب[5]، قال في ذلك ابن أبي محلي: (وأشتهر صيته منذ كنت صبيا، وأنا أسمع به أما يوسف بن عابد الفاسي فقد وجده سنة 990هـ صاحب زاوية مستقرة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان حوله مريدون أوفياء وطلبة علم،و الفقراء يقيمون عنده في أطيب حال، ويقرأون بين يديه كتاب البخاري بعد صلاة العصر إلى اصفرار الشمس، وما وصف من أحواله من تلقين الذكر للمريدين، والأخذ منه)، وكان إشعاع طريقته قد غطى غربا الجزائر وجنوبها وشرق

1- عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس ... مرجع سابق**، ص 837.

2- محمد بن جعفر الكتاني:**السفر الصوفي ... مرجع سابق**، ص 47.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج4، ص ص 103-104.

4 - الطيب محمد بن البوشيخي: **أولاد سيدي الشيخ (الشراقة والغرابة، التصوف والجهاد والسياسة)**، ط 3 ، مطبعة إطلال، وجدة –المغرب الأقصى، 2013 ، ص 29.

5- الطيب محمد بن البوشيخي: **أولاد سيدي الشيخ...المرجع السابق**، ص ص 30-36.

المغرب وشماله[1]، وهذا نظرا لشخصيته القوية التي كان يتمتع بها الشيخ عبد القادر السماحي فقد كان محبا للعلم والعلماء يعقد المجالس العلمية بزاويته ويقيم حلقات المناظرة والذكر، كما كان حريصا على جمع الكتب وتدريسها ويستقبل العلماء الوافدين، أشهرهم كما ذكر العالم الثائر ابن أبي محلي الذي استدعاه لتدريس أولاده والرحالة العالم المغربي المشهور يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي[2]، وقد ذكر ذلك في رحلته: (وكان خبر هذا الشيخ يصل إلي وأنا بفاس فأقمت عنده أياما في أطيب حال و أنعم بال مع طلبة العلم والفقراء ويقرأ بين يديه كتاب البخاري بعد صلاة العصر)[3].

قامت الزاوية بأدوار اجتماعية ودينية و سياسية وجهادية امتد نفوذها بالمغرب الشرقي والغرب الجزائري كما قلنا، وكان لها تأثير كبير ومدّ شعبي قوي كثيرة الإكرام والإطعام، وتدفقت عليها الهبات والزيارات من كل الجهات، كما أن الشيخ قد سلك طريق الدعوة والترحال، وأصبح متنقلا بزاويته من منطقة إلى أخرى وهو القائل داعيا وواعضا مبرهنا للخصوم والأتباع أنه " **لا تصوف بدون علم، ولا طريقة بدون معرفة**"[4].

وهو القائل في نظمه " **الياقوتة**"[5]:

حفظت علوما لم تسعها سماؤها ... ولم يبلغ انتهاءها أهل الإشارة
فعمت وخصت في الأنام منارها ... ومن حضرة القهار جل استمدت
سرى سريانا سرنا في السرائر ... ولم يدركن بالأفهام المعدة
فليس سوانا بعدنا بمعبر ... عن الحضرة العليا بأحلى عبارة

ويقول أيضا[6] :

فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا ... فإننا ندعوا للهدى عن بصيرة
أحذركم بما النبي أتى به ... وأخبركم بما أتى به من بشارة

1- الطيب محمد بن البوشيخي: **أولاد سيدي الشيخ...مرجع سابق** ، ص 41.

2- مصطفى لالي : **زوايا فجيج و أنشطتها ... مرجع سابق**، ص 54.

3- يوسف ابن عابد الحسني الفاسي : **رحلة ابن عابد الفاسي ... مصدر سابق.**

4- مصطفى لالي : **زوايا فجيج و أنشطتها ... مرجع سابق.**

5- **الياقوتة**، نظم الشيخ عبد القادر بن محمد المتوفي سنة 1025هـ، مكتبة المعارف ، تيميون- ادوار ، ص 10.

6- **نفسه** ، ص 11.

ولســـت بمـــدعي الرســـالة غيـــر مـــا تحصـــل لـــي مـــن إرث علـــم و حكمـــة

إضافة إلى ذلك فقد تمتع الشيخ بسلطة قضائية فعالة، خولت له فك النزاعات والإصلاح بين الناس، وقد قاد حركة الجهاد ضد النصارى الاسبان بمشاركته في معركة واد المخازن ضد الغزو الصليبي، ووصلت مكانته إلى السلطان زيدان بن المنصور الذهبي السعدي فكانت له مراسلات معه من خلال كتاباته حول التصوف وأذكار الطريقة وفتاوى حول سندها وعدة مسائل فقهية أخرى[1]، وقد جاء في إحدى إجاباته حول رسالة السلطان حيث قال : (... أما بعد فقد ورد علينا كتابكم الكريم المحفوف باليد والتكريم، أيدكم الله تعالى ونصركم وأعلى مقامكم وسير مد دولتكم وأيامكم فتفحصناه بالقبول والرضوان وأقام لنا مقام وجودكم و فهمنا منه ما تضمنه خطابكم أن ما ذكرتم من قضية الجواب على تعطيل الأصل والفصل والكيفية والحال ووفاء بالعهد بالمقال الفعال فهمنا أن أفسر لكم ذلك إن شاء الله كما ينبغي ...)[2] .

ومن فروع الطريقة الشاذلية نجد الطريقة اليوسفية نسبة إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني (ت1525م)، فقد أسس زاويته في تلمسان، و انتشرت طريقته في الجزائر والمغرب الأقصى في حياته وبعدها على نقيض الطرق الصوفية الأخرى، التي تنتشر عادة بعد وفاة أصحابها وقد أسس الملياني لنفسه قواعد طريقته الصوفية رغم أنه شاذلي من تلاميذ أحمد بن زروق البرنصي الشاذلي وقد بلغ حسب أنصاره درجات أسمى من سابقيه فكان يقول عنهم : (جميع من أكل معي أو شرب أو جالسني أو نظر في لا أسلم فيه غدا يوم القيامة)[3]، كما يعتد بأبي الحسن الشاذلي الذي سئل عن شيخه فأجاب: (كنت انتسب للشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا اليوم لا انتسب لأحد، بل أعوم في عشر أبحر خمس من الآدميين وخمس من الروحانيين)[4]، تميز الشيخ الملياني بالفطنة والذكاء والتحدي وساهم ذلك في تأثيره على الناس فتأثروا به و بطريقته في المغرب الأقصى وانتشارها رغم ما يُعاب

1-الطيب محمد بن البوشيخي : **أولاد سيدي الشيخ ... مرجع سابق**، ص ص 39-40.

2- عبد الله حمّادي الإدريسي:**ابن أبي محلي ... مرجع السابق**، ص 330.

3- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع السابق**، ج1، ص ص 496-497.

4- أحمد الحمدي : **مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية و تاريخية**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 5 ، العدد 6 ، 2009/06/30، ص 8.

عليها من استخدام الغناء والموسيقى بشكل متمادي عند الأذكار[1]، ويذكر أن الشيخ محمد بن غازي قد تحدى علماء المغرب بمسألة جاء فيها:

وميــت قبــر طعمــه عنــد رأســه إذا ذاق مـــن ذاك الطعــام تكلمــا
يقــوم فيمشــي صــامتا متكلمــا ويـأوي إلـى الـرمس الـذي منـه قيمـا
فــلا هــو حــي يســتحق زيــارة ولا هــو بميــت يســتحق ترحمــا

فكان رد الشيخ الملياني واضحا وقام بفك رموزه قائلا :

هــو القلــم القبــر الكتابــة طعمــه مــداد كلامــه الكتابــة فافهمــا
وقائــل هــذا أحمــد بــن محمد عفـا الله عنـه كلمـا كـان أجرمـا[2]

وفي الأخير نذكر الطريقة التجانية التي تعتبر النموذج الواضح و الفعلي حول الآثار اللامادية لعلماء وشيوخ الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى، ويعتبر مؤسس الطريقة الشيخ سيدي أحمد التجاني أبو العباس، كما جاء في وصفه :(من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين، وممن جمع شرف الجرثومة والدين، وشرف العلم والعمل والأحوال الربانية الشريفة، والمقامات العلمية المنيفة، والهمة العالمية السماوية والأخلاق الزكية الرحمانية، والطريقة السنية و العلم اللدني...)[3]، الذي أسس طريقته التجانية بأبي سمغون بعين ماضي التي كانت النواة الأولى في جمع المريدين حوله قبل أن يشد الرحال إلى فاس، أين وضع أسس زاويته المادية و المعنوية[4]، ومنها انتشرت و جمعت الناس الخاصة منهم والعوام، حتى طرقت أبواب السلطان ومنهم المولى العلوي سليمان وخليفته من بعده عبد الرحمن بن هشام[5].

وفي مدحه منقوش على زاويته من صاحبه أحمد الوداني الشنقيطي[6] :

إلــى أحمــد التجــان وجهــت رغبتــي ومــا ضــاق مــن أمـري ومــا قـل مـن

---

1 -أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي ... مرجع سابق**، ج1، ص 496.

2- أحمد الحمدي : **مخطوط بستان ... مرجع سابق**، ص 13.

3 - علي حرازم بن العربي براده: **جواهر المعاني ... مصدر سابق**، ص 23 .

4 - أحمد بن الحاج العياشي سكيرج : **كشف الحجاب ... مصدر سابق**، ص ص 20-21.

5 - أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا ... مصدر سابق**، ج8، ص 105 .

6 - أحمد بن الحاج العياشي سكيرج : **كشف الحجاب ... المصدر السابق**، ص ص 30-31.

وللمصـــــطفى وجهتـــــه و بوجهـــــه تشفعت كي أعطي السلامة من ضري
فمــن فضــله أرجــوه يعطــف عطفــه ويدفع عنـي الضر من حيث لا ادري
ويــدفع عــن العســر باليســر عــاجلا ويفــتح لــي قلبــي و يشــرح صــدري

وقد قضى الشيح أحمد التجاني 17 سنة في الدعوى لطريقته بالزاوية الفاسية حيث كانت ترد إليه الوفود من مختلف أرجاء المغرب الأقصى وخارجه، وقد تضاعف عدد أنصاره بالآلاف، وتتميز الطريقة التجانية عن غيرها من الطرق بالرغم من أصلها الشاذلي إلا أن الشيخ أحمد التجاني انفرد وتميز بها في قوله: (كل الطرق تدخل في طريقة الإمام الشاذلي رضي الله عنه إلا طريقتنا فلا لأنها مستقلة بنفسها ولأجل أنها محمدية إبراهيمية حنفية أعطاها رسول الله منه إلي)[1] ، هذا التميز شمل كل الأذكار والأوراد والممارسات أبرزها صلاة الفاتح لما أغلق التي فيها من الفضل العظيم والثواب الجم الذي لا يقدر قدره[2]، ويذكرها المريدون في صلواتهم خاصة عصر الجمعة كل هذه الميزات ساهم في انتشارها، وتوسيع زواياها انطلاقا من الزاوية الرسمية الأولى في فاس حاضنة ضريح الشيخ المؤسس، وتم تأسيس زاوية للتجانية في مراكش بعد وفاته بثمانية سنوات عن طريق الشيخ محمد بن أحمد الكسنوس ت 1877م، وذلك سنة 1871م، وأصبحت مراكش مقرا للتجانية وتعددت زواياها لتبلغ 12 زاوية عملت على نشر الدعوة وزيادة المريدين واستكمل تلاميذها وشيوخها طريق شيخهم منهم الشيخ على حرازم الفاسي وعبد الواحد العالي المقدم، والعلامة سكيرج بلقاسم البصري ومحمد الكسنوس و العلامة الحاج علي حرازم وأسرة آل السفياني وآل بناني وغيرهم

إن المآثر اللامادية تظهر في عادات الشعوب وتقاليدها من طقوس الأعراس وإحياء المناسبات وأشكال الملبس والمأكل والفنون وطرائق البناء والعمران، وإن التنوع الذي يشمله التجانس بين المغربين الأوسط والأقصى يشكل لحمة واحدة لغة ودينا عادات وتقاليد فلم يكن الجزائري غريبا في المغرب الأقصى فعاش و تعايش مع المغاربة كأنه منهم بل هو منهم فقد امتزجت الأعراق والعائلات وتشكل من بعد الأصول فروع، و يمكن النظر بعمق إلى المسألة المهمة في ترسيخ هوية المغرب العربي الحقيقية التي عمل العلماء الجزائريين على تثبيتها

1- أبو بكر الفوتي : **مفتاح السعادة ... مصدر سابق**، ص 16.

2 – علي حرازم بن العربي براده: **جواهر المعاني ... مصدر سابق**، ص ص 108-109.

من خلال الدين الإسلامي وخدمته واللغة العربية كرابطة وثيقة وحية بين الشعبين، أفشلت هذه الرابطة العميقة كل المخططات الاستعمارية الفرنسية التي حاولت طمسها، إن الوطنية التي مثل الإسلام دورا تاريخيا ومركزيا في توفير شروط إنجازها، قد حققت درجة من الترسيخ والعمق والتلاحم، الذي لم يعد ممكنا التشكيك فيها و لا القدرة على تفكيكها، رغم استمرار الفعل الاستعماري الثقافي المؤجج لفكر التفرقة من خلال طرح قضايا عرقية[1]، لكن الأكيد أن المآثر اللامادية التي ورثها الشعبين الجزائري والمغربي سويا تعبر بحق أن هذه الأرض واحدة موحدة دينا ولغة أمة إسلامية عربية .

1- محمد علي داهش: **دراسات في تاريخ المغرب العربي ... مرجع سابق**، ص 35 .

خاتمة الفصل :

خضنا في آخر الفصول نتاجا ماديا ومعنويا في شكل المآثر الراسخة و الباقية، آثار تمثلت في المؤلفات وما خطت الأيادي الطاهرة لعلماء الجزائر في المغرب الأقصى، تراثا ثقافيا زاخرا وغزيرا، فتتبعنا أهم المصنفات والمخطوطات التي بقيت خالدة يتدارس الموجود منها طلبة العلم ويبحث عن المفقود منها المحققون، تعبر بحق عن مدى الثقافة التي كان يتمتع بها أولئك السلف العالم العامل ومقدار العلوم والفنون التي امتلكوها وبلغوها للخلف، في جميع المجالات العلمية والثقافية والدينية، وبينت طبيعة التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة، والمرحلة التاريخية المطروحة في موضوعنا، والتي حافظت على طريق الوصال الثقافي ماديا ومعنويا .

خاتمة

خاتمة:

إن الروابط الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى والتي جسدتها الحركة الدائمة للعلماء، منهم علماء الجزائر الذين كان لهم الأثر الكبير في مختلف المجالات الفكرية، والثقافية، والتعليمية، والدينية، والأدبية، والاجتماعية، والسياسية، في المغرب الأقصى، يبين بما لا يدع مجالا للشك أن بلدي الجزائر والمغرب الأقصى هي وحدة متكاملة ولو فرقتها الحدود السياسية، وأن علماء الجزائر المهاجرين على مر التاريخ لم يكونوا مجرد طلبة علم أو أساتذة دارسين مدرسين، بل كانوا نخب حاملة لفكر مؤثر، وعمل مؤصل، وشخصيات لها قيمتها و مكانتها في كل بلد دخلوه و مكان أقاموا فيه، وخلدت آثارهم ومآثرهم التي بقيت شاهدة على علو قدرهم ورقي فكرهم وعلمهم .

في ختام دراستنا حول موضوعنا الموسوم ب " **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**" خرجنا بعدة استنتاجات نوردها في النقاط التالية :

– عرف النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني في الفترة الممتدة ما بين (1588 –1830م)، متغيرات كثيرة وتطور مستمر في طبيعة السلطة و الحكم جراء الصراع المستمر بين رياس البحر وضباط الانكشارية، مما تسبب في حدوث عدة أزمات داخلية وخارجية، من تعرضها للحملات الأوروبية واندلاع الثورات الشعبية الساخطة على الضرائب، ومع تراكم المشاكل وانعكاساتها، انتهى الوضع في الأخير إلى وقوع الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي .

– تميزت الحياة الثقافية في الجزائر بالجمود الفكري الكبير ولم تخرج عن التقليد والتركيز على الجوانب الدينية النقلية والتصوف، حيث كانت انعكاسا صريحا للوضع السياسي وطريقة تسيير نظام الحكم من طرف العثمانيين، وطبيعة ثقافتهم وحضارتهم وأصولهم وحاجز اللغة، فكان اهتمامهم مرتكزا على عمليات الجهاد البحرية خارجيا، وجلب الضرائب داخليا، رغم المحاولات الفردية لبعض المسؤولين العثمانيين للعناية بالثقافة والتعليم .

– حافظت بعض المدن والمراكز الثقافية على نشاطها وإن قل وتراجع، برغم المحاولات الذاتية و الفردية لعلماء الجزائر، ونشاط شيوخ الزوايا وطلبة العلم والعلماء في مختلف الزوايا والمدارس والمساجد خاصة في مدن تلمسان وقسنطينة وبجاية .

- تسببت السياسة الاستعمارية الفرنسية في تخريب كل المراكز الثقافية وتراجع النشاط الثقافي والتعليمي وهجرة الطلبة والعلماء على غرار المجالات الاقتصادية والاجتماعية .

- لم يكن المغرب بعيدا عن التغييرات السياسية رغم اختلاف طبيعتها تماما عن الجزائر حيث لم يخضع لحكم العثمانيين على غرار دول شمال إفريقيا، ووقع المغرب الأقصى في بداية القرن 17م تحت حكم المنصور السعدي بعد الانتصار في معركة واد المخازن، حيث شهد خلاله نهضة ثقافية وحضارية عظيمة، قبل أن يسقط الحكم السعدي عقب وفاته وصراع أبنائه على العرش، ليتمكن العلويين من السلطة ويتداول خلفاؤهم على الحكم وراثيا رغم الصراعات و التمردات من حين إلى آخر حتى فرض الحماية الفرنسية سنة 1912.

- كان الوضع الثقافي في المغرب الأقصى أفضل من الجزائر بكثير، لعدة أسباب وعوامل ساعدت على استمرارية النشاط فيه رغم ضعفها في باقي دول العالم الإسلامي، ومنها الاهتمام الرسمي والشعبي بالعلم والعلوم ونشاطها وإنشاء المراكز الثقافية وازدهار الحواضر التي حافظت على صيرورة نشاطها بتوافد العلماء والطلبة عليها من داخل وخارج المغرب الأقصى عبر العصور ومنها جامع القرويين .

- إن العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى ليست مجرد علاقة بين بلدين متجاورين جغرافيا فقط، وإنما هي علاقة متأصلة تاريخيا وحضاريا، موحدة لغويا ودينيا، مترابطة جغرافيا وسكانيا، رغم تناقضها سياسيا، واختلافها في طبيعة النظام والحكم.

- لم يمنع الصراع السياسي بين العثمانيين في الجزائر وسلاطين المغرب الأقصى، من استمرار حركة الهجرة بين سكان البلدين، وخاصة بين العلماء وطلبة العلم وشيوخ الصوفية، فقد استمر الترابط والتواصل بطرق مباشرة وغير مباشرة .

- ساهمت المحطات الجغرافية لركب الحج المغربي في الجزائر في التوصل الثقافي بين علماء المغرب الأقصى والجزائر، وأيضا المراكز الثقافية والحواضر العلمية المشهورة والمنتشرة في البلدين مثل تلمسان وقسنطينة في الجزائر، ومدن فاس ومكناس ومراكش في المغرب الأقصى، وكانت همزة وصل وثيقة في ربط العلاقات الثقافية المتينة التي لم يمنعها حجز جغرافي وموقف سياسي وعائق اقتصادي.

- لقد كان لعلماء الجزائر والرحالة المغاربة دور كبير ومهم في ربط أواصر الصداقة والأخوة، ودعم النشاط الثقافي والعلمي وتبادل الآراء والمصنفات والإجازات والرسائل والدخول

في المناظرات والنقاشات التي كانت تشهدها مجالس العلم المنعقدة في مختلف المساجد والمدارس في المدن والبوادي بطريقة منظمة وغير منظمة .

– إن هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى كانت تتم في كثير من الأحيان بطريقة تلقائية وعادية، قد لا تحتاج إلى تفسير سببها أو تبرير طابعها، هذا لأن الروابط كانت كبيرة وكثيرة وهجرة علماء القرن 17م وما بعده ما هو إلا استمرارية لما سار عليه أسلافهم خاصة في منطقة الحدود الغربية للجزائر والشرقية للمغرب الأقصى .

– إن طبيعة الوضع الثقافي في الجزائر وتباينه لما هو عليه الوضع في المغرب الأقصى كان من أهم العوامل التي زادت في حركة هجرة علماء الجزائر إليه، خاصة إلى مركز العلوم والفنون حاضرة فاس وجامعها القرويين، هذا باشتهار علمائه وشيوخه فكان الولوج إليه والنهل من علوم شيوخه ومعلميه، رغبة كل طالب، ومطلب كل راغب جزائري متلهف للعلم والعلوم، أملا في الارتواء من ظمأ العطش، وإطفاء الشغف الذي يعتريه في الجزائر، بعد أن اكتمل تدريسه ووانتهى تشخيصه.

– العوامل الثقافية العلمية أساس محرك هجرة علماء الجزائر إلى المراكز الثقافية في المغرب الأقصى، فلم نشهد أي عالم عامل طالب للعلم باحث عنه، تاجرا في مهنته أو رحالة في جولته، أو مريد في طبيعته، إلا وكان طلب العلم هدفه وغايته، بل إن الكثير منهم تخلى وتجاوز مهنته في سبيل تحقيق غاية طلب العلم والإجازة، رغم أن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت تظهر في جوانب محدودة وتأثيراتها القليلة جدا .

– طريقة تعامل السلطة السياسية في البلدين مع العلماء مختلفة ومتباينة، فكان تعامل العثمانيين في الجزائر على أساس مصلحي لكسب الشرعية، وكثيرا ما دفع العديد من العلماء الجزائريين حياتهم ثمنا لتلك السياسة، وكانت سببا في هجرة الكثير منهم، على عكس سلاطين المغرب الأقصى الذين كانوا شيوخ علم وفقه في تكوينهم، فكان تعاملهم مع العلماء والفقهاء مختلف حيث أحسنوا إليهم وأكرموهم خاصة مع علماء الجزائر.

– إن الهجرة القصرية والإجبارية قد اتضحت بشكل كبير فرادى وجماعات بعد الهجمة الاستعمارية الشرسة وسياستها القمعية الإجرامية في حق المراكز الثقافية والطلبة والعلماء.

- معظم العلماء الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى ينحدرون من مدن الغرب الجزائري ومنطقة إقليم توات، لعدة عوامل منها القرب الجغرافي والارتباط الاجتماعي والتاريخي، إضافة إلى تأثير التواصل الثقافي بين المدن والحواضر خاصة بين تلمسان و فاس .

- لم يعتبر العلماء الجزائريون الذي حطوا رحالهم بمدن المغرب و بواديه أرضا غريبة أو غربة مريبة، وإنما عاشوا فيه بسلام وطلاقة مشاركين أهله في كل سرائه وضرائه، خاصة مع طبيعة المعاملة الحسنة التي لاقوها من الشعب المغربي وسلطته الرسمية.

- لقد ساهمت عائلات العلم الجزائرية عبر التاريخ في تأصيل مكانتها العلمية والثقافية والاجتماعية في المغرب الأقصى، حتى خيل أنهم مغاربة في الأصل والفصل، وتم ضمهم إلى النسيج الاجتماعي والعلمي للمدن التي استوطنوا بها، وورث أبناؤهم تلك المكانة الرفيعة أبا عن جد وخلفا من سلف، ومن أهمها ذكرا عائلتي المقري التلمسانية، والمشرفي المعسكرية، وغيرها عبر مدن فاس ووجدة وتطوان .

- الكفاءة العلمية والقدرة الشخصية للعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى كانت مبهرة مزهرة حد التأثير فقد نالوا الحظوة لدى مجالس السلاطين، وتم تقليدهم المناصب السامية، فكان منهم القاضي والمفتي والإمام والخطيب.

- لقد شارك العلماء الجزائريين في المغرب الأقصى، في مهام التدريس والإجازة والتأليف فبرعوا في مختلف العلوم النقلية والعقلية، من الحديث وعلوم القرآن والتفسير والأدب وعلومه من بلاغة وبيان وصرف، وكذا علوم المنطق والحساب وغيرها.

- يعتبر أبو العباس أحمد المقري من أشهر علماء الجزائر تأثيرا ومساهمة في الحركة الثقافية في المغرب الأقصى حيث عاصر أهم فترت الحكم السعدي وكان مقربا من السلطان أحمد الذهبي وواكب صراع أبنائه على العرش، وترك تراثا مكتوبا بقي راسخا ومدروسا في مدارس المغرب بل والمشرق أيضا من أهمها موسوعته الأدبية التاريخية المشهورة" نفح الطيب" و" أزهار الرياض" و" روضة الآس" .

- خاض العلماء الجزائريون الذي هاجروا إلى المغرب الأقصى في كل مجالات العلوم والفنون المعروفة في تلك الفترة، ومثلوا ما عرف بالموسوعات المتنقلة حفّاظا للكتب مفسرين شارحين لكل علم، برعوا في الشروحات والمنظومات والأراجيز وبيان الأدب شعرا ونثرا، وفي الأحاديث متنا وإسنادا وتحقيقا، وفي القرآن إقراء وتفسيرا .

– لم يقتصر تواجد ونشاط علماء الجزائر في المغرب الأقصى بحواضره الكبرى مراكزه الثقافية المعروفة على غرار جامع القرويين بفاس أو مدينة مراكش أو مكناس،بلانتشروا في معظم مدن المغرب وبواديه وأحوازه، في كل مكان ظهر فيه منبع للعلم وبرز فيه شيخ عارف ، فاستقرا عبد الرحمن بن الوقاد بتارودانت، وأحمد التلمساني بالرباط وجال المقري بمكناس وفاس، وابن حمادوش بتطوان، والمشرفي بوجدة، والعديد من المناطق والزوايا كالدلائية ومنطقة فجيج وسجلماسة وغيرها .

– ساهم العديد من علماء الجزائر في النشاط الفكري في المغرب الأقصى رغم أنهم لم يستقروا فيه، فكانت جولتهم المحدودة مؤثرة لدرجة جعلت بعض علماء المغرب وطلبته يلتحقون بهم في الجزائر للدراسة و أخذ الإجازة على غرار العلامة الفقيه المفتي سعيد قدورة.

– يعتبر الرحالة الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش من العلماء الجزائريين القلائل إن لم نقل الوحيد الذي قام برحلة مغربية موثقة ومدونة، مثلت مشاهداته العلمية والاجتماعية والثقافية مصدرا مهما لدراسة تاريخ المغرب الأقصى في تلك الفترة وقد شملت الرحلة مدن تطوان ومكناس وفاس .

– اشتهر أبو راس الناصر المعسكري بكثرة تأليفه الذي شمل مختلف العلوم وخاصة منها ما يتعلقبمشاهداته وإسهاماته في تاريخ المغرب الأقصى .

– تعتبر منطقة توات وسجلماسة أكثر المناطق التي عرفت تواصلا ثقافيا بين علمائها خاصة في ناحية التصوف و الطرق الصوفية التي كانت ومازالت مناقبها منتشرة ليومنا هذا

– يعتبر أحمد التجاني مثالا حيا وأنموذجا واقعيا لتبيان التأثير الجزائري الصوفي في المغرب الأقصى، خاصة أنه استقر هناك وازدهرت طريقته ومآثرها في أرجاء المغرب الأقصى بشكل رسمي وشعبي .

– في الحقيقة لاحظنا أن العلماء الجزائريين وتراثهم لم يلق الاهتمام المستحق والمطلوب في الجزائر، بل أن المؤرخين المغاربة في بعض الأحيان قدموا تراجم لهم ولتراثهم بأكثر استحقاق ودقة، نظرا لمكانتهم في التراث المغربي، دون إغفال الدور الكبير الذي قام به المؤرخ أبو القاسم سعد الله في موسوعته تاريخ الجزائر الثقافي .

- بقيت مآثر بعض الشعراء الجزائريين فنا وأدبا وتراثا تردد قصائدهم في كل مناسبة دينية من مدائح لقصائد رسخت في الأذهان، ورددها الكبار والصبيان، على غرار قصائد المدح النبوي لسعيد المنداسي وابن التريكي وابن مسايب .

- ما زال هناك الكثير من الغموض الذي وجب كشفه، والمخطوطات التي يجب تحقيقها، تلك الخاصة بتراجم العلماء الجزائريين وتراثهم المخطوط المنتشر في خزائن المغرب الأقصى، وأعتقد أن ما قدم اليوم ما هو إلا قطرة من بحر فائض ماؤه لتراثهم ومآثرهم المادية والمعنوية التي كانت منتشرة، نظرا لمؤشرات ذلك فيما تم دراسته لحد الآن .

- يصعب في هذه الدراسة التي خضناها إحصاء كل أعمال العلماء وإسهاماتهم وتراثهم الغزير الكثير، فقد أحصينا أكثر من خمسين عالما مهاجرا إلى المغرب الأقصى وهم أكثر من ذلك عبر الثلاث القرون (17 – 18 –19م).

إن هذه الدراسة لا تعد سوى محاولة متواضعة لكشف بعض الغموض وشرح بعض الرموز حول مآثر وتأثير العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى عبر القرون الثلاث 17 –18–19م، فكل شيء إذا ما تم نقصان، ولتداركه وزيادة الإفاضة والبحث يمكن الانطلاق منها لتقديم الأفضل في جزئياتها وكشف حيثياتها، خاصة فيما يتعلق بمرحلة مهمة في تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية مرحلة الاحتلال ودور علماء تلك المرحلة في ربط العلاقات الثقافية مع المغرب الأقصى وإسهاماتهم في الحركة الفكرية والتعليمية فيه، وذلك انطلاقا مع ما يستجد من معارف وكشف لمصادر ومخطوطات جديدة داخل خزائن المغرب أو الجزائر، مما فاتنا الاطلاع عليه، ونتمنى أن نرى في المستقبل دراسات أخرى أوفى وأفضل حول الموضوع .

ملاحق

ملحق : رقم 01

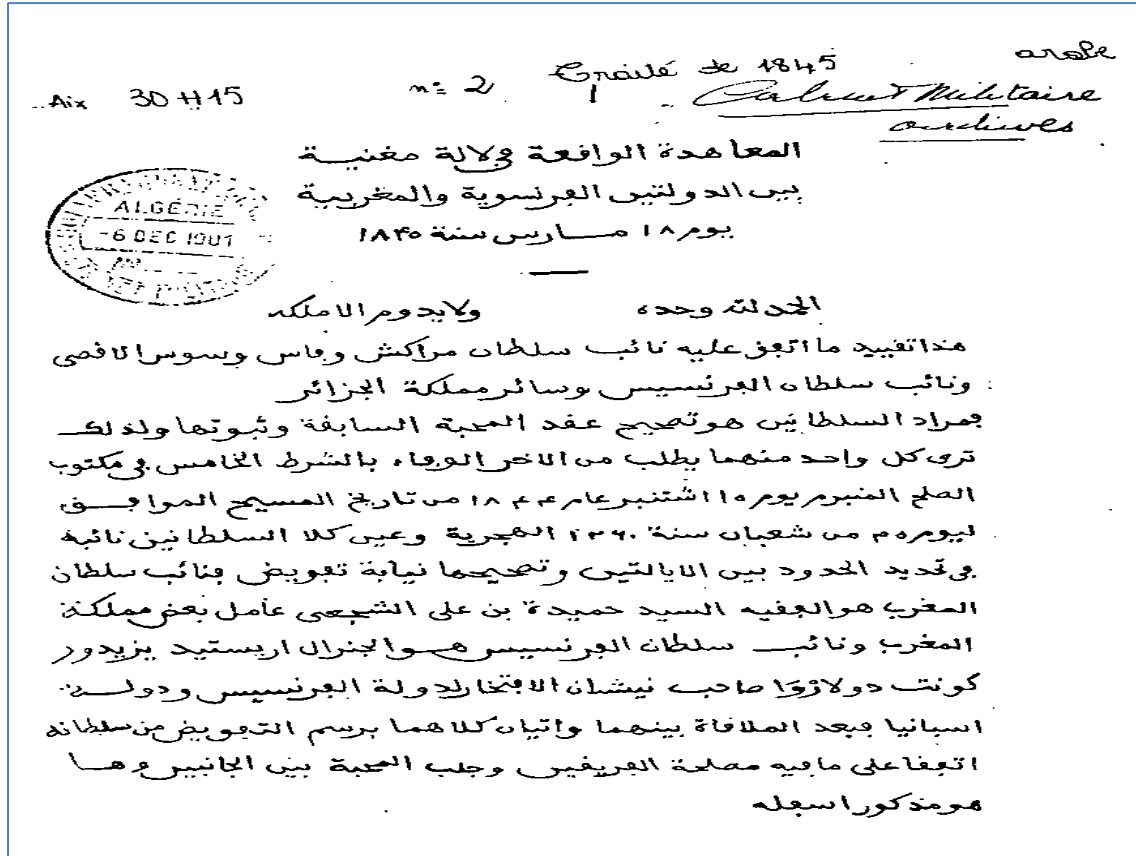
خريطة قديمة للجزائر وبلاد المغرب سنة 1771م



المصدر في الصورة، و يمكن تحميلها عبر الرابط الآتي : https://drive.google.com/open
تاريخ الدخول للموقع (2020/03/12) على الساعة 22.30 مساءا .

ملحق رقم : 02

خريطة توضح الحدود المرسومة والمتفق عليها بين السلطة الاستعمارية الفرنسية والمملكة المغربية في معاهدة لاله مغنية 18 مارس 1845،وثيقة اتفاقية الحدادة، الموقعة بين النائب السلطاني المغربي حميدة بن علي السجعي والنائب الفرنسي الجنرال الكونت دولاروا



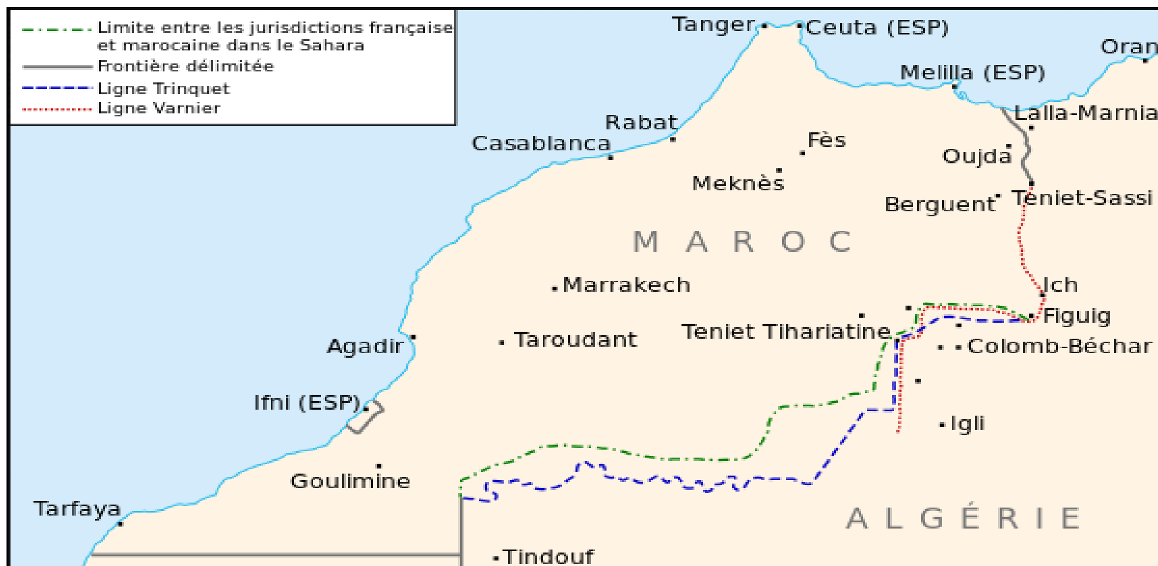
Aix 30 H 15 n° 2 Traité de 1845 Cabinet Militaire archives

ALGÉRIE 6 DEC 1901

المعاهدة الواقعة بلالة مغنية
بين الدولتين الفرنسوية والمغربية
يوم ١٨ مارس سنة ١٨٤٥

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه

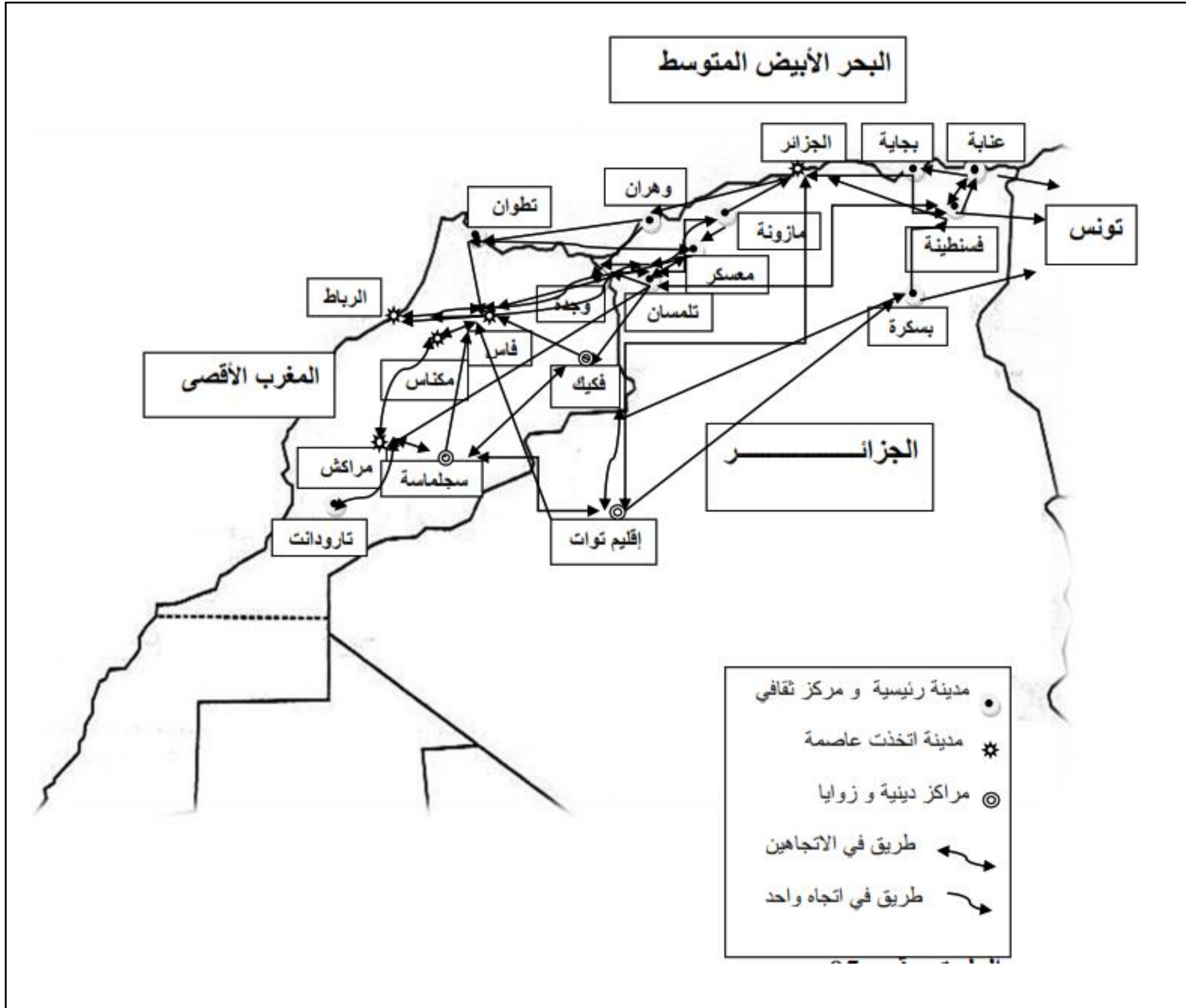
هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوس الأقصى ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر فمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك ترى كل واحد منهما يطلب من الآخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٠ شتنبر عام ١٨٤٤ من تاريخ المسيح الموافق ليوم ٢٦ من شعبان سنة ١٢٦٠ الهجرية وعين كلا السلطانين نائبه في تحديد الحدود بين الإيالتين وتصحيحها نيابة تفويض فنائب سلطان المغرب هو الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب ونائب سلطان الفرنسيس هو الجنرال اريستيد بزيدور كونت دولاروا صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيس ودولة اسبانيا فبعد الملاقاة بينهما واتيان كلاهما برسم التفويض من سلطانه اتفقا على ما فيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وهو ما هو مذكور أسفله



المصدر: المكي جلول، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب ... مرجع سابق، ص 218.

ملحق رقم : 03.

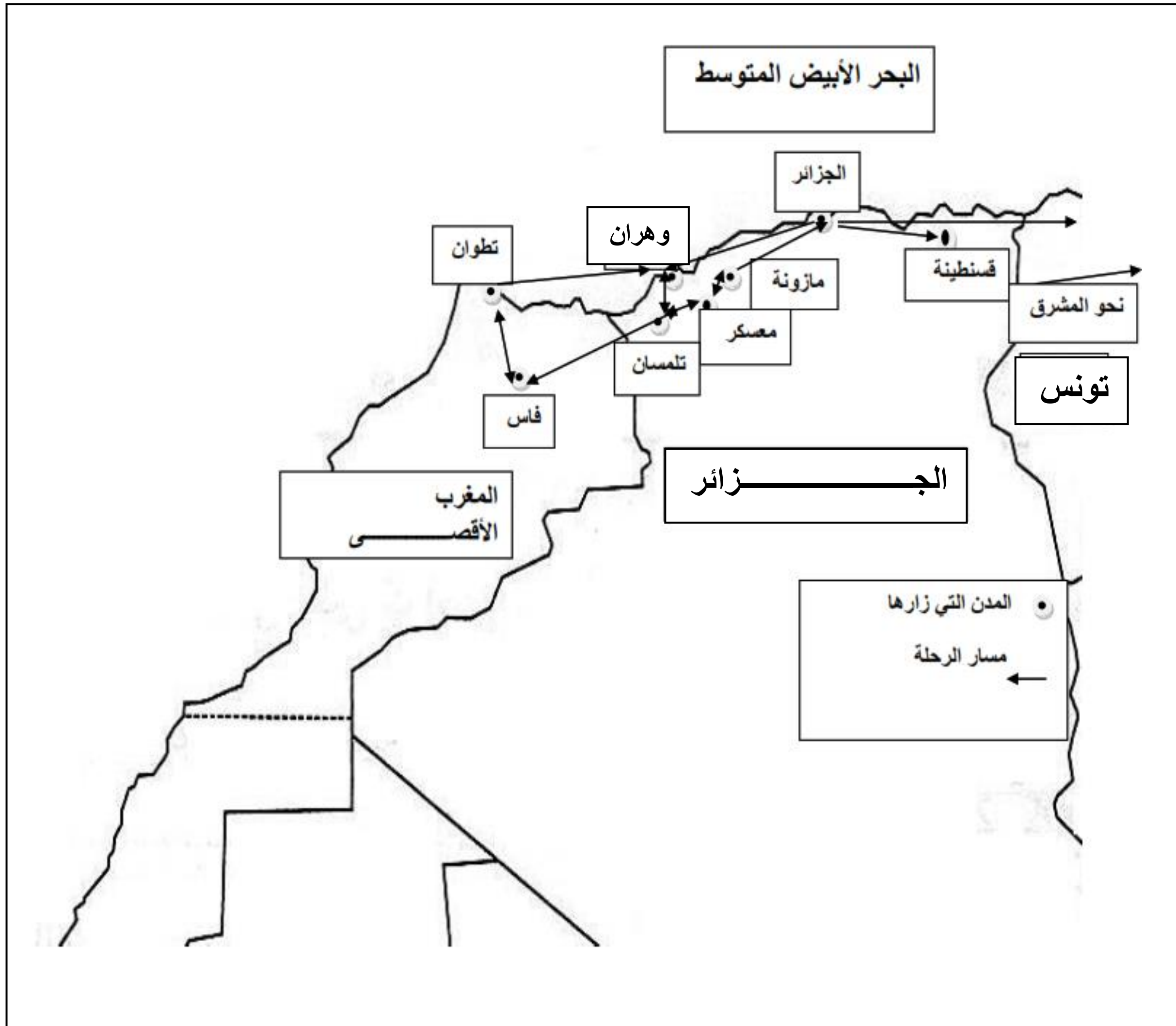
خريطة تبين أهم المراكز والمدن الثقافية في الجزائر والمغرب الأقصى والطرق التي سلكها علماء الجزائر في رحلاتهم وهجرتهم خلال القرون (17-18-19م)



المصدر: من إعداد الطالب اعتمادا على مصادر ومراجع الموضوع

ملحق: رقم 04

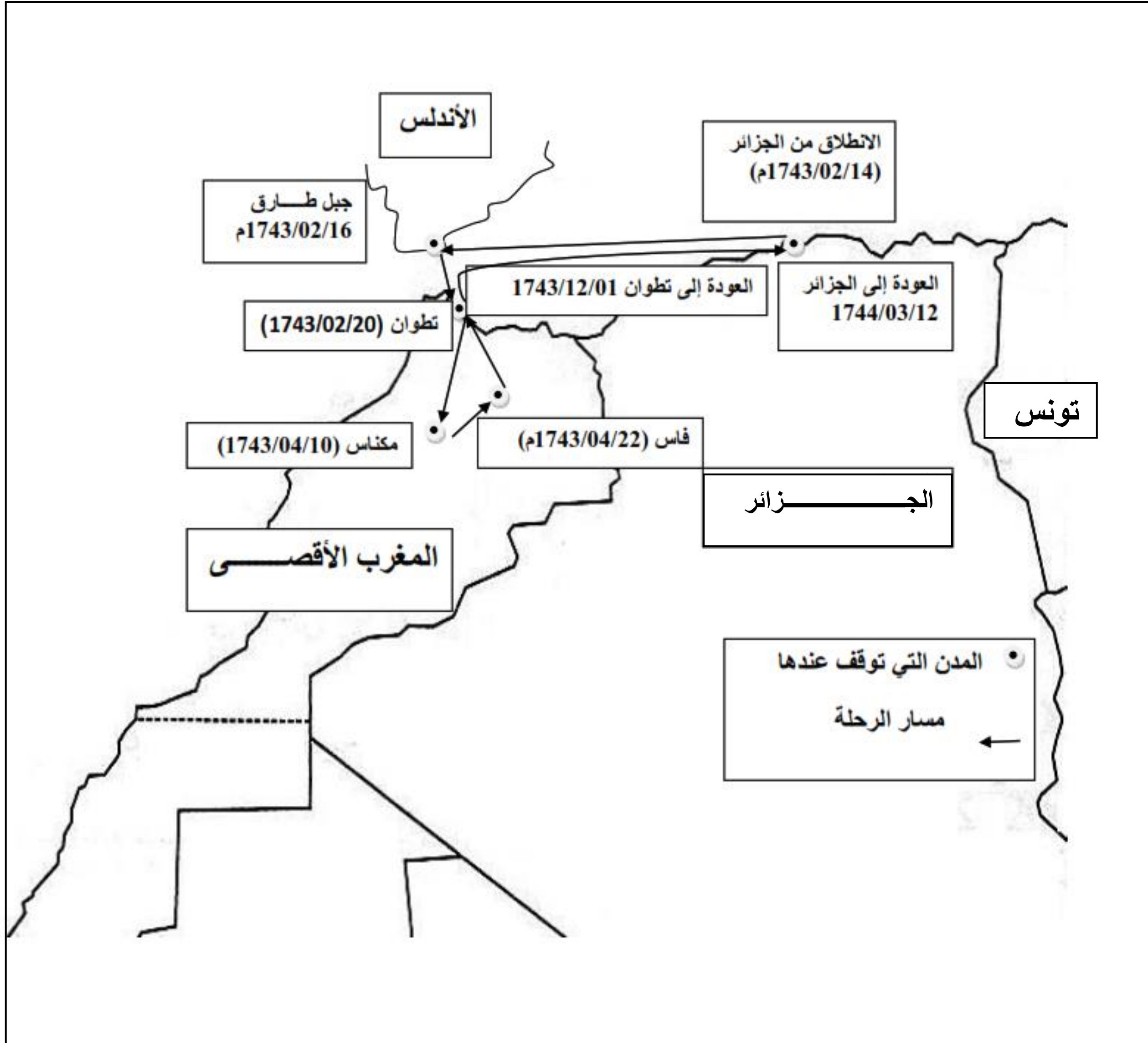
خريطة تبين مسار رحلات أبو راس الناصر المعسكري والمدن التي وقف عندها في الجزائر والمغرب الأقصى حسب ما ذكرها في مؤلفه " **فتح الإله ومنته** " سنة **(1211هـ/1797م)**. وكانت له رحلتان : الرحلة الأولى : (1205هـ/1791م) والرحلة الثانية : (1227هـ/1812م).



المصدر: من إعداد الطالب اعتمادا على مصادر ومراجع الموضوع

ملحق: رقم 05

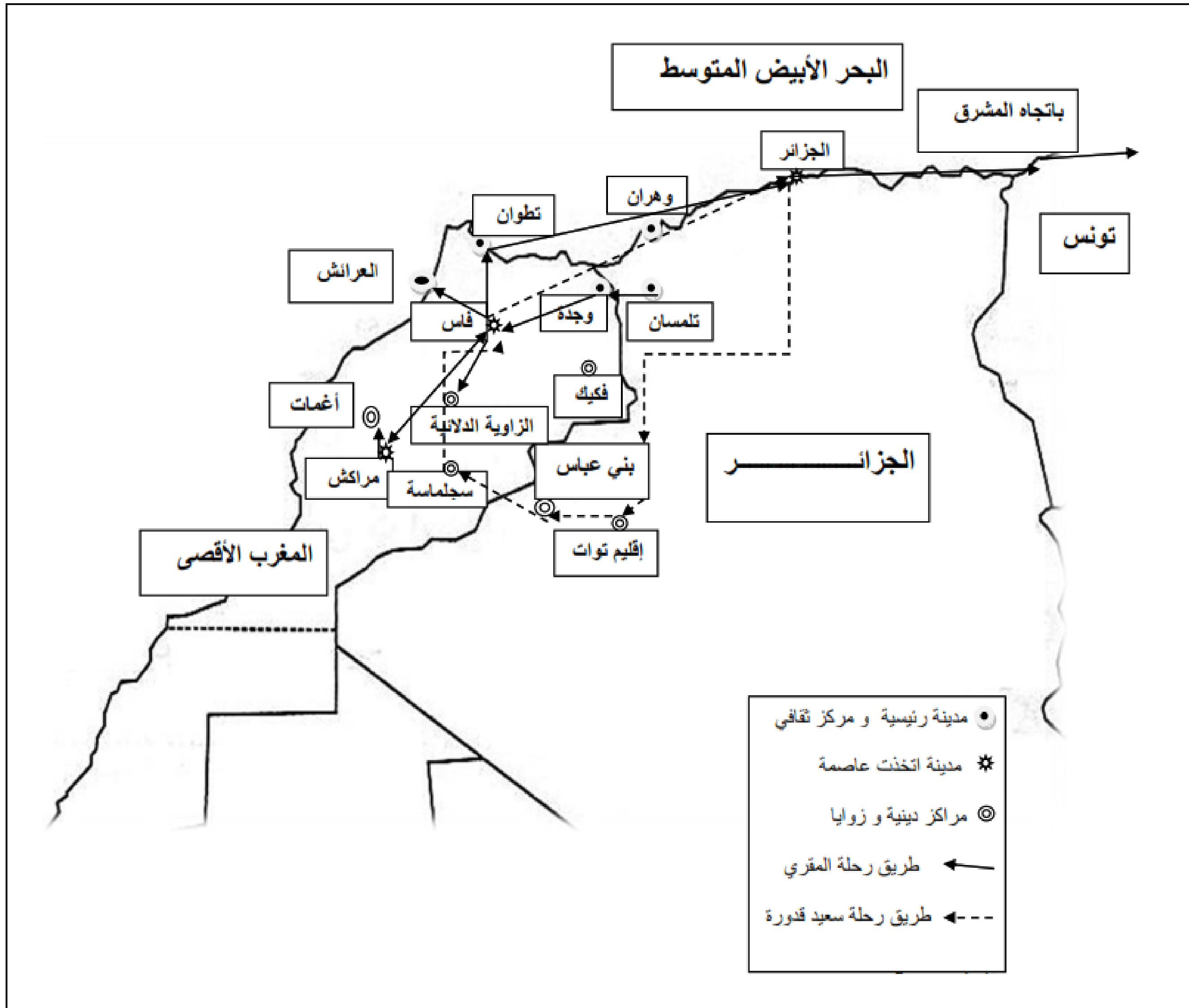
خريطة تبين مسار رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري حسب ما ذكرها في مؤلفة " **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**
"



المصدر: من إعداد الطالب اعتمادا على مصادر ومراجع الموضوع

ملحق رقم :06

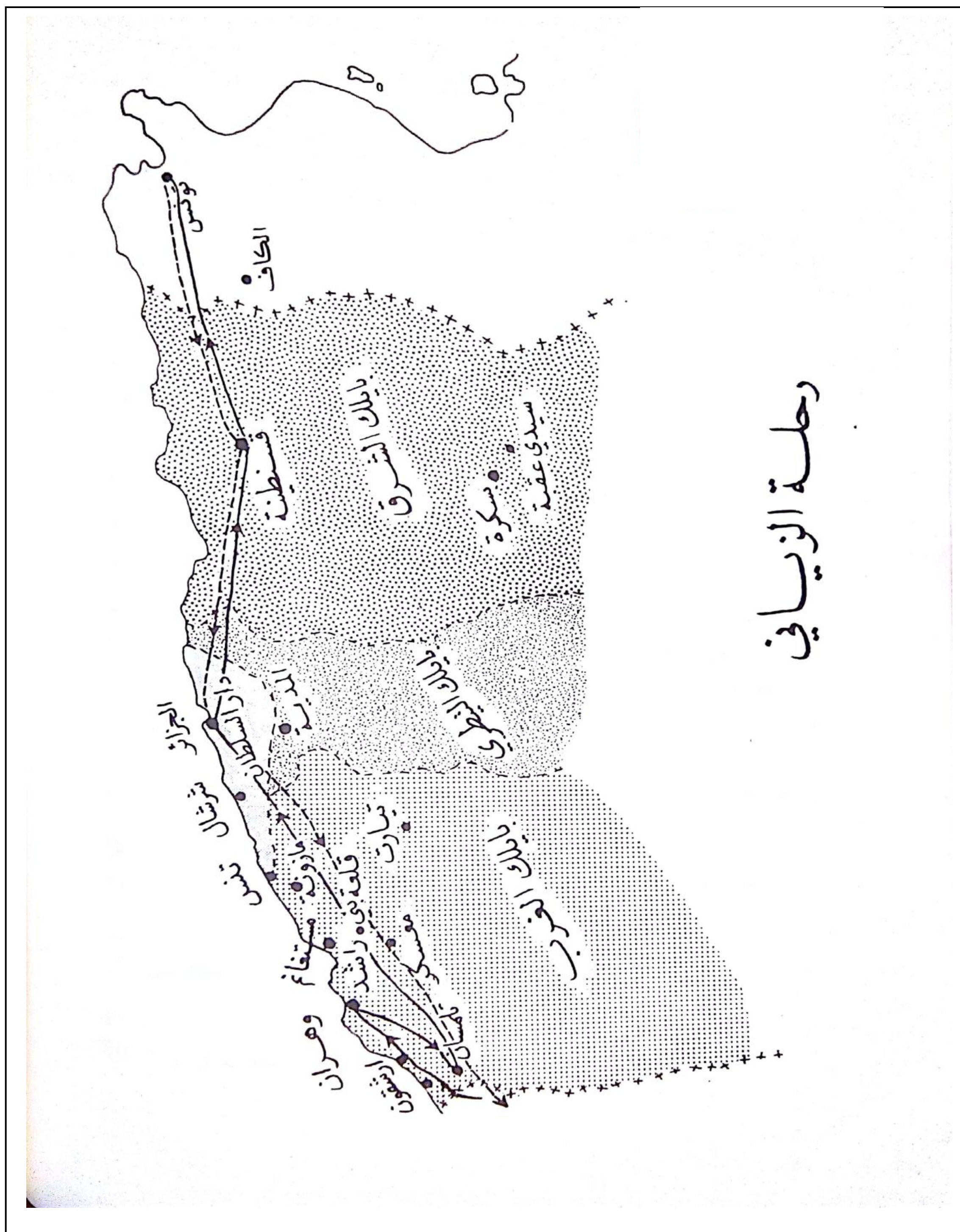
خريطة تبين أهم المراكز والمدن الثقافية في الجزائر والمغرب الأقصى والطرق التي سلكها كل من : أحمد المقري في رحلتيه (1602-1618م) و سعيد قدوره الجزائري (1606-1618م) .



المصدر: من إعداد الطالب اعتمادا على مصادر ومراجع الموضوع

ملحق: رقم 07

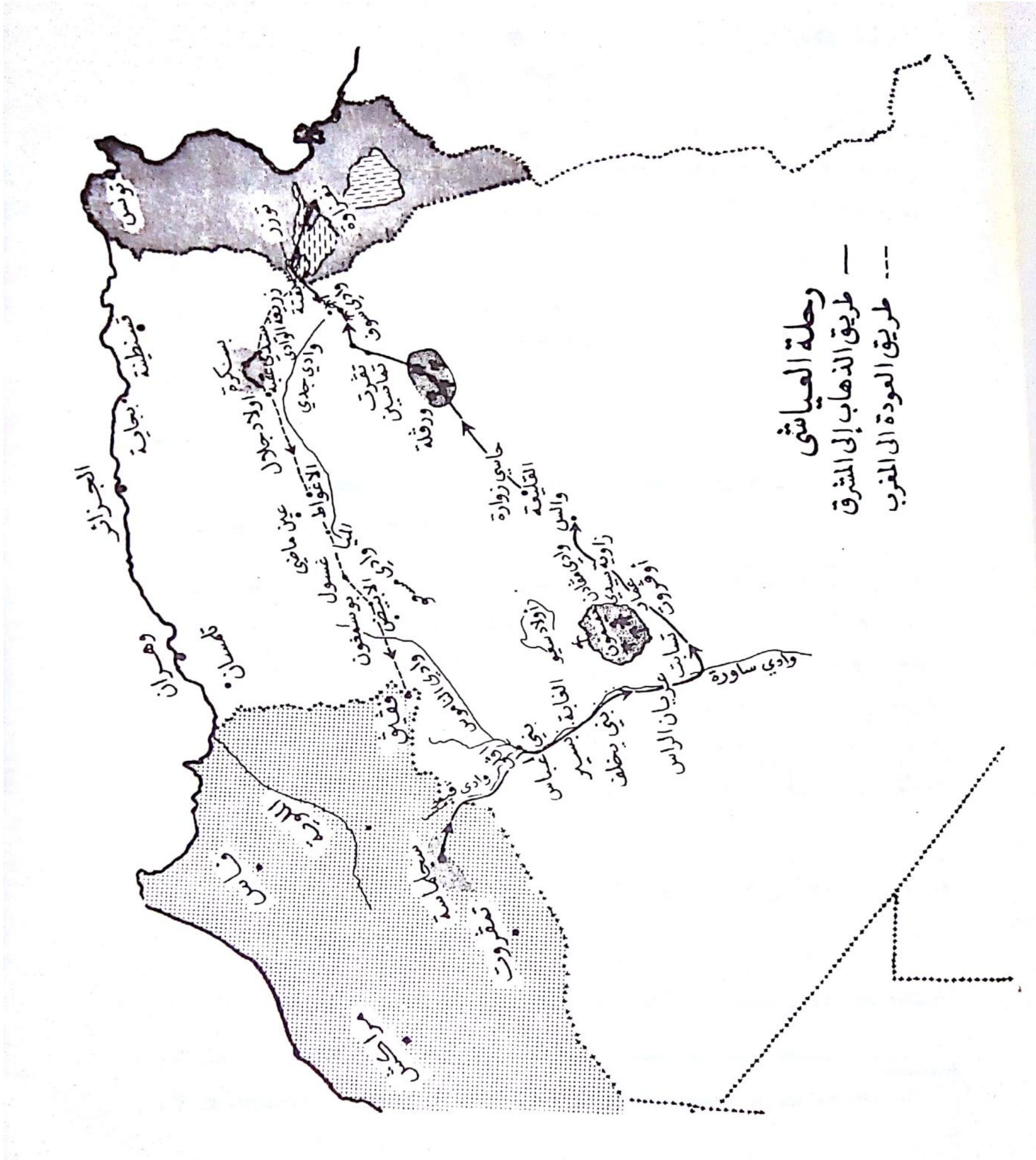
رحلة أبي القاسم الزيـاني



المصدر: مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**، ص 157

ملحق: رقم 08

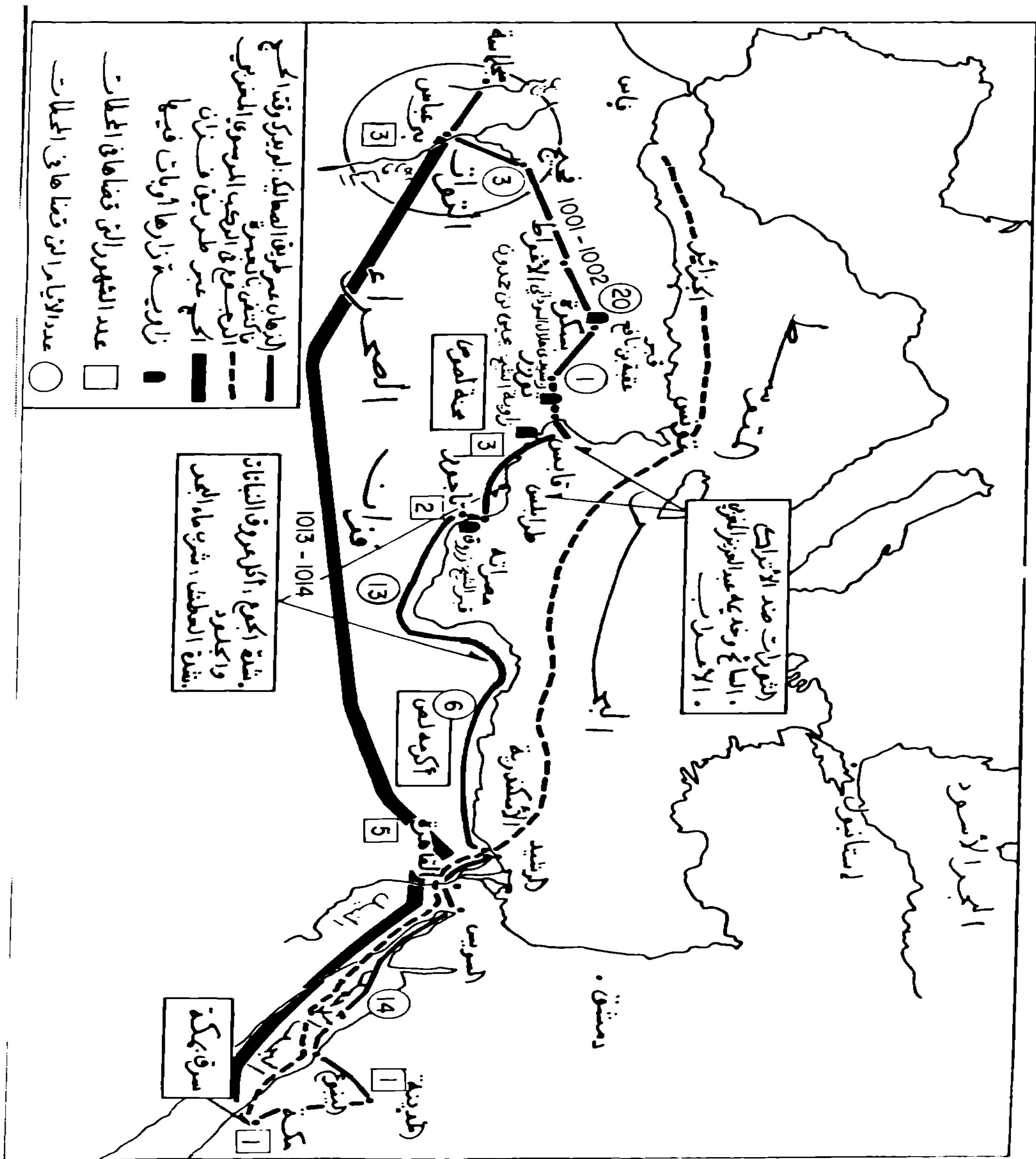
رحلة أبي سالـم العياشـي



المصدر: مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**، ص 91

ملحق : رقم 09

رحلة ابن أبي محلي



المصدر: عبد المجيد قدوري: **ابن أبي محـلي الفقيه الثائر**، ص 100.

ملحق : رقم 10

جدول يبين قائمة علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/ 17م

اسم العالـم	تاريـخ الوفـاة	مكان الوفاة
أحمد بن أبي محمد بن ميمون التواتي	1008هـ / 1600م	بلدة أقدز(النيجر)
محمد القسنطيني	1015هـ/1606م	غير معروف
أحمد بن موسى الكرزازي	1016هـ/1608م	بشار
محمد بن أحمد التلمساني	1018هـ/ 1609م	فاس
عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي	1020هـ/1611م	مرجح بمجاجة
ابن مريم التلمساني	1020هـ/1611م	تلمسان
عبد القادر بن محمد السماحي	1023هـ/1615م	لبيض سيدي الشيخ
سعيد بن أحمد المقري	1025هـ/1616م	تلمسان
المبارك بن قاسم بن ناجي	1031هـ/1622م	خنقة سيدي ناجي بسكرة
عيسى بن محمد البطيوي	كان حيا في1040هـ/1630م	غير معروف
أبو العباس أحمد المقري	1041هـ/1631م	القاهرة
عبد الرحمن ابن الوقاد التلمساني	1057هـ/ 1647م	فاس
سعيـد قدورة	1066هـ/1656م	الجزائر العاصمة
عاشور بن موسى القسنطيني	كان حيا سنة 1074هـ/ 1664م	قسنطينة
سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني	1088هـ/1677م	سجلماسة
محمد بن سعيد الهبري	1093هـ/ 1683م	ليبيا
محمد بن يحي المذبوحي	1094هـ	الجزائر
محمد بن عبد الكريم الجزائري	1102هـ/1691م	غير معروف
عمر بن عمر المنجلاتي	1104هـ/1693م	الجزائر
أحمد بن التريكي	خلال القرن 11هـ/17م	غير معروف
بأحمد النفوسي	خلال القرن 11هـ/17م	غرداية
الحاج عبد العزيز التواتي	خلال القرن 11هـ/17م	الحجاز

ملحق : رقم 11

جدول يبين قائمة علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى خلال القرن 12هـ/ 18م

اسم العالـم	تاريـخ الوفاة	مكـان الوفاة
محمد بن أحمد القسنطيني	1116هـ/1704م	فاس
علي بن أحمد الرقادي	1120هـ/1708م	إقليم تـوات
أحمد بن قاسم البوني	1139هـ/1726م	بونة (عنابة)
عبد القادر البكري	1142هـ/1729م	تمنطيط (أدرار)
محمد بن عبد الرحمن القنادسي	1145هـ/1733م	القنادسة(بشار)
أحمد بن عثمان التلمساني	1151هـ/1738م	القاهرة
عمر بن عبد القادر التواتي	1152هـ/1739م	بلاد توات
عمر بن عبد القادر التنلاني(الاكبر)	1152هـ/ 1739م	بلاد توات
محمد بن أب المزمري	1160هـ/1747م	تيميمون (ادرار)
عبد الرحمن الجنتوري	1160هـ/1747م	بلاد توات
الشاذلي بن عمر التنلاني	1173هـ/1760م	المغرب الاقصى
عبد الرحمن بن إدريس التلمساني	1179هـ/ 1765م	فاس
أحمد بن القاضي التلمساني	1180هـ/ 1766م	الرباط
محمد الحاج التلمساني	1180هـ/ 1766م	الرباط
محمد بن أحمد بن القاضي التلمساني	خلال القرن 12هـ/18م	الرباط
محمد بن مسايب	1182هـ/1768م	غير معروف
أحمد بن محمد الونان	1773/1187م	بلاد توات
عبد الرحمن بن عمر التنلاني	1189هـ/ 1775م	مصر
محمد الاداوعلي	قبل سنة 1198هـ	تمبكتو (مالي)
عبد الرزاق بن حمادوش	1200هـ/1783م	غير محدد المشرق أو الجزائر(سيدي بلعباس)
محمد بن الشاهد الجزائري	1206هـ/1792م	مدينة الجزائر
العربي بن علي القسنطيني	1208هـ/1794م	فاس

ملحق : رقم 12

جدول يبين قائمة علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى خلال القرن 13هـ/ 19م

اسم العالم	تاريخ الوفاة	مكان الوفاة
أحمد التجاني	1230هـ/1815م	فاس
عبد القادر بن الشريف الدرقاوي	بعد 1229هـ/1815م	يزناسن المغرب الاقصى
عبد الرحمن بن إدريس التنلاني	1233هـ/ 1817	بلاد توات
علي بن الأمين الجزائري	1236هـ/1821م	مدينة الجزائر
محمد أبو راس الناصر المعسكري	1238هـ/1823م	معسكر
الطاهر بن عبد القادر المشرفي	كان حيا في 1229هـ/ 1824م	وهران
أحمد زروق بن صابر البدراوي	1245هـ/1830م	بلاد توات
علي بن عيسى التماسيني	1260هـ/1844م	تماسين (تقرت)
محمد بن سعد التلمساني	1264هـ/ 1847م	فاس
محمد بن عبد الكريم المجاوي	1267هـ/1851م	طنجة
الحاج الداودي	1271هـ/ 1854م	فاس
عبد القادر بن محمد الراشدي	1272هـ/1855م	مراكش
محمد بن علي السنوسي	1276هـ/1859م	جغبوب (ليبيا)
بوعزة المهاجي	1277هـ/1860م	تلمسان
الطيب بن المختار الراشدي	1285هـ/1868م	تغنيف(معسكر)
محمد الحاج حمو	1285هـ/1868م	مليانة(عين الدفلى)
أحمد الشريف الزهار	1289هـ/ 1872م	مدينة الجزائر
محمد بن الخضير	1292هـ/ 1875م	فاس
أحمد بن محمد الإدريسي	1307هـ/1889م	مستغانم
الشارف بن الجيلالي بن تكوك	1308هـ/1890م	مستغانم
محمد العربي المشرفي	1313هـ/1895م	المغرب الاقصى
محمد بن محمد المشرفي	1326هـ/1908م	فاس

ملحق : رقم 13

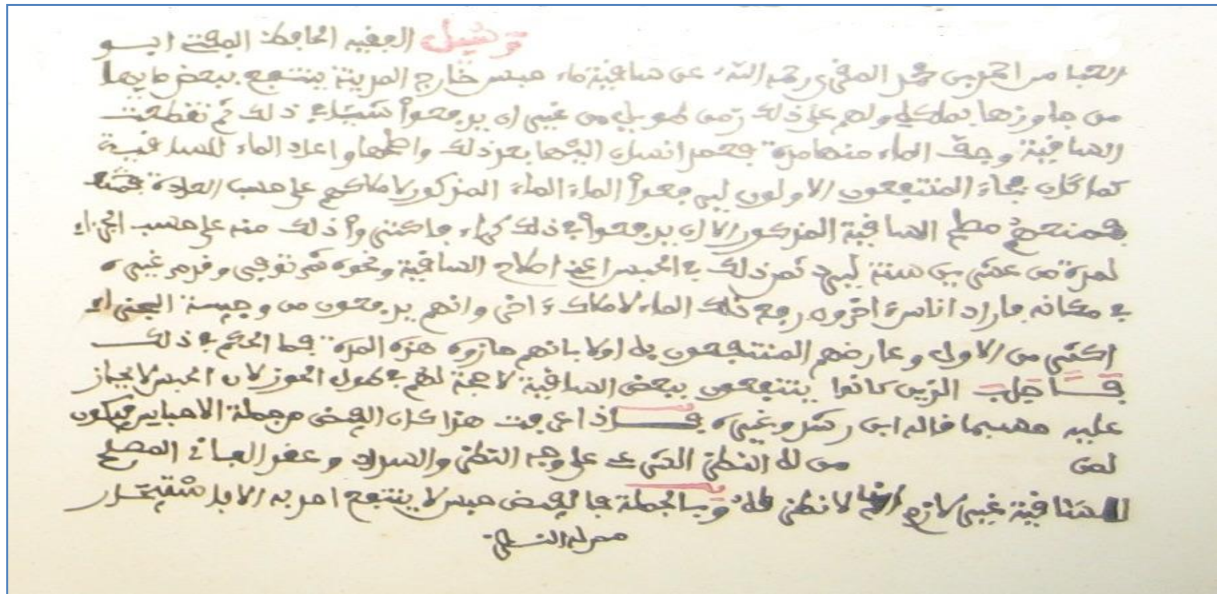
جدول يبين قائمة بأهم علماء المغرب الأقصى الذين زاروا الجزائر ما بين القرنين 17 و19م

اسم العالم أو الرحالة المغربي	أهم المدن الجزائرية التي زاروها
أبو سالم العياشي ت 1090هـ/1679م	تلمسان، قسنطينة، بلاد توات (ضاية، آقلي)، بني عباس، الساورة(تسابت، الدغامشة)، تيميمون، القليعة، ورقلة، تماسين، تقرت، واد سوف(الرباح، واد العلندة) ، بسكرة (سيدي عقبة، أولاد جلال)، الاغواط، عين ماضي، الابيض سيدي الشيخ، بوسمغون .
ابن أبي محلي ت 1022هـ	بني عباس، الساورة، بلاد توات، الاغواط (عين ماضي، الشلالة)، بسكرة، الجزائر
أحمد بن محمد الهيشتوكي	تلمسان
أبو علي اليوسي المغربي	المشرية (النعامة)، واد الغاسول (البيض)، عين ماضي (الاغواط)، بسكرة
ابن مليح القيسي الشهير بابن السراج	بلاد توات ، الصحراء الجزائرية
محمد بن عبد الوهاب المكناسي ت 1799م	تلمسان، مدينة الجزائر، قسنطينة
محمد السوسي الفاسي ت 1023هـ/1614م	مدينة الجزائر
أحمد بن ناصر الدرعي	بوسمغون (البيض)، عين ماضي (الاغواط)، بسكرة(سيدي خالد، أولاد جلال)،
علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي	مدينة الجزائر
الوزير الغساني	مدينة الجزائر
أحمد الغزال	مدينة الجزائر
محمد الطيب بن عبد القادر الفاسي	مدينة الجزائر
أبو القاسم بن أحمد الزياني ت 1249هـ/1833م	قسنطينة، وهران، تلمسان ، الجزائر
أبو عبد الله بن مزيان التواتي	قسنطينة
أحمد الفاسي	قسنطينة
محمد السنوسي الفاسي	قسنطينة
محمد التهامي بن رحمون الفاسي	مازونة

ت1263هـ- 1847م	
أحمد بن الحاج العياشي سكيرج	وهران، تلمسان، مستغانم، سيدي بلعباس
ابن زاكور الفاسي ت 1120هـ/1708م	الجزائر

ملحق : رقم 14

نص فتوى لأبي العباس أحمد المقري حول نازلة في باب الأنهار والسواقي



مضمون النص كما جاء في المخطوط :

(وسئل الفقيه الحافظ **أبو العباس أحمد بن محمد المقري** رحمه الله عن ساقية ماء حبس خارج المدينة ينتفع ببعض مائها من جاوزها بملكه، ولهم على ذلك زمن طويل من غير أن يدفعوا شيئا في ذلك، ثم تقطعت الساقية فجف منها الماء مدة، فعمد إنسان إليها بعد ذلك وأصلحها، وأعاد الماء إلى الساقية كما كان، فجاء المنتفعون الأولون ليرفعوا الماء المذكور لأملاكهم على حسب العادة، فمنعهم مصلح الساقية المذكور، إلا أن يدفعوا في ذلك كراء، فأكثروا ذلك منه على حسب الجزائر لمدة من عشرين سنة، ليرد ثمن ذلك في الحبس أعني إصلاح الساقية ونحوه، ثم توفي وقدم غيره في مكانه فأراد أناس آخرون رفع ذلك الماء لأملاك أخر و أنهم يدفعون من وجسه الجزاء أكثر من الأول، وعارضهم المنتفعون به أولا بأنهم حاوزه هذه المدة، فما الحكم في ذلك :

فأجاب: الذين كانوا ينتفعون ببعض الساقية لا حجة لهم في طول الحوز، لأن الحبس لا يحاز عليه حسبما قاله ابن رشد وغيره، فإذا عرفت هذا كان الفيض من جملة الاحباس، فيكون لمن ( ) من له النظر الشرعي على وجه النظر والسداد عقد الباني المصلح للساقية غير لازم إذا نظر له، وبالجملة فالفيض حبس لا ينتفع أحد ب هالا باستئجار ممن له النظر على وجه المصلحة والله اعلم انتهى من خطه) .

المصدر :البشير عمارة: **التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب ... مرجع السابق**، ص ص 108-109.

ملحق : رقم 15

نص رسالة الأمير السعدي عبد الله بن محمد المأمون الشيخ إلى سلطان الحجاز شريف مكة أبو العلى إدريس بن حسن بشأن استقبال ورعاية العلامة الفقيه أبو العباس أحمد المقري التلمساني أرسلت في (09 رمضان 1027هـ)

" نــص الرسالة "

ولمّا أزمعت الرّحلة إلى الحجاز، واستأذنت ملك المغرب في الإذن، كتب لي إلى سلطان الحجاز شريف مكّة من إنشاء الكاتب المذكور[7] ما نصّه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، من عبد الله تعالى الإمام أبي محمد عبد الله الغالب بالله أمير المؤمنين[8]، ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المأمون أمير المؤمنين[9]، –ويلي هذا، العلامة الشريفة بخط السلطان بالذهب فيها اسمه الشريف– وبعدها، ما نصّه: ابن الإمام المجاهد أبي العبّاس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين[10]، ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي أمير المؤمنين[11]، ابن الإمام القائم بأمر الله الشريف الحسني[12]، أيد الله أوامرهم وأسعد مواردهم الكريمة ومصادرهم، وخلّد في الخافقين مفاخرهم ومآثرهم، وظفر جنودهم الظافرة وعساكرهم بمنه.

إلى المقر الأشرف، والسرير والرفرف، والمطالع التي ما طمعت بمثل شهبها الآفاق، والبدور التي ما امتدت إلى محاولة شبهها الأعناق، مسطع الأنوار السنية، والمواهب اللدنية، والطينة التي عجنت بماء الرّسالة، والدّوحة التي أزهرت بالزهراء، فشرفت منها السلالة، مقر السلطان الكبير، والمنثور من ثنائه في البسيطة ما هو أذكى من المسك والعبير، أمين الله على مهبط وحيه، وخليفته في أمره ونهيه، من سر المقام بمقامه ومقدمه، وأورق الصفا تحت أخمصه وقدمه، الخليفة الجليل، الكبير الشهير الخطير، الإمام الهمام، العالم العامل، الأسعد الأصعد، الأسمى الأعلى، الأفضل الأحفل، تاج المعالي عز الدّنيا والدّين، السّيد أبو العلى إدريس[13]، ابن السلطان الكبير، الرّفيع المثيل، الطاهر الظاهر، الشريف الأصيل، المعظم الأرضي، الأوحد الصّدر، العماد المرحوم، المقدّس المطهر، المنعم السيد حسن العلوي الهاشمي[14]، أبقاه الله وحرمه الأمين تجبى إليه ثمرات الأفهام، وتحج إليه نتائج الفكر على كل ضامر من الأقلام، ولا برح مثواه الشريف ماء مزين المأرب، توجد عليه امتهن الناس يسقون من المطالب، سلام كريم يضيء منه الأفق، وتنتظم جواهره على مفارق الطرق، يؤم ذالكم النادي، والمجلس الرّفيع الذي أطبق على فضله العاكف والبادي، ورحمة الله وبركاته أما بعد:

حمد الله الذي جعل الرّحلة للعلماء نحله، هي ملء العيبه، وفائدة ما يجمعه الراحل في الغيبه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج المفرق، وفخر المغرب والمشرق، والرّضى عن آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه في رحلة الإيلاف، ووهبوا في أحياء سننه وإبانة سننه الآلاف، والدّعاء لمقامكم العلي بنصر تعضدكم جنوده، وتحقق عليكم ألويته المنشورة وبنوده، فإنّا كتبناه إليكم من مسطع أنوارنا، ومطلع أقمارنا، حضرة فاس رفع الله منارها، وعمر بوفود السعادة ديارها، مستخبرين عن اجتماع شملكم الرّكبان، منتشقين من زهرات ألفاظكم وأغصان أقلامكم أنفاس الغريب والبان، وعندنا من الشوق إليكم ما لو فسح الأدب في ذكره لاستغرق أوصاف كل لبيب، واستوقف الأسماع من حديث القلب وساكنه على ذكرى منزل وحبيب، وشرح غريب وجده حتى يقال ما أحسن كلامه في شرح الغريب، فإلى متى أشكو الدّهر منكم، واضرب الرّمل سؤالا عنكم، والرّمل قد

حال بيني وبينكم، قرّب الله الدّار، وأدنى منكم المزار، هذا وإن الرّحلة للعلوم تتمه، وأغراضها عند الأعلام أكيدة مهمة، ودياركم والحمد لله منتهى الغاية، ومن عرفات معارفكم تظهر النهاية.

وكان العالم الذي أغاث الله به البشر، وجعل في علماء الإسلام ذكره المبتدأ والمدائح الخبر، الحافظ البحر المتفنن الذي إذا نحا النحو ترجل الفارسي[15] بين يديه، وطار ابن عصفور[16] حذرا من البازي المطل عليه، وإذا كتب اغضى ابن مقلة[17] على قذاه، واصبح ابن البواب[18] رافعا عصى القلم قائلا ما ظلم من أشبه أباه، وإذا اهتصر الفروع الفقهية جنى أطيب ثمراتها، وأجرى من أصولها ينابيع فراتها، حتى عمر منها الوشال والوطاب، والتهب في جذوة قبسه ما أتى به الحطاب، وإذا فسر غاض النهر في بحره، ولم يحتج إلى كشاف محمود فكره، وإذا حدّث فما يرتاب في صحيح حديثه مسلم، وإذا أعلم بإكمال سنده العالي رأيت منه إكمال المعلّم، مفتي المسلمين وولي المؤمنين، مالك قلم المعارف، وجامع التالد منها والطارف، ملك العلماء والمرفوع في مقدمتهم علما.

الرُّحلة الرّاوية، المحدث النحوي، البياني الأصولي، الكلامي التاريخي، الأدبي الإخباري، الحجة أبو العباس أحمد ابن الشيخ المرفوع المقدس، أبي عبد الله محمد المقري، ابن ساداتنا المقربين بين علماء الإسلام، وأشراف الأمم الذين لأعلامهم الرّفع بدار السلام، رحم الله من مضى منهم وسلف، وأتم النعمة على من بقي وخلف، ورد على المولى المنصور سقى الله عزمه الطائل، وعلى ملحده سلام الندى على ورق الخمائل، من مسقط رأسه، ومحل أنسه، حضرة تلمسان حماها الله، يسلك طريق جدّه[19] الوافد على السلطان أبي عنان المريني[20]، فاستعمله على خطّة القضاء، فضمّ لذلك صفقة الرّياسة العلمية، وحصل على الخطة الدّينية والدّنيوية، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، ويقتفي أثره في مصادره وموارده.

فيا لها حسنة ختم الله بها حسنات الصّدر الأول، ورحمة بعثها سبحانه على حين فترة من العلماء، تشهد أنّها من الغيث المرسل، فأقام بفاس عفّا طاهرا، كلفا بالقراءة، ثاقب الذهن، جيّد الفهم، أصيل الحفظ، يستظهر المصنفات، راكضا في ميادين التسويد والتأليف، جمع من أخبار عياض نبذة تشهد بإطلاعه المفرط رسمها بأزهار الرّياض[21]، وجمع أعيان العصر في نبذة ترجمها بالجنابذ فيمن لقيته من الجهابذ[22]، وتصانيف أخر تجل عن العد، وتكلّم فوق الكراسي بين الحفل، ورقى منابر الخطابة، مقتعدا للذروة من تلك المثابة، يفتي المسلمين بأجوبة يمليها الدّهر بسواد لياليه في طروس أيامه، ولم يزل على هذه الصفة إلى هذا التاريخ.

حطم أحشاءه الحطيم، وأصبح يراعه عن ثدي دراته كالفطيم، وكلما أومض من نحوكم بارق، أو در من تلكم المطالع شارق، أرسل دموعه كالغمائم، فتمسي عليه ثنايا البروق وهي بواسم، يصور أوطانكم بالتأميل، ويود لو كمل في قطع المهامة إليكم ألف ميل، ولم يزل يسيل العقيق على العقيق، تهزه رعود وجده، إلى تمائمه ونجده، وهاهو قد انتبذت به الرحلة مكانا شرقيا، وأقسمت بعده المعارف ألا تكلم بالمغرب انسيا، وزم ركابه العالي، وقيل لفاس بعده ألاعم صباحا أيها الطلل البالي، فطالما قام في نواديها العلمية مقاما محمودا، وانفق من كنوز المعارف على الطلبة مالا ممدودا، وبنين شهودا، كالغيث في البلد المحيل، أتى على حسن الدعاء، وسار عن حسن الثناء، فخاطبناكم تنويها بذكره، وتنبيها على عظم شأنه وقدره.

فإذا وصل جنابكم الرّفيع، يؤمل عاطفة القبول وحسن الصنيع، فاعمروا خزائن علومكم بجواهر كلماته المنضدة، وانشروا على عساكركم ألوية طروسه المعقودة على جنود أسطره المجندة، وليس إلا مزيد التبيان، وما يغني الخبر عن العيان، وسلّموا منا على إخوتكم الملوك الأكابر، رقاة الأسرة والمنابر، وأعزز علينا ألا نكون أمامهم، وأبصرهم إذ يلقون على الطروس أقلامهم، وسدّدوا نحونا من سهام أدعيتكم كل مفوق عن قسي الركوع، مراش بأهداب السّهر منصل بمياه الدّموع، فعسى أن يرجع إلينا هذا الفقيه البحر على أثره، ويضم عن طول الرّحلة جناح سفره، ويشفي بابنا له من التبرح، ويطوي بسرعة سيره المنازل، وكيف لا وهو طائر بالفرح، والله ينصر أعلامكم، ويسعد لياليكم وأيامكم وهو سبحانه ينزل الفتح عليكم، ويجهز مرد الملائكة إليكم، بعزته والسلام،

وكتب لتسع خلون من رمضان من عام سبع وعشرين وألف سنة (9 رمضان 1027)

المصدر: محمد بن عمر: **رسالة، مجلة المخطوطات الجزائرية، مرجع سابق**، ص ص 11-15

ملحق : رقم 16

نص إجازة أحمد الورززي لابن حمادوش الجزائري

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله . يقول الفقير الى الله سبحانه أحمد بن محمد بن عبد الله الورززي دارا ومنشـأ / الديلمي الحميري نسبا ، لطف الله به وبأهله وأسلافه وأتم عليهم نعمته بدخول جنته ورضاه بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، ان الشريف الفاضل العلامة سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن أحمدوش (46) الجزائري دارا ومنشأ ، رغب أن يسمع مني ما سهل الله سبحانه من الحديث ممـا سمعته عن أشياخي رحمنا الله واياهم ، فأسعفته فى رغبته فأسمعته بعض موطأ مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، من رواية يحيى بن يحيى الليثي وأجزته سائره ، وأسمعته بعض صحيح مسلم بن الحجاج القشيري وأجزته سائره ، ورغبني أيضا أن أجيزه فى كل ما صحت لي روايته من مسموع ومجاز فأسعفته ، فأجزته أن يروي عني الكتب الستة ، أعني البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل . وهذه سمعتها كلها من شيوخنا ، رحمنا الله واياهم .

وكذا أجزته بكل ما صحت لي روايته من جملة ما فى فهرسة الامام ابن غازي المكناسي ثم الفاسي (47) ، وكذا ما فى فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السوسي ثم المكي (48) ، وما فى فهرسة الشيخ ابراهيم الكردي ثم المدني (49) ، وغير ذلك مما صح لي ولم أتتبعه بالتنصيص مخافـة السآمة .

وأطلب من الشريف المجاز أن يجعل لي شفاعته يوم القيمة (50) ، حسبما ذكر بعض العلماء ، وان لكل واحد من الاشراف شفاعة خاصة ، فأطلب منه فضلا منه لا عوضا عن ما كتبت ، أن يجعلها ، اذا حققها الله له ، لي ولأهلي حتى نجوز الصراط بفضل الله سبحانه . وأوصيه بصدق اللسان غاية ، وأن لا يخاف فى الله لومة لائم ، وأن يرفع كل ما ينزع به
٤ من مهم ، صرفه الله عنه ، فيرفعه الى الله سبحانه قبل أن يستعمل / شيئا من الأسباب فى رفعه . حقق الله لي ولأهلي وللشريف وأهله ذلك دائما بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب أحمد المذكور ، ضحى الخميس سابع عشر المحرم ، عام 1156 بمدينة تطاون ، أمنها الله وحرسها بمنه آمين .

انتهى كلامه (51) ، عفى الله عنه ، آمين آمين .

المصدر: ابن حمادوش : **الرحلة... مصدر مسابق**، ص ص 37-38

ملحق : رقم 17

نص إجازة محمد البناني الفاسي لابن حمادوش الجزائري

الحمد لله الذي شيد بصحيح الاسناد منار الاسلام ورفع دعائمه على كواهل صدور ايمته الاعلام ، والصلاة والسلام على خير من أجاز السائل بأفضل مما رام ، وعلى آله وأصحابه السادات الكرام .

وبعد ، فان الفقيه الأجل ، العلامة الأفضل ، المدرس الأحفل ،الشريف الأمثل ، السيد عبد الرزاق الجزائري المالكي المذكور أعلاه (75) ، قد تردد الي فى طلب العلم الشريف ، وحضر لدي فى غير ما درس للعلم المنيف ، حضور استفادة وتحصيل ، جادا فى الطلب بأيما تأصيل ، رافضا للشواغل الصادة ومجانبا للأمور المضادة ، فألفيته ، رعاه الله ، قد لمع برق نجابته ، وقارب الكمال العرفي بدر درايته ، واشتد فى غالب الفنون المتداولة فى الوقت ساعده ، وتأهل لأن يؤخذ عنه مما يحاوله من العلوم فوائده ، ولعمري لهو أهل لذلك ، وسالك فى تأهله له أحسن المسالك ، فطلب من هذا العبد الضعيف تقييد الاجازة له فيما سمعه وغيره ليكون ذخرا لديه ، واعلاما بحاله المتين لمن لم يكن له اطلاع عليه ، فأجبته الى ذلك جبرا لخاطره ورعيا لما عسى أن يكون له فيه من النفع الحاضر ، والا

فمتى كان هشام حتى يكون له مد ، وحيث تحتم علي الجواب ، ولم يكن بد من اسعافه في هذا الطلاب ، قلت مكرها لا بطلا ، ومنكسا رأسي خجلا ، لأنه قد استسمن ذا ورم ، ونفخ فى غير ضرم ، أين لمثلي أن يلج هذا المضمار ؟ ولا أن يقف موقف الابرار ؟

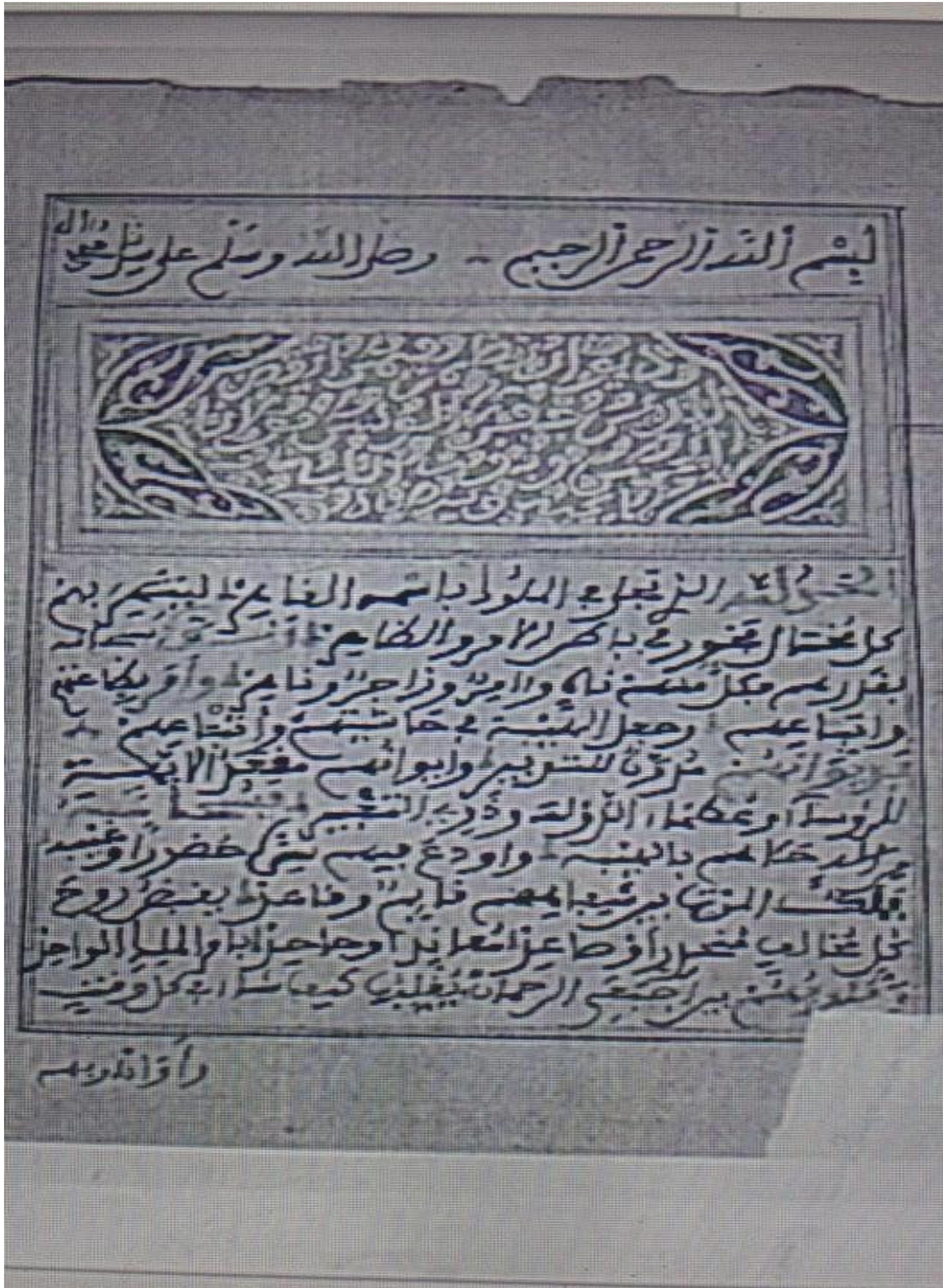
3 ثم قلت أجزت الفقيه المذكور جميع ما يجوز لي وعني / روايته مقرؤ ومسموع ومجاز . كل ذلك بشرطه عند أهله ، وأذنت له أن يحدث عني بكل ما سمعه مني أو بلغه عني من مؤلفات ومتناولات كشرحنا على كتاب الاكتفا للامام الكلاعي (76) المسمى بمغاني الوفاء بمعاني الاكتفاء المضمن فى ستة أسفار كبار ، وشرحنا على اللامية الزقاقية (77) فى الفقه ، وشرحنا على الحزب الكبير لقطب الورى سيدي أبي الحسن الشاذلي (78) ، رضي الله عنه ونفعنا به ، وشرحنا على الصلاة لمولانا القطب الأشهر مولانا عبد السلام بن مشيش (79) ، نفعنا الله به ، وغير ذلك مما جمعته أو نظمته ، اجازة تامة مطلقة عامة . وأسأله أن لا ينساني من صالح دعائه وأوصيه ونفسي بتقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية ، وهو ، سبحانه وتعالى ، يلهمنا رشدنا ويتولى هدايتنا ، وهو حسبي ونعم الوكيل . وصلى الله على مولانا محمد خير الخلائق أجمعين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين .

قاله وكتبه محمد بن عبد السلام البناني ، غفر الله له ، أواخر المحرم الحرام فاتح و ــ ن ــ ق ــ ش (80) ، يعني 1156 .

المصدر: ابن حمادوش : **الرحلة... مصدر السابق**، ص ص 62-63

ملحق : رقم 18

الوجه الأول من مخطوط العربي المشرفي : ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن



بسم الله الرحمن الرحيم - وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

المصدر : عبد الحق شرف : **العربي بن علي المشرفي ... مرجع سابق**، ص 171

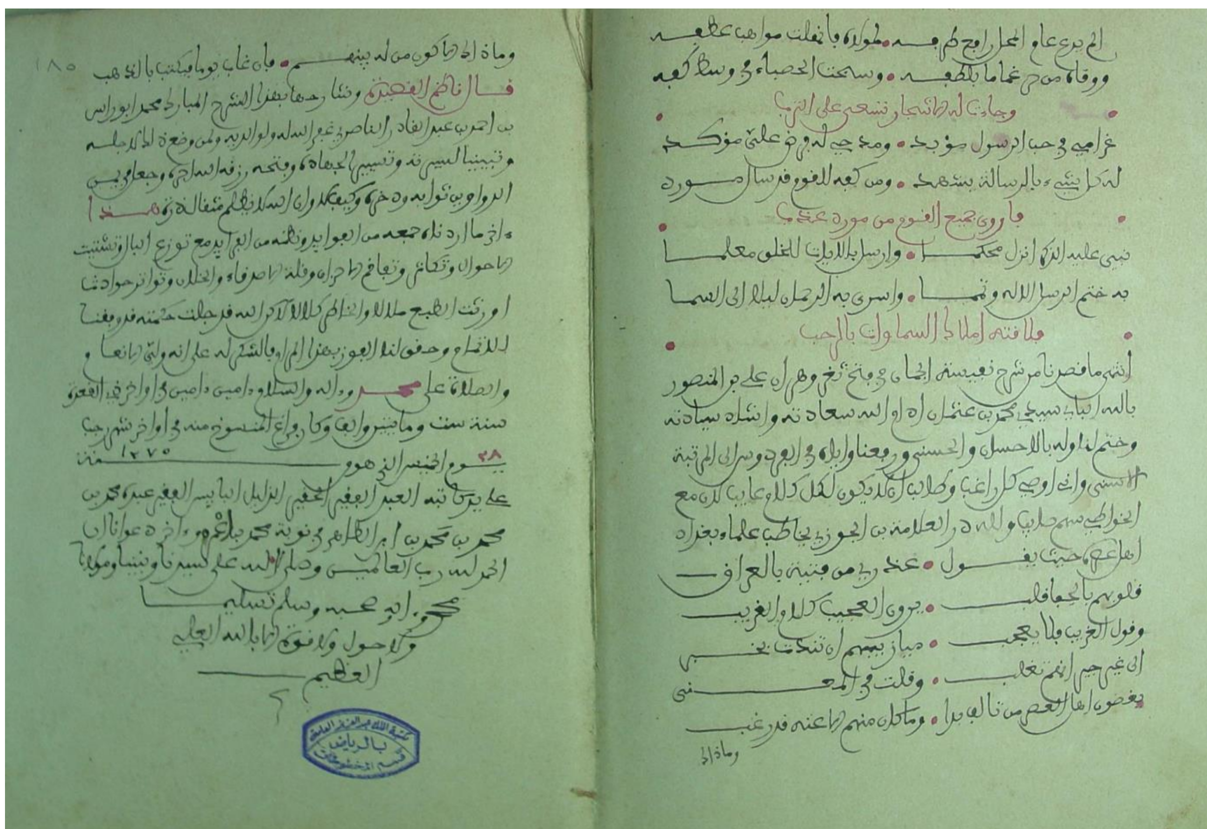
الملحق رقم : 19

نسخة من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصر المعسكري

الواجهة الأولى للمخطوط



الواجهة الأخيرة للمخطوط



المصدر : https://www.noor-book.com

الملحق : رقم 20

مخطوطة أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لأحمد المقري التلمساني

الورقة الأولى من المخطوط



المصدر : مكتبة الألوكة للمخطوطات المصورة (https://www.alukah.net/library)

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **كتب الصحاح للحديث الشريف**

أولا : المصـــادر

أ-المصادر المخطوطة :

1- الاصطخري(أبي إسحاق الفارسي): **كتاب الأقاليم** ، مخطوط منشور.

2- ابن الحاج(احمد بن محمد): **الدر المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن**، ج6، مخطوط بالمكتبة المركزية قسم المخطوطات رقم 8304، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3- ابن صعد الأنصاري التلمساني: **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب**،مخطوط مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز- الدار البيضاء

4- ابن القاسم (محمد المراكشي): **الحلل البهيجة في فتح ثغر البريجة**، مخطوط الخزانة الملكية الحسنية بالرباط، تحت رقم6977 .

5- ابن مريم التلمساني(محمد بن محمد): **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**/ مخطوط منشور النسخة في المكتبة الوطنية في باريس .

6- ابن ميمون (محمد): **التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية**، مخطوط في البوابة المفتوحة للمخطوطات الإسلامية والفارسية.

7- آقوجيلي(محمد بن علي الجزائري): **عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع**، مخطوط بدار الكتب المصرية- 52 .

8- التسولي(علي بن عبد السلام):**جواب على سؤال لعبد القادر الجزائري**، مخطوط ب موقع مخطوطات الأزهر الشريف، رقم النسخة317754 .

9- التنلاني(عبد الرحمن بن إدريس): **رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني**، الناسخ محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد التنلاني، مخطوط خزانة الشيخ سيد الحاج قصر ملوكة بأدرار.

10- الجبرتي(عبدالرحمن بن حسن بن إبراهيم): **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مخطوط مكتبة جامعة الكويت7806) ، مكتبة الالوكة للمخطوطات.

11- الجزنائي(أبو الحسن علي): **تاريخ مدينة فاس المسمى بجنا زهرة الآس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر.

12- الحلفاوي: **شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران**، مخطوط بالمكتبة الوطنية منشورة على موقع المعسكر الثقافي، نسخة المكتبة الوطنية.

13- الدحاوي(محمد المصطفى):**الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، مخطوط مصور بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3322 .

14- الدرعي (أحمد بن ناصر) : **رحلة أحمد بن ناصر الدرعي**، مخطوط بالمكتبة الرقمية العالمية.

15- الروداني(محمد بن سليمان): **صلة الخلف بموصول السلف**، مخطوط منشور بأرشيف .

16- الزياني(أبو القاسم): **الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية**، مخطوط منشور بموقع أرشيف .

17- الشفشاوني (سليمان الحوات): **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية (الدلائية) سليمان الحوات**، مخطوط منشوربأرشيف.

18- العلوي(محمد بن عبد الله): **الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية**، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود ومكتبة القرويين رقم 745.

19- العياشي (ابي سالم): **فهرس أبي سالم العياشي(اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر)**، مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، رقم 1/334.

20- الفاسي(محمد بن عبد الرحمن): **المنح البادية في الأسانيد العالية** ، مخطوط من جامعة الملك سعود ، الدار البيضاء، نسخة 1134هـ.

21- القادري(أبي محمد عبد السلام بن الطيب): **الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني**، مخطوط منشور على موقع أرشيف .

22- القادري(محمد الطيب): **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، مخطوط منشور .

23- الكردودي (محمد بن عبد القادر): **الدر المنضد الفاخر بما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن و المفاخر** ، مخطوط منشور في موقع مؤسسة عبد الملك آل سعود، الدار البيضاء.

24- المراغي(زين الدين أبو بكر): **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، مخطوط ب مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق، مجلة مركز ودود للمخطوطات.

25- المسناوي(محمد بن أحمد): **نصرة القبض و الرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض** ، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء .

26- المشرفي (العربي بن عبد القادر) :**مخطوط العربي المشرفي في نسب أسرة المشارف** ،منشورة عبر موقع مدونة معسكر الثقافي .

27- المشرفي (العربي بن عبد القادر): **ياقوتة النسب الوهاجة** ،مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم D1534.

28- مخطوط: **نبذة من سيرة الباي محمد الكبير -باي معسكر- فاتح ثغر وهران**، منشور على موقع المعسكر الثقافي .

29- المقري (أحمد بن محمد): **منظومة إضاءة الدجنة للإمام العلامة الأديب شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني**، مخطوط بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، رقم 331424.

30- الملالي(محمد بن عمر التلمساني): **المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة**، المخطوط: المكتبة الوطنية تونس، رقم 22668.

31- المنجور(أحمد بن علي):**فهرست المنجور**، مخطوط بالخزانة العامة الرباط برقم (5164).

32- الناصري(محمد أبو راس):**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 1632

33- الناصري(محمد المكي): **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة**، مخطوط، مكتبة الملك سعود، دب.

34- الورثيلاني(الحسين): **الرحلة الورثيلانية المُسماة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.**

35- اليوسي(الحسن بن مسعود) : **مشروب العام و الخاص في كلمة الإخلاص** ، مخطوط مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء.

36- ـ: **رحلة اليوسي(الحجازية)**، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط ، منشور موقع ودود.

ب- المصادر المحققة :

1- ابن أبي(علي زرع الفاسي) : **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، صححة و طبعه و ترجمه كارل يوحنتورنبورغ، طبع مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية المملكة المغربية، 1833م.

2- ابن أبي الضياف(احمد): **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق لجنة من وزراة الشؤون الثقافية، ج1، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999.

3- ابن الأثير(عز الدين أبي الحسن): **الكامل في التاريخ** ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط4 ، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2002م.

4- ابن أحمد (محمد الكنسوسي): **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي** ، تحقيق : أحمد بن يوسف الكنسوسي، ط1، ج1، المطبعة و الوراقة الوطنية ، مراكش، ب ت.

5- ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل): **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تصدير عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ/1962م.

6- ابن بطوطة(محمد بن عبد الله): **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط 1، دار إحياء العلوم – بيروت، 1407هـ/1987م.

7- ابن التريكي(أحمد): **الديوان**، جمع و تحقيق عبد الحق زريوح، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت .

8- ابن التهامي(مصطفى):**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1995.

9- ابن الحاج(أحمد بن محمد الفاسي): **الفتح المدودي على المكودي**، تحقيق محمد السيد عثمان،ج1، دار الكتب العلمية لبنان،2003.

10- ابن الحاج(أحمد العياشي سكيرج): **الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية (وهران، تلمسان، مستغانم،سيدي بلعباس)**،تحقيق العربي بوعمامة وحمدادو بن عمر، ط1، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، 2014 .

11- ـ: **رفع النقاب بعد كشف الحجاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**،ج3، طبع بالمطبعة المهدية، تطوان، 1390ه.

12- ابن حجة الحموي(تقي الدين أبو بكر): **خزانة الأدب وغاية الأرب وبهامشه رسائل بديع الزمان الهمذاني**، ب د، ب تح، 1291ه .

13- ابن حزم (على بن أحمد الأندلسي): **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982.

14- ابن حمادوش(عبد الرزاق): **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال عن النبأ عن النسب و الحسب و الحال** ، تحقيق أبوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

15- ابن حوقل(أبي القاسم محمد) :**صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995.

16- ابن خردانبه(عبيد الله) : **المسالك و الممالك**، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحروسة، 1889.

17- ابن الخطيب(لسان الدين): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، تحقيق احمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

18- ـ: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط1 ،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003

19- ـ : **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق بوزياني الدراجي، ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

20- ابنخلدون(عبد الرحمن بن محمد): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مراجعة سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1421ه/2000م .

21- ابن خلدون(يحي بن محمد): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، المجلد الأول، مطبعة بير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.

22- ابن درهم(عبد الرحمن بن عبد الله): **نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار**، دار العباد، بيروت.

23- ابن رمضان (الحاج محمد شاوش):**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، تحقيق الحاج الغوثي بن احمدان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2011.

24- ابن زاكور (محمد بن قاسم الفاسي): **عنوان النفاسة في شرح الحماسة**، تحقيق مصطفى لغفيري، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003 .

25- ـ : **الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية**، تحقيق مصطفى لغفيري، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

26- ـ: **رحلة ابن زاكور الفاسي المسماة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تحقيق كل من محمد ضيف ومحفوظ بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الحراش – الجزائر، 2011.

27- ـ: **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، تحقيق وتقديم بشرى البدراوي**، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة الدار الجديدة، الدار البيضاء، 2002/1001م.

28- ابن زيدن(عبد الرحمن): **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ط1، المطبعة الوطنية لصاحبها عباس الثنائي، الرباط، 1353هـ/1933م .

29- ـ: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م .

30- ابن سحنون (أحمد بن محمد الراشدي): **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

31- ابن سودة(عبد السلام): **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، 1417هـ/1997م.

32- ابن صاحب الصلاة(عبد الملك): **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين** ، تحقيق عبد الهادي التازي، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان ، 1987.

33- ابن صعد(محمد التلمساني): **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2004.

34- ابن الصلاح(أبي عمر وعثمان بن عبد الرحمن): **كتاب علوم الحديث(المعروف بمقدمة ابن الصلاح)**، صححه محمود السمكري الحلبي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ.

35- ابن طوير الجنة(الطالب أحمد المصطفى): **رحلة المنى والمنة**، تحقيق حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2013.

36- ابن الطيب (الحسن اليماني) :**التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب**، السفر الأول ، تحقيق محمد المنوني، ط1، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ، 1415 هـ / 1994 م .

37- ابن عابد (يوسف الحسني الفاسي): **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الله محمد الحبشي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

38- ابن عبد الحكم(عبد الرحمن): **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1963 .

39- **:فتوح مصر والمغرب**،تحقيق عبد المنعم عامر،ج1،شركة الأمل للطباعة والنشر،القاهرة، 1999.

40- ابن عبد القادر الجزائري(محمد باشا): **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر وسيرته السيفية**، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903.

41- ابن عجيبة(أحمد بن محمد الحسني): **شرح رائية وشرح تائية سيدي محمد البوزيدي**، تحقيق محمد بن محمد المهدي التمسماني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،2007.

42- ابن عذارى(أحمد بن محمد): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434ه/2013م.

43- ابن العربي برادة(علي حرازم الفاسي): **جواهر المعاني وبلوغ الأماني**، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، ط3، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018.

44- ابن العربي(محي الدين): **الفتوحات المكية**، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م.

45- ابن عسكر(محمد الحسني الشفشاوني): **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من محاسن القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، ط 2، أفسيط دار المغرب، الرباط، 1397ه/1977م .

46- ابن عمار(أبي العباس أحمد): **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، طبع بمطبعة بونتانة بالجزائر سنة 1330ه/1903م.

47- ابن العنتري (محمد الصالح): **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

48- **ـ:فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

49- ابن غازي(محمد بن أحمدالمكناسي): **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية بالرباط، 1408ه / 1988 م.

50- ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدينالمالكي): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ، 2003.

51- ابن الفقيه(أحمد بن محمد الهمذاني): **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، ط1، عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1416ه/1996م.

52- ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد): **المنتقى المقصور في مآثر المنصور**، تحقيق محمد رزق ، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، 1986.

53- ـ: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1،ج1 ،دار التراث، القاهرة، 1391ه/1981م.

54- ـ: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

55- ابن قداح (عمر الهواري): **المسائل الفقهية لابن قداح**، تحقيق محمد بن الهادي أبو الأجفان، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، 1996.

56- ابن قنفذ(أحمد الخطيب القسنطيني) : **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب ،الرباط، المملكة المغربية، 1965م.

57- ابن كيران(الطيب): **الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب بن كيران**، تحقيق مصطفى الحكيم، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

58- ابن محاسن(يحي بن أبي الصفا بن أحمد): **المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية**، ط1، تحقيق محمد عدنان البخيت، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1981.

59- ابن محمد(الحسن الغسال): **الرحلة الطنجاوية الممزوجة بالمناسك المالكية**، تحقيق يوسف لشهب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

60- ابن مراد(ودوسي قدور): **مجموع القصائد والأدعية**، طبع المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها ودوسي قدور بن مراد التركي بالجزائر، سنة 1344هـ/1925م.

61- ابن مرزوق (محمد التلمساني): **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1401هـ/ 1981م.

62- ابن مريم التلمساني(محمد بن محمد): **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، وقف عليه واعتنى به محمد ابن أبو شنب، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1326هـ/1908م .

63- ابن مسعود (محمد الطرنباطي): **بلوغ أقصى المرام في شرف العلم و ما يتعلق به من الأحكام** ، تحقيق عبد الله رمضاني، ط1، مركز الدراسات و الأبحاث و إحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 1429هـ/2008م.

64- ابنمعصوم (علي بن أحمد الحسني الحسيني): **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**، المكتبة المرتضوية بإيران، 1324هـ/1906م.

65- ابن المفتي (حسين بن رجب شاوش): **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، جمع وتحقيق فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، العلمة – الجزائر، 2008.

66- ابن مليح (محمد بن احمد السراج القيسي): **المسماة أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تحقيق محمد الفاسي، طبع في مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس سنة 1390 هـ / 1970 م.

67- ابن موسى (عبد الكريم الريفي) : **زهرة الأكم**، دراسة وتحقيق آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1992.

68- ابن ميمون (محمد الجزائري): **التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الجزائر، 1981.

69- ابن هانئ (محمد اللخمي السبتي): **رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001.

70- ابن هطال (أحمد التلمساني): **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة ، ب ت .

71- أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد): **تقويم البلدان**، تحقيق: المستشرق رينودو ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، باريس، 1850.

72- الأخضري(أحمد بن داود): **العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ عبد الرحمن الأخضري** ، تحقيق و تقديم لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

73- الإدريسي(محمد بن محمد):**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ/ 2002 م.

74- الإفراني (محمد الصغير): **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1419 هـ / 1998م.

75- ـ : **صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط1 ، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004.

76- ـ : **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف**، تحقيق عبد الوهاب منصور، ط 2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1415هـ-1995.

77- ـ: **ياقوتة البيان**، تحقيق عبد الحي السعيدي، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003.

78- البرتلي(الطالب محمد): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، ط1، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981 .

79- البغدادي(إسماعيل باشا): **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951م.

80- البغدادي(عبد المؤمن بن عبد الحق): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع**، تحقق علي محمد البجاوي، ط1، الحلبي – تصوير دار المعرفة، لبنان، 1373هـ/1954م.

81- البغدادي(محمد أمين السويدي): **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، دار إحياء العلوم، بيروت.

82- بفايفر(سيمون):**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم تعريب أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

83- البكري (أبو عبيد): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، مكتبة المثنى – بغداد، 1857م.

84- التادلي(احمد بن أبي القاسم): **المعزى في مناقب سيدي أبي يعزى**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

85- التادلي(يوسف بن يحي): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

86- التسولي(علي بن عبد السلام): **البهجة في شرح التحفة** ، ضبط و تصحيح محمد عبد القادر شاهين ، ط1، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.

87- التشيتي(حمى الله):**فتاوى**، تحقيق حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2007.

88- التمنارتي(عبد الرحمن): **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة**، تحقيق اليزيد الراضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ب ت .

89- التنبكتي(احمد بابا): **نيل الابتهاج بتطريز الابتهاج**، تحقيق عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب ،طرابلس–ليبيا، 2000.

90- التنبكتي(محمد كعت): **تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس**، تحقيق حماه الله ولد سالم، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003.

91- التنسي(محمد بن عبد الله): **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)**، تحقيق محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر ، 2011.

92- التمكروتي(علي بن محمد): **النفحة المسكيّة في السفارة التركيّة**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002/1423.

93- الجبرتي(عبد الرحمن بن حسن): **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ج 1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1997.

94- الجزنائي(علي): **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ/1991م.

95- الحاجي(الطالب أحمد المصطفى) :**رحلة المنى والمنة**، تحقيق و دراسة حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، 2003م.

96- الحجوجي(محمد): **فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام**، تحقيق انور ترفاس، دار كتاب ناشرون، لبنان ، 2003.

97- الحضيكي(محمد بن أحمد): **طبقات الحضيكي**، تحقيق أحمد بومزكو، ج1، د د ، د م ،د ت.

98- الحلبي (أحمد بن عبد الحي) :**الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس**، تحقيق محمد بوخنيفي،ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001.

99- ـ:**عرائس الأفكار في مدح المختار**، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.

100- الحموي(ياقوت بن عبد الله): **معجم البلدان**، ج5، دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م.

101- الحِميرى(محمد بن عبد الله): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس ،ط 2 ، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980 م.

102- الخرشي (محمد أبو عبد الله):**شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل وبهامشه حاشية العدوي**، ط2، المطبعة الأميرية الكبرى، لبنان، 1317ه.

103- خليفة(حاجي):**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، ج2، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

104- الخفاجي(شهاب الدين أحمد): **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا** ، وضع حواشيه و فهرسته أحمد عناية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001.

105- الخوارزمي(محمد بن موسى) : **كتاب صورة الأرض** ، تقديم أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار و مكتبة بيبليون ، جبل لبنان، ب ت.

106- خوجة (حمدان بن عثمان):**المرآة**، ترجمة محمد العربي الزبيري، مكتبة الحياة ،الجزائر، 1975.

107- الداودي(أحمد بن نصر): **كتاب الأموال**، تحقيق رضا محمد سالم شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 2003.

108- الدرجيني(أحمد بن سعيد) : **طبقات المشايخ بالمغرب** ، تحقيق إبراهيم طلاي، ج1 ، مطبعة البعث – قسنطينة – الجزائر، 1974.

109- الدرعي(احمد بن ناصر): **الرحلة الناصرية(1709-1710م)** ، تحقيق و تقديم عبد الحفيظ ملوكي، ط 1 ،ج1، دار السويدي للنشر و التوزيع ، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، 2011.

110- الذهبي (شمس الدين محمد): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق حسان عبد المنان، ط 11، ج 11، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، 1416ه/1996م .

111- الراشدي (أحمد بن عبد الرحمن الشقراني): **القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط**، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع – الجزائر، 2013.

112- الرسموكي(علي بن أحمد): **وفيات الرسموكي**، تحقيق المختار السوسي، ط1، طبع ونشر عبد الوافي المختار السوسي، 1480هـ/1988م.

113- الرماصي(مصطفى الجزائري): **حاشية الرماصي على شرح التتائي على مختصر خليل**، تحقيق مصطفى بن حسان، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1437هـ-2015م.

114- الروداني(محمد بن سليمان) : **صلة الخلف بموصول السلف**، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م.

115- الرهوني(أحمد أبو العباس): **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، ط2،ج2 ، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1421هـ/ 2001م.

116- الزرقاني (عبد الباقي): **شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني**، تحقيق عبد السلام محمد أمين، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1422هـ/ 2002م.

117- الزركشي(بدر الدين محمد) : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمود ماضود ، ط 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966.

118- الزهار (أحمد الشريف): **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

119- الزياني(أبو القاسم بن أحمد): **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تحقيق وتعليقعبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط 1412هـ -1991.

120- ـ: **جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان** ، تقديم و تحقيق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية لبنان ،2003.

121- ـ: **الخبر عن أول دولة من دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي و هو منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب**، طبع في مدينة باريس في المطبعة الجمهورية ، 1303هـ/1889م .

122- ـ:**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، تحقيق رشيد الزاوية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992.

123- السباعي (محمد بن المشري): **روضة المحب الفاني فيما تلقاه من سيدي أبي العباس التجاني**، اعتنى به عاصم ابراهيم الكيالي والحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003.

124- سبنسر(ويليام بي): **طائفة رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980.

125- ستودارد(لوثروب): **حاضر العالم الإسلامي**، تحقيق وترجمة شكيب أرسلان - عجاج نويهض، ط3، ج 2، دار الفكر، دمشق -سوريا، 1391هـ/1971م.

126- السجلماسي(احمد بن مبارك): **رد التشديد في مسألة التقليد**، تحقيق الحسين بن الحسن الحيان، ط1، وزارة الاقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت 1431هـ/2010م

127- السخاوي(شمس الدين محمد): **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير و محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، ط1، ج2، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

128- السليماني(محمد بن الاعرج):**اللسان المعرب في تهافت الأجنبي على المغرب العربي**، ب د، ب ت

129- السملالي(العباس بن إبراهيم) : **الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب بن منصور ، ط2، ج8 ، المكتبة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م.

130- السنوسي(أحمد الشريف): **الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية**، مطبعة عامرة، استانبول، 1339هـ-1342هـ/ 1924م.

131- السنوسي(الشيخ محمد بن علي):**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**، ط 1، طبع على نفقة حفيد المؤلف السيد محمد إدريس المهدي السنوسي بمطبعة حجازي، 1357هـ / 1938م.

132- السوسي(محمد المختار): **ايليغ قديما وحديث**، تحقيق بن عبد الله الروداني، المطبعة الملكية، الرباط ، 1386هـ/1966م .

133- ـ: **رجالات العلم في سوس من القرن الخامس الهجري الى منتصف القرن الرابع عشر**، ط 1، هيأه للطبع ونشره ابنه رضى الله عبد الوافي المختار السوسي ، المغرب ، 1409هـ/1989م.

134- السيوطي(جلال الدين): **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط2، ج1، مكتبة الكوثر، الرياض ،1415هـ.

135- شالر(وليام): **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.

136- الشافعي(محمد بن ادريس): **ديوان الشافعي** ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط3، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، بيروت- لبنان ، 1426هـ/2005م.

137- الشاوي(يحي بن محمد): **التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية** ، تحقيق جمعة مصطفى الفيتوري، المدار الاسلامي ، ليبيا، ب ت.

138- الشطيبي(محمد بن علي الأندلسي) : **كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان** ، ب د، ب ت.

139- الشفشاوني(سليمان الحوات) : **السر الباهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر** ، تحقيق حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

140- ـ: **ثمرة أنسي في التعريف بنفسي**، تحقيق عبد الحق الحيمر ، مطبعة طبع بمطبعة الحداد يوسف إخوان، 1996.

141- الشنتريني(أبو الحسن علي بن بسام): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، ط 1،ج 7، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1979.

142- الشنقيطي(عبيدة بن محمد الصغير): **ميدان الفضل والأفضال في شم رائحة جوهرة الكمال**، جمع وعناية علي حرازم، ضبط وتصحيح عاصم إبراهيم الكتاني، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007.

143- الضعيف (محمد الرباطي) : **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تحقيق وتقديم وتعليق أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1406هـ/1986م.

144- العبدري(محمد البلنسي): **الرحلة المغربية أو رحلة العبدريالبلنسي**، تحقيق سعيد بوفلاقة، ط 1، مطبعة المعارف، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات – عنابة – الجزائر، 1428هـ/2007م.

145- العروسي(الصادق بن أحمد التجاني التماسيني) : **العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني**، تحقيق أحمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، 1436هـ/2015م.

146- العسكري(أبو هلال): **الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفصل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية منشورات عيسى الباجي الحلبي وشركاه، 1371هـ/1952م.

147- العطار (أحمد بن مبارك): **تاريخ بلد قسنطينة** ، تحقيق و تعليق و تقديم عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011.

148- العلوي (أحمد بن عبد العزيز): **الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية** ، تحقيق عبد الكريم الفلالي، نشر وزارة الأنباء المغربية لجنة إحياء التراث القومي، الرباط، 1966م.

149- العلوي(محمد بن عبد الله): **مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه الصبيان**، قابله وصححه احمد العلوي عبد العلوي، مطبعة فضالة، المغرب، 1417هـ/1996م.

150- العياشي (أبي سالم عبد الله) : **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**، تحقيق و دراسة نفيسة الذهبي، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1996.

151- ـ: **الرحلة العياشية 1661-1662هـ**، تحقيق سعيد فاضلي وسليمان القرشي، ط1، ج1، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

152- ـ: **رحلة العياشي الحجية الصغرى**، تحقيق عبد الله حمادي الإدريسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003 .

153- ـ: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله، وجهل بعض ما له من الأوصاف**، تحقيقعبد العظيم صغيري،ط1، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ، 1436هـ/2015م.

154- الغبريني(أبو العباس أحمد) : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط 2، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، 1979.

155- الغساني (محمد الأندلسي): **رحلة الوزير في افتكاك الأسير، حررها وقدمها نوري الجراح** ، ط 1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2002.

156- الفاسي(عبد القادر): **فهرست (الإجازة الكبرى)**، تحقيق محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1424هـ/2003م.

157- الفاسي(عبد الكبير المجذوب) : **تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة المغرب**، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ط1، ج7، دار الغرب الإسلامي ، 1996.

158- الفاسي(عبد الله بن محمد) : **الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر**، تحقيق فاطمة نافع، ط 1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع ، لبنان.

159- الفاسي(محمد العربي بن يوسف) : **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد، بت.

160- الفشتالي(عبد العزيز): **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، د م، د ت.

161- الفضيلي(إدريس): **الدرر البهية و الجواهر النبوية**، مراجعة ومقابلة احمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن احمد العلوي، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1420هـ/1990م

162- الفكون(عبد الكريم) : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، ط1، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1408هـ /1987م.

163- القادري(أبو بكر): **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940**، ط 1 ، ج 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1413هـ / 1992م.

164- القادري (محمد بن الطيب): **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق ، ط1، الأجزاء(1،2) ، مكتبة الطالب ، الرباط، 1397هـ/1977م.

165- ـ:**التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، ط1، ج2، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1402هـ/1974م.

166- القلقشندي(شهاب الدين أحمد): **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب،تحقيق إبراهيم الابياري** ، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ/1980م.

167- القيسي (أحمد بن عبد المؤمن): **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1413هـ/1992م.

168- كربخال(مرمول): **إفريقيا**،ج2، ترجمة محمد حجي و آخرون، دار المعرفة للنشر،الرباط ، 1984.

169- الكتاني(محمد بن جعفر بن إدريس): **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط1،ج3، نشر دار الثقافة،الدار البيضاء، 2004م

170- ـ: **جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ج2 ، دار الكتب العلمية، 2008.

171- الكتاني(محمد بن عبد الكبير بن هاشم): **زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس**، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، ط1، ج1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء- المغرب، 1422 هـ / 2002م.

172- اللقاني(برهان الدين بن حسن) : **نشر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد** ، كتبه هشام بن محمد حيجر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 2013.

173- ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان): **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وأحمد الأخضر، ط 2 ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م.

174- الماوردي(علي بن محمد):**الأحكام السلطانية**، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م .

175- المؤقت (محمد بن محمد المراكشي):**السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية**،تقديم وتحقيق أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 1432هـ/2011م.

176- مؤلف مجهول : **الإستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985

177- مؤلف مجهول : **تاريخ الدولة السعدية التكدماتية** ، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة، ط 1، دار تينمل للطباعة و النشر، مراكش، 1994.

178- مؤلف مجهول:**تاريخ الأندلس**، تح عبد القادر بوباية، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2007

179- مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر،1423هـ.

180- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر** ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، 2005

181- المجاجي(عبد الرحمن): **التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير و التوليج**، تحقيق خالد بوشمة، دار ابن حزم -بيروت، دار التراث ناشرون، الجزائر ، 2005.

182- المحبي(محمد أمين) : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ،الأجزاء (1،2،3) ، المطبعة الوهيبة، 1284هـ .

183- المحلي (جلال الدين محمد بن احمد الشافعي): **شرح الورقات في أصول الفقه**، تحقيق حسام الدين بن موسى عفافه، ط1، ب د، 1999.

184- مخلوف(محمد بن محمد): **شجرة النور الزكية**، تعليق عبد المجيد خيالي ،الاجزاء(1،2)، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

185- المراكشي (عبد الواحد): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق و تعليق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، 1939.

186- المزاري(بن عودة): **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا** ، ط1 ،ج1 ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1990.

187- المشرفي(أبو حامد العربي) : **ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة** ، تحقيق حمدادو بن عمر و العربي بوعمامة ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 2012

188- المشرفي(محمد بن محمد): **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية** ، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، ط1، ج1، نشر: وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،2005 .

189- المعطي(محمد الشرقاوي): **سفر الإجازات والمرائي**، تحقيق عبد المجيد بوكاري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 2007.

190- المقدسي(محمد بن أحمد): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة،1411هـ.

191- مقديش (محمود): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ومناقب السادة الأطهار** ، تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ ، ط 1 ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988.

192- المقريزي(تقي الدين أحمد): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 ، ج1 ، ب د ، القاهرة ، 1416هـ/1996م .

193- ـ: **جني الأزهار من روض المعطار**، تحقيق محمد زينهم، ط 1، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1426هـ/2006م.

194- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد) :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج1 ، دار صادر، بيروت ، 1388هـ/1968م.

195- ـ: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط ، 1983.

196- ـ: **رسائل المقري**، تحقيق أسماء القاسمي الحسني، المعرفة الدولية، الجزائر،2011.

197- ـ:**فتح المتعال في مدح النعال**،تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، لبنان.

198- ـ: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تحقيق محمد بن عمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ/2004م.

199- ـ: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة – الرباط ، 1358هـ/1939م.

200- ـ: **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**، دراسة و تحقيق حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 .

201- ـ: **إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال و الحكم**، تحقيق بن عمر حمدادو وبوسلاح فايزة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،2007.

202- المكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح): **شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو**،تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ، بيروت، 1425هـ/2005م.

203- المكناسي(محمد بن عبد الوهاب): **رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب 1785**، تحقيق محمد بوكبوط، ط1 ، دار السويدي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، الامارت العربية المتحدة ، 2003 .

204- النائب(أحمد بن حسين الأنصاري) : **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تقديم و تعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ليبيا ، 1415هـ/1994م

205- النبهاني(يوسف بن اسماعيل) :**المجموعة النبهانية في المدائح النبوية**،ج2، مطبعة المعارف، بيروت،1320هـ .

206- الناصري (أحمد بن خالد): **الاستقصا للأخبار دول المغرب الأقصى**، الأجزاء(5،6،7،8)، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1956.

207- ـ:**طلعة المشتري في النسب الجعفري**،ج1، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1986.

208- الناصري(محمد أبو راس): **الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد**، تحقيق حمدادو عمر، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

209- ـ: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، ضبط وتحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

210- ـ:**الدُرة الأنيقة في شرح العقيقة**، تحقيق وتقديم أحمد أمين دلاّي، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، وهران، الجزائر، 2007.

211- ـ: **زهرة الشماريخ في علم التاريخ**، تحقيق بن عمر حمدادو، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران-الجزائر، د ت.

212- ـ:**وصف نعال النبي صلى الله عليه و سلم المسمى فتح المتعال في وصف النعال**، تحقيق علي عبد الوهاب و عبد المنعم فرج درويش، ط 1 ، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة ، 1417هـ/1997م.

213- الناصري (محمد الصالح بن عبد الوهاب) : **الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية** ، تحقيق حماه الله ولد سالم، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2003.

214- الناصري(محمد المهدي): **نيل الأمل فيما مضى للشرفاء من دول**، تحقيق خالد ناصر الدين الناصري، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003.

215- النويري(أحمد بن عبد الوهاب): **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، ط 1،ج 24، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1424هـ/2004م .

216- هابنسترايت(ج.أو):**رحلة العالم الألمانيج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م**، ترجمة وتقديم وتعليقناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي ،تونس، د ت.

217- هيرودوت: **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد اله الملاح ، المجمع الثقافي، أبوظبي ، 2010.

218- الورثلاني(الحسين بن محمد): **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرفية، الجزائر، 1908.

219- الونشريسي(احمد بن يحي): **المعيار المعرب والجانب المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب**، تحقيق محمد حجي، ج2، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،1401هـ/1981م .

220- الوهراني (مسلم بن عبد القادر): **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتم أنيس الغريب والمسافر**، تقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974.

221- وولف(جون بابتيست): **الجزائر وأوربا (1500-1830)**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 .

222- اليوسي(الحسن بن مسعود) : **المحاضرات في الأدب واللغة**، تحقيق محمد حجي و أحمد الشرقاوي اقبال ،ط 2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/1982م .

ج- المصادر باللغة الاجنبية:

1- Alzziàni.Aboulqàsem Ben Ahmed :**EttordjemànElmo'arib An DoualElmachriq Ou Elmagrib** . Publié et Traduit Par O.Houas. Editeur ImprmerieNationale . Paris. 1889.
2- Boutin, Vincent:**Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger** – SeurièmcGrbition (2e éd.). PARIS. 1830
3- De Jean Joseph Léandre Bargès. -**Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom- Souvenird'un Voyage**, Imprimerie orientale de Nicolas, Paris 1859.
4- Cossé-Brissac (Philippe de): « **Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie(1830-1847**) »,la rose ,paris ,1931.
5- Charles Tailliart: **L'Algérie dans la littérature française**. Paris. 1929
6- Devoulx, Albert. **Les édifices religieux de l'ancien Alger**. Revue Africaine . N° 35, 1870.
7- Tocqueville .Alexis**: Seconde lettre sur l'Algérie**, Ed: Zirem, Bejaia, Algérie.2006
8- Dresch Jean: « **l'Afrique du Nord 1920-1960»** ,3eme ed., T1, Paris1964.
9- Emerit Marcel.**l'algere a' l'époque d'ab el kader**،la rose، paris، 1951
10- Ernest Mercier: **Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française** .Tom3.Paris.1888.
11- Galibert Léon. **L' Algérie ancienne et modern** . éd.furue et Cie.Paris.1844
12- Haëdo, Diego de Fray:**Histoire des rois d'Alger**. traduite et annotée par H.-D. de Grammont. Adolphe Jjoudan, Libraire-éditeur. 1881.
13- Jules Liorel**. Races Berbères, Kabylie Du Jurjura** . Préface De M. Emile Masqueray, [Edition De 1892.
14- MarçaisGeorges :**La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge** . Paris: Aubier éd. Montaigne, 1946.
15- M. Daumas:**La Grande Kabylie** .Libraires De L'université Royale De France. 1847
16- Marcel Émerit:**L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830.** Revue d'histoire moderne et contemporaine, tome 1 N°3, Juillet-septembre 1954
17- M. Susini :**Les adieux de Hussein-Pacha, dey d'Alger**, à M. le comte Sebastiani, ministre des Affaires étrangères , [Edition de 1831]. PARI
18- Martí**n**Miguel **:Elcolonialismoespañol en Marruecos (1860-1956)** . RuedoIberico Paris 1973
19- - Picard Gilbert Charles , **Les religions de l'Afrique Antique** , Librairie Plon,Paris, 1954.
20- Pline L'Ancien, **Histoire Naturelle**, Trad, Desanage, éd,"belles lettres", Paris,1980.

21- Sander Rang; Ferdinand Denis; Jean-Michel Venture de Paradis:**Fondation de la régence d'Alger** : histoire des Barberousse, chronique arabe du XVIe siècle, publiée sur un manuscrit de la Bibliothèque royale, avec un appendice et des notes : expédition de Charles-Quint.Tunis : Bouslama, [1984],
22- Shaw, Thomas : **Voyage dans la régence d'Alger**.Trad De L'anglais par Mac Carthy2éd .Bouslama.Tunis .1980
23- Terrasse H: **Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat**, Casablanca, T.2, 1950
24- Vayssettes Eugène :**Histoire de Constantine sous la domination turque 1514-1837**. Edition Bouchene. France .2002
25- Venture de Paradis : **Tunis et Alger au XVIIIe**. Siècle bib Arabe Sindbad Paris .1983.
26- Yvonne Turin **: Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. Ecoles, médecines, religion**, 1830-1880, Paris,1971.

ثانيا: المراجــع

- المراجع باللغة العربية :

أ-الكتب :

1- ابن أبي بكر(بشير ضيف الجزائري): **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث**، مراجعة عثمان بدري، ط 2، دار ثالة للنشر،الجزائ، 2007.
2- ابن البوشيخي(الطيب محمد): **أولاد سيدي الشيخ (الشراقة والغرابة، التصوف والجهاد والسياسة)**، ط3، مطبعة إطلال، وجدة -المغرب الأقصى، 2013.
3- ابن احمد(عبد الرحمن التجاني): **الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائ، 1983.
4- ابن بكار(الهاشمي): **كتاب مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1381هـ/1961م.
5- ابن الحاج(الرباطي): **الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة**، المطبعة الوطنية، الرباط، 1935م
6- ابن حمده (عبد المجيد): **المدارس الكلامية بافريقيةإلى ظهور الأشعرية**، ط1 ، مطبعة دار العرب، تونس، 1406هـ/1986م.
7- ابن رمضان(شاوش محمد): **إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**، ط 2، ج 1، طبع و إشهار دار بريكسي، تلمسان- الجزائر، 2005 .
8- ابن زيدان(عبد الرحمن بن محمد العلوي): **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف**، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي : ط1، مطبعة اديال الدار البيضاء، 1413هـ/1993م.

9- ـ: **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية بالرباط ، 1353هـ-1937م.

10- ـ: **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط ،1961

11- ـ: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس أو عبير الآس من روض تاريخ مكناس أو حسن الاقتباس من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس**، ط1، ج3 ، طبع المطبعة الوطنية لصاحبها عباس التناني ، الرباط ، 1350هـ/ 1931م.

12- ابن شقرون(محمد بن أحمد): **مظاهر الثقافة المغربية**،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء، 1985.

13- ابن الصافي(مبارك جعفري): **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ، ط 1 ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.

14- ابن عبد الكريم (محمد الجزائري):**كتاب الثقافة ومآسي رجالها**، شركة الشهاب، ب ت.

15- ابن عزوز (محمد): **كرسي الحديث بظهر خصة العين بجامع القرويين بمدينة فاس**، ط1، دار ابن حزم ، المغرب، 1424هـ/ 2003م.

16- ابن عقيل (محمد بن حسن موسى): **المختار المصون من أعلام القرون**، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة-المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1995م

17- ابن علوي(عباس المالكي الحسني): **صفحات مشرقة من حياةالإمامالسيد الشريف علوي بن عباس المالكي الحسني رحمه الله**، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2007.

18- ابن عميرة (محمد) : **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2017

19- ابن عميرة (محمد) وابن عميرة(لطيفة بشاري): **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين**، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ/2015م.

20- ابن قينة(عمر): **اتجاهات الرحالة الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1416هـ/ 1996م.

21- ابن محمد أمين(إسماعيل) :**هدية العارفين**، المجلد 6، القسم1، دار الكتب العلمية ، لبنان ،2003 .

22- ابن نبي(مالك) :**وجه العالم الإسلامي**، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط 1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1986.

23- ـ:**شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق ، 1986

24- أبو الأجفان(محمد بن الهادي): **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1988.

25- أبو الحسن سكر(عبد الفتاح فتحي): **الإحياء بعد الانساء، دار الكلمة** ، القاهرة، 2018.

26- أبوزيد(سامي يوسف):**الأدب العثماني**،ط 1،دارالمسيرة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2013 .

27- أبو سعد(أحمد):**أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، ط1، منشورات دار الشرق الجديد- بيروت، 1962

28- أبو مصطفى(كمال السيد): **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية ، 1996.

29- أجيرون (شارل روبيرت): **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت- باريس، 1982.

30- أحمد جعفري:**الحركة الأدبية في إقليم توات**، ط1، ج1، منشورات الحضارة،الجزائر ، 2009 .

31- ـ: **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر ،2011

32- ـ: **محمد بن أب المزمري ت1160هـ حياته وآثاره**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2004.

33- ـ: **المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015م .

34- ـ: **اللهجة التواتية الجزائرية** ، منشورات الحضارة ، الجزائر.

35- أحمد(الحمدي) : **مخطوط قيد الأوابد من حياة خالد للشيخ عبد المجيد حبة الإطار المنهجي والتعامل مع المصدرية**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،العدد 04، مطبعة الساحل ، نواكشوط، موريتانيا ، 2015.

36- الأخضر(محمد) :**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** ، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 1977.

37- الإدريسي (أحمد الشيباني): **مصابيح البشرية في أبناء خير البرية**، ط1، مكتبة علوم النسب، المغرب الأقصى، 1408هـ/1987م.

38- الإدريسي(عبد الله حمّادي): **قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس سجلماسة ووريثتها تافيلالت تاريخا وأمجادا وجهادا**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1437هـ/2016م.

39- ـ: **زاوية سيدي أحمد بن موسى الساوري(ت1013هـ/1604م) بوادي الساورة وبلاد كرزاز تاريخا ومناقب**، ط 1 ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1434هـ/2013م.

40- ارسلان (شكيب): **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج3، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .

41- الأرقش (دلندة) وآخرون : **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر** ، مركز النشر الجامعي 'ميديا كوم' ، تونس، 2003.

42- الأرمي أحمد : **الطريقة التجانية في المغرب السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي** ، ج1، دار الطبع فضالة ، المغرب ، 2000.

43- الأزهري(محمد البشير ظافر): **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة،** طبع بمطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعة العروة الوثقى، 1324هـ.

44- التر (عزيز سامح): **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة محمد علي عامر ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت (لبنان) ، 1989.

45- إينولتان(أحمد التوفيق):**المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر،** ط 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، 2011.

46- بابتي (عزيزة فوال):**موسوعة الأعلام العرب و المسلمين،** ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

47- الباروني (عبد الله النفوسي):**الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** ،القسم الثاني، ب د،بت

48- البحراوي (محمد عبد اللطيف) : **حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني 1808-1839م**، دار التراث ، ب م ، 1978.

49- بخوشة محمد: **ديوان ابن مسايب،** ط 1، دار ابن خلدون ، تلمسان- الجزائر، 2001.

50- بدوب(أحمد زكي) : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،** مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986.

51- بروفنصال(ليفي):**مؤرخو الشرفاء،** تعريب عبد القادر الخلادي، مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،1397هـ/ 1977م.

52- برنشفيك(روبار): **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي** ، ترجمة حمادة الساحلي ، ط1 ، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988.

53- البزاز(محمد الأمين): **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19 الميلادي،** مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1992 م .

54- البسكلاوي(سعيد): **العلم والتعليم في بلاد المغرب من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الهجري،** ط 1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجده، 2011.

55- البشروش(توفيق) :**جمهورية الدايات في تونس 1591-1675**، تونس، 1995.

56- بعلي حفناوي: **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الإعلام في البلد الحرام،** دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2018.

57-بلحميسي مولاي:**مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين** منشورات المجلس العلمي، الجزائر، 2005

58- بلعالم (محمد باي): **الرحلة العلية إلى منطقة توات،** ط 1، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2006م.

59- ـ:**الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني،** دار هومة، الجزائر

60- بلغيث(محمد الأمين): **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2014.

61- البلغيثي(آسية الهاشمي) : **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة**، ج 1، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1416هـ/1996م.

62- بنعبد الله (عبد العزيز): **معطيات الحضارة المغربية**، ج1، دار الكتب العربية، الرباط، 1963.

63- ـ:**معلمة التصوف الإسلامي**، ط1، ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2001 .

64- ـ: **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**، ج 4، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار الحديث السنية، فاس، 1395هـ/1975م.

65- ـ: **معلمة الفقه المالكي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بييروت –لبنان، 1403هـ/1983م

66- بنور فريد: **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 11782-1830** ، مؤسسة كوشكار ، 2008.

67- بنين(أحمد شوقي): **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، ترجمة محمد طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 2003.

68- بوتشيش إبراهيم القادري: **إسهامات في التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط**، تقديم محمد المنوني، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس ، 1997.

69- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

70- بوجندار (محمد): **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تحقيق عبد الكريم كريم،الرباط، 1407هـ/1987م.

71- ـ: **تعطير البساط في تراجم قضاة الرباط**، ب د ، ب ت

72- ـ:**مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح** ، تقديم عبد العزيز الخمليشي ، ط 1 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2012.

73- بورويبة رشيد : **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، ترجمة الأستاذ إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

74- بوشنافي محمد:القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني،ط1،دار العلوم،الجزائر ، 2016.

75- ـ: **موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني** ، ضمن مشروع (معسكر- المجتمع والتاريخ)، إعداد وتنسيق عبيد بوداود، منشورات مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، ط1، طباعة ونشر مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014م .

76- بوسنو(غيرمو غوتاليس): **المنظري الغرناطي مؤسس تطوان**، ترجمة ممدوح البستاوي ، ط 1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، تطوان ، المغرب ، 2007.

77- البوعبدلي(المهدي): **تاريخ المدن**، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

78- ـ: **الحياة الثقافية بالجزائر(ضمن مشروع الإعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)**، جمع إعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

79- ـ:**التعريف بالكتب والمخطوطات ضمن مشروع (الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)**، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

80- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999.

81- ـ:**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500 - 1830- ويليه المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780 - 1798**،ط 1 ، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

82- ـ:**ثورات الجزائريين في القرن التاسع عشر والعشرين**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1988.

83- ـ: **موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1 ، دار الهدى، الجزائر، 2004.

84- ـ:**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ط1،ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1995.

85- بوفلجة غياث: **التربية و التكوين في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

86- بوكراع(محفوظ بن ساعد السطيفي) : **الفرقد النائر في تراجم علماء ادرار المالكية الأكابر**، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 2017.

87- بونار(رابح): **المغرب العربي تاريخه و ثقافته** ، ط3 ، دار الهدى، الجزائر ، 2000.

88- البوني(أحمد بن قاسم): **التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**،تقديم وتعليق عليه الأستاذ سعيد دحماني ط1، منشورات "المجلس الشعبي البلدي" عنابة –الجزائر، 2001.

89- بوهليلة(إدريس) : **الجزائريون في تطوان يذكر مدى مساهمة الجزائريين في إثراء الثقافة التطوانية خاصة والمغربية عامة**، ط1، مطبعة الهداية، تطوان المغرب، 1434ه/2012م .

90- التازي(إبراهيم بن محمد بن علي): **ديوان إبراهيم التازي**، جمع و دراسة المهدي لعرج ، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان ، 2010.

91- التازي(عبد الهادي):**حول مخطوطة الابتسام عن دولة ابن هشام لأبي العلاء إدريس**، د ن، د ت.

92- ـ:**رسائل مخزنيه على عهد السلطان مولاي الحسن و ابنه السلطان مولاي عبد العزيز** ، القسم الأول ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، د ت.

93- ـ:**جامع القرويين** ، ط 2 ، ج 1، دار نشر المعرفة ، الرباط، 2000.

94- ـ:**عمارة المساجد بين المشرق و المغرب** ، ندوة عمارة المساجد ، كلية العمارة و التخطيط ، دامعة الملك سعود ، الرباط ، 1999 .

95- ـ:**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ، ج 9، ب د ، 1408هـ/1988م
96- ـ: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية**،ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005م.
97- الترغي(عبد الله المرابطي): **الحركة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد السلطان المولى إسماعيل (1082-1139هـ)**، كلية الآداب ، تطوان ، د ت.
98- الترمسي(محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان) : **منهج ذوي النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطي**، دار الكتب العلمية، 2002.
99- التسولي(علي بن عبد السلام) : **البهجة في شرح التحفة**، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1،ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان،1418هـ/1998م.
100- التمسماني(محمد بن محمد المهدي): **رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق عبد السلام بن مشيش**، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 2007م.
101- التميمي (عبد الجليل): **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي 1816 -1871**، تقديم روبارمنتران ، ط 1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
102- تودوروف(تزيفتان): **تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية**، ترجمة محمد الجرطي ، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2014.
103- التوري(عبد العزيز)وآخرون:**مساجد المغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط، 2011 .
104- الجابري(محمد عابد): **نحن و التراث** ، ط 6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993
105- الجالودي(عليان): **التحولات الفكرية في العالم الإسلامي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 1435هـ/2014م.
106- الجراري(عباس):**وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ**، نشر دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1976
107- الجميعي(عبد المنعم) : **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006
108- الجنحاني(الحبيب): **المقري صاحب نفح الطيب**، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955م.
109- جوليان (شارل أندري): **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس-الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**، تعريب محمد مزالي،ج2 ، البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر، 1985.
110- جويرو زهية:**الإسلام الشعبي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007.
111- الجيدي عمر: **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في المغرب الإسلامي**، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987.
112- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ط 2، ج 3، مكتبة الشركة الجزائرية،الجزائر،1960.
113- ـ: **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر - المدية – مليانة**، ط 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

114- الحجوي(محمد بن الحسن الثعالبي): **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، القسم الرابع، مطبعة إدارة المعارف بالرباط - (1340 - 1345هـ) .

115- حجي (محمد): **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط، الرباط ، 1384هـ/1964م .

116- ـ: **متنوعات محمد حجي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

117- ـ:**الحركة الفكرية في عهد السعديين**، مطبعة فضالة، الرباط، 1398هـ/1978م

118- حركات(إبراهيم):**المغرب عبر التاريخ**، ط 2،ج3، دار الإرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م.

119- ـ: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.

120- حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ط2، الأجزاء الأربعة، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

121- حسن (محمد عبد الغني): **المقري صاحب نفح الطيب** ، الدار القومية للنشر و التوزيع، مصر،د ت

122- حسنين (إبراهيم): **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ط1 ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2014.

123- الحفناوي (أبو القاسم محمد): **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر، 1124هـ/1906م.

124- الحلبي(أحمد بن عبد الحي): **عرائس المختار في مدائح المختار**، تقديم ودراسة الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2007م.

125- حليمي(علي عبد القادر) :**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830**، ط1 ، 1972.

126- حماش خليفة: **وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهد العثماني والاحتلال الفرنسي**، ط 2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر و التوزيع، قسنطينة- الجزائر، 2018.

127- حميتو(عبد الهادي) : **حياة الكتاب وأدبيات المحضرة**، ط 1، ج 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، 2006.

128- حميدة عميراوي:**دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004 .

129- حميداني عمار: **حقيقة غزو الجزائر**، ترجمة لحسن زغدار، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007.

130- حوتية(محمد الصالح): **توات والازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة** ، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

131- الخالدي (عبد السلام العمراني) :**الرسالة المحمدية الشاملة خلال أربعة عشر قرنا كاملة** ، تقديم عبد الله كنون و محمد بن عجيبة ، دار الكتب العلمية، لبنان، ب ت.

132- الخفاجي(شهاب الدين احمد) : **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، ضبط و تقديم محمد عبد القادر عطا، ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 2007.

133- داود (محمد): **تاريخ تطوان** ، ج1 ، معهد مولاي حسن ، طبع سنة 1379 هـ / 1959 م.

134- ـ: **مختصر تاريخ تطوان** ، ط1، المطبعة المهدية ، تطوان –المغرب ، 1375هـ/1955م.

135- داهش(محمد علي): **الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف**، دار الكتاب العلمية لبنان،2001.

136- الدجاني(أحمد صدقي): **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر**، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967م.

137- دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م**، ط1 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1433هـ-2012م.

138- الدراجي(بوزياني) : **القبائل الامازيغية-أدوارها –موطنها-أعيانها**، ط4، ج 1 ، ب د ، 2010.

139- الدوري(عبد العزيز) :**التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي** ، ط4 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

140- دوفوكو(شارل) : **التعرف على المغرب (1883-1884م)** ، ترجمة المختار بالعربي ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 1419هـ/1990م

141- دويب عبد الرحمن: **تاريخ المدن (ضمن مشروع الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)** ، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

142- دياب(فؤاد):**المغرب الأقصى بين الماضي و الحاضر**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،بت

143- الربايعة(أحمد): **دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية**، عمان، 1987.

144- الرجراجي(محمد السعيد) : **رباط شاكر والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**، ط 1، مطبعة وليلي للطباعة والنشر، مراكش، 2011 .

145- رضوان(محمد): **منازعات الحدود في العالم العربي**، إفريقيا الشرق، لبنان، المغرب ، 1999.

146- روسو (البارون ألفونصو) : **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، ترجمة و تقديم محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1995.

147- الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال 1792-1830** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.

148- الزركلي(خير الدين): **الأعلام**، تعليق زهير ظاظا، ط1، ج1، دار الأرقم بن الأرقم،لبنان، 2006

149- الزعبي محمود عبد العزيز: **المحكم في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب**، ج 2، أمواج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2009.

150- زغروت فتحي: **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس (898-1115هـ)/(1492-1609م)**،الأندلس الجديدة، مصر، 2011.

151- الزموري(عمر أبي حفص): **من رسائل العلامة الشيخ عمر أبي حفص الزموري**، منشورات حواركم ، الجزائر. ب ت .

152- زوانات زكية: **ابن مشيش شيخ الشاذلي**، ترجمة أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،2006 .

153- ـ: **الطريقة الشاذلية بين نشأتين** ،(التواصل الصوفي بين مصر والمغرب)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2000.

154- الزوكه(محمد خميس): **جغرافية العالم العربي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

155- زوزو(عبد الحميد) : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900** ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر - وحدة الرغاية- الجزائر، 2009.

156- السائح(الحسن) :**الحضارة الإسلامية في المغرب** ، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 1406هـ-1986م .

157- السائح(محمد العربي بن محمد):**بغية المستفيد لشرح منية المريد** ، ضبطه وصححه عاصم إبراهيم الكيالي، ط 1، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، 2007.

158- ساسان(ألبير): **خياطو السلطان مسار عائلة يهودية مغربية**، ترجمة سعيد عاهد، منشورات مرسم ، الرباط ، 2009.

159- السباعي (مصطفى): **من روائع حضارتنا**، ط1، دمشق، دار الورق للتوزيع والنشر، بيروت1420هـ/1999م.

160- السبحاني (جعفر): **كليات في علم الرجال**،ط 6، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم -ايران، 1425هـ

161- سعد الله (أبو القاسم): **أبحاث آراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر ، 2007

162- ـ:**محاضرات في تاريخ الجزائر**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

163- ـ: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

164- ـ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

165- ـ: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي (المتوفى سنة 1850م)**، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990م.

166- ـ:**على خطى المسلمين(حراك التناقض)**، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009م .

167- ـ: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م .

168- ـ: **تجارب في الأدب و الرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983.

169- سعد الله(فوزي): **الشتات الأندلسي في الجزائر و العالم** ، دار قرطبة للنشر، الجزائر، 2016

170- سعدي (عثمان):**الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،ب ت.

171- السعود(عبد العزيز) : **تطوان خلال القرن 19 م، مساهمة في دراسة المجتمع المغربي**، منشورات جمعية تطوان، أسمير، 1996.

172- سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية**،ط1، دار البصائر، الجزائر، 2008 .

173- ـ: **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، **دار الغرب الإسلامي**،بيروت ، 2008.

174- ـ: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830** ، طبعة منقحة ومزيدة ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012 .

175- ـ:**دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

176- ـ: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2000.

177- ـ:**تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،2013.

178- ـ: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

179- ـ:**وحدة المغرب العربي بين الحتمية التاريخية والواقع المعاش**، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد 03، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

180- ـ: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر** ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

181- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي : **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

182- السكيوي(بوشتي): ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي و التأصيل المعرفي، ط1، ب د،2013.

183- السقاف (علوي بن عبد الله الصافي): **النص الوارد في حكم تجديد المساجد** ، ط 1 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1391هـ/1981م .
184- السليماني(أحمد):**النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،ط1،دار الكتاب،الجزائر، 1993.
185- سوسة أحمد: **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، طبع بغداد 1979.
186- السوسي(محمد المختار): **المعسول** ، ب د، المغرب، ب ت.
187- الشابيمصطفى: **النخبة المخزنية في مغرب القرن 19**، ط 1، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، 1995.
188- الشاذلي (عبد اللطيف):**الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب ق17م**، ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، 1982.
189- الشاذلي (محمود ثابت) :**المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923** ، ط1 ، مكتبة وهبة، مصر ، 1989.
190- شاكر(محمود): **التاريخ الاسلامي (العثماني العثماني)**،ج8،المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.
191- شريط (عبد الله)والميلي (محمد):**الجزائر في مرآة التاريخ**،ط 1، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1960.
192- الشناوي (عبد العزيز):**الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)**،ط1،ج1،مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1980.
193- الشنقيطي(محمد الأمين): **آداب البحث و المناظرة** ، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، ج1 ، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية، ب ت.
194- الشهابي (محمد صادق القادري السعدي): **تفريح الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني**، طبع بمطبعة مريس، الإسكندرية- مصر، 1300هـ
195- شهبون(إدريس): **العرائش في تاريخ المغرب قبل الحماية**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب ، 2014.
196- شهبي (عبد العزيز): **الزوايا والصوفية والعزابا والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .
197- شوفالييه(كورين) : **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .
198- شويتام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)**، ط1، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2010 .
199- ـ:**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، ط 1، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2011.

200- الشيخ (سليمان): **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية ، 2002.

201- صاريناي يوسف : **الجزائر في الوثائق العثمانية** ، سيستام أوفسات ، انقرة، 2010.

202- صالح سالم(عبد العزيز): **مكناسة الزيتون عاصمة السلطان المولى اسماعيل**، دار نشر المعرفة ، 2009.

203- الصلابي (علي محمد محمد): **دولة الموحدين**، دار البيارق للنشر، عمان، 1997.

204- ضريف محمد: **مؤسسة الزوايا بالمغرب**، ط 1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الدار البيضاء، 1992.

205- ضيف (شوقي) :**عصر الدول و الإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا السودان)** ، ط1، ج 10، دار المعارف، القاهرة ، 1986.

206- الطعمي(محيي الدين): **تكملة جامع كرامات الأولياء**، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2008م

207- الطمار(محمد): **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، .2010

208- ـ: **تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

209- ـ: **تاريخ الأدب الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969م.

210- عباد صالح : **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 -1830)**، ط2، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر،2007 .

211- العبادي(محمد مختار):**في تاريخ المغرب والأندلس**،دار النهضة العربية للطباعةوالنشر، بيروت

212- ـ: **مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1983.

213- عباس(ممدوح): **افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الاغلبي**، دار عمار، الأردن ، 1996

214- عبد الحميد العلوي (إسماعيلي) : **تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد** ، ط 1، ج1، مطبعة النجاح الجدية ، الدار البيضاء ، 1406هـ / 1985 م

215- عبد الرحمن(طه): **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 .

216- عبد الرزاق عطلاوي : الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2019.

217- عبد العال(محمد يونس): **في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص**، ط1، الشركة المصرية للنشر، القاهرة، 1996

218- عبد القادر (نور الدين): **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد العثماني** ، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

219- عبد اللطيف (عبد الحكيم الصعيدي): **الرحلة في الإسلام أنواعها آدابها**، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة، 1416هـ/1996م.

220- عبد الله محمد عبد الرحمن، السيد رشاد غانم: **مدخل علم الاجتماع**، ط 1، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة- مصر، 2008

221- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، ط 2، دار العلم للملايين ، 1979.

222- العبيدي (آسيا ثامر هادي) : **آل البيت العلوي في المغرب و أثرهم في الحياة العامة**، تقديم مجموعة من الأساتذة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003.

223- العبيكان(طرفة بنت عبد العزيز): **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنيين السابع والثامن للهجرة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1996م.

224- العربي (إسماعيل) :**المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.

225- ـ: **معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية- الجزائر، 1986.

226- ـ:**المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.

227- العربي(عيسى)، **قبيلة آيت عتاب: السكان وحياتهم الدينية عبر التاريخ**، ط1، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء 1992 .

228- العروي(عبد الله):**مجمل تاريخ المغرب**،ط 5،ج3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، 1996.

229- العسلي (بسام): **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

230- ـ:**فن الحرب الإسلامي**، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ-1988م

231- العقاد(صلاح) : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصرعن بلدان تونس والجزائر والمغرب الأقصى**، ط 6، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1993.

232- العقبي (صلاح مؤيد) : **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002.

233- عقون (محمد العربي):**الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003.

234- علوش (ي.س) والرجراجي عبد الله: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط،** ط 2، ج (2.1)، منشورات الخزانة العامة للكتب و الوثائق، 1421هـ/2001م

235- علوي(حسن حافظي): **سجلماسة وإقليمها في القرن 8 الهجري / 14 الميلادي،** منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1418 هـ /1997م.

236- العلوي (محمد الطيب): **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م،** ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1985.

237- العلوي(مولاي الطيب): **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي** ،إعداد ومراجعةأحمد العلوي، ط 1، زاوية للفن والثقافة، الرباط ، 2009.

238- العمراني(محمد الكدي) : **فقه الأسرة المسلمة في المهاجر،** ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،1422هـ/2001م.

239- عنان (محمد عبد الله) وآخرون:**فهارس الخزانة الحسنية ج (2.1)، قسم التاريخ والرحالات والإجازات،** إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، الجامعة الملكية، الرباط،1421هـ/ 2000م.

240- عياش(ألبير): **المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية الفرنسية** ، ترجمة عبد القادر الشاوي و آخرين ، دار الخطابي للطباعة و النشر ، الرباط ، 1985.

241- العيني(محمود بن أحمد): **البناية في شرح الهداية،** ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1420هـ/2000م.

242- الغامدي(زياد سعد آل حمدان): **الوجازة في الأثبات والإجازة،** قراءة وتقريض زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، 1428هـ.

243- غانم(محمد الصغير): **التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط،** ط2، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982.

244- ـ: **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،** دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2003.

245- غالي غربي آخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد،** دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007.

246- غربي كمال:**المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية،** منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

247- الغزالي(أبو حامد): **إحياء علوم الدين** ،ط 1، دار ابن حزم، بيروت –لبنان ، 1426هـ/2005م

248- الغيطاني(جمال): **مقاصد الأسفار،** دار نهضة مصر للنشر، مصر، 2011.

249- غوتييه(أ.ف):**ماضي شمال إفريقيا،** ترجمة هاشم الحسيني،مؤسسة توالت الثقافية ،ليبيا ، 2010

250- فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط 2، مكتبة دار الشرق ، لبنان ، 1979.

251- الفاسي(عبد الحفيظ بن محمد): **معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب**، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان، 2003.

252- الفاسي(علال): **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، نص المحاضرة التي ألقاها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي بمكتب المغرب العربي بمناسبة مرور 36 سنة على فرض الحماية على مراكش ، ط1 ، مطبعة الرسالة، القاهرة ، 1948.

253- فايست أوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792م/1873م)**، ترجمة صالح نور، ط1 ،دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010.

254- فريد(محمد): **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، 2014.

255- الفضالة (صالح الحسن):**الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**، دار الكتب لعلمية، لبنان،1971.

256- فياض(عبد الله): **الإجازات العلمية عند المسلمين**، ط1، مطبعة الرشاد ، بغداد، 1967.

257- فكاير عبد القادر: الغزو **الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910هـ-1206هـ/1505-1792م** ، دار هومة، الجزائر، 2012.

258- فيلالي(عبد العزيز): **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية**، عمرانية، اجتماعية، ثقافية ، ج1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2002.

259- القاسمي(عبد المنعم الحسني) : **أعلام التصوف في الجزائر**، ط 1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع – بوسعادة، الجزائر ، 1427هـ/2005م

260- القبلي(فاطمة خليل) : **رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي**، ط 1 ، ج 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1401هـ/1981م .

261- القبلي محمد : **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، ط1 ، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مطبعة عكاظ الجديدة – الرباط ، 2011م.

262- قدوري عبد المجيد: **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخربيت** ، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.

263- القنوجي (محمد صديق خان بن حسنالبخاري): **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ط 1، طبع وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، قطر، 1468هـ/2007م.

264- قنان جمال : **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)** ، دار هومه، الجزائر، 2010.

265- ـ: **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار(1830 -1944م)**، دار هومة، الجزائر،2007.

266- الكتاني (جعفر بن ادريس): **الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترهات الثرثار المتشهيق المتفيهق**، تقديم زهار عدنان، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،2009.

267- الكتاني(عبد الحي بن عبد الكبير): **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1402هـ/1982م.

268- ـ: **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألّف في الكُتب**، ط2، ضبط و تعليق أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، طبع بالمطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي، الداوديات-مراكش، المكتبة الحسنية بالرباط، 2005.

269- الكتاني(يوسف): **مدرسة الإمام البخاري بالمغرب**، ج1، دار لسان العرب ، لبنان ، د ت.

270- كراتشكوفسكي(أغناطيوس): **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

271- كروم عبد الله:**الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخيةوأدبية**،دحلب للنشروالتوزيع،الجزائر، 2007

272- كريدية(إبراهيم) : **الحماية أصلها وتطورها حتى مؤتمر مدريد 1880**، ط 1، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1989م.

273- كريم (عبد الكريم): **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 1427هـ/2006م .

274- الكعاك (عثمان) : **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي** ، ترجمة و تحقيق أبو القاسم سعد الله و آخرون ،ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003.

275- ـ:**محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16إلى القرن 19م**، معهد الدراسات العربية، بغداد، 1958.

276- الكلباسي(محمد بن محمد ابراهيم):**الرسائل الرجالية**، ط1،ج4،دار الحديث،قم-ايران، 1422هـ.

277- كنون (عبد الله): **النبوغ المغربي في الأدب العربي** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003.

278- ـ: **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003.

279- ـ: **شرح الشمقمقية**، ط 5، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري ، 1975

280- كوزان (آرجمنت): **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول ، تركيا ، 1957.

281- لزغم فوزية: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية**، ب د، ب ت.

282- لقبال(موسى) : **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979.

283- ـ:**المغرب الإسلامي** ، ط 2، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، الجزائر ،1981 .

284- ـ: **عقبة بن نافع الفهري**، منشورات وزارة الثقافة وا لسياحة، الجزائر ، د ت.

285- لوبين(غوستاف):**حضارة العرب**،ترعادلزعيتر،مؤسسة هنداوي للتعليموالثقافة،القاهرة، 2012.

286- لوتورنو(روجي): **فاس قبل الحماية** ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

287- مارسيه(جورج): **بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ب ت.

288- مؤنس(حسين) : **ابن بطوطة ورحلاته**، طبع بمطابع دار المعارف ، مصر ، 1980.

289- مبارك شوادر : **التراث التاريخي للجزائر خلال العهد العثماني**، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط ، 2016.

290- مجموعة من المؤلفين: **اتحاد المغرب العربي**: الوحدة التاريخية والجغرافية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،الإمارات ، يونيو 2001.

291- مجموعة من المؤلفين: **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، منشورات الزاوية التجانية بتماسين،ط 4 ،مطبعة sib كوينين- الوادي، الجزائر ، 2008.

292- المحافظة علي: **الاتجاهات الفكرية في عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،1978.

293- محرز أمين:**الجزائر خلال في عهد الأغوات(1659-1671)**،البصائر الجديدة،الجزائر، 2013

294- محفوظ محمد:**تراجم المؤلفين التونسيين**،ط1 ، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

295- محمد حسن (زكي): **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي، لبنان، 1401هـ/1981م.

296- محمد (سي يوسف): **نظام التعليم في بلاد الزواوةبايالة الجزائر خلال العهد العثماني، الحياة الفكرية في الولايات العربية**، ج1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1990.

297- محمود (عبد الحليم):**شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث - حياته ومعراجه إلى الله**، دار المعارف - القاهرة ، 1985.

298- المدني (أحمد توفيق) : **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791(سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

299- ـ: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1968.

300- ـ: **كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية** ، طباعة ونشر المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

301- ـ: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

302- المرزوقي(محمد): **قابس جنة الدنيا** ، مكتبة الخانجي ، مصر، 1962.

303- مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحث، الجزائر، 2007 .

304- المساتي عادل: **سوسيولوجية الدولة بالمغرب إسهام جاك بيرك**، تقديم أحمد بوجداد، سلسلة المعرفة الاجتماعية السياسية، 2010 .

305- المسدي(عبد السلام): **الهوية العربية والأمن القومي** ، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، لبنان، 2014.

306- مسعود (مجاهد): **تاريخ الجزائر**، ج1، مطابع دار الأيتام الإسلامية ، فلسطين ، ب ت.

307- مصطفى كامل باشا :**المسألة الشرقية** ، ط2، ج 1، مطبعة اللواء، مصر، 1909.

308- معريش(محمد العربي): **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987.

309- مفتاح (عبد الباقي): **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الكتب العلمية، 2009.

310- ـ:**أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**،دار الكتب العلمية،لبنان، 1971

311- ملين (محمد نبيل): **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، ترجمة عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله ، مركز جاك بيرك مكتبة المغرب، الرباط ، 2013.

312- منصور (عبد الوهاب) : **قبائل المغرب**، ط1، ج1، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968.

313- المنصور (محمد): **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين(1792-1822)**، ترجمة محمد حبيدة ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.

314- منور العربي: **المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

315- المنوني(محمد) : **تاريخ الوراقة المغربية**، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1991.

316- ـ: **دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، 1985م.

317- ـ: **حضارة الموحدين،** ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989.

318- ـ: **ركب الحاج المغربي،** مطبعة المخزن ، تطوان ، 1953.

319- ـ: **قبس من عطاء المخطوط المغربي،** ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999.

320- .:**المصادر العربية لتاريخ المغرب،**ج2،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط ،1983.

321- المهاجي(الطيب الجزائري): **أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما أتفق في الماضي والحاضر،** مطبعة الشركة الجزائرية للطبع والأوراق بوهران، ب ت.

322- موهوب محمد : **قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها،** الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2002.

323- مهداد(الزبير):**سيدي محمد بن عبد الله السلطان العالم المصلح،** منشورات مكتبة سلمى الثقافية، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2018.

324- المهدي(محمد): **النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية،**ج1، مطبعة فضالة، المغرب، 1992.

325- الميلي (مبارك بن محمد) : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث،** ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963 .

326- مييج(جون لوي) وآخرين: **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية،** ترجمة مصطفى غطيس، ط1، جمعية تطاون أسمير، تطوان ، المغرب ، 2002.

327- نادية مصطفى :**التاريخ والعلاقات الدولية منظور حضاري مقارن،** ج1، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2015.

328- نجمي عبد الله: **الوشي العبقري في ما ورده الإمام المقري،**(ضمن كتاب وقفات في تاريخ المغرب دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم بوطالب)،ط1،منشورات كلية الآداب-الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2001.

329- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر،** ط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

330- ـ: **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،** ط3، ج 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1980.

331- مالكي (امحمد): **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي،** ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993 .

332- نايت بلقاسم (مولود قاسم): **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830،** ط 2،ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

333- ناس الفقيه(نور الدين): **أحمد عجيبة شاعر التصوف**، كتاب ناشرون، بيروت، ب ت.
334- الهاشمي(أحمد):**جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء ولغة العرب**،ج1، مؤسسة المعارف، بيروت.
335- هلال عمار :**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1966)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985.
336- ـ: **الهجرة الجزائرية نحو الشام (1847-1918)**، دار هومة، الجزائر، 2007.
337- هلايلي حنفي: **أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008 .
338- الوجدي(محمد بن علي):**ديوان الوجدي**،من سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، ب د، ب ت
339- يحي (جلال): **المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب**، الجامع الحديث، الإسكندرية، 1983.
340- اليوبي(لحسن): الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية- المغرب، 1419هـ/1998م.

ب- المعاجم اللغوية:

1- ابن حمادوش(عبد الرزاق الجزائري): **كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب،(عربي-فرنسي)**، ط1، مكتبة البستان، باريس، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1416هـ/1996م.
2- ابن زاكور (محمد بن قاسم الفاسي): **الجود بالموجود من دون ما بذل المجهود في شرح تحفة المودود في المقصود والممدود لابن مالك الأندلسي**، تحقيق مصطفي لغفيري، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2013.
3- ابن غازي(محمد بن أحمد المكناسي): **شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسمى إتحاف ذوي الاستحقاق، ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق**، تحقيق حسن عبد المنعم بركات، ط1، ج1، مكتبة الرشد للتوزيع والنشر، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م.
4- ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرم): **لسان العرب**، تحقيق علي عبد الله الكبير وآخرون، مج1، دار المعارف، القاهرة ، د ت .
5- التهاوني(محمد علي): **كشاف اصطلاحات الفنون العلوم**، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، ط1 ، ج1، مكتبة لبنان، 1996.
6- الثعالبي (عبد الرحمن): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،تفسير الثعالبي**، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة، ط1،ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1997.
7- الزبيدي (محمد مرتضى): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ج1 ، مطبعة حكومة الكويت ، 1960.

8- الزمخشري(محمود بن عمر): **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.

9- السجلماسي(محمد بن أبي القاسم) : **مفتاح الإقفال ومزيل الإشكال عمن تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال** ،تحقيق محمد الناصري، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2003.

10- ـ: **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق علال الغازي، ط1، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1401هـ/1980م.

11- الشاوي(يحي بن محمد): **ارتقاء السيادة في علم أصول النحو**، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ط 1، دار الأنباء للطباعة و النشر، العراق ، 1411هـ/1990م .

12- الصفدي (صلاح الدين): **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**، تحيقي السيد الشرقاوي، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1987.

13- الصقلي (أبو حفص عمر): **تثقيف اللسان و تلقيح الجنان** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990

14- الطبراني(سليمان بن أحمد): **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**، تحقيق محمود شكور محمود الحاج أمرير ، ط1، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ/1985م.

15- الفيروزآبادي(مجد الدين): **القاموس المحيط**، ط3،ج 1، الهيئة المصرية للكتاب، 1979م

16- ـ: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ط3، ج5، الكتاب الرابع، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ،1416هـ/1996م .

ج- الموسوعات:

1- مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إشراف رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

2- مجموعة من المؤلفين: **موسوعة التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات**، المجلد 2، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، الأردن، 1989.

3- مجموعة من المؤرخين: **معلمة المغرب**، ج20، مطابع سلا ومطبعة النجاح الجديدة، الرباط، جمادي الثانية 1429هـ/2008م .

4- مجموعة من المؤلفين: **الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر**، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2002.

د- المجلات و المقالات :

1- ابرادشة سوسن: **البنيات الأسلوبية في الشعر الشعبي الجزائري / قراءة في ديوان " أحمد بن التريكي**"، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية التطبيقية، المجلد2، العدد 4 ، جوان 2019.

2- ابن خضراء(عثمان) : **نفح الطيب للمقري، نموذج فريد في التراجم العربية القديمة**، مجلة دعوة الحق، العدد 325، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، رمضان 1417هـ/ جانفي - فيفري 1997م.

3- ابن سالم (الصالح): **جهود محمد عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري** ،مجلة البحوث التاريخية، العدد 2 ، 2017 .

4- ابن سالم (عابد): **قراءة في مخطوط " بغية المقاصد في خلاصة المراصد" لابن السنوسي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد13، جوان 2015.

5- ابن سيفي(عز الدين) : **موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1832م)**، عصور الجديدة، العدد 24-25، اكتوبر 1437-1438هـ/2016م .

6- ابن عتو(بلبروات): **الداي محمد عثمان باشا وسياسته 1766-1791**، مجلة عصور، العدد 6-7، 2005.

7- ـ: **اسم العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية** ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 3-4 خاص،2012/2011.

8- ابن عمر(حمدادو): **مراكز الإشعاع الثقافي وخزائن المخطوطات بالمغرب الأوسط**، مجلة الحوار المتوسطي ، المجلد3، العدد1، 2012 .

9- ابن محمد جاهل(عادل): **جوانب من التأثير الصوفي والثقافي لعلماء مغاربة في المشرق العربي**، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد 03، العدد 03 ، نوفمبر 2019.

10- أحادوش(حبيبة): **نظام وقف الكتب وآثاره في بعض مناحي الحياة الدينية والعلمية بالمغرب**، مجلة دعوة الحق ، العدد 404 ، صفر 1434هـ/يناير 2013م .

11- أحمد سعودي: **الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد الأول، العدد 2، الاغواط، 2013.

12- أنساعد سميرة: **أغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 35، 2017م.

13-ايشرخان أحمد: **جهود السلطان مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث(1082-1139هـ/1672-1727م)**، مجلة دعوة الحق، العدد 404، جانفي 2013م.

14- بعزوز العربي: **مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية** ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 8، العدد 1، الجزائر 2018.

15- بكاري عبد القادر: **عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بـ"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، عصور الجديدة، المجلد7، العدد 26، أفريل 1438هـ/2016 - 2017م،

16-بلحميسي مولاي: **إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**،مجلة الدراسات التاريخية،العدد1.2، 1986.

17- بلعربي خالد: **الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى المقاومة المسلحة(1776-1833)**، مجلة آفاق للعلوم ، العدد 06، 2017.

18- بلغيث(محمد الأمين): **النسق الثقافي للسلطة في الجزائر و تونس من خلال تاريخ محمد بن عمر العدواني**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 117، 2004.

19- بلقاسم قرباش: **الهجوم الجزائري على المغرب سنة 1688م من خلال وثيقة أصلية انجليزية** ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 01، جوان 2018.

20- بن عباد عمر: **طلب العلم فريضة على مسلم**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، المغرب العدد 322 جمادى 1،1417/ أكتوبر 1996.

21- بنعبد الله(عبد العزيز) : **جوامع المغرب و مساجده**، مجلة دعوة الحق، العدد 238، وزارة الاوقاف و التراث و الشؤون الاسلامية ، الرباط ، جويلية 1984

22- ـ:**الزاوية المغربية كمنتدى للفكر الإشعاع العلمي** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 245 ، وزارة الأوقاف و التراث و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، فيفري 1985.

23- ـ: **لماذا رعاية الدولة العلوية للطريقة التجانية**، مجلة دعوة الحق ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 257 شوال-ذو القعدة 1406هـ/جوان-جويلية 1986م.

24- ـ: **الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري** ، مجلة التاريخ العربي ، العدد 52، جمعية المؤرخين المغاربة ، 2010.

25- بوابية عبد القادر: **عرض وتقديم لكتاب البستان في معرفة الأولياء بتلمسان**، جملة عصور الجديدة، العدد 02 ، تلمسان ، 2011.

26- بوتداره سالم: **التواصل الثقافي بين الايالات المغاربية العثمانية**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، العدد 09، جوان 2018.

27- بوداود (عبيد): **المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى: الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان أنموذجا**، مجلة التراث، المجلد1، العدد1، 2012/04/15.

28- بوركبة محمد: **الشيخ ابو طالب المازوني من خلال مخطوط – الكوكب الثاقب في اسانيد الشيخ ابي طالب- للشيخ الطيب عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري** ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد7، العدد 8، 2011.

29- ـ: **قراءة في وثيقة " شمس المعارف التأليف في أسماء ما انعم الله به علينا من التأليف" لابو راس الناصر المعسكري الجزائري**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج9، العدد10، 2013

30- بوشمة خالد: **عبد الرحمن بن عبد القادر الراشدي المجاجي الجزائري وكتابه التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصبير والتوليج**، مجلة التراث، المجلد 4، العدد 16 ، 15ديسمبر 2014

31- بوشنافيمحمد: **دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني سنة 1791م من خلال مصادر معاصريه** ، عصور الجديدة ، المجلد 1، العدد 1، 2011/04/16م.

32- البوعبدلي(المهدي):**الرباط و الفداء في وهران و القبائل**، الأصالة ، العدد 13،الجزائر، 1973.

33- بوعزيز يحي: **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19م و20م**، مجلة الثقافة، العدد 63، 1989.

34- بوفلاقة سعد: **أحمد البوني وكتابه: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 79، 2014.

35- بوكعبر تقي الدين : **صورمن التواصل الثقافي والعلمي بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني إجازة عامة من الشيخ شقرون الفاسي المغربي إلى الشيخ الطاهر المشرفي الجزائري**، مجلة قضايا تاريخية، المجلد1، العدد 4، 2016/12/01.

36- بونابي الطاهر: **ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينةأواخر العهد العثماني**، عصور الجديدة- العدد 18 -عدد خاص بقسنطينة- صيف (أوت) 1436هـ/2015م.

37-تاكفراست بشرى: **مسجد ابن يوسف تاريخ ومجد:** مجلة جامعة ابن يوسف،العدد1، مراكش، 2002.

38- الترغي(عبد الله المرابط): **الرحلة الفهرسية نموذج للتواصل داخل العالم الإسلامي (رحلة ابي سالم العياشي"ماء الموائد"نموذجا)**،مجلة التاريخ العربي، العدد 29، جمعية المؤلفين المغاربة، تطوان، 2004.

39- التميمي (عبد الجليل) : **وثيقة من الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر** ، منشورات المجلة التاريخية المغاربية ، تونس ، 1980.

40- ـ:**من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 19-20، السنة السابعة، أكتوبر 1980.

41- حركات(إبراهيم) :**الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، 1976.

42- الحسناوي(عبد اللطيف): **النزاع الحدودي المغربي الجزائري بين الحق التاريخي والمساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار**، مجلة المنار للدراسات القانونية و الإدارية، العدد11، أكتوبر 2015.

43- حمدادو(بن عمر): **بعض أعيان وآثار تلمسان من خلال كتاب "الرحلة الحبيبية الوهرانية" لأحمد بن سكيرج الفاسي**، مجلة إنسانيات ، العدد 50 ، 2010.

44- خليفي عبد القادر : **استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، المجلد 19، العدد 1، 2004/02/15 .

45- ـ:**رحلتي إلى المغرب الأقصى**،مجلة عصور الجديدة،المجلد9،العدد1،ماي 1440هـ/2019م.

46- ربوح عبد القادر: **الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة البحوث و الدراسات، المجلد 15 ، العدد 1، 2018.

47- رمضان (سلوى رشيد) : **توحيد الدولة المغربية والجيش في بداية عهد السلطان إسماعيل العلوي** ، مجلة سامراء ، المجلد 13، العدد 48 ، السنة 11، العراق ، مارس 2017.

48- الزبيري(محمد العربي):**مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي**،الأصالة، عدد 12، 1983.

49- زرمان محمد: **مساهمة أبي العباس أحمد المقري في العلوم الإسلامية**، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 19 ، العدد 1، 2004/02/15م.

50- الزيدي(مفيد): **ملامح النهضة التعليمية منذ عهد المولى الرشيد إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله**، مجلة دعوة الحق ، العدد 326، شوال –ذو القعدة 1417هـ/مارس 1997.

51-سعد الله(أبو القاسم):**منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر**،الأصالة،العدد 15/14،الجزائر، 1973 .

52- ـ: **رسالة في الكرة الفلكية منسوبة إلى ابن حمادوش الجزائري**، حوليات جامعة الجزائر، المجلد 5، العدد1، 1990.

53- سعيدوني ناصر الدين: **الحصار البحري على السواحل الجزائرية 1827-1830، المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 5، تونس، 1976.

54- ـ: **المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07، الجزائر، جانفي 1993م.

55- سعيدوني ناصر الدين : **موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري**، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 57-58، 1990.

56- السعيدي(المهدي بن محمد): **أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي (الفقيه الأديب)**، مجلة دعوة الحق، العدد 307، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية، رجب 1415هـ/ دجنبر 1994م.

57- السقاط(عبد الجواد): **العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي**، مجلة دعوة الحق، العدد 262، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، جمادى 1 و2 من عام 1407هـ/ يناير- فبراير 1987م.

58- ـ: **اهتمام المقري بالأدب المغربي وتاريخه - "الروضة والأزهار" نموذجان**، مجلة دعوة الحق ، العدد 297 ، شوال-ذو القعدة-ذو الحجة 1413هـ/ أبريل-ماي-يونيو 1993م.

59- سليمان دهان :**تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بينتلبية المقدّس والتواصل الحضاري**، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9 السنة 2017.

60-الشاهدي الحسن: **الرحلات عنصر تواصل بين البلدان المغاربية في العصور الوسطى**، مجلة دعوة الحق،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 332،رجب -شعبان 1418هـ/نوفمبر-ديسمبر 1997م .

61- شنين(عبد الرحيم): **محمد بن أب المزمري و مذهبه النحوي في نظم متن الأجرومية**، مجلة الأثر ، العدد 27 ، ديسمبر 2016.

62- شويتام ارزقي : **العلاقات الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 13 ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 1433هـ/2011م.

63- الشيخ (فطيمة): **الداي حسين باشا آخر شخصية عثمانية تحكم الجزائر**، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 9-10 ، 2015 .

64- صالح بوسليم و بن قايد عمر: **الأضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحالة المغاربة** ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 21 ، ديسمبر 2015.

65- صبيحة بخوش: **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد2، 2008 .

66- الصحراوي (عبد القادر) : **على هامش رسائل الحسن اليوسي إلى مولاي إسماعيل**، مجلة دعوة الحق العدد 116.

67- صحراوي (عبد القادر): **مشروع توحيد الأيالات المغاربية في عهد الداي شعبان 1688-1685** ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 15-16 ، 2017.

68- ـ: **الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال العهد الاستعماري**، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 07، ديسمبر 2014.

69- صغير فاطمة :**إسهامات العلماء الجزائريين في البلاغة العربية**، مجلة رفوف، المجلد السادس ، العدد الأول، سبتمبر 2018.

70- الصقلي(خالد بن أحمد): **من علماء العصر العلوي الأول أحمد بن عبد الحي الحلبي المتوفى سنة: (1120 / 1708م)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العام 13، ظهر المهراز، فاس ، 1425هـ/2004م.

71- الطلحاوي محمد: **ملامح الاتجاه الإصلاحي لدى العلماء في عهد الدولة العلوية**، مجلة دعوة الحق، العدد 363، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، شعبان-رمضان-شوال 1422هـ/ أكتوبر- نوفمبر-دجنبر 2001م.

72- العافية(عبد القادر) :**جوانب من النشاط العلمي على عهد السلطان سليمان 1206-1238هـ** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 296 .

73- عامر(محمد): **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ،مجلة دراسات تاريخية**، العدد 117 ،دمشق ، جانفي 2016.

74- عبد الستار(حسين) : **حاضرة فاس و أثرها الروحي و السياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930- 1954م**، مجلة آفاق علمية، المجلد 11 ، العدد 02 ، 2019.

75- عبد القادر قرمان: **المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني**، مجلة "الدراسات الأثرية -آثار"-، العدد 10، 2013.

76- عبد العالي فتيحة : **جهود المشرفي المعسكري في التأليف الأدبي**، مجلة الحقيقة، المجلد 15 ، العدد 38، جامعة أحمد دراية - أدرار، الجزائر، 2016/09/30.

77- عبد الواحد عبد السلام شعيب: **مقدمة كتاب "نفح الطيب" مرآة لثقافة مؤلفها الموسوعية**، مجلة التاريخ العربي،العدد 20، جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، (خريف 1422هـ/ 2001 م)،

78- العرائشي(عبد الرحمن): **المولى عبد الرحمن بن زيدان (1225-1365هـ/1878-1964م)** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 322 ، اكتوبر1996م .

79- عزوزي عبد الصمد: **المخطوطات الجزائرية في مكتبات وخزائن المملكة المغربية:الخزانة العامة والحسنية أنموذجا**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 46، ديسمبر 2018.

80- عطار عبد المجيد، وهيبة بوربعين: **دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة**، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد3، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية و الاقتصادية، برلين-ألمانيا، ديسمبر 2018.

81- العلمي سعيدة : **أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي الشهير بالدقون ومخطوطه بداية التعريف في شرح شواهد الشريف: نظرات في حياته وآثاره** ، مجلة دعوة الحق ، العدد 366، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، صفر 1324هـ/ابريل 2002.

82- العلوي(مصطفى بن أحمد) : **التعليم الحر بين الأمس واليوم**، مجلة دعوة الحق، العدد 299 ، صفر 1414هـ/اوت 1993 .

83- عماري الحسين: **فاس حلقة التفاعل الحضاري بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث وبداية المعاصر**، مجلة كان التاريخية ، العدد 17، شوال 1433هـ.

84- عيساوي أحمد : **واقع التربية و التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي** ، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد 50، جويلية 2005.

85- غالم محمد: **من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**، مجلة إنسانيات، المجلد الرابع ، الرقم 12 ، ديسمبر 2000م.

86- الفاطمي محمد : **البيوتات العلمية بقورارة ابن القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بحقائق المصادر المدونة**، مجلة رفوف ، العدد الأول ، المجلد 16، الجزائر ، 2013

87- فضيلة بوعياد: **العلاقات الفكرية في المغرب العربي في القرنين 6 و7 الهجريين**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 55، سبتمبر 2019.

88- حسن الفكيكي : **من أعلام الريف الشرق في القرن الحادي عشر الهجري عيسى بن محمد الراسي البطوئي1**،مجلة دعوة الحق،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 250، المغرب الأقصى ، 1984م

89- ـ: **من أعلام الريف الشرق في القرن الحادي عشر الهجري عيسى بن محمد الراسي البطوئي 2**،مجلة دعوة الحق،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 253، المغرب الأقصى ، 1985

90- قاصري محمد السعيد: **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة عصور جديدة، العدد 18 (عدد خاص قسنطينة) ، أوت 1436هـ/2015م.

91- قوراري(سليمان) : **في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيديمحمد بن أبي زيان قدس الله سره** ، مجلة مقاليد ، العدد 10 ، جوان 2016.

92- الكتاني (يوسف) :**المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب، العدد 278 ،1990.

93- كحيل بشير: **كتاب البستان لابن مريم وعمل تحقيقه لمحمد بن أبي شنب**، مجلة اللغة العربية، المجلد 12، العدد 2، 2010/06/01.

94- الكعاك عثمان : **أصالة الثقافة الجزائرية**، مجلة الأصالة ، العدد 8، 1972.

95- كنون(عبد الله): **جهود اللغويين المغاربة في البحوث اللغوية**،مجلة دعوة الحق،العدد1965،187.

96- لدرع كمال : **المفتي القسنطيني و المصلح الاجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب**، مجلةالثقافة الإسلامية،العدد 13، (عدد خاص) بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 1437هـ/ 2015م.

97- لزغم فوزية: **اجازتا الشيخ عيسى الثعالبي للشيخين محمد العيثاوي و إبراهيم قدورة أنموذج عن النثر الأدبي بالجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12 ، جانفي 2015م.

98- ماجدة مولود رمضان الشرع : **التعليم والمؤسسات التعليمية في عهد الدولة الزيانية " بنى عبد الواد " بالمغرب الأوسط (633- 961هـ/1554 -1235 م)**، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، جويلية 2016 .

99- محمد عطية : **محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815-1817 و موفقه منها**، مجلة المعارف والبحوث التاريخية ،العدد 13 ، .2017 .

100- المريني (عبد الحق): **الجيش المغربي في عهد أبي النصر المولى إسماعيل قاهر الأعداء** ، مجلة دعوة الحق، العدد 282 ، الرباط ، 1991.

101- المريني(نجاة) : **من الملوك الشعراء المغاربة :السلطان أبو العباس أحمد المنصور الذهبي (965هـ-1012م)**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب الأقصى، العدد 312 ربيع 1-ربيع 2 1416/ أوت-سبتمبر 1995.

102- مسدور فارس و منصوريكمال:**الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي والحاضر**، مجلة الأوقاف، العدد 15 ، السنة الثامنة، نوفمبر 2008.

103- مسعود(مسعود):**حركة التعليم خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا،ع3، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

104- المشرفي(محمد محي الدين): **نظام الكتاتيب القرآنية أيام الدولة العلوية** ، مجلة دعوة الحق ، العددان 156-157،مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1974.

105- المقري بدر: **شذرات من مخطوطات علماء الجزائر المحفوظة في الخزانة العامة والخزانة الحسنية بالرباط**، مجلة الآداب، جامعة وجدة، العدد 4،1997/06/13.

106- موصدق خديجة : **مخطوط الإبريز في علم التفسير لأبي رأس الناصري المعسكري**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد5 ، العدد 6، 2009

107- ميسوم ميلود: **محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20، جوان 2018.

108- نمير اعقيل: المؤسسات **الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية**، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 115-116، جانفي 2011.

109- هلايلي حنفي: **الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش** ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 20 ، افريل 2006.

110- ـ: **محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 05، مارس 2013.

111- واسيني(بن عبد الله): **منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب/ قسم الآداب والفلسفة ،العدد 18، المسيلة، جوان 2017

112- وجدي (محمد فريد): **دائرة معارف القرن العشرين** ،ط 3، ج8، دار المعرفة ، لبنان ، 2003.

113- ولد النبية يوسف : **أبو راس النّاصري في كتابات أبي القاسم سعد الله**، مجلة التراث ، المجلد1، الجزء 2، العدد 29، ديسمبر 2018

114- الياسري(فاهم نعمة) وحسنين عبد الكاظم عجة: **الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث** ، مجلة كلية التربية ، العدد12 ، واسط ، العراق، 2012.

115- اليوبي(اليوبي) : **المغرب والجزائر ومواقفهما في مواجهة الزحف الاستعماري في عهد المولى عبد الرحمن العلوي و الأمير عبدا لقادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م** ، مجلة دعوة الحق، العدد 289، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، رمضان –شوال1412ه.

<u>ه- المقالات و الملتقيات:</u>

1- اسماعيلي عبد الحميد : **علماء المهجر بمدينة وجدة في القرن 19م**، ضمن ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول ، وجدة، 9-10-11 ديسمبر 1993م.

2- الأندلسي (نضال): **آل النقسيس بين المهمة المقدمية والاستيلاء على السلطة بتطوان** ، مقال بجريدة برس تطوان ، 02 اكتوبر 2013.

3- باعثمان عبد الرحمن : **الديباجة، الملتقى الدولي الأول حول (الحواضر الجزائرية التأسيس والأدوار)**، أدرار 05/04 مارس 2020.

4- ـ: **مخطوط فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنالني التواتي مصدر من مصادر دراسة التواصل العلمي بين توات والمجالين المغاربي والسوداني**، مداخلة في إطار الملتقى الوطني الأول جامعة أحمد دراية ، ادوار، 14 افريل 2009.

5- بالحاجي فتيحة : **المقامات الصوفية في الشعر الشعبي التلمساني ابن مسايب وابن التركي والمنداسي أنموذجا**، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث والنشر، العدد 49، البحرين ،2019/10/14.

6- بريري عبد الحميد: **العلامة احمد بن إدريس العرائشي وغرابة المعلومات التاريخية عنه**، مجلة مغرس، 2015/06/26.

7- بلوط (عبد الغني): **بناء المساجد عمارة وفنا ... علامة مميزة للتراث الإسلامي بالمغرب**، جريدة المجتمع ، العدد 2129، الكويت ، مارس 2019م.

8- بناني(عبد الكريم): **الكتاتيب القرآنية تزحف نحو المدن المغربية... وطموحات بتحويلها إلى أكاديميات دينية**،مقالة بجريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 17 محرم 1433 هـ /13 ديسمبر 2011 العدد 12068.

9- بوتوادي حسناء: **الشيخ سيدي أحمد العروسي**، موقع الرابطة المحمدية، المملكة المغربية ، نشر في 2015/02/12 اطلع عليه في (2020/04/25).

10- بولمعالي(النذير) :**مكانة اللغة العربية لدى الناطقين بالأمازيغية في بلاد المغرب العربي (أمازيغ الجزائر أنموذجا)**، ضمن الملتقى الدولي "اللغة العربية جسر التواصل الحضاري الواقع والطموح المستقبلي" صنعاء – اليمن،2013.

11- حدوش(عبد القادر):**المغاربة والانتماء إلى الأندلس**، مجلة تاريخ المغرب الكبير، مارس 2009.

12- الحمدي أحمد : **ساهل الحاضرة العلمية من خلال مخطوط تراجم العلماء لمؤلف مجهول**، الملتقى الدولى الأول حول (الحواضر الجزائرية التأسيس والأدوار) ، 05/04 مارس 2020 .

13- ـ:**مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 5، العدد 6 ، 2009/06/30.

14- خمري جمعي: **المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر**، محاضرة ألقيت في ندوة خمسينية الثورة الجزائرية للمؤرخين العرب، جامعة منتوري، قسنطينة، أيام 22-23 نوفمبر 2000.

15- السروتي محمد : **مواهب المنان تراث تربوي مغربي متميز**، مقال بمجلة شبكة الالوكة الالكترونية، نشر في (2008/09/02).

16- شقور(عبد السلام مختار): **المناظرات والانشادات في رحلات المغاربة الحجازية**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426هـ.

17- الشيخ إدريس(الفاتح الزين) : **الفتوحات الإسلامية في المغرب وأثرها في انتشار الدعوة الإسلامية**، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، ليبيا،(6-7 ذو القعدة 1427هـ/26-27نوفمبر 2006م).

18- عاشور مزيلخ : **الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: الدر المصون للسمين الحلبي**، مجلة التراث العربي،دمشق العدد 106 السنة 27، 2007 / جمادى الآخرة 1428هـ.

19- عزوق عبد الكريم: **التراث الأثري ومفهومه**، يوم دراسي حول واقع البحث الأثري في الجزائر، جامعة الجزائر1، 11 جانفي 2017.

20- العلوي(مصطفى بن أحمد) :**الكتاتيب القرآنية بالمغرب موروث ديني واجتماعي يعزز قيم التسامح** ، مقال بجريدة العرب اللندنية، السنة40 ، العدد 10744، الخميس 2017/09/07 .

21- عمار فلاح : **تاريخ خنقة سيدي ناجي من حكم جبل ششار إلى الاستقلال** ، مجلة أصوات الشمال، الجزائر، نشر في 1433هـ / 2012.

22- العمراوي محمد: **تراث تافيلات وسجلماسة، علوم وأعلام**، محاضرة ، الكلية الملكية للتخصصات الراشدية / المغرب الأقصى ، 2013/04/03.

23- عمر موسى باشا : **الإجازات العلمية**، مقال بموقع الملتقى الفقهي، مرفوع في 2020/036/09

24- عنان(محمد عبد الله):**المقري مؤرخ الأندلس**،مجلة الرسالة، العدد 160، تم رفعه (2020/04/28)

25- غطيس(غطيس):**تطوان والمجتمع التطواني من خلال رحلة بوطوكي (1761-1815)**،مقال ضمن ندوة: "الرحلات والبعثات وانتقال الخبرات والمعارف حول البحر الأبيض المتوسط من القرن 18 إلى القرن 20"، التي نظمتها "فرقة البحث في ثقافات المجتمعات المتوسطية" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان (27- 28 مارس 2013).

26- فيلالي كمال: **الهجرة العلمية و الطلابية الى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون**، ضمن مشروع (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر)،من أعمال الملتقى 1، ماي 2018.

27- كريم الجيلالي :**الرابطات والرباطات بالمغرب من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي** ، مقال بموقع الانطولوجيا ، نشر في 11 أكتوبر 2017.

28- لالي مصطفى: **زوايا فجيج وأنشطتها العلمية**، مجلة رباط الكتب الالكترونية، جزء ندوات وملفات، العدد 25 ، 9 ماي 2019، المملكة المغربية/ اطلع عليها في 2020/04/29 م.

29- لبصير سعاد: **دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516-1830م** ، ضمن مشروع(سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر)، من أعمال الملتقى الأول ، ماي 2018.

30- محمد سيد(أشرف صالح): **التراث الحضاري في الوطن العربي** ، ندوة الحفاظ على التراث الحضاري في الوطن العربي ، الجامعة الألمانية الأردنية، البتراء -الأردن، 11-13 أوت 2009.

31- المنصور(محمد) : **الحركة الوهابية و ردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19م، مداخلة ضمن الأيام الدراسية حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م**، منشورات كلية الآداب، الرباط، أيام 20 حتى 23 افريل 1989.

32- من أعمال الندوة الدولية بالكلية متعددة التخصصات بتازة بالتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب الأقصى تحت عنوان **(علاقات المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء والمشرق العربي جذور وامتدادات)**، أيام 8-9 ديسمبر 2017.

33- هوزلي أحمد : **النمو الحضري بمدينة مراكش في عهد المرينيين والسعديين، ضمن مشروع (مراكش خلال العهدين المريني والسعدي)**، من أعمال الملتقى الثاني 1990، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد 8 ، مراكش ، 1992.

34- **فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، من أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، دار الثقافة ولاية عين الدفلى، 28-29-أفريل 2010.

د-الرسائل الجامعية :

1- ابن سالم(الصالح): **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال(1545-1664م)**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014م.

2- الإمام رشاد : **سياسة حمودة باشا 1782-1815**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ب ت.

3- بلال(لعريبي): **انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال** ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ،2018.

4- بن يوسف تلمساني : **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر**، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1998.

5- بوتمنت امبارك: **الفكر الكلامي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري القضايا والمنهج والخصائص**، رسالة دكتوراه، جامعة القرويين، فاس ، 2018.

6- بوذيبة محمد : **المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب** ، تلمسان وفاس نموذجا في القرن 10ه/16م، ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010.

7- بوسعيد أحمد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني1518-1830م**، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018.

8- جلول(المكي) : **مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب (631-1263ه/1234-1847م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1413ه-1993م.

9- الجندي(علي محمود عبد اللطيف): **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه ، الكلية: اللغة والعربية وآدابها - قسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر ، 2004

10- ابن خروف(عمار): **العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى**،رسالة ماجستير،جامعة دمشق، 1987م

11- دحمونمنى : **قصر بوسمغون بولاية البيض(دراسة أثرية تحليلية)**،رسالة الماجستير في علم الآثار من معهد الآثار بجامعة الجزائر 2004-2005.

12- سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830**،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 .

13- سيفي عز الدين : **العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330ه/1830-1912م)** ، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب المغرب الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2017/2018م

14- شرف عبد الحق : **الحسام المشرفي لقطع لساب الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي المتوفي سنة 1895م(دراسة و تحقيق إلى نهاية الترجمة الرابعة)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران ، 2011/2010

15- شويتامأرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، مصر، 1988 .

16- ـ:**المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2006.

17- صغير خيرة : **شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان ابان القرنين 17 م و18 م**، أطروحة دكتوراه في الشعر الشعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2018/2017.

18- عائشة دباحو فلة موساوي : **تفاعل السلطة مع القوى الدينية و العلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الأقصى(1672-1727م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010/2009م.

19- عزي (بوخالفة): **تغريبة بني هلال بين التاريخ و الروايات الشفهية الهلالية الجزائرية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003

20- الغالي (الغربي) :**الثورات الشعبية في الجزائر أثناء العهد التركي 1792-1830** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، 1985.

21- غويني ليلى: **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010م.

22- فلاق محمد: إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق التلمساني تحقيق، ماجستير غير منشورة، جامعة تيزي وزو، 2014.

23- القاسمي(أسماء الحسني): **رسائل المقري(شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد المقري المتوفي سنة1041هـ-1632م)** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2007 .

24- قشاعي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني ، 1771-1837م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1990/1989.

25- لزغم فوزرية : **البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ-1520-1830م)**، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2014/2013.

26- مبخوت (بودراية): **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2006.

27- محمود مايمون: **زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دورها التعليمي وتراثها الفقهي وأثرها في منطقة القبائل**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2004.

28- مداح(عبد القادر): **التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م الطريقة الهبرية أنموذجا** ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017/2016.

29- معمر (رشيدة شدري): **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر**،مذكرة ماجستير في التاريخ ،الجزائر، 2007.

30- نجراوي فاطمةالزهراء : **الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة (مقاربة لغوية تطويرية - منطقة تلمسان أنموذجا -)** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2018/2017.

31- نواصر عبد الرحمان: **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين** ، مذكرة ماجستير ، جامعة غرداية ، 2011.

32- هلايلي حنفي : **المريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 م و17 م** ، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، 2000.

33- هواري محمد : **شرح السلم المرونق للشيخ سعيد قدورة (ت1066هـ/1656م)**، رسالة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013/2012م.

د- المراجع باللغة الأجنبية :

1- Albert Devoulx: **les archives du consulat général de France à Alger, Marseille**, Bastide, lib-Ed, 1865.

2- -**Livre Notice sur les corporations religieusesd'Alger** accompagnée de documents authentiques et inédits.a Alger .1912

3- André Berthier. **Du mot Numidia accolé aux noms antiques de Constantine**. Antiquités africaines Année .3. 1969

4- Annie Rey-Goldzeiguer: **Le Royaume Arabe. La politique algérienne de III, I861-1870**, Alger, Société nationale d'édition et de diffusion, 1977.

5- Andrieux Maurice **: Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud Le Père Bugeaud (1784 – 1849)** , Paris 1951.

6- Auguste Dide:**La Révélation Française , ÉditeursCharavayFréres** , Tome Premier. Paris,1881.

7- Ben Choaïb, A.-A. « **Les Marabouts Guérisseurs** », Revue africaine, 1907.

8- BERBRUGGER, Adrien:**notes relation a la révolte de Ben Skhri**. revue Africaine .n 10.1866 .

9- Boulifa, Ammar ou Saïd : **Le Djurdjura à travers l'histoire**, J. Bringau (Alger), 1925.
10- BoyerPierre **. Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger**. In. .R.M.M.N.Special.AIX.1970 .
11- Desanges, J: **« les proto-berbères », Histoires générales de l'Afrique**, t. II, Afrique, ancienne Paris, Unesco.
12- de Eugenio Griffini**. L'arabo parlatodellaLibia**. Milano : U. Hoepli.Italian. 1913.
13- Eugène Cavaignac:**Histoire De L'Antiquité**.FontemoingET C. Éditeurs. Paris.1913
14- Fouad Kebdani:**Argelia y el Magreb**: un pasadocomún e incapacidad de construir el futuro. OUSSOUR Al Jadida - No16-17. Winter - Spring (April) 1435-1436h/2014-2015
15- Gaid Mouloud:**Chroniques des Beys de Constantine**. Office des publications universitaires, Algérie .1978.
16- **-L'Algérie sous les turc**. 2 Emme éditons .édition Mimouni. Alger.1991
17- Georges Bordonove:**Charles X - Dernier Roi de France et de Navarre** . Pygmalion. Français.2014.
18- gorgous (a) :**histoir d'un bey de mascara et de l'oranie, le bey mohamed ben osman « EL KEEBIR** », présentation kamelchehrit, G.A.L , Algérie, 2006
19- GORGUS (A):**Notice sur le bey d Oran Mohamed el Kabîr** ، in ra ،N°1 .1866
20- Gsell (S.), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord,** T. 1, éd. Hachette, Paris, 1970
21- Henri Terrasse, **Histoire du Maroc**, Éditions Atlantides. 2 vol., s. d. Casablanca 1949 et 1950.
22- J. G. Demerliac et J. Meirat**.Hannon et l'empire punique**, éd. Les belles lettres, Paris, 1983.
23- Hardcover Joseph Pitts: **A True and Faithful Account of the Religion and Manners of the Mohammetans. in Which Is a Particular Relation of Their Pilgrimage to Mecca**.Britan.1717
24- Jacques Madaule:**Histoire De France De Louis XIV à Napoléon III**, Edition Gallimard, 1943.
25- John, Ruedy, "**Historical influences on Intra-regional Relations in the Maghrib**" en HalimBarakat (ed.),Contemporary North Africa: Issues of Development and Integration, London, 1985
26- Kaddache Mahfoud:**L'Algérie durant la période ottomane** . Office des publications universitaires, 1998.

27- Kamel Kateb:**"La gestion administrative de l'émigration Algérienne vers les pays musulmans au lendemain de la conquête de l'Algérie in Population**, 52ème année, n°2, 1997.

28- Karima Dirèche,:**« Les écoles catholiques dans la Kabylie du XIXe siècle** », Cahiers de laMéditerranée [En ligne], 75 | 2007, mis en ligne le 21 juillet 2008.

29- Leo Berjaud:**Boutin agent secret de Napoleon1 er précurseur de l'Algérie Française**,ED Frédéric chambriand, Paris.

30- LesageCharles:**Napoléon Ier créancier de la Prusse (1807-1814)** .Librairie Hachette.Paris .1924.

31- Mesnage, (J P),**Le Christianisme en Afrique(L'origine développement et extension)**,Alger . 4 Paris ,1914.

32- M. Ben Brahim:**« L'la Fadhma N'Soumeur », Hommes et Femmes de Kabylie Tome 1sous ladirection de Salem Chaker**, (ed : INA-YAS ALGER 2001).

33- Mohamed tiab**: la chronologie algérienne 1830 _ 1962,** tome 1 imprimerie ishak , Boufarik , 1999.

34- SARI, Djilali**:La Dépossession des fellahs**. SNED.Alger . 1975.

35- MoulayBelhamissi, .**Mazouna une petite ville,** une longue histoire. Société nationale d'édition et de diffusion. Alger. c1981

36- Roger Le Tourneau**:Le Maroc sous le règne de Sidi Mohammed ben Abdallah (1757-1790)**.Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée . n°1. Année 1966.

هـ– المواقع الالكترونية :

– https://moaskarthakafi.org/home/ (موقع المعسكر الثقافي).

–https://archive.org/(موقع أرشيف).

– http://www.fondation.org.ma/(موقع مؤسسة عبد الملك آل سعود ، الدار البيضاء).

- https://www.alukah.net/(موقع شبكة الالوكة للمخطوطات)

– http://wadod.com/(موقع مركز ودود للمخطوطات)

– https://www.wdl.org/ar/(المكتبة الرقمية العالمية)

– https://pam.univ-adrar.dz/home/(البوابة الجزائرية للمخطوطات)

قائمة الفهارس

فهرس الاعلام

فهر الاماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الاعلام

أبا يوسف يعقوب221 ,
إبراهيم الأكرمي361 ,
إبراهيم التازي ,211 ,404 , 449, 535
إبراهيم الرياحي ,313 , 320
إبراهيم باشا24 ,21 ,
إبراهيم بن محمد الآيسي , 220
ابن أبي الضياف ,24 ,37 , 313, 511
ابن أبي جمرة403 ,267 ,
ابن أبي زيد ,103 ,336 , 341
ابن أبي شنب ,ك، 422
ابن أبي محلي ,183 , 184, 270, 283, 470, 471, 494, 498, 546
ابن الأحرش ,35 ,36 , 239, 252
ابن التركي366 ,
ابن السنوسي312 ,
ابن الشاهد366 ,
ابن العنابي ,136 ,240 , 241, 310
ابن الفكون القسنطيني , 205, 245
ابن القاضي ,ل، 47، 98، 155، 220، 256، 264، 271، 272، 337، 453، 456، 515
ابن القنفذ القسنطيني246 ,
ابن الكماد350 ,349 ,
ابن المفتي ,66 ,67 , 199, 235, 282, 283, 284, 380, 516
ابن الوقاد ,238 ,343 , 495
ابن بطوطة ,205 ,231 , 348, 511, 547
ابن تكوك218 ,
ابن حوقل ,124 ,208 , 210, 222, 512
ابن خلدون ,59 ,124 , 129, 143, 173, 191, 204, 248, 255, 267, 269, 290, 299, 418, 434, 512, 529, 532
ابن رشد ,103 ,305 , 402, 500
ابن زاغو247 ,
ابن زاكور ,80 ,83 ,97 , 98, 99, 157, 197, 250, 289, 349, 449, 459, 462, 464, 499, 513, 551
ابن زروق333 ,
ابن سحنون ,34 ,63 , 193, 205, 209, 251, 365, 513
ابن شقرون الوهراني177 ,
ابن عبدون83 ,
ابن علي أبو رحال المعداني292 ,
ابن غازي المكناسي ,178 , 221, 249
ابن قنفذ ,264 ,401 , 515
ابن مالك ,68 ,157 , 160, 178, 341, 350, 425, 461, 551
ابن مرزوق ,58 ,112 , 115, 515
ابن مريم التلمساني ,239 , 248, 267, 268, 269, 271, 272, 273, 275, 334, 344, 403, 404, 405, 450, 495, 509, 515
ابن مسايب ,290 ,299 , 364, 365, 532, 561
ابن مصطفى محمد المشرفي , 375
ابن مليح القيسي ,184 , 498
ابن ميمون ,60 ,216 , 509, 516

ابن هطال التلمساني ,236 ,
308
أبو الحسن بن علي بن
عثمان202 ,
أبو الحسن علي التسولي ,
166
أبو الحسن علي الشامي ,
168, 338, 358
أبو الربيع سليمان259 ,
أبو العباس أحمد الحبيب
الغماري السجلماسي ,
306
أبو العباس احمد المقري ,
ج، 154، 170، 189،
257، 275، 337،
355، 385، 388،
406، 419، 454،
480، 495، 501
أبو العباس أحمد بن أبي
محلي السجلماسي270 ,
أبو العباس أحمد بن عبد
الحي الحلبي الفاسي ,
349
أبو العباس المنجور216 ,
أبو القاسم البوزاغتي
المجاجي235 ,
أبو القاسم الزياني ,47 ,
75, 80, 81, 89, 90,
93, 187, 201, 211,
222, 245, 246,
259, 331, 346,
383, 384
أبو القاسم المختالي188 ,
أبو القاسم بن النعيم
الغساني340 ,
أبو القاسم سعد الله ,م، 20،
23، 27، 38، 40،
42، 43، 45، 46،
49، 50، 52، 53،
54، 55، 57، 59،
60، 61، 62، 63،
68، 136، 148،
153، 159، 160،
171، 172، 180،
187، 196، 198،
208، 209، 211،
217، 218، 226،
230، 231، 232،
233، 234، 235،
236، 237، 238،
239، 240، 241،
242، 244، 245 ,
255, 256, 265,
267, 269, 270,
271, 272, 273,
274, 283, 284,
285, 287, 295,
301, 302, 303,
309, 310, 311,
312, 313, 315,
316, 318, 320,
322, 332, 333,
334, 365, 370,
374, 377, 378,
379, 380, 383,
389, 390, 391,
400, 403, 407,
418, 422, 427,
428, 432, 433,
435, 444, 445,
447, 448, 450,
467, 468, 469,
472, 482, 523,
527, 547
أبو بكر الدلائي ,250 ,
417
أبو بكر السوسي ,170 ,
342, 457
أبو بكر بن يوسف
السجتاني335 ,
أبو حامد المشرفي ,324 ,
371, 374, 392, 443
أبو راس الناصري ,46 ,
60, 65, 68, 189,
206, 217, 236,
237, 245, 247,
310, 311, 312,
313, 314, 344,
345, 362, 363,
432, 433, 434,
435, 437, 560
أبو زيد عبد الرحمن
التمنارتي343 ,
أبو سالم العياشي ,160 ,
163, 177, 185,
194, 285, 340,
387, 400, 498
أبو عبد الله الشريف
التلمساني203 ,
أبو عبد الله المرابط99 ,

أبو عبد الله المقري ,337 ,
386
أبو عبد الله بن عبد الرحمن
بن خميس194 ,
أبو عبد الله بن مزيان
التواتي498 ,201 ,
أبو عبد الله محمد السوسي
الفاسي197 ,
أبو عبد الله محمد الشيخ
المأمون74 ,
أبو عبد الله محمد القسنطيني ,
264, 401
أبو عبد الله محمد المسناوي
الدلائي177 ,
أبو عبد الله محمد بن احمد
الشريف220 ,
أبو عبد الله محمد بن أحمد
المري266 ,
أبو عبد الله محمد بن سعد
التلمساني218 ,
أبو عبد الله محمد بن سنة ,
289
أبو عبد الله محمد بن عيسى
السفياني468 ,
أبو عثمان المنداسي
التلمساني223 ,
أبو علي اليوسي المغربي ,
186, 498
أبو مالك عبد الواحد بن
أحمد الونشريسي272 ,
أبو محمد التلمساني216 ,
أبو مدين شعيب التلمساني ,
62
أبي إسحاق الأندلسي110 ,
أبي الحسن علي بن مسعود
الونيسي187 ,
أبي العباس الدقون151 ,
أبي المعالي زيدان السعدي ,
278
أبي النور 145 ,
أبي حفص عمر التنلاني ,
350
أبي عبد الله التنسي356 ,
أبي عبد الله المسناوي ,
298
أبي عبد الله محمد التلمساني ,
256
أبي عبد الله محمد بن عمر
الشاوي المعروف
بالجزائري257 ,
أبي عبد الملك مروان بن
علي بن القطان145 ,
أبي علي بن آبهلول283 ,
أبي عنان337 ,116 ,
أبي مدين ,194 ,195 ,
470
أحمد التجاني ,ج، 35،
108، 147، 172،
218، 237، 259،
263، 304، 305،
306، 307، 315،
322، 323، 429،
472، 473، 481،
497، 521
أحمد الجيار الجزائري ,
261
أحمد الحبيب اللمطي
السجلماسي295 ,
أحمد الزواوي468 ,
أحمد الزّورووق293 ,
أحمد الشاهين413 ,
أحمد الشريف الزهار ,33 ,
234, 237, 240,
320, 321, 497,
519, 548
أحمد الصقلي ,219 ,305 ,
349
أحمد الصومعي342 ,
أحمد الطواش305 ,
أحمد العبادي253 ,
أحمد العروسي ,265 ,
315, 521, 561
أحمد الغزال498 ,303 ,
أحمد الفاسي ,172 ,201 ,
340, 498
أحمد المقري التلمساني ,ك،
164
احمد المكلاتي ,337 ,
340, 556
أحمد المنصور ,74 ,98 ,
154, 156, 189,
255, 559
أحمد الهاشمي المرادي ,
263

أحمد الورزازي المغربي , 179
احمد بابا التمبكتي ,223 , 282, 362, 381
أحمد باي320 ,42 ,
أحمد بن أبي القاسم التادلي , 155, 453
أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي251 ,
احمد بن أبي محمد بن ميمون التواتي495 ,264 ,
احمد بن إدريس ,56 , 155, 187, 318, 319, 561
أحمد بن التريكي ,290 , 495, 552
أحمد بن التهامي323 ,
أحمد بن القاضي ,152 , 155, 168, 256, 271, 272, 277, 298, 337, 341, 367, 389, 451, 456, 496
احمد بن المبارك العلمي , 188
أحمد بن حمدان التلمساني , 342
أحمد بن خالد الناصري , 32, 76, 92, 113, 224, 236, 239, 258, 283, 286, 307, 370, 388, 468, 473

أحمد بن زروق البرنصي الشاذلي472 ,
أحمد بن سعيد الدلائي , 162
أحمد بن عبد العزيز ,79 , 83, 184, 263, 522
أحمد بن عبد الله الجزيري , 145
أحمد بن عثمان التلمساني , 295, 496
أحمد بن علال القرومي , 209
أحمد بن عيسى بن رورو المستغانمي353 ,
أحمد بن قاسم البوني , 293, 421, 422, 423, 496
أحمد بن مبارك السجلماسي ,177 , 296, 349
أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي177 ,
أحمد بن محرز 82 ,
أحمد بن محمد الإدريسي , 321, 497
احمد بن محمد الهيشتوكي , 194, 498
أحمد بن محمد الونان ,299 , 446, 496
أحمد بن موسى ,146 , 184, 265, 469, 495, 532
أحمد بن ناجي66 ,

أحمد بن ناصر الدرعي , 102, 147, 186, 187, 498, 510
احمد بن هطال التلمساني , 54, 236
احمد بن يوسف الملياني , 208, 265, 471
أحمد بوعزيز الجزائري , 261
أحمد زروق بن صابر البدراوي497 ,314 ,
احمد زروق بن عمار 283 ,
أحمد سعيد بن قدورة234 ,
احمد سكيرج237 ,211 ,
إدريس الثاني بن إدريس الأول212 ,
إدريس العراقي105 ,
إدريس بن محمد المنجرة , 292, 350
أسطنبول ,41 ,24 ,19 , 67, 135, 197, 204, 313, 547
إسماعيل البغدادي280 ,
إسماعيل العلوي ,م، 82، 83، 85، 102، 104، 118، 135، 144، 166، 215، 219، 222، 224، 248، 259، 286، 294، 299، 300، 302، 346، 350، 362، 555

إسماعيل العيناماضي187 ,
إسماعيل باي36 ,
أصيلا192 ,
أغمات520 ,
أقدز 264, 495 ,
اكسماوث37 ,27 ,
آل نقسيس77 ,
الأجهوري288, 336 ,
الادريسي ,67 ,129 ,145, 194, 202, 222, 263, 265, 292, 307, 317, 321, 324, 391, 469, 471, 522, 532
الإسكندرية ,32 ,82 ,115, 125, 127, 221, 240, 461, 467, 514, 531, 537, 539, 541, 543, 550, 564
الاصطخري509 ,
الأغواط ,51 ,81 ,152 ,186, 187, 498, 547, 553
الافراني ,ل، 76، 79، 97، 165، 216، 240، 249، 250، 255، 257، 259، 271، 273، 278، 280، 281، 282، 291، 292، 342، 343، 348، 386،
387، 449، 451، 516
الإمام البخاري ,109 ,340, 348, 546
الإمام الشافعي230 ,
الإمام مالك ,63 ,64 ,103, 142, 145, 303, 342, 438, 519
الأمير عبد القادر ,34 ,42, 43, 44, 56, 61, 65, 67, 93, 127, 166, 167, 208, 218, 235, 238, 241, 263, 312, 319, 320, 321, 322, 323, 341, 371, 391, 443, 444, 512, 514, 540, 543, 555, 560, 563
الأمير علي بن سليمان ,262
الأمير محمد العالم350 ,
الباي شعبان الزناقي205 ,
البريجة509 ,89 ,
البكري ,184 ,196 ,210 ,213, 222, 269, 294, 424, 496, 517
البوصيري461 ,
البولكلباشي خليل22 ,
البوني ,ج، 145، 293، 294، 333، 421، 422، 423، 432، 535، 554
الترميذي341 ,
التمكروتي ,67 ,102 ,144, 145, 204, 210, 518
التمنارتي ,281 ,282 ,338, 343, 344, 361, 362, 382, 388, 517, 556
التوزري169 ,213 ,
الجاحظ338 ,
الجبرتي ,288 ,289 ,295, 313, 509, 518
الجنتوري496 ,297 ,
الجيلالي الروكي95 ,
الحاج الداودي ,316 ,317, 391, 497
الحبيب بن المصطفى ,376
الحبيب بن يخلف الشيباني ,263
الحريري ,64 ,267 ,336 ,374, 523
الحسن الأول ,95 ,96 ,106, 374, 375, 392, 399, 445, 448, 549
الحسن اليوسي ,86 ,98 ,99, 253, 557
الحسن بن أحمد الدرعي ,275
الحسن بن علي بن الفكون القسنطيني220 ,
الحسن بن مسعود اليوسي ,98, 175, 309, 546

الحسين الوريثلاني163 ,
الحفناوي ,ك، 63، 64، 145، 198، 220، 234، 238، 244، 246، 266، 267، 268، 271، 273، 288، 289، 293، 294، 295، 303، 310، 311، 312، 316، 321، 352، 356، 360، 367، 381، 385، 391، 399، 402، 421، 537
الحوفي179 ,
الخرشي ,63, 336, 437 , 518
الخضر غيلان81 ,78 ,
الداودي التلمساني ,317 , 323
الداي حسين ,28, 34 , 35, 37, 39, 40, 41, 240, 557
الداي شعبان ,29, 126 , 232, 237, 553, 557
الداي عمر ,27, 135 , 559
الدرقاوي ,36, 147, 166 , 252, 260, 307, 308, 319, 497, 520
الراشدي ,م، 30، 34، 44، 54، 63، 193، 205، 209، 233، 235، 245، 248، 251، 252، 253، 266، 269، 286، 294، 310، 313، 314، 317، 319، 321، 352، 365، 391، 393، 402، 448، 497، 513، 519، 554
الرسموكي ,282, 344 , 519
الزرقاني ,63, 105, 342 , 431, 437, 519
الزركلي ,81, 82, 86 , 99, 105, 167, 169, 194, 195, 285, 289, 299, 303, 313, 324, 374, 409, 410, 421, 426, 440, 445, 539
الزهار ,234, 237, 240 , 519
الزياني ,م، 77، 88، 89، 90، 92، 93، 102، 133، 135، 136، 137، 187، 188، 192، 201، 204، 205، 208، 210، 222، 239، 245، 259، 303، 308، 492، 498، 510، 519، 545
السملالي ,77, 153 , 194, 317, 335, 352, 355, 386, 391, 443, 444, 445, 520
السنوسي ,54, 57, 160 , 162, 179, 195, 201, 217, 252, 275, 317, 318, 319, 322, 334, 346, 350, 401, 404, 431, 438, 440, 441, 442, 460, 461, 497, 498, 520, 552, 560
السيوطي ,150, 430 , 431, 435, 450, 521, 535
الشاذلي بن عمر التنلاني , 297, 496
الشارف بن الجيلالي بن تكوك497 ,321 ,
الشافعي ,64, 161, 230 , 231, 288, 291, 346, 429, 440, 463, 521, 524
الشرقاوي ,52, 98, 250 , 251, 313, 465, 525, 527, 551
الشيخ الريفي148 ,
الضعيف الرباطي ,م، 81، 83، 84، 85، 86،

87، 89، 90، 91،
92، 104، 133، 134
الطاهر المشرفي ,217 ,
383, 554
الطاهر بن عبد القادر
المشرفي ,383 ,314 ,
428, 497
الطبراني ,243 ,161 ,
551
الطيب المشرفي263 ,
الطيب الوزاني219 ,
الطيب بن المختار ,209 ,
248, 263, 319, 497
الطيب بن عبد المجيد بن
كيران105 ,
الطيب بن عيسى الجزائري ,
320
الطيب بن كيران ,88 ,
312, 314, 316,
373, 389, 515
الطيب بن محمد بن عبد الله
الشريف بوزان305 ,
العبدري ,194 ,192 ,
202, 210, 217,
220, 401, 422,
423, 521
العربي المشرفي ,68 ,67 ,
218, 242, 254,
260, 267, 316,
323, 324, 353,
392, 442, 443,
444, 497, 505, 510
العربي بن علي القسنطيني ,
303, 389, 496

العطار ,291 ,200 ,35 ,
522
العقباني333 ,
الفشتالي ,164 ,154 ,74 ,
165, 214, 220,
238, 256, 257,
340, 523
القادري ,ك، 76، 79،
81، 84، 85، 87،
144، 147، 162،
176، 177، 216،
221، 249، 251،
262، 271، 273،
279، 280، 282،
288، 291، 292،
346، 347، 467،
468، 510، 523،
533، 541
القاضي عياض ,103 ,
213, 281, 389,
409, 410, 411,
416, 507, 527, 538
المأمون الشيخ ,165 ,76 ,
411, 501
المحجوب الكاتب
الخضري133 ,
المزاري ,54 ,36 ,31 ,
208, 209, 211,
241, 252, 308,
314, 525
المشرفي ,108 ,69 ,65 ,
166, 216, 258,
323, 324, 331,

345, 371, 372,
373, 374, 375,
376, 378, 392,
393, 428, 431,
442, 443, 444,
445, 446, 447,
448, 497, 505,
510, 525, 558,
560, 564
المقري ,ك، ل، 78، 83،
152، 154، 155،
156، 164، 167،
168، 169، 170،
175، 176، 194،
216، 217، 220،
222، 225، 226،
238، 246، 247،
250، 251، 257،
271، 272، 273،
275، 276، 277،
278، 279، 280،
290، 330، 333،
336، 337، 338،
339، 340، 341،
342، 343، 351،
355، 356, 357 ,
358, 359, 360,
361, 381, 382,
386, 387, 388,
398, 400, 401,
406, 407, 408,
409, 410, 411,
412, 413, 414,
415, 416, 417,

418, 419, 420, 421, 432, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 480, 481, 491, 495, 500, 507, 511, 525, 531, 536, 537, 550, 552, 555, 556, 560, 562, 565

المنصور الذهبي 74, 78, 97, 98, 154, 164, 167, 168, 175, 214, 219, 220, 257, 277, 278, 281, 409, 471

المولى إسماعيل ,م، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 99، 100، 101، 102، 109، 110، 115، 126، 135، 166، 215، 221، 224، 248، 249، 259، 286، 288، 342، 346، 350، 530، 533، 535، 542، 550، 559، 565

المولى الرشيد 80, 81, 99, 100, 108, 109, 112, 115, 116, 118, 138, 239, 249, 258, 259, 286, 348, 556

المولى سليمان 75, 86, 93, 104, 105, 106, 109, 110, 126, 136, 137, 138, 166, 236, 311, 520

المولى محمد بن عبد الله 102, 104, 105, 106, 109, 110, 111, 116, 135, 146

الناصري ,م، 32، 75، 76، 77، 78، 80، 82، 84، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 94، 95، 102، 104، 109، 134، 138، 141، 189، 209، 214، 215، 217، 224، 236، 245، 252، 258، 313، 318، 323، 345، 346، 430، 431، 432، 433، 436، 437، 511، 526، 527، 551، 560

الهاشمي بن بكار 59, 377, 432

الهواري 57

الورثيلاني 47, 54, 69, 163, 235, 252, 511

الوزير الغساني 135, 198, 498

الونشريسي 143, 229, 230, 272, 329, 450, 527

إمام الدين الخليلي 281

أمحمد الكنتي 425

أمحمد بن جراد 184

امليلي 146

أوريلي 468

أوكرت 176, 185

أولاد جلال 147, 498

ايسلي 94

بأحمد النفوسي 290, 495

بالقندوز 237, 322, 345

بجاية 46, 56, 57, 58, 59, 144, 145, 190, 196, 202, 203, 246, 265, 289, 422, 530

بربروس 19, 26, 196, 203, 204, 538

برشك 204

برقة 124, 319

برهان الدين اللقاني 347

بلكين بن زيري 195

بنو مدرار 121, 222

بني حماد 202

بني راشد 204, 208, 211, 267

بني زيان 46, 51, 85, 191, 192, 193,

196, 435, 513, 518, 526, 565
بني مرين ,214, 219, 511
بني يزناسن80 ,
بهرام ,166, 336, 341, 343
بوبكر بن عزة295 ,
بوجو391 ,241 ,
بوعزة المهاجي ,319, 497
بوعمامة ,44, 212, 267, 512, 525, 555
بومدين147 ,54, 57 ,
بومعزة43 ,
جعفر الصادق121 ,
جعفر الكتاني ,246, 292, 315, 316, 317, 319, 348, 350, 352, 448, 469
جعفر بن إدريس الكتاني , 156, 316, 391
جلول بن رورو المستغانمي353 ,
جوتبون سان أندري38 ,
جوون وولف23 ,
حسن باشا237 ,
حسن باي322 ,
حسن خير الدين التركي , 193
حسن قورصو30 ,
حسن ميزومورتو30 ,
حسين بن أبي القاسم الملولي الدرعي453 ,
حمدان خوجة ,26, 33, 39, 70, 71, 148
حمدون الحاج السلمي , 313, 318
حمدون بن الحاج ,105, 315, 316
حمودة باشا ,33, 48, 563
خالد بن سنان147 ,
خليل بن إسحاق المالكي , 247
د .شو46 ,
دوبلات262 ,
دوبوفور 21 ,
دوستري29 ,
دوفال39 ,
دوماس54 ,
ديبورمون40 ,
ديكارسي38 ,
راندون43 ,
رمضان توشلاق200 ,
زيدان الناصر 75 ,
زين العابدين بن إسماعيل , 88
سالم السنهوري463 ,
سان بيجيل دي أولترا75 ,
سبنسر ,19, 27, 45, 196, 520
سعد الله ,56, 61, 66, 67, 70, 134, 137, 148, 156, 157, 159, 164, 165, 167, 172, 178, 179, 180, 181, 182, 188, 189, 198, 207, 234, 235, 238, 240, 273, 282, 284, 302, 322, 334, 403, 407, 421, 428, 432, 433, 435, 444, 450, 512, 539, 540, 556, 560
سعدون الفرجيوي468 ,
سعيد الشريف256 ,
سعيد المقري ,167, 168, 216, 238, 268, 272, 273, 275, 276, 277, 283, 336, 337, 341, 400, 451, 455
سعيد المنداسي ,238, 363, 436
سعيد بن إبراهيم قدورة , 234, 273, 464
سعيد بن عبد الله المنداسي , 233, 286, 362, 495
سعيد بن يوسف الحنصالي , 468
سعيد قدورة ,172, 198, 235, 273, 282, 284, 288, 291, 309, 350, 481, 495, 566
سليمان الحوات ,106, 113, 114, 259,

305, 417, 444, 510, 521
سليمان العلوي ,106, 107, 110, 126, 137, 187, 236, 303
سليمان بن عبد الله ,430, 433
سليمان بن محمد بن عبد الله , 90
سيدي الكتاني62 ,54 ,
سيدي الميسوم207 ,
سيدي بوجمعة147 ,
سيدي خالد ,147, 187, 498
سيدي شاكر 111 ,
سيدي عقبة498 ,146 ,
سيمون بفايفر 28 ,
شارل العاشر 40 ,
شعبان خوجة53 ,
شقرون بن وهبة الوجديجي , 271
شكيب أرسلان ,141, 318, 414, 520
صالح الشاوي351 ,
صالح باي ,48, 62, 67, 200, 237, 468
صالح بن محمد العماري , 300
صالح رايس204 ,30 ,
عاشور القسنطيني162 ,
عبد الحميد الأول32 ,
عبد الحميد الثاني32 ,
عبد الحميد بن باديس62 ,
عبد الرحمن الاخضري , 146, 460, 516
عبد الرحمن بن إدريس التلمساني496 ,297 ,
عبد الرحمن بن إدريس التنلاني ,308, 309, 497, 509
عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الصغير ,388, 425
عبد الرحمن بن جعدون , 261
عبد الرحمن بن خلدون , 66, 124
عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي ,266, 402, 495
عبد الرحمن بن محمد ,97, 180, 206, 226, 281, 309, 339, 388, 391, 431, 509, 512, 530
عبد الرزاق بن حمادوش , 148, 188, 225, 248, 291, 301, 351, 367, 368, 369, 370, 393, 426, 481, 490, 496
عبد القادر الجيلاني ,57, 65, 147, 292, 293, 429, 467, 549
عبد القادر الخطابي207 ,
عبد القادر السماحي ,270, 469, 470
عبد القادر الفاسي ,113, 114, 160, 162, 270, 288, 498
عبد القادر المشرفي ,209, 236, 311, 323, 344, 428
عبد القادر بن زيان ,435, 526
عبد القادر بن شقرون , 105, 106, 217, 308, 313, 314
عبد القادر بن عبد الله المشرفي314 ,
عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي270 ,
عبد القادر بن محمد السماحي495 ,269 ,
عبد القادر بن محمد الفاسي , 265
عبد الكبير الفاسي ,90, 92
عبد الكريم التواتي ,185, 186
عبد الكريم الفكون ,148, 159, 163, 171, 201, 245, 285, 312, 333, 334, 393, 400, 540, 563
عبد الكريم بن احمد التواتي , 223
عبد الله الثالث411 ,

عبد الله السقاط ,323 , 442
عبد الله الشيخ462 ,287 ,
عبد الله العياشي162 ,
عبد الله بن إسماعيل87 ,
عبد الله بن العربي بن أحمد , 305
عبد الله بن ديره323 ,
عبد الله بن سحنون186 ,
عبد الله بن عبد الغفور النفزي134 ,
عبد الله بن عمر البسكري , 181
عبد الله جنان351 ,
عبد الله محمد البوحسني المغربي162 ,
عبد الملك بن زيدان78 ,
عبد الواحد الونشريسي , 216, 272
عبد الوهاب أدراق ,102 , 248
عبد الوهاب بن محمد الزقاق التجيبي272 ,
عبدي باشا53 ,
عثمان الصنطبولي133 ,
عثمان بن محمد306 ,
علي أغا23 ,
علي الشريف ,79 ,80 , 303, 510
علي العكاري102 ,
علي بن أحمد الرقادي , 292, 496
علي بن إسماعيل الأعرج , 88
علي بن الأمين الجزائري , 309, 497
علي بن الشريف56 ,
علي بن العربي بن السقاط الفاسي309 ,
علي بن حرزهم342 ,
علي بن عبد الرحمن بن عمران393 ,
علي بن عبد الواحد الأنصاري ,156 ,159 , 198, 498
علي بن عمران السلاسي , 175, 338
علي بن عيسى التماسيني , 314, 315, 497
علي بن محمد التمغروتي , 197
علي بن محمد المنجلاتي , 241
علي بن محمد بن الحسين)ابن بري375 ,(
علي بن ميمون الحسني , 246
علي بن هارون272 ,
علي بن يحيى السلكسيني , 333
علي بودربالة184 ,
علي حرازم برادة307 ,
علي خوجة37 ,33 ,32 ,
علي شاوش24 ,
علي وارث الغساني275 ,
عيسى البطيوي ,239 , 344, 403
عيسى الثعالبي ,154 , 156, 159, 160, 171, 176, 198, 559
عيسى بن محمد البطيوي , 268, 274, 406, 495
كلوزيل ,42 ,241 ,315 , 391
لآل شقرون258 ,
محمد أبو راس الناصر المعسكري ,234 ,286 , 310, 497
محمد البناني الفاسي ,179 , 367, 504
محمد السوسي ,171 ,178 , 197, 198, 498
محمد الشريف ,80 ,81 , 133, 165, 215, 305, 383
محمد الفاسي ,114 ,179 , 184, 231, 247, 287, 288, 316, 324, 363, 449, 512, 515, 516
محمد الكبير ,35 ,48 ,54 , 59, 60, 63, 65, 69, 208, 209, 211, 236, 430, 510
محمد المقلش236 ,36 ,

محمد بكداش ,48 ,211 , 234
محمد بن أب المزمري ,223 , 296, 423, 424, 425, 496, 531, 556
محمد بن أبي بكر الدلائي , 113, 170, 278, 279, 343, 356
محمد بن احمد التلمساني , 226, 234, 248, 266, 385, 495
محمد بن احمد القسنطيني , 216, 291, 347, 496
محمد بن الشاهد الجزائري , 302, 496
محمد بن المبارك التواتي , 176
محمد بن بلقاسم بن إسماعيل المطاطي282 ,
محمد بن سعد التلمساني , 315, 391, 497
محمد بن عبد الرحمن السهلي , 265, 269, 469
محمد بن عبد الكريم ,29 , 47, 65, 69, 185, 288, 289, 316, 346, 351, 383, 391, 393, 400, 419, 435, 495, 497, 516, 526
محمد بن عبد الله ,56 ,63 , 89, 104, 106, 111, 116, 131, 166, 178, 191, 192, 194, 205, 259, 282, 303, 305, 322, 331, 332, 346, 354, 370, 383, 388, 429, 442, 446, 469, 510, 511, 518, 520, 522, 549, 556, 563
محمد بن عثمان ,31 ,48 , 62, 137, 193, 208, 232, 237, 252, 306, 312, 433, 436
محمد بن مسايب496 ,299 ,
محمد بن ميمون ,29 ,30 , 45, 48, 52, 55, 57, 60, 66, 69, 211, 244, 264, 266, 286, 293, 301, 495
محمد بن يحي المذبوحي , 287, 347, 495
محي الدين ,65 ,108 , 167, 238, 450, 467, 514, 515, 553, 560
مصطفى الرماصي ,63 , 64
مصطفى الكبابطي241 ,
مصطفى باشا234 ,166 ,
مصطفى بوشلاغم ,30 , 211
نابليون الثالث ,43 ,44 , 61
نابيلون بونابرت39 ,
هولندا32 ,
وهران ,29 ,30 ,31 ,36 , 48, 51, 57, 59, 63, 65, 66, 69, 75, 91, 137, 187, 192, 196, 198, 202, 205, 206, 210, 211, 212, 217, 232, 234, 235, 236, 237, 238, 251, 252, 262, 274, 306, 312, 313, 314, 317, 322, 323, 346, 433, 434, 436, 443, 497, 498, 499, 509, 510, 512, 525, 526, 527, 554, 564, 565, 566
ياقوت الحموي ,124 , 195, 212
يحي الشاوي ,157 ,177 , 178, 283, 293, 407
يحيى بن صالح الأفضلي , 334
يوسف بن تشافين ,214 , 219

فهرس الاماكن

ادرار ,176 ,180 ,182 , 190, 290, 292, 296, 375, 424, 496, 535, 558, 561, 564
اسبانيا ,32 ,36 ,90 ,95 , 199, 303, 548
البليدة42 ,

البيض ,183 ,147 ,72 ,
252, 498, 564
التيطري56 ,40 ,
الحجاز ,74 ,58 ,47 ,
157, 159, 160, 162, 170, 171, 178, 180, 182, 184, 189, 211, 231, 240, 246, 253, 281, 291, 303, 311, 312, 315, 363, 411, 418, 495, 501, 557
الراشدية ,208 ,186 ,
223, 224, 314, 323, 562
الرباح498 ,185 ,
الرباط ,59 ,58 ,47 ,30 ,
62, 67, 74, 75, 76, 77, 79, 80, 81, 82, 84, 86, 89, 94, 96, 100, 102, 103, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 113, 114, 125, 126, 137, 138, 144, 149, 152, 153, 174, 177, 182, 183, 206, 213, 214, 216, 246, 247, 253, 255, 256, 282, 298, 300, 304, 333, 354, 387, 389, 398, 401, 445, 496, 511, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 529, 530, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 539, 544, 546, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 556, 559, 560, 563
الريصاني79 ,
الزعاطشة43 ,42 ,
الزيبان31 ,
الساورة ,469 ,265 ,146 ,
498, 532
السودان الغربي ,74 ,35 ,
82, 85, 118, 296, 532, 565
الشلالة498 ,183 ,
الصويرة529 ,116 ,89 ,
العراق ,149 ,85 ,64 ,
157, 202, 300, 551, 555, 560
العرائش ,84 ,76 ,75 ,
97, 215, 258, 351, 388, 542
العلندة498 ,
القاهرة ,52 ,51 ,22 ,20 ,
54, 57, 77, 94, 96, 109, 113, 120, 121, 122, 124, 126, 128, 139, 148, 152, 157, 163, 181, 229, 230, 240, 246, 255, 279, 280, 285, 288, 289, 291, 333, 381, 397, 411, 412, 413, 416, 495, 496, 512, 513, 514, 515, 516, 518, 524, 525, 526, 527, 531, 536, 538, 541, 542, 543, 544, 545, 547, 548, 551, 552, 559
القدس ,281 ,195 ,57 ,
526
القسطنطينية28 ,
القل21 ,
القنادسة ,295 ,294 ,
496
القيروان ,196 ,125 ,
212, 213, 331, 435, 436
القيطنة ,307 ,68 ,65 ,
345
المدية ,303 ,54 ,42 ,
468, 536
المرسى الكبير 42 ,
المسيلة ,271 ,268 ,
442, 560
المشرية498 ,
المهدية ,224 ,125 ,84 ,
237, 512, 538
الهبط90 ,78 ,
الولايات المتحدة الأمريكية ,
27
بريطانيا96 ,34 ,

بسكرة 43, 66, 146, 147, 176, 181, 183, 184, 185, 186, 235, 249, 252, 274, 495, 498
بشار 103, 124, 146, 183, 265, 266, 294, 495, 496, 514
بطيوة 274, 275
بلاد السوس 74, 81, 350
بني خلف 146
بني سمغون 306
بني عباس 183, 498
بيت المقدس 279
تادلة 111, 155
تارودانت 186, 226, 248, 281, 282, 343, 350, 382
تازة 211, 316, 374
تافيلات 79, 80, 97, 112, 222, 223, 239, 562
تامكروت 186
تاهرت 121
تجورارين 176, 297
تطوان 76, 77, 78, 89, 94, 95, 101, 112, 148, 153, 165, 179, 189, 192, 224, 225, 237, 248, 258, 260, 261, 263, 287, 302, 305, 321, 333, 368, 373, 385, 390, 402, 417, 426, 433, 481, 512, 519, 534, 535, 538, 540, 549, 555, 561, 562
تلمسان أ، ك، 46، 47، 51، 54، 57، 59، 66، 67، 75، 80، 84، 85، 125، 127، 133، 137، 138، 142، 165، 167، 168، 187، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 199، 203، 205، 210، 211، 212، 213، 216، 217، 218، 223، 224، 233، 234، 238، 239، 245، 246، 247، 248، 249، 253، 256, 262, 263, 266, 267, 268, 269, 271, 272, 273, 275, 276, 277, 281, 283, 284, 285, 286, 290, 297, 299, 302, 306, 315, 316, 317, 319, 323, 328, 333, 358, 364, 385, 386, 391, 401, 404, 405, 408, 410, 418, 435, 451, 458, 471, 478, 480, 495, 497, 498, 499, 512, 513, 518, 526, 529, 532, 542, 545, 554, 555, 560, 564, 565, 566
تماسين 315, 497, 498
تمبكتو 85, 300, 496
تمززيت 186
تمنطيط 296, 300, 496
تنس 204, 205, 266, 283
توات ج، ي، 51، 57، 146، 176، 179، 180، 184، 185، 186، 223، 264، 266، 283، 290، 293، 294، 295، 296، 297، 300، 308، 314، 351، 383، 480، 481، 496، 497، 498، 530، 531، 533، 537، 546، 561
توزر 169, 183, 213
تونس أ، 20، 23، 24، 27، 28، 29، 33، 39، 48، 50، 53، 68، 71، 72، 121،

122، 124، 125، 126، 129، 132، 154، 159، 162، 169، 174، 182، 183، 185، 186، 201، 203، 204، 205، 207، 211، 240، 242، 246، 257، 274، 285، 286، 301، 306، 311، 313، 318، 320، 321، 329، 357، 401, 433, 436, 511, 514, 519, 521, 527, 529, 532, 533, 536, 544, 548, 553, 555, 556

تيميمون ,290, 296, 496, 498

تينلان296 ,

جربة439 ,282, 334

جرجرة43 ,34

جغبوب497 ,319

جيجل23 ,21

خنقة سيدي ناجي ,66, 176, 185, 274, 495, 549, 562

درعة ,67, 74, 78, 80, 102, 113, 186, 274, 275, 350, 511

دمشق ,92, 70, 36, 22, 125, 138, 170, 279, 280, 300, 318, 321, 361, 401, 418, 520, 531, 539, 557, 562, 564, 565

زريبة حامد185 ,

زواوة ,145, 57, 42, 23, 159, 203, 291, 307

سبتة ,125, 94, 84, 194

سجلماسة ,121, 80, 133, 146, 177, 180, 182, 185, 222, 223, 269, 295, 300, 495, 522, 532, 544

سطاوالي40 ,

سطيف321 ,23

سلا ,453, 155, 62, 552

سيدي بلعباس ,149, 209, 212, 302, 496, 499, 512, 565

سيرتا560 ,199, 276

سيوة319 ,313

شرشال204 ,

شنقيط300 ,

طرابلس ,291, 220, 29, 319, 337, 517, 531

طنجة ,262, 94, 91, 316, 321, 384, 445, 497

عبد الرحمن الثعالبي ,56, 57, 145, 198

عبد الرحمن بن هشام ,92, 94, 166, 218, 260, 262, 323, 374, 384, 385, 391, 392, 443, 445, 473

عنابة ,293, 205, 145, 333, 422, 423, 496, 521, 535

عين البيضاء54 ,

عين طاقين323 ,241

عين ماضي ,183, 35, 186, 304, 498

غرداية ,495, 290, 39, 566

غرناطة ,194, 151, 79, 196, 203, 224, 512

غريس ,252, 208, 59, 319, 324, 376, 438

غليزان286 ,208, 204

فاس ,أ، ك، ل، 57، 64، 67، 75، 76، 79، 80، 81، 82، 83، 86، 87، 90، 92، 95، 98، 99، 100، 101، 102، 105، 106، 110، 114، 115، 116، 117، 121، 125، 136، 138، 147، 151، 152، 155، 156،

161، 166، 168،
169، 170، 171،
172، 174، 177،
179، 183، 189،
193، 196، 206،
207 ,213 ,212,
214, 215, 216,
217, 218, 219,
220, 221, 222,
223, 225, 233,
236, 238, 241,
242, 245, 246,
250, 253, 257,
258, 259, 260,
262, 263, 264,
266, 267, 269,
270, 271, 272,
273, 275, 276,
277, 278, 280,
283, 287, 288,
289, 291, 292,
295, 296, 297,
299, 304, 305,
306, 308, 312,
313, 314, 315,
316, 317, 318,
319, 321, 323,
324, 328, 329,
333, 335, 337,
338, 339, 340,
341, 347, 348,
349, 352, 355,
357, 358, 359,
363, 371, 372,
375, 376, 378,
381, 385, 386,
388, 389, 392,
393, 405, 407,
408, 410, 412,
430, 440, 442,
444, 445, 447,
451, 452, 453,
455, 458, 466,
467, 468, 473,
478, 479, 480,
495, 496, 497,
509, 511, 515,
518, 524, 530,
532, 533, 547,
557, 558, 564

فجيج, 172, 183, 217 ,
269, 270, 283,
469, 470, 481, 563

فرطاسة36, 308 ,

فرندة307 ,

فرنسا, 21, 23, 30, 35 ,
36, 38, 39, 40, 41,
42, 43, 44, 91,
241, 371, 539,
546, 566

فزان184, 319 ,

فلسطين, 40, 161, 162 ,
279, 548

قرطاج131 ,

قرطبة, 103, 121, 145 ,
150, 200, 212,
240, 540, 544, 545

قسنطينة ,أ، 21، 25،
35، 36، 38، 40،
42، 43، 48، 53،
57، 61، 62، 67،
118، 128، 159،
165، 167، 171،
172، 178، 179،
187، 188، 196،
199، 200، 201،
202، 205، 210،
237، 252، 276،
285، 291، 312،
320، 328، 332،
334، 393، 398،
495، 498، 514،
519، 522، 531،
534، 537،
541 ,559 ,545,
560, 562, 563

قورارة294, 290 ,

كرزاز532, 265, 146 ,

لبيض سيدي الشيخ, 270 ,
495

ليبيا, 30, 120, 123 ,
178, 220, 287,
319, 322, 337,
357, 495, 497,
517, 521, 526,
531, 539, 545, 562

مازونة, 204, 205, 206 ,
207, 208, 247,
310, 333, 499, 533

مالي, 37, 85, 296 ,
496

مجاجة, 235, 266, 267 ,
444, 525

مراكش ,أ، ك، 65، 74،
75، 77، 81، 82،
87، 90، 95، 96،
110، 111، 117،

125، 152، 155،
170، 184، 202،
205، 214، 219،
220، 222، 234،
250، 253، 276،
277، 278، 281،
317، 331، 380،
386، 391، 408،
441، 448، 457،
473، 474، 481،
497، 511، 524،
525، 533، 538،
545، 546, 555,
563
مستغانم, 30, 63, 212,
242, 287, 318,
321, 322, 497,
499, 512
مصر, 26, 32, 41, 45,
50, 52, 64, 93,
116, 120, 123,
139, 144, 151,
156, 157, 160,
161, 163, 170,
175, 178, 207,
221, 231, 240,
241, 246, 275,
279, 280, 287,
289, 294, 309,
313, 317, 318,
333, 345, 393,
397, 412, 413,
441, 442, 448,
457, 463, 467,
496, 509, 513,
514, 516, 525,
537, 539, 541,
543, 545, 547,
548, 550, 564
معسكر, 36, 48, 65,
67, 206, 207, 208,
209, 217, 242,
310, 311, 313,
314, 323, 324,
371, 497, 510, 534
مغنية94, 487,
مقرة271, 275,
مكة, 156, 160, 173,
181, 182, 280,
306, 318, 364,
416, 501, 535,
543, 562
مكناس, 102, 109,
155, 221, 255,
304, 354, 368,
445, 468, 481,
513, 530, 533
مليانة, 204, 303, 320,
497, 536
مليلية89,
منداس286,
واد تافنة91,
واد ريغ185,
واد سوف185, 498,
واد ملوية29, 125,
وجدة, 80, 94, 133,
135, 143, 183,
195, 258, 353,
376, 398, 469,
529, 543, 560, 561
ورقلة185, 498,

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان...

مقدمة:...**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الأول: الأوضاع السياسية و الثقافية في الجزائر و المغرب الأقصى ما بين القرنين 17م-19م

1-الوضع السياسي والثقافي في الجزائر ما بين القرنين 17م و19م...19

1-1-الوضع السياسي في الجزائر :...19

- الجزائر خلال عهد الأغوات(1659- 1671):..............................خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
- الجزائر خلال عهد الدايات(1671- 1830):...24

1-2 الوضع الثقافي في الجزائر :..44

المؤسسات الثقافية والتعليمية في الجزائر :...50

- الكتاتيب (الكتاب):..50
- المساجد :...51
- الزوايا :..53
- الرباط :..57
- المدارس :...58
- المكتبات :..64
- المعمرات:...66
- الأوقاف:...68

الوضعية الثقافية خلال بداية الاحتلال الفرنسي :..69

2- الوضع السياسي والثقافي للمغرب الأقصى ما بين القرنين17م و 19م..72

2-1- الوضع السياسي في المغرب الأقصى :...72

- المغرب خلال أواخر العهد السعدي:.. 72
- الأوضاع خلال عهد العلويين :... 76

2-2-الوضع الثقافي في المغرب الأقصى :.. 94

- المراكز الثقافية في المغرب الأقصى :.. 103
- الكتاتيب القرآنية :.. 103
- المجالس العلمية السلطانية :.. 104
- المساجد:.. 105
- الزوايا و الرباط :... 107
- المدارس و خزائن الكتب :.. 110

خاتمة الفصل :.. 114

الفصل الثاني: الصلات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين القرنين 17م و 19م

1- عوامل التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى.. 119

1-1- العامل الجغرافي :.. 119

1-2-العامل البشري :... 123

1-3- العامل التاريخي :.. 125

1-4-العامل السياسي :... 128

1-5-العامل الحضاري (اللغة والدين) :.. 133

2- مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى.. 145

2-1-الإجازات :.. 145

2-2-الرسائل المتبادلة :.. 157

2-3-المناظرات :... 166

2-4-الرحلات :... 173

أ–نماذج من رحالة المغرب الأقصى الى بالجزائر :..176
3– المراكز الثقافية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى..183
3–1 في الجزائر :..183
- تلمسان : 184
- مدينة الجزائر : 188
- قسنطينة: 191
- بجاية : 194
- مازونة:..197
- معسكر : 200
- وهران :...202
3–2 في المغرب الأقصى :...204
- فاس :...204
- مراكش: 210
- مكناس :...212
- سجلماسة : 213
- تطوان : 215
خاتمة الفصل: 218

الفصل الثالث : _هجرة علماء الجزائر و رحلاتهم إلى المغرب الأقصى

ما بين القرنين 17م–19م..219
1–عوامل هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى..220
1–1–الأسباب السياسية : 223
1–2 الأسباب الثقافية والعلمية :...233

1-3 الأسباب الاجتماعية والاقتصادية :.. 241
1-الموقف الرسمي والشعبي في المغرب الأقصى من المهاجرين الجزائريين:........................ 245
3- تراجم لبعض العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى........................ 254
3-1-تراجم لعلماء القرن 11ه/ 17م.. 254
3-2 تراجم علماء القرن : 12ه/18م.. 280
3-3تراجم علماء القرن 13ه/19م.. 293
خاتمة الفصل :.. 313

الفصل الرابع : دور العلماء الجزائريين المهاجرين في الحركة الثقافية في المغرب الأقصى ما بين القرنين 17م و 19م

1-دورالعلماء الجزائريين في المجال الثقافي والأدبي :.. 338
2- دورهم في المجال الإداري.. 362
خاتمة الفصل :.. 378

الفصل الخامس: الآثار المختلفة لعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى ما بين القرنين 17م-19م

الآثار المادية للعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى(17م-19م).. 380
1-التأليف :.. 381

- مؤلف أبو عبد الله محمد القسنطيني(ابن قنفذ) (ت1015ه):.. 385
- مؤلف عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي (ت1020ه).. 385
- مؤلف ابن مريم التلمساني(ت1020ه).. 387
- مؤلفات عيسى بن محمد البطيوي: (كان حيا في 1040ه).. 389
- مؤلفات أبو العباس أحمد المقري التلمساني:.. 390

* مؤلفات أحمد بن قاسم البوني: (ت1139ه).. 404

- مؤلفات محمد بن أب المزمري : (ت 1160ه).. 406

- مؤلفات عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الصغير : (ت1179هـ):.. 408
- مؤلفات عبد الرزاق بن حمادوش : (ت 1200هـ).. 408
- مؤلفات الطاهر بن عبد القادر المشرفي: ت 1229هـ 411
- آثار أحمد التجاني : (ت 1230هـ).. 411
- مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري : (ت 1238هـ).. 412
- مؤلفات محمد بن علي السنوسي : (ت 1276هـ)... 422
- مؤلفات أبي حامد المشرفي : ت 1313هـ 424
- مؤلفات محمد المشرفي :ت 1326هـ... 429

2- الإجازات :.. 430

إجازات العلامة الشيخ سعيد المقري لعلماء المغرب الأقصى : 432

إجازات أبو العباس أحمد المقري لعلماء المغرب الأقصى :.. 435

إجازة علماء الجزائر لابن زاكور الفاسي :... 441

الآثار اللامادية للعلماء الجزائريين في المغرب الأقصى(17م-19م).. 447

خاتمة الفصل :.. 457

خاتمة: 459

ملاحـق 465

قائمة المصادر و المراجع.. 488

فهرس الاعلام 569

فهرس الاماكن... 581

فهرس الموضوعات 586

ملخص. ....

ملخص الأطروحة

"أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م"

تعالج هذه الأطروحة إسهامات العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى في الفترة الممتدة عبر الثلاث قرون 17 و18 و19 الميلادي، وتقدم آثارهم المادية والمعنوية، من خلال نشاطهم الثقافي والديني والفكري بمختلف مجالاته العلمية والأدبية، فبين الرحلة والهجرة، انطلاقا من مدن الجزائر وبواديها، من العاصمة وتلمسان، من قسنطينة ومعسكر ومازونة وأحوازها، ومن بلاد توات وقصورها، خاض طلبة الجزائر وعلمائها في مجلات العلوم والثقافة في المراكز والمدن الثقافية في المغرب الأقصى، في فاس ومراكش ومكناس، وغيرها، فساهموا بشكل كبير في مختلف الأنشطة الفكرية والتعليمية عبر مساجده ومدارسه وزواياه، فدرسوا الطلبة وأجازوا العلماء وتولوا المناصب في التدريس والفتوى والقضاء والخطابة والإمامة، وأبدوا المواقف السياسية، وحضروا مجالس العلوم والفنون، فناقشوا المسائل الفقهية وناظروا علماء المغرب، فأفادوا وأجادوا، وأبدعوا في التأليف الغزير من مصنفات وكتب، وشروحات وحواشي، في مختلف مجالات العلوم النقلية والعقلية، فمن العلامة الحافظ المؤرخ والفقيه الأديب أبو العباس أحمد المقري التلمساني، والمحدث المسند الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن الوقاد، إلى العلامة محمد بن عبد الكريم الجزائري، إلى الشاعر أبو عثمان سعيد المنداسي، والطبيب الأديب عبد الرزاق بن حمادوش، والعلامة الحافظ محمد أبو راس الناصري المعسكري، ومن بيوتات العلم والصلاح من عائلات المقري والمشرفي وغيرهم، ممن تركوا بصماتهم خالدة في تاريخ المغرب الأقصى الثقافي واضحة جلية ، مطبوعة مرفوعة في الكتب والمخطوطات والمزايا والعادات إلى يومنا هذا .

الكلمات المفتاحية :

علماء الجزائر، العلوم النقلية والعقلية، الرحلة المغاربية، فاس، تلمسان، التواصل الثقافي، النشاط العلمي، المغرب الأقصى، التعليم، القرويين، الإجازة، الطرق الصوفية، المشرفي.

Thesis Summary

” The impact of Algerian scholars on intellectual and educational activity in Morocco from the 17th to the 19th centuries“

This thesis addresses the contributions of Algerian scientists who emigrated to the Maghreb Al-Aqsa in the period 17, 18 and 19 A.D, provides their material and moral effects through their cultural, religious and intellectual activities in different scientific and literary fields.
Between the journey and migration, starting from the Algerian cities valleys, from the capital and Tlemcen, from Constantine, MascaraMazouna, and The neighberhood streets, Tuat lands and Palaces,

Algerian students and scientists have been involved in the fields of science and culture in the cultural centers and cities of the Maghreb Al-Aqsa, in Fez, Marrakech, Meknes, etc., they largelycontributedin the various intellectual and educational activities through its mosques, schools and Zawiya. They taught the students and authorized the scholars, they assumed as well positions in teaching, fatwa, judiciary, speech and the Umama, and showed political attitudes, They attended the science and arts councils, discussed doctrinal issues and debatedwith Moroccan scientists, so they benefited and professed, and innovated in a rich literature of literature, books, explanations and footnotes, in various fields of Paleontology and Mental Science.

From the conservative historian and jurist Abu Al-Abbas Ahmed Al-Muqri Al-Telmisani, and the modern preacher Abu Zaid Abdul Rahman Bin Al-Wakad, to the scholar Mohamed Bin Abdul Karim Al-Jazairi, to the poet Abu Othman Hess, the doctor and writerAbdulrazzaq bin Hamadoush, and the scholar Hafiz Mohammed AbouRas Al-NasseriMascari, Moreover,fromthe houses of science and goodness among the families of Al-Maqqar, Al-Mashrafi and others who left their imprints immortal in the cultural history of Al-Aqsa Morocco clearly visible, printed in books, manuscripts, features and traditionsupto this day.

Keywords:

Algerian scientists, Paleography and mental sciences, The Maghreb journey, Fez. Tlemcen, Cultural Connection.Scientific Activity, Morocco, Education, Villagers, Vacation, Sufi Roads, Al-Mashrafi.